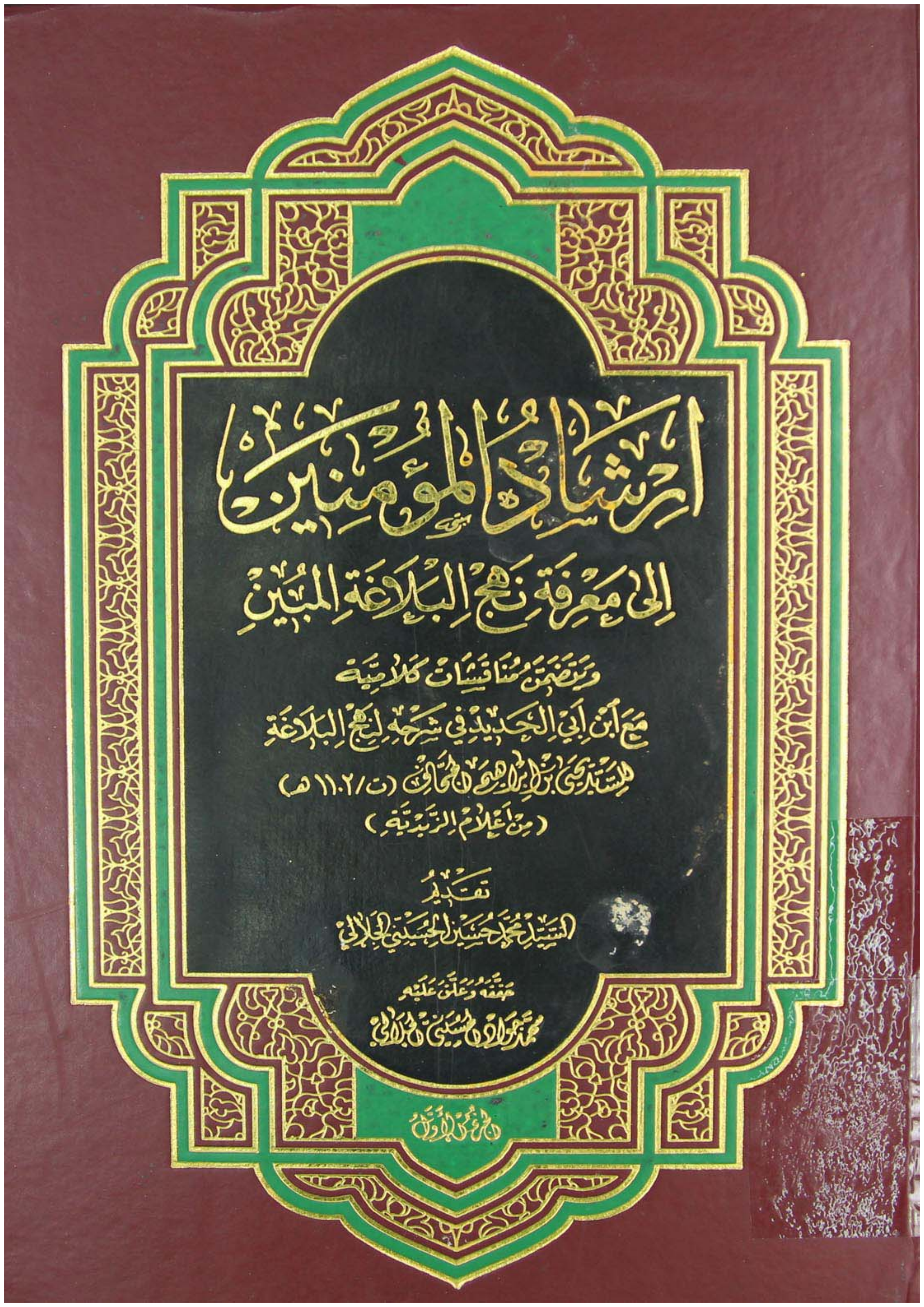


إرشاد المؤمنين
إلى معرفة نهج البلاغة المبين
ويتضمن مناقشات كلامية
مع ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة
للسيد يحيى بن إبراهيم الجحافي (ت/١١٠٢هـ)
(من أعلام الزيدية)
تقديم
السيد محمد حسين الحسيني الجلالي
حققه وعلق عليه
محمد جواد الحسيني الجلالي
الجزء الأول





إرشاد المؤمنين

إلى معرفة نهج البلاغة المبين

ويتضمن مناقشات كلامية

مع ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة

للسيد يحيى بن إبراهيم الجحاف (ت ١١٠٢ هـ)

(من أعلام الزيدية)

تقديم

السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

حققه وعلق عليه

محمد جواد الحسيني الجلالي

الجزء الأول

جحاف، یحیی بن ابراهیم ۱۱۰۲ھ.
ارشاد المؤمنین الی معرفة نهج البلاغه المبین / یحیی بن ابراهیم بن یحیی الجحاف؛ علق علیه اخوه اسماعیل بن ابراهیم؛ حققه و علق علیه محمد جواد الحسینی الجلالی. قم: دلیل ما، ۱۴۲۲ ق. = ۱۳۸۰.
۳ ج.
ISBN 964 _ 7528-34-5 (دوره)
ISBN 964 _ 7528-00-0 (ج. ۱) ISBN 964 _ 7528-01-9 (ج. ۲)
ISBN 964 _ 7528-02-7 (ج. ۳)
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه.
۱. علی بن ابی طالب علیه السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق ـ ـ نهج البلاغه ـ ـ نقد و تفسیر. الف. جحاف، اسماعیل بن ابراهیم، ۱۰۲۴ ـ ۱۰۹۷ ق. ب. حسینی جلالی، محمد جواد، ۱۳۳۱ ـ محقق. ج. عنوان.
BP ۳۸ / ۰۸ / ج ۳ ۲۹۷ / ۹۵۱۵.
۱۳۸۰
کتابخانه ملی ایران م۸۰ ـ ۸۳۶۴

ارشاد المؤمنين الى معرفة نهج البلاغة المبين (الجزء الاول)

تأليف: السيد يحيى بن ابراهيم الجحّاف

تقديم: السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي

منشورات: دليل ما

الطبعة الاولى: ۱۰۰۰ نسخة

مطبعة: نگارش

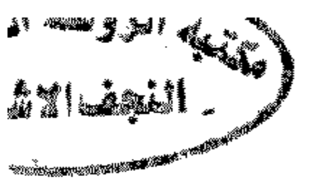
۱۴۲۲ ق. ـ ۱۳۸۰ ش.

شابك (ردمك): ISBN ۹٦٤ ـ ۷۵۲۸ ـ ۰۰ ـ ۰

شابك (ردمك) دوره: ISBN ۹٦٤ ـ ۷۵۲۸ ـ ۳٤ ـ ۵

ايران، قم، شارع معلم، زقاق ۲۹، رقم ٤٤۸

الهاتف: ۰۲۵۱ ـ ۷۷٤٤۹۸۸، ۷۷۳۳٤۱۳




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمـة المحقق

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ الحبيب المصطفىٰ من الكائنات: محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله، وعلىٰ آل بيته الطيبين الطاهرين، لا سيّما ابن عمه ووصيّه الناطق بالحكمة وفصل الخطاب، علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبعد، فإنّ من ثمار الجهود المضنية التي تحمّلها العالم النحرير الفقيه المتتبّع سماحة العلامة المجاهد السيد محمد حسين الجلالي في بحثه عن التراث الاسلامي المتفرّق في أنحاء العالم، هو هذا الشرح الكبير لنهج البلاغة، لأحد كبار علماء اليمن.

وقد تفضّل سماحته بإرسال صورة له منذ عدّة أعوام، فما أن وصتلني إلّا وبدأتُ في العمل علىٰ تحقيقه، إلّا أنّ عوائق الزمان حالت دون إمكان طبعه حتىٰ هذا العام.

وقد تفضّل السيد العلامة ادام الله أيّامه، بكتابة مقدمة مفصلة عن المؤلّف والكتاب بما لا مزيد عليه، فللّه درّه وعليه سبحانه أجره.

كما أنّه تفضّل بكتابه القيّم «مسند نهج البلاغة» المتكوّن من قسمين:

القسم الأوّل : دراسة حول نهج البلاغة، والقسم الثاني: ذكر مصادر الخطب والكلمات القصار.

امّا الدراسة حول نهج البلاغة فتحتوي علىٰ :

١ ـ مقدمة في التعريف بكتاب نهج البلاغة ، وحياة الشريف الرضي رحمه الله، وردّ ما اثير حول نسبة كتاب نهج البلاغة إلى الشريف الرضي رحمه الله.

٢ ـ الباب الأول : في توثيق نهج البلاغة والعناية به خلال القرون.

٣ ـ الباب الثاني: شرح خطبة كتاب نهج البلاغة في اثنى عشر مقطعاً.

وجعلنا ماكتبهُ السيد العلامة حول «المؤلف والكتاب» فَصلاً رابعاً في هذه المقدمة؛

ليكون المتصفّح لكتاب نهج البلاغة على إلمام تامّ بكلّ مايتعلّق بالكتاب من الجوانب العديدة.

في طريق التحقيق :

لمّا كان هذا الكتاب محتويا علىٰ فقرات من أشهر شرحين لنهج البلاغة، وهما:

١ ـ شرح ابن أبي الحديد، الذي يستند إليه المصنّف في الوقائع التأريخيّة كثيراً.

٢ ـ شرح ميثم بن علي البحراني، الذي يعتمد عليه المصنّف في المباحث الكلامية.

آثرنا استحضار نسختي الشرحين، ومقابلة ما نقله المصنّف عليهما، وإثبات موارد الاختلاف في الهوامش.

وأساس عملنا في هذا الكتاب يدور حول المحاور التالية:

أوّلاً ـ تحقيق نصّ نهج البلاغة، بمقابلته علىٰ عدّة نسخ معتمدة، هي كالآتي:

أ ـ النسخة المخطوطة التي نشرت مصوّرتها مكتبة چهل ستون بطهران، وتأريخ كتابتها سنة ٤٩٤ هـ. وكانت لفخر الدين النصيري الأميني الطهراني.

والملاحظ في هذه النسخة أنّها تبدأ بالخطبة (٣٢) من نهج البلاغة إلّا أنّ المشرف علىٰ طبعها حاول إكمال الناقص بنسخة قديمة يرجع تاريخ كتابتها إلىٰ ما قبل تسعماءة عام، لكنه مع الاسف لم يُلاحظ فيه ترتيب الصفحات، فأعدنا ترتيبها بالشكل الصحيح.

ب ـ النسخة المخطوطة التي نشرت مصوّرتها مكتبة آية اللّه المرعشي بقم، وتأريخ كتابتها سنة ٤٩٩ هـ.

ج ـ النسخة المحققة التي طبعتها مؤسسة نهج البلاغة بطهران سنة ١٤١٣ هـ، والتي قام بتحقيقها ومقابلتها علىٰ عدّة نسخ مخطوطة ومطبوعة العلامة الشيخ عزيز الله العطاردي.

وقد استفدنا من هذه النسخة الوقوف علىٰ موارد اختلاف النسخ التي وقف عليها المحقّق، وإن لاحظنا بعض التساهلات في ضبط الاختلافات بالنسبة إلىٰ النسختين المخطوطتين اللتين كانتا بحوزتنا، إضافة إلىٰ بعض الأخطاء المطبعية الأُخرىٰ.

هذا، ولابدّ ان نشير هنا إلىٰ أنّا لم نتقيّد في إيراد نصّ نهج البلاغة علىٰ ما ورد في نسخة الأصل، بل اثبتنا في المتن ما كان مورداً لاتفاق أكثر النسخ المعتمدة (بما في ذلك ماورد

في نسخة الأصل) مع الإشارة إلىٰ الاختلافات في الهامش.

ثانياً ـ إثبات ما جاء في هوامش النسخ المعتمدة، من شرحٍ لمفردات كلمات نهج البلاغة، وفيها الكثير من المعلومات التي أثبتها علماء الإسلام، الذين وقفوا علىٰ تلك النسخ، وإن كان المؤلّف كثيراً مّا يعتمد في توضيح غريب الكلمات علىٰ شرح ابن أبي الحديد وتفسيره، بتصرّف.

فجاء هذا الكتاب جامعاً بين بيان وافٍ لنهج البلاغة، إضافة إلىٰ شرحه للغريب من كلماته في هامش الصفحات.

ثالثاً ـ إلحاق فهارس تعين الباحث علىٰ الوصول إلىٰ منشوده.

وبهذا نكون قد أضفنا إلىٰ مكتبة نهج البلاغة شرحاً يجمع بين توضيح الملابسات التأريخيّة لإيراد الخطب والكلمات، وبين بيان المعارف الإلٰهيّة الحقّة التي عرضها الامام عليه السلام بأسلوبه الخاص، مع توضيح وافٍ للغريب من كلمات نهج البلاغة، وشرح مبسّط لعبارات الكتاب، وتصحيح لما ورد في شرح ابن أبي الحديد من التحريف والاشتباه في بيان مراد الامام عليه السلام.

الرموز المستعملة في هوامش الكتاب:

ص ـ لنسخة الأصل (إرشاد المؤمنين إلىٰ معرفة نهج البلاغة المبين)

هـ. ص ـ لما ورد في هامش نسخة الأصل أو بين السطور، من توضيح الكلمات، وحيث أن بعض الكلمات كانت غير واضحة ـ خصوصاً في الصفحات الأُولى ـ فإنّا جعلنا بدلها ثلاث نقط، وحصرنا ما استظهرناه من سياق العبارة بين معقوفتين.

أ ـ للنسخة التي قامت بطبعها مكتبة چهل ستون العامة بطهران، والمؤرخة ٤٩٤ هـ.

هـ. أ ـ لما ورد في هامش النسخة «أ»، وجعلنا مكان الكلمات غير المقروءة ثلاث نقط.

ب ـ للنسخة التي قامت بطبعها مكتبة الفقيه العلامة آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره بقم، وهي مؤرخة بسنة ٤٩٩ هـ.

هـ. ب ـ لما ورد في هامش النسخة «ب».

ط ـ لما ورد في الشرح المطبوع لابن أبي الحديد بتحقيق محمّد أبو الفضل ابراهيم.

د ـ للنسخة المطبوعة من قِبَل مؤسسة نهج البلاغة بتحقيق العلامة الشيخ عزيز الله العطاردي.

هـ. د ـ لما ورد في هامش النسخة «د» من الاختلاف في النسخ، والتي شفّعت كلّ منها برمز خاص يشير إلىٰ النسخة المأخوذة منها، والرموز التي استعملها المحقق للدلالة علىٰ النسخ في كتابه هي كما يلي:

«ش» لنسخة مكتبة آية الله المرعشي النجفي ﷺ، بقم. (وهي نفس النسخة التي رمزنا لها بـ«ب»).

«ن» لنسخة مكتبة مدرسة النوّاب، بمشهد، وهي من مخطوطات آستان ﷺ.

«ل» لنسخة مكتبة جامعة عليكرة، بالهند.

«م» لنسخة مكتبة ممتاز العلماء، في لكهنو بالهند.

«ق» لنسخة مكتبة فخر الدين النصيري. (وهي نفس النسخة التي رمزنا لها بـ«أ»).

«ض» لنسخة نهج البلاغة المطبوع بطهران سنة ١٣٣ هش بشرح وترجمة فيض الاسلام.

«ح» لنسخة نهج البلاغة المطبوع مع شرح ابن أبي الحديد.

«ر» لنسخة نهج البلاغة المطبوع مع شرح قطب الدين الراوندي (منهاج البراعة).

«ك» لنسخة نهج البلاغة المطبوع مع شرح قطب الدين الكيذري البيهقي (حدائق الحقائق).

«ع» لنسخة نهج البلاغة المطبوع مع شرح علي بن ناصر السرخسي (اعلام نهج البلاغة).

«ب» لنسخة نهج البلاغة المطبوع مع شرح محمّد عبده.

هذا، ونسأل اللّه أن يتقبّل منّا ومن أخينا العلامة السيد محمّد حسين الجلالي دام الله ظله الوارف، الذي أتحفنا بمقدّمتين وافيتين بما يخصّ هذا الموضوع: الاولى بعنوان: «**مسند نهج البلاغة**»، والثانية بعنوان: «**الكتاب والمؤلّف**»، وأن يجعل ذلك ذخراً لنا ليوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلّا من أتىٰ اللّه بقلبٍ سليم، انه سميع قريب.

قم المقدّسة: محمّد جواد الحسيني الجلالي

مسند نهج البلاغة

بقلم: محمّد حسين الحسيني الجلالي

الإهداء

إلى من يهمّه معرفة أسانيد نهج البلاغة.

فإن كانت الأسانيد لاتعنيك فإنّ هذه الدراسة لاتُغنيك، فكفَّ عنها وأرح نفسك منها .

وإن كنت طالب الأسانيد فأنت تعلم مايبذل في سبيله الأساتيد من الجهد المضني لمعرفة رواة تحصّنوا بنكران الذات، ولايُعرف عنهم سوى الأسماء والصفات، وأهملتهم المصادر العامة لمخالفتهم في المعتقدات والسياسات . فكادوا أن يكونوا منسيّين للغاية لولا وقوعهم في سلسلة الرواية.

فإليك هذه الدراسة المتواضعة، عسى أن تكون خطوة في سبيل إحياء التراث الإسلامي الأصيل .

محمّد حسين الحسيني الجلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

وبعد، فيقول محمد حسين بن محسن الحسيني الجلالي بصّره الله عيوب نفسه وجعل مستقبله خيراً من أمسه: إنّه مابلغ كتاب في البلاغة مابلغه نهج البلاغة من الشهرة في الآفاق، حيث مدّت إليه الأعناق من مختلف أصحاب الملل وأرباب النحل؛ لما وجدوا فيه نهجاً علوياً سديداً، ولجامعه أسلوباً رشيداً. وقد ارتأى جامع النهج أن يقتصر فيه على المتون من الخطب والرسائل والحكم المنتقاة، مجرّدة من أسانيد الروايات حيث انّ لكل منها طريق خاص.

وقد غفل عن هذا التصرف الرشيد والاسلوب السديد جمع ـ عن حسن ظن أو غيره ـ وحاولوا أن يَعتبروه نقصاً يؤخذ عليه، كما حاول بعض المتأخرين سدّ هذه الثغرة في مؤلّفات خاصة. وقد أنصف امتياز علي عرشي الحنفي (ت/١٤٠٥ هـ) في استناد نهج البلاغة ، حيث قال: «إنّ معظم محتويات نهج البلاغة توجد في كتب المتقدّمين وإن لم يذكرها الشريف الرضي، ولو لم يعر بغداد ماعراها من الدمار على يد التتر، ولو بقيت خزانة الكتب الثمينة التي أحرقها الجهلاء، لعثرنا على مرجع كلّ مقولة مندرجة في نهج البلاغة»[1]، ولعله يشير إلى ماذكره الحموي (ت/٦٢٢) بقوله: «بين السّورَين ـ تثنية سور المدينة ـ اسم لمحلّة كبيرة كانت بكرخ بغداد، وكانت من أحسن محالّها وأعمرها،

---

(١) استناد نهج البلاغة: ٢٠.

وبها كانت خزانة الكتُب التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن في الدنيا أَحسن كُتباً منها، كانت كلّها بخطوط الأئمة المعتبرة وأُصولهم المحرّرة، واحترقت فيما أُحرق من محالّ الكرخ عند ورود طُغرُل بك أوّل ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧»[١].

ومواقف أصحابنا بالنسبة إلى نهج البلاغة مختلفة بين من يرىٰ تواتر الكتاب ومن لا يرىٰ ذلك.

قال السيد الخميني (ت/١٤١٠هـ) عن الصحيفة: «وتلقّي أصحابنا إيّاها بالقبول كتلقّيهم نهج البلاغة به ـ لو ثبت في الفقه أيضاً ـ إنّما هو على نحو الاجمال، وهو غير ثابت في جميع الفقرات»[٢].

ومما قال محمد هاشم الموسوي الخوئي (ت/١٣٥٨هـ): «لاخلاف بين الإمامية في أنّ كتاب نهج البلاغة من مؤلفات السيد رضي الدين، وهو طاب ثراه عالم أديب، وفقيه ثقة، عدل جليل، حبر خبير، جلالته أشهر من أن يحتاج إلى التحرير، وأكثر من أن يحيطه البيان والتقرير، ومرسلاته ـ كمسنداته ـ حجّة عند الأصحاب، على أنّ خطب النهج لاريب في صدورها من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يسمع من أحد التردد في صدورها عنه، وعلّق عليها جماعة من فضلاء العامة والخاصة، ومتونها أقوىٰ القرائن عند أهل البلاغة لصدورها عنه وصحّة سندها، وبالجملة: لاريب في صحة سندها، بل هو منقول عنه عليه السلام بالاستفاضة ان لم نقل بكونها متواترة»[٣].

قال الجلالي: والتحقيق انّ هنا مقامان:

الأوّل: السند إلى الشريف الرضي جامع النهج.

والثاني: تواتر النهج من الرضي إلى الامام عليه السلام.

أمّا السند إلىٰ الشريف الرضي، فيمكن دعوى التواتر فيه، كماستعرف من أسانيد

---

(١) معجم البلدان ١: ٥٣٠.

(٢) المكاسب المحرمة ١: ٣٢٠.

(٣) شرح الأربعين: ١٣٦.

مشايخ الإجازات إليه، وتصريح الشريف الرضي وكلّ من تأخّر عنه بذلك، يثبت نسبة الكتاب وتواتره إلى المؤلّف.

وأمّا تواتر النهج من الرضيّ إلى الإمام عليه السلام، فهذا يتوقّف على تواتر مصادر الرضي، وهذا مالم يدّعه الرضي نفسه، بل يكفي في ذلك الاستفاضة، شأن كلّ المرويات عن النبيّ صلى الله عليه وآله والصحابة وغيرهم، فلا سبيل إلىٰ ادّعاء التواتر في جميعها، بل يتبع ذلك المصادر التي اعتمد عليها، ونحن وإن كنّا لانعلم من مصادر الرضي سوى القليل منها ـ وسيأتي ذكر وشرح ذلك ـ ولكن تكفينا حجية الرضي راوياً فقيهاً.

وعلى النقيض من ذلك ماذهب إليه المقبلي (ت/١١٠٨ هـ)[1] بقوله: «نهج البلاغة، الذي صار عند الشيعة عديل كتاب اللّه بمجرّد الهوى الذي أصاب كلّ عرق منهم ومفصل، وليتهم سلكوا مسلك جلاميد الناس، وأوصلوا ذلك إلى علي برواية يسوغ عند الناس، وجادلوا عن رواتها، ولكن لم يبلغوا بها مصنّفها، حتى لقد سألت في الزيدية إمامهم الأعظم وغيره فلم يبلغوا بها الرضي الرافضي، ولو بلغوه لم ينفعهم؛ فإنّ مذهب الإمامية تكفير من لم يكن على مذهبهم كفراً صريحاً لا تأويلاً»[2].

قال الجلالي: بل هذه الدعوىٰ ليس لها دليل سوىٰ الهوى والتضليل، وهي تكشف عن جهل بالتاريخ والروايات والأسانيد، وذلك:

أولاً: إنّ قوله بأنّ نهج البلاغة صار عند الشيعة عديل كتاب اللّه، كذب صراح؛ فليس في الإمامية ولا غيرهم من يذهب إلى ذلك. نعوذ باللّه، كيف ؟ والقرآن وحي اللّه المنزل على قلب النبي المرسل، وماهذا شأنه لايقاس به كلام البشر.

ثانياً: إنّ انكار رواية موصولة إلى الإمام علي عليه السلام جهل بالروايات عامة وبروايات أهل

---

(١) هو صالح بن مهدي المقبلي (١٠٤٧ ـ ١١٠٨هـ) من قرية المقبل من أعمال كوكبان ـ اليمن، خالف الزيود في معتقدهم وحكمهم، وكتب «العلم الشامخ في تفضيل الحق علىٰ الآباء والمشايخ» المطبوع سنة ١٣٢٨هـ، ونظر إلى الحياة بعين الحقد، وإلى آثارهم بعين الغضب كردّ فعل لسياستهم، كما يظهر من كتابه، ولأجل ذلك ارتحل إلى مكة ومات بها سنة ١١٠٨هـ، عن ٦١ عاماً.

(٢) العلم الشامخ: ٤٥٢.

البيتعليهم السلام خاصة ـ كما ستعرف ـ ولا أدري ماذا يعني بـ «الناس» ؟ أليس أصحاب المصادر الأوّليّة للفكر العربي الإسلامي من الناس؟

ثالثاً: إتّهم الشيعة بأنّهم «لم يبلغوا بها مصنّفها»، وهذا جهلٌ بأسانيد مذهب أهل البيتعليهم السلام، وستعرف في القسم الأول من هذه الدراسة إنّ لهم أسانيد متّصلة متعدّدة من عصرنا الحاضر إلىٰ المؤلف الشريف الرضي.

رابعاً: إنّ قوله: «لقد سألت في الزيدية إمامهم الأعظم وغيره فلم يبلغوا بها الرضي» سوء فهم يعرّفنا بموقف الرجل وجهله بأسانيد الزيدية. وإن كنتُ لا أدري من يعني بالإمام الأعظم؟ ولعله معاصره المتوكّل على اللّٰه إسماعيل بن القاسم (ت/١٠٨٧ هـ) ولعل مسؤولياته الإدارية حالت دون تتبّع إسناده؛ فإنّ العلماء الزيود أسانيدهم إلى نهج البلاغة كثيرة، وأقدمهم عمرو بن جميل النهدي (ت/٦٠٦هـ) كما ذكره المسوري (ت/١٠٤٩هـ) في إجازته.

خامساً: إنّ دعواه بأنّ من مذهب الإمامية تكفير من لم يكن على مذهبهم «كفراً صريحاً لا تأويلاً» جهل بفقه أهل البيتعليهم السلام وبالتاريخ، وليس في تاريخ مذهب أهل البيت فتوىٰ من أحد من علمائهم بتكفير من ينطق بالشهادتين بالرغم من الحروب الشرسة التي شنها العثمانيون عليهم في العراق وسوريا، بل الأمر بالعكس وفتوى ابن نوح ومن سار على خطاه ليس منسياً في التاريخ.

ونِعْمَ ماقال الهادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١ هـ): «والشريف إن لم يكن من أفضل الرواة وأوثقهم فهو ليس دون غيره في جميع الصفات المعتبرة في الرواية، كما أنه يذعن بذلك كلّ خبير ترجم السيد وعارفٍ بحاله... ولا أدري لأيّ سبب يقع الريب فيما يرويه الشريف المذكور علىٰ جلالة قدره وعظيم منزلته وثقته وورعه، دون مرويات الجاحظ وابن جرير وأمثا لهما من العلماء والرواة، فيؤخذ بما يرويه هؤلاء بدون تردّد وشك ولا بمطالبة مصدرٍ لذلك أو مستند؟ وعلى أي حال فلا يهمّنا البحث»[1].

(١) مدارك نهج البلاغة: ٢٣٦.

وقال أيضاً: «إنّ تهمة أمثال السيد من علماء الرواة بغير حجّة ولا برهان بذلك ظلم للحقيقة وخروج عن الطريقة، وفتح باب لهدم أُصول الشريعة والدين، وزوال الثقة بما في الجوامع الصحيحة»(١).

وهذه دراسة متواضعة استغرقت العطلة الصيفية في النجف الأشرف عام ١٣٨٥هـ جعلتها مقدمة لكتاب « مسند نهج البلاغة بتحقيق أسانيد أهل البيت عليهم السلام مع الموافقات »(٢)، وقد ظهر ـ بحمد اللّٰه ـ طائفة جليلة من الكتب في الموضوع نفسه لها قيمتها من مؤلّفين قديرين مما دعاني إلىٰ إسدال الستار على هذا الكتاب آنذاك.

وقد دعاني الى هذا ماوجدته في أكثر الطبعات شيوعاً وإناقة في التشكيل والإخراج الفني والفهارس، وهي طبعة الدكتور صبحي الصالح ـ بيروت سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م. من تصحيف وتحريف، وعلى سبيل المثال: ماورد في الحكمة رقم ١٩٠ من أنّه قال عليه السلام: وَاَعَجَبَاهُ! أتكُونُ الخِـلَافةُ بالصَّحَابَةِ والقرَابَةِ؟

قال الرضي: وروي له شعر في هذ المعنىٰ:

فإنْ كُنتَ بِالشورىٰ مَلكتْ أُمُورهم فكيفَ بِهذا والمُشِيروُنَ غُيَّبُ؟

وإنْ كُنتَ بالقُرْبَىٰ حَجَجتَ خَصِيمَهُم فغيركَ أوْلَىٰ بالنبِيِّ وأَقرَبُ(٣)

والجملة الاستفهامية المذكورة تعني أن الخلافة لاتكون بالصحابة ولا بالقرابة، وعليه لايكون الشعر المزبور في هذا المعنىٰ المذكور.

هذا، ولكن جاءت العبارة في النسخة المؤرخة سنة ٤٩٤ هـ كالآتي:

«واعجبا! أتكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة!»(٤).

وعليه يكون الشعر المذكور في هذا المعنىٰ بالذات كما صرّح به الشريف الرضي، ويكون النص والشعر منسجمين.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ١٩٨.

(٢) جاء ذكر الكتاب في معجم رجال الفكر والأدب في النجف تأليف الشيخ محمد هادي الأميني ط / النجف ١٣٨٥، بعنوان (مستند)، والصحيح: (مسند).

(٣) نهج البلاغة: ٥٠٢ ط / صبحي الصالح. (٤) نهج البلاغة: ٢٧٨، ط / طهران بالاوفسيت.

ورأيت أنّ ماوقفت عليه من هذه البحوث قد أُغفلت بتقديم النص كما يرويه أسانيد أهل البيتعليهم السلام ، فلعل هذا الكتاب يكون مساهمة متواضعة في إحياء تراث طائفة من المسلمين حاربها الحكام بالتقتيل والتشريد، وحاربها الأقلام بالتشكيك والتفنيد، ولم تزدها ذلك إلّا صموداً في اعتزازا.

منهجية الدراسة:

يمكن حصر هذه الدراسة في البحث عن ثلاث جهات: ١ ـ الاسناد ٢ ـ التعقيبات ٣ ـ الموافقات.

١ ـ الاسناد:

يشتمل هذا المسند على أسانيد روايات نهج البلاغة في كتب أُخرىٰ من روايات أهل البيتعليهم السلام مرتبة على ترتيبها الوارد في نهج البلاغة من الخطب والرسائل، مع المحافظة على صفة الأسانيد كما وردت في المصادر أو زيادة تقتضيها الضرورة.

٢ ـ التعقيبات:

وعقّبتها بما روي عن أئمة أهل البيت بعد الإمام عليّعليه السلام الذين اعتزّوا بآثاره وحافظوا على سيرته ، ومن هنا قد تنسب إليهم؛ لأنهم رواة لها، خصوصاً وأنّ الإمام جعفر الصادقعليه السلام نفسه صرّح بتسلسل الاسناد بالآباء في حديث رواه أهل البيتعليهم السلام، فقد روى جماعة منهم هشام بن سالم الجواليقي الكوفي، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام قوله: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول اللّهصلى الله عليه وآله»[(١)].

فقد حافظ على تراث أمير المؤمنين عليعليه السلام أولادهعليهم السلام محافظة الأبناء على تراث الآباء، وكذا أولياؤهم الصالحون من بعدهم ، وإنّ بعض الرواة نسب شيئاً من تراث

---

(١) الكافي ١: ٥٣ ، باب فضل العلم.

الإمامعليه‌السلام إلى من بعده الأئمّةعليهم‌السلام لسماعه منهم ، ظاناً أنّها لهم، مع أنّهم رواة لتراث الإمامعليه‌السلام.

٣ ـ الموافقات:

ثم عقّبتها بالموافقات من المصادر من غير أهل البيتعليهم‌السلام ، واكتفيت فيها بالاشارة إلى المصدر الذي وقفت عليه.

ومن روايات أهل البيتعليهم‌السلام التي رواها العامة في كتبهم؛ فان عموم «الناس» في الحديث يشمل حجّية كلّ مارووه بطرقهم ؛ فإنّ فيهم من يميّز بين الحصىٰ والجوهر، والفضل ماشهدت به الأعداء.

وقد رتّبته على قسمين:

الأول: في دراسة النهج وإلمامة بحياة الشريف الرضي، وشبهات وحلول حول جامع النهج والنص، مع الأسانيد إلى الجامع، والعناية بالنهج منذ عصر التأليف حتىٰ العصر الحاضر، وشرح الخطبة.

الثاني: ماوقفت عليه من أسانيد روايات النهج والخطب والرسائل والحكم.

وختاماً: فهذا جهد فردي، قيّدت فيه ماتيسّر الوقوف عليه من أسانيد روايات نهج البلاغة التي رويت في كتب اُخرىٰ كلاً أو بعضاً، وكذا ما ورد ذكره مرسلاً ، وليس الغرض شرح كل مادة أو فقرة منها؛ فإن لذلك مقام آخر تكفّل بعضها القدماء والمحدثون.

وعسىٰ أن تكون هذه الدراسة خطوة متواضعة في سبيل إحياء التراث الإسلامي الأصيل .

محمد حسين الحسيني الجلالي

ماهو نهج البلاغة:

التعريف بكتاب نهج البلاغة لايختلف اليوم عن الأمس؛ لأنه بلغ في سماء البلاغة محل الشمس ، عشت عنها عيون ، وحييت بأشعّتها معارف وفنون عبر القرون ، فإنّه الكتاب الوحيد الذي جمع باسلوب فريد روايات منتقاة من خطب ورسائل وحكم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقد رافقت شهرة نهج البلاغة شهرة جامعه الشريف الرضي، والمروي عنه الإمام علي عليه السلام .

وجامع نهج البلاغة هو الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسىٰ بن محمد بن موسىٰ بن إبراهيم بن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ)، وينتهي نسبه إلى الإمام علي بـ ١٢ واسطة. جمعه خلال (١٧) عاماً تقريباً ، من سنة ٣٨٢هـ إلى سنة ٤٠٠ للهجرة.

ويحتوي نهج البلاغة على ٢٤٢ خطبة وكلاماً ، و ٧٨ كتاباً ورسالة، و ٤٩٨ حكمة مفردة.

وقد حظىٰ نهج البلاغة عبر القرون من الاهتمام بالنسخ والشرح والتعليق والإجازة بعناية بالغة من قبل أعلام البلاغة والأدب ، وتداوله علماء أهل البيت جيلاً بعد جيل.

ومنذ صدور الكتاب ظهرت محاولات التشكيك في النسبة والجامع بسبب الصراع المذهبي، ولا يزال صداها ترنّ بين فترة وأُخرىٰ بالرغم من أن الشريف الرضي شرح أُسلوبه في الجمع وأحال إليه في كتبه الأُخرىٰ، ورواه عنه طائفة من علماء أهل البيت عليهم السلام وغيرهم بأسانيدهم المتصلة ، ودراساتهم الممتعة ، كما ينبيء عن ذلك نظرة عابرة إلىٰ الأعمال حول نهج البلاغة عبر القرون.

جدول الأعمال حول نهج البلاغة عبر القرون

الاهتمام /القرون	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
النسخ	٤	١٧	٣٣	٢٥	١٦	٨	٤٦	١٩	٥	١
الشروح والتعليقات	٢	٧	٨	٧	٣	٣	١٥	٢٠	١٢	٢٨
الترجمات						٥	٤		٣	٥
الطبعات									٤	١٢
الاجازات	٥	١١	٦	٧	١	٢	٧	١	٢	٤
المجموع	١١	٣٥	٤٧	٣٩	٢٠	١٨	٧٢	٤٠	٢٦	٥٠

المجموع الكلي = ٣٥٨

ويستكشف من هذا الجدول نقاط:

١ ـ الاهتمام بنهج البلاغة منذ عصر الشريف حسب متطلّبات كل عصر حتىٰ العصر الحاضر.

٢ ـ أول ترجمة لنهج البلاغة حصلت في القرن العاشر إلى الفارسية ثم التركية ثم الأُوردوية ثم الانجليزية ثم الألمانية.

٣ ـ الحاجة إلى الاستنساخ انعدمت في القرن الحاضر لكثرة المطابع، وللتفصيل يراجع فصل الاهتمام بنهج البلاغة عبر القرون.

قال الأميني (ت / ١٣٩٠ هـ): «نهج البلاغة كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقادمة حتى اليوم، ويتبرّكون بذلك كحفظ القرآن الشريف ـ وعدّ من حفظته في قرب عهد المؤلف: ـ القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني، فإنّه كان يكتب نهج البلاغة من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته، ومن حُفاظه في القرون المتقادمة الخطيب أبو عبدالله محمد الفارقي المتوفى سنة ٥٦٤ كما ذكره إبن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٦٠، وابن الجوزي في المنتظم ج ١٠ ص ٢٢٩. ومن حفظته المتأخرين العلامة الورع السيد محمد اليماني المكي الحائري، المتوفى في الحائر

المقدس سنة ١٢٨٠ في ٢٨ ربيع الأوّل، ومنهم العالم المؤرخ الشاعر الشيخ محمّد حسين مروّة الحافظ العاملي»[١]، ثم ذكر للنهج ٨١ شرحاً، في الصفحات ١٨٦ ـ ١٩٣، وعشرين اجازة في الصفحات ١٨٦ ـ ١٩٤.

ومن هنا قيل في وصف نهج البلاغة: إنّه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين[٢].

عنوان نهج البلاغة:

لقد قارن عنوان (نهج البلاغة) اسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى درجة أنّه قد يغفل عن اسم جامعه الشريف الرضي، وأصبح ـ أو كاد ـ أن يكون اسماً علماً للبليغ المأثور عن الإمام عليه السلام فقط دون غيره من المأثورات عنه. هذا وذكر شيخنا العلامة رحمه الله (ت/١٣٨٩هـ) إنّ الشريف الرضي وهو جامع النهج اول من شرح نهج البلاغة، وقال عن اول شرح له: «هو تعليقاته على كثير من الخطب وغيرها، فهو أول الشارحين له كما أشرنا إليه»[٣]، وهذا سهو منه فإنّ تعليقاته على الخطب جزء من كتابه نهج البلاغة، ولا يمكن عدها شرحاً للنهج البلاغة إلّا علىٰ التجوّز المتقدم، وحصل مثل هذا لتغري بردى (ت/٨٧٤هـ) في وفيات سنة ٣٧٤، حيث قال مالفظه: «وفيها توفي عبد الرحيم بن محمد إسماعيل بن نباتة الخطيب الفارقي .... وكان مولده بميافارقين في سنة ٣٣٥، وكان بارعاً في الأدب وكان يحفظ نهج البلاغة وعامة خطبه بألفاظها ومعانيها، ومات بميافارقين عن تسع وثلاثين سنة»[٤].

وترجم ابن خلكان (ت/٦٨١هـ) الخطيب ابن نباتة (ت/٣٧٤هـ) وقال: «وهذا الخطيب لم أرَ أحداً من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه، فإنّه قال: ولد في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي في سنة أربع

---

(١) الغدير ٤: ١٨٦ ـ ١٩٤، ط / بيروت. (٢) راجع البيان: ٩١؛ لسيدنا الاستاذ الخوئي قدس سره.
(٣) الذريعة ١٤: ١٤٦.
(٤) النجوم الزاهرة ٤: ١٤٦، ط / القاهرة سنة ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣ م.

وسبعين وثلاثمائة بميافارقين ودفن بها»[١].

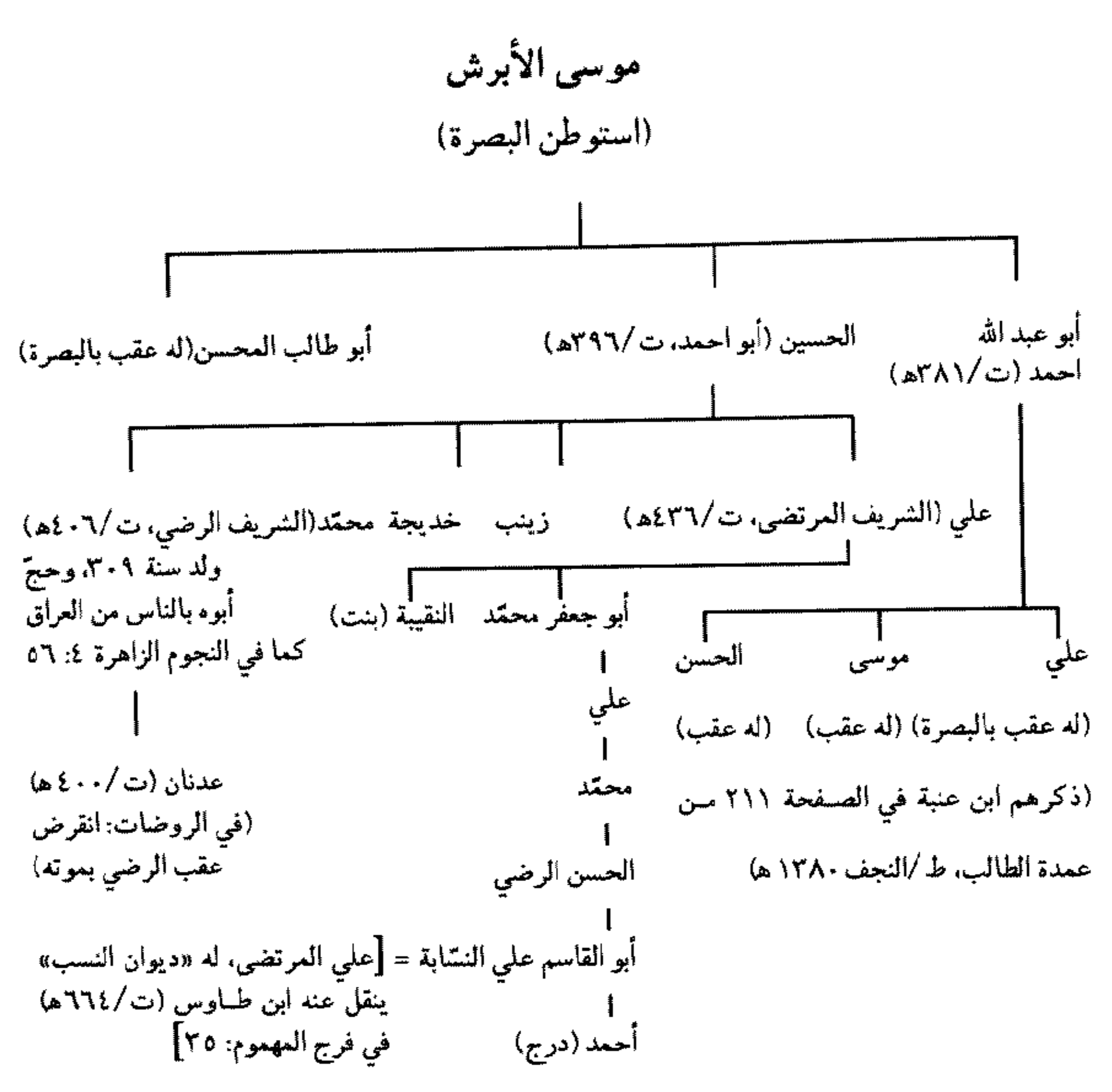
بيان ذلك: ان الشريف الرضي جمع نهج البلاغة بين العامين (٣٨٣) و (٤٠٠) خلال ١٧ عاماً، والخطيب ابن نباتة توفي سنة ٣٧٤ اي انه توفي قبل جمعه بـ ٩ أعوام، إلّا أن يكون غلط في تاريخ الوفاة الذي لم يؤرخه سوى ابن الازرق كما قال ابن خلكان، أو أن ابن تغري بردىٰ (ت/٨٧٤هـ) عنىٰ بنهج البلاغة: المأثور عن الإمام علي من البليغ، وهذا يدل على شهرة هذا العنوان في عصره.

شجرة الأُسرة:

ينتهي نسب الشريف الرضي إلىٰ الإمام علي بـ ١٢ واسطة، فهو محمد بن الحسين ابن موسىٰ الأبرش بن محمد بن موسىٰ بن ابراهيم المرتضىٰ بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

---

(١) وفيات الأعيان ٣: ١٥٦.



قال ابن عنبة : «وانقرض علي المرتضىٰ النسابة وانقرض بانقراضه الشريف المرتضى علم الهدىٰ»[1].

الشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ)

أقدم مصدرين في ترجمة الشريف الرضي أبو العباس النجاشي (ت/٤٥٠ هـ) والثعالبي (ت/٤٢٩ هـ)، وقد أشارا بايجاز إلى نسبته وشهرته و ١٢ كتاباً من مؤلفاته، ونظرة خاطفة إلى مؤلفاته تنبيء عن مدى اهتمامه بالأدب العربي شعراً ونثراً في القرآن الكريم والروايات والآثار النبوية والعلوية وغيرها، بل تجاوز ذوقه الأدبي أن يختار من أدب أبي اسحاق الصابي على مابينهما من خلاف في العقيدة، وما ذلك إلّا التحرّره من عقدة العصبية في ذوقه الأدبي. وتكاد تطبق المصادر المتأخرة عنه أن الرضي كان أشعر قريش، وقد تعاطى هذا الفن منذ صغره، قال النجاشي مانصه: «محمّد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالبعليهم السلام أبو الحسن الرضي نقيب العلويين بغداد، أخو المرتضىٰ، كان شاعراً مبرّزاً، له كتب منها: كتاب حقائق التنزيل، كتاب مجاز القرآن، كتاب خصائص الأئمةعليهم السلام، كتاب نهج البلاغة، كتاب الزيادات في شعر أبي تمام، كتاب تعليق خلاف الفقهاء، كتاب مجازات الآثار النبوّية، كتاب تعليقة في الايضاح لأبي علي، كتاب الجيّد من شعر ابن الحجاج، كتاب الزيادات في شعر ابن الحجاج، كتاب مختار شعر أبي اسحاق الصّابي، كتاب مادار بينه وبين أبي اسحاق من الرسائل، شعر، توفي في السادس من المحرم سنة ست وأربعمائة»[1].

وقال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة في ترجمته: «ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أبناء الزّمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّىٰ مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر، وحظّ من جميع المحاسن وافر، ثمّ هو أشعر جميع الطالبيين، من مضىٰ منهم ومن غبرَ، على كثرة شعرائهم المفلّقين؛ ولو قلت: إنّه أشعر قريشٍ لم أبعُد عن الصّدق، وسيشهد بما أُجريه من ذكره، شاهد عدل من شعره العالي القدح، الممتنع عن القدح، الّذي يجمع إلى السّلاسة متانة، وإلى السّهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب

---

(١) رجال النجاشي: ٣٩٨ ط/ جماعة المدرسين بقم، سنة ١٤٠٧ هـ.

جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولّى نقابة نقباء الطّالبيين ويحكم فيهم أجمعين، وكان له النّظر في المظالم والحج بالناس، ثمّ رُدَّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرضيّ المذكور، في سنة ثمانين وثلاثماءة وأبوه حيّ، ومن غرر شعره ماكتبه إلىٰ الإمام القادر باللّٰه أبي العبّاس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة:

عَطفاً أمير المؤمنين فإنَّنا ... في دَوحَة العلياء لاتتفرّقُ
مابيننا يومَ الفخار تفاوت ... أبداً ، كلانا في المعالي مُعرق
إلّا الخلافَة ميَّزتك فإنني ... أنا عاطل منها، وأنت مُطوَّق[١]

قال ابن عنبة (ت/٨٢٨ هـ): «الملقب بالرضي ذو الحسبين، يكنىٰ أبا الحسن، نقيب النقباء، وهو ذو الفضائل الشائعة والمكارم الذائعة، كانت له هيبة وجلالة، وفيه ورع وعفّة وتقشّف ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبيين مراراً ، وكانت إليه أمارة الحاج والمظالم، كان يتولّىٰ ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب، ثم تولّىٰ ذلك بعد وفاته مستقلاً وحجّ بالناس مرّات، وهو أول طالبي جعل عليه السواد ، وكان أحد علماء عصره، قرأ على أجـلّاء الأفاضل؛ وله من التصانيف: كتاب المتشابه في القرآن، وكتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب تلخيص البيان في مجازات القرآن، وكتاب الخصائص، وكتاب سيرة والده الطاهر، وكتاب انتخاب شعر ابن الحجاج، سمّاه الحسن من شعر الحسين، وكتاب أخبار قضاة بغداد، وكتاب رسائله ، ثلاث مجلدات، وكتاب ديوان شعره، وهو مشهور. قال الشيخ أبو الحسن العمري؛ شاهدت مجلداً من تفسير القرآن منسوباً إليه مليحاً حسناً يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وشعره مشهور وهو أشعر قريش»[٢].

ولعل أصدق التراجم ماقال عن نفسه قوله:

حذفت فضول العيش حتى رددتها ... إلى دون ما يرضىٰ به المتعفّف
وأملّتُ أن أجري خفيفاً إلى العلى ... إذا شئتمُ أن تلحقوا فتخفّفوا

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٢.
(٢) عمدة الطالب: ٢٠٧.

حلفت بربّ البدن تدمىٰ نحورها ... وبالنفر الأطوار لبّواً وعرّفوا
لأبتذلنّ النفس حتى أصونها ... وغيري في قيدٍ من الذلّ يرسفُ
فقد طالما ضيعت في العيش فرصة ... وهل ينفع الملهوف ما يتلهّف
وإنّ قوافي الشعر مالم أكن لها ... مسفسفة فيها عتيق ومقرف
أنا الفارس الوثّاب في صهواتها ... وكلّ مجيد جاء بعدي مردف[١]

ولقد صدق ﷺ وعاش عيشة العصاميّن من العظماء، حاملاً رسالته الأدبية بأحسن وجه، فرضي من العيش مايكون في أداء هذه الرسالة وخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية والبلاغة العلوية في سلسلة مترابطة من البحوث التي أنارت الطريق للأجيال، فكان الفارس الوثاب الذي صان نفسه وجرىٰ **خفيفاً** إلى العلىٰ بخطوات سريعة.

ومواقفه في قول الحق والالتزام بالمبادىء صريحة، ففي غاية الإختصار: «ان القادر بالله العباسي كان في بلاده كاسمه ، وكان قد ولّىٰ الشريف نقابة النقباء ، وولّىٰ أباه أمارة الحج ومع ذلك لمّا عمل المحضر المشهور لإنكار نسب الملوك الفاطميين بمصر وكلّف الحاضرين بالتوقيع، امتنع الشريف الرضي مستعظماً انكار نسب ثابت ، ولم يخش بطش الخليفة فيه»[٢].

ويظهر انّ هذه الألقاب والمناصب التي قلّدته قيادة الخلافة العباسية كانت بدوافع سياسية لاحتواء الشريف الرضي من أن يوالي الخلافة الفاطمية التي كانت تناهض الخلافة العباسية من مقرّها بمصر، وكان لذلك الأثر علىٰ نشاط الشريف ، وكان الشريف على وعي كامل للاهداف فلم ينزلق عن مسيرته فرفض الهدايا والصلات بأدب، ولم يشارك في إنكار نسب ثابت، غير متأثّر بالدعاية العباسية، بل أنشد من شعره مايغيض الموقف العباسي.

وقد عاش الشريف الرضي في خلافة ثلاثة من العباسيين ، هم : المطيع والطائع والقادر ، وقضى طفولته في عهد المطيع وعهد الطائع من سنة ٣٦٣إلى سنة ٣٨١، ووقف

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢١. (٢) غاية الاختصار : ٥٩.

على نقاط القوة والضعف في الحكم والحكام مما دعاه إلى أن يخاطب القادر العباسي في قصيدة منها:

عطفاً أمير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرّق
مابيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً، كلانا في المعالي مُعرق
إلّا الخلافة ميّزتك فإنني ... أنا عاطل عنها وأنت مطوّق[١]

فقال له القادر: على رغم أنف الشريف، وانقطع عنه بعد ذلك.

لقد عرّف الشريف الرضي شعره ، بل اتفق النقاد والعلماء علىٰ أنّ الرضي أشعر الطالبيين من مضىٰ منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلّقين، بل لو قيل : إنّه أشعر قريش لم يجاوز ذلك الصدق؛ لان قريشاً كان فيها من يجيد القول، أما الشعر فقلّ في قريش مجيدوه ، فأمّا المجيد المكثر فليس إلّا الشريف الرضي.

ولكن الشريف الرضي لم ير الشعر إلّا ذريعة لرسالة يحملها في الدفاع عن آل البيت عليهم السلام، وقد صرّح بذلك في قوله:

وما قولي الأشعار إلاّ ذريعةً ... إلى أمل قد آن قود جنيبه
وإنّي إذا ما بلّغ اللّه منيتي ... ضمنت له هجر القريض وحُوبه[٢]

وقال:

وما الشعر فخري ، ولكنّه ... أطول به همّة الفاخر

ومنها:

وإني وإن كنت من أهله ... لتنكرني حرفة الشاعر[٣]

ويكشف عن فكره الحر ماقاله في عمر بن عبد العزيز الأموي وهو في عهد الخلافة العباسية حيث لم يمدح فيه أموياً، فجعله مما يعبّر متحديّاً صارخاً بقول الحق:

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٢.
(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ١٣٥، والحوب: الاثم .
(٣) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٣٢.

يا ابن عبد العزيز لو بكت العـ ـين فتىً من أُميّة لبكيتك
غير أني أقول : إنك قد طبـ ـت وإن لم يطب ولم يزك بيتك
ولو أني رأيت قبرك لاستحيـ ـيت من أن أرى وما حييتك
أنت نزّهتنا من السبّ والقذ ف ولو أمكن الجزاءُ جزيتك [١]

من تواريخ حياته:

سنة ٣٥٩ هـ مولده ببغداد في أُسرة علويّة عريقة في العلم والأدب، فأبوه المتقدم، وأُمّه فاطمة بنت أحمد بن الحسن الإمام الناصر الاطروش الزيدي، صاحب دولة الديلم بطبرستان، بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، وينتهي نسبها إلى الإمام علي عليه السلام بـ ٩ وسائط.

سنة ٣٦٩ هـ صادر عضد الدولة أموال ابيه أبي أحمد الموسوي، وأمر بسجنه في فارس، وكان لذلك أشد الأثر على نفس الرضي أبرزها في قصائد.

سنة ٣٧٩ هـ أُفرج عن والده، فهنّأ ولده الرضي بقصيدة مطلعها:

طلوعٌ هداه إلينا المغيب ويوم تمزّق عنه الخطوب[٢]

سنة ٣٨٠ هـ في العاشر من رمضان تولّى النقابة والنظر في أُمور المساجد خلفاً لوالده، وفي ذلك يقول:

فأُفيضت الخلع السوا د عليَّ ترشفها العيونُ
وخرجت أسحبها ولي فوق العلىٰ، والنجم دونُ
جذلاً وللحسّاد من أسف زفير وأنين[٣]

سنة ٣٨٤ هـ استعفىٰ من النقابة أو أُعفي هو وأبوه وأخوه، ولعلّ السبب في ذلك قصائده الثائرة التي منها:

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٢١٥. (٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٧٥.
(٣) ديوان الشريف الرضي ٢: ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

ما مقامي على الهوان وعندي — مقول صارم وأنف حميّ
ألبس الذلّ في ديار الأعادي — وبمصرَ الخليفة العلويّ
من أبوه أبي ومولاه مولا — ي إذا ضامني البعيد القصيّ
لفّ عِرقي بعرقه سيدا النا — س جميعاً محمّد وعليّ
إنّ ذلّي بذلك الجوّ عزٌ — وأوامي بذلك النقع ريّ[1]

سنة ٣٨٥ هـ ماتت أُمه وهكذا فقد اصحابه وأقرباءه فيها.

سنة ٣٨٨ هـ اعطاه بهاء الدولة نيابة الخلافة ببغداد وتولىٰ ديوان المظالم.

سنة ٣٨٨ هـ لقّبه بهاء الدولة بالشريف الأجلّ والشريف الجليل.

سنة ٣٩٢ هـ لقب بذي المنقبتين.

سنة ٣٩٧ هـ ولّاه أبوهُ على النقابة وأمارة الحج.

سنة ٣٩٨ هـ وفيها لقبه بهاء الدولة بالرضي ذي الحسبين.

سنة ٣٩٩ هـ جاء المصري إلى العراق واجتمع به ببغداد.

سنة ٤٠٠ هـ في جمادىٰ الأُولىٰ توفي ابوه عن سبعة وتسعين عاماً.

سنة ٤٠٠ هـ في رجب انتهىٰ الشريف الرضي من جمع نهج البلاغة.

سنة ٤٠٢ هـ كتب في ديوان الخلافة محضراً في الطعن في نسب الفاطميين وأنهّم «أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ولا يتعلّقون منه بسبب، وأنهم ملحدون زنادقة معطّلون، وللاسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون»[2]. ورفض الشريف المشاركة فيها، وادرج اسم الرضي فيه من دون رضاه.

سنة ٤٠٣ هـ تولّى نقابة الطالبيين في ١٦ محرم على كرهٍ منه.

سنة ٤٠٦ هـ في ٦ محرم توفي الشريف الرضي وحضر جنازته فخر الملك والأشراف والقضاة والأعيان، ولم يطق أخوه المرتضىٰ النظر الى تابوته فذهب إلىٰ مقابر قريش ورثاه بقصيدة.

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٥٧٦.
(٢) المنتظم ٧: ٢٥٥.

وهذه النقاط البارزة في تاريخ حياة الشريف الرضي تكشف عن موقف ثابت في حقيقة الشريف الرضي تلقّاه من مدرسته الأُولىٰ مدرسة الأُسرة، وإليك لمحة عنها.

والده:

أبو أحمد الحسين الملقب بالطاهر الأوحد (٣٤٠ ـ ٤٠٠ هـ) ، كان زعيماً مطاعاً، جاء في وصفه : « كان قويّ المنّة، شديد العصبة ، يتلاعب بالدول ويتجرّأ على الأُمور »[١].

كان يخص بالتكريم من الناس بلقب «الطاهر» و «الأوحد» و «نقيب الطالبيين» و «أمير الحاج».

سنة ٣٥٤ هـ ولي النقابة للعلويين بأسرهم، وكان له دور فعّال في الاصلاح وإخماد الفتن .

سنة ٣٥٦ هـ وخطب بمكة لبختيار الملك البويهي.

سنة ٣٥٧ هـ خطب لعضد الدولة البويهي.

سنة ٣٥٩ هـ أصلح بين الحمدانيّين وآل تغلب .

سنة ٣٦٦ هـ أصلح بين البويهي بختيار وعضد الدولة[٢].

سنة ٣٦٩ هـ اُبعد من العراق إلى شيراز بأمر عضد الدولة البويهي، وكان بها حتى سنة ٣٧٣.

سنة ٣٧٣ هـ اطلق سراحه شرف الدولة كما في المنتظم ٧: ٢٢٦ .

سنة ٤٠٠ هـ توفي ببغداد ليلة السبت لخمس بقين من جمادى الاولىٰ ، بعد أن أضرّ في آخر عمره .

وجاء في تجارب الأُمم انه اعتقل الوزير العباس بن الحسين ـ وزير بختيار ـ أباه في قلعة فارس على أثر حريق الكرخ الذي دام اكثر من أسبوع وعاقب والد السيد في ذلك، وفي سنة ٣٦٣ دارت رحىٰ الحرب بين عضد الدولة وبختيار وآل الأمر إلى قتل بختيار،

---

(١) عمدة الطالب: ٢٠٣ .

(٢) المنتظم ٧: ٨٣.

وافرج عن الموسوي، وبعد عام واحد أُلقي القبض عليه من قبل عضد الدولة وعلى أخيه أبي عبد اللّه وصودرت أملاكهما، وكان عضد الدولة سياسياً داهية، وكانت محنته على الأُمة عظيمة ، ولما مات سنة ٣٧٢ خلفه ابنه صمصام الدولة، وبعد فترة أفرج عنه ابنه الآخر شرف الدولة واسترجع ماصودر من املاكه في سنة ٣٨٦ وتوفي سنة ٣٩٦»[١].

وقد مدح الشريف الرضي أباه بقصائد ، منها قصيدة مطلعها:

شيمي لحاظك عنا ظبية الخمر ليس الصبا اليوم من شأني ولا وطري[٢]

ورثاه بقصيدة مطلعها :

وسمتك حالية الربيع المرهم وسقتك ساقية الغمام المرزم[٣]

وأروعها ما قال في أبيه مستعرضاً ملامح من حياته:

وهذا أبي الأدنى الذي تعرفونه مقدّم مجد أوّل ومخلّف
مؤلّف مابين الملوك إذا هفوا وأشفوا على حزّ الرقاب وأشرفوا
إذا قال: ردّوا غاربَ الحلم راجعوا وإن قال: مهلاً بعض ذا الجد وقّفوا
وبالأمس لما صال قادر ملكهم وأعرض منه الجانب المتخوَّف
تلافاه حتى سامح الضّغن قلبه وأسمح لمّا قيل لا يتألّف
وكان وليّ العقد والعهد بينه وبين بهاء الملك يسعىٰ ويلطف
ولما التقى نجوى عقيل لنبوة ومدّ لهم حبلاً من الغدر محصف[٤]
لوى عطفه ليّ القنيّ رقابهم ولو لسواه استعطفوا ماتعطفوا
وسل مضراً لمّا سما لديارها فهبّ ونام العاجز المتضعف
تولّجها كالسيل صلحاً وعنوة فأبقىٰ وردّ البيض ظمأىٰ تلهّف
له وقفات بالحجيج شهودها إلى عقب الدنيا منىً والمخيف
ومن مأثرات غير هاتيك لم تزل لها عنق عالٍ على الناس مشرف

---

(١) تجارب الأُمم: ٨٧٣.
(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٥٨.
(٣) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢٩٠.
(٤) محصف: اي مفتول.

حمى فاه عن بُسط الملوك وقد كبت ... عليها جباه من رجال وانف
زمام علاً لو غيره رام جرّه ... لساق به حاد من الذل معنف
جرى ماجرى قبلي وها أنا خلفه ... إلى الأمد الأقصىٰ أغذّ وأوجف[١]

عمّه:

أبو عبد اللّه أحمد بن موسى الأبرش (ت / ٣٨١ هـ) وكان عمه هذا قد انتقل مع ابنه من البصرة إلى بغداد واستوطناه، وكان الشريف الرضي على صداقة متينة مع ابن عمه هذا ـ كما سيأتي ـ وقد توفي العم في شهر ربيع الآخر عام ٣٨١ ورثاه الشريف الرضي بقصيدة يعزي والده، وقد خرج إلى واسط يلتقي بهاء الدولة، يقول فيها:

سلا ظاهر الأنفاس عن باطن الوجد ... فإنّ الذي أُخفي نظير الذي أُبدي
زفيراً تهاداه الجوانح كلّما ... تمطّى بقلبي ضاق عن مرّه جلدي
وكيف يردّ الدمع ياعين بعدما ... تعسف أجفاني وجار على خدّي
وإنّي إن أنضح جواي بعبرة ... يكنّ كخبي النار يُقدح بالزند
فهذي جفوني من دموعي في حيا ... وهذا جناني من غليلي في وقد
حلفت بما وارى الستار وما هوت ... إليه رقاب العيس ترقل أو تخدي
لقد ذهب العيش الرقيق بذاهب ... هو الغارب المجزول من ذروة المجد

وألمح فيها إلىٰ شجاعته وجوده وسائر صفاته بقوله:

حسام جلا عنه الزمان فصمّمت ... مضاربه حيناً وعاد إلى الغمد
سنان تحدّته الدروع بزغفها ... فبدّد أعيان المضاعف والسرد
جواد جرىٰ حتى استبدّ بغاية ... تُقطّع أنفاس الجياد من الجهد
سحاب علا حتىٰ تصوّب مزنه ... وأقلع لمّا عمّ بالعيشة الرغد
ربيع تجلّىٰ وانجلىٰ ووراءه ... ثناء كما يثنىٰ على زمن الورد
نعضّ على الموت الأنامل حسرة ... وان كان لايغني غناء ولا يجدي[٢]

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢١.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١ : ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

أمّه :

أُم الرضي والمرتضىٰ معاً هي فاطمة بنت الحسين بن الحسن الثاني الأصمّ (الاطروش) صاحب الديلم، الذي ملك الديلم ولقّب بـ«الناصر للحق» وتوفي بطبرستان سنة ٣٠٤هـ.

ومن ذلك ظهر ممّن لم يدرس مؤلفات الشريف الرضي أنه كان زيدي العقيدة، وغفل عن ان الزيدية كانت تمثّل الجناح العسكري لمذهب أهل البيت، ولم تكن في بدء أمرها خطّاً معارضاً للمذهب، كيف ؟ وكتب الشريف الرضي طافحة بالولاء وأشعاره تنبيء عن اعتقاده بالائمة الاثنى عشرعليهم السلام ، وهذا مالا تؤمن به الزيدية اليوم ، ونكتفي في إثبات معتقده بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

كربلا لازلت كرباً و بلا ... مالقى عندك آل المصطفىٰ

إلى قوله:

معشر منهم رسول اللّٰه والـ ... ـكاشف الكرب إذا الكرب عرا

صهره الباذل عنه نفسه ... وحسام اللّٰه في يوم الوغىٰ

أوّل الناس إلى الداعي الذي ... لم يقدّم غيره لمّا دعا

ثم سبطاه الشهيدان فذا ... بحسا السم وهذا بالظُّبى

وعليّ وابنه الباقر والصـ ... ـادق القول وموسى والرضا

وعلي وأبوه وابنه ... والذي ينتظر القوم غدا[1]

وكان لوفاة هذه الأُم المثالية أكبر الأثر على قلب الشريف الرضي، وقد رثاها بقصيدة وجدانية ، منها قوله :

أبكيك لو نقع الغليل بكائي ... وأقول لو ذهب المقال بدائي

وأعوذ بالصبر الجميل تعزّيا ... لو كان بالصبر الجميل عزائي

طورا تكاثرني الدموع وتارة ... آوي إلى أُكرومتي وحيائي

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١ : ٤٧.

كم عبرة موّهتها بأناملي   وسترتها متجمّلاً بردائي
أُبدي التجلّد للعدوّ ولو درى   بتململي لقد اشتفى أعدائي
ماكنت أذخر في فداكِ رغيبة   لو كان يَرجع ميّت بفداء
لو كان يدفع ذا الحمام بقوةٍ   لتكدّست عصب وراء لوائي[1]

ويصفها ـ كما شاهدها عياناً ـ أُمّاً غمرت حياتها العفة والزهادة بالصلاة والصيام:

أنضيت عيشك عفّة وزهادة   وطُرحت مثقلة من الأعباء
بصيام يوم القيظ تلهب شمسه   وقيام طول الليلة الليلاء
ما كان يوما بالغبين من اشترىٰ   رغد الجنان بعيشة خشناء
لو كان مثلك كل أُمّ برّة   غنيَ البنون بها عن الآباء
كيف السلوّ، وكلّ موقع لحظة   أثر لفضلك خالد بإزائي
فعلات معروف تقرّ نواظري   فتكون أجلب جالب لبكائي

ويتألّم تألّم كلّ من فقد أُمّاً صالحة تضحّي من أجل أولادها الغالي والرخيص، ويصوّرها بأروع صورة حياتية ، فيقول :

فبأي كفٍّ أستجنّ وأتّقي   صرف النوائب أم بأيّ دعاء
ومَنْ المموّل لي إذا ضاقت يدي   ومن المعلّل لي من الأدواء
ومن الذي ان ساورتني نكبة   كان الموقّي لي من الأسواء
أم من يلطّ عليّ ستر دعائه   حَرَماً من البأساء والضراء
رزآن يزدادان طول تجدّد   أبد الزمان فناؤها وبقائي

ويشير إلى طيبة أرومتها وإلى المدرسة الأُولىٰ التي تخرّجت منها بقوله:

آباؤك الغرّ الذين تفجرّت   بهم ينابيعُ من النعماء
مِن ناصر للحق أو داع إلى   سبل الهدى أو كاشف الغمّاء
نزلوا بعرعرة السنام من العلى   وعلوا على الأثباج والأمطاء

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٦٢.

مِن كلّ مستبق اليدين إلى الندى ومسدّد الأقوال والآراء

ولايجد من فقد أُماً صالحة عَزاءً سوى أعمالها الصالحة التي تؤنسها في الوحشة والوحدة، فيختم رثاءه بقوله:

معروفُك السامي أنيسك كلّما ورد الظلام بوحشة الغبراء

وضياء ماقدّمتِهِ من صالحٍ لك في الدجىٰ بدلٌ من الأضواء

إنّ الذي أرضاه فعلك لم يزل ترضيك رحمته صباح مساء

صلّى عليك، وما فقدتِ صلاته قبل الرّدى وجزاك أيّ جزاء

لو كان يبلغك الصفيح رسائلي أو كان يسمعك التراب ندائي

لسمعت طول تأوّهي وتفجّعي وعلمت حسن رعايتي ووفائي

كان ارتكاضي في حشاك مسبباً ركض الغليل عليك في أحشائي[1]

ولعل أروع ما فيها قوله:

لو كان مثلك كلّ أُمّ برّة غَنِيَ البنون بها عن الآباء

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٢٦ ـ ٣٠.

خاله:

الشريف الناصر أبو القاسم الملقب بريقا، وأُمّه: فاطمة بنت الناصر الصغير أبي محمد الحسن [الحسين] بن أبي الحسين بن أحمد بن أبي محمد الحسين صاحب الديلم ابن أبي الحسن العسكري بن أبي محمد الحسن بن علي الأصغر المحدّث بن عمر الأشرف.

ومدح خاله بقصيدة مطلعها:

لك السوابق والأوضاح والغرر ... وناظر ما انطوىٰ عن لحظه أثر
وعاطفات من البقيا إذا جعلت ... محقّرات من الأضغان تبتدر
إطراقةٌ كقبوع الصّل يتبعها ... عزم يسور فلا يبقي ولا يذر
واللّيث لاترهب الأقران طلعته ... حتى يصمّم منه الناب والظفر
أنت المؤدِّب أخلاق السحاب إذا ... ضنت بدرّتها العرّاصة الهمر
من بعد ما اصطفقت فيها صواعقها ... وشاغب البرق في أطرفها المطر
والبالغ الأمر جالت دون مبلغه ... سمر القنا وأمرت دونه المرر(١)

ورثاه بقصيدة مطلعها:

لنا كلّ يوم رنّة خلف ذاهب ... ومستهلك بين النّوىٰ والنّوادب

ومنها:

أفي كل يوم يعرق الدهر أعظمي ... وينهس لحمي جانبا بعد جانب
فيوماً رزايا في صديق مصادق ... ويوماً رزايا في قريب مقارب
فكم فلّ منّي ساعداً بعد ساعد ... وكم جبّ منّي غارباً بعد غارب
وفادحة يُستهزم الصبر باسمها ... وتُظمىٰ إلى ماء الدموع السواكب
صبرنا لها صبر المناكب حسبة ... إذا اضطرب الناس اضطراب الذوائب
تعاصي أنابيب الحلوم جلادة ... وتهفو يراعات العقول العوازب
كظوماً على مثل الجوائف أتعبت ... نطاسيّها من قارف بعد جالب

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٦١.

تحلّ الرزايا بالرجال وتنجلي	وربّ مصاب ينجلي عن مصائب
من اليوم يستدعي منازلك البكا	إذا ماطوىٰ الأبواب مرّ المواكب
وتضحك عنك الأرض أُنساً وغبطة	وتبكيك أخدان العلىٰ والمناقب
سقاك الحيا إن كان يرضى لك الحيا	بغرّ الأعالي مظلمات الجوانب
تمدّ بأرداف ثقال وترتمي	على عجرفيّات الصبا والجنايب
كأنّ لواءً يزدحمن وراءه	إذا اختلج البرق ازدحام المقانب
بودق كأخلاق العشار استفاضها	تداعي رغاء من مبسّ وحالب
يقرّ بعيني أن تطيل مواقفاً	عليك مجرّ المدجنات الهواضب
وأن ترقم الانواء تربك بعدها	بكلّ جديد النور رقم الكواكب
ذكرتكم والعين غير محيلة	فأنبطتّ غدران الدموع السواكب
وما جالت الالحاظ الا بقاطر	ولا امتدت الانفاس إلّا بحاصب
وهل نافعي ذكر الأخــلّاء بعده	جرىٰ بيننا مور النقا والسباسب[1]

أخوه الشريف المرتضى (ت/٤٣٦):

للشريف الرضي شقيق واحد هو الشريف المرتضىٰ وعلم الهدىٰ ، ترجمه النجاشي (ت / ٤٥٠هـ) بقوله: «أبو القاسم المرتضى ، حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث، فأكثر ، وكان متكلّماً، شاعراً ، أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدّين والدّنيا. صنّف كتباً ـ ثم ذكر كتبه بتفصيل وقال:ـ مات رضي اللّٰه عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ست وثلاثين وأربع مائة، وصلّى عليه ابنه في داره، ودفن فيها، وتولّيت غسله ومعي الشريف أبو يعلىٰ محمّد بن الحسن الجعفري، وسـلّار بن عبد العزيز»[2].

فيكون المرتضى المولود سنة ٣٥٥هـأكبر من الشريف الرضي بأربع سنوات ، وأنّه كان

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ١٤٦ ـ ١٥١. (٢) رجال النجاشي: ٢٧٠ ـ ٢٧١.

ـ كما ينبىء قائمة مؤلفاته والموجود من آثاره ـ أكثر اهتماماً بمسائل العقيدة والفقه والأُصول، وان كانا معاً بدران في سماء البلاغة والشعر، وبحكم العلاقة الاسرية كانا يتشاركان في أُمور والدهما من النقابة وأمارة الحج وغيرها.

كما شاءت الأقدار أن يعمر بعد أخيه ويناط إليه نقابة الطالبيين كما في المنتظم[١] حتى وفاته سنة ٤٣٦، اي بعد ثلاثين عاماً من وفاة أخيه الرضي.

وفي ديوان الشريف الرضي طائفة من القصائد في مدح أخيه المرتضىٰ مختلفة، من ميلاد أو عتاب أخوي ممّا يؤكّد على أواصر القربى العريقة في الأُسرة، فمدح أخاه مهنئاً بمولودة جاءته، بقصيدة مطلعها:

جرى النسيم على ماء العناقيد وعلّلي بالأماني كلّ معمود[٢]

وأيضاً بقصيدة مطلعها:

لبست الوغى قبل ثوب الغبار وقارعت بالنصل قبل الغرار[٣]

وأيضاً مهنئاً بمولود ذكر عام ٣٧٤ بقصيدة مطلعها:

لأغنتك عن وصلي الهجوم القواطع وعن مشرع الذلّ الرماح الشوارع[٤]

ونقل المجلسي من خط الشهيد‌ﷺ ـ وقد نقلها عنه الشيخ محمّد بن عليّ الجبعي المذكورﷺ أيضاً ـ قال: «دخل أبو الحسن الحذّاء وكيل الرضي والمرتضىٰ يوماً على المرتضىٰ فسمع منه هذه الأبيات فكتبها وهي:

سرى طيف سعدي طارقاً فاستفزّني سُحيراً وصحبي بالفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الّذي سرى إذا الدار قفر والمزار بعيد

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعلَّ خيالا طارقاً سيعود

ثمَّ دخل أبو الحسن الحذّاء على الرضي وهي في يده، فاستعرضها بما معه فعرضها عليه، وقال الرضي: أين أخي من هذه الأبيات وترك منه بيتين وأخذ القلم وكتب تحتها:

---

(١) المنتظم ٧ : ٢٧٦.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١ : ٤٦٥.

(٣) ديوان الشريف الرضي ١: ٣١٣.

(٤) ديوان الشريف الرضي ١ : ٦١٠.

فردّت جواباً والدموع بوادر   وقد آن للشمل المشتّ ورود
فهيهات من ذكرىٰ حبيب تعرّضت   لنا دون لُقياه مهامه بيد

ثمَّ عاد إلى المرتضىٰ فشرح له القصة وعرض عليه القرطاس الّذي فيه الأبيات فعجب فقال: عزَّ عليَّ ياأخي قتله الذكا، ثمَّ بعد ذلك بيوم مات وقضىٰ نحبه تغمدهما اللّٰه برحمته مع أئمّتهما بمحمّد وآله صلوات اللّٰه وسلامه عليه وعليهم أجمعين»[1].

شقيقتاه:

كان للشريف الرضي شقيقتان: زينب وخديجة، لايعرف أيهما كانت الكبرىٰ، الأُولىٰ ـ ويظهر أنها الصغرى ـ توفيت في حياته ورثاها بقصيدة تعبّر عن أروع الولاء الأُسري في العاطفة الصادقة وإن كنّا لانعرف بالضبط من هذه الشقيقة وما هي اسمها وكم كان عمرها، ولكن الرابطة الأُسرية تجلّت بأسمىٰ معانيها، وكلّما نعرف أنّها توفيت ودفنت في مشهد الحسين عليه السلام ، وأنه رثاها بقصيدة طويلة مطلعها:

يا دين قلبك من با   رق ينير ويخبو

ومنها:

شقيقتي إنّ خطبا   عدا عليك لخطب
وإن رزءاً رماني بـ   ـالبعد عنك لصعب
سهم أصابك منه   للقدر فوق وغرب
لا النصل منه بناب   يوما ولا الريش لغب
يبيت بعدك في مضـ   ـجعي الجوىٰ والكرب
كما يبيت رميض   بعد السنامَ الأجب
أنّى عليٰ قضض الهـ   ـمّ يطمئنّ الجنب
لو ردّ عنك المنايا العـ   ـجال طعن وضرب

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ٢٠ ـ ٢١.

لخاض فيها سنان ماض وطبّق عضب
وقام دون الردى غـ ـلظ السواعد غلب
وناقلت بالعوالي ذؤبـ ـان ليل تخبّ
قضيت نحباً قضىٰ بـعـ ـده من المجد نحب
ولم يكن لك إلّا من المقادير خطب
ودون كل حجاب من العفافة حجب
وقبرك الصون من قبـ ـل أن يضمّك ترب
كأنّني كلّ يوم قلْبِيّ إليك أصبُّ
وكلّما اندمل القـ ـرح عاد قلبي ندب

ومنها:

جاورت جاراً تلقـ ـاك منه بَروُر حب
شِعب غدا وهو للـ ـه والملائك شِعب
يانومةً ثمّ منها إلى الجنان المهبّ
إن كان للشخص بعد فللعلائق قرب
أغُبّه وبرغمي إنّ الزيارة غِبّ
لئن خلا منك طرف لقد مُلي منك قلب
وإن غربت فللطا لعات شرقٌ وغرب
خَلاكِ ذمّ، وذمّ للدهر فيك وقصب
ولم يزل بعد يومي منّي على الدهر عتب
فكم أبيتُ وعندي لذي المقادير ذنب(١)

والشقيقة الثانية كانت قد أسنّت، فبلغت من العمر نيّفاً وتسعين سنة، وتوفيت أواخر شعبان ٤١٩، وقد رثاها أخوها المرتضىٰ بقصيدة، مطلعها:

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ١٥٩ ـ ١٦٤.

صمت العواذل في أساك وسلّموا لمّا رأوا أنّ العزاء محرّم[١]

ولدهُ:

للشريف الرضي ولد واحد هو أبو أحمد عدنان المولود سنة ٣٠٩ هـ ، وهو الملقب بالطاهر ذي المناقب ، تولّىٰ نقابة الطالبيين ببغداد.

قال ابن عنبة (ت/٨٢٨هـ): «فولد الرضي أبو الحسن محمد، أبا أحمد عدنان، يلقب الطاهر ذا المناقب ، لقب جده أبي أحمد الحسين بن موسى؛ تولّىٰ نقابة الطالبيين ببغداد على قاعدة جدّه وأبيه وعمّه، قال أبو الحسن العمري: هو الشريف العفيف المتميّز في سداده وصونه؛ رأيته يعرف علم العروض وأظنه يأخذ ديوان أبيه؛ ووجدته يحسن الاستماع ويتصور ماينبذ إليه. هذا كلامه، وانقرض بانقراضه وانقراض أخيه عقب أبي أحمد الموسوي»[٢].

مشايخه:

تلمّذ الرضي على جماعة كبيرة من أعلام عصره، وكتبه تكشف عن ذلك، واليك ثبت من روى عنهم في كتبه ، ولعل الاستقصاء يكشف لنا أكثر من هذا العدد:

١ ـ أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد بن محمد الطبري ، الفقيه المالكي (ت/٣٩٩هـ)، ذكره ابن الجوزي في تذكرة الخواص ،ص ٣٩٣[٣].

٢ ـ أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت/٣٧٧ هـ)، عزّاه الرضي بولد في له في ديوانه[٤].

٣ ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن مرزبان السيرافي (ت/٣٦٨ هـ)[٥].

(١) ديوان السيد المرتضى ٣: ١٨٦ ـ ١٩٠ . طبعة القاهرة ١٩٥٨ م

(٢) عمدة الطالب: ٢١١.

(٣) الغدير ٤: ١٨٣.

(٤) ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٨٨، وانظر المجازات النبوية والفهرست؛ لابن النديم: ٩٥.

(٥) حقائق التأويل : ٨٧، الفهرست؛ لابن النديم: ٩٣.

٤ ـ سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي (ت/٣٨٥هـ)[١].

٥ ـ قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني البغدادي الشافعي المعتزلي، كان شيخ المعتزلة في عصره، قرأ عليه الشريف كتابيه: تقريب الأُصول وشرح الأُصول الخمسة[٢].

٦ ـ أبو اليمن عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، صاحب ديوان الخطب (ت/٣٩٤هـ)[٣].

٧ ـ القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي ، ابن الأكفاني الحنفي (ت/٤٠٥هـ)[٤].

٨ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي الرومي الموصلي (ت/ ٣٩٢هـ)[٥]، وقال فيه الرضي قصيدة، منها:

فدىً لأبي الفتح الأفاضل إنّه ... يبرّ عليهم إن ارمّ وقالا[٦]

٩ ـ أبو الحسن علي بن عيسىٰ الرماني الربعي البغدادي النحوي (ت/٤٢٠هـ)[٧].

١٠ ـ أبو حفص يحيىٰ بن إبراهيم الكتاني (ت/٣٩٠هـ)[٨].

١١ ـ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسىٰ بن داود بن الجراح (ت/٢٩١هـ)[٩].

١٢ ـ أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت/ ٣٨٤هـ)[١٠].

١٣ ـ أبو بكر محمد بن موسىٰ بن محمد الخوارزمي الحنفي (ت/٤٠٣هـ)[١١]. قال في

---

(١) المجازات النبوية: ٢٤١ و ٢١٧.

(٢) حقائق التأويل: ٢٠٤ و ٢٣٤، تلخيص البيان : ٩٩، ١٢٧، المجازات النبوية ٢٨، ٢٩ و ١١٤ و ٢٣٣.

(٣) الدرجات الرفيعة : ٤٥٦، روضات الجنات: ٣٧٦.

(٤) حقائق التأويل : ٣٤٦.

(٥) تلخيص البيان: ٢٦، ٧٧، ١٠٧، المجازات النبوية : ٢٥٠، حقائق التأويل ١٤٠ : ٣٢١.

(٦) ديوان الشريف الرضي ٢: ١٦٧ .

(٧) حقائق التأويل : ٨٧، تلخيص البيان : ٢٥٠.

(٨) المجازات النبوية : ١٥٥.

(٩) المجازات النبوية : ١٤٣.

(١٠) المجازات النبوية : ١٣٧.

(١١) المجازات النبوية ١٤٥، وتلخيص البيان: ١٦٢.

المنتظم (١٥: ٩٧): «وكان من تلامذته الرضي».

١٤ ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت/٤١٣هـ)[١].

١٥ ـ الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني (ت/٣٩٨هـ).

١٦ ـ أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني (ت/٣٩٠هـ)[٢].

١٧ ـ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري (ت/٣٨٥هـ)[٣].

١٨ ـ أبو عبد الله بن الإمام المنصوري اللغوي (ت/٣٩١هـ)[٤].

وما أصدق محمد عبد الغني المصري حيث قال: «ومن هذا الثبت نعرف أن الشريف الرضي كان واسع العقل، رحب الصدر، حرّ الفكر، فلم يتعصّب لرجال مذهب على رجال مذهب آخر، لقد كان من شيوخه الشيعي، والسني، والمعتزلي، والرافضي، والشافعي، والحنفي، والمالكي، فلم يتحرّج أن يأخذ العلم من أي مصدر. وقد رأينا أنّ أبا إسحاق الطبري الذي منحه داره ليقيم فيها، كان فقيهاً سنيّاً على مذهب الإمام مالك»[٥].

وصدق الدكتور زكي مبارك في قوله: «والواقع أنّ الشريف كان قليل الرعاية للعصبية المذهبية، والظاهر أنّه كان حرّ العقل إلى حدّ بعيد فقد كان يدرس جميع المذاهب الإسلامية ليمدّ عقله بالأنوار التي يُرسلها اختلاف الفقهاء»[٦].

(١) روضات الجنات: ٥٤٧، المستدرك: ٥١٤، شرح لنهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ١: ١٣.

(٢) تلخيص البيان: ١٠٢.

(٣) حقائق التأويل: ٢٤، ٣٣، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٨١.

(٤) ذكره محمد عبد الغني حسن في كتابه الشريف الرضي: ٣٠.

(٥) الشريف الرضي: ٣٠.

(٦) عبقرية الشريف الرضي ١: ١٢٥.

مؤلفاته:

ذكرت المصادر له طائفة من المؤلّفات، وقد أشار الشريف الرضي نفسه إلىٰ بعض مؤلفاته الموجودة، وهي:

١ ـ أخبار قضاة بغداد[١].

٢ ـ تلخيص البيان عن مجازات القرآن[٢]. طبع لأول مرة على مصوّرة من القرن الخامس ناقصة باهتمام السيد محمد المشكاة بطهران عام ١٣٦٩ هـ، وتلته طبعات أُخرى، ثم طبع طبعة حروفية بتحقيق محمد عبد الغني حسن بالقاهرة سنة ١٩٥٥م.

٣ ـ تعليق خلاف الفقهاء[٣].

٤ ـ تعليقة على الإيضاح لأبي علي الفارسي[٤].

٥ ـ الحسن من شعر الحسين، والحسين هو أبو عبد اللّٰه بن الحجاج (ت/٣٩١هـ) وهو شاعر عرف بالمجون، فاختار الشريف الحسن من شعره[٥].

٦ ـ حقائق التأويل، أشار إليه الرضي في مقدمة تلخيص البيان ص٢، وقد طبع منه الجزء الخامس فقط في النجف الأشرف عام ١٩٣٦ بتحقيق الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء عن نسخة مؤرخة ٥٣٢، ولعله المراد بمعاني القرآن الذي ذكره ابن شهراشوب في المعالم، وذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون في عنوان نهج البلاغة[٦]، وخير مايقال فيه:

في سيرة غرّاء تستضوي بها الد ... نيا ويلبسها الزمان الأطول

ملئت بفضلك فالوليّ مكثّر ... ماشاع عنها والعدو مقلّل[٧]

٧ ـ خصائص الأئمة عليهم السلام، أشار إليه الرضي في مقدمة نهج البلاغة، وقد طبع قسم منه

---

(١) عمدة الطالب: ٢٠٨.
(٢) ذكرها النجاشي: ٣٩٨.
(٣) رجال النجاشي: ٣٩٨، والدرجات الرفيعة: ٤٦٧.
(٤) رجال النجاشي: ٣٩٨.
(٥) رجال النجاشي: ٣٩٨، وعمدة الطالب: ٢٠٨، والدرجات الرفيعة: ٢٠٨.
(٦) كشف الظنون ٢: ١٩٩١.
(٧) ديوان الشريف الرضي ٢: ١٥٩.

في النجف سنة ١٣٦٩ هـ، ولشيخنا العلامة فيه كلام، فراجع الذريعة ٧: ١٦٤، منه نسخة عليها قراءة فضل الله الراوندي في الهند، صورتها.

٨ ـ ديوان شعر، وقد ذاع صيته في الشعر (راجع الدرجات الرفيعة تاريخ بغداد؛ للخطيب، وشرح ابن ابي الحديد)، وقد جمعه أبوحكيم الحبري (ت/٤٧٦ هـ) بعد وفاة الشريف، وقد أرسل الصاحب إلى بغداد من ينسخ ديوان فمدحه الشريف سنة ٣٨٥ بقصيدة منها:

بيني وبينك حرمتان تلاقتا ... نثري الذي بك يقتدي وقصيدي

ومنها:

إن أهد أشعاري إليك فانه ... كالسرد أعرضه على داود[1]

وهكذا طلبت تقية بنت سيف الدولة نسخة من ديوانه، وكانت من أفاضل النساء.

وابن جنّي شرح مرثية الشريف لابي ظاهر إبراهيم بن ناصر الدولة، وهي:

ألقىٰ السلاح ربيعة بن نزار ... اودى الردى بقريعك المغوار

ذكر الديوان النجاشي وابن عنبة في عمدة الطالب[2]، وهو مطبوع بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وبيروت سنة ١٣٠٧ هـ في مجلدين.

٩ ـ الرسائل، ويظهر أنها مجموعة مختلفة المواضيع والمناسبات، وصرح ابن عنبة انها «رسائله في ثلاث مجلدات»[3]، ونقل ابن معصوم بعضها في الدرجات الرفيعة ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨، وقد طبع قسم منها بعنوان: «رسائل الصابي والشريف الرضي» بتحقيق محمد يوسف نجم، في الكويت، سنة ١٩٦١م ضمن سلسلة التراث العربي.

١٠ ـ الزيادات، ولايعرف بالضبط طبيعة هذه الزيادات، وهل هي من إنشاء الشريف الرضي أو مايراه الشريف زيادات علىٰ الأصل، وذكر النجاشي عنوانين:

أ ـ الزيادات في شعر أبي تمام ص ٢٨٣.

ب ـ الزيادات في شعر ابن الحجاج، ولم تقف يد التتبّع عليهما بعد.

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٢٨٥ ـ ٢٩٠. (٢) رجال النجاشي: ٣٩٨، عمدة الطالب: ٣٠٨.

(٣) عمدة الطالب: ٢٠٨.

١١ ـ سيرة والده الطاهر (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ) ألّفه في حياة والده، وقبل ٢١ سنة من وفاته، ذكر في عمدة الطالب[١] والدرجات الرفيعة[٢]، وهو أول مؤلفات الشريف الرضي، كتبه عام ٣٧٩ وهو ابن عشرين سنة.

١٢ ـ مختار اشعار أبي إسحاق الصابي، ورد ذكره في رجال النجاشي، والدرجات الرفيعة[٣].

١٣ ـ المجازات النبوية: أحال إليه الشريف الرضي في نهج البلاغة وتلخيص البيان ص ١٦٧، وذكره النجاشي وابن عنبة في عمدة الطالب، وقد طبع أولاً ببغداد سنة ١٣٣٨، ثم في القاهرة سنة ١٣٥٦ و ١٣٨٧، ويدرس فيها الشريف الرضي ٣٦١ حديثاً نبوياً، شارحاً وجوه المجاز فيها[٤].

١٤ ـ نهج البلاغة، أحال اليه في حقائق التأويل ص١٦٧ و ٢٨٣، وابن شهراشوب ص ٣٢٧ والمجازات النبوية كما سيأتي.

وهو أشهر ماقام به، وقد رافقت شهرة الكتاب شهرة جامعه الشريف الرضي واقترنت بشهرة المروي عنه الإمام عليّ عليه السلام.

وفاته:

توفي الشريف الرضي يوم الأحد ٦ محرم سنة ٤٠٦ هـ. ورثاه جمع من الشعراء، ولعلّ أوّلهم أخوه الأكبر الشريف المرتضى حيث قال:

يا للرجال لفجعةٍ جذمت يدي	ووددتُ لو ذهبت عليَّ برأسي
مازلت أحذر وقعها حتّى أتت	فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلّما صمّمت	لم يجدني مطلي وطول مكاسي
لاتنكروا من فيض دمعي عبرةً	فالدمع غير مساعدٍ ومُواسي

---

(١) عمدة الطالب: ٢٠٧. (٢) الدرجات الرفيعة: ٤٦٧.

(٣) رجال النجاشي: ٣٩٨، الدرجات الرفيعة: ٤٦٧.

(٤) تلخيص البيان: ١٦٧، رجال النجاشي: ٣٩٨، عمدة الطالب: ١٠٧.

لله عمرك من قصير طاهر ولربّ عمر طال بالأدناسِ[١]

ويستظهر منها أن وفاة أخيه كانت غير طبيعية وغير متوقّعة، والله العالم.

وكذلك رثاه تلميذه مهيار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨ بقصيدة طويلة مطلعها:

من جب غارب هاشم وسنامها ولوى لؤيّا فاستزل مقامها[٢]

قال ابن عنبة: «وتوفي يوم الأحد السادس من المحرم سنة ست وأربعماءة؛ ودفن في داره؛ ثم نقل إلى مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء، فدفن عند أبيه، وقبره ظاهر معروف؛ ولما توفي جزع أخوه المرتضى جزعاً شديداً، بلغ منه أنّه لم يتمكّن من الصلاة عليه، ورثاه هو وغيره من شعراء زمانه»[٣].

وفي زهر الرياض: «نقل جسده [=الرضي] إلى مشهد جدّه الحسين ونبش قبره في سنة ٩٤٢ بإغراء بعض قضاة الأورام، فوجد كما هو لم تغيّر الأرض منه شيئاً، والظاهر ان قبر السيد وقبر أخيه وأبيه في المحلّ المعروف بابراهيم المجاب، وكان إبراهيم هذا هو جدّ المرتضى وابن الإمام موسى عليه السلام»[٤]، وقبر إبراهيم المجاب الحائري معروف مشهور.

من مصادر الترجمة:

تاريخ بغداد ٢: ٢٦٤، رجال النجاشي: ٢٨٣، عمدة الطالب: ١٧٠، الدرجات الرفيعة: ٤٦٦، شذرات الذهب ٣: ١٨٢، لؤلؤة البحرين: ٣٣٢، يتيمة الدهر ٣: ١٣٦.

---

(١) ديوان السيد المرتضى ٣: ١٩٠.
(٢) ديوان مهيار الديلمي ٣: ٣٦٦ ـ ٣٧٠.
(٣) عمدة الطالب: ٢١١.
(٤) يراجع الفوائد الرجالية ٣: ١١١.

من هو جامع نهج البلاغة؟

قال ابن خلكان (ت/٦٨١ هـ): «اختلف الناس فيه، هل أنّ الشريف أبي القاسم علي بن طاهر المرتضىٰ المتوفى سنة ٤٣٦ جمعه من كلام علي بن أبي طالب عليه السلام، أم جمعه أخوه الشريف الرضي البغدادي، وقد قيل: إنّه ليس من كلام علي»[١].

وكثر ممن جاء بعد ابن خلكان (ت/٦٨١ هـ) تبعيّته في ترديد دعواه، راجع ميزان الاعتدال؛ للذهبي (ت/٧٤٨ هـ) ٣: ١٢٤. ومرآة الجنان؛ لليافعي (ت/٧٦٨ هـ) ٣: ٥٥. والبداية والنهاية؛ لابن كثير (ت/٧٧٤ هـ) ١٢: ٣ و ٥٣. ولسان الميزان؛ لابن حجر (ت/٨٥٢ هـ) ٥: ١٤١، كما تبعه في ذلك بعض المتأخرين منهم: فريد وجدي في دائرة المعارف ٤: ٢٦٠.

وليس لهذا الاختلاف أثر في مصادر أهل البيت، فقد أطبقت المصادر والأسانيد على أنّ الجامع هو الشريف الرضي؛ فإنّ أقرب مصدر للترجمة إلى زمان الشريف للنهج هو فهرستا الطوسي والنجاشي، وكلاهما ترجما المرتضىٰ ولم يذكرا نهج البلاغة من تأليفه، بل ذكر النجاشي (ت/٤٥٠ هـ) أنّه من تأليف الشريف الرضي، وهو أقدم من ابن خلّكان (ت/٦٨١ هـ) وأعرف، وغير خفيّ على المتتبّع أنّ السبب في هذه التهمة هو الصراع المذهبي، كما يظهر جلياً من ترجمة الشريفين الرضي والمرتضى ممن لا يوافقهما في العقيدة والمذهب.

قال الذهبي (ت/٧٤٨ هـ) في تاريخ الإسلام في حوادث سنة ٤٣٦ في ترجمة الشريف المرتضى: «قلت: وقد اختلف في كتاب نهج البلاغة المكذوب على عليّ عليه السلام، هل هو من وضعه، أو وضع أخيه الرضي. وقد حكىٰ عنه ابن برهان النحوي أنّه سمعه ووجهُهُ إلى الحائط يُعاتب نفسه ويقول: أبو بكر وعمر وليا فعدّلا، واسترحما فرحما، أفأنا أقول: ارتدا؟! قلت: وفي تصانيفه سبّ الصحابة وتكفيرهم»[٢].

وقال الذهبي أيضاً: «هو جامعُ كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظُه إلىٰ الإمام عليّ عليه السلام،

---

(١) وفيات الأعيان ١: ٤٧١.

(٢) راجع تاريخ الاسلام: وفيات عام ٤٣٦.

ولا أسانيد لذلك، وبعضُها باطل، وفيه حقٌّ، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النّطق بها، ولكن أين المُنصِفُ؟! وقيل: بل جَمْعُ أخيهِ الشريف الرضي»[١].

وقال أيضاً في الميزان: «هو المتّهم بوضع كتاب نهج البلاغة، وله مشاركة قويّة في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنّه مكذوب على أمير المؤمنين علي ﷺ، ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم من بعدهم من المتأخرين جزم بأنّ أكثره باطل»[٢].

وقد يرى البغضاء من قلمه والكذب في قوله: «في تصانيفه [= المرتضى] سبّ الصحابة وتكفيرهم» فإنّه ليس لذلك في تصانيفه عين ولا أثر. وقوله: «لا أسانيد لذلك» يدل على جهله بأسانيد المرويات عن عليّ ﷺ ـ كما ستعرف في هذا الكتاب ـ ومن إتهامه الشريف المرتضى بالوضع، وهذا مالم يتهمه منصف في حياته وبعد وفاته، ولاأدري هل هو أعرف بنفس القرشيّين أم أهل البيت الذين اغترفوا من زلال علوم النبي الأطهر ﷺ وعاصروا الصحابة الأخيار وحافظوا على تراث الإسلام.

ولعل أقرب الأقوال ماذكره زكي مبارك في كتابه النثر الفني، حيث قال: «وقد أراد المسيو ديمومبين (Demombynes) أن يغضّ من قيمة مانسب إلى علي بن أبي طالب من خطب ورسائل، استناداً إلى ماشاع منذ أزمان من أنّ الشريف الرضي هو واضع كتاب نهج البلاغة، أما نحن فنتحفّظ في هذه المسألة كل التحفّظ؛ لأن الجاحظ يحدثنا: إنّ خطب علي وعمر وعثمان كانت محفوظة في مجموعات. ومعنىٰ هذا أن خطب عليّ كانت معروفة قبل الشريف الرضي. والذين نسبوا نهج البلاغة إلى الرضي يحتجّون بأنّه وضعها لأغراض شيعية، فلم لا نقول من جانبنا بأن تهمة الوضع جاءت لتأييد خصوم الحملات الشيعية؟»[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٨٩.
(٢) ميزان الاعتدال ٣: ١٢٤.
(٣) النثر الفنّي ١: ٦٩.

ونحنُ نقول: إنّ تهمة الرضي بالانتحال ساقطة لأمرين:

أولاً: إنّ شخصية الرضي معروفة بالأمانة، كما ذكرته مصادر الأدب والتأريخ.

ثانياً: إنّ الذهبي استند في هذه التهمة إلى اجتهاده الخاص بأنّ الرضي نقل ما لايوافق معتقد الذهبي، وهذه دعوىٰ يجب أن تخضع للدراسة والنقد، ومن الثابت في قواعد الجرح والتعديل أنّ ذلك مما لايعبأ به، وأنّها حقاً تهمة ظالمة لرجل وصفته المصادر بالورع والشرف والصراحة في تطبيق حكم اللّٰه.

ونكتفي بما نقله ابن عنبة (ت/٨٢٨ هـ) من حادثتين تكشف عن مدى أمانة الشريف الرضي ننقلهما من لفظه من دون تعليق ليحكم القارىء الكريم بنفسه على هذه الاتهامات:

نقل ابن عنبة عن ابي اسحاق الصابي عن الوزير أبي محمد المهدي في الشريف الرضي قال: «وأما أخوه الرضي ، فبلغني ذات يوم أنه ولد له غلام فأرسلت إليه بطبق فيه ألف دينار، فرده وقال: قد علم الوزير أني لا أقبل من أحد شيئاً. فرددته إليه وقلت: إني إنما أرسلته للقوابل. فرده الثانية وقال: قد علم الوزير أنه لاتقبّل نساءنا غريبة. فرددته اليه وقلت: يفرّقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم. فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم قال: هاهم حضور فليأخذ كل أحد مايريد. فقام رجل وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار إلى الطبق ، فسأله الشريف عن ذلك فقال: احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فاقترضت من فلان البقال دهناً فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه، وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في دار قد اتخذها لهم سماها (دار العلم) وعيّن لهم جميع مايحتاجون إليه، فلما سمع الرضي ذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع إلى كلّ منهم مفتاح ليأخذ مايحتاج إليه ولا ينتظر خازناً يعطيه، وردّ الطبق على هذه الصورة، فكيف لا أُعظّمَ من هذا حاله؟»[١].

---

(١) عمدة الطالب : ٢٠٩ ـ ٢١٠.

وكان الرضي ينسب إلى الإفراط في عقاب الجاني من أهله وله في ذلك حكايات، ومنها: «أنّ امرأة علوية شكت إليه زوجها وأنه يقامر بما يتحصل له من حرفة يعانيها، وأنّ له أطفالاً وهو ذو عيلة وحاجة، وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت، فاستحضره الشريف وأمر به فبطح وأمر بضربه فضرب و الإمرأة تنتظر أن يكف ، والآمر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة، فصاحت الإمرأة: وايتم أولادي ، كيف تكون صورتنا إذا مات هذا؟ فكلّمها الشريف بكلام فظّ فقال: ظننت أنّك تشكينه إلى المعلّم»[١].

ويكفي الشريف فخراً أنّه لم يدنّس ثوبه بمغريات الحياة الزائلة حتى قال فيه تلميذه الوفي مهيار الديلمي:

أبكيك للدنيا التي طلّقتها	وقد آصطفتك شبابها وعرامها
ورميت غادتها بفضلة مُعرض	زهداً وقد ألقت إليك زمامها[٢]

تعقيب: استساغ للذهبي أن يتّهم الشريف الرضي بمجرّد الهوىٰ ومخالفة العقيدة والمذهب. ولا أدري كيف استساغ كارل بروكلمان الالماني لنفسه ان يقول بصورة قاطعة: «وينسب إلى الشريف الرضي أيضاً كتاب نهج البلاغة ، والصحيح أنه من جمع أخيه الشريف المرتضى »[٣].

ولعله قلّد في ذلك ادوارد فانديك ، وقد التمس شيخنا العلامة الشهرستاني عذراً لهذه الدعوى وقال: «ونسبة (ادوارد فانديك) في اكتفاء القنوع كتاب نهج البلاغة إلى الشريف المرتضى أخي الرضي خطأ،منشأه أنّ الشريف الرضي كان يلقب بالمرتضىٰ أحياناً؛ لأن جدّه إبراهيم المرتضىٰ بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، كما أن أخاه المرتضىٰ كان يلقّب بذلك ، ثم بقي هذا اللقب على هذا ، ولقّب الأول بالرضي يوم رضوا به نقيباً على نقباء العلويين ليتميّز عن بقية آل المرتضى»[٤].

---

(١) عمدة الطالب: ٢١٠.

(٢) ديوان مهيار الديلمي ٣: ٣٦٩.

(٣) راجع تاريخ الأدب العربي ٢: ٦٤، ترجمة د. عبد الحليم النميار، ط/ ٣ دار المعارف القاهرة سنة ١٩٧٤م.

(٤) ماهو نهج البلاغة: ١٨.

ومن تقوّلات إدوارد فانديك في اكتفاء القنوع انه ينسب نهج البلاغة إلى الرازي (ت/٤٠٦ هـ)، ولعل السبب أنّه ليس من أبناء الضاد، وقادته عجمته إلى تبديل الضاد بالزاي، فهو تصحيف.

أدلة خمسة:

هذا وقد استدل إمتياز علي العرشي على أنّ المؤلف هو الرضي بأدلّة خمسة، ملخّصها:

أولاً: ان المؤلف أشار في مقدمة النهج إلى كتابه خصائص الأئمة، ويوجد من هذا الكتاب نسخة في مكتبة رامپور ـ الهند، مؤرخة سنة ٥٥٣ وعليها إجازات، فإذا ثبت أنّ مؤلّف الخصائص هو الشريف الرضي ثبت أنه كذلك مؤلّف نهج البلاغة.

ثانياً: ذكر النجاشي وغيره أنّ له: حقائق التنزيل، وقد طبع المجلد الأول في النجف سنة ٣٥٥؛ وقد جاء في ص١٦٧ إحالة إلى كتابه الآخر (نهج البلاغة).

ثالثاً: لاخلاف في أنّ كتاب مجازات الآثار النبوية للشريف الرضي، وقد طبع، وفيه يحيل الشريف إلى كتاب نهج البلاغة في ص٢٢ و ص٤١، كما ويشير في النهج ٣:٢٦٣ إليه، ويقوّي ذلك كلّه مانجد بين عبارتيهما في هذا المحل من تماثل وتقارب مما لايدع لنا مجالاً لتخيّل أنّ الكتابين لمؤلّفين، بل لمؤلّف واحد.

رابعاً: نجد في بعض نسخ نهج البلاغة أنّ النسخ تبدأ باسم الرضي، وأهم هذه النسخ ماطبعها محمد محيي الدين عبد الحميد الاستاذ بجامع الأزهر، ولايكاد يظن أنّ المصحح هو الذي أضاف هذه الجمل في المتن.

خامساً: بلغ عدد شروح نهج البلاغة بالعربية والفارسية ماينيف على أربعة، وأجمع الشراح على أنّ الكتاب من تأليف الرضي، وذكر سبعة شروح [1].

قال الجلالي: ونزيد ذلك حجة:

سادساً: سلاسل الإجازات الموصولة إلى الشريف الرضي بطرق عديدة، ستأتي في أسانيد المؤلف.

---

(١) استناد نهج البلاغة : ٥ ـ ١٣.

سابعاً: العناية بالنهج عبر القرون بالنسخ والمقابلة والقراءة والاجازة وغيرها كما سيأتي.

إرجاعات الجامع:

وقد أحال الشريف الرضي إلى نهج البلاغة في كتبه الأُخرىٰ في مناسبات مختلفة بما يدل بكل وضوح علىٰ انّه هو الجامع للكتاب دون أخيه المرتضى، كما يدل على اهتمامه واعتزازه بكتاب نهج البلاغة، وإليك كلامه في مواضع:

قال في المجازات النبوية في مواضع، منها قوله: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**أَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدِي مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحاذِ ذُو حُظٍ من صَـلَاةٍ**» . وفي هذا القول استعارة ، لأن الحاذ على الحقيقة: اسم لما وقع عليه الذَّنَب ـ إلى أن قال : ـ لأن الدنيا بمنزلة المضمار، والناس فيها بمنزلة الخيل المجراة، والغاية هي الآخرة. فكلّما كان الواحد منهم أخف نهضاً وامتراقاً ، كان أسرع بلوغاً ولَحاقاً، ويبيّن ذلك قولُ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، في كلام له: «**تخففّوا تَلْحَقوا**» ، وقد ذكرنا لك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه صلّى اللّه عليه وسلم وعلى الطاهرين من أولاده»[(١)].

ومنها: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لأزواجه: «**أَسْرَعُكُنَّ لحَاقاً بي أَطْوَلُكُن يداً**»[(٢)] ـ إلى أن قال: ـ ومثل ذلك قول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**من يُعْطِ باليد القصيرة يُعْطَ باليد الطويلة**» ، ومعنىٰ هذا القول أنّ من يَبذُل خير الدنيا يجزه اللّه خير الآخرة ، وكنّىٰ عليه السلام عما يبذل من نفع الدنيا باليد القصيرة لقلّته في جنب نفع الآخرة؛ لأنّ ذلك زائل ماض وهذا مقيم باق. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة»[(٣)].

ومنها: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في خطبة له: «**ألا وإِنَّ الدُّنْيَا قَد ٱرتَحَلَتْ مُدْبِرَة، وإِنَّ الآخرة قد ٱرتَحَلَتْ مُقْبلَةً**» وهذه استعارة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام جعل الدنيا بمنزلة ـ إلى أن قال: ـ ويروى هذا الكلام على تغيير في ألفاظه لأمير المؤمنين عليّ

(١) المجازات النبوية: ٤٠، ويراجع نهج البلاغة ١: ٥٤، ٢: ٩٧.
(٢) نهج البلاغة: ٣: ٢٠٤.
(٣) المجازات النبوية : ٦٧.

بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، وقد أوردناه في كتابنا المسوم بنهج البلاغة، وهو المشتمل على مختار كلامه عليه السلام في جميع المعاني والأغراض والأجناس والأعراض»[١].

ومنها: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: « **مانَزَلَ من القرآن آية إلّا ولها ظَهْرٌ وبَطْنٌ، ولكلِّ حَرفٍ حَدٌّ، ولكلِّ حَدٍّ مَقْطَعٌ** »، وفي هذا الكلام استعارتان: أحدهما: قوله عليه الصلاة والسلام: « **مانزل من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن** ». وقد قيل في ذلك أقوال: منها أنّ يكون المراد أنّ القرآن يتقلّب وجوهاً، ويحتمل من التأويلات ضروباً كما وصفه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في كلام له، فقال: « **القرآن حَمّالٌ ذو وجوه** »، أي يحتمل التصريف على التأويلات ، والحمل على الوجوه المختلفات. وقد ذكرنا هذا الكلام في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة، ومن ذلك قول القائل: قلّبت أمري ظهراً لبطن»[٢].

ومنها: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: « **القُلوبُ أَوْعِيَةٌ بَعْضُهَا أَوْعَىٰ مِنْ بَعْضٍ** »، وهذه استعارة. والمراد تشبيه من حيث حَفِظ ووَعَى، كالوعاء من حيث جمع وأوعىٰ ، وربما نسب هذه الكلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام على خلافٍ في لفظه، وقد ذكرناه في جملة كلامه لكُمَيْل بن زياد النَّخَعِيّ في كتاب نهج البلاغة»[٣].

وقال الشريف الرضي في حقائق التأويل مالفظه: «إنه لو كان كلام يلحق بغباره، أو يجري في مضماره ـ بعد كلام الرسول صلى الله عليه وآله ـ لكان ذلك كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ إذ كان منفرداً بطريق الفصاحة، لاتزاحمة عليها المناكب، ولا يلحق بعَقوه فيها الكادح الجاهد؛ ومن أراد أن يعلم برهان ماأشرنا اليه من ذلك، فلينعم النظر في كتابنا الذي ألّفناه وسمناه بـنهج البلاغة ، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواعظ وحِكم، وبوّبناه أبواباً ثلاثة، ليشتمل على هذه الأقسام مميّزة مفصّلة، وقد عظم الانتفاع به، وكثر الطالبون له، لعظيم قدر ما ضمنه من عجائب الفصاحة وبدائعها، وشرائف

---

(١) المجازات النبوية: ١٩٩. نهج البلاغة ١ ـ ٨٩٥٦٦.

(٢) المجازات النبوية: ٢٥١، وراجع نهج البلاغة ٣: ١٥٠.

(٣) المجازات النبوية : ٢٩١، وراجع نهج البلاغة ٣: ١٨٦.

الكلم ونفائسها، وجواهر الفِقَر وفرائدها»[١].

وأظن في ذلك كفاية لمن انصف بأنّ الشريف الرضي جمع في كتاب نهج البلاغة ماوجد من الروايات عن جده علي بن أبي طالبعليه السلام، ولا يد له فيها سوىٰ الجمع والانتقاء بالاسلوب الذي اختاره وشرحه في خطبة الكتاب.

في تراث أهل البيتعليهم السلام:

وقد صرّحت مصادر أهل البيت في كتبهم وإجازاتهم وتراثهم بأنّ جامع نهج البلاغة هو الشريف الرضي دون غيره ـ كما سيأتي ـ ونكتفي هنا بذكر عشرة منهم:

١ ـ أبو العباس النجاشي (ت/ ٤٥٠) في رجال النجاشي.

٢ ـ أبو الحسن الفنجكردي (ت/٥١٣) في أشعاره.

٣ ـ فضل اللّٰه الراوندي (ت/٥٤٦) في منهاج البراعة.

٤ ـ قطب الدين الكيدري (ت/٦٥٧) في حدائق الحقائق.

٥ ـ أبي الحسن ابن فندق البيهقي (ت/ ٥٦٥) في معارج نهج البلاغة.

٦ ـ ابن شهراشوب محمد بن علي السروي (ت/٥٨٨) في معالم العلماء.

٧ ـ الحسن بن داود الحلي (ت/٦٤٧ح) في رجاله.

٨ ـ ميثم بن علي البحراني (ت/٦٩٧) في مصباح السالكين.

٩ ـ الحسن بن يوسف العلامة الحلي (ت/٧٢٦) في خلاصة الأقوال.

١٠ ـ احمد بن عنبة (ت/٧٢٨) في عمدة الطالب.

وللتفصيل يراجع فصل «الاهتمام بنهج البلاغة عبر القرون».

وقد صدق الأميني (ت/ ١٣٩٠) حيث قال: «فما تورَّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى، وإتّهامه بوضعه أو وضع بعض مافيه على لسان أمير المؤمنينعليه السلام، والدَّعوىٰ المجرَّدة ببطلان أكثر مافيه، وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرضي الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة والعلم والجلالة، أو الترديد فيمن وضعه وجمعه بينهما،

---

(١) حقائق التأويل: ٢٨٧ ط / النجف، سنة ١٣٥٥.

ممّا لايُقام له في سوق الحقائق وزن، وليس له مناخٌ إلّا حيث تربض فيه العصبيّة العمياء، ويكشف عن جهل أُولئك المؤلّفين برجال الشيعة وتآليفهم، وأعجب مارأيت: كلمة الذهبي في طبقاته ج٣ ص٢٨٩ حيث قال: «وفيها [يعني سنة ٤٣٦] تُوفي شيخ الحنفيَّة العـلّامة المحدِّث أبو عبد اللّٰه الحسين بن موسىٰ الحسيني الشريف الرضي واضع كتاب نهج البلاغة»[١].

قال الجلالي: ماتعجّب منه الشيخ الأميني﴿ره﴾ أُمور كلها مخالفة للواقع التاريخي:

١ ـ أنّ الرضي ليس حنفياً ولا شيخاً للحنفية.

٢ ـ أنّ اسم الرضي ليس (الحسين)، بل (محمد)، والحسين والده.

٣ ـ أنّ الرضي ليس واضعاً، بل جامعاً.

٤ ـ أنّ الرضي لم يتوفّ سنة ٤٣٦، بل توفي في سنة ٤٠٦، واللّٰه أعلم بما اعتراه حين كتابة هذين السطرين، وإن كانت العصبية دعته إلى الاتهام الأخير، فما هو المخرج من الثلاثة الأُول؟ والعصمة لأهلها.

والأقرب إلى الانصاف ماقال الدكتور زكي مبارك في مواجهة الذهبي ومن سار على طريقته، وهو: «إنّ هذا الحكم القاسي لا يطوّق به عنق الشريف إلّا إن ثبت ان مجموعة «نهج البلاغة» تعرض بعد وفاته للزيادات والاضافات التي توجبها النزعة المذهبية في عصور وصل فيها الكفاح السياسي إلى أبعد حدود القسوة والعنف، فإن ثبت بعد البحث انها سلمت من الزيادات فهي شاهد على أن الشريف كان يعوزه التدقيق في بعض الأحايين، أمّا اتهامه بالكذب على أمير المؤمنين في سبيل النزعة المذهبية، فهو اتهام مردود ولا يقبله إلّا من يجهل أخلاق الشريف»[٢].

---

(١) الغدير: ٤ ـ ١٩٥، ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٣، ودائرة المعارف؛ للبستاني ١٠ : ٤٥٩، وتاريخ آداب اللغة ٢: ٢٨٨، ولسان الميزان ٤: ٢٢٣، وتاريخ ابن خلكان ١: ٣٦٥، مرآة الجنان؛ لليافعي ٣: ٥٥.

(٢) عبقرية الشريف الرضي ١: ٢٢٢.

شبهات وحلول

تنص المصادر التاريخية على شهرة المأثور عن الإمام عليّ، قال اليعقوبي (ت/٢٨٤) عن الإمام عليّ عليه السلام: «والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة ونيف وثمانون خطبة، يوردها على البديهة، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً»[1].

وقال إبن عبد البر: «وخطبه ومواعظه ووصاياه لعمّاله، إذ كان يخرجهم إلى أعمال كثيرة مشهورة، لم أر التعرض لذكرها؛ لـئـلّا يطول الكتاب، وهي حسان كلّها»[2].

وقال أيضاً: «الذي يرجع إلىٰ أقضية علي وخطبه ووصاياه يرىٰ أنه قد وهب عقلاً ناضجاً وبصيرة نافذة وحظاً وافراً من العلم وقوة البيان»[3].

ولا غرابة في ذلك، فإنّ لمحة عن تواريخ حياة الإمام علي عليه السلام تكشف سرّ المؤهلات التي تجعله في المستوىٰ المطلوب؛ فإن كل حادثة مرّت بحياته تقتضي قولاً فصلاً من رجل مثله كان في قمّة المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ففي سنة ٢٣ قبل الهجرة ولد الإمام علي عليه السلام في ١٣ رجب.

وفي سنة ١٠ قبل الهجرة كان أول من اعتنق الإسلام وآمن بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي سنة ١ هـ بات في فراش النبي صلى الله عليه وآله حفاظاً على حياة الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة.

وفي سنة ٢ هـ تزوّج بسيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وساهم في وقعة بدر الكبرىٰ.

وفي سنة ٣ هـ ساهم في معركة أُحد.

وفي سنة ٤ هـ ساهم في معركة الخندق وخيبر والحديبية.

وفي سنة ١٠ هـ ساهم في فتح مكة، وأوفده النبي صلى الله عليه وآله إلى اليمن.

وفي سنة ١١ هـ كانت وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وواجه أحداث السقيفة، ولم يشارك فيها لأنّه

---

(١) مروج الذهب ٢: ٣٦، و ٢: ٤٣١.

(٢) الاستيعاب ٣: ١١١١، تحقيق علي محمد البجاوي.

(٣) أُسد الغابة ٤: ١٦.

كان مشتغلاً بتجهيز النبيّ ﷺ ودفنه، وفي نفس السنة توفيت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وفي سنة ٢٣ هـ كان مستشاراً لعمر بن الخطاب بعد خلافته.

وعاش في سنة ٣٥ هـ ثورة المصريين على عثمان وبعد مقتله بويع الامام علي عليه السلام بالخلافة.

وواجه في سنة ٣٦ هـ وقعة الجمل بالبصرة.

وفي سنة ٣٧ هـ وقعة صفّين.

وفي سنة ٣٨ هـ حادثة التحكيم ووقعة النهروان.

وأخيراً في سنة ٤٠ هـ اغتيل الإمام في مسجد الكوفة في ١٩ رمضان وهو يؤدّي صلاة الفجر، وتوفي ٢١ رمضان ودفن في النجف.

وقد حكم الإمام عليّ في خلافته أربع سنين وستّة أشهر، فإذا جمعنا خطبه عليه السلام في كل جمعة وعيدي الأضحىٰ والفطر لبلغ (٢٢٠) خطبة، هذا عدا ما باشرها الإمام عليه السلام من حروب الجمل وصفّين والخوارج، وما يستلزم ذلك من خطب حماسية في الاستنهاض والدفاع والحرب ، فلا غرابة في المأثور عن شخصية قيادية كعلي بن أبي طالب الذي قضى ٦٣ عاماً مرافقاً قضايا الإسلام الكبرىٰ ومساهماً فيها مساهمة فعّالة في ما تقتضيه المصلحة الإسلامية العليا ، لما فيه من مؤهلات العلم والتجربة ، فلا يستنكر منه شيء من خطب ورسائل وحكم رويت في نهج البلاغة ، كما لا يستبعد في من جرّد السيف في حكمه العادل وحركاته التصحيحية، ان يكون هدفاً للنقد وان يستخدم مختلف الوسائل في التشكيك في نهجه قولاً وعملاً ، وكما لا نشك في انّ هذه التعرّضات سوف تستمر ما كان هناك غشاء على الأبصار ورين على القلوب، فإننا واثقون بأنّها سوف تنقشع بأنوار ساطعة من حقائق التاريخ وتظهر بالاغتراف من زلال ينابيع المعرفة.

هذا، إلىٰ جانب أنّ الاعتماد علىٰ الذاكرة والحفظ كانت ولاتزال عادة سائدة في المجتمع، وخصوصاً في المجتمعات الابتدائية حيث لايكون الاتّكال على الكتابة والقراءة ، علىٰ العكس من المجتمع الحضاري، وبما ان المجتمع العربي في العصور

المتقدمة كانت أُمية على الغالب فقد استخدمت وسيلة الحفظ حتى القرن الثاني والثالث، بل حفظ تراث اي انسان يستمر بين عارفي فضله، وقد حصل هذا بالنسبة إلى نهج البلاغة حتى العصر الحاضر.

والحفظ بالنسبة إلى نهج البلاغة شائع في عصرنا، بل حفظه كله جماعة، منهم:

١ ـ السيد محمد اليماني المكي الحائري (ت/ ١٢٨٠).

٢ ـ الشاعر محمد حسين مروّة الحافظ العاملي[1].

٣ ـ السيد علم الهدىٰ النقوي الكابلي البصير نزيل ملاير[2].

ومع هذا فلا يبقىٰ مجال لاستبعاد ذلك، ولا زال خطباء المنبر الحسيني في عصرنا يلقون من خطبه ورسائله وحكمه حفظاً عن ظهر القلب من علىٰ رؤوس المنابر، وطبيعي أنّ من يؤمن بإمامة عليعليه السلام يحافظ على تراثه بكل وسيلة تيسرت له.

أمّا الشبهات: فقد ذكر أحمد زكي صفوت باشا في كتابه علي بن أبي طالب ص١٢٢. وجوهاً ستة للشك في نهج البلاغة وتكلّم عنها بتفصيل، قال: «ومبعث هذه الشكوك:

١ ـ خلوّ الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي من كثير مما في نهج البلاغة.

٢ ـ ماورد فيه من الأفكار السامية والحكم الدقيقة مما لا يصح نسبته إلى عصر الإمام.

٣ ـ إطالة الكلام وإشباع القول في بعض الخطب والكتب كما في عهد الأشتر النخعي المسهب المطنب المشتمل على كثير من الحيطة والحذر والتوكيدات والمواثيق، فضلاً عن أنّ فيه من النظرات السياسية والقواعد العمرانية مالم يكن معروفاً في عصر الإمام.

٤ ـ ماورد في بعض خطبه من التعريض ببعض الصحابة وذمهّم كما في الخطبة الشقشقية مما لا ينتظر أن يقع من مثل عليّ في عقله ودينه وعلمه.

٥ ـ ظهور الروح الصوفي الفلسفي في كثير من خطبه مما لم يفش في المسلمين إلّا في القرن الرابع الهجري (اي في عصر الرضي).

---

(١) الغدير ٤: ١٨٦.

(٢) اجازة المرعشي: ١٦٢.

٦ ـ الوصف الدقيق والسجع وتنميق الكلام مما لم يعهد في صدر الإسلام»[١].

وقد حاول الاستاذ أحمد زكي تحليل هذه النقاط الست بتفصيل استغرق الصفحات (١٢٢ ـ ١٦١) من كتابه، ناقلاً نصوص الخطب والرسائل ومعلقاً عليها مدافعاً عنها أحياناً ومؤاخذاً عليها اخرىٰ، وهنا اكتفي بخلاصة منها:

الشبهة الأُولىٰ ـ خلوّ الكتب الأدبية:

ولقد انصف في الشبهة الأُولىٰ بقوله: «وها نحن ـ أوّلاً ـ ندلي إليك برأينا في هذه الشكوك: أما ماورد في الكتب الأدبية والتاريخية المؤلفة قبل ظهور نهج البلاغة من كلام الإمام، فلعله لم يرد إلّا على سبيل التمثيل والاستشهاد، لا علىٰ سبيل الاستقراء والاستقصاء؛ إذ لم تؤلف من أجل ذلك الغرض خاصة. ولعلّ تلك المثل كانت هي المتداول المشهور من كلامه، فلا ينافي أن يكون له غيرها. وفي مروج الذهب للمسعودي المتوفىٰ سنة ٣٤٦ هـ أي قبل مولد الشريف الرضي بثلاث عشرة سنة، مانصه: والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعماءة خطبة ونيف وثمانون خطبة، يوردها على البديهة، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً»[٢].

الشبهة الثانية ـ ماورد فيه من الأفكار السامية:

قال أحمد زكي في الجواب هذه الشبهة ما يلي: «أما الشبهة الثانية فباطلة داحضة، واننا قبل ان نتعرض لادحاضها نتساءل: هل في فكر الإمام وحكمه نظريات فلسفية يعتاص على الباحث فهمها ويفتقر في درسها إلى كدّ ذهن وكدح خاطر. اللهم لا، إنّها حكم سائغة مرسلة تمتزج بالروح من أقرب طريق وتدبّ الى القلب دون تعمّل أو عناء، وليس أحد يماري في أنّ إيراد العرب للحكمة البالغة وضربهم الأمثال الرائعة فطري فيهم، معروف

(١) راجع: علي بن أبي طالب: ١٢٢ ـ ١٦١، طبعة مطبعة العلوم، سنة ١٢٣٢ هـ.
(٢) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٢٣. وانظر مروج الذهب ٢: ٣٣.

عنهم منذ جاهليتهم، لما أُوتوه من صفاء الذهن واتّقاد القريحة وسرعة الخاطر، وقد اشتهر كثير منهم بذلك قبل الإسلام ، أفتستكثر الحكمة السامية على عليّ، وهو ـ من علمت ـ سليل قريش الذين كانوا أفصح العرب لساناً وأعذبها بياناً وأرقّها لفظاً وأصفاها مزاجاً وألطفها ذوقاً، وقد قدّمنا لك أنه ربّي في بيت النبيﷺ منذ حداثته فنشأ وشب في بيت النبوّة ومهد الحكمة وينبوعها، ولازم الرسول حتى مماته، وقد قال عليّ في بعض خطبه : «كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر أُمّه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به»، وكان من كبار كتاب وحيه ، وحفظ القرآن كله حفظاً جيّداً، وسمع الحديث الشريف ووعاه ، وتفقّه في الدين حتى كان اماماً هادياً وعالماً عيلما، وفوق ذلك فأنت تعلم ان الشدائد ثقاف الاذهان وصقال العقول تفتُق عن مكنون الحكمة وتستخرج عصيها وقد مرّ بالإمام حين من عمره حافل بالشدائد، مليء بالعظائم والأهوال، وحسبه ان يحمل مع ابن عمهﷺ أعباء أمره، ويبيت في فراشه ليلة هجرته متعرّضاً لأذى المشركين الراصدين للرسول ، وأن يخوض غمار الحرب في كلّ غزواته ـ إلّا واحدة ـ ثم هو يقضي طوال خلافته مذ بويع إلى ان قتل (أربع سنين وتسعة أشهر) في شجار ونضال وجلاد وكفاح، تارة مع عائشة ومناصريها، وأُخرىٰ مع معاوية وأشياعه ثم يبتلي بخلاف أصحابه عليه، ويعاني من اختلاف مشاربهم وتباين أهوائهم وغريب شذوذهم وتحكّمهم، واعتسافهم مايضيق عنه صدر الحليم، وينِدّ معه صبر الصبور . كل أُولئك التجارب والظروف قد حنّكته، وصفت من جوهر عقله، وثقّفت من حديد ذهنه، وأمدّته بفيض زاخر من الحكم الثاقبة والآراء الناضجة ، وما العقل إلّا التجربة والاختبار».

وأضاف: «وأخالك تذكر ماقدمناه لك آنفاً من أنه كان معروفاً بين الصحابة بأصالة الرأي وسداد الفكر، فكان بعض الخلفاء يفزع إلى مشورته إذا حزبه أمر فيجيد الحز ويطبّق المفصل. ولم يكن رضي اللّه عنه بالرجل الخامل الغمر، بل كان من سادة القوم وعليتهم ، فكان كل مايجري من الشئون السياسية في عهد الرسولﷺ وعهد الخلفاء الثلاثة السابقين له بمرأىٰ منه ومسمع، بل كان له في بعضها ضلع قوية وشأن خطير. هذا

المران السياسي الطويل العهد ـ وهو خمس وثلاثون سنة من بدء الهجرة، عدا ما تقدمها ـ أفاده شحذاً في الذهن وثقوباً في الفكر. فليس بمستنكر علىٰ مثل عليّ أن يكون حكيماً»[1].

وكلامه بطوله يغني عن التعليق؛ فإنه قويّ الحجة وواضح البرهان.

الشبهة الثالثة ـ طول بعض الخطب:

وملخّص الشبهة: الشك في انتسابها إلىٰ الإمام عليه السلام من جهة طول بعض الخطب، وقد خصّ الاستاذ أحمد زكي منها بالذكر عهد الأشتر وخطبة القاصعة، والكلام عن كل منها ينبغي ان يكون في الشرح، إلّا ان الشبهة في ذاتها يمكن تقريرها كبروياً، قال مالفظه: «أما الشبهة الثالثة: فإنّا يخالج نفوسنا الشك في عهد الأشتر، لامن حيث ماورد فيه من النظريات السياسية والقواعد العمرانية؛ لأنّا لانستبعد صدور مثلها من الإمام. وقد أسهبنا القول في بيان خبرته وحنكته السياسية آنفاً، وما أفاد من تجربة واسعة على عهد أسلافه وهو يشرف على الحكم من كثَب، على أن تلك النظريات والقواعد الواردة فيه ليست مما يعسر تناوله، أو لايبلغ شأوه، وفي مقدور من هو دون الإمام فكراً ورأياً وتدبيراً أن يصوغ مثل حلاها، وهل عَزَب عنك أن العرب قبل خلافة الإمام فتحوا ممالك الأكاسرة والقياصرة وأدانوها لحكمهم، وهي ممالك ذات حضارة ومدنية؟ إذن كان طبيعاً أن يتناول الخليفة في كلامه المسائل العمرانية والاجتماعية.

وأنت إذا تأملت نصيحته للأشتر في هذا العهد فيما يختص بالجنود والعمال والقضاة والكتاب والخراج والتجّار وذوي الصناعات.. الخ، لم تلف فيه معنىً ملتاثاً، ولا قاعدة يشقّ تفهّمها، بل هي نصائح حكيمة بعيدة عن الالتواء الفلسفي والتعقّد النظري.

وإنما يخالجنا الشك فيه من حيث طوله وإسهابه لاعتبارات نوردها لك:

أ ـ ان الخلفاء قبله عهدوا إلى ولاتهم فلم يؤثر عنهم ذلك الاسهاب في عهودهم.

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٢٨.

ب ـ ان الإمام نفسه ولّى محمد بن أبي بكر الصديق على مصر قبل الأشتر النخعي، وولّىٰ قيس بن سعد بن عبادة عليها قبل ابن أبي بكر، وولّى غير هؤلاء على الأمصار فلم يعهد إليهم بمثل هذه العهد، بل إنّ عهده لابن أبي بكر عشرة أسطر.

ج ـ إن مالك بن الحارث الأشتر الذي كتب له ذلك العهد، كان عضد الإمام وساعده في صفّين، وقد قدّمنا أنه كان قائد الميمنة ، وقد أبلىٰ في الحرب بلاءً حسناً، وكان يستحث من همّة الجيش كلما آنس منهم مللاً وسآمة. وفحوىٰ ذلك أنه كان موضع ثقة تامة من الإمام ، ومن كان كذلك فليس بحاجة إلى ذلك القدر من الإسهاب في الحيطة والحذر وتأكيد المواثيق ، وكيف يسهب هذا الاسهاب فيكتب له عهداً في مائتين وخمسة وسبعين سطراً»[1].

ونعم ما أجاب عن قوله سيد مشايخنا الشهرستاني بقوله: «إنّها ليست بأعجب من رواية المعلّقات السبع والقصائد الأخرىٰ من الأوائل، ومن الخطب والمأثورات الضافية التي رويت عن النبيّ المصطفىﷺ وعن غيره ممن تقدم عليه زمانه أو تأخر، في حين أن العناية بالحفظ والكتابة كانت في زمن الراشدين أهم وأعظم مما قبله، ونعتوا ابن عباس بأنّه كان يحفظ القصائد الطوال لأول مرة من سماعها، وكان مثله في عامة العرب كثيراً ولا يزال حتى اليوم؛ والاعتناء بحفظ خطب الإمام كان أكثر»[2].

الشبهة الرابعة ـ التعريض ببعض الصحابة:

وقد أصاب سيد مشايخنا الشهرستاني (ت/١٣٨٦) بعنوانها: «سر الشك في نهج البلاغة»، وهي الخطبة الشقشقية التي فيها تعريض ببعض الصحابة . وقد حرّر الاستاذ أحمد زكي حول هذه الشبهة بقوله: «قبل أن نتعرّض للشك الرابع نورد لك ماذكره ابن أبي الحديد بشأن الخطبة الشقشقية، قال عقب شرحها: «حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة، قال: قرأت على الشيخ ابن الخشاب هذه الخطبة

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ٢٢٩ ـ ٢٣١. (٢) ماهو نهج البلاغة: ٥٢.

فقلت له: أتقول إنها منحولة؟ فقال: لا والله، إني لأعلم أنّها كلامه كما أعلم انك مصدق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضي ﷺ، فقال: أنّىٰ للرضيّ ولغير الرضيّ هذا النَّفَس وهذا الأسلوب؟ قد وقفنا على رسائل الرضيّ وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر. ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنّفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة. ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل ان يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي . قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة. وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلّمي الامامية. وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف. وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي ﷺ موجوداً». من ذلك يتبيّن لك أن الشقشقية كانت معروفة قبل مولد الرضي من أكثر من طريق. فلا تبعة إذن عليه، ولا سبيل إلى اتهامه بانتحالها. ولكنا مع ما نرى فيها من جزالة اللفظ وروعة الأسلوب التي تغرينا ان ننظمها مع كلام علي في سلك. نتراجع حين يبدو لنا شبح الشك ماثلا فيها. أجل يستوقفنا منها ـ ثم ذكر مؤاخذات الامام على بعض الصحابة وعدّدها ، ونحن نكتفي بالأوّل منها وللتفصيل يراجع الشرح ـ قال: وقد عرّض لعمر ﷺ بقوله: «فمني الناس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس، وتلوّن واعتراض » فما كان عمراً البتة خابطاً ولا متلوّناً ولا جانحاً عن الطريق السويّ، وما عرف عنه من ذلك قليل ولا كثير»[1].

وأقلّ ما يقال في كلامه : إنّه تغافل عن أحداث التاريخ الاسلامي في عصر الرسالة منذ وفاة النبي ﷺ وما رافق ذلك في السقيفة من مشاهدات ان لم تكشف عن خبط في الموقف، وشماس أي نفارٍ في الحديث ، وتلوّنٍ في العمل، واعتراض عن أوامر نبويّة ، فعمّا تكشف إذاً؟ وكتب التاريخ كفيلة بإيضاح هذه الأحداث، ولكننا نكتفي بموقف

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٣٤ ـ ١٣٥. وانظر شرح ابن الحديد ١: ٢٠٦ .

الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في آخر لحظة من حياة الرسول القائدﷺ وطالب التفصيل يراجع تراجم الصحابة ومواقفهم آنذك ، ومنها ماروى البخاري وغيره: «لما حُضر رسول اللهﷺ ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبيّﷺ : «هلم أكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده». فقال عمر: إن النبيّ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه! فاختلف أهل البيت، فاختصموا ، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده! ومنهم من يقول ماقاله عمر، فلما كثر اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول اللّهﷺ : « قوموا!» قال عبد اللّه بن مسعود: فكان ابن عبّاس يقول: إن الرزية كلّ الرزية ماحال بين رسول اللّه وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[١].

وأيضاً : «اشتد برسول اللّه وجعه، فقال: «آتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً». فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ التنازع، فقالوا : هجر رسول اللّه»[٢].

فإذا لم يكن الاختلاف واللغط على رسول اللّه خبطاً ، فما هو الخبط إذاً؟ إذ لو كان القرآن وحده كافياً لما همّ النبي أن يكتب كتاباً لاتضل الأُمة بعده ، ومهما برَّرنا موقف الخليفة الثاني عمر، المعارض لطلب النبيّ، فإنّه موقف شماس وجدل واعتراض في السير لا على ماأمر به النبيّﷺ ، ولو حصل موقف كهذا من شخصية اخرىٰ غير الخليفة الثاني كان وسيلة للتهمة في شخصية الرسول ، والإمامعليه‌السلام لم يوجّه قط اتهاماً كهذا لأحدٍ ، بل اعتبره خبطاً في الرؤية وجدالاً في الرأي واعتراضاً في الطريق النبوي.

الشبهة الخامسة ـ ظهور الروح الصوفي الفلسفي:

وقد حرّرها الاستاذ أحمد زكي بقوله: «أمّا الشك الخامس، فإنّا مع اعتقادنا الكامل بأنّ الإمام كان خير قدوة في الزهد والورع وأعلىٰ مثال في التقوىٰ والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، نرىٰ أنّ ماعزي إليه في هذا الباب لايخلو من دخيل منتحل. فهاك اقرأ خطبته التي يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وانظر قوله فيها: « أول الدين

---

(١) و (٢) صحيح البخاري ٧: ٩، ٨: ١٦١، مسلم ٥ : ٧٥، مسند أحمد ٤ : ٣٥٦، ح ٢٩٩٢.

معرفته ، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف اللّٰه سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه ، ومن ثناه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه ، ومن قال: علام؟ فقد أخلىٰ منه، كائن لاعن حدث، موجود لا عن عدم، مع كلّ شيء لابمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنىٰ الحركات والآلة.. الخ » ترى أنّ هذا الأسلوب قصيٌّ عن نهج الإمام ومسلكه؛ فإنّ الفقر الأُولىٰ مفرغة في قالب مقدّمات منطقية تفضي إلى نتيجة هي نفي الصفات عن اللّٰه تعالى، والفقر التالية لها مقدّمات أُخرىٰ تنتج أن من يثبت له الصفات فقد عده من الحوادث، وهذا الأُسلوب المنطقي لم يعهد في كلام العرب، ولم يستعمله العلماء إلّا بعد ترجمة المنطق والعلوم الدخيلة، وذلك العصر لم يدركه الإمام.

وفوق هذا، فإنّ تلك المباحث من مباحث علم الكلام، وإثبات صفات المعاني للّٰه تعالىٰ أو نفيها عنه وكون الصفة عين الموصوف أو مغايرة له، موضع جدل شديد بين الأشعرية والصفاتية والمعتزلة . ونشأة ذلك العلم وتلك الفرق متأخرة عن علي في الوجود، ولا تخلنّ من ذلك أنا نرمي الإمام بجهله بعلم التوحيد. لا، ولكنا نقول: إن التوحيد بالمعنىٰ العلمي المعهود ومباحثه المعروفة لم تكن وجدت في ذلك الحين»[١].

قال الجلالي: غريب جداً أن يستنكر من مفكّر عربي صدور مثل هذا الكلام ، فإنّ المنطق ليس شيئاً ماوراء حياة الناس، وليس في الخطبة شيئاً من المصطلحات المنطقية المتأخرة، وانما هي بيان حقائق تشير إلى حقائق أُخر، والقضية المنطقية تحتاج إلى مقدمتين كبرىٰ وصغرىٰ يجمعها الحد الأوسط وباسقاطه تثبت النتيجة، وليس في الخطبة شيء من ذلك.

فقول الكاتب بأنّها: «في قالب مقدّمات منطقية تفضي إلى نتيجة» إمّا هو جهل بقواعد

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٤٣ ـ ١٤٥.

المنطق أو تغافل عن حقائق متسلسلة يشرحها الإمام ليصل إلى نتيجة وصل إليها بفكره الخاص، وليس ذلك بمستنكر من شخصية اسلامية مثله.

ومن هنا يظهر ما في كلام الاستاذ زكي من: «أن تلك المباحث من مباحث علم الكلام»؛ فإنّ علم الكلام علم قائم بذاته متأخّر طبعاً عن عصر الرسالة والإمام، ولكن استعمال هذه المباحث في نصوص القرآن وأحاديث الرسول وكلام الإمام وغيره من المفكرين المسلمين لايعني انّهم استعلموا المصطلحات بل انما استخدموا الألفاظ بمعانيها اللغوية وفي العصر المتأخر أصبح مصطلحاً كلامياً، واستخدام كلمة «ثَنّاه» لاتعني في الاستعمال القرآني والحديثي سوى معناها اللغوي وان بنىٰ عليها المتأخرون المعاني الاصطلاحية، بل ان المعنىٰ المصطلح لايتحقق إلّا بعد تحقق الاستعمال اللغوي.

ونعم ماأجاب عن ذلك السيد الشهرستاني بقوله: «إنّ المتأخر أخذ عن المتقدّم، لأن المتأخّر نسب إلى المتقدم، وبيان ذلك: انّ علماء الإسلام المتأخرين إنما توسعوا في علومهم بعد ماتعمّقوا في آيات التوحيد والمعارف القرآنية، وما وصل إليهم من خطب عليّ وكلماته في أبواب التوحيد وشؤون العالم الربوبي، حتى أن الحجاج ألقىٰ على علماء التابعين يوماً شبهة الجبر، فردّه كل منهم بكلام خاص انفرد به؛ فلما سألهم عن المأخذ قال كل منهم: إنّه أخذ ذلك عن عليّ بن أبي طالبؑ، فقال الحجاج: لقد جئتموها من عين صافية.

ولقد كان ابن عم رسول اللّه يفيض على ابناء عصره ومصره بعلوم النبوّة ومعارف الدين العالية، إلّا أنّ أكثرهم لم يكونوا ليفهموها، بل كانوا يحملون هاتيك الكلم الجامعة إلى من ولدوا بعدهم كما قيل: رب حامل فقه إلى من هو أفقه.

ونظير هذا آيات التوحيد والرؤية والكلام والعدل، تلك الآيات التي تدبر فيها حكماء الإسلام في القرون المتأخّرة وأظهروا معارفها العالية التي لم تخطر ببال أحد في عصر الصحابة.

وأوضح برهان لنا في المقام: وجود جمل في خطب نهج البلاغة تنطق بحركة الأرض،

وتنطبق على أُصول الهيئة الجديدة ومسائلها التي حدثت بعد الألف الهجري؛ كقوله ﷺ في صفة الأرض: «فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها» وقوله ﷺ: «وعدل حركتها بالراسيات من جلاميدها» وكلنا نعلم أن الرأي القائل بتحرّك الأرض مع سكونها الظاهر مستحدث من بعد (غاليلة الايطالي) و (كوبرنيك الألماني) و (نيوتن الانجليزي)، ورأى ثبوت الحركات العشر للأرض متأخر عنهم جداً. وكل هذه الآراء حادثة بعد انتشار شروح نهج البلاغة، فضلاً عن النهج الذي اشتهر أمره من قبلها، فهل يسوغ لامرىء ان يشك في تأليف نهج البلاغة وشروحه بحجّة أنها مشتملة على مسائل الهيئة المتأخرة عن الألف الهجري؟»[1].

وإلىٰ ذلك يشير إبن أبي الحديد بقوله: «ان التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالـهية، ماعرفت إلّا بكلام هذا الرجل [= الامام عليّ ﷺ] وان كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمّن شيئاً من ذلك أصلاً، ولا كانوا يتصوّرنه، ولو تصوّروه لذكروه، وهذه الفضيلة عندي من أعظم فضائله»[2].

الشبهة السادسة ـ الوصف الدقيق:

قال الأستاذ زكي مالفظه: «من بواعث الشك فيه الوصف الدقيق، وأجل مظهر له خطبته في وصف الخفاش ووصف الطاووس ووصف النملة، ونحن لانكاد نفقه للشك في ذلك معنىٰ، هاك وصف الخفاش وعدته أحد وعشرون سطراً ،تأمّله تجده مفتتحاً بديباجة في حمد اللّٰه الذي ينحسر الوصف عن كنه معرفته ، ولا تبلغ العقول غاية ملكوته، وأنه خلق الخلق على غير تمثيل ولا معونة معين.. الخ ، وهذه استغرقت ستة أسطر، ثم عرج على وصف الخفاش ـ ونتبهك إلى أنّ وصف الخفاش أو غيره ليس مقصوداً لذاته وانما هو لبيان حكمة القدير العليم وكمال مقدرته ـ وبتأمله ترى تسعة أسطر منه ونصف سطر تدور معانيها على محور واحد، خلاصته أنها تسدل جفونها بالنهار

---

(١) ماهو نهج البلاغة: ٥٩.
(٢) شرح ابن ابي الحديد ٢: ١٢٠.

على أحداقها وتجعل الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها، وتعجّب من أن تعشى أعينها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها. ثم أربعة أسطر ونصف سطر في أن اللّه جعل لها أجنحة رقيقة من لحمها غير ذوات ريش ولا قصب تطير بها، وأنها تطير وولدها لاسق بها لاجيء إليها لايفارقها حتى تشتد أركانه، ثم السطر الختامي في تسبيح الباري الخالق لكل شيء على غير مثال.

هذا وصفه للخفاش ـ وقد تعمّدنا أن نسوق لك العبارات السالفة مقتبسة منه بنصها ـ فهل ترىٰ بعد هذا الوصف دقيقاً، وهل تجد فيه من النظر الفلسفي والتشريح الطبي مايبعث على تصوّر الدقة فيه، وهل فيه دقائق من المعاني والأفكار التي لايرتقي إليها إلّا العقول السامية؟

وقد ذكر مثل ذلك في النملة، وممّا قال: إنها تنقل الحب إلى جحرها وتجمع في حرّها لبردها، وإنها لايغفلها المنان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس، وإنك لو فكّرت في مجاري أكلها وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأُذنها لقضيت من خلقتها عجباً ولقيت من وصفها تعباً».

وقد أنصف الاستاذ زكي حيث قال في ردّ هذه الشبهة مالفظه: «وأخالك بعد إجالة النظر في هذا الوصف تحكم أنه لا أثر للدقة فيه، وإنما هو في الواقع مقال وعظي تذكيري وليس من الوصف العلمي في شيء، وكأني بهم يعنون بالدقة ماورد فيه من قوله: « وما في الجوف من شراسيف بطنها» ونحن نقول: إنّه يرمي بذلك أنك إذا قستها بغيرها من الحيوان الذي تتبين أجزاء أجهزته المكوّنة لجسمه في وضوح وتميّز عجبت كيف احتواها جسمها الضئيل الدقيق، وهو يروم أن يخلص من ذلك إلى إعظام خالقها اللطيف القدير.

أما ماورد في كلامه من السجع فليس ببدع أن يسجع علي، وقد جاء فيه سجع مقبول متّسق لايستوحش منه، وأنت إذا تأملت خطب الجاهلية ألفيت كثيراً منها مسجوعاً، ولو أننا جارينا القائلين بأن مقداراً وافراً منها سبك في صدر الإسلام لكان ذلك حجة، على أنّ الكتّاب كانوا ـ قبل عصر الشريف الرضي ـ ينزعون إلى التسجيع، والقرآن الكريم ـ

وان كان نثره خارجاً عن أن يوصف بسجع أو إرسال ـ لايخلو في الواقع من هذه الحلية، وقد تبنئ آيات وفيرة العدد بل سورة طويلة كاملة على قافية واحدة ـ انظر سورة مريم والقمر والرحمن والدهر ـ وكذلك ورد السجع في كلام الرسول ﷺ. على أني أخالك تسلّم معي بأنّ الخطب المسجوعة ـ سجعاً غير متنافر ـ لها رنين في قرارة النفس يهزّ الأفئدة ويأخذ بمجامع الألباب، وأنّ لها نصف تأثير الشعر ـ إذ توافر فيها أحد شرطيه ـ وعلي في خطبه يبغي أن يلين القناة الجامدة ويجمع الأهواء الشاردة ويستهوي الافئدة المستعصية.

على أننا مع هذا كلّه لانطمئنّ إلى جميع ماورد في النهج من كلام مسجّع، ولا نرتاح إلى الثقة به ثقة مطلقة»[١] ثم ذكر موارد السجع في الخطبة الغرّاء وغيرها .

وغريب جداً مافي ذيل كلامه ، فإذا كان الكتّاب قبل عصر الشريف الرضي ينزعون إلى السجع وأنّ القرآن الكريم لايخلو في الواقع من هذه الحلية في آيات وفيرة العدد ـ كما صرح ـ بأن سورة طويلة كاملة على قافية واحدة ـ إذاً لماذا لانطمئنّ إلىٰ الكلام المسجّع في النهج؟ وهل يمكن القول بهذا ـ نعوذ باللّٰه ـ في القرآن الكريم ! مع أنّ منابع الثقافة والفكر للإمام عليّ وغيره من الصحابة كان هو القرآن الكريم ، وماذا بعد وجود الحجة إلّا النطق الذي لايسانده حجة.

ثم قال الاستاذ زكي: «ولا يسبقنّ إلى ذهنك من دفعنا بعض هذه الشبه أنّا نروم أن نثبت للامام كلّ ماورد في نهج البلاغة بحذافيره ونقطع بصحة اسناده إليه قطعاً. لا بل أننا نعتقد أنه لا يخلو من الدخيل كما بيّنا لك»[٢]. وزاد قائلاً: «واننا نسوّغ لأنفسنا أن نقول: من الجائز أن يكون بعض غلاة الشيعة قبل الشريف الرضي قد دسوّا على الإمام بعض الخطب أو زادوا فيها ماليس وقد كان العراق عشّاً للشيعة»[٣].

---

(١) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٥٠ ـ ١٥٢.
(٢) مشيراً إلى الشبهات: ٣ ـ ٦، وانظر ترجمة علي بن أبي طالب: ١٥٦.
(٣) ترجمة علي بن أبي طالب: ١٥٨.

وغريب جداً هذا النوع من الاستدلال بالشك والتهمة واعتبارهما حجّة ؛ إذ أنّ للقاريء المنصف أنّ يسوّغ لنفسه ذلك ويقول: من الجائز أن لايكون الرواة قد دسّوا على الإمام في شيء من الخطب ، وأن لم يزيدوا فيها شيئاً، وقد كان العراق عشّاً للشيعة حيث عاش الإمام فيهم وهم أعرف به وبخطبه من غيرهم، ومن هنا انفردوا بالرواية عنه والإكثار، دون غيرهم ممّن لم يعش مع الإمام في حياته العامة، ولم يشارك بعد في حروبه ولم يؤيده في موافقه ومن لم يسر على خطاه بعد وفاته، ولم يعن بتراثه كمثل أعلى في حياته. فالشبهات في نفسها لاتقوم حجة، وقد عرفت أنّ مبعث الشكوك إنّما هو الاختلاف في العقيدة والمذهب أو احتمالات مجرّدة عن الدليل، وليس شيء من الأمرين حجة لمن اُنصف في البحث.

الشبهة السابعة ـ الإخبار بالغيب :

وبعد الاستاذ أحمد زكي كرّر هذه الشبهات كلها أو بعضها كثير من الكتاب، وإليك بعض ما انفرد به بعض من تأخر عنه.

قال عباس محمود العقاد في العبقريات الإسلامية مانصه: «ومن المحقق الذي لاخلجة فيه من الشك عندنا أن النبوءات التي جاءت في نهج البلاغة عن الحجاج بن يوسف وفتنة الزنج وغارات التتار وما إليها، هي من مدخول الكلام عليه، ومما أضافه النساخ إلى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير أو طويل.

ولا نجزم مثل هذا الجزم في أمر المقامات التي خلت من بعض الحروف؛ لأنّ العقل لا يمنعها قطعاً كما يمنع استطلاع الغيب المفصل من أزياج النجوم، ولكنا نستبعد جداً أن تكون هذه المقامات من كلام الإمام لاختلاف الاُسلوب واختلاف الزمن وحاجة النسبة هنا إلى سند أقوى من السند الميسر لنا بكثير»(١).

قد أشار إليها وأجاب عنها سيدنا الشهرستاني، ونكتفي بقوله حيث أتى بالحق الواضح

---

(١) العبقريات الإسلامية: ٧٥٢.

فقال: «إنّ المجموع من خطبه عليه السلام يتضمّن أنباء غيبية وأخبار الملاحم والفتن مما يختص علمه بالله وحده. والجواب عنها: أن الغيب يختص علمه بالله سبحانه ومن ارتضاهم من انبيائه وأوليائه ، وكم حوت السنّة النبوية أنباءً غيبية وأخباراً عن الملاحم والفتن، وما ذلك عن النبي الكريم إلّا بوحي من ربه العليم الخبير، كذلك لاينطق ابن عمه وربيب حجره وصاحب سره في الملاحم والخفايا إلّا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد قيل له عليه السلام: لقد أُعطيت ياأمير المؤمنين علم الغيب؟ فأجاب عليه السلام: «**ليس هو بعلم غيب وإنما تعلّم من ذي علم**». ولا غرو فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه انه قال: «**أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها**» وقول عليّ عليه السلام: «**لقد علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب**».

فمن اختص من مهبط الوحي ومدينة العلم بمثل هذا الاختصاص لايستغرب منه أن يملأ الكتب من أسرار الكائنات وكامنات الحوادث، ولنعتزل عن خطبه المروية في النهج ونسلك آثاره المتواترة في التاريخ، فقد روى عنه المؤرخون كالمسعودي في مروج الذهب وابن ابي الحديد في شرح النهج وابن بطة في الإبانة وابي داود في السنن وغيرهم في غيرها إنّه تنبأ بمصير الخوارج حينما أخبره الناس بأنهم عبروا النهر، قال عليه السلام: «**لايفلت منهم عشرة، ولا يقتل منا عشرة**» فكان الأمر كذلك. واستفاض عنه الخبر بمقتله وإنه سوف يخضب أشقاها هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته وجبهته ـ وكان إذا رأى ابن ملجم قال:

أُريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

واستفاضت أنباؤه في توسّع ملك بني أُمية وبني العباس، وخبره بمقتل الحسين في كربلاء»[1].

---

(١) ماهو نهج البلاغة: ٥٥، وراجع ص ٢٠٨ من المجلد الأول من شرح ابن ابي الحديد على النهج، ففيه جمهرة من الروايات في إخباره عليه السلام عن المغيبات ، وكذا ص ٤٢٥ منه .

الشبهة الثامنة ـ العلاقة بين الإنشاء والقلم:

قال احسان عباس: «ومن قرأ الخطب التي ثبتت نسبتها للإمام عليّ ، استطاع أن يميّزها بأُسلوب قائم على الإيجاز الشديد والقوّة المتدافعة والحدّة المنفعلة، ووجد فيها استئنافاً كثيراً، وتقطّعاً لا يطول معه أمد النَّفَس، وتلويحاً يلحق كثيراً من أقواله بالأمثال الموجزة، بينما يجد في نوع آخر من الخطب تسلسلاً منطقياً قائماً على العلاقة بين الإنشاء والقلم، وترابطاً بين أجزاء الجملة ، وإكثاراً من الاستعارات، وطولاً في الكلّ والجزء لايتلاءم وطبيعة الرواية الشفوية، مما يجعلنا نخالف ابن أبي الحديد في أن النهج نسق واحد ونفس واحد»[1].

ونقف معه في نقطتين ، أولاً : في فهمه كلام ابن أبي الحديد: فقد مثّل ابن أبي الحديد نظم النهج في منبعه ومنهجه وأُسلوبه بالقرآن الذي أوله كأوسطه وأوسطه كآخره ، وهذا لايعني توافق الأول والأوسط بالطول والقصر والإيجاز والتفصيل وماشابه، فإنّ السور القصار تختلف عن السور الطوال في كل ذلك، ولكنه تنظير بوحدة القرآن منبعاً ومنهجاً وأُسلوباً وغاية .

ثانياً: ان الخطب ككلّ المحاورات البشرية تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وحالات المتكلّم وكذلك حالات المخاطبين، فكل حالة تقتضي أُسلوباً خاصاً، فلا فيمكن أن يكون اسلوب الخطبة في صلاة الجمعة نفس الأُسلوب في التعبئة العامة للحرب، وحتىٰ في الحرب ، فانّ الخطب لمقدمات الحرب تختلف في الأُسلوب عن الخطب عند المواجهة العسكرية، وهذه الحالات كلّها تختلف عن خطبه بين الأصحاب حيث لا حرب ولا ضراب، فمن الطبيعي أن نجد الايجاز الشديد في بعضها والتسلسل المنطقي في آخر، وإنّي لأرىٰ أنّه لو كانت الخطب على نسق واحد لكانت مبعثاً للشك والتصنّع دون ماهي عليه الحال ، ونظرة عابرة إلى الفترات الزمنية لهذه الخطب تكشف عن اختلاف الحالات النفسية فيها:

---

(١) الشريف الرضي: ٥٧.

١ ـ المناسبات الدينية كالعيد والجمعة والاستسقاء ٤ : ٣، ٧ : ٢٢١، ٨ : ٢٤٤.
٢ ـ المناسبات السياسية في الشورىٰ ١ : ١٦٢ و ١٨٤ و ١٩٧، ٣ : ٣٤.
٣ ـ التعبئة للحرب في معركة الجمل ٣ : ١١٣.
٤ ـ ساحة الحرب في صفين ٣ : ١٥٠.
٥ ـ ساحة الحرب في النهروان ٢ : ٢٦٥، ٣ : ١٧٢.

الشبهة التاسعة ـ الأعداد والتقاسيم المتوازية:

وذهب فؤاد أفرام البستاني إلى الشك من جهة طريقة الأعداد والتقاسم المتوازية، وقال مالفظه: «بيد أنّا نرىٰ سبباً جديداً يدفعنا إلى الشك في بعض مقاطع حكمية وتفسيرية من التي تدخل فيها الأعداد والتقاسيم المتوازية، المتشعبّة، المتّفقة عدداً كقوله: «الاستغفار على ستة معانٍ» و «الايمان على أربع دعائم : على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. والصبر منها علىٰ أربع شعب... الخ» بتقسيم كل دعامة إلى أربع شعب، وكذلك الكفر وتقسيمه إلى اربع دعائم، والشك إلى أربع شعب؛ وغير ذلك . فإنّ استعمال الطريقة العددية في الشروح، وتقسيم الفضائل أو الرذائل على اسلوبها، لانراه في الآداب الجاهلية، بل لانكاد نعرفه في الأدب الإسلامي إلّا بعد ظهور كتاب «كليلة ودمنة» المعرَّب. وإذا علمنا أنّ إدخال الأعداد في الحكمة الاخلاقية، وفي ترتيب المجرّدات والمعقولات ، له الدور المهم في المذاهب المتشعبّة عن الطريقة الفيثاغورية أو الافلاطونية الحديثة؛ وإذا علمنا ان العرب لم يعرفوا هذه الفلسفة إلّا بترجمة كتب اليونان في العصر العباسي الأول؛ وإذا علمنا أنّ الشريف الرضي كان من الحكماء الأجلاء، والعلماء المعروفين ، وانه عاش في العصر العباسي الثالث، ساغ لنا هذا الشك»[١].

وهذه الشبهة تقوم على خلط أمرين:

الأول : اختصاص طريقة الاعداد بشعب من الشعوب دون آخر.

---

(١) الروائع، لفؤاد افرام البستاني: ٣٢.

الثاني: كليّة طريقة الاعداد في بعض الشعوب دون بعض ، فدعوىٰ الاختصاص يستلزم حصر التفكير في طائفة من البشر وسلبها عن غيرهم ، ولا نظن أحداً يقول بذلك. وأمّا غلبة اتباع طريقة خاصة وأُسلوب خاص في التفكير والعبادات فأمر واقع.

وطريقة الاعداد المستعملة في نهج البلاغة ليست غالبة، بل هي في موارد لاتتعدى رؤوس الأصابع.

وقد حصلت بالفعل هذه الطريقة في الحضارات الأُخرىٰ كالهند والفرس ، وكليلة ودمنة خير شاهد لذلك ، وكذلك في الاحاديث النبويّة، بل لكل مفكّر يريد أن يسرد الأسباب والنتائج ان ينظّمها في تفكيره مترتبة بالاعداد وإن لم يذكرها بالأرقام، فإنّ التفكير في إطار الأرقام ليس حصراً على أُمة خاصة، بل يعم كلّ المفكرين من البشر.

وقد جاء الاهتمام بالعدد في القرآن الكريم في قصة ميعاد موسى بثلاثين ليلة واتمامها ﴿بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة﴾.

كما جاءت المواعظ النبوية معتمدة على التقسيم العددي من الآحاد والعشرات، وخاصة الأربعين حديثاً[1].

وقد جمع الأحاديث العددية الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت/٣٨١ ه‍) في تأليف مفرد بعنوان «الخصال» طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٩١ ه‍.

كما جمع السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسيني العيناثي (ت/١٠٦٨ ح) الأحاديث العددية من الآحاد والعشرات عن النبيّ والأئمة وغيرهم في كتاب «الاثنى عشرية في المواعظ العددية» وطبع في سنة ١٣٢٢ ه‍.

ثم جاء المتأخرون من المحدّثين وتجاوزوا التقسيم العددي إلى المئات والأُلوف، واقتبس ذلك العلماء وكتبوا الألفية في النحو والفقه، منها الألفية في النحو لمحمد بن مالك الجياني، والألفية في الفقه لمحمد بن مكي الشهيد الأول.

ومن ذلك يظهر بوضوح أن الاهتمام بالنظام العددي ـ بصورة بدائية ـ كان في القرآن

---

(١) راجع الذريعة ١ : ٤٠٩ ـ ٤٣٦ ، طبعة النجف سنة ١٣٥٥ ه‍.

الكريم والأحاديث النبوية ثم تطوّر حسب تطوّر الثقافة حتىٰ العصور المتأخرة، ككل الأفكار الانسانية التي تتطوّر بتطوّر الحاجة والضرورة.

ولايمكن للمنصف أن ينكر توافق الآراء في شيء أو اسلوب، ولا يمكن القول بالاقتباس إلاّ فيما إذا كثر ذلك في الاسلوب المتأخر، وليس الأمر كذلك في النهج، فان التقسيم العددي قليل بالنسبة إلى غيره من الأساليب مع أن المواعظ العددية في تراث النبيّ ﷺ كثيرة.

الشبهة العاشرة ـ طابع الصنعة:

وممن نقل عنه التشكيك في نهج البلاغة طه حسين، فقد نقل عنه سكرتيره د. محمد الدسوقي مالفظه: «رأيه في كتاب «نهج البلاغة»: ويرىٰ العميد أن كتاب نهج البلاغة ليس كله للإمام علي كرم اللّٰه وجهه، فالنصوص المنسوبة للإمام عليّ في هذا الكتاب يغلب عليها طابع الصنعة، وما كان الإمام يخطب إلّا مر بخلا [هنا تصحيف، والصحيح: مرتجلاً] كعادة العرب جميعاً، ويقول العميد: ان في بعض كتب التاريخ مثل الطبري والبلاذري خطبا للإمام علي، وهذه يمكن قبولها وصحة نسبتها إليه، ثم أليس من الغريب ان تكون الأحاديث قد رويت بالمعنىٰ والمسلمون أحرص عليها من أي كلام آخر، ويقال بعد ذلك: إن هذه الخطب المنمّقة للإمام عليّ، فضلاً عن شيوع كلمات في هذا الكتاب لم تظهر إلّا في زمن المتكلّمين، والذي أُرجحه أنّ نهج البلاغة من تأليف الشريف الرضي، والمغفل هو ابن ابي الحديد، لأنّه يعتقد أنّ ما يشرحه خطب للامام علي، ولذلك يتكلّف في شرحه ويستطرد استطرادات لا معنىٰ لها»[1].

وأقل مايقال في هذا القول: التسرّع إلى الحكم من دون نظرة فاحصة إلى أُسلوب

---

(١) نقل ذلك د. سلمان هادي طعمة في مقاله: «تأثير نهج البلاغة» المنشور في مجلة العرفان ص٥٢٣ نقلاً عن مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٠٧، في مقال بعنوان «تعليقات وأقوال مأثورة لطه حسين» بقلم د. دسوقي العدد ٢٠٧ (صفر ١٣٩٦ /شباط١٩٧٦).

الرضي في جمع نهج البلاغة، ولو كان صادراً عن متعصّب لكان التعصب عذراً له، دون من رجل علماني يتّخذ الموضوعية في البحث شعاراً، ويمكن تلخيص كلامه في النقاط التالية:

١ ـ ان مارواه مثل الطبري والبلاذري يمكن قبوله والقول بصحة نسبته إليه.
٢ ـ ان الأحاديث قد رويت بالمعنىٰ والمسلمون أحرص عليها من اي كلام آخر.
٣ ـ شيوع كلمات في هذا الكتاب لم تظهر إلّا في زمن المتكلمين.
والتعليق على هذه النقاط باختصار:

١ ـ ان مثل الطبري والبلاذري يمثلان محرّرا الأخبار في العهد الأُموي والحكم العباسي، ولا يمثلان وجهة النظر الشيعية التي كانت تعتبر أقلّية ، فكيف يعتمد عليهما في هذا المجال ويعتبر الحكم القائم ممثلاً للأقلية المحكومة!!

٢ ـ ان الأحاديث فيها مارويت بالمعنىٰ ، وهي الأكثر ، وفيها مارويت بالنص وخاصة الخطب والرسائل والحكم، فإنّها انما تعمل لأجل أن تنقل من الحاضر للغائب، والحرص على النص فيها أكثر من غيرها.

٣ ـ ان شيوع كلمات بمعانيها الاصطلاحية في عصر متأخّر لا يستلزم عدم استعمالها في عصر متقدم بمعانيها اللغوية، بل ان المصطلحات لاتتحقق إلّا مع سبق استعمالها في اللغة.

٤ ـ أضف إلى ذلك: ان كلّ مؤلف يأخذ القلم بيده ليكتب لابد وان ينظر إلى غاية تأليفه، وقد صرّح الرضي أنّ غايته هي جمع المختار من بليغ آثار الإمامعليه‌السلام من خطب ورسائل وحكم، فلم يكن هدفه الاسناد ولا بيان حال الرواة، بل دفعه إلى هذا الهدف مااختص به من ذوق أدبي ساد عصره ومحفله، وبالمقارنة إلى ماتيسّر من مصادره نجد أنّه قد اقتطع مقاطع من خطبة طويلة ارتجلها الإمام واقتصر على مارآه بليغا، ولم يذكر الخطبة بكاملها؛ لأنه لم يجد في غيرها من المقاطع التي اختارها الوصف الذي أراد. وهذا الأُسلوب قد خفي على كثير من النقاد والمشككين.

وسيأتي في أُسلوب الجمع في شرح الخطبة: أنّ الشريف الرضي كان يلتقط من كلام أمير المؤمنين خصوص الجمل والمقاطع التي يراها جديرة بأن تكون نهجاً للبلاغة، دون غيرها من الجمل والمقاطع، فراجع. والجهل باسلوب الرضي هذا أدّىٰ إلى هذه الشبهة، فراجع.

واكتفي بهذه الشبهة وحلولها لمن أنصف . وبالجملة: لم يستند هؤلاء في نقد نهج البلاغة سوى الظن والتخمين، وهذا لايغني عن الحق شيئاً، وكأنّ كل موارد الخلاف في العقيدة اصبحت شبهة حول نهج البلاغة، وقد أنصف ابن ابي الحديد المعتزلي بقوله : «كثير من أرباب الهوىٰ يقولون: إنّ كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث، صنعه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قوم أعمت العصبيّة أعينهم، فضَلّوا عن النهج الواضح وركبوا بنيّات الطريق، ضلاله وقلة معرفة بأساليب الكلام ـ وبعد تفصيل قال: ـ لأنّا متىٰ فتحنا هذا الباب، وسلّطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو، لم نثق بصحة كلامٍ منقول عن رسول اللهﷺ أبداً، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول ، وهذا الكلام مصنوع ، وكذلك مانقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكل أمرٍ جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبيّﷺ والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين، والخطباء، فلناصري أمير المؤمنينعليه السلام ان يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره، وهذا واضح »[1].

وقد استنتج إمتياز علي عرشي من كلام ابن أبي الحديد المتقدم استنتاجاً غريباً، حيث عقّبه بقوله: «ويظهر مما سبق ان كثيراً من علماء القرن السادس الهجري كانوا يزعمون ان معظم مافي نهج البلاغة لايصح اسناده إلى علي بن أبي طالب، وإنّما ألّفه قوم من فصحاء الشيعة منهم السيد الرضي»[2].

قال الجلالي: وهو استنتاج غريب ، ويظهر أنّ الاستاذ فهم أنّ كلمة (ارباب الهوىٰ)

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٠: ١٢٨ ـ ١٢٩ . (٢) استناد نهج البلاغة: ٣.

ترادف كلمة (العلماء)، وهل يصح أن يقال بأنّ كل العلماء أربابُ الهوىٰ، كلا، إنّ ما ينقله ابن أبي الحديد إنما هو عن كثير من (أرباب الهوىٰ) لا كلّهم، ثمّ إنّه ليس جميع العلماء أرباب الهوىٰ، فيصح أن يخصّ استنتاج الاستاد العرشي (انّ كثيراً من علماء القرن السادس) ويكون الصحيح ان يقول: «انّ قليلاً من علماء القرن ... الخ».

وقد أنصف حديثاً الدكتور زكي مبارك في «نهج البلاغة» وفي «عبقرية الشريف الرضي» بعد أنّ ذكر كلامه، وبطوله راعىٰ جانب الحق ودرس الموضوع في منأىً من العصبية المذهبية، فقال: «عندنا في هذا المقام مشكلتان: الأُولىٰ: عبقرية علي بن أبي طالب، عبقريته الخطابية والانشائية. والثانية: ضمير الشريف الرضي.

وتحدّث في كتاب «عبقرية الشريف الرضي» عن المشكلتين، فقال: «فقد كان معروفاً أنّ ابن أبي طالب له مجموعة من الخطب تحدّث عنها الجاحظ في مطلع القرن الثالث، وهل يعقل أن تضيع آثار ابن أبي طالب ضياعاً مطلقاً وكان في زمانه وبشهادة خصومه من أفصح الخطباء، فأين ذهبت آثاره في الخطابة والإنشاء؟ وهل يعقل أن تضيع آثاره وحوله أشياع يحفظون كلّ ماينسب إليه؟ هل يعقل أن يحفظ الناس أشعار العابثين والماجنين من أهل العصر الأموي وينسوا آثار خطيب قتل بسيفه الوف من أبطال الحروب؟ ومن الذي يتصوّر أن الذاكرة العربية تحفظ أشعار النصارى واليهود وتنسىٰ خطب الرجل الذي غسل بدمه في يوم من أيام الفتن العمياء؟ وإذا جاز أن يحفظ الناس ما دسّه المغرضون على أمير المؤمنين فكيف يجوز ان ينسوا مانسب إليه على وجه صحيح؟ ـ إلى ان قال ـ: أما ضمير الشريف الرضي فهو عندي فوق الشبهات، وهو خدم التشيع بالصدق لا بالافتراء، فإن كان جمع آثار علي بن أبي طالب خدمة سياسية لمذهب التشيع فهو ذلك، ولكنها خدمة أديب باسلوب مقبول، هو إبراز آثار أمير المؤمنين، ولا يعاب على الرجل أن يخدم مذهبه السياسي بجميع الوسائل والأساليب مادام في حدود العقل والذوق»[1].

---

(١) عبقرية الشريف الرضي ١: ٢٢١.

أمّا اعلام الشيعة: فقد أوضحوا موقفهم تجاه نهج البلاغة بما لايختلف عن الروايات التي تحفظ بها كتب الحديث والتأريخ والأدب. قال شيخنا الشهرستاني: «الخطب والكتب والكلم المرويات في نهج البلاغة حالها كحال الخطب المروية عن رسول اللّه ﷺ التي بعضها متواتر قطعيّ الصدور، وبعضها غير متواتر فهو ظنيّ السند لانحكم عليه بالانتحال والافتعال إلّا بعد قيام الدليل العلمي على كذبه، كما اننا لانحكم بصحته جزماً إلّا بعد قيام الدليل ، ومن أسند غير هذا إلينا فقد افترى علينا»[١].

وقال الهادي كاشف الغطاء: «والخلاصة أنّ اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أنّ جميع مافيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ماروي عن النبي ﷺ وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة وفي الكتب الدينية المعتمدة، وان منه ماهو قطعي الصدور، ومنه مايدخله أقسام الحديث المعروفة»[٢].

---

(١) ماهو نهج البلاغة: ٥١. (٢) مدارك نهج البلاغة: ١٩٧.

الباب الأول

الاسناد إلىٰ جامع نهج البلاغة الشريف الرضي

للاسناد إلى جامع نهج البلاغة طرق كثيرة فصّلنا عنها في «إجازة الحديث» وأنقاها ماعن سيّد المشايخ السيد هبة الدين الشهرستاني (ت/١٢٨١) في الإجازة العلوية، وأوفاها عمّن انتهت إليه مشيخة الإسناد في العصر الحاضر السيد شهاب الدين المرعشي (ت/١٤١١ هـ) في الإجازة الكبيرة، وأعلاها سنداً ـ واكتفي بذكره هنا ـ ماعن شيخي العلامة شيخ المحدّثين في القرن الرابع عشر الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا بن محسن الرازي النجفي الملقب بآغا بزرك الطهراني، المتوفى في ١٨ ذي الحجة ١٣٨٩ هـ.

٢ ـ عن شيخه المحدّث الميرزا حسين النوري (ت/ ١٣٢٠).

٣ ـ عن الميرزا هاشم الخوانساري (ت/١٣١٧).

٤ ـ عن السيد صدر الدين العاملي (ت/١٢٦٣).

٥ ـ عن محمد مهدي بحر العلوم (ت/١٢١٢).

٦ ـ عن محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت/١٢٠٦).

٧ ـ عن والده محمد أكمل.

٨ ـ عن المولىٰ محمد باقر المجلسي (ت/ ١١١١) بأسانيده.

٩ ـ عن والده محمد تقي المجلسي (ت/ ١٠٧٠).

١٠ ـ عن بهاء الدين محمد العاملي (ت/ ١٠٣١).

١١ ـ عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت / ٩٨٤).

١٢ ـ عن زين الدين الشهيد الثاني (ت / ٩٦٦).

١٣ ـ عن نور الدين علي بن عبد العال الميسي (ت / ٩٤٠).

١٤ ـ عن محمد بن المؤذّن الجزّيني.

١٥ ـ عن ضياء الدين علي.

١٦ ـ عن والده محمد بن مكي الشهيد الأول (ت / ٧٨٦).

١٧ ـ عن السيد علي بن محمد بن زهرة الحلبي.

١٨ ـ عن كمال الدين بن محمد بن زهرة.

١٩ ـ عن شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح.

٢٠ ـ عن أبيه أحمد بن صالح.

٢١ ـ عن راشد بن إبراهيم البحراني.

٢٢ ـ عن القاضي علي بن عبد الجبار.

٢٣ ـ عن قطب الدين الراوندي، أبي الحسين سعيد بن هبة اللّٰه (ت / ٥٧٣).

٢٤ ـ عن السيدين المرتضىٰ والمجتبىٰ، ابني الداعي الحسني.

٢٥ ـ عن أبي جعفر الدوريستي.

٢٦ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت /٥٧٣):

٢٤ ـ عن عبد الرحيم المعروف بابن الاخوة .

٢٥ ـ عن أبي الفضل محمد بن يحيىٰ النائلي (الناقلي ـ خ ل).

٢٦ ـ عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الحافي.

٢٧ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت /٥٧٣):

٢٤ ـ عن أبي نصر الغازي.

٢٥ ـ عن أبي منصور العكبري.

٢٦ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن القطب الراوندي (ت / ٥٧٣):

٢٤ ـ عن عبد الرحيم المعروف بابن الاخوة.

٢٥ ـ عن السيدة النقيبة بنت المرتضىٰ.

٢٦ ـ عن عمّها الشريف الرضي.

وبالاسناد عن الشهيد الأول (ت / ٧٨٦):

١٧ ـ عن السيد تاج الدين محمد بن قاسم بن معيّة الديباجي.

١٨ ـ عن السيد علي بن عبد الكريم بن طاووس.

١٩ ـ عن السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت / ٦٦٤).

٢٠ ـ عن عبد اللّٰه بن محمد بن بلدجي.

٢١ ـ عن كمال الدين حيدر بن زيد الحسني.

٢٢ ـ عن رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني (ت / ٥٨٨).

٢٣ ـ عن المنتهىٰ بن أبي زيد بن كيا الجرجاني.

٢٤ ـ عن أبيه أبي زيد كيا الجرجاني.

٢٥ ـ عن الشريف الرضي.

وبالاسناد عن ابن شهراشوب (ت / ٥٨٨):

٢٣ ـ عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي.

٢٤ ـ عن أبي عبد اللّٰه محمد بن علي الحلواني.

٢٥ ـ عن الشريف الرضي.

ونكتفي بهذه الأسانيد الخمسة، وطالب التفصيل يراجع المفصلات.

مع رواة نهج البلاغة:

إنّ سلسلة روايات نهج البلاغة من المؤلف الشريف الرضي مباشرة تبلغ ثمانية رواة حسب الأسانيد المتسلسلة ، وهم:

١ ـ أحمد بن علي بن قدامة (ت/ ٤٨٦).

٢ ـ أبو عبد اللّٰه جعفر بن محمد الدوريستي (ت/ ٤٠١).

٣ ـ عبد الكريم سبط بشر الحافي (ت/ ٢٢٧).

٤ ـ محمد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠).

٥ ـ محمد بن علي الحلواني (ت/ ٥٢٠ ح).

٦ ـ محمد بن محمد العكبري (ت/ ٤٧٢).

٧ ـ أبو زيد الكيابكي.

٨ ـ النقيبة بنت السيد المرتضى.

١ ـ أحمد بن علي بن قدامة (ـ ٤٨٦)

قال الذهبي في تاريخ الاسلام في حوادث سنة ٤٨٦ في ترجمة أحمد بن علي بن قدامة ، مانصّه: «القاضي أبو المعاليّ الحنفيّ، من بني حنيفة، البغداديّ، الكرْخيّ، الشيّعي، من أجلا الرّافضة وعلمائهم وصُلحائهم، له خبرة بالكلام والجدل والفقه. قرأ على: الشريف المرتضى، وعلى أخيه الشريف الرضّي. روى عنه: الحسن بن محمد الاسترابادي الفقيه، وأحمد بن محمد العُطارديّ الكرخي. ذكره ابن السمعانيّ في الذَّيل، وتوفي في شوال »[1].

---

(١) تاريخ الاسلام ، وفيات ٤٨٦ ص ١٦٨ .

وقال شيخنا العلامة : «كان قاضي الأنبار، ومن تلاميذ المفيد، وقد قرأ عليه الارشاد إلى معرفة حجج اللّٰه على العباد في سنة ٤١١، ويرويه عنه السيد الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن نصر بن علي بن حبا في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة على ماهو في أول بعض نسخ الارشاد. أقول: ويروي أيضاً عن الشريفين الرَّضي والمرتضى. وفي نزهة الأُدباء؛ لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، تلميذ أبي السعادات ابن الشجري: أنه توفي سنة ٤٨٦ في خلافة المقتدي، وكان له معرفة بالفقه والشعر، وكان أديباً، انتهىٰ. ويروي عنه القاضي عماد الدين الحسن بن محمد بن أحمد الأستراباذي، قاضي الري، كما في المناقب؛ لابن شهراشوب. وعنه أيضاً نجم الدين حمزة بن أبي الأغر الحسيني أُستاذ الإمام ضياء الدين فضل اللّٰه الراوندي»[1].

والاسناد إليه اثنان:

الأوّل : أحمد بن محمد الموسوي .

عن العلامة الحلي في اجازته لبني زهرة[2].

عن شاذان بن جبرئيل القمّي.

عن فخار بن معد بن فخار الموسوي (ت/٦٣٠).

عن المحقق الحلي جعفر بن حسن بن سعيد **(ت /٦٧٦).**

الثاني: القاضي أبي المعالي ابن قدامة **(ت/٤٨٦).**

عن أبي السعادات أحمد الماصوري العطاردي.

عن الشيخ الحسن بن علي بن عبيدة.

عن الشيخ علي بن نصر بن هارون، المعروف جده بالكال الحلي.

عن الشيخ علي بن يحيى الخياط.

عن نجيب الدين محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت/٦٤٥).

عن والده الشيخ جعفر بن نما الحلي[3].

---

(١) النابس: ٢١.

(٢) البحار ١٠٧ : ٧١ و ١١٠: ٤٧ والوسائل ٢٠ : ٥٦.

(٣) البحار ١٠٩ : ٤٧.

٢ ـ جعفر الدوريستي (ـ ٤٠١ ح)

قال منتجب الدين: «الشيخ الجليل أبو عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي، ثقة، عين، عدل، قرأ على شيخنا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المعروف بابن المعلّم، وعلى الأجل المرتضىٰ علم الهدىٰ أبو القاسم علي قدس الله أرواحهم، وله تصانيف منها كتاب الكفاية في العبادات، وكتاب عمل يوم وليلة وكتاب الاعتقاد. أخبرنا به الشيخ الإمام أبو الفتح الحسين بن علي الخزاعي، عن الشيخ المفيد عبد الجبار المقريء الرازي عنه رحمهم الله»(١).

وقال شيخنا العلامة: «جعفر بن محمد الدوريستي أبو عبد الله ، ثقة عين عدل، قرأ على المفيد ابن المعلم والشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ. له الكفاية و عمل اليوم والليلة وكتاب الاعتقاد يرويها عنه المفيد عبد الجبار المقري الرازي الذي هو من مشايخ أبي الفتوح الرازي كما ذكره منتجب الدين بن بابويه . أقول: هو الشيخ الجليل أبو عبد الله جعفر بن أبي جعفر محمد بن أحمد بن العباس بن القاخر الدوريستي، الذي يروي والده أبو جعفر محمد عن سميّه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي كما ذكره في بعض أسانيد منية الداعي وغيره. ويروي صاحب الترجمة عن والده وعن المفيد والمرتضىٰ وشيخ الطائفة وأبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عياش ابن إبراهيم بن أيوب الجوهري صاحب مقتضب الأثر ، المتوفىٰ ٤٠١. ويروي عنه محمد ابن أحمد بن شهريار ـ ثم ذكر جمعاً من الرواة عنه، ثم قال: ـ ويروي عن صاحب الترجمة أيضاً : الحسن بن يعقوب بن أحمد القاريء الذي قرأ عليه في سنة ٥١٦، والشيخ الإمام أبو الحسن البيهقي بن أبي القاسم فريد خراسان وشارح نهج البلاغة. وهكذا يروي عن صاحب الترجمة: والد فريد خراسان وهو أبو القاسم زيد بن محمد البيهقي كما صرّح به في أوّل شرح النهج، ويروي عن صاحب الترجمة أيضاً المفيد عبد الجبار بن عبد الله ابن علي الرازي، ويروي عنه أيضاً حفيده: محمد بن موسى بن جعفر الذي هو جدّ عبد

---

(١) فهرست منتجب الدين: ٣٧ ، الترجمة ٦٧ .

اللّٰه بن جعفر بن محمد بن موسىٰ بن جعفر الدوريستي، ويروي عبد اللّٰه ـ هذا ـ عن جدّه محمد بن موسىٰ عن جده جعفر بن محمد صاحب الترجمة. ويروي عنه أيضاً: أبو منصور علي بن عبد الواحد (اللّٰه ـ خ ل) الزيادي كما في بعض أسانيد جامع الأخبار. وبقي صاحب الترجمة إلى سنة ٤٧٣ كما يظهر من كتاب ثاقب المناقب على ما أورد عنه صاحب الروضات في ص٥٩٧ وهي حكاية أبي عبد اللّٰه المحدّث أملاها المفيد على صاحب الترجمة في سنة ٤٠١ بالعربية، ثم ترجمها صاحب الترجمة بالفارسية بخطّه في ٤٧٣، ثم عرّب الفارسية صاحب ثاقب المناقب وأدرجه في كتابه المذكور سنة ٥٦٠ كما فصلّناه في الذريعة ج٥ ص ٥»[١].

وأسانيد أبو جعفر الدوريستي في النسخ التي وقفت عليها كالآتي:

الأول ـ أبو الحسن محمد بن ابي محمد الحسن بن إبراهيم:

عن أمين الدين أبي القاسم المرزبان بن الحسين المدعو «ابن كميج».

عن محمد بن ابي نصر محمد بن علي (ت/٥٨٧).[٢]

عن يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد، كاتب الإجازة (ت/؟٦٥).

عن قراءة الحسن بن علي بن محمد بن علي المعروف الحسني[٣].

الثاني ـ السيدان المجتبى والمرتضىٰ إبنا الداعي الحسني الحلبي:

عن قطب الدين ابي الحسن الراوندي.

عن الفقيه عزّ الدين أبي الحرث محمد بن الحسن بن علي الحسني البغدادي.

عن السيد محيي العرب أبي حامد محمد بن علي بن عبد اللّٰه بن زهرة الحسيني الحلبي.

عن قراءة نجم الدين أبو عبد اللّٰه الحسين بن أردشير بن محمد الطوسي عام ٦٧٧[٤].

---

(١) النابس: ٤٤.

(٢) كما في نسخة مكتبة محفوظ برقم ١٠٥٩.

(٣) كما في نسخة مكتبة المرعشي برقم ٥٦٩٠.

(٤) مكتبة الحكيم: ٦٦.

الثالث ـ ضياء الدين علم الهدىٰ:

عن أبي نصر علي بن أبي سعد بن الحسن المتطبب (كاتب النسخة في سنة ٥٨١)[١].

الرابع ـ أبو القاسم زيد بن محمد البيهقي:

عن فريد خراسان أبو الحسن البيهقي[٢].

الخامس ـ الشيخ جعفر الدوريستي الفقيه [= عبد اللّٰه جعفر بن محمد]:

عن الإمام الزاهد الحسن بن يعقوب بن أحمد القارى في سنة ٥١٦.

عن الإمام أبو الحسن علي بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق وفريد خراسان شارح نهج البلاغة (ت/٥٦٥)[٣].

قال ياقوت في معجم البلدان ط/ ١٦٩٥: «دوريست : بضم الدال، وسكون الواو والراء أيضاً، يلتقي فيه ساكنان ثم ياء مفتوحة. وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها: من قرى الرّي، ينسب إليها عبد اللّٰه بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدوريستي، وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول اللّٰهﷺ، أحد فقهاء الشيعة الإمامية، قدم بغداد سنة ٥٦٦ وأقام بها مدّة وحدّث بها عن جده محمد بن موسىٰ بشيء من أخبار الأئمة من ولد عليّ؏. وعاد إلى بلده، وبلغنا أنه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير»[٤].

---

(١) نسخة م / محفوظ بتاريخ ١٠٥٩.

(٢) شرح النهج للبيهقي نسخة مكتبة الامام بتاريخ ٥٥٢.

(٣) ترجمة ياقوت ١٣: ٣١٩، الذريعة ١٤: ١٣٨، نسخة شرح نهج البلاغة المؤرخة بسنة : ٥٥٢ في مكتبة الامام، المستدرك ٣: ٤٩٣، الذريعة ١٤: ١٣٩.

(٤) معجم البلدان ٢: ٤٨٤.

٣ـ سبط بشر الحافي (ـ ٢٢٧)

ترجم الميرزا باقر الخوانساري (ت/١٣١٣) في روضات الجنات. بشر الحافي بن الحارث بن عبد الرحمان، ومما قال: «ومن أسباطه الشيخ أبو نصر عبد الكريم بن محمد الهاروني الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي، وكان من علماء الإمامية كما في الرياض»(١).

وترجمه ابن خلكان (ت/٦٨١)، ومما قال: «أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، وكان اسم عبد الله بعبور، وأسلم على يد علي بن أبي طالب عليه السلام، المروزي المعروف بالحافي، أحد رجال الطريقة رضي الله عنهم؛ كان من كبار الصالحين، وأعيان الأتقياء المتورّعين، أصله من مَرْوَ، من قرية من قراها يقال لها. مابرسام، وسكن بغداد، وكان من أولاد الرؤساء والكتاب.

وكان مولده سنة خمسين ومائة. وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين، وقيل: سبع وعشرين ومائتين، وقيل: يوم الأربعاء عاشر المحرم، وقيل: في رمضان بمدينة بغداد، وقيل: بمرو، رحمه الله تعالى.

وكان لبشر ثلاث أخَوات، وهنّ مُضغة، ومُخَّة، وزُبْدة، وكنّ زاهدات عابدات وَرِعات، وأكبرهنّ مضغة ماتت قبل موت أخيها بشر، فحزن عليها بشر حزناً شديداً، وبكىٰ بكاء كثيراً، فقيل له في ذلك، فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصّر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه أُختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا»(٢).

ولايعلم انه مَنْ مِنَ الأخوات هي أُم أبي نصر عبد الكريم.

قال الافندي في الرياض مانصه: «الشيخ أبو بصير عبد الكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط ابي الحجام كان من مشائخ أصحابنا، وهو تلميذ الشريف، كذا حكاه بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في رسالته المعمولة في أسامي المشائخ، وكان في النسخة

---

(١) روضات الجنات ٢: ١٢٩.

(٢) وفيات الأعيان ١: ٢٧٦، ط/١٩٦٨.

سقم وتصحيف. فلاحظ. ولعل مراده بالشريف هو السيد المرتضىٰ، فلاحظ»[(١)].

ويظهر موارد التصحيف في كلمات (ابو بصير) و(ابي الحجام) وكذا في تحديد المراد من الشريف ؛ فإنّ الاسناد المتقدم ينفي هذه الوجوه.

والأسانيد إلىٰ أبي نصر عبد الكريم بن محمد الهروي الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي كالآتي:

الأول ـ أبو الفضل محمد بن يحيى النائلي:

ـ مكّي بن أحمد المخلطي.

ـ فضل اللّٰه بن علي الحسني الراوندي.

ـ عبد اللّٰه بن حمزة بن عبد اللّٰه الطوسي في سنة ٥٩٦ (كاتب الإجازة).

ـ تاج الإسلام محمد بن الحسين بن الحسن الكيدري البيهقي[(٢)].

الثاني ـ الشيخ ابو الفضل محمد بن يحيىٰ النائلي:

ـ عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن خالد الشيباني ، أبو الفضل بن الاخوة البغدادي بتاريخ ٥٤٦، بقاشان (كاتب الإجازة).

ـ قراءة الشيخ الإمام رشيد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشعيري .

ـ سماع الشيخ الإمام السعيد سديد الدين فخر الأئمة محمد بن علي بن محمد الطوسي بتاريخ ٥٤٦ [(٣)].

ـ علي بن فضل اللّٰه الحسني الراوندي (ت/٥٨٦).

ـ قراءة وسماع جمال الدين علي بن محمد بن الحسن المتطبّب[(٤)].

---

(١) رياض العلماء ٣: ١٨٢، ط / ١٤٠١.

(٢) حدائق الحقائق، نسخة مؤرخة ٦٤٥ م / دانشگاه.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ١٢٨، ط ٢، وانظر نسخة مكتبة المرعشي، رقم ٥٦٩٠.

(٤) نسخة مكتبة محفوظ ، بتاريخ ١٠٥٩ .

٤ ـ محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠)

قال شيخنا العلامة: «محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، أبو جعفر الطوسي، شيخ الطائفة، ولد بخرسان في رمضان ٣٨٥، أي بعد أربع سنين من وفاة الصدوق (ت/ ٣٨١)، وفي سنة وفاة هارون بن موسىٰ التلعكبري، وقدم العراق في ٤٠٨ وله ثلاث وعشرون سنة، وتتلمذ على المفيد (ت/ ٥١٣) خمس سنين وعلى ابن الغضائري (ت/ ٤١١) ثلاث سنين وابن الحاشر البزاز وابن أبي جيد وابن الصلت الذين توفوا بعد ٤٠٨، وشارك النجاشي (٣٧٢ ـ ٤٥٠) في بعض مشايخه، وهو الثالث من الاثني عشر الذين ذكرهم شيخنا النوري في خاتمة المستدرك، وعاصر السيد المرتضىٰ (ت/ ٤٣٦) ٢٨ سنة، ولم يدرك الشريف الرضي (ت/ ٤٠٦) ـ إلى أن قال: ـ بقي الشيخ في مشهد الغري [=النجف اليوم] مدة اثنتي عشرة سنة، وتوفي في ليلة الاثنين ٢٢ محرم ٤٦٠، وتولىٰ غسله ودفنه تلاميذه: حسن بن مهدي السليفي، والحسن بن عبد الواحد العين زربي، وأبو الحسن اللؤلؤي. ودفن في داره فتحولت الدار مسجداً، وهو اليوم من أشهر مساجد النجف، قريب من الباب الشمالي للصحن والمعروف بباب الطوسي أيضاً»[١].

قال الجلالي: وهذا ظاهراً لايصح؛ حيث ذكرت المصادر أنّ الطوسي حل بغداد عام ٤٠٨ اي بعد وفاة الشريف الرضي بعامين إلّا أن تكون الرواية بالمكاتبة بينهما وهذا شائع في عرف المحدّثين.

والاسناد إلى أبي جعفر الطوسي كالآتي:

ـ ابن معبد الحسيني.

ـ والد فضل اللّٰه الراوندي.

ـ علي بن فضل اللّٰه الحسني (ت/ ٥٨٩) (كاتب الإجازة).

ـ قراءة وسماع جمال الدين علي بن محمد بن الحسن المتطبب[٢].

---

(١) النابس: ١٦٢.

(٢) نسخة مكتبة محفوظ بتاريخ ١٠٥٩.

٥ ـ محمد بن علي الحلواني (ـ ٥٢٠ ح)

قال شيخنا العلامة: «محمد بن علي الحلواني، أبو عبد الله، من تلاميذ الشريفين الرضي والمرتضى، ويروي عنه أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المتوفى قريباً من ٥٢٠، كما صرح بذلك ابن شهراشوب في أوّل المناقب، والقطب الراوندي في أوّل منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة»[١].

والأسانيد إلىٰ أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني بطرق ثلاثة، كالآتي[٢]:

الأول ـ السيد أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي:

ـ أبو جعفر محمد بن شهراشوب المازندراني.

ـ السيد محيي الدين أبي حامد محمد بن علي بن عبد الله بن زهرة الحسيني الحلبي.

الثاني ـ يحيىٰ بن الحسن بن سعيد الهذلي بالحلة (ت / ٦٧٧):

ـ محمد بن الحسن بن محمد بن ابي الرضا العلوي (ت / ٧٣٠).

ـ قراءة السيد المرتضىٰ نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري (ت / ٦٧٧)[٣].

الثالث ـ يحيىٰ بن أحمد بن يحيى بن سعيد (كاتب الإجازة في ؟٦٥):

ـ قراءة السيد الأجل عز الدين الحسن بن علي بن محمد علي المعروف بابن الأبزر الحسيني[٤].

---

(١) النابس: ١٧٣.

(٢) يراجع البحار ١٠٧: ١٩١ و ١١٠: ١١٥، الوسائل ٢٠: ٥٦٠.

(٣) كما في نسخة مكتبة السيد الحكيم برقم: ٦٦١.

(٤) كما في نسخة مكتبة المرعشي برقم ٥٦٩٠، ويراجع البحار ١٠٧: ١٩٨ والوسائل ٢٠: ٥٦

٦ ـ أبو منصور العُكْبَرِي (٣٨٢ـ٤٧٢)

قال الذهبي في تاريخ الاسلام : «محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز ، أبو منصور العُكْبَرِي الإخباري النّديم، فارسيّ الأصل. كان روايةً للأخبار والحكايات ، مليح النّادرة، حادّ الخاطر، طيّب العِشرة، من أولاد المحدّثين. وُلد سنة اثنتين وثمانين وثلاثماءة. وسمع بالكوفة من : محمد بن عبد اللّٰه الجُعْفيّ، وببغداد من : هلال الحفّار، وابن رزقُويْه، وأبي الحسن بن بشران. روىعنه: عبد اللّٰه النَّحْويّ، والحسين سِبْط الخيّاط، ويحيىٰ بن الطرّاح، وإسماعيل بن السَّمَرْقَنْديَ. وقال الخطيب : كتبتُ عنه، وكان صدوقاً. وقال عبد اللّٰه بن عليّ سِبْط الخيّاط: كان يتشيّع. وقال ابن خَيْرُون: إنّه خلّط في غير شيء، وسمّع لنفسه فيه. وتُوفّي في رمضان. قال أبو سعد السَّمعاني: قول ابن خَيْرُون لايقدح فيه، لأنّ عُمدة قدْحه كَوْنه استعار منه جزءاً ، فنقل فيه سماعه وردّه، ومازالت الطلَبَة يفعلون ذلك. قلت: وقع لنا المَجْتَبَى؛ لابن دُرِيْد بعُلُوٍّ من طريقه، سمعناه من أبي حفص ابن القوّاس، عن الكِنديّ إجازة: أنا سِبْط الخيّاط، أنا أبو منصور النّديم، أنا أبو الطيّب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان العُكْبَرِي، أنا أبو بكر بن دُريد[١]». والنديم أيضاً يروي عن ابن ايوب الشافعي عن ابن يحيى عنه.

وقال شيخنا العلامة: «هو القاضي أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري، المعدّل الراوي عن أبي المفضّل الشيباني والرضي والمرتضى، ويروي عنه أبو نصر الغازي شيخ السيد والقطب الراونديين، ويروي عنه أيضاً السعيد أبو عبد اللّٰه محمد بن أحمد بن شهريار الخازن، كما في صدر الصحيفة الكاملة السجادية، وهو معاصر لأبي علي الحسن بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أشناس البزاز الراوي عن أبي المفضّل الشيباني»[٢].

والاسناد إليه كالآتي:

ـ أبو منصور العُكبري، عن أبي نصر الغازي، عن القطب الراوندي[٣].

---

(١) تاريخ الاسلام ٧٦ ـ ٧٧، الرقم ٥٧، حوادث سنة ٤٧٢ .

(٢) النابس: ١٨٤.

(٣) كما في نسخة مكتبة المرعشي ، رقم ٥٦٩٠ .

٧ـ أبو زيد الكيابكي

جاء في أمل الآمل في ترجمة ولده: «السيد الجليل المنتهىٰ بن أبي زيد بن كيابكي الكجّي، عالم فقيه».

وقال علي بن طاووس في المهج: «وحدّث ـ أيضاً ـ الشيخ السعيد السيد العالم التقي نجم الدين كمال الشرف ذو الحسبين أبو الفضل المنتهى بن أبي زيد ابن كيابكي الحسيني في داره بجرجان في ذي الحجّة من سنة ثلاث وخمسمائة»(١).

قال الجلالي: وعليه يكون والده من القرن الخامس الذي روىٰ عن الشريف الرضي.

والاسناد إلى أبي زيد بن كيابكي الجرجاني كالآتي:

ـ السيد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني.

ـ محمد بن علي شهراشوب السروي.

ـ السيد العالم كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبد اللّٰه الحسيني.

ـ الشيخ العالم مجد الدين أبي الفضل عبد اللّٰه ين أبي الثناء محمود بن مودود بن محمود بن بلدجي.

ـ الشيخ العالم كمال الدين ميثم بن علي البحراني الاوالي.

ـ محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي.

ـ جمال الدين بن أحمد بن ابي المعالي الموسوي(٢).

قال الافندي: «السيد أبو زيد عبد اللّٰه بن علي الكيابكي بن عبد اللّٰه بن عيسىٰ بن زيد بن علي الكحي الحسيني الجرجاني. الفقيه الجليل الفاضل العالم المعروف بالسيد أبي زيد الكيابكي، يروي عن السيد المرتضىٰ والسيد الرضي، ويروي عنه ولده السيد المنتهى بن أبي زيد، ويروي ابن شهراشوب عن ولده السيد المنتهىٰ المذكور. وسيجيء

---

(١) أمل الآمل ٢: ٣٢٦ ـ ١٠٠٦، مهج الدعوات: ٢١٧.

(٢) يراجع البحار ١٠٩: ٤٥، المستدرك ٣: ٤٩١.

بعض ما يتعلّق بترجمته في ترجمة ولده المشار إليه. وقد مرّ السيد زين الدين عبد اللّٰه بن علي في كلام الشيخ منتجب الدين، ونحن أومأنا إلى احتمال اتحاده مع هذا السيد، فلاحظ»[١].

كلّ من تأخّر عن الافندي اعتمد على كلامه في تعيين شخصية ابي زيد، منهم النوري في المستدرك[٢]، وشيخنا العلامة في النابس[٣]، وشيخنا المرعشي في الإجازة الكبيرة[٤]، وكذلك شيخنا الشهرستاني في الإجازة العلويّة[٥].

وفي ماذكره الافندي مواقع للنظر:

الأول : ان ضبط (الكحي) بالحاء المهملة تصحيف، بل الكلمة بالجيم المعجمة نسبة إلى (كجّة) ، وهي كما قال ياقوت: «كجَّة بالفتح ثم التشديد مدينة يقال لها: كلار بطبرستان، وقيل: ولاية رويان»[٦].

الثاني: ان كلمة (الكيابكي) تخفيف لعلمين مع ياء النسبة وأصلها (كيابيايي) ، وقد صرح ﷺ بأنّ (كيابيا) بالفارسية تعني (من بيده الأُمور).

قال الأفندي في ترجمة السيد حسن كيا بن القاسم بن محمد الحسيني مالفظه: «وكيا ـ على المشهور ـ لغة فارسية بمعنىٰ الكبير والرئيس، وفي بعض تفاسير كتاب المثنوي للمولوي : أن كيا بمعنىٰ بزرگوار بالفارسية، وظني أنه من لغات أهل جيلان وطبرستان ومن في جوارهم من أهل البلاد، وذلك كما يقال بينهم من الاسامي : كاركيا، بزرگ اميد، ويؤيد كونه من لغة الفرس : أنه يقال في عرف الفرس: ان فلانا كيابيا لفلان، يعني أن بيده أُموره. ولعل الكها ـ ويقال: الكيا، بالياء المثناة التحتانية ـ أيضاً كما هو المتداول بين أهل الروم الآن، وقد عربّه أعراب هذا العصر بالكي، هو أيضاً بهذا المعنىٰ ، بل هو هذا اللفظ بعينه، ولكن قد بدل الياء بالهاء من غلط عوام الناس. فتأمل»[٧].

---

(١) رياض العلماء ٣: ٢٢٩، طبعة سنة ١٤٠١ هـ.
(٢) مستدرك الوسائل ٢١ :٩١، ط / سنة ١٤١٦ هـ
(٣) النابس: ١٠٨.
(٤) الاجازة الكبيرة: ٣٩٦.
(٥) الإجازة العلويّة : ٩٤.
(٦) معجم البلدان ٤: ٤٣٨.
(٧) رياض العلماء ١: ٣٠١.

الثالث: ان الافندي ترجم ابن المترجم بما لفظه: «السيد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الكجي الجرجاني، عالم فقيه، يروي عن أبيه عن السيد المرتضىٰ والرضي، ويروي عن الشيخ الطوسي. أقول: يروي عن الطوسي سماعاً وقراءة ومناولة وإجازة بأكثر كتبه ورواياته على مايحتمله عبارة المناقب، وصرّح أيضاً فيه بأنه يروي عن أبيه أبي زيد عن المرتضى والرضي. وكان سلسلته من أعاظم العلماء، فقد مضىٰ ترجمة ولده السيد كمال الدين المرتضىٰ بن المنتهى، وسيجيء ترجمة سبطه السيد تاج الدين المنتهى بن السيد كمال الدين المرتضى، وسبق ترجمة سبط سبطه، وهو السيد ناصر الدين محمد بن الحسين بن السيد تاج الدين المنتهى بن السيد كمال الدين المرتضى الحسيني المرعشي. ويروي عنه ابن شهراشوب على مايظهر من المناقب»[١].

وماذكره الافندي إنّما هو تلخيص لكلام منتجب الدين. قال منتجب الدين مالفظه: «[٣٧١] السيد الزاهد المنتهى بن الحسين بن علي الحسيني المرعشي: عالم ورع. [٣٧٢] ابنه السيد كمال الدين المرتضى: عالم، مناظر، واعظ. وله شرح كتاب الذريعة، التعليق، شاهدته، ولي عنه رواية. [٣٧٣] سبطه السيد تاج الدين المرتضى: فاضل مبرّز، مناظر، وله مسائل أُصولية جرت بينه وبين الشيخ الإمام سديد الدين محمود الحمصي رحمهما اللّٰه. [٣٧٤] سبطه السيد ناصر الدين محمد بن الحسين بن المنتهى الحسيني: صالح، عالم، واعظ، قاضي قم»[٢].

وهذه السلسلة من الأعاظم كلهم من السادة المرعشية كما صرح منتجب الدين، نسبة إلى علي المرعشي بن عبد اللّٰه بن محمد بن حسن بن الحسين الاصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام، وهذا النسب يختلف تماماً عمّا ذكر في ترجمة ابي زيد المتقدمة، فالأمر يدور بين قولين:

الأول: أنّها أُسرتان تلتقيان في الإمام السجاد، أحدهما من ولده الحسين الأصغر، والأُخرى من ولده زيد، فزل قلمه الشريف.

---

(١) رياض العلماء ٥: ٢١٨.

(٢) فهرست منتجب الدين : ١٥٩ ـ ١٦٠.

الثاني: انهم جميعاً من أُسرة واحدة مرعشية، فزل قلمه الشريف في سلسلة النسب.
ويؤيد الثاني: وصف ابن زيد بالداعي ، وهي صفة مهّدت لحكم أعقابه في طبرستان ، أوّلهم : مير قوام الدين مير بزرك (٧٦٠ ـ ٧٨٧) بن عبد الله بن محمد بن صادق بن عبد الله بن حسين بن علي المرعشي بن عبد الله بن محمد بن حسن بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن السجاد. ولم يحكم بنفسه بل جعل الحكم بين اولاده وانتخبوا أوسطهم كمال الدين (ت/٧٦٣) حاكماً علىٰ آمل[١].

والحاصل: ان الافندي ذكر في نسب أبي زيد سلسلتين، هما:

أولاً : عبد الله ـ علي ـ عبد الله ـ عيسى ـ زيد .

ثانياً: علي المرعشي ـ عبد الله ـ محمد ـ حسن ـ الحسين الأصغر.

فقد أخطأ‏ في أحدهما، ولعلّه أخطأ فيهما معاً ، فلعلّ ابو زيد هذا هو أبو زيد بن حسين بن أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين‏، وأبو زيد هذا جدا آل كيا الحسينيون، الذين حكموا جرجان وماولاها من سنة ٧٦٩ إلى سنة ١٠٠٠ هـ ، وكان اولهم: السيد علي كيا بن الأمير كيا بن حسين بن حسن بن علي بن أحمد بن علي الغزنوي بن محمد بن أبي زيد المذكور، وقد حكم من سنة ٧٦٩، إلى ٧٩١.

وآخرهم : خان أحمد خان بن كيا الذي حكم من عام ٩٨٥ إلى ١٠٠٠ كما يظهر من التواريخ[٢].

---

(١) راجع: تاريخ طبرستان رويان ومازندران؛ للسيد ظهير الدين المرعشي: ١٦٦ ـ ١٧٧، ومقدمة محمد جواد مشكور ط / سنة ١٣٤٤.

(٢) ويراجع تاريخ گيلان و ديلمستان ؛ لمير ظهير الدين المرعشي: ١٤.

٨ ـ النقيبة بنت المرتضى

قال الأفندي: «كانت فاضلة جليلة، وتروي عن عمّها السيد الرضي كتاب نهج البلاغة، ويروي عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الاخوة، على ما أورده القطب الراوندي في آخر شرحه على نهج البلاغة على ماسبق في ترجمتي القطب الراوندي والشيخ زين الدين أبي جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد »(١).

وقال كحالة: «بنت الشريف المرتضى: عالمة فاضلة، روت كتاب نهج البلاغة عن عمّها السيد الشريف الرضي. وعنها ابن الاخوة البغدادي المتوفىٰ سنة ٥٤٨ هـ»(٢).

قال الجلالي: ولعلّها هي التي هنّأ الشريف أباها بمولدها بقصيدة مطلعها:

لبستُ الوغىٰ قبل ثوب الغبار ... وقارعتُ بالنصل قبل الغرار
إذا ما رعت في ربى جوده ... هزال الأماني غدت كالشبار
وكم نديت من نداء المنى ... ندىٰ سمره بالنجيع الممار
ومن كنّ يهوين خلف الرجاء ... فأمسين من جوده في قرار
كما قرّ قلبك يا ابن الحسين ... من شوقه وعيون الفخار
بمولد غرّاء أعطيتها ... بدوّ الأهلّة بعد السرار
أغارت على الحسن أسبابها ... فأسبابه عندها في إسار
ولا عجبٌ أن ترىٰ مثلها ... وزندك في كرم العرق واري
نثرن عليها سواد القلوب ... وكان الهنا في خلال النثار
ولو أنصف الدهر لم تقتنع ... بغير قلوب النجوم الدراري
هناك بها الله ماغرّدت ... صدور القنا في أعالي نزار
وأحيا بها لك ميت العلىٰ ... وأردى بها كلّ عاب وعار
وذلّت عمائم قوم بها ... كما أنّها شرف للخمار

---

(١) رياض العلماء ٥: ٤٠٩، ط / قم، سنة ١٤٠١.

(٢) اعلام النساء ٢: ٢٩٥، ط / دمشق سنة ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨م.

فحسبك فخر بهذا المديح وإن غاض في المدح ماء افتخاري

يزورك بين قلوب العُداة فيقطعها في اتصال المزار

غدت كفّ مجدك من مدحتي تجول معاصمها في سوار[1]

والإسناد إليها واحد، فانه يروي نهج البلاغة عنها : عبد الرحيم المعروف بابن الاخوة.

ـ وعنه القطب الراوندي، كما في نسخة م / المرعشي رقم ٥٦٩٠.

قال البيهقي : «والرواية الصحيحة من هذا الكتاب رواية أبو الأغر محمد بن همام البغدادي تلميذ الرضي»[2].

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٦٥ ـ ٤٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة؛ للبيهقي، نسخة مؤرخة ٥٥٢ في مصورات المكتبة الرضوية، ولم أقف عليٰ ترجمته.

نصوص الإجازات:

وإليك بعض نصوص الإجازات التي منها استخرجت الأسانيد المتقدّمة مبدوّة بتاريخ الإجازة، ثم المجيز والمجاز، ثم النص والمصدر.

السند الأول ـ إجازة فريد خراسان ابن فندق (ت/٥١٦):

«ونصّ الإجازة قال الشيخ الإمام السيد حجة الدين فريد خراسان أبو الحسن بن الإمام أبي القاسم بن الإمام محمد بن الإمام أبي علي بن الإمام أبي سليمان بن الإمام أيّوب بن الإمام الحسن ، والإمام الحسن بن أحمد بن عبد الله الرحمن كان مقيماً بسيواري وناحية بالشنال من نواحي بست ، وهو الإمام الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول اللهﷺ، ويعرف بأبي الحسن بن أبي القاسم البيهقي المقيم بنيسابور حماها الله : قرأت كتاب نهج البلاغة علىٰ الإمام الزاهد الحسن بن يعقوب بن محمد القارىء، وهو وأبوه في ملك الأدب قمران، وفي حدائق الورع ثمران، في شهور سنة ٥١٦ (ستة عشر وخمسماءة) وخطّه شاهد لي بذلك، والكتاب سماع له عن الشيخ جعفر الدوريستي المحدّث [٢ / الف] الفقيه، والكتاب بأسره سماع لي عن والدي الإمام أبي القاسم زيد بن محمد البيهقي ، وله إجازة عن الشيخ جعفر الدوريستي وخط الشيخ جعفر شاهد عدل بذلك . وبعض الكتاب أيضاً سماع لي عن رجال لي رحمة الله عليهم، والرواية الصحيحة من هذا الكتاب ـ رواية أبي الأغر محمد بن همام البغدادي تلميذ الرضي وكان عالماً بأخبار أمير المؤمنينعليه السلام»[1].

السند الثاني ـ إجازة الشعيري (ت/٥٤٦):

أوردها صاحب الرياض في ترجمة المجيز، وهذه صورتها: «قرأ عليَّ هذا الكتاب بأسره الشيخ الإمام رشيد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشعيري أدام الله

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ للبيهقي ، نسخة مؤرخة سنة ٥٥٢ من مصورات المكتبة الرضوية ، ويراجع الذريعة ١٤: ١٣٩.

سعادته، قراءة صحيحة وقف فيها على معانيه، وبحث عن أقصىٰ مقصوده وأدائية، وسمع بقراءته الشيخ الإمام السعيد سديد الدين فخر الأئمة محمد بن علي بن محمد الطوسي، وصحّ لهما ذلك، ورويته لهما عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيىٰ النائلي، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد الهروي الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي ، عن مصنفه رضي اللّٰه عنه، وأجزت لهما رواية هذا الكتاب عني وكذلك رواية جميع مالي أن أرويه عن شيوخي رحمهم اللّٰه من مسموع لي منهم ومجاز وغير ذلك من معقول ومنقول. وكتب عبدالرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن خالد الشيباني أبو الفضل بن الاخوة البغدادي في شهر جمادى الأُولىٰ من شهور سنة ٥٤٦ ، بقاشان، وللّٰه الحمد وصلواته على محمد وآله»[١].

وجاء على ظهر النسخة المرقمة ٥٦٩٠ في مكتبة المرعشي مانصّه: «يقول أبو الحسين الراوندي: أخبرنا السيد أبو محمد الحسني ... أبو عبد اللّٰه الحلواني عن الرضي هذا الكتاب، وعن ابن الاخوة البغدادي، عن أبي الفضل محمد بن يحيى الناقلي، عن أبي نضر عبد الكريم بن محمد الديباجي، عن الرضي. وللشيخ العالم زين الدين ـ هذا ـ أن يروي الكتاب كلّه بهذا الاسناد ؛ فإنّه أهل لذلك»[٢].

وورد في الصفحة الاخيره من شرح القطب الراوندي مايلي: «محدّث راوندي در آخر شرح خود بر نهج البلاغة انشا و نقل نمود از طريق عامة و ... وأخبرنا به أبو نصر الغازي عن أبي منصور العكبري عن الرضي. وأخبرنا أيضاً الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الاخوة عن السيدة النقيبة بنت المرتضىٰ عن عمّها الرضي. وأخبرنا ابن الاخوة أيضاً عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيىٰ الناقلي عن أبي نضر عبدالكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي، قال: قرأ عليّ الشيخ الرضي هذا الكتاب»[٣].

---

(١) أعيان الشيعة ٧:٤٦٨ .

(٢ ـ ٣) راجع الصفحات الأخيرة من نسخة نهج البلاغة رقم ٥٦٩٠ ، في مكتبة السيد المرعشي بقم.

وأيضاً: «قرأ عليّ كتاب نهج البلاغة من أوّله إلى آخره الشيخ الإمام العالم زين الدين أبو جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد المدعو ابن عقدة قراءة إتقان ... هبة الدين بن الحسن حامداً مصلياً»[(١)].

وأيضاً: «قرأ على الشيخ الإمام عبد الكريم عماد الدين جمال الحاج والحرمين علي بن يوسف بن الحسن دام توفيقه. وإلى كل ... هذا المجلد قراءة محقّق مدقق، وأجزت له روايته عني عن جماعة عن المؤلف رضي اللّٰه عنه ... [كلمات لاتقرأ] القطب الروندي»[(٢)].

السند الثالث: إجازة علي بن فضل اللّه بن علي بن عبيد اللّٰه بن علي الراوندي (ت/٥٨٩ح):

قال شيخنا العلامة في ترجمته: «وممن قرأ على صاحب الترجمة كتاب نهج البلاغة هو جمال الدين أبو نصر علي بن محمد بن الحسن المتطبّب بقم، قرأه عليه في ٥٨٩ بعدما قرأه في ٥٨٧ على شيخه الآخر الإمام زين الدين محمد بن أبي نصر القمي، فكتب صاحب الترجمة على النسخة بخطه ما لفظه: قرأ وسمع عليَّ كتاب نهج البلاغة الأجل الإمام العالم الولد الأخص الأفضل جمال الدين زين الإسلام شرف الأئمة علي بن الحسن المتطبّب أدام اللّٰه حمايته ـ إلى قوله: ـ عند ذكر روايته ـ عن المولىٰ السعيد والدي سقاه اللّٰه صوب الرضوان، عن ابن معبد الحسيني، عن الإمام ابي جعفر الطوسي ـ إلى قوله: ـ ورويت عن الشيخ الإمام عبد الرحمن [كذا] بن الاخوة البغدادي، عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيىٰ الناتلي، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الديباجي، عن السيد الرضي، ورواه لي والدي‌رحمه‌الله عن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرىء النيسابوري عن الحسن بن يعقوب الأديب، عمّن سمعه عن الرضي. كتبه علي بن فضل اللّٰه الحسني حامداً مصلياً في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة». وكتب الشيخ جمال الدين أبو نصر القمّي مانصه بخطه: «يقول العبد الضعيف

(١ ـ ٢) راجع الصفحات الأخيرة من نسخة نهج البلاغة رقم ٥٦٩٠، في مكتبة السيد المرعشي بقم.

أبو نصر علي بن أبي سعد الطبيب: أجازني السيد الكبير ضياء الدين علم الهدىٰ بن الحسن بن أبي سعد كتاب (نهج البلاغة) عن السيد المرتضىٰ الداعي الحسني، عن الشيخ أبي عبد اللّٰه جعفر بن محمد الدوريستي، و (الغريبين) عن الشيخ زاهر النيسابوري المستملي، عن أبي عثمان الصابوني، عن أبي عبد اللّٰه الهروي المؤدّب مصنّفه، و (غرر الفوائد ودرر القلائد) عن السيد حمزة بن أبي الأغر نقيب مشهد الحسين عليه السلام، عن ابن قدامة، عن علم الهدىٰ، و (غريب الحديث؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام)، عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، عن أبي نعيم الحافظ، عن سليمان الطبراني الشامي، عن علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي عبيد. وكتب في رجب سبع وثمانين وخمسمائة»[١].

ثم قال شيخنا العلامة: «أقول: مراده من السيد الكبير ضياء الدين علم الهدى هو أبو الرضا فضل اللّٰه الراوندي الذي كان حياً سنة ٥٤٨، وكأنّه أجاز المتطب في أواخر عمره وأوائل عمر المتطبب رواية هذه الكتب عنه بأسانيدها، ثم قرأ المتطيب (النهج) على عزّ الدين علي بن ضياء الدين فضل اللّٰه الراوندي، بعد مدّة في قم سنة ٥٨٩، وقد بقي المتطبب إلى ٦٠١ حيث كتب في هذا التاريخ على ظهر نسخة النهج انه قرأهُ على أبي نصر القمي في ٥٨٧ ثم عرضه على نسخة الراوندي، ثم قرأه في ٥٨٩ علىٰ ابن الراوندي، ويظهر من دعائه لهما في سنة ٦٠١ وفاتهما قبل ذلك. فذكرنا الاستاذين في السادسة والتلميذ في السابعة، ونسخة نهج البلاغة هذه رأيتها عند الشيخ حيدر قلي خان سردار الكابلي بكرمانشاه قبيل وفاته فيها ١٣٧٢. هذا، وممن يروي عن صاحب الترجمة هو أبو عبد اللّٰه محمد بن مسلم أبي الفوارس الرازي صاحب الأربعين، الذي نقل عنه ابن طاووس في اليقين»[٢].

إجازة أبي نصر الطبيب:

ونص الإجازة في نسخة في مكتبة محفوظ كالآتي: «وكان في ظهر النسخة التي قوبلت نسختي بها مكتوباً: يقول العبد الضعيف أبو نصر علي بن أبي سعد بن الحسن

---

(١) الثقات والعيون: ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) الثقات والعيون: ٢٠٠.

الطبيب أسعده اللّٰه في الدارين بحق النبي محمّد سيد الثقلين عليه وعلى أهل بيته أفضل الصلوات وآلاف التحيّات : أجازني السيد الكبير ضياء الدين علم الهدىٰ رحمه الله كتاب نهج البلاغة للسيد الإمام الرضي ذي الحسبين أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسىٰ بن الإمام محمد بن موسىٰ بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، عن السيد المرتضى بن الداعي الحسني عن الشيخ أبي عبيد اللّٰه جعفر بن محمد الدوريستي عنه رضي اللّٰه عنه. والغريبين، عن الشيخ زاهر بن طاهر النيسابوري المستملي، عن أبي عثمان الصابوني، عن أبي عبيد الهروي المؤدّب مصنفة رحمه الله. وغرر الفوائد ودرر القلائد ، عن السيد حمزة بن أبي الأغر نقيب مشهد الحسين صلوات اللّٰه عليه ، عن أبي قدامة، عن علم الهدىٰ رضي اللّٰه عنه. وغريب الحديث؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي، عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد ، عن أبي نعيم الحافظ ، عن سليمان الطبراني الشامي، عن علي بن عبد العزيز البغوي ، عن أبي عبيد رحمهم اللّٰه ، وكذلك أجاز لي رواية جميع ما له روايته من منقول أو معقول. وكتب في رجب سنة ٥٨١ (سبع وثمانين وخمسمائة) هجرية حامداً للّٰه تعالىٰ مصلّياً على سيدنا محمد وآله الطاهرين وهو حسبي ونعم الحسيب»[١].

وجاء في نسخة الدكتور محفوظ المؤرخة ١٠٥٩ أيضاً: «كان مكتوباً في ظهر النسخة المنتسخ منها نسختي: يقول العبد الضعيف المسيء إلى نفسه في يومه وأمسه: أبو نصر علي بن أبي سعد محمد بن الحسن بن أبي سعد الطبيب أسعده اللّٰه في الدارين بمحمد سيد الثقلين وآله مصابيح الملوين عليه وعليهم أفضل الصلوات وأمثل التحيات: عرض هذه النسخة بعد القراءة على الإمام الكبير العلامة النحرير زين العابدين سيد الأئمة فريد العصر ابن أبي نصر سقاه اللّٰه شآبيب رضوانه وكساه جلابيب غفرانه على نسخة السيد الإمام الكبير السعيد ضياء الدين علم الهدىٰ تغمده اللّٰه برحمته وتوّج معرقه بتيجان مغفرته، وصحّحتها غاية التصحيح ، ثم بعد ذلك قرأته على أبيه السيد الإمام الكبير عز

---

(١) نهج البلاغة ، نسخة مكتبة محفوظ المؤرخة بسنة ١٠٥٩ هـ.

الدين المرتضىٰ رضي الله عنه وأرضاه، وسمعتها عليه قراءة استبحثت عن معانيه، وسماعاً استكشفت عن مبانيه ـ إلى ان كتب ـ وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٦٠١ (إحدىٰ وستماءة) هجرية ، ولله الحمد والمنة»(١).

وكان مكتوباً في ظهر المنتسخ منها هذه النسخة: «قرأ عليَّ ولدي الأعزّ الأنجب جمال الدين أبو نصر علي بن محمد بن الحسين المتطبب أبقاه الله طويلاً وآتاه من [لدنه] فضلاً جزيلاً ، كتاب نهج البلاغة نسخته هذه من أولها إلى آخرها، وأجزت له روايته عنّي عن السيد الامام العالم العارف ضياء الدين تاج الإسلام علم الهدىٰ أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي، حباه الله في جواره جنانه وثقّل بالحسنات ميزانه، قراءة عليه عن ابن معيّة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله عن الرضي الموسوي رضي الله عنه وعني، عن الاستاد السعيد أمين الدين [كذا] أبي القاسم المرزبان بن الحسين المدعو ابن كميج وعن خاله... الأديب أبي الحسن محمد بن أبي محمد الحسن بن إبراهيم، عن الشيخ جعفر الدوريستي [ظ] عن الرضي رضي الله عنه وعنهم وعنّا جميعاً. وكتب محمد بن أبي نصر محمد بن علي سلخ شهر الله المرجب سنة ٥٨٧ (سبع وثمانين وخمسماءة) هجرية نبوية، حامداً ومصلياً ومسلّماً على نبيه محمد وعترته...»(١).

وكان في ظهر النسخة التي عورضت نسختي بها : «قرأ وسمع عليّ كتاب نهج البلاغة الأجل الامام العالم الوالد الأحظى [كذا] الأفضل جمال الدين زين الإسلام شرف الأئمة علي بن محمد بن الحسن المتطبب أدام الله جماله وبلّغه في الدارين آماله، قراءة وسماعاً يقتضيهما فضله، وأجزت له أن يرويه عنّي عن المولىٰ السعيد والدي سقاه الله صوب الرضوان، عن ابن معبد الحسيني، عن الإمام أبي جعفر الطوسي، عن السيد الرضي رحمه الله. ورويته عن الشيخ الإمام عبد الرحيم بن الأُخوة البغدادي ، عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيىٰ الناقلي ، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الديباجي، عن السيد

---

(١) و (٢) نهج البلاغة، نسخة مكتبة محفوظ المؤرخة بسنة ١٠٥٩.

الرضي ﷺ. ورواه لي أبي قدّس الله روحه، عن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسن المقري النيسابوري، عن الحسن بن يعقوب الأديب، عمّن سمعه من الرضي ﷺ. كتبه علي بن فضل الله الحسني حامداً مصلّياً في رجب سنة ٥٨٩ (تسع وثمانين وخمسماءة)»[١].

وكتب شيخنا العلامة ﷺ بخطه عن نسخة سردار كابلي مالفظه: «[نهج البلاغة] عليه صورة إجازة السيد علي بن فضل الله الحسني في رجب سنة ٥٨٩ للشيخ علي بن محمد بن الحسن المتطبب، عن الشيخ الإمام عبد الرحمن [كذا] بن الاخوة البغدادي، عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى الناتلي، عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الديباجي عن السيد الرضي، وطرق أُخرىٰ»[٢].

إجازة عبد الله بن حمزة الطوسي:

اجازة رواية نهج البلاغة مع سائر كتب الأصحاب من المجيز عبد الله بن حمزة بن عبد الله الطوسي في شهر رمضان سنة ٥٩٦ للمجاز تاج الإسلام مفتي العلماء مرجع الأفاضل محمد بن الحسين بن الحسن الكيدري البيهقي [على ماجاء في الإجازة] عن السيد الشريف السعيد الأجل أبي الرضا فضل الله بن علي الحسني الراوندي عن مكي بن أحمد المخلطي عن أبي الفضل محمد بن يحيىٰ الناقلي عن أبي منصور عبد الكريم بن محمد الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي، عن السيد الشريف الرضي ﷺ، وعن غير هؤلاء مشايخي».

توجد صورة الإجازة هذه في ذيل كتاب حدائق الحقائق، النسخة المصوّرة الموجودة في مكتبة دانشــگاه طهران، والمؤرخة سنة ٦٤٥ هـ.

إجازة يحيى بن سعيد:

«الحمد لله وصلواته على محمد وآله، قرأ عليّ كتاب نهج البلاغة من أوّله إلىٰ آخره

---

(١) نهج البلاغة، نسخة مكتبة محفوظ، المؤرخة بسنة ١٠٥٩.

(٢) الثقات والعيون: ١٩٩.

السيد الأجل الأوحد العابد الصالح العالم عزّ الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي المعروف بابن الأبزر الحسيني أعظم اللّٰه ثوابه وأعاد بركته قراءة صحيحة مهذّبة تؤذن بعلمه وتقضي بفهمه، وأجزتُ له روايته عني عن السيد محيي الدين أبي حامد محمد بن عبد اللّٰه بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي رحمة اللّٰه عليه عن الفقيه محمد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني، عن أبي الصمصام، عن الحلواني ، عن المصنف .

وعن السيد المذكور ، عن السيد عزّ الدين أبي الحرث محمد بن الحسن بن علي الحسيني، عن القُطب الراوندي عن السيدين المرتضىٰ والمجتبىٰ ابني الداعي الحلبي، عن أبي جعفر الدوريستي عن السيد مصنفه رضي اللّٰه عنهم أجمعين ، فليروه متىٰ شاء بشرط تجنّب التخليط والتصحيف، وكتب يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد في سابع عشر من... سنة خمس وخمسين وستمائة»[١].

إجازة علي بن الحسن بن سعيد الهذلي:

وفي نسخة نهج البلاغة في مكتبة آية اللّٰه الحكيم بقلم السيد نجم الدين الحسيني الطوسي هذه القراءة على كاتب القراءة يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي بالحلة سنة ٦٧٧هـ: «قرأ عليّ السيد الأجل الأوحد الفقيه العالم الفاضل المرتضىٰ نجم الدين أبو عبد اللّٰه الحسين بن أردشير بن محمد الطبري أصلح اللّٰه أعماله وبلّغه آماله، كلّ هذا الكتاب من أوّله إلى آخره فكمل له الكتاب كلّه، وشرحت له مشكله وأبرزت له كثيراً من معانيه، وأذنت له في روايته عنّي عن السيد الفقيه العالم المقرىء المتكلّم مجد الدين أبي حامد محمد بن علي بن عبد اللّٰه بن زهرة الحسيني الحلبي رحمه الله ، عن الشيخ فقيه الدين أبي جعفر محمد بن شهراشوب المازندراني ، عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي ، عن أبي عبد اللّٰه محمد بن علي الحلواني، عن السيد الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسىٰ بن محمد الموسوي ، وعنه عن الفقيه عزّ الدين أبي الحرث محمد بن الحسن بن علي الحسيني البغدادي ، عن قطب الدين أبي الحسين

(١) نهج البلاغة، نسخة م / المرعشي رقم ٥٦٩٠ .

الراوندي، عن السيدين المجتبىٰ والمرتضىٰ ابني الداعي الحسيني الحلبي، عن أبي جعفر الدوريستي، عن السيد الرضي ، فليرو متى شاء [بياض] سنة ٦٧٧».

وقال العلامة الحلي (ت/٧٢٦ هـ) في اجازته لبني زهرة مالفظه: «ومن ذلك جميع مصنفات السيد الشريف المرتضى أبي الحسن بن عليّ بن الحسين بن موسى الموسوي قدس الله روحه ، وجميع رواياته وإجازته بالاسناد المقدّم عن شاذان بن جبرئيل القمي، عن أحمد بن محمد الموسوي، عن ابن قدامة ، عن الشريف المرتضىٰ.

وبهذا الاسناد جميع مصنّفات السيّد الرضي ـ أخي المرتضى ـ ورواياته وديوان شعره ونهج البلاغة وغيره عن ابن قدامة عن السيّد الرضي ﷺ»[١].

إجازة محمد بن الحسن بن محمد العلوي:

صورة اجازة محمد بن الحسن بن محمد العلوي المؤرخة سنة ٧٣٠ هـ ، للسيد محمد شمس الدين الموسوي ، ونصها: «لله الحمد، قرأ عليَّ السيّد الولد الأعزّ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين جمال الإسلام مفخر السادة زين العلماء محمّد بن السيّد الأجل الأوحد الكبير الحسيب النسيب جمال الدين بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي أدام الله أيّام شرفه ووفقّه لوطء آثار سلفه بمنّه ولطفه ، كتاب نهج البلاغة من كلام سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه من أوّله إلى آخره قراءة كاشف عن معانيه باحث عن أسرار مطاويه.

وأجزت له روايته عنّي عن الشيخ السعيد نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن السيّد الشريف محيي الدين بن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبيّ، عن الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني ، عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي، عن أبي عبد الله محمّد بن عليّ الحلواني، عن السيّد الرضي. وعن السيّد المذكور عن الفقيه الشريف قطب الدين أبي الحسين سعيد ابن هبة الله الراوندي، عن السيّدين المرتضى والمجتبىٰ ابني الداعي

---

(١) البحار ١٠٧: ١٧١.

الحسيني، عن أبي جعفر الدوريستي ، عن السيّد الرضي.

وأجزت له الرواية أيضاً عنّي عن الشيخ العالم السعيد كمال الدين ميثم بن عليّ البحراني الأوالي، عن الشيخ العالم فقيه السلف مجد الدين أبي الفضل عبد اللّٰه بن أبي الثناء محمود بن مودود بن محمود بن بلدجيّ، عن السيّد العالم كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمّد بن عبيد اللّٰه الحسيني، عن شيخه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن شهراشوب السروي، عن السيّد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسينيي الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، عن المؤلف السيّد الرضي.

وبحق رواية ابن شهراشوب أيضاً عن السيّد أبي الرضا فضل اللّٰه بن عليّ بن عبيد اللّٰه الحسني الراوندي، عن المفيد أبي الوفاء عبد الجبار المقريء الرازي، عن الشيخ الحافظ أبي عليّ بن أبي جعفر الطوسي، عن المؤلّف، فليرو ذلك متى شاء موفّقاً نفعه اللّٰه.

وكتب محمّد بن الحسن بن محمّد بن أبي الرضا العلويّ في صفر ختم بخير لسنة ثلاثين وسبعماءة»[١].

إجازة الشهيد الأوّل (٧٣٤ ـ ٧٨٦):

ونصّ إجازة الشهيد، المؤرخة ٧٧٠، للشيخ شمس الدين بن نجدة مايلي: «وأما مصنّفات الإمام العلّامة السعيد ملك الأُدباء علّامة الفضلاء أبي الحسين محمّد الرضي جامع كتاب نهج البلاغة من كلام الإمام الربّاني وارث علم رسول اللّٰه وخليفته أبي الحسن عليّ بن أبي طالب صلوات اللّٰه عليه، فإنّي أرويها عن جماعة كثيرة، منهم من تقدّم إلى ابن شهراشوب عن السيد الإمام أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي عن السيّد الرضي بواسطة أبي عبد اللّٰه محمّد بن علي الحلواني رحمهم اللّٰه»[٢].

وقال الشهيد الأول في إجازته المؤرخة سنة ٧٨٤ لابن الخازن الحائري: «ورويت كتاب نهج البلاغة الذي هو معجز الإمام المفترض الطاعة أمير المؤمنين عليه السلام عن جماعة كثيرة، منهم الشيخ رضي الدين المزيدي عن شيخه الإمام فخر الدين البوقي بسنده المشهور»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ١٧٩ ـ ١٨٠ .   (٢) بحار الأنوار ١٠٧: ١٩٨.

(٣) بحار الأنوار ١٠٧ : ١٨٩ .

الراوندي، عن السيدين المجتبىٰ والمرتضىٰ ابني الداعي الحسيني الحلبي، عن أبي جعفر الدوريستي، عن السيد الرضي ، فليرو متى شاء [بياض] سنة ٦٧٧».

وقال العلامة الحلي (ت/٧٢٦ هـ) في اجازته لبني زهرة مالفظه: «ومن ذلك جميع مصنفات السيد الشريف المرتضى أبي الحسن بن عليّ بن الحسين بن موسى الموسوي قدس الله روحه ، وجميع رواياته وإجازته بالاسناد المقدّم عن شاذان بن جبرئيل القمي، عن أحمد بن محمد الموسوي، عن ابن قدامة ، عن الشريف المرتضىٰ.

وبهذا الاسناد جميع مصنّفات السيّد الرضي ـ أخي المرتضى ـ ورواياته وديوان شعره ونهج البلاغة وغيره عن ابن قدامة عن السيّد الرضي رحمه الله»[١].

إجازة محمد بن الحسن بن محمد العلوي:

صورة اجازة محمد بن الحسن بن محمد العلوي المؤرخة سنة ٧٣٠هـ ، للسيد محمد شمس الدين الموسوي ، ونصها: «لله الحمد، قرأ عليّ السيّد الولد الأعزّ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين جمال الإسلام مفخر السادة زين العلماء محمّد بن السيّد الأجل الأوحد الكبير الحسيب النسيب جمال الدين بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي أدام الله أيّام شرفه ووفقّه لوطء آثار سلفه بمنّه ولطفه ، كتاب نهج البلاغة من كلام سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه من أوّله إلى آخره قراءة كاشف عن معانيه باحث عن أسرار مطاويه.

وأجزت له روايته عنّي عن الشيخ السعيد نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن السيّد الشريف محيي الدين بن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبيّ، عن الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني ، عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي، عن أبي عبد الله محمّد بن عليّ الحلواني، عن السيّد الرضي. وعن السيّد المذكور عن الفقيه الشريف قطب الدين أبي الحسين سعيد ابن هبة الله الراوندي، عن السيّدين المرتضى والمجتبىٰ ابني الداعي

---

(١) البحار ١٠٧: ١٧١.

الحسيني، عن أبي جعفر الدوريستي ، عن السيّد الرضي.

وأجزت له الرواية أيضاً عنّي عن الشيخ العالم السعيد كمال الدين ميثم بن عليّ البحراني الأوالي، عن الشيخ العالم فقيه السلف مجد الدين أبي الفضل عبد اللّٰه بن أبي الثناء محمود بن مودود بن محمود بن بلدجيّ، عن السيّد العالم كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمّد بن عبيد اللّٰه الحسيني، عن شيخه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن شهراشوب السروي، عن السيّد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسينيى الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، عن المؤلف السيّد الرضي.

وبحق رواية ابن شهراشوب أيضاً عن السيّد أبي الرضا فضل اللّٰه بن عليّ بن عبيد اللّٰه الحسني الراوندي، عن المفيد أبي الوفاء عبد الجبار المقريء الرازي، عن الشيخ الحافظ أبي عليّ بن أبي جعفر الطوسي، عن المؤلّف، فليرو ذلك متى شاء موفّقاً نفعه اللّٰه.

وكتب محمّد بن الحسن بن محمّد بن أبي الرضا العلويّ في صفر ختم بخير لسنة ثلاثين وسبعماءة»[١].

إجازة الشهيد الأوّل (٧٣٤ ـ ٧٨٦):

ونصّ إجازة الشهيد، المؤرخة ٧٧٠، للشيخ شمس الدين بن نجدة مايلي: «وأما مصنّفات الإمام العـلّامة السعيد ملك الأدباء عـلّامة الفضلاء أبي الحسين محمّد الرضي جامع كتاب نهج البلاغة من كلام الإمام الربّاني وارث علم رسول اللّٰه وخليفته أبي الحسن عليّ بن أبي طالب صلوات اللّٰه عليه، فإنّي أرويها عن جماعة كثيرة، منهم من تقدّم إلى ابن شهراشوب عن السيد الإمام أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي عن السيّد الرضي بواسطة أبي عبد اللّٰه محمّد بن علي الحلواني رحمهم اللّٰه»[٢].

وقال الشهيد الأول في إجازته المؤرخة سنة ٧٨٤ لابن الخازن الحائري: «ورويت كتاب نهج البلاغة الذي هو معجز الإمام المفترض الطاعة أمير المؤمنين عليه السلام عن جماعة كثيرة، منهم الشيخ رضي الدين المزيدي عن شيخه الإمام فخر الدين البوقي بسنده المشهور »[٣].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٢) بحار الأنوار ١٠٧: ١٩٨.
(٣) بحار الأنوار ١٠٧ : ١٨٩.

إجازة العلامة البياضي:

إجازة العلّامة البياضي المؤرخة ٨٥٢ هـ للشيخ ناصر البويهي: «وأجزت له رواية كتاب نهج البلاغة بالطريق المذكور عن السيّد الرضي، وأجزت له رواية شرح نهج البلاغة لميثم البحراني عن والدي إجازة، عن المصنّف إجازة، فليرو ذلك كلّه لمن شاء وأحبّ فهو أهل لذلك»[1].

إجازات المحقق الكركي (٨٦٨ ـ ٩٤٠):

١ ـ إجازة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المؤرخة ٩٠٧ هـ للاسترابادي: «وأجزت له جميع مصنّفات السيّد الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين بن موسىٰ الموسوي قدّس اللّه روحه ورواياته وإجازاته بالاسناد المتقدّم، عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي، عن أحمد بن محمّد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيد الشريف المرتضى. وبهذا الاسناد كتب السيّد الرضي ـ أخي المرتضىٰ ـ ورواياته وديوان شعره ونهج البلاغة عن ابن قدامة، عن السيد الرضي قدّس اللّه روحه»[2].

٢ ـ إجازة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي، المؤرخة ٩٣٤ للميسي: «ومنه مصنّفات السيّد الشريف الإمام العلّامة ملك الأُدباء علامة العلماء أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي الملقّب بالرضي جامع كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وسيّد الوصيين وقائد الغرّ المحجّلين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات بالاسناد المتقدم إلى الشيخ السعيد محمّد بن شهراشوب، عن السيّد الإمام أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي، عن الشيخ أبي عبد اللّه محمد بن علي الحلواني، عن السيّد أبي الحسن الرضي قدّس اللّه روحه الطاهرة ورضي اللّه عنه وعنهم أجمعين»[3].

٣ ـ إجازة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المؤرخة ٩٣٧ للقاضي صفي الدين: «ومما أرويه بخصوصه كتاب نهج البلاغة من كلام مولى الثقلين أمير المؤمنين وإمام

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ٢٢٥.
(٢) بحار الأنوار ١٠٨: ٥٢.
(٣) بحار الأنوار ١٠٨: ٤٦.

المتّقين وسيّد الوصيين أبي الحسن المرتضى علي بن أبي طالب صلوات اللّٰه وسلامه عليه وآله، جمع السيد الأجلّ الأوحد السعيد الطاهر رضي الدين أبي الحسن محمّد بن الحسين الموسوي قدس اللّٰه روحه الطاهرة ، وكتاب الصحيفة الكاملة للإمام الهمام السجّاد زين العابدين ذي الثفنات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات اللّٰه وسلامه عليهم أجمعين»[١].

إجازة الشهيد الثاني زين الدين (٩١١ ـ ٩٦٥):

إجازة الشيخ الشهيد الثاني المؤرخة ٩٤١ للحسين بن عبد الصمد العاملي :«وعن الشيخ أبي جعفر مصنّفات ومرويّات السيد المرتضىٰ علم الهدىٰ علي بن الحسين الموسوي ، ومصنّفات ومرويّات أخيه السيد الرضي، التي من جملتها كتاب نهج البلاغة»[٢].

إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني (٩٥٩ ـ ١٠١١):

إجازة الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني الكبيرة، قال: «ومن ذلك ماذكره العـلّامة أيضاً من أنّه يروي بالطريق السابق عن الشيخ شاذان القميّ، عن أحمد بن محمّد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيّدين الأجلّين المرتضى والرضي جميع مصنّفاتهما ورواياتهما وديوان شعر السيّد الرضي ونهج البلاغة من جمعه.

وذكر السيّد غياث الدين بن طاووس في إجازته التي أشرنا إليها سابقاً أنه يروي جميع كتب السيّد المرتضىٰ عن الوزير العـلّامة السعيد نصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسيّ، عن والده، عن السيّد فضل اللّٰه الراوندي الحسنيّ، عن مكّي بن أحمد المخلطي، عن أبي عليّ بن أبي غانم العصمي عنه. وأنّه يروي نهج البلاغة بحق سماعه على القاضي عبد اللّٰه بن محمود بن بلدجي سنة سبعين وستّ مائة ببغداد بدرب السلسلة، بقراءة العـلّامة شمس الدين الكيشي، قال: وأجاز لي روايته عن السيّد كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد الحسيني عن محمّد بن عليّ بن شهراشوب، عن المنتهى

---

(١) بحار الأنوار ١٠٨: ٧٧.

(٢) بحار الأنوار ١٠٨: ١٥٩.

ابن أبي زيد ، عن أبيه ، عن السيّد الرضي.

وذكر الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد أنّه يروي عن السيّد محيي الدين بن زهرة، عن الشيخ رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني، عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني وأبي عبد اللّٰه محمّد بن عليّ الحلواني، عن السيّد المرتضىٰ جميع تصانيفه.

ويروي عن السيّد محيي الدين، عن ابن شهراشوب، عن أبي الصمصام ، عن الحلواني ، عن السيّد الرضي جميع تصانيفه، ويرويها أيضاً عن السيّد محيي الدين، قال: أخبرني بها إجازة الشريف الفقيه عزّ الدين أبو الحارث محمّد بن الحسن بن عليّ الحسيني البغدادي عن الفقيه قطب الدين أبي الحسين الراوندي، عن السيّدين المرتضى والمجتبىٰ ابني الداعي، عن ابي جعفر الدوريستي، عن السيّد الرضي.

وقال أيضاً: وذكر الشيخ نجم الدين جعفر بن نما أنه يروي جميع كتب السيّدين عن والده، عن الشيخ محمد بن جعفر المشهدي، عن الشيخ محمّد بن عليّ بن شهراشوب، عن السيّد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسني الكجي الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، عن السيّد المرتضى وأخيه الرضي.

وذكر أنه يروي كتاب غرر الفوائد ودُرر القلائد للسيّد المرتضى عن والده، عن محمّد بن جعفر، عن عبد اللّٰه بن جعفر الدوريستي، عن جدّه، عن جدّه، عن المصنّف. ويروي أيضاً الجزء الأوّل منه عن والده، عن الشيخ أبي الحسن عليّ بن يحيى الخيّاط، عن السيّد الأجل الشريف شرفشاه بن محمد بن الحسين بن زيارة الأفطسي، عن شيخه الفقيه جمال الدين أبي الفتوح الحسين بن عليّ الخزاعي، عن القاضي الفاضل حسن الاسترآبادي، عن ابن قدامة، عن السيّد المرتضى.

ويروي جميع كتب المرتضى أيضاً عن والده، عن الشيخ عليّ بن قطب الدين الراوندي، عن شيخه واستاذه الإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن الاخوة البغدادي، عن الشيخ أبي غانم العصمي الهروي الشيعي الإمامي عنه ـ إلى ان قال:

«ويروي نهج البلاغة عن والده، عن الشيخ عليّ بن يحيى الخيّاط، عن الشيخ عليّ بن نصر بن هارون المعروف جدّه بالكال الحلّي، عن شيخه الحسن بن عليّ بن عبيدة، عن أبي السعادات أحمد بن الماصوري العطارديّ، عن القاضي أبي المعالي بن قدامة، عن السيّد الرضيّ»[١].

وفي هامش بحار الأنوار ورد مايلي: «وجدت بخط شيخنا الشهيد الأولﷺ ماصورته :أخبرني شيخنا عميد الدين قدس الله سره أنه يروي عن الشيخ العالم مجد الدين أبي الفضل عبد الله ابن أبي الثنا محمود بن مودود بن محمود بن بلدجي أو بعض آل بلدجي ـ شاك في ذلك ـ بسبب إجازة استجازها له من جده فخر الدين بعد أن استجاز لنفسه منه. ويروي هذا القاضي النهج عن كمال الدين حيدر بن زيد بن محمّد بن زيد العلوي الحسيني ، عن رشيد الدين ابن شهراشوب ، عن السيّد المنتهى بن أبي زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، منه. كذا في الهامش»[٢].

إجازة العلامة المجلسي (ت/ ١١١١هـ):

وهذه صورة إجازة العلامة المجلسي للمولىٰ محمد مؤمن الرازي : «بسم الله الرحمن الرحيم أنهاهُ المولى الأُولىٰ الفاضل الكامل الزكي الرضي البهيّ المدقق المحقق جامع الفضائل النفسانية مولا محمد مؤمن الرازي أيّده الله تعالى سماعاً وتصحيحاً وتدقيقاً في مجالس عديدة ، آخرها ثامن شهر رجب الاصب من شهور سنة اثنين وسبعين بعد الألف الهجرية، فأجزت له دام توفيقه أن يرويه عني مع سائر ما أخذه مني بأسانيدي المتصلة إلى أرباب العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، وكتب بيمناه الوازرة الداثرة أفقر العباد إلى عفو ربه الغني محمد باقر بن محمد تقي عفى الله عن جرائمهما حامداً مصلياً مسلّماً»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٩ : ٤٦ ـ ٤٧ .

(٢) هامش بحار الأنوار ١٠٩: ٤٥.

(٣) نسخة مكتبة گوهرشاد، رقم ١٠٤.

إجازة الشيخ الحر العامليّ، صاحب الوسائل (١٠٣٣ ـ ١١٠٤):

اجازة الشيخ الحر العاملي المؤرخة ١٠٨٥ للفاضل المشهدي: «وأجزت له أن يروي عنّي كتاب نهج البلاغة وكتاب المجازات النبويّة وكتاب مجاز القرآن وحقائق التنزيل وخصائص الأئمة وخلاف الفقهاء وغير ذلك من مؤلّفات السيّد الرضي محمّد بن الحسين الموسوي بالسند السابق عن شاذان بن جبرئيل القميّ، عن أحمد بن محمّد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيّد الرضي.

وبالسند السابق، عن محمّد بن عليّ بن شهراشوب، عن ذي الفقار بن معبد الحسيني، عن محمّد بن عليّ الحلوانيّ، عن السيّد الرضي»[1].

وقال الحرّ العاملي صاحب الوسائل (ت/١١٠٤): «ونروي كتاب نهج البلاغة والمجازات النبوّية بالاسناد السابق ، عن شاذان بن جبرئيل القمّي، عن أحمد بن محمّد الموسوي، عن ابن قدامة، عن السيّد الرضيّ.

وبالاسناد السّابق، عن محمّد بن علي بن شهراشوب، عن أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني، عن محمّد بن عليّ الحلواني، عن السيّد الرضي محمّد بن الحسين الموسوي»[2].

إجازة السيّد أبي محمد الحسن صدر الدين الموسوي (ت/١٣٥٤):

إجازة السيد الصدر الموسوي بتاريخ ١٣٣٩ هـ للسيد شهاب الدين المرعشي: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، بعد الحمد والصلاة ، فقد استجاز عني الولد الصالح الّذي أحرز من العلم الطارف والتليد، وأخذ بمجامع الفضل بطريق سديد، الشريف السند النّسابة لازال ـ كاسمه ـ لظلمة معضلات الدين شهابة، شمس السّيادة والإفادة والإقبال، وعزّة سيماء النقابة والنجابة والكمال، سلالة العترة الطاهرة ونقاوة الأنجم الزاهرة، يمّ العلم الّذي يفيد ويفيض، وجمّ الفضل الّذي لا يغيض، الجامع بين مكارم الأخلاق وطيب الأعراق، الحاوي صفات الذّات وجميل الصّفات، العالم العامل والمهذّب الصّفي الكامل، أبو

---

(١) بحار الأنوار ١١٠: ١١٥.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ٥٦ ـ ٥٧.

المعالي السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي، المشتهر بالنجفيّ عامله اللّه بلطفه الجليّ والخفي، في رواية كتاب نهج البلاغة في خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام والصحيفة الكاملة السجادية المعروفة بزبور أهل البيت عليهم السلام، وان كانا متواترين إلى منشئهما سلام اللّه عليهما، إلّا أنّ الإنسلاك في سلسلة الرواة عنهم ممّا يرغب فيه ويندب إليه، فأقولُ مستعيناً باللّه: إنّ لنا إلى ذينك الكتابين طرقاً، منها: ما أرويه عن الشريف العلّامة الأجل السيّد مهدي الحسيني القزويني الحلي، عن جماعة منهم عمّه العلّامة الزاهد السيّد باقر، عن جماعة منهم: سيّدنا آية اللّه بحر العلوم المهدي الطباطبائي النجفي، عن جماعة منهم: العلّامة المير عبد الباقي الحسيني الخاتون ابادي إمام الجمعة باصبهان، عن جماعة منهم: والده العلّامة المير محمد حسين سبط مولانا المجلسي، عن جماعة منهم: العلّامة فخر الشيعة السيّد علي خان الحسيني المدني شارح الصحيفة، بطرقه المعروفة الّتي ذكرها في الشّرح وغيره. فلجناب السيّد دام علاه وزاد اللّه في علمه وتقاه أن يروي عنّي بتلك الطرق المسلسلة المعنعنة مراعياً لشروط الرّواية، وأشترط عليه أن لايترك سلوك سبيل الإحتياط في أمر دينه ودنياه؛ فإنّه سبيل النجاة، عصمنا اللّه وإيّاه من الزّلل آمين، وقد حرّرتها في مشهد جديّ الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام تجاه الضريح الشريف في شهر جمادى الثانية ١٣٣٩ حامداً مصلّياً مسلّماً. الأقل حسن بن المرحوم السيّد هادي الموسوي»[١].

مشجرة السيد أبي القاسم الطباطبائي التبريزي (ت/١٣٦٢):

وسند نهج البلاغة في مشجرة السيد أبي القاسم التبريزي هكذا: «السيد أبو القاسم الطباطبائي التبريزي بإسناده عن الشهيد الأوّل، عن السيد علي بن محمد زهرة، عن الشيخ كمال الدين بن محمد بن زهرة، عن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح، عن السيد رضي الدين محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه زين الدين، عن أبيه الداعي الحسيني، عن الرضي»[٢].

---

(١) ترجمة الصحيفة السجادية: ٢٣، حسين عماد زاده، ط/ طهران سنة ١٣٧٤.

(٢) مشجرة علماء الإمامية؛ للسيد أبي القاسم الطباطبائي، طبعة طهران سنة ١٣٧٨.

قال الجلالي : وقد أجزت جمعاً ممّن قرأ عليَّ الخطبة الشقشقية من نهج البلاغة بما صورته : «قرأ عليَّ الخطبة الشقشقية من كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنينؑ جمع الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي (ت/ ٤٠٦) وقد نزلت عند رغبتهم ولبيت طلبهم عملا بهدى القرآن المبين وسنّة النبيّ الأمين وسيرة الأئمة الطاهرين من رعاية حقوق المسلمين المسؤول عنها يوم الدين. فأجزتهم روايتها عني بأسانيدي التي ذكرتها في مسند نهج البلاغة ، وأكتفىٰ هنا برواية واحدة واسناد واحد، قد رواها الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت/٣٨١) المتوفى قبل الشريف الرضي بـ ٢٥ سنة قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلوية، عن عمّه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد اللّٰه البرقي ، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ـ ثم أورد الخطبة وعقّبهابشرح بعض مفرداتها في كتابه علل الشرائع ، الباب ٢٢ (باب العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين مجاهدة أهل الخلاف) الصفحة ١٥٠، طبعة المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ، وأكتفي بسند واحد عالياً عن شيخي المعمّر الشيخ محمد محسن الرازي المتوفىٰ ١٣ ذي الحجة ١٣٨٩ في النجف الأشرف، عن شيخه الميرزا حسين النوري، المتوفى ١٣٢٠، عن السيد ميرزا هاشم الخوانساري (ت/١٣١٧)، عن السيد صدر الدين العاملي (ت/١٢٦٣)، عن السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت/١٢١٢)، عن محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت/ ١٢٠٦)، عن والده محمد أكمل ، عن المولىٰ محمد باقر المجلسي (ت/١١١١)، عن والده محمد تقي المجلسي (ت/١٠٧٠)، عن بهاء الدين محمد العاملي (ت/١٠٣١)، عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت/٩٨٤)، عن زين الدين الشهيد الثاني (ت/٩٦٦)، عن نور الدين علي بن عبد العالي الميسي (ت/٩٤٠)، عن شمس الدين محمد بن المؤذّن الجزيني، عن ضياء الدين علي العاملي ، عن والده شمس الدين محمد بن مكي الشهيد الأوّل (ت/٧٨٦)، عن فخر المحققين أبي طالب محمد الحلي (ت/٧٧١)، عن والده الحسن بن يوسف العلامة الحلي (ت/٧٢٦)، عن السيد علي بن طاووس (ت/٦٦٤)،

عن نجيب الدين علي السوراوي ، عن حسين بن هبة اللّٰه بن رطبة (ت/ ٥٦٠ ح)، عن أبي علي بن محمد بن الحسن الطوسي (ت/٥١٥ ح)، عن والده الشيخ الطوسي محمد بن الحسن (ت/ ٤٦٠ هـ)، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت/٤١٣ هـ)، عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المتوفى ٣٨١ هـ باسناده المتقدم.

وأمّا سائر أسانيدي إلى الشريف الرضي فأُحيله إلى كتابي «المسند» «وإجازة الحديث» المطبوع بدار المنار بالقاهرة عام ١٤٠٢ باهتمام الاستاذ سعيد أيوب، وخاصّة الإجازة العلويّة وحلقة الرضيّين الصفحة ٩٢ ومابعدها، وقد فصّلت أسانيدي في معجم الأحاديث وأشرت إليها في «مصادر الحديث» طبعة القاهرة سنة ١٣٩٥، و«شرح الأربعين النبوية» طبعة بيروت سنة ١٣٩٤، واشترط عليه دام فضله العناية بتراث أهل بيت النبيّ الأطهر،الذي تكالبت عليه أعداء الاسلام وذلك بحفظه ودراسته وصيانته من التحريف والتصحيف، وكذلك اشترط عليه أيدّه اللّٰه ما اشترط عليّ المشايخ من مراعاة جادّة الاحتياط التي هي طَريق النجاة في الحياة والممات، وأن يهتم بأُمور المسلمين وتوحيد كلمتهم باتّباع كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه ﷺ وسيرة من أحييٰ سنته ﷺ وخطیٰ خطوته والتزم بوتيرته دون من تجنّب طريقته، وأرجو من مكارمه أن لاينسیٰ المشايخ الأعلام من خالص دعواته في مظانّ الإجابة، وأسال ربّ العزة والجلال أن يوفّقه للخير والكمال، ويسدّد خطاه بالنبيّ والآل. قاله بفمه ورقمه بقلمه الفقير الى اللّٰه الغني ، محمد حسين بن محسن الحسيني الجلالي أحسن اللّٰه إليه».

تبصرة:

لقد تعسّف المقبلي[1] أشد التعسّف في نكران الاسناد إلى نهج البلاغة، مع أن في مشايخ الاسناد من له اسناد متصل إليه ممّن هو ليس بشيعي ولا زيدي ـ ومن هو زيدي غير رافضي حسب تعبيره، ولكن العصبية تعمي العيون نعوذ بالله ـ منها: اسناد الشوكاني أبو علي محمد بن عليّ الشوكاني المتوفىٰ ١٢٥٥ في كتاب إتحاف الأكابر بأسناد الدفاتر ص ١١٤ المطبوع بحيدر آباد الهند سنة ١٣٢٨، قال: «نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في الجنة، للشريف المرتضىٰ، أرويه بالإسناد المتقدم في أوّل هذا المختصر إلى الفقيه أحمد بن محمد الأكوع المعروف بشعلة، عن السيد المرتضىٰ بن سراهنك الوافد إلى اليمن، عن أحمد بن زيد الحاجي عن الشريف يحيى بن اسماعيل، عن عمّه الحسين بن علي الجويني عن المؤلف رحمه الله تعالىٰ.

وسنده إلى الأكوع الذي ذكره في مفتتح الكتاب ص ٣ هو: «عن شيخي السيد الإمام عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين، عن شيخه السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي، عن السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن شيخه القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال، عن الإمام أحمد بن الحسين، عن شيخه شعلة الأكوع...».

قال الجلالي : وأروي اتحاف الاكابر وغيره من كتب الشوكاني عن محدّث صنعاء اليمن شيخنا العلامة الشيخ حمّود بن عباس المؤيد أيدّه الله، عن شيخه عبد الواسع اليماني (ت/١٣٩٧)، عن شيخه المتوكل علىٰ الله يحيى، عن أحمد بن عبد الله الجنداري، عن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب، عن عبد الله بن محسن الحيّمي، عن المؤلف محمد الشوكاني بأسانيده» .

إجازة عمرو بن جميل النهدي الزيدي (ت/٦٠٦ ح):

وعمرو بن جميل النهدي الزيدي (ت/٦٠٦) هو مجمع الاسناد للائمة الزيدية إلى نهج البلاغة، وجاء في مجموعة اجازات المسوري مانصه: «ومنها كتاب نهج البلاغة وكذلك كتاب خطبة الوداع، ومات ﷺ ولم يكتب السماع، فكان أمر الله هو المطاع، وكان

---

(١) راجع هامش الصفحة١٢ من هذا الكتاب .

سماعه هذين الكتابين أيضاً ببلدة ساذباخ بنيسابور في مدرسة الصدر بن المقدم [وفي الهامش : يعني علي بن اسماعيل] والده... الشريف ... ست وستماءة بقراءة الإمام الأجل الاعلم الأفضل معين الدين تاج الإسلام... الأفاضل والأماثل في العالمين أحمد بن زيد بن علي الحاجي البيهقي... العالم العامل الفاضل البارع منتجب الدين تاج الإسلام والمسلمين سيد النحاة والقرّاء ابن أحمد بن سالم البغدادي والشيخ الإمام العالم منتجب الدين جمال الإسلام وافتخار التجار الحنيف [كذا] بن محمد الواسطي وجماعة غيرهم وفقهم اللّه وإيّانا»(١).

ووصف المجيز عمرو بن جميل بن ناصر النهدي في إجازته المؤرخة سنة ٦٠٦ في سنده كتاب جلاء الأبصار في تأويل الأخبار؛ للحاكم بن سعد بن تاج الشرف بما يأتي، قال رضي الله عنه مانصه: «قال عمرو بن جميل : قد قرأته بتمامه ببلدة شاذباخ نيسابور علىٰ استاذي وشيخي السيد الإمام مفخر الأنام ، الصدر الكبير، العامل العالم، مجد الملّة والدين ، افتخار طه وياسين ، ملك الطالبيين ، شمس آل رسول اللّه، استاذ جميع الطوائف الموافق منهم والمخالف، قبلة الفرق ، تاج الشرف علي بن اسماعيل بن علي الحسيني برّد اللّه مضجعه ونوّر مهجعه قال: أخبرنا به عمّي السيد الإمام الزاهد الحسن بن علي العلوي رضي الله عنه قال: أخبرنا به الشيخ الإمام علي بن أحمد المغيثي رضي الله عنه عن مصنفه في أوائل جمادى الأُولىٰ سنة سبع وتسعين وخمسماءة».

وفي الهامش مايلي: «هو يحيى بن اسماعيل بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن الأفطس بن علي بن علي زين العابدين بن الحسين بن الوصي أمير المؤمنين عليه السلام . هذا السيد العـلّامة يحيى بن إسماعيل هو الذي بلّغ دعوة الإمام الاعظم المنصور باللّه عبد اللّه بن حمزة سلام اللّه عليه إلى ملك خوارزم علاء الدين ، وأجازه علاء الدين اجازة عظيمة على تبليغها إليه، وكان هذا الملك وأهل بلده من المحققين في العدل والتوحيد ومن أهل البيت عليهم السلام ويعادون الجبرية والحشوية ، أشار إلى معنىٰ هذا العلامة حميد الشهيد رحمة اللّه عليه

---

(١) إجازة عمرو بن جميل النهدي المؤرخة ٦٠٦ ، وهي آخر اجازات المسوري اليمني، عن مخطوطة المؤلف رضي الله عنه ، ومحل النقط كلمات لاتقرأ.

في الحدائق»[١].

ويظهر أنّ السيّد المرتضىٰ بن سراهنك كان أوّل من نشر نهج البلاغة في اليمن في حدود سنة ٦١٤ هـ، وعنه روىٰ «أولاد المنصور بالله وشيعته هذا الكتاب» كما جاء في ترجمة نقل شيخنا السيد مجد الدين المؤيدي حفظه الله مانصّه، فقال: «قال مولانا الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم في ذكر نهج البلاغة: وأجلّ من أخذ عنه هذا الكتاب باليمن السيد المرتضىٰ بن سراهنك الواصل من بلاد العجم مهاجراً إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، متجرداً للجهاد بين يديه، فوافى ديار اليمن، وقد كان الإمام قبض، فأخذ عنه أولاد المنصور بالله، وشيعته هذا الكتاب، وتوفي هذا الشريف المذكور بظفار ـ دار هجرته ـ بعد أن خلطه أولاد المنصور بالله بأنفسهم، وزوّجوه بنتاً للمنصور بالله، وقبره في جانب الجامع المقدس بحصن ظفار»[٢].

والمنصور بالله هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة اليمني (٥٦١ ـ ٦١٤ هـ) من أئمة الزيدية باليمن، وفي معجم المؤلفين: «ولد في ربيع الأول، وبويع له سنة ٥٩٢ هـ، واستولىٰ على صنعاء وذمار، وتوفي بكوكبان سنة ٦١٤، ونقل إلى بريم، ثم إلى ظفار، وأشهر تصانيفه: الشافي في أُصول الدين»[٣].

قال الجلالي: أرى أنّ كلمة (أجل) في كلام شيخنا مجد الدين مصحفة عن كلمة (أول). والأسانيد الزيدية تشير إلى أنّ القراءات للكتاب قبل وفاة المنصور (ت/٦١٤ هـ) كانت في نيسابور؛ فإنّ كـلّا من المنصور وصاحبه أحمد بن زيد بن عليّ الحاجي سمعا نهج البلاغة ببلدة نيسابور سنة ٥٩٨ هـ[٤].

وذكر المنصور بالله عبد الله بن حمزة في إجازته عدة كتب، منها: تنزيه الأنبياء، ثم قال: «وهذه الكتب يرويها الفقيه بدر الدين محمد بن حسين اليحيوي [ظ]، عن والده، عن الشيخ محيي الدين أحمد بن أحمد [ظ] بن الوليد القرشي. قال: ناالفقيه حسين، وكذلك أروي عن والدي محمد بن محمد نهج البلاغة وجميع مصنفاته في العربية واللغة».

---

(١) جلاء الأبصار في تأويل الأخبار (سند الكتاب).

(٢) لوامع الأنوار ١: ٤٥٤.

(٣) معجم المؤلفين ٦: ٥٠.

(٤) لوامع الأنوار ١: ٤٥٥.

والإجازة كتبها القاضي العلّامة أحمد بن سعد الدين المسوري في ذي الحجة ١٠٦١ من نسخة بخط يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان مؤرخة شهر شعبان سنة ٨٠٩ هـ.

ولعل الإجازة من الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة ؛ فإنّ الخط لا يقرأ وسقيم جداً.

ونهج البلاغة قد أشار إليها المسوري في الإجازة فقال مانصه: «وأنا أروي كتاب نهج البلاغة سماعاً عن شيخي الفقيه الإمام الأكمل والبحر الزاخر الأفضل جمال الدين أحمد بن حميد بن سعيد ، وهذه نسخة سماعه رحمه الله تعالىٰ والسند بيتين [كذا] من إجازة الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي بن براز [كذا] للفقيه أحمد بن ساعد نقلها [=الإجازة] أحمد بن سعد الدين المسوري في ضحوة الأحد السادس عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وألف».

قال الجلالي: وأروى نهج البلاغة بأسانيد هؤلاء بحق روايتي إجازة عن :

١ ـ مجد الدين المؤيدي .

٢ ـ عن والده محمد بن منصور.

٣ ـ عن محمد بن القاسم الحوثي.

٤ ـ عن محمد بن عبد الله الوزير.

٥ ـ عن ثلاثة : أ ـ يحيى بن عبد الله الوزير. ب ـ وأحمد بن زيد الكلبي. ج ـ أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة.

٦ ـ وهؤلاء الثلاثة: عن الحسين بن يوسف زبارة .

٧ ـ عن أبيه يوسف بن الحسين.

٨ ـ عن أبيه الحسين بن أحمد.

٩ ـ عن عامر بن عبد الله.

١٠ ـ عن المؤيد بالله محمد.

١١ ـ عن أبيه المنصور بالله القاسم بن محمد.

١٢ ـ عن اثنين ، هما : أ ـ أمير المؤمنين بن عبد الله الهروي ، ب ـ ابراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي .

١٣ ـ وهذان يرويان عن أحمد بن عبد اللّٰه بن أحمد بن صارم الدين.

١٤ ـ عن المتوكّل يحيى شرف الدين، عن المنصور محمد بن علي السراجي الوشلي، عن الهادي عز الدين بن الحسن، عن المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الخمري، عن المهدي أحمد بن يحيى المرتضىٰ، عن أخيه الهادي بن يحيىٰ، عن القاسم بن أحمد بن حميد، عن أبيه، عن جده حسام الدين الشهيد حميد بن أحمد المجلي. عن المنصور عبد اللّٰه بن حمزة (المتقدّم ذكره آنفاً).

١٥ ـ وعن صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد اللّٰه الوزير.

١٦ ـ عن صلاح الدين عبد اللّٰه.

١٧ ـ عن أبيه يحيى بن المهدي بن القاسم الزيدي.

١٨ ـ عن الواثق المطهر.

١٩ ـ عن أبيه المهدي محمد.

٢٠ ـ عن أبيه المتوكل المطهر بن يحيى.

٢١ ـ عن محمد بن أحمد بن أبي الرجال.

٢٢ ـ عن المهدي أحمد بن الحسين.

٢٣ ـ عن أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع، المعروف بشعلة.

٢٤ ـ عن عبد اللّٰه بن حمزة (ت/٦١٤ هـ) [سمع في نيسابور ٥٩٨ هـ][١].

٢٥ ـ عن شيخه عمرو بن جميل [النهدي].

٢٦ ـ عن السيد الإمام يحيى بن إسماعيل.

٢٧ ـ عن عمّه الحسين بن علي.

٢٨ ـ عن الشريف الرضي مؤلّف كتاب نهج البلاغة[٢].

---

(١) الجامعة المهمة: ٢٤.

(٢) وقد ذكرت هذه الأسانيد في لوامع الأنوار ١: ٤٥٥، والجامعة المهمة ص: ٤٥.

مصادر المسند:

نقلت أسانيد روايات نهج البلاغة والروايات المشابهة لها نصّا أو معنىً من المصادر المتداولة لأعلام مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهم:

١ ـ سليم بن قيس الهلالي (ت/٧٦ هـ) صاحب كتاب السقيفة بأسانيده.

٢ ـ أبو مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي (ت/١٥٨ هـ) بأسانيده.

٣ ـ محمد بن خالد البرقي (ت/٢٠٢ ح) بأسانيده.

٤ ـ نصر بن مزاحم المنقري (ت/ ٢١٢ هـ) بأسانيده.

٥ ـ إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي (ت/ ٢٨٣ هـ) بأسانيده.

٦ ـ عبد اللّٰه بن جعفر الحميري (ت/٢٩ ح) بأسانيده.

٧ ـ محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار (ت/ ٢٩٠ هـ) بأسانيده.

٨ ـ الحسين بن سعيد الأهوازي (ت / ٣٠٠ ح) بأسانيده.

٩ ـ محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي (ت/ ٣٠٠ ح) بأسانيده.

١٠ ـ محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي الإمامي (ت/٣١٠ ح) بأسانيده.

١١ ـ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت/٣٠٤ ح) بأسانيده.

١٢ ـ محمد بن يعقوب الكليني (ت/ ٣٢٩ هـ) بأسانيده.

١٣ ـ محمد بن مسعود العياشي (ت/٣٢٩ ح) بأسانيده.

١٤ ـ محمد بن إبراهيم النعماني (ت/٣٢٤ ح) بأسانيده.

١٥ ـ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت/٣٨١ هـ) بأسانيده.

١٦ ـ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (ت/٣٦٨ ح) بأسانيده.

١٧ ـ محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣ هـ) بأسانيده.

١٨ ـ أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) باسانيده.

١٩ ـ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت/٥٠٢ ح) بأسانيده.

٢٠ ـ محمد بن عليّ بن شهراشوب المازندراني (ت/ ٥٨٨ هـ) بأسانيده.

٢١ ـ محمد محسن، الفيض الكاشاني (ت / ١٠٩١ هـ) بأسانيده.

٢٢ ـ محمد بن الحسن، الحر العاملي (ت/١١٠٤ هـ) بأسانيده.

٢٣ ـ محمد باقر المجلسي (ت / ١١١١ هـ) بأسانيده.

وأروي المصادر المتقدمة وكافّة مصادر تراث أهل البيت عليهم السلام عن مشايخي الأعلام، وقد فصّلت تراجمهم وطرقهم في إجازة الحديث، طبعة القاهرة ١٤١١، واكتفي هنا بسند واحد شامل فبالاسناد المتقدم في الإسناد إلى جامع نهج البلاغة[١]:

٨ ـ عن المولىٰ محمد باقر المجلسي (ت / ١١١١ هـ) بأسانيده المذكورة في آخر كتابه بحار الأنوار ، وبالاسناد عن المجلسي عن محمد بن الحسن الحر العاملي (ت/١١٠٤ هـ) بأسانيده ، وبالاسناد عن المجلسي[٢] عن محمد محسن الفيض الكاشاني (ت /١٠٩١ هـ) بأسانيده.

٩ ـ عن والده محمد تقي المجلسي (ت/ ١٠٧٠ هـ).

١٠ ـ عن بهاء الدين محمد العاملي (ت / ١٠٣١ هـ).

١١ ـ عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت / ٩٨٤ هـ) .

١٢ ـ عن زين الدين، الشهيد الثاني (ت / ٩٦٦ هـ).

١٣ ـ عن نور الدين علي بن عبد العالي الميسي (ت/ ٩٤٠ هـ).

١٤ ـ عن محمد بن المؤذّن الجزّيني.

١٥ ـ عن ضياء الدين علي.

١٦ ـ عن والده محمد بن مكّي، الشهيد الأوّل (ت / ٧٨٦ هـ).

١٧ ـ عن السيد مهنّا بن السنان المدني.

١٨ ـ عن الحسن بن يوسف، العلامة الحلّي (ت / ٧٢٦ هـ).

---

(١) تقدم الاسناد إلى جامع نهج البلاغة قبل (٩) صفحات في إجازة السيد العلامة الجلالي لجمع ممّن قرأ عليه الخطبة الشقشقيّة فراجع (المحقق) .

(٢) راجع الاسناد إلىٰ العلامة المجلسي في أوّل الباب «الاسناد إلىٰ جامع نهج البلاغة». (المحقق).

١٩ ـ عن جعفر بن الحسن، المحقق الحلّي (ت / ٦٧٦ هـ).

٢٠ ـ عن رشيد الدين محمد بن عليّ بن شهراشوب (ت / ٥٨٨ هـ) . .

٢١ ـ عن الفضل بن الحسن الطبرسي (ت / ٥٠٢ هـ) بأسانيده.

وبالاسناد عن العلامة الحلي (ت / ٧٢٦):

١٨ ـ عن السيّد رضي الدين بن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ).

١٩ ـ عن نجيب الدين عليّ السوراوي.

٢٠ ـ عن الحسين بن هبة اللّٰه بن رطبة (ت / ٥٦٠ ح).

٢١ ـ عن أبي علي المفيد الثاني الطوسي (ت / ٥١٥ ح).

٢٢ ـ عن والده أبي جعفر محمّد بن الحسن، الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) بأسانيده.

وبالاسناد عن ابن شهراشوب (ت / ٥٨٨) :

٢١ ـ عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار.

٢٢ ـ عن الشيخ النجاشي أحمد بن علي (ت / ٤٥١).

٢٣ ـ عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت / ٤١٣)،

٢٤ ـ عن الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن عليّ بن بابويه، (ت / ٣٨١).

وبالاسناد عن أحمد بن عليّ النجاشي (ت / ٤٥٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن علي بن نوح السيرافي.

٢٤ ـ عن جعفر بن محمد.

٢٥ ـ عن أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (ت/٣٦٨ح).

وبالاسناد : عن أحمد بن عليّ النجاشي (ت / ٤٥٠) أيضاً:

٢٣ ـ عن محمد بن علي الشحامي.

٢٤ ـ عن محمد بن إبراهيم النعماني ، صاحب كتاب الغيبة (ت/٣٤٢ح).

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١):

٢٥ ـ عن مظفر بن جعفر بن مظفر العلوي السمرقندي.

٢٦ ـ عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي.

٢٧ ـ عن محمد بن مسعود العياشي (ت/٣٢٩ح) بأسانيده.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠):

٢٣ ـ عن الحسين بن عبيد اللّه الغضائري (ت / ٤١٢).

٢٤ ـ عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري (ت / ٣٦٨) .

٢٥ ـ عن محمد بن يعقوب الكليني (ت / ٣٢٩) بأسانيده.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩):

٢٦ ـ عن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت/٣٠٤ح) بأسانيده.

وبالاسناد عن أحمد بن علي النجاشي (ت/٤٥٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن علي بن نوح السيرافي.

٢٤ ـ عن الشريف الحسن بن حمزة الطبري (ت / ٣٥٨) .

٢٥ ـ عن محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي الإمامي (ت/٣١٠ح).

وبالاسناد عن أحمد بن عليّ النجاشي (ت / ٤٥٠):

٢٣ ـ عن الحسين بن عبيد اللّه الغضائري.

٢٤ ـ عن سهل بن أحمد.

٢٥ ـ عن محمد بن محمد بن الاشعث الكوفي (ت/٣٠٠ح).

و بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠):

٢٣ ـ عن ابن ابي جيد القمي.

٢٤ ـ عن محمد بن الحسن بن الوليد.

٢٥ ـ عن الحسين بن الحسن بن أبان.

٢٦ ـ عن الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الاهوازي (ت/٣٠٠ح).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠):

٢٣ ـ عن علي بن أحمد بن محمد بن أبي الجيد القمي.

٢٤ ـ عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد الخزّاز (ت /٣٤٣).

٢٥ ـ عن محمد بن الحسن الصفّار (ت/ ٢٩٠) بجميع كتبه ورواياته.

أما كتاب تفسير فرات الكوفي (ت/ ٢٨٦ح) فليس لأصحابنا إليه إسناد، والنسخة الموجودة منه تبتديء بمايلي: «أخبرنا أبو الخير مقداد بن علي الحجازي المدني قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن العلوي الحسني (أو الحسيني) قال: حدّثنا الشيخ الفاضل استاذ المحدثين في زمانه فرات بن ابراهيم الكوفي رحمة اللّٰه عليه قال: حدثني محمد بن سعيد بن رحيم الهمداني ومحمد بن عيسىٰ بن زكريا قالا: [...] حدثنا عبد الرحمن بن سراج قال : حدثنا حمّاد بن أعين عن الحسن بن عبد الرحمن عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام »[1].

وقال المجلسي (ت / ١١١١): «أخباره موافقة لما وصل الينا من الاحاديث المعتبرة، وحسن الضبط في نقلها ممّا يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به»[2]. والعلوي المذكور هو أحد أعلام الزيدية المولود سنة ٣٦٧ ، والمتوفى سنة ٤٤٥، وتاريخ وفاة العلوي يقتضي تأخّره عن تاريخ وفاة شيخه فرات، وان ينقل عنه بواسطة واحدة، واللّٰه العالم.

وبالاسناد عن أحمد بن علي النجاشي (ت/ ٤٥٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن عبد الواحد بن عبدون.

٢٣ ـ عن علي بن أحمد محمد القرشي.

٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن إبراهيم المستملي.

٢٦ ـ عن ابي إسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي (ت / ٢٨٣).

---

(١) راجع النسخة المطبوعة من تفسير فرات : ٤٥ ـ ٤٦ .

(٢) بحار الأنوار ١: ٣٧.

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠) :

٢٣ ـ عن الشيخ محمد بن النعمان المفيد.

٢٤ ـ عن الشيخ أبي جعفر الشيخ الصدوق.

٢٥ ـ عن أبيه.

٢٦ ـ عن عبد اللّٰه بن جعفر الحميري صاحب قرب الاسناد (؟٢٩ ح).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠).

٢٣ ـ عن ابن أبي جيد.

٢٤ ـ عن ابن الوليد.

٢٥ ـ عن أحمد بن أبي عبد اللّٰه البرقي.

٢٦ ـ عن أبيه.

٢٧ ـ عن محمد بن الحسن الصيرفي.

٢٨ ـ عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢).

وبالاسناد عن أحمد بن عليّ النجاشي (ت / ٤٥٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن علي نوح السيرافي.

٢٤ ـ عن الحسن بن حمزة الطبري.

٢٥ ـ عن أحمد بن عبد اللّٰه بن أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٢٦ ـ عن أحمد بن محمد بن خالد.

٢٧ ـ عن أبيه محمد بن خالد البرقي (ت /٢٠٢ ح).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠):

٢٣ ـ عن أحمد بن عبدون.

٢٤ ـ عن أبي بكر الدوري.

٢٥ ـ عن القاضي أبي بكر أحمد بن كامل.

٢٦ ـ عن محمد بن موسى بن حماد.

٢٧ ـ عن ابن أبي السري محمد.

٢٨ ـ عن هشام بن محمد الكلبي.

٢٩ ـ عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي (ت/١٥٨).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠):

٢٣ ـ عن ابن أبي جيد.

٢٤ ـ عن محمد بن الحسن بن الوليد.

٢٥ ـ عن محمد بن القاسم الملقب بماجيلويه.

٢٦ ـ عن محمد بن علي الصيرفي.

٢٧ ـ عن حمّاد بن عيسى.

٢٨ ـ عن أبان ابن أبي عياش.

٢٩ ـ عن سليم بن قيس الهلالي (ت/٧٦).

الاهتمام بنهج البلاغة عبر القرون:

من الطرق التي أشرت إليها في الصيانة في توثيق الكتاب هو الاهتمام بالكتاب جيلاً بعد جيل بالنسخ والشرح والتعليق، والرواية بالقراءة وبالسماع، وغير ذلك بالأنحاء الثمانية للتحمّل المشروحة في علم الدراية.

ونهج البلاغة قد اهتم المشايخ به وتحمّلوه بالأنحاء المشروحة في علم الدراية، وحينئذٍ يمكن القول بتواتر نسبة الكتاب إلى مؤلّفه، وهذا هو الحاصل بالنسبة إلىٰ نص القرآن الكريم؛ إذ لا معنىٰ إلىٰ الإسناد فيه لتواتره بين المسلمين شرقاً وغرباً جيلاً بعد جيل، وهكذا هو الحال بالنسبة إلى نهج البلاغة سواءً عند من يعتني بتراث أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من مختلف الطوائف والملل والنحل، وما أصدق كلام شيخنا العلّامة أعلى الله مقامه في النهج : «قد طبّقت معروفيّته الشرق والغرب، ونشر خبره في أسماع الخافقين، وتنوّر من تعليمات النهج جميع أفراد نوع البشر لصدوره عن معدن الوحي الإلهي، فهو أخ القرآن الكريم في التبليغ والتعليم، وفيه دواء كل عليل وسقيم، ودستور للعمل بموجبات سعادة الدنيا وسيادة دار النعيم، غير أن القرآن أنزله حامل الوحي الإلهي على قلب النبي الأمين صلى الله عليه وآله، والنهج أنشأه باب مدينة علم النبيّ وحامل وحيه، سيد الموحّدين وإمام المتقين، علي أمير المؤمنين عليه السلام من رب العالمين»[1].

وقد ذكر السيد إعجاز حسين الكنتوري (ت/ ١٢٨١) في كتابه كشف الحجب (١١) شرحاً لنهج البلاغة، ولم يذكر من الحواشي والترجمات شيئاً، واستقصىٰ شيخنا العلامة (١٥١) شرحاً ذكرها في الذريعة ج ١٤ ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩.

وإليك جرداً ببعض ماذكرته في المعجم الموحَّد لنفائس المخطوطات ممّا وقفت عليه في الفهارس والمصادر المتيّسرة ، والَّتي تدلُّ على أنواع الإهتمام بالكتاب في كل عصر ومصر عبر القرون، وأهملت النسخ الغير المؤرَّخة وما أكثرها.

ملاحظة: الرقم على اليمين يشير إلى التاريخ ولو تقريباً ، والكلمة في مابين المعقوفين تشير إلى المصدر أو المكتبة، والرقم على اليسار إلىٰ رقم النسخة أو الصفحة.

---

(١) الذريعة ١٤: ١.

عصر الشريف الرضي:

نسخة الأصل:

نسخة الأصل كانت عند إبن أبي الحديد (ت/٦٥٥) وميثم بن علي (ت/٦٧٩)، كما يظهر من اشارتهما إليها.

قال السيد الشهرستاني: «ونسبة الكتاب إليه مشهورة، وأسانيد شيوخنا في إجازاتهم متواترة ، ونسخة عصر الشريف موجودة، والتي نسخت بخطه الشريف مشهورة»[1].

ولم يذكرﷺ مكان تلك النسخة نعم توجد نسخة قديمة من القرن الخامس ذكر كاتبها انه نقلها عن نسخة المصنف، وفيها اضافات لاتوجد في النسخ الأُخرىٰ، توجد في مكتبة سپهسالار برقم ٣٠٨٣.

ورأيت نسخة منه في مكتبة السيد مهدي اللاجوردي بقم غير مؤرّخة عليها عدة إجازات من الدوريستي والمتطبب ، وفي آخرها مايلي : «كلّ ماهو بالحمرة على حواشي هذا الكتاب وفي متنه فهو نسخة السيد الرضي رضي اللّٰه عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه، وبحمد اللّٰه وحسن توفيقه وجزيل نعمائه وشمول عنايته نقلت ماعلىٰ المنتسخ منه من الحواشي في نسختي على الهيئة التي فيه سواداً وحمرة بعدما كتبت أصلها منه، مراعياً ما كتب فيه بالحمرة كذلك متناً كما راعيته حاشيةً، وبذلت جهدي في مطابقة نسختي لتلك النسخة متناً وحاشيةً في أثناء كتابتي، وأنا أقل الأقلّين ابن بابا جان الشيرازي غفر اللّٰه له ولوالديه بعلي وبنيه».

وعلىٰ النسخة أيضاً مايلي: «عرضت نسختي هذه متنا عليها وتركت في آخر كل كراس... وصحّح وقرىء بالحمرة والسواد كما كتبته هنا إشارة إلىٰ أنّها عورضت علىٰ نسخة [ظ] السيد بعد تصحيحها بنسخة غيره...».

ومن جملة المنقولات عن النسخة الاصلية : «أنشدني المولىٰ دام ظله قال: أنشدني السيد الامام السعيد ضياء الدين قدس اللّٰه روحه الشريف، قال: كتب الاستاذ أبو يوسف يعقوب بن أحمد علىٰ ظهر نسخته هذه الأبيات:

---

(١) ماهو نهج البلاغة: ١٣.

نهج البلاغة نهج مهيَع جدد — لمن يريد علوّاً [ما] له أمد
ياعادلاً عنه تبغي بالهوىٰ رشداً — إعدل إليه ففيه الخير والرشد
واللّٰه واللّٰه إنّ التاركين عموا — عن شافيات خطاب كلّها سدد
كأنّها العقد منظوماً واهرها — صلّى على ناظمها ربنا الصمد
ماحالهم دونها ان كنت تنصفني — إلّا العنود وإلّا البغي والحسد

قال الجلالي: أبو يوسف المذكور هو يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفىٰ ٤٧٤هـ.

قال السمعاني (ت/ ٥٦٢) في التحبير في ترجمة ولده الحسن مالفظه: «ووالده الأديب صاحب التصانيف الحسنة» .وفي الهامش عن بغية الوعاة: «توفي في رمضان سنة ٤٧٤»[١].

وفي عصر الشريف الرضي: شرح علي بن ناصر الحسيني السرخسي بعنوان أعلام نهج البلاغة، وصفه في مطلع البدور، بقوله: «الشريف المرتضىٰ حسيب الابوين، أكرم من تحت الخافقين، ملك السادة، والنقباء علي بن ناصر الحسيني السرخسي مؤلّف أعلام نهج البلاغة»[٢].

واعتبر السيد إعجاز حسين الكنتوري هذا أول شرح الكتاب وقال: «وهو أقدم الشروح والحواشي التي علّقت عليه وأوثقها وأتقنها وأخصرها»[٣].

ومنه نسخة غير مؤرخة في مكتبة رامپور ـ الهند، برقم ١١٩٩، مصنفه المولىٰ علي بن ناصر المعاصر للسيد الرضي[٤].

ونسخة مؤرخة ١٠٦٦ في م / BUHAP برقم # 413، وبتاريخ سنة ٤٨٣ من كتب السيد علي اتش ـ يزد، عليه مانصه: «عارضه بنسختين صاحبه الفقيه السديد سهل بن امير الدقاق وصحّحه بجهده، واللّٰه تعالىٰ يمتّعه به وبغيره، وهذا خط الحسن بن يعقوب بن أحمد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وأربعماءة حامداً للّٰه عزّ اسمه ومصلياً على

---

(١) التحبير ١: ٢٢٠ ، وبغية الوعاة ٢: ٣٤١ . (٢) مطلع البدور ١: ٧٠.

(٣) كشف الحجب : ٥٣.

(٤) يراجع تعليقة امتياز علي العرشي في هامش استناد نهج البلاغة ص ١١.

نبيه وعترته الطاهرة»[١].

وفي سنة ٤٩٤ هـ نسخة نهج البلاغة بخط فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني، طبعت، بالاوفسيت بمناسبة الذكرىٰ الألفيّة لتأليف نهج البلاغة، مع تقديم الشيخ حسن السعيد بطهران سنة ١٤٠٢ هـ، ط / مكتبة چهل ستون.

وفي سنة ٤٩٧ هـ إجازة الشيخ أبي عبد الله الحسين [المؤدب ـ ظ] رواية نهج البلاغة للشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار سنة ٤٩٧[٢].

قال شيخنا العلامة: «إجازة الشيخ أبي عبد الله الحسين [المؤدب ـ ظ] رواية كتاب نهج البلاغة للشيخ محمد بن عليّ بن أحمد بن بندار، كتبه المجاز بخطه في جمادى الثانية سنة ٤٩٩ على النهج، حكاها في الرياض في ترجمة المجاز، وهي في غاية الاختصار، صورتها : (قرأ عليّ هذا الجزء شيخي الفقيه الأصلح أبو عبد الله الحسين رعاه الله، وكتب محمد بن عليّ بن أحمد بن بندار بخطه في جمادى الآخرة سنة ٤٩٩ عظم الله يمنها بمنّه»[٣].

وفي سنة ٤٩٩ نسخة نهج البلاغة عليها قراءة سنة ٤٩٩ بخط الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب ، في مكتبة المرعشي برقم ٣٨٢٧، وقد طبعت هذه النسخة بتقديم السيد محمود المرعشي بمناسبة الذكرىٰ الألفية للشريف الرضي بقم سنة ١٤٠٦هـ وهي طبعة رائعة ، وفيها بين الصفحات (٣٢٢ ـ ٣٢٣) سقط كثير لم يـنتبه إليـه النـاشر الكـريم، والنسخة في ٣٣٠ صفحة.

وفي القرن السادس:

سنة ٥١٢ هـ نسخة نهج البلاغة لدىٰ السيد محمد المحيط الطباطبائي[٤].

سنة ٥١٣ هـ نسخة نهج البلاغة ، عليها وصف الكتاب ، لأبي الحسن علي بن احمد الفنجكردي (ت/٥١٣) شعراً بقوله:

---

(١) فهرست نسخه ها : ٧.

(٢) إحياء الداثر: ١٤٧.

(٣) الذريعة ١: ١٧٩.

(٤) الذريعة ٢٤: ٤١٣.

نهج البلاغة من كلام المرتضىٰ جمع الرضي الموسوي السيد
يبهر العقول بحسنه وبهائه كالدرّ فصّل نظمه بزبرجد
ألفاظه علويّة لكنّها علوية حلّت محل الفرقد
فيه لأرباب البلاغة مقنع من يعن باستظهاره يستسعد
وترىٰ العيون إليه صوراً ان قرا منه كتاباً رائعاً في مشهد
أعجب به كلماته قد ناسبت كلمات خير الناس طُرّاً أحمد
نعم المعين على الخطابة للفتى وبه إلى طرق الكتابة يهتدي
وأجدّ يعقوب بن أحمد ذكره لعلوّ همّته وطيب المولد
ودعا إليه محرّضاً أصحابه فعل الحنيفيّ الكريم المرشد

ورد ذلك في نسخة نهج البلاغة مؤرخة سنة ٥٦٥ في مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد، رقم ٣٥٦.

وقد ترجم السمعاني في التحبير ترجمة وافية للشاعر، وذكر من مشايخه: أبا يوسف يعقوب بن أحمد الأديب، ووفاته في سنة ٥١٣ هـ[1].

سنة ٥١٦ هـ قرأ نهج البلاغة في سنة ٥١٦ الشيخ الإمام أبو الحسن البيهقي أبو القاسم فريد خراسان على الحسن بن يعقوب بن أحمد الأديب[2].

سنة ٥٢٥ هـ نسخة نهج البلاغة لدىٰ محسن الكشميري الكتبي في بغداد[3].

سنه ٥٢٩ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي برقم ٢٣١.

سنة ٥٣٨ هـ نسخة نهج البلاغة بقلم علي بن أبي القاسم بن علي الحاج، في منتصف شعبان سنة ٥٣٨ في مكتبة أبو الكلام آزاد ـ الهند.

جاء في صحيفة المكتبة، الصفحة ٤٦ ضمن التعريف بمخطوطات مكتبة أبي الكلام آزاد ما لفظه: «نهج البلاغة ... في جزئين، جاء في خاتمة الجزء الثاني مانصه: من تحرير الفقير إلى رحمة اللّٰه تعالىٰ العبد المذنب علي بن أبي القاسم بن علي الحاج في المنتصف

---

(١) التحبير ١: ٥٦٣.
(٢) فهرست نسخه ها ٥ : ٤٣.
(٣) الذريعة ٢٤: ٤١٣.

من شعبان من شهور سنة ٥٣٨»[١].

واعتمد عليها محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيق شرح ابن أبي الحديد[٢]، والنسخة في مكتبة ليتون المحفوظة بجامعة عليگرة الإسلامية بالهند، وتقع في جزءين الأول في ٩١ ورقة، والثاني في ٨٢ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطراً، كتبت بخط نسخ واضح مشكول شكلاً دقيقاً.

سنة ٥٤٢ هـ إجازة الشيخ حسين بن فادار بن الحسين للشيخ الرشيد أبي الحسين علي بن محمد بن عليّ القاشاني، نقلها في الرياض في ترجمة المجاز له عن خط المجيز على ظهر نهج البلاغة، قال: وخطه رديء. أقول: المظنون أنّ المجاز له هو الشيخ رشيد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عليّ الشعر أو الشعيري، الذي كتب له الشيخ عبد الرحيم بن أحمد المشهور بأبي الفضل بن اخوة البغدادي إجازتين مختصة ومشتركة في كاشان في سنة ٥٤٢، والمجيز هو الشيخ أفضل الدين الحسن بن القمي إمام اللغة ووالد الشيخ سديد الدين أبي محمد بن الحسن فادار القمي، المذكورين في فهرس الشيخ منتجب الدين»[٣].

سنة ٥٤٤ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة مدرسة نواب بمشهد، برقم ٢٣٠ بخط محمد بن محمد بن أحمد النقيب في قصبة سانزولة في صفر سنة ٥٤٤، فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢١٣٤[٤].

قال الجلالي: وقفت على النسخة وصوّرتها، وهي ناقصة الأوّل، تبتدىء بقوله: «ان ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنياوية، وعليه ختم نصّه: «از سيصد وشصت وسه مجلد است كه نوّاب فاضلخان وقف مدرسه خود نمود». وجاء في آخره: «صادف الفراغ من كتبه صاحبه محمد بن محمد بن أحمد النقيب بقصبة السانزولة في صفر سنة ٥٤٤ (أربع وأربعين وخمسمائة) حامداً لله ومصلياً على نبيّه محمد وآله الطاهرين الأخيار».

---

(١) راجع صحيفة المكتبة؛ لمكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف: ٧ ـ ١٠.

(٢) راجع مقدمة نهج البلاغة: ١ ـ ١٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٣) الذريعة ١: ١٨٧.

(٤) فهرست ميكروفيلمها: ٣٩٦.

وفي آخر الكتاب : «نقوش خواتم أمير المؤمنين عليه السلام: على فصّ العقيق ، وهو خاتم الصلاة: لا إله إلّا اللّٰه عدّة للقاء اللّٰه. وعلى فصّ الفيروزج، وهو للحرب: (نصرٌ من اللّٰه وفتح قريب). وعلى فصّ الياقوت، وهو لقضائه: (اللّٰه الملك وعليٌّ عبده). وعلى فصّ الحديد العين، وهو لختمه : (لا إله إلّا اللّٰه محمد رسول اللّٰه)».

سنة ٥٤٦ هـ نهج البلاغة للسيد ضياء الدين فضل اللّٰه بن علي بن هبة اللّٰه الحسيني الراوندي (ت/ ٥٤٦)[١].

قال شيخنا العلامة: «إجازته لرشيد الدين المذكور وللشيخ الإمام السيد سديد الدين محمد بن علي بن محمد الطوسي، نقلها في الرياض عن خط المجيز على ظهر نهج البلاغة، كتبها لهما بقاسان في جمادى الأُولىٰ سنة ٥٤٦، يرويه عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى الناقلي (النائلي) عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد الهروي الديباجي المعروف بسبط بشر الحافي عن مصنفه»[٢].

سنة ٥٤٦ هـ إجازة عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الاخوة في جمادى الأُولىٰ سنة ٥٤٦ ، وأشار شيخنا رحمه الله إلى هذه الإجازة في الطبقات ٦ : ٢٠٣ والذريعة ١: ٢٠١ ، وجاء التاريخ في ج ١ ص ١٨٧ خطأً، يراجع أعيان الشيعة ٧: ٤٦٨ .

سنة ٥٥٢ هـ شرح نهج البلاغة بعنوان : «معارج نهج البلاغة»: للبيهقي فريد خراسان أبي الحسن علي بن زيد المعروف بابن فندق (ت/ ٥٦٥)، فرغ من الشرح في ٢٤ جمادى الأولىٰ سنة ٥٥٢ ، وهو في ٢١٩ ورقة[٣].

سنة ٥٥٣ هـ نسخة نهج البلاغة بخط عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم الحاج، نسخها عن نسخة السيد ضياء الدين تاج الاسلام أبي الرضا فضل اللّٰه بن علي بن عبيد اللّٰه الحسيني في ١٩ جمادى الأُولىٰ سنة ٥٥٣ هـ .

وعليها قراءة الكتاب على السيد تاج الاسلام سنة ٥٥٤ ، وفيها: أنّ الكاتب مدّة كتابة

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٣.
(٢) الذريعة ١: ٢٠٢ .
(٣) الذريعة ١٤: ١٣٧. طبع هذا الشرح ضمن منشورات مكتبة المرعشي بقم سنة ١٤٠٩ هـ (المحقق).

الكتاب كان ملازماً للسيد تاج الإسلام. وفي آخر النسخة: «زيادة عن نسخة كتبت على عهد المصنف»[١].

سنة ٥٥٦ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد بن الحسن بن محمد القمي، في مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد ، برقم ٣٧٨٤.

سنة ٥٦٥ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد بن سعيد بن الحسين العامري، وهي نسخة ناقصة، وأظّن أن التاريخ للمستنسخ عنها شعبان سنة ٥٦٥، توجد في مكتبة المتحف العراقي برقم ٥٣٥٦، وبعده ينقل عن عليّ بن أحمد الفنجگردي ، ويراجع رقم ٦٢٩ و ١٦٦٣ و٣٥٦ ص ٥١٠ ، صورتها اليونسكو كما في فهرسها ص ٢٦٧ رقم ١٠. وصفها گورگيس عوّاد بقوله: «نسخة نفيسة قديمة مكتوبة بخط نسخي واضح ذات غلاف مزخرف، كتبها محمد بن سعيد بن الحسين العامري وفرغ منها في ١٢ شعبان سنة ٥٦٥ هـ = ١١٧٠م[٢].

سنة ٥٦٥ هـ شرح أحمد بن محمد الوبري (ت / ٥٦٥ ح) وهو من مصادر معارج نهج البلاغة؛ للبيهقي (ت/ ٥٦٥)[٣].

سنة ٥٦٦ هـ نسخة نهج البلاغة بخط حسين بن مقصود بن محمد بن قرابك البدري (جزء منه) بتاريخ ١١ شوال سنة ٥٦٦. نسخة منه في مكتبة ملك برقم ٨٧٤، راجع مجلة المعهد ٤:٦٩ رقم ٨٧٤، مصور في المعهد برقم ٣٣١٨٦.

سنة ٥٦٧ هـ نسخة نهج البلاغة بخط رئيس الكتاب في مكتبة ملك برقم ٩٤٢ في ١٦١ ورقة .

سنة ٥٧٢ هـ نسخة نهج البلاغة مؤرخة في سنة ٥٧٢ في مكتبة دانشگاه طهران برقم ٤٨٧٦.

سنة ٥٧٣ هـ شرح القطب الراوندي ، اول من شرح النهج سنة ٥٧٣.

---

(١) استناد نهج البلاغة: ١٠ .

(٢) توجد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، كما جاء في مجلة «سومر»، المجلد ١٤، سنة ١٩٥٨ م.

(٣) الذريعة ١٤: ١١٥.

قال ابن أبي الحديد: «لم يشرح هذا قبلي فيما أُعلمه إلّا واحد هو سعيد بن هبة اللّه ابن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وهو من فقهاء الإمامية». واعتبر المحدث النوري شرحه هذا أول شرح على النهج[١].

سنة ٥٧٣ هـ شرح لقطب الدين سعيد بن هبة اللّه بن الحسن الراوندي بعنوان منهاج البراعة ، نسخة منه من الجزء الثاني في ٢٨٥ ورقة، مسطرتها ٣٠ × ١٩/٨ سم، بخط محمد بن أبي الفتح بن أبي الحسن بن ابي العباس بتاريخ سنة ٦٠٣ في مكتبة جيستر بتي، برقم ٣٠٥٩.

سنة ٥٧٦ هـ شرح نهج البلاغة بعنوان : «حدائق الحقائق في تفسير كلام، افصح الخلائق» تأليف قطب الدين أبي الحسن بن محمد بن الحسين الكيدري البيهقي، ألّفه سنة ٥٧٦ ، نسخة منه مؤرخة سنة ٧٣٩ هـ فيها تاريخ الفراغ عن التأليف سنة ٥٧٦، في مكتبة ابراهيم الآلوسي ببغداد[٢].

سنة ٥٨١ هـ إجازة ابي نصر علي بن أبي سعد بن الحسن الطبيب كما نسخة مكتبة محفوظ المؤرخة ١٠٩٩.

سنة ٥٨٥ هـ شرح نهج البلاغة؛ لأفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماه آبادي شيخ منتجب الدين سنة ٥٨٥[٣].

سنة ٥٨٧ هـ إجازة الشيخ زين الدين محمد بن ابي نصر القمي ، قال شيخنا العلامة: «أديب فاضل طبيب، أقول : هو الشيخ زين الدين محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي . كما سرد نسبه كذلك في آخر اجازته لتمليذه القارئ عليه نهج البلاغة في سلخ رجب سنة ٥٨٧، وتلميذه هو الشيخ أبو نصر علي بن أبي سعد بن محمد بن الحسن (الحسين بن أبي سعد الطبيب»[٤].

سنة ٥٨٨ هـ نسخة نهج البلاغة بخط أحمد بن المؤيد بن عبد الجليل بن محمد سنة

---

(١) راجع المستدرك ٣: ٣٦٣، شرح ابن أبي الحديد ٢: ١ ـ ٤، الذريعة ١٤ : ١٢٦ .
(٢) هامش تلخيص مجمع الآداب ٤: ٨١. (٣) أمل الآمل ٢: ٦٩.
(٤) الطبقات ٦: ٢٤٤.

٥٨٨ هـ، في مكتبة جيستر بتي، برقم 5451 - FOLL169.

سنة ٥٨٨ معارج نهج البلاغة للفقيه المتكلّم أبي الحسن علي البيهقي النيسابوري نسخة من فريد خراسان (٤٤٩ ـ ٥٦٥ هـ) شيخ إبن شهراشوب (ت / ٥٨٨) في القطيف عند الشيخ محمد صالح بن الشيخ أحمد آل الطعان القطيفي البحراني[١].

سنة ٥٨٩ هـ قراءة محمد بن الحسن المتطبب على علي بن فضل الله الراوندي، ونصّ الإجازة في نسخة في مكتبة محفوظ بتاريخ ١٠٥٩.

سنة ٥٩٦ هـ إجازة على شرح نهج البلاغة للكيدري[٢].

سنة ٥٩٨ هـ سماع كل من الشيخ الإمام عبد الله بن حمزة وأحمد بن زيد بن عليّ الحاجي، وكلاهما من أئمة الزيود سمعا على الشيخ عمرو بن جميل النهدي ببلدة نيسابور سنة ٥٩٨[٣].

وفي القرن السابع:

سنة ٦٠١ هـ إجازة محمد بن أبي نصر لعلي بن أبي سعد محمد بن الحسن بن أبي سعد في ربيع الأوّل سنة ٦٠١، « ذكره الشيخ آغا بزرك في إجازات الرواية والوراثة وتوجد على ظهر نسخة في مكتبة محفوظ، وفيها كتب أنّه: «روي ان السيد الرضي ولد في بغداد سنة ٣٥٩ وتوفي في سادس المحرم سنة ٦٤٠، وروىٰ القاضي أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد العسكري قال: سمعنا المرتضىٰ علم الهدىٰ ﷺ يقول: ولدت سنة ٣٥٥. وتوفي في ربيع الأوّل سنة ٤٣٦، وله يوم توفي ثمانين سنة وثمانية أشهر وأيام ﷺ»[٤].

سنة ٦٠٦ هـ إجازة عمرو بن جميل النهدي، وجاء في مطلع البدور، مصورة المعهد مالفظه: «الشيخ الأكرم معين الدين أحمد بن زيد الحاجي البيهقي المروي [كذا] الزيدي، ذكره الشريف المرتضىٰ بن سراهنك وأثنى عليه وقال: وهو من تلاميذ الشريف المرتضى حسيب الابوين أكرم من تحت الخافقين، ملك السادة والنقباء علي بن ناصر الحسيني

---

(١) الذريعة ١٤: ١١٥.
(٢) الطبقات ٦: ١٦٣.
(٣) لوامع الأنوار ١: ٤٥٥.
(٤) إجازات الرواية والوراثة.

السرخسي مؤلّف أعلام نهج البلاغة، وأحمد بن زيد المذكور اجتمع به عمرو بن جميل النهدي العازم إلى قطائر المجيز للإمام المنصور بالله وابن الوليد، وكانت الإجازة ضحوة نهار يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٦ (ست وستمائة) وكان اجتماعهما شاء [كذا] بها في نيسابور في مدرسة الصدر يحيى بن إسماعيل الحسيني في الصفة الشرقية في شهر رمضان سنة ستماءة، وحضر معهما تاج الإسلام سالم بن أحمد بن سالم البغدادي والشيخ العالم افتخار التجار أحمد بن محمد الواسطي وقرءا جميعاً نهج البلاغة على الشريف يحيى بن اسماعيل، والمملي هو الشيخ معين الدين أحمد بن زيد صاحب الترجمة ويحيىٰ بن اسماعيل هو الإمام الفاضل المبلغ دعوة الإمام المنصور بالله عبد الله حمزة إلى ملك خوارزم وهو علاء الدين، وسيأتي ذكره فانه من مفاخر الزيدية، انتهىٰ»[١].

وجاء في مجموعة إجازات المسوري مانصه: «ومنها كتاب نهج البلاغة وكذلك كتاب خطبة الوداع ومات ولم يكتب لي السماع ، فكان أمر الله هو المطاع، وكان سماعه هذين الكتابين أيضاً ببلدة ساذباخ بنيسابور في مدرسة الصدر بن المقدّم [وفي الهامش : يعني علي بن اسماعيل] والده... الشريف [سنة] ستين وستماءة بقراءة الإمام الأجل الأعلم الأفضل معين الدين تاج الإسلام ... الأفاضل والأماثل في العالمين أحمد بن زيد بن علي الحاجي البيهقي... العالم العامل الفاضل البارع منتجب الدين تاج الاسلام والمسلمين سيد النحاة والقرّاء أحمد بن سالم البغدادي والشيخ الإمام العالم منتجب الدين جمال الاسلام وافتخار التجار الحنيف [كذا] بن محمد الواسطي وجماعة غيرهم وفقهم الله وايانا»[٢].

سنة ٦٠٦هـ شرح الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦، جاء في مقدمة تفسيره الكبير ص٩ مانصه: «وان الكتب التي بدأ الامام الفخر الرازي في تأليفها ولم يتمّها، منها: كتاب شرح

---

(١) مطلع البدور ١: ٧٠.

(٢) إجازة عمرو بن جميل النهدي المؤرخة سنة ٦٠٦، وهي آخر اجازات المسوري عن مخطوطة المؤلف.

نهج البلاغة»[١].

سنة ٦٠٨ هـ نسخة نهج البلاغة بخط علي بن طاهر بن أبي سعد بتأريخ ٧ صفر سنة ٦٠٨ هـ عن خط الاديب الشاعر أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد الكردي النيسابوري سنة ٤٧٤هـ.

سنة ٦٠٨ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة دانشگاه برقم ١٧٨٢، توجد صفحة مصورة منه في فهرس المكتبة ٨: ٣٣٥.

سنة ٦١٠ هـ نسخة نهج البلاغة قراءة الأشرف بن الأغر بن هاشم المعروف بتاج العلى العلوي الحسني علىٰ يحيىٰ بن أبي الطي[٢].

سنة ٦١٣هـ نسخة نهج البلاغة بتاريخ ٦١٣ في مكتبة المجلس برقم ٢٠٠[٣].

سنة ٦٣٠ هـ شرح أبي الفضل يحيى بن أبي الطي حميد بن ظاهر الحلي (ت / ٦٣٠)[٤].

سنة ٦٣٠ هـ نسخة نهج البلاغة بخط الحسن بن محمد بن عبد اللّٰه بن علي الجعفري عند صاحب المستدرك[٥].

سنة ٦٤٩ هـ نسخة نهج البلاغة مؤرخة سنة ٦٤٩ بخط ابي اسحاق اسماعيل بن يعقوب الجندي، المدعو بين أقرانه بقوام الاسلام جعل اللّٰه التقوى رفيقه... ظهير يوم الجمعة أوائل ذي القعدة سنة تسع واربعين وستماءة ، أيام سكونته لتحصيل العلم بقربة (بكدخو) ، وهي من توابع خوارزم...، وهي في مكتبة آية اللّٰه المرعشي ـ قم برقم ٥٥.

سنة ٦٥٥ هـ إجازة يحيىٰ بن أحمد بن سعيد للحسن ين علي بن محمد بن علي، ابن الابرز، نسخته في مكتبة السيد المرعشي بقم برقم ٥٦٩.

سنة ٦٥٦ هـ شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد المعتزلي (ت / ٦٥٦).

---

(١) الذريعة ١٤: ١٦٠ ،التفسير الكبير ١: ٩، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م، وراجع تاريخ الحكماء للقفطي : ١٩٢.

(٢) الطبقات ٧: ١٩.

(٣) فهرس مكتبة المجلس: ٣٤.

(٤) الذريعة ١٤: ١٥٣.

(٥) مستدرك الوسائل ٣: ٤٩٤.

بحث عنه مفصلاً شيخنا في طبقات اعلام الشيعة ٧: ٨٨ ، ونسخته مطبوعة متداولة، وله نسخة نادرة بتاريخ سنة ٩٨٩ مع صورة إجازة الشارح في سنة ٦٥٤ لابن العلقمي الوزير بخط داود الشيباني الداني [ظ] في مكتبة نواب بمشهد برقم ٢٩، وفيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢١٢١.

سنة ٦٦٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المجلس برقم ٣٠٤٥ (من الكتب غير المفهرسة).

سنة ٦٦٤ هـ شرح نهج البلاغة؛ لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسىٰ بن جعفر الطاووس (ت/٦٦٤)[1].

سنة ٦٦٥ هـ نسخة بخط نجم الدين حسين بن اردشير طبري سنة ٦٦٧ ، وقوبل سنة ٧٢٦ وعليه قراءة كاتب النسخة علي يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي بالحلة سنة ٦٧٧، نسخته في مكتبة السيد الحكيم في النجف الاشرف (وهو من الكتب غير المفهرسة).

سنة ٦٦٧ هـ نسخة نهج البلاغة بخط نجم الدين الطبري[2].

سنة ٦٧٠ هـ نهج البلاغة نسخة في مكتبة كوبرلي برقم ١٤٥٧ ،عليها تملك سنة ٦٧٠ وسنة ٦٨٦ وسنة ٦٩٠، وكتب عليها : «قوبل بنسخة صحيحة معتمدة بقدر الإمكان ليلة الجمعة في التاسع من شهر اللّه الاصم رجب سنة خمس ثلاثين وسبعمائة بيد حسب أشبلي [كذا] أعلى اللّه شأنه وعلى هوامشها تصحيحات وتعليقات، وهي في ٢٤٠ ورقة.

سنة ٦٧٠هـ سماع القاضي عبد اللّه بن محمود بن بلدجي علىٰ الشيخ حسن (ت/١٠١١) كما في الإجازة الكبيرة في البحار ١٠٩: ٤٥ ، وذكر السيد غياث الدين بن طاووس ... انه روى نهج البلاغة بحق سماعه على القاضي عبد اللّه بن محمود بن بلدجي سنة سبعين وستماءة ببغداد بدرب السلسلة، بقراءة العلامة شمس الدين الكيشي قال:

---

(١) كما في كشف الحجب : ٣٥٩، والذريعة ١٤: ١٤٠.
(٢) الطبقات ٨: ٣٩.

واجاز لي روايته عن السيد كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد الحسيني بن محمد بن عليّ بن شهراشوب عن المنتهىٰ بن أبي زيد عن ابيه عن السيد الرضي.

سنة ٦٧١ هـ نسخة نهج البلاغة ، في مكتبة ملّي بتبريز برقم ٣٦٢٤.

سنة ٦٧٣ هـ نسخة النهج في مكتبة المتحف البريطاني برقم ADD - 23472.

سنة ٦٧٤ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد بن الحسين المعروف ببرهان نظامي سنة ٦٧٤ في المكتبة الناصرية بلكنهو بالهند ، في مجلد واحد وتقع في (١٣٥) ورقة، ومسطرتها ٢١ سطراً، كتبت بخط واضح مشكول[1].

سنة ٦٧٥ هـ نسخة نهج البلاغة بخط حسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن أبي سعيد الطبري في سنة ٦٧٥ في مكتبة كتابخانه اعتماد الدولة ـ همدان[2].

سنة ٦٧٥ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة حاج حسين نخجواني في كتابخانه ملّي بتبريز.

سنة ٦٧٥ هـ سنة نهج البلاغة بخط اسماعيل بن يوسف بن علي بن محمد بن الدين، تاريخه ٢ صفر سنة ٦٧٥، عن نسخة بخط أبي السعود حيدرة بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الكاتب، في المكتبة الرضوية برقم ٣٩٥ ـ أخبار (١٨٦٢) ، جاء في آخرها مالفظه: «ووافق الفراغ من نسخه العبد الفقير المحتاج إلى مغفرة اللّٰه تعالى وأحوجهم إلى رضوانه اسماعيل بن يوسف بن عليّ بن محمد بن الدين ، وذلك آخر نهار الخميس ثاني صفر سنة خمس وسبعين و ستمئة، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلى اللّٰه على سيدنا ومولانا محمد وآله النبي الأُمّي وسلّم تسليماً».

ويليه نسخة من المناجاة أوّلها: «الهي أنا عبدك ابن عبدك ابن امتك معترف لك بالعبودية ، مقرّ بأنك أنت اللّٰه خالقي لا إله لي غيرك) وهذه النسخة قابلة للأُوفيست.

سنة ٦٧٦ هـ نسخة نهج البلاغة بخط علي بن سليمان بن أبي الحسن بن أبي الفرج ابن أبي البركات في مكتبة ملك برقم ١٥٣[3].

---

(١) مقدمة نهج البلاغة ١: ١٠ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.

(٢) نسخه هاى خطى (دفتر پنجم) ٥: ٣٤٦ . (٣) راجع مجلة المعهد ٦: ٦٧.

سنة ٦٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة برقم ٦٦١ في مكتبة السيد الحكيم في النجف، في آخرها: «تمّ الكتاب بعون اللّٰه وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين يوم السبت أواخر سنة تسع وسبعين وستمائة، فرغ من نقله الحسين بن أردشير الطبري».

وجاء فيه أيضاً: «بلغت المقابلة بنسخة (صحيحة ـ ظ) بالحضرة الغروية صلوات اللّٰه على مشرّفها في رمضان سنة ست وعشرين وسبعماءة».

وجاء أيضاً النص الآتي مخروماً ومكمّلاً بخط حديث، وهو: «أنهاه أحسن اللّٰه توفيقه قراءة وشرحاً لمشكله وغريبه، نفعه اللّٰه [من هنا بخط السماوي] وإيّانا بمحمد وآله، وكتب يحيىٰ بن محمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي بالحلة حماها اللّٰه في صفر من سنة سبع وسبعين وستمائة» كمّلته من رياض العلماء المنقولة صورته. محمد السماوي عفي عنه.

سنة ٦٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة بخط يحيىٰ بن سعيد، سنة ٦٧٧ [كذا] هـ في مكتبة آية اللّٰه الحكيم، صفحتان منه مصورة في آخر الفهرس ـ النوادر، الصفحة ٨٨ والصفحة ٨٩. ويظهر انها كانت في مكتبة السماوي، يراجع مجلد المعهد ٤: ٢١٦، وقد صورتها هيئة اليونسكو كما في فهرسها.

قال شيخنا العلامة: «إجازة السيد شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي البغدادي، مختصرة، كتبها بخطه لبعض تلاميذه علىٰ ظهر نهج البلاغة الذي كتبه السيد نجم الدين الحسين بن اردشير بن محمد الطبري سنة ٦٧٧ هـ، بالحلة السيفية، ويبعد كون الإجازة لابن اردشير لأنّه معاصر لابن أبي الرضا وكلاهما من تلاميذ يحيى بن سعيد»(١).

سنة ٦٧٩ هـ شرح نهج البلاغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت/٦٧٩) مطبوع متداول، وله ثلاثة شروح: كبير ومتوسط وصغير، ونسخة بخط المؤلف في ٦ رمضان ٦٧٧ هـ = ١٢٧٩ م في مكتبة جيستر بتي برقم ٣١٦٩، عدد الأوراق ١٨٣،

---

(١) الذريعة ١: ٢٣٤.

مسطرتها سم ٥ / ١٦ × ٧ / ٢٤[١].

سنة ٦٧٩ هـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني باسم (مصباح السالكين). رأيت منه نسخة كتبت في بلدة الحلّة سنة ٧١٦، اي بعد وفاة المؤلف بـ ٣٧ سنة، ورأيت نسخة اخرى في مكتبة نواب بمشهد جاء فيها: «أنهاه أدام اللّٰه توفيقه وتسديده في عدّة مجالس آخرها.. ثالث عشر شعبان المبارك من سنة ست عشرة وسبعمائة. ونسخة أُخرىٰ من مصباح السالكين كتبها محمد بن أحمد بن أبي المعالي العلوي سنة ٧٦٥ وعليها مانصّه: «وجدت في آخر نسخة صحيحة للشيخ أبو القاسم المعروف هكذا: قال السيدﷺ: وهذا حين انتهاء الغاية إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنينﷺ، فرغ من اختصاره أضعف عباد اللّٰه ميثم بن علي بن ميثم البحراني في آخر شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة» في مكتبة السيد علي أتشى ـ يزد.

سنة ٦٨٢ هـ نسخة نهج البلاغة بخط حسين بن محمد الحسين في النجف الأشرف سنة ٦٨٢ هـ، عدد الأوراق ٤٢١[٢].

كتبت برسم خزانة غياث الدين طلعت باشا، بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٤٠، اعتمد عليها محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيق شرح نهج البلاغة.

سنة ٦٨٢ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد بن عليّ بن الحسن السراشاهد[٣].

سنة ٦٨٣ هـ نسخة نهج البلاغة في المتحف العراقي بتاريخ ٦٨٣ هـ = ١٢٨٤م[٤].

سنة ٦٨٤ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة أمين الكتاب باستانبول ـ تركيا برقم ٩٤٣/٢٢١.

سنة ٦٨٧ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد بن عبد الكريم الابرقوئي، بتاريخ ٥ ربيع الأوّل سنة ٦٨٧ هـ في مكتبة ملك برقم ١١٧٦[٥]، وعنها صوّرت اليونسكو برقم ١٤٠.

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٩.

(٢) مجلة معهد المخطوطات ٣: ٢١٨.

(٣) الطبقات ٨: ١٨٨.

(٤) فهرس مخطوطات المتحف العراقي: ٦٤٢.

(٥) مجلة معهد المخطوطات ٦: ٧٠.

وفي القرن الثامن:

سنة ٧٠١هـ نسخة نهج البلاغة بتاريخ علي بن الناصر قطب الدين القاشاني في ٧٠١هـ في مكتبة كاشف الغطاء في النجف برقم ٨٤٨.

سنة ٧٠١هـ نسخة نهج البلاغة بخط ياقوت المستعصمي[١].

سنة ٧٠٣هـ نسخة بخط أحمد بن محمد بن جعفر الريان في مكتبة السيد المرعشي برقم ٣٧٤١.

سنة ٧٠٤هـ نسخة قديمة كاملة مشكولة كتبها بندار بن محمد بن بندار الوراميني سنة ٧٠٤هـ = ١٣٤٠م كما في المخطوطات العربية في المتحف العراقي ببغداد بقلم گورگيس عوّاد برقم ١٦٦٢[٢].

سنة ٧٠٦هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة كاشف الغطاء بتاريخ سنة ٧٠٦هـ وبرقم ٨٤٨ بخط علي بن عمران الصحاف.

سنة ٧٠٦هـ نهج البلاغة في إحدىٰ مكتبات النجف، اشار إليها الهادي كاشف الغطاء[٣].

سنة ٧٠٧هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي بقم برقم ٤٤٦٠.

سنة ٧٠٨هـ نسخة نهج البلاغة بتاريخ سنة ٧٠٨ في مكتبة السيد المرعشي، برقم ٤٥٥٦.

سنة ٧٠٩هـ نسخة نهج البلاغة مزخرفة، وهي مؤرخة في سنة ٧٠٩ في مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٥٨٦[٤].

سنة ٧١٦هـ شرح اختيار مصباح السالكين شرح نهج البلاغة في مكتبة مشايخي الخاصة في مشهد.

سنة ٧١٦هـ نسخة نهج البلاغة بخط حسين بن محمد الجرجاني، وعليه قراءة بتاريخ ٩ شعبان سنة ٧١٦.

---

(١) الطبقات ٧: ٢٠٣.

(٢) مجلة سومر، المجلد الرابع عشر سنة ١٩٥٨ المجلد ١ و ٢.

(٣) مدارك نهج البلاغة: ٢١٩.

(٤) مجلة معهد المخطوطات ٣: ٢١٨.

سنة ٧١٨ هـ نسخة نهج البلاغة صحّحها محمد بن علي بن أبي علي البلخي المهدوي، المتوفىٰ ٧١٨، في مكتبة المجلس برقم ٨١٥٦.

سنة ٧٢٣ هـ إجازة الشيخ أبو الفتح أحمد بن بنكو الآوي، المجاز من العلامة بخطه علىٰ نهج البلاغة عن نسخة فضل الله الراوندي في سنة ٧٢٣ عند السيد شهاب الدين المرعشي بقم[١].

سنة ٧٢٣ هـ اجازة العلامة الحلي (ت /٧٢٦) لبني زهرة المؤرخة سنة ٧٢٣[٢].

سنة ٧٢٦ هـ شرح نهج البلاغة للعلامة الحلي (ت /٧٢٦). نسخة منه في مكتبة الدكتور أصغر المهدوي برقم ٧٩٥. فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ١٥٤٥ كما في فهرست ميكروفيلمها: ٣٤٨[٣].

سنة ٧٢٦ هـ نسخة نهج البلاغة مؤرخة سنة ٧٢٦ في مكتبة دانشكده ادبيات طهران، برقم ٦٣ كرمان مجموعة إمام جمعة، فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢٧٨٦، عليها تملّك محمد بن محمد بن عليّ بن أبي الفوارس التاجر، كما في فهرست ميكروفيلمها : ٢٩٦.

سنة ٧٢٨ شرح نهج البلاغة بخط ياقوت المستعصي [كذا] نسخته في مكتبة المجلس.

سنة ٧٢٩ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد بن محمد بن الحسن بن طويل الصفار نسخته في المكتبة الرضوية[٤].

سنة ٧٣٢ هـ إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي، شمس الدين بتاريخ سنة ٧٣٢.

سنة ٧٣١ هـ قراءة علىٰ محمد بن شمس الدين روبال المؤيدي[٥].

سنة ٧٣١ هـ نسخة نهج البلاغة بخط بدر الدين الناوندي[٦].

سنة ٧٣٥ هـ نسخة نهج البلاغة بخط عبد الرحيم بن أحمد المشهدي، بتاريخ يوم الاثنين ٧ صفر ٧٣٥، في مكتبة باريس برقم ٢٤٢٣.

---

(١) الطبقات ٨: ٥.
(٢) البحار ١٠٧: ٧١.
(٣) يراجع: أمل الآمل ٢: ٤٥ وكشف الحجب : ٩٦
(٤) الطبقات ٨: ١٩٩.
(٥) الطبقات ٨: ١٨٨.
(٦) الطبقات ٨: ٢٤.

سنة ٧٣٦ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية من كتب مدرسة صدر اصفهان[١].

سنة ٧٤٩ شرح يحيى بن حمزة بن علي المؤيد الزيدي (٦٦٩ ـ ٧٤٩). بعنوان الديباج الوضي[٢]، ونسخة بتاريخ سنة ١٠٧٣ في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم ٣٠٦ ـ أدب.

سنة ٧٥٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة بايزيد العمومية في استانبول، برقم ٥٥٧٢، عليه تملّك السيد حسن ساهان زاده نقيب الاشراف بالديار المصرية. بخط النسخ الجيّد، مؤرّخة في نهاية الجزء الاول، الورقة ٥٥ / وجه: «اتفق الفراغ منه في شهور سنة ٧٥٠ على يد أحقر عباد اللّٰه تعالىٰ الفقير إلىٰ رحمة ربّه أحمد بن حسن بن حسين بن مسعود الحلي».

سنة ٧٥٩ هـ منتخب نهج البلاغة لبعض العامّة من السادة الأُدباء، أَلّفه بالتماس ولده نظام الدين مطهر، أوله: «الحمد لله الذي جعل قلوب صفوة عبادة خزائن المعارف» وتاريخ فراغ الكاتب في رجب سنة ٧٥٩، وهو في ٨٢ ورقة، يُوجد في مكتبة استان قدس برقم ٣٠٣ ـ اخبار، ويعد من النفائس.

سنة ٧٦٠ هـ نسخة نهج البلاغة، قديمة الخط تاريخ قراءتها على السيد العلامة يوسف الأصفهاني سنة ٧٦٠ هـ[٣].

سنة ٧٦٧ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٦٦١، بخط محمد ابن غريب بن محمد البخارائي.

سنة ٧٨٠ هـ شرح نهج البلاغة لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلي، فرغ منه سنة ٧٨٠، في خزانة مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف، وفي فهرس مكتبة سپهسالار مايلي: «يقول ابو يوسف: إنّ لديه نسخة منه وإنّ فيها مادّة تاريخ الشرح بالسنة ٧٧٧ هـ و ٧٨٦ هـ»[٤]. وفيلمه في مكتبة دانشگاه، برقم ٦٢٧٨.

---

(١) نشرية ٥: ٣١٤.

(٢) راجع: الذريعة ١٤: ١٥٢، الطبقات ٨: ٢٣٨.

(٣) انظر الهيئة والاسلام ١: ١٥، ومجلة المعهد ٤: ٢٥٣.

(٤) فهرس مكتبة سپهسالار ٢: ١٢٧.

سنة ٧٨٤ هـ شرح نهج البلاغة ، عليه إجازة عليه الشهيد الأوّل لابن الخازن المؤرخة سنة ٧٨٤ هـ كما في البحار[١].

سنة ٧٨٥ هـ نسخة نهج البلاغة بخط أبي الحسن حيدر بن محمد حسين في المكتبة الرضوية ، برقم ٧٦٦.

سنة ٧٨٥ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٢١٨٢.

سنة ٧٨٦ هـ إجازة الشيخ كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلّي لتلميذه الذي قرأ عليه المجلد الثالث من شرحه على نهج البلاغة سنة ٧٨٦ ، وله شرح نهج البلاغة كما في الذريعة[٢].

سنة ٧٨٩ هـ نسخة نهج البلاغة بخط أحمد بن ساعد الحسيني بخطه في صفر سنة ٧٨٩ (تسع وثمانين وسبعمائة) بمدينة دار... قال المسوري: « وأنا أروي كتاب نهج البلاغة سماعاً عن شيخنا الفقيه الإمام الأكمل ... الأفضل جمال الدين أحمد بن حميد بن سعيد ، وهذه النسخة سماعه ﷺ »[٣].

سنة ٧٩١ هـ نسخة نهج البلاغة بخط علي بن الحسين بن محمد العامر سنة ٧٩١ هـ في مكتبة المجلس، برقم ٧٩٤٣ ـ جديد.

سنة ٧٩١ هـ قال مسعود التفتازاني (ت / ٧٩١ هـ)، في شرح المقاصد ما لفظه : « وهو [أي الإمام عليّ عليه السلام] أفصحهم لسانا على ما يشهد به نهج البلاغة »[٤].

سنة ٧٩٦ هـ سماع السيد الإمام داود بن يحيى بن الحسين (ت / ٧٩٦ هـ)، سمع عليه الهادي بن إبراهيم الوزير الكبير نهج البلاغة ، ثم قال بعد السماع: «ما كان في نهج البلاغة فهو صحيح ، قال السيد داود بن يحيىٰ : انعقد اجماع العترة على أنّ نهج البلاغة كلام علي عليه السلام »[٥].

---

(١) البحار ١٠٧ : ١٨٩.
(٢) الذريعة ١٤: ١٣١ ، و ١: ٢٠١ .
(٣) اجازة المسوري وإجازات الأئمة (مخطوط) : ١٢٥.
(٤) شرح المقاصد : ١ ، ٣٠١ط / عبد الحميد خان .
(٥) لوامع الأنوار ١: ٤٥٨.

وفي القرن التاسع:

سنة ٨٠٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة پتنه برقم ١٨٥٣.

سنة ٨٠٣ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة ملّي بطهران، رقم ٣٠٨٣ (مصوّر كما في مجلة المعهد ٦: ٣٢٩).

سنة ٨١٦ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٢١٨٥.

سنة ٨١٦ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٧٦٧ ـ أخبار.

سنة ٨١٨ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة گوهر شاد، برقم ١ / ١٠٤ بخط محمد بن علي حسن حسني موسوي.

سنة ٨١٨ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة گوهر شاد، برقم ١٠٤، ومعها ديوان الإمام عليّ عليه السلام. والنهج والديوان مترجمان بالحمرة إلى الفارسية بخط واحد وقطع واحد، والديوان غير مؤرّخ، ولكن في آخر النهج ما يلي: «تيسرّ الفراغ من كتابة هذا الكتاب الكريم بتوفيق اللّٰه العميم ولطفه ومنّه، ظهر الخميس الثامن عشر من شهر جمادى الأولىٰ سنة ثمان عشر وثمانمائة هجرية نبويّة، على يدي الضعيف المذنب المتكل بفضل اللّٰه الغني محمد بن علي الحسن الحسيني الموسوي، بإشارة الناقد الذي مَنْ إشارته غنم وطاعته حتم وتحفة الكيا الأعظم منجاة ملاذ الأُمم أعدل الأمراء في العالم مشهور جهان سيف اللّٰه (المعالي ـ ظ) أدامها علوية في الآفاق». [وقد محي الاسم وجعل مكانه محمد علي] صاحبه ومالكه العبد الضعيف حسن بن علي بن رضا استرآبادي عفي عنهما»، وفي آخره اجازة الشيخ محمد باقر المجلسي لمحمد مؤمن الرازي في سنة ١٠٧٢».

سنة ٨٣٠ هـ شرح صائن الدين علي بن محمد بن أفضل الدين محمد تركة (ت / ٨٣٠)[١].

سنة ٨٣٧ هـ نسخة نهج البلاغة بخط ابراهيم بن محمد، والخط نسخ جيد، بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ، في ٢٠٥ ورقة، مسطرتها ١٩ سطراً، ٢٦ × ١٧ سم في الصفحات (٤٨ ـ ٢٥٤)، نسخ بالمداد الأحمر، والعناوين الداخلية وأوائل الفقرات بالمداد الأحمر

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٠.

أيضاً، يسبقه كتاب في المواعظ والتذكير بدون ذكر المؤلف وبدون عنوان، وهو في الصفحات (٢ ـ ٤٧) في المكتبة الغربية بصنعاء اليمن برقم ١٤٥ ـ أدب .

سنة ٨٥٢ هـ مختصر نهج البلاغة لابن ميثم البحراني بتاريخ ٨٥٢ في مكتبة الدكتور محفوظ الخاصة في الكاظمية.

سنة ٨٥٨ هـ نسخة نهج البلاغة بهذا التاريخ، صوّر صفحة منها د. صفاء خلوصي The Islamic Reviav 38 v . no 10 England Od . 1950

سنة ٨٧١ هـ نهج البلاغة بخط علاء بن حسين بن عليّ الحافظ السبزواري في مكتبة الآستانة بقم .

سنة ٨٧٥ هـ نسخة نهج البلاغة كتبها صالح بن إبراهيم الأنصاري سنة ٨٧٥ هـ ، في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٨٩٣ .

سنة ٨٧٧ هـ إجازة العلامة علي بن محمد بن يونس البياضي البقاعي (ت/٨٧٧ هـ) للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الحساوي (ت / ٨٥٢ هـ)[1].

سنة ٨٨١ هـ شرح التحفة العلية في شرح نهج البلاغة الحيدرية؛ للسيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ منه سنة ٨٨١، توجد نسخة منه في مكتبة السيد عليّ الهمداني الخاصة في النجف.

سنة ٨٨٢ هـ نسخة نهج البلاغة بخط حمزة بن بير بن هلال بن كجهش بن هلال الحسيني في نهار يوم السادس من صفر ٨٨٢ في مكتبة الوزيري ـ يزد برقم ٥٠٢١ ، وهي في ٣٠٨ صفحة فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢٤٢٤ .

سنة ٨٨٣ هـ نسخة نهج البلاغة جيدة الخط ، تعود إلى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) عليها تملك محمد بن نظام الدين بن هلال الروبان سنة ٨٨٣ هـ = ١٤٧٨م، الصفحة الأُولىٰ ساقطة، توجد في مكتبة المتحف العراقي بالرقم ٧٢١٦ .

سنة ٨٨٥ هـ نسخة نهج البلاغة بخط الشيخ عبد الحسين بن عبد العزيز الرازي، في مكتبة مدرسة نواب بمشهد ، برقم ٦٩ ـ أخبار.

---

(١) يراجع البحار ١٠٧: ٢٢٥.

سنة ٨٩١ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد بن سلطان الحافظ سنة ٨٩١ هـ في مكتبة السيد المرعشي في قم، برقم ٨٢٦.

سنة ٨٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة متحف الأوقاف ببغداد برقم ٢٠٧٤ – T (مصور ١ / ٥٤٤).

سنة ٨٩٧ هـ نسخة نهج البلاغة بتاريخ سنة ٨٩٧ في مكتبة المجلس.

وفي القرن العاشر:

سنة ٩٠٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة كاشف الغطاء في النجف كما في فهرسها[١].

سنة ٩٠٥ هـ شرح جلال الدين حسن بن خواجة شريف الدين عبد الحق الاردبيلي الالٰهي[٢].

سنة ٩٠٥ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة أسعد پاشا في اسلامبول باسم منهج الفصاحة[٣].

سنة ٩٠٦ هـ شرح نظام الدين الأمير علي شير بن گنجينه الجغتائي الهروي (ت/٩٠٦)[٤].

سنة ٩٠٧ هـ إجازة الشيخ علي الكركي للمولىٰ شمس الدين محمد الاسترابادي المؤرخة سنة ٩٠٧، وفيها: «وبهذا الاسناد كتب السيد الرضي أخي المرتضىٰ رواياته وديوان شعره ونهج البلاغة عن ابن قدامة عن السيد الرضي ﷺ»[٥].

سنة ٩١٧ هـ شرح نهج البلاغة لقوام الدين يوسف قاضي بغداد المارديني (ت/٩١٧)[٦].

سنة ٩١٨ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٧٧٥.

سنة ٩٢٣ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي برقم ٢٣١٠.

---

(١) فهرس مكتبة كاشف الغطاء: ٨٧٨.
(٢) الذريعة ١٤: ١٢٥.
(٣) الذريعة ١٤: ١٢٥، ودانشمندان: ٤٨.
(٤) الذريعة ١٤: ١٤١.
(٥) البحار ١٠٨: ٥٢.
(٦) شذرات الذهب ٨: ٨٥.

سنة ٩٢٠ هـ شرح للمولىٰ كمال الدين حسين بن عبد الحسن الاردبيلي (ت/ ٩٣٠ ح)[١].

سنة ٩٣٧ هـ إجازة الشيخ علي الكركي للقاضي صفيّ الدين في سنة ٩٣٧[٢].

سنة ٩٤٤ هـ شرح نهج البلاغة ، لعز الدين الآملي (ت/ ٩٤٠ ح) شريك المحقق الكركي في الدروس ، ذكره في الرياض نقلاً عن مجالس القاضي ونسخة شرح نهج البلاغة بالفارسية عند الحاج ملا عليّ الخياباني في تبريز ، ونسخة منه في مدرسة سبهسالار في ٢٩ ذي القعدة رقم ٣٠٩٣»[٣].

سنة ٩٤٧ هـ شرح نهج البلاغة بعنوان روضة الأبرار لعلي بن الحسن الزواري، ألّفه سنة ٩٤٧، نسخة منه بخط هداية اللّه بن ابي الحسن الشيرازي في ربيع الأوّل سنة ١٠٥٦ في مكتبة ملّي بطهران برقم ٢٩٩٤، ويوجد فيلم منه في مكتبة دانشگاه طهران برقم ١٩٣٢[٤].

سنة ٩٤٨ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٢٩٢ ـ أخبار.

سنة ٩٤٨ هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسية ، مجهول المترجم ، وتاريخ الترجمة آخر شوال ٩٤٨. نسخة منه بتاريخ سنة ١٠٦٥ في مكتبة مليّ بطهران برقم ٢٩٩٤/١٢٤٣.

سنة ٩٥٠ هـ شرح نهج البلاغة، باسم نهج الفصاحة بالفارسية ؛ لجلال الدين الحسين بن شريف الدين عبد الحسن المعروف بالالٰهي (ت/ ٩٥٠)، توجد نسخة منه في المكتبة الرضوية برقم ٧٥٧ أخبار ـ ونسخة في مكتبة المجلس بطهران برقم ٥٧٨٣[٥].

سنة ٩٧٢هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسية، للشيخ عز الدين بن جعفر بن شمس الدين الآملي، أولها : «غرض علم الإنسان نهج البلاغة و...» وآخرها: «وقد انتهى الفراغ من كتبه ظهيرة يوم الثلاثاء شهر جمادىٰ الأُولىٰ سنة ٩٧٢ على يد مترجمه العبد الفقير

---

(١) الذريعة ٥: ٧.

(٢) البحار ١٠٨: ٧٦.

(٣) الطبقات ١٠ : ١٣٨ .

(٤) الذريعة ١٤: ١٣٦، وفهرس ميكروفيلمها: ١٣٣.

(٥) نسخه هاى خطى، لمهدوي، دفتر ٢: ١٠٣٧ ـ ١٠٧٧ .

الراجي عبد الموالىٰ عز الدين بن جعفر بن شمس الديـن الآمـلي، كـتبه العـبد الحـقير المحتاج إبراهيم بن زكريا جمارودي زرگر بدّل اللّٰه سيئاتهم حسنات». وآخر خـطبه: «فاسألوني قبل أن تفقدوني». توجد في مكتبة الآستانة بقم برقم ١٦٣٦٢.

سنة ٩٧٢ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٢١٨٠ ـ أخبار.

سنة ٩٧٣ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٧٦٨ ـ أخبار.

سنة ٩٧٨ هـ شرح تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين؛ لفتح اللّٰه بن شكر اللّٰـه الشـريف الكاشاني، المتوفىٰ سنة ٩٧٨ في كشمير، وله شرح فارسي لنهج البلاغة مؤرخ سنة ٩٥٥ في مكتبة مسجد جامع عتيق، في شيراز[1].

سنة ٩٨٩ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة تقوي بـطهران، نـقل عـنه القـزويني فـي يادداشتها (٩: ١٢١) مانصه: «هذا كتاب نهج البلاغة بخط الياقوت الثاني [شيخ ـ ظ] زاده السهرودي، كان في سلسلتنا، انتهىٰ إلى أخي السيد [السعيد ـ ظ] الشهيد نور الهدىٰ طيب اللّٰه تعالىٰ ثراه، فلمّا انتقل إلى رحمة اللّٰه سبحانه أرسلته والدتي صانها اللّٰه سبحانه عن كيود الظالمين المبدعين إليّ، فوصل الحق إلىٰ ذي الحقّ، فلمّا رأيته [متهرئاً ـ ظ] وكنت متوجّهاً من بغداد إلى القسطنطينيّة المحروستين استعجلت بترميمه وإصلاحه، فلذا لم يصلح كما كان يليق بشأنه، وظنّي أنّ أمثاله غنيّ عن الاصلاح، من يعرف قدره لا يفتقر إلى تهذيبه ومن لا يعرفه فهو مطروح من نظر الذكي، نمقه ابن سيد شريف الحسني ميرزا مخدوم الشريفي القاضي ببغداد والمشهدين والمفتي بالعراقين [سابقاً ـ ظ] فـي يـوم الخميس ١٥ شهر ربيع الآخر سنة ٩٨٩».

سنة ٩٩٤ هـ نسخة منه بخط حسن بن عليّ بن حسن بن علي بن شدقم في مكتبة مشكاة برقم ٨٧، وفي آخره: «وكان اعتمادي حال الكتابة على ثلاث نسخ، بل أربـع نسخ: ١ ـ نسخة شرح نهج البلاغة للعلامة عبد الحميد بن أبي الحديد بخط ... وهي نهاية في الضبط والتصحيح. ٢ ـ نسخة مقروءة على الشيخ سديد الدين يوسف بن مطهر ﷫، وعليها تعاليق بخطه وآخر تعاليقه عند قوله ﷺ: وأرديت جيلا من الناس كثيراً، وتاريخ

---

(١) نسخه‌هاى خطى؛ لمهدوي، الدفتر (٥)، وفي م/ملي برقم ١٥٢٧/٢٠٥٧.

النسخة سنة ٥٨٨ . ٣ـ نسخة عليها آثار الصحة وتاريخها سنة أربعماءة. ٤ ـ نسخة وهي [أقدم ـ ظ] نسخه شرح الشيخ الفاضل ميثم البحراني وصلىٰ اللّٰه ...، وله ثلاثة شروح»[١].

سنة ٩٩٦ هـ شرح نهج البلاغة أوّله: «أمّا بعد فإنّك ممّن استظهر به على إقامة الدين فاجمع...». وقال المفهرس: «لعله ليوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد قوام الدين»[٢]. نسخة منه بتاريخ ٩٩٦ في مكتبة أحمد الثالث بتونس، برقم ٤٦٦٩ وأخرى برقم ٢٥٨٦.

وفي القرن الحادي عشر:

سنة ١٠٠٣ هـ نسخة السيد محمد شاهي بن محمد باقر، في مكتبة المجلس بطهران برقم ٦٤٥٣٥.

سنة ١٠٠٤ هـ شرح نهج البلاغة، ترجمة فارسية لحكيم علي صوفي بتاريخ ١٠٠٤[٣].

سنة ١٠١٠ هـ نسخة بخط محمد بن صالح بن محمد سعيد الأشرف في مكتبة الكونجرس الأمريكي في واشنطن برقم ١٥٠.

سنة ١٠١٣ هـ شرح شمس بن محمد بن مراد، كتبه في ١٠١٣[٤].

سنة ١٠١٨ هـ نسخة نهج البلاغة حسنة الخط كاملة، يتخلل سطور نصفها الأول ترجمة فارسية مكتوبة بالحمرة، كتبها شهاب الدين بن قطب الدين الكرماني في ٢٢ شوال سنة ١٠١٨ في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٠٢١١[٥].

سنة ١٠٢١ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ١٨٦١ ـ أخبار.

سنة ١٠٢٧ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٧٦٩ ـ أخبار.

---

(١) راجع الذريعة ١٤: ١٤٥، وفهرس مشكاة، المجلد الثاني؛ لعلي منزوي، ط / سنة ١٣٣٢ هـ.

(٢) راجع كشف الظنون ٢: ١٩٩١.

(٣) فهرست نسخه ها: ٧، مفتاح رقم ١١٢٠ وفهرس مكتبة المشكاة، لعلي منزوي: المجلد الثاني.

(٤) الذريعة ١٤: ١٢٧.

(٥) مجلة سومر العراقية، العدد ١٤ سنة ١٩٥٨ م.

سنة ١٠٢٨ هـ ترجمة نهج البلاغة ؛ لنور محمد بن قاضي عبد العزيز المحلي، في مكتبة سپهسالار برقم ٧٠٥٩.

سنة ١٠٣٠ هـ شرح محمد بن نصّار الحويزي المجاز من الشيخ البهائي (ت/ ١٠٣٠)[١].

سنة ١٠٣٢ هـ نسخة مؤرخة سنة ١٠٣٢ جاء وصفها في فهرس نسخه ها: ٧٠، المفتاح رقم ١٢٣.

سنة ١٠٣٦ هـ شرح نظام الدين الگيلاني (ت/١٠٣٦)باسم أنوار الفصاحة وأسرار البلاغة[٢].

سنة ١٠٣٧ هـ نسخة نفيسة بخط نسخي جميل وورق جيد،وفي ص ٢٤٦منهاإشارة إلى أنها كتبت سنة ١٠٣٧هـ=١٦٢٧م،في مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد برقم ١٦٢٤[٣].

سنة ١٠٣٩ هـ شرح نهج البلاغة باسم منهاج الولاية ؛ لمير عبد الباقي التبريزي الخطاط (ت/ ١٠٣٩)[٤].

سنة ١٠٤٢ هـ نسخة نهج البلاغة بخط عزّ الدين دريب مقابلة في سنة ١٠٤٢ هـ في مكتبة المتحف البريطاني برقم D - 220.

سنة ١٠٤٢ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المتحف البريطاني برقم D - 311.

سنة ١٠٤٨ هـ إجازة أمير المؤمنين محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد في سنة ١١ ربيع الآخر ١٠٤٨ لاحمد بن محمد [المشهد ـ ظ] ونصها: «أجزته أن يروي عني كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين كرم الله وجهه كما بلغنا ذلك بقراءة الشيخ أبي صالح به إلىٰ السيد العالم بن المرتضىٰ بن سراهنك المرعشي الواصل من الري».

وفي الهامش مايلي: « قال السيد المرتضى بن سراهنك ﷺ: وأنا أروي متن نهج البلاغة عن الشيخ الأجل العالم معين الدين محمد بن زيد الحاجي البيهقي الرازي...

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٧. (٢) الذريعة ١٤: ١٣٦.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣٠ مجلة سومر العراقية، العدد ١٤: ٢١٩٥٨.

(٤) الذريعة ١٤: ١٣٠.

الراوي عن السيد الإمام مجد الدين يحيىٰ بن اسماعيل الحسيني الحوالي »[١].

سنة ١٠٤٩ هـ إجازة الشيخ ابراهيم بن محمد بن علي بن براز، أشار إليها المسوري، وجاء في الإجازة مانصه: «وأنا أروي كتاب نهج البلاغة سماعاً عن شيخي الفقيه الإمام الأكمل والبحر الزاخر الأفضل جمال الدين أحمد بن حميد بن سعيد وهو نسخة سماعه رحمه اللّٰه تعالىٰ، والسند بيتين [كذا]»، من إجازة الشيخ ابراهيم بن محمد ابن عليّ بن براز للفقيه أحمد بن ساعد، نقلها [=الإجازة] أحمد بن سعد الدين المسوري في ضحوة الأحد السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وألف »[٢].

سنة ١٠٥٥ هـ نسخة نهج البلاغة بخط عبد الرضا بن محمد بتاريخ سنة ١٠٥٥ هـ في مكتبة النهيات مشهد، برقم ٦٥٩ .(وهي من الكتب غير المفهرسة) .

سنة ١٠٥٨ هـ نسخة نهج البلاغة بخط قوام الدين حسن الحسيني الأنجوي في بلدة دار الأمان « لامرد » صينت عن شرّ الأشرار، يوم الخميس ثاني شهر ذيحجة الحرام سنة ١٠٥٨ هـ في مكتبة نوّاب في مشهد، وهي غير مرقمة.

سنة ١٠٥٩ هـ نسخة نهج البلاغة مؤرخة سنة ١٠٥٩ هـ بخط محمد رضا بن محمد الشوشتري في مكتبة الدكتور محفوظ في الكاظمية، جاء في آخرها مايلي:

«كتبت هذه النسخة عن نسخة كان في آخرها مكتوب بخط أبي نصر...:فرغت من قراءته على مولاي وسندي وكهفي وسيدي الإمام الكبير العالم النحرير زين الدين جمال الاسلام فريد العصر محمد بن أبي نصر أدام اللّٰه ظله وكثّر في أهل الإسلام والفضل مثله، في شهر ربيع الأول من شهور سنة سبع وثمانين وخمسماءة (٥٨٧) هجرية، وبعد القراءة عرضت هذه النسخة على النسخة المقروّة على السيد الإمام الكبير العلامة ضياء الدين علم الهدى قدس اللّٰه روحه ونوّر ضريحه، ونقلت إليها ماوجدته فيها من النكت الغريبة والنتف العجيبة، وصححتها غاية التصحيح فصحّت إلّا مازلّ عن النظر وتهافت عن ادراك البصر، ولله الحمد » .

سنة ١٠٥٩ هـ نسخة نهج البلاغة مؤرخة بسنة ١٠٥٩ هـ عليها علامات نسخة الرضي

---

(١) إجازات الأئمة، للمسوري (مخطوط) . (٢) إجازات الأئمة، للمسوري (مخطوط).

وعدّة قراءات، وعليها ـ أيضا ـ تملّك محمد هاشم الخوانساري في سنة ١٢٧٦هـ وتملّك حيدر قلي خان الكابلي سنة ١٣٢١ هـ.

سنة ١٠٦١ هـ إجازة المنصور بالله عبد الله بن حمزة في إجازته عدة كتب منها تنزية الأنبياء، ثم قال مانصه: «وهذه الكتب يرويها الفقيه بدر الدين محمد بن حسين اليحيوي عن والده، عن الشيخ محيي الدين أحمد بن أحمد بن الوليد القرشي، قال: نا الفقيه حسين. وكذلك أروي عن والدي محمد بن محمد نهج البلاغة وجميع مصنّفاته في العربية واللغة ...».

سنة ١٠٦١ هـ إجازة كتبها القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري في ذي الحجة ١٠٦١ في نسخة بخط يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان المؤرخة شهر شعبان ٨٠٩ هـ ولعل الإجازة من الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة الهادوي.

سنة ١٠٦٢ هـ إجازة المولى محمد تقي المجلسي للميرزا إبراهيم اليزدي في ١٠٦٢هـ

سنة ١٠٦٤ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد بن يحيى الواقدي، الملقب بنور، بخط نسخي جيّد، وعليها تاريخ يوم الخميس ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٤ هـ في المكتبة الغربية بصنعاء ـ اليمن، الرقم ١٤٦ ـ أدب.

سنة ١٠٦٩ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ١٨٦٧.

سنة ١٠٧١ هـ نسخة نهج البلاغة بخط نسخي متوسط قديم، بتاريخ يوم ٢٧ صفر سنة ١٠٧١ هـ، وهي في ١٢٥ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطراً، ٣٠ × ٢٠ سم. ـ وفي آخرها فوائد متفرقة في ١٢ صفحة، في المكتبة الغربية بصنعاء ـ اليمن، الرقم ١٤٢ ـ أدب.

سنة ١٠٧٠ هـ شرح المولى محمد تقي المجلسي (ت / ١٠٧٠هـ) لخطبة الاستسقاء[1].

سنة ١٠٧٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة غرب همدان.

سنة ١٠٧٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة الفاتيكان برقم ٩٨٣.

سنة ١٠٧٢ أنشأ الشاعر أبو محمد بن شيخ صنعان الذي كتب نسخة من نهج البلاغة في سنة ١٠٧٢ الموجودة في مكتبة سپهسالار برقم ٣٠٨٥ أبياتاً في وصف الكتاب على

---

(١) الذريعة ١٤: ١١٨.

تلك النسخة، ونصّها:

نهج البلاغة روضة ممطورة   بالنور من سبحات وجه الباري

أو حكمة قدسيّة جليت بها   مــرآة ذات اللّــه للـنظّار

أو نــور عـرفان تـلألأ هـادياً   للعالمين فهي تـموج بـالأنوار

خطب روت ألفـاظها عـن لؤلؤ   من مائه بحر المـعارف جـاري

وتـهلّلت كـلماتها عـن جـنّة   حُـفّت مـن التـوحيد بـالأنوار

وكأنّـها عـين اليـقين تـفجّرت   من فوق عـرش اللّـه بـالأنهار

حكم كأمثال النـجوم تـبلّجت   من ضوء ماضمنت من الأسرار

كشف الغطاء بـيانها فكـأنّهاللـ   ـسـامعين بـصائر الأبـصار

وتؤمنّ الكلم الصغار جـوامـعاً   تغنيك عن سـفرٍ مـن الأسـفار

لفـظ تـمدّ مـن الفـؤاد سـواده   والقلب منه بياض وجـه نـهار

وجلى عن المعنىٰ السواد كـأنّه   صـبح تـبلّج صـادق الإسـفار

من كلّ عـاقلة الكـمال عـقيلة   تشتاق فـوق مـدارك الأفكـار

عن مثلها عجز البليغ واعجزت   بـبلاغة هــي حـجة الإقـرار

وإذا تأمّـلـت الكـلام رأيـته   نطقت به كلمات عـلم البـاري

ورأيت نـهراً بـالحقائق طـاميا   من موجه سفن العلوم جـواري

ورأيت أنّ هـناك بـرّاً شـاملاً   وسـع الأنـام كـريمة مـدرار

ورأيت أنّ هناك عـفو سـماحة   في قدرة تـعلو عـلى الأقـدار

ورأيت أنّ هـناك قـدراً نـاشياً   عـن كـبرياء الواحـد القـهار

قـدر الذي بـصفاته وسـماته   ممسوس ذات اللّه فـي الآثـار

مصباح نور اللّه مشكوة الهدى   فـتاح بـاب خـزائـن الأسـرار

صنو الرسول وكان أول مـؤمنٍ   عبَدَ الإلـه كـصنوه المـختار

وبـه أقـام اللّـه ديـن نـبيّه   وأتـمّ نـعمته عـلى الأخـيار

سنة ١٠٧٢ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة گوهر شاد برقم ١٤٩.

سنة ١٠٧٦ هـ شرح نهج البلاغة للشيخ حسين بن شهاب الدين محمد بن حسين الكركي العاملي الشامي (ت/١٠٧٦) ترجمته في البحار ١٠٩: ١١٩[١].

سنة ١٠٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة بخط غضنفر علي بن مظفر علي التبريزي في مكتبة الامام أمير المؤمنين في النجف برقم ٢٩١٧.

سنة ١٠٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة مشكوة برقم ١١٤١.

سنة ١٠٧٧ هـ نسخة نهج البلاغة بخط قوام الدين حسين الحسيني الحسني الانحوي في مكتبة سلطنتي برقم ٤٩٧.

سنة ١٠٧٩ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد هادي بن محمد تقي بن حيدر بن حسن بن إبراهيم بن فياض السهروري المشهور بالشولستاني بتاريخ سنة ١٠٧٩، وعليه إجازة له من الشيخ صالح بن عبدالكريم البحراني سنة ١٠٨٠ في مكتبة نصيري[٢].

سنة ١٠٧٩ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة دانشگاه طهران برقم ١٨٥٦.

سنة ١٠٨٠ هـ شرح فخر الدين عبد اللّٰه بن المؤيد باللّٰه، بعنوان العقد الفريد، نسخة منه في مكتبة المجلس بتاريخ ١٠٨٠[٣].

سنة ١٠٨٠ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية في مشهد برقم ٨٠٥٩.

سنة ١٠٨١ هـ شرح نهج البلاغة السلطان بن محمود بن غلام علي طبسي مشهدي، في مكتبة السيد المرعشي برقم ٤٨٢٢.

سنة ١٠٨٢ هـ نسخة نهج البلاغة بخط عبد الرحيم شريف بن نصر اللّٰه بهبهاني بتاريخ ١٠٨٢ وترجمة فتح اللّٰه بن شكر اللّٰه الكاشاني (ق ١٠) في م/سلطنتي برقم ٦١.

سنة ١٠٨٣ هـ روضة الأبرار ترجمة نهج البلاغة، استظهر منها المفهرس أنّ المترجم علي بن الحسن الزواري، بتاريخ سنة ١٠٨٣ في المكتبة الرضوية برقم ١٢٣ ـ أخبار.

سنة ١٠٨٣ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية؛ برقم ١٨٦٦.

سنة ١٠٨٤ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية ؛ برقم ١٨٦٣.

---

(١) أمل الآمل ١: ٧٠، طبعة النجف، سنة ١٣٨٥ هـ.

(٢) مجلة المعهد، العدد ٣: ٣٧.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣٤.

سنة ١٠٨٤ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المهدوي برقم ٧٢٣[١].

سنة ١٠٨٥ هـ إجازة الشيخ الحر العاملي للشيخ محمد المشهدي بتاريخ ١٠٨٥[٢].

سنة ١٠٨٦ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد باقر بن أبي الفتوح الحسيني الموسوي الشهرستاني بتاريخ محرم ١٠٨٦، في مكتبة سنا برقم ٢٠٢.

سنة ١٠٨٨ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد صالح الروغني، الفه سنة ١٠٨٨ بالفارسية.

سنة ١٠٨٩ هـ ترجمة نهج البلاغة بخط نظام الدين محمد سنة ١٠٨٩ عن ترجمة علي بن حسن الشروادي سنة ٩٤٧ في كتابخانه سلطنتي برقم ٦٢.

سنة ١٠٩٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة الكونجرس الامريكي[٣].

سنة ١٠٩٠ هـ نسخة نهج البلاغة بقلم المؤيد بالله محمد بن اسماعيل في مكتبة محمد بن يحيى الذماري الخاصة في اليمن.

سنة ١٠٩١ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة فرهاد ميرزا برقم ١[٤].

سنة ١٠٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة عليها انهاء المجلسي في سنة ١٠٩٢ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٤٠١.

سنة ١٠٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة دانشگده الهيات طهران برقم ٨٩ـج.

سنة ١٠٩٣ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد باقر بن محمد تقي في مكتبة المتحف البريطاني برقم Add - 18401.

سنة ١٠٩٣ هـ شرح ماوقع في شرح الرضي من نهج البلاغة، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت/١٠٩٣). والنسخة بخط ابن المؤلف محمد، بتاريخ ١١٠٤[٥].

سنة ١٠٩٤ هـ شرح محمد صالح بن محمد باقر القزويني الروغني لعهد مالك الأشتر بالفارسية. بخط محمد رضا الحسيني، مؤرخة بسنة ١٠٩٤ وهي في ص ٣٦٢ صفحة في مكتبة الامام أمير المؤمنين في النجف برقم ٩٢٦[٦].

---

(١) فهرس نسخه ها، المجلد : ٢. (٢) البحار ١١٠: ١١٥.

(٣) جولة في دور الكتب الامريكية، لعوّاد: ٩.

(٤) فهرست نسخه ها، المجلد ٣. (٥) المصدر ١: ٣٨٩.

(٦) الذريعة ١٤: ١٢٩.

سنة ١٠٩٥ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد جعفر اللاهيجاني في م/سنا برقم ٢٠٣.

سنة ١٠٩٥ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد رضا بن محمد باقر الصوفي الهمداني، في مكتبة دانشگاه برقم ٢٧٣٩.

سنة ١٠٩٦ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٦٢٥. ونسخة أُخرىٰ في مكتبة المجلس بطهران، برقم ١٥٤.

سنة ١٠٩٧ هـ شرح نهج البلاغة للشيخ محمد مهدي بن أبي تراب المشهدي الكحجي بالفارسية، ألّفه سنة ١٠٩٧[١].

سنة ١٠٩٧هـ شرح نهج البلاغة سلطان بن محمود بن غلام علي الطبسي المشهدي القاضي بها (ت/١٠٩٧ح)[٢].

سنة ١٠٩٩هـ شرح نهج البلاغة بخط حسن بن حيدر الشيرازي بتاريخ سنة ١٠٩٩ عن نسخة ياقوت المستعصمي بتاريخ عاشر ذي القعدة سنة ٦٠١، عن نسخة الشريف الرضي، في مكتبة السيد المرعشي برقم ٧٧٤.

سنة ١٠٩٩ هـ نسخة نهج البلاغة بخط عيسىٰ بن عياش بن عبدي في مكتبة دانشكده إلـهيات بطهران برقم ٣٢٧.

وفي القرن الثاني عشر:

سنة ١١٠٢ هـ نسخة نهج البلاغة مؤرخة بسنة ١١٠٢ في المكتبة الرضوية برقم ٢ / ١٨٦٨.

سنة ١١٠٣ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المتحف العراقي برقم ٥٣١.

سنة ١١٠٣ هـ شرح يحيى بن إبراهيم الجحاف (ت/١١٠٣هـ) ط / قم بتحقيق شقيقي السيد محمد جواد الجلالي.

سنة ١١٠٣ هـ نسخة نفيسة مكتوبة بخط نسخ واضح على ورق ترمذي كتبها أحمد بن ابراهيم الطباطبائي (ت/ ١١٠٣ = ١٦٩١ م). في مكتبة المتحف العراقي[٣].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٨.

(٢) الذريعة ١٤: ١٢٧.

(٣) مجلة سومر ج ١٤: ١٩٥٨ م.

سنة ١١٠٤ هـ إجازة السيد عبد الله الموسوي الجزائري (ت/١١٠٤ ح)[١].

سنة ١١٠٥ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي في ٢٦٤ صفحة برقم ١٦٨٧.

سنة ١١٠٦ هـ شرح السيد ماجد بن محمد البحراني، وله شرح العهد كتبه باسم الشاه سليمان (ت/١١٠٦)[٢].

سنة ١١٠٧ هـ نسخة نهج البلاغة بخط السيد مرتضىٰ بن نور الله الكازروني من نسخة صححها محمد بن أبي نصر (ت / ٥٨٧ هـ)، نسخة منها في مكتبة سپهسالار برقم ٣٨٤[٣].

سنة ١١٠٧ ح شرح نهج البلاغة لأبي الحسن الشريف العاملي بن محمد طاهر الفتوني المجاز من العلامة المجلسي في سنة ١١٠٧ هـ، شرح فيه عهد مالك الأشتر وسمّاه «نصائح الملوك»[٤].

سنة ١١٠٧ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد كاظم بن محمد فاضل المشهدي عليه تملك بتاريخ ١١٠٧[٥].

سنة ١١١٠ هـ شرح نهج البلاغة لحسن بن مظهر بن حسين الجرموزي اليمني سنة ١١١٠ هـ[٦].

سنة ١١١٠ هـ شرح نهج البلاغة؛ تأليف لعلاء الدين محمد گلستانه (ت/١١١٠هـ) باسم حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق[٧].

سنة ١١١١ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محب علي كازروني في مكتبة ملك برقم ٢٢١٦.

سنة ١١١١ هـ شرح نهج البلاغة، لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت/ ١١١١هـ)[٨].

---

(١) الإجازة الكبيرة : ٦٤.
(٢) الذريعة ١٤: ١٤٥.
(٣) مجلة المعهد ٣: ٦٧ .
(٤) الذريعة ١٤: ١١٣.
(٥) الذريعة ١٤: ١٤٤.
(٦) الذريعة ١٤: ١٢٤.
(٧) الذريعة ٦: ٢٨٤.
(٨) الذريعة ١٤: ١١٦.

سنة ١١١٢ هـ شرح نهج البلاغة للسيد نعمة اللّه الجزائري (ت / ١١١٢) بعنوان الحواشي الصافية[1].

سنة ١١١٤ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٢١٨٤.

سنة ١١٢١ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المجلس برقم ٦٦٦٠٤.

سنة ١١٢٢ هـ نسخة نهج البلاغة بخط حسين بن محمد بن طربية العتريس العلبكي.

سنة ١١٢٤ هـ نسخة نهج البلاغة مقروءة على الشهيد الأوّل[2].

سنة ١١٢٤ هـ شرح نهج البلاغة لسلطان محمود بن غلام علي الطبسي القاضي المشهدي سنة ١١٢٤ في مكتبة ملك برقم ٢١٧٨.

سنة ١١٣٢ هـ شرح نهج البلاغة مرتضى بن محمد هادي الحسيني الخاتون آبادي بتاريخ سنة ١١٣٢ هـ في مكتبة دانشگاه برقم ٢١٩٦.

سنة ١١٣٢ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد صادق اليزدي سنة ١١٣٢ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٢٧٣.

سنة ١١٣٢ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد تقي الطبسي في كتابخانه سلطنتي برقم ٤٩٩.

سنة ١١٣٤ هـ شرح نهج البلاغة لعبد الكريم بن محمد يحيىٰ القزويني (ح ١١٣٤) بالفارسية لخطبة القاصعة[3].

سنة ١١٣٧ شرح نهج البلاغة؛ للشريف الميرآصف القزويني (ت / ١١٣٧ ح)[4].

سنة ١١٣٨ هـ نسخة نهج البلاغة بتاريخ سنة ١١٣٨ كما في فهرست نسخه ها.

سنة ١١٤٩ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة دار الكتب الامريكية كما في فهرسها ص ٦.

سنة ١١٦٠ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد رفيع الجيلاني (ت / ١١٦٠)[5].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٥١.

(٢) مجلة المعهد ٤: ٢١١.

(٣) الذريعة ١٤: ١٣٣.

(٤) الذريعة ١٤: ١١٣.

(٥) الذريعة ١٢: ١٢٦.

سنة ١١٦٧ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة ملك برقم ٥٩٨٩.

سنة ١١٧٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة الحكيم، طبع في سنة ١٣٣٩ بدون ذكر الناشر.

سنة ١١٧٢ هـ شرح نهج البلاغة للميرزا محمود بن محمد تقي المشهدي عالم گير بتاريخ ١١٧٢[1].

سنة ١١٧٣ هـ شرح للكلمات القصار في نهج البلاغة للمولىٰ اسماعيل بن محمد حسين المازندراني الخاجوئي المتوفىٰ ١١ شعبان ١١٧٣[2].

سنة ١١٧٨ هـ شرح خطبة أمير المؤمنين باسم (رياض المحبين) تأليف عبد الرشيد بن نور الدين الشوشتري بتاريخ سنة ١١٧٨ في مكتبة چهل ستون بطهران برقم ٣٦.

سنة ١١٨١ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد علي بن أبي طالب الشهير بالحزين الزاهدي الجيلاني (ت/١١٨١ هـ)[3].

سنة ١١٨٢ هـ جاء في ذيل أجود المسلسلات: ٣٤١، شرح منظومة التحف العلوية لمحمد بن اسماعيل الامير الحسني الصنعاني (ت/ ١١٨٢ هـ):

حكم اليونان والفرس معاً ... ماتدانىٰ منه لفظاً علوياً

ان رقىٰ المنبر يوماً خاطباً ... عاد سحبان لديه باقليا

والبلاغات إليه تنتهي ... نهجه فيها يري النهج السويا

سنة ١١٨٣ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد عليّ بن الشيخ بشارة الخيقاني آل موحى في حدود سنة ١١٨٣[4].

سنة ١١٩٨ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الخديوية برقم ١٢٦ ـ أدب.

سنة ١١٨٦ هـ إجازة الشيخ يوسف البحراني (ت/ ١١٨٦هـ)[5].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٧.
(٢) الذريعة ١٤: ١١٦.
(٣) الذريعة ١٤: ١٣٥.
(٤) الذريعة ١٤: ١٣٦.
(٥) لؤلؤة البحرين: ٣٢٥.

وفي القرن الثالث عشر:

سنة ١٢٠٣ هـ شرح نهج البلاغة لعبد النبي بن شرف الدين محمد الطسوجي (ت/١٢٠٣)[1].

سنة ١٢٢٦ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد باقر اللاهيجي، ألّفه سنة ١٢٢٦ في مكتبة نوّاب بمشهد.

سنة ١٢٢٩ هـ ترجمة فارسية للميرزا محمد باقر النواب اللاهيجي، أتمّ الجزء الاول سنة ١٢٢٩[2].

سنة ١٢٣٢ هـ شرح نهج البلاغة للسيد عبد الله بن محمد رضا الحسيني الكاظمي (ت/١٢٣٢) بعنوان نخبة الشرحين[3].

سنة ١٢٤٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيد عبد الله شبر (ت/١٢٤٢ هـ).

سنة ١٢٤٥ هـ شرح نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي برقم ٤٩٦٦.

سنة ١٢٤٦ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المرعشي برقم ٨٧٢.

سنة ١٢٤٧ هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمد كاظم بن عبد العلي النيريزي. في مكتبة دانشگاه برقم ٢٢٠٦.

سنة ١٢٥٥ هـ إجازة محمد بن عليّ الشوكاني الشافعي (ت/ ١٢٥٢) في اتحاف الاكابر ص: ١١٤.

سنة ١٢٤٧ هـ نسخة نهج البلاغة عن نسخة ٧٦٩ في مكتبة دانشگاه برقم ١٧٢٦.

سنة ١٢٥٦ هـ شرح نهج البلاغة للسيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوي الدزفولي (ت/١٢٥٦)[4].

سنة ١٢٦٣ هـ شرح نهج البلاغة للمير سيد محمد مهدي امام جمعه طهران سنة ١٢٦٣ هـ.

سنة ١٢٦٣ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد مهدي بن مرتضىٰ بن محمد مهدي الخواتون

---

(١) الذريعة ١٤: ١٣٤.
(٢) الذريعة ٤: ١٤٥.
(٣) الذريعة ١٤: ١٣٤.
(٤) الذريعة ١٤: ١٢٩.

آبادي (ت/١٢٦٣)[١].

سنة ١٢٦٧ هـ طبعة حجرية لنهج البلاغة في تبريز سنة ١٢٦٧ بالقطع الرحلي، على خط محمد جعفر قراجه داغي، في ٣٠٧ ص. ط/ دار التبليغ. في المكتبة الرضوية، برقم ٩٨٣ ـ أخبار چاپي.

سنة ١٢٧٠ هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسية للسيد محمد تقي بن الآمير مؤمن القزويني في سنة ١٢٧٠[٢].

سنة ١٢٧١ هـ نسخة نهج البلاغة بخط محمد حسن بن عوض علي الموسوي في مكتبة الامام أمير المؤمنينعليه السلام في النجف، برقم ١٩٥٩ في ٢٧٨ صفحة.

سنة ١٢٧٢ هـ شرح نهج البلاغة للسيد ابي القاسم بن محمد حسن البختياري الاصفهاني (ت/١٢٧٢)[٣].

سنة ١٢٨٠ هـ شرح نهج البلاغة للسيد محمد تقي بن أمير مؤمن القزويني في سنة ١٢٨٠هـ.

سنة ١٢٨٠ هـ تعليقات على نهج البلاغة للميرزا محمد الرئيس الملقب بصديق الملك كتب في ١٢٨٠[٤].

سنة ١٢٨٠ هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضوية برقم ٢١٩١.

سنة ١٢٨٣ ح ترجمة گجراتية لنهج البلاغة للحاج غلام علي بن اسماعيل النهاونكري[٥].

سنة ١٢٨٨ هـ طبعة نهج البلاغة في تبريز، سنة ١٢٨٨هـ بالقطع الرحلي، على خط محمد بن علي تبريزي، باهتمام آخوند ملا محمد تربتي بايكي.

سنة ١٢٩١ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المرعشي برقم ٤٤١٩.

سنة ١٢٩١ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة ملك برقم ١٢٨.

سنة ١٢٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة طبع في تبريز ١٢٩٢.

---

(١) الذريعة ١٤: ١٤٨.

(٢) الذريعة ٤: ١٤٥، و١٤: ١٩.

(٣) الذريعة ١٤: ١١٤.

(٤) الذريعة ١٤: ١٤٧.

(٥) الذريعة ٤: ١٤٦.

سنة ١٢٩٥ هـ شرح نهج البلاغة للمولى نصر اللّٰه تراب بن فتح علي (لطف علي) الدزفولي، فرغ منه سنة ١٢٩٥[١].

سنة ١٢٩٧ هـ شرح نهج البلاغة للميرزا محمد تقي الكاشاني (ت/١٢٩٧)[٢].

سنة ١٢٩٨ هـ شرح نهج البلاغة للميرزا أحمد بن محمد شفيع المشهور بوقار (ت/١٢٩٨) نظماً بالفارسية بعنوان «رموز الإمارة»[٣].

سنة ١٢٩٩ هـ شرح نهج البلاغة للميرزا أحمد ابراهيم بن محمد مهدي النواب المتوفى سنة ١٣١٥.

سنة ١٢٩٩ هـ شرح خطبة همّام مفصلاً، لمحمد تقي بن حسين علي الهروي الحائري (ت/١٢٩٩ هـ)[٤].

وفي القرن الرابع عشر:

سنة ١٣٠٠ هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي برقم ٤١٤.

سنة ١٣٠٠ ح شرح الكلمات القصار لمحمد بن الحاج قنبر علي المدني الكاظمي (ت/ ١٣٠٠ ح) بعنوان «الفاظ الدرر النخب»[٥].

سنة ١٣٠٤ هـ ترجمة بالتركية منظومة لعهد مالك الأشتر؛ لمحمد جلال الدين، طبعة اسلامبول ١٣٠٤[٦].

سنة ١٣٠٦ هـ شرح المفتي مير محمد عباس بن علي اكبر التستري اللكنهوي (ت/١٣٠٦) للخطبة الشقشقية، بالفارسية[٧].

سنة ١٣٠٦ هـ طبعة حجرية بطهران، ١٣٠٢ بالقطع الرحلي، طبعة شيخ رضا.

سنة ١٣٠٧ هـ طبعة حروفية لنهج البلاغة في بيروت سنة ١٣٠٧ بالقطع الوزيري مع حواشي الشيخ محمد عبده.

---

(١) الذريعة ١٤: ١٥٠.
(٢) الذريعة ١٤: ١١٩.
(٣) الذريعة ١٤: ١٥٢.
(٤) الذريعة ١٤: ١٢٠.
(٥) الذريعة ١٤: ١٤٦.
(٦) الذريعة ١٤: ١٤٦.
(٧) الذريعة ١٤: ١٣٠.

سنة ١٣٠٨ هـ شرح الميرزا محمد حسين بن علي تقي الهمداني للعهد، ألّفه سنة ١٣٠٨ بعنوان «هدايات الحسام»[١].

سنة ١٣٠٩ هـ شرح نهج البلاغة للمير عبد الباقي التبريزي في سنة ١٣٠٩هـ.

سنة ١٣١٠ هـ شرح نهج البلاغة للمولىٰ أحمد بن علي أكبر المراغي التبريزي (ت/ ١٣١٠)[٢].

سنه ١٣١٠ هـ طبعة حجرية لنهج البلاغة بطهران سنة ١٣١٠ بالقطع الرحلي، علىٰ خط محمد باقر گلپايگاني في ٢٨٧ ص.

سنة ١٣١٢ هـ شرح نهج البلاغة للسيد علي محمد بن سلطان العلماء محمد بن دلدار علي النصير آبادي (ت/١٣١٢) [٣].

سنة ١٣١٥ هـ شرح نهج البلاغة للميرزا أبي المعالي بن محمد ابراهيم الكلباسي (ت/١٣١٥)[٤].

سنة ١٣١٢ هـ طبع نهج البلاغة بطهران سنة ١٣١٢ بالقطع الرحلي، على خط محمد ابن مهدي خوراني في ٣١١ص.

سنة ١٣٢٠هـ إجازة الميرزا محمد حسين النوري (ت/ ١٣٢٠) في «مواقع النجوم» (اواخرالاجازات).

سنة ١٣٢٣ هـ شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، مفتي الديار المصرية (ت/ ١٣٢٣) الطبعة الاولىٰ سنة ١٨٨٥م في بيروت.

سنة ١٣٢٤ هـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (١٢٦١ ح ـ ١٣٢٤هـ)[٥]، طبع بتحقيق السيد ابراهيم الميانجي في المطبعة الاسلامية بطهران سنة ١٣٨٦ في ٢١ مجلداً.

سنة ١٣٢٥ هـ شرح لعهد مالك؛ لمحمد حسين بن آقا مهدي الارباب الاصفهاني

---

(١) الذريعة ٢٥: ١٦٢.

(٢) الذريعة ١٤: ١١٥.

(٣) الذريعة ١٤: ١٤٢.

(٤) الذريعة ١٤: ١١٤.

(٥) الذريعة ١٤ : ١٢٣.

(ت/ ١٣٢٥) بالفارسية، طبع في تبريز سنة ١٣٥٨[١].

سنة ١٣٢٥ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد جواد بن محمد عليّ بن الشيخ جعفر التستري (ت/ ١٣٢٥) باسم تنبيه العباد[٢].

سنة ١٣٢٥ هـ ترجمة فارسية باسم شرح الاحتشام على نهج بلاغة الامام؛ للشيخ محمد جواد بن محرم علي الطارمي الزنجاني (ت/ ١٣٢٥)[٣].

سنة ١٣٢٥ هـ شرح نهج البلاغة باسم «الدرّة النجفية شرح نهج البلاغة الحيدرية»؛ للميرزا إبراهيم بن حسين الدنبلي الخوئي (ت/ ١٣٢٥).

سنة ١٣٢٧ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد صادق الغازي بن محمد علي بن علي محمد اللهوبردي التبريزي بالفارسية بعنوان «هدية الأُمم»، ألفه سنة ١٣٢٧[٤].

سنة ١٣٢٨ هـ شرح نهج البلاغة للمرصفي محمد حسن نائل المصري، طبع مع النهج بمصر سنة ١٣٢٨[٥].

سنة ١٣٢٨ هـ شرح نهج البلاغة لجهانگيزخان قشقائي (ت/١٣٢٨)[٦].

سنة ١٣٢٩ هـ شرح نهج البلاغة للمولىٰ محمد كاظم بن الحسين الخراساني، صاحب الكفاية (ت/١٣٢٩)[٧].

سنة ١٣٣١ هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسية؛ لمحمد عليّ الانصاري القمي، طبع في سنة ١٣٣١ بطهران.

سنة ١٣٣٤ هـ شرح نهج البلاغة للسيد محمد عليّ بن ميرزا أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي (ت/ ١٢٣٤)[٨].

سنة ١٣٣٨ هـ ترجمة لنهج البلاغة بالاردوية باسم «الإشاعة»؛ للسيد أولاد حسن بن محمد حسن الامروهوي (ت/١٣٣٨)[٩].

---

(١) الذريعة ١٤: ١٢٥.
(٢) الذريعة ١٤: ٢١.
(٣) الذريعة ٤: ١٤٥.
(٤) الذريعة ٢٥: ٢٠٦.
(٥) الذريعة ١٤: ١٥٨.
(٦) الذريعة ١٤: ١٢٢.
(٧) الذريعة ١٤: ١٤٤.
(٨) الذريعة ١٤: ١٤٠.
(٩) الذريعة ١٤: ١٤٤.

سنة ١٣٤٠ هـ كشف كلمات نهج البلاغة؛ للشيخ علي النوري المتوفى سنة ١٣٤٠ بخطه، موجود عند احفاده[١].

سنة ١٣٤١ هـ شرح نهج البلاغة للسيد علي أكبر بن محمد سلطان العلماء اللكنهوي (ت/١٣٤١هـ) بعنوان «التوضيحات الحقيقية»[٢].

سنة ١٣٥١ هـ نهج البلاغة طبعة حجرية في تبريز سنة ١٣٥١ هـ.

سنة ١٣٥٠ هـ شرح لنهج البلاغة للمولىٰ اعجاز حسين بن جعفر البدايوني (ت/١٣٥٠)[٣].

سنة ١٣٥٢ هـ طبعة حروفية لنهج البلاغة بالقطع الوزيري مع شرح الشيخ محمد عبده في مصر سنة ١٣٥٢.

سنة ١٣٥٢ هـ ترجمة لنهج البلاغة بالاردوية للسيد على أظهر اللكنهوي (ت/١٣٥٢)[٤].

سنة ١٣٥٢ هـ ترجمة الكلمات من نهج البلاغة بالفارسية والفرنسية؛ للميرزا محمد أحمد علي سپهر طبع بطهران طبعة حجرية[٥].

سنة ١٣٥٢ هـ شرح نهج البلاغة لجهانكير ناظم الملك الاذربايجاني (ت/١٣٥٢) للوصايا الثلاث مع نظمها الفارسية، طبع باسلامبول سنة ١٣٢٩[٦].

سنة ١٣٥٢ هـ شرح نهج البلاغة لسبط الحسن بن وراث حسين اللكنهوي (ت/١٣٥٢هـ) بعنوان «تقييم الأود»[٧].

سنة ١٣٥٣ هـ شرح نهج البلاغة لمحمد بن اسماعيل بن عبد العظيم الكجوري (ت/١٣٥٣) للعهد بعنوان «أساس السياسة»[٨].

سنة ١٣٥٥ هـ طبع نهج البلاغة طبعة حجرية بالقطع الرحلي، علىٰ خط أبو القاسم

---

(١) النقباء ٤: ١٣٦٥.
(٢) الذريعة ١٤: ١٤١.
(٣) الذريعة ١٤: ١١٦.
(٤) الذريعة ١٤: ١٤٤.
(٥) الذريعة ٤: ١٣٠.
(٦) الذريعة ١٤: ١٢٢.
(٧) الذريعة ١٤: ١٢٦.
(٨) الذريعة ١٤: ١٤٦.

خوشنويس الاصفهاني، بتصحيح السيد هاشم الروضاتي، في مطبعة سيد سعيد، في ٤١٢ ص، مع ترجمة بين السطور لحسين بن شرف الدين الاردبيلي.

سنة ١٣٥٥ هـ طبعة حجرية لنهج البلاغة في اصفهان سنة ١٣٥٥، في مطبعة گلبهار علىٰ خط محمد خوشنويس الاصفهاني، وتوجد طبعة حجرية باصفهان سنة ١٣٥٥ في المكتبة الرضوية برقم ٩٩٠ ـ چاپي.

سنة ١٣٥٦ هـ شرح نهج البلاغة للشيخ احمد الكاشاني (ت/١٣٥٦ح)[١].

سنة ١٣٦٠ هـ شرح وترجمة نهج البلاغة للسيد ابراهيم بن محمد حسين البروجردي طبع بطهران سنة ١٣٦٠[٢].

سنة ١٣٦٢ هـ إجازة السيد أبي القاسم الطباطبائي (ت/١٣٦٢) في مشجرة علماء الإمامية، طبعة طهران سنة ١٣٧٨ هـ.

سنة ١٣٦٦ هـ شرح عهد الامام على أبي مالك الأشتر؛ للهادي بن حسين بن محسن بن عبد الله بن محسن البيرجندي (ت/١٣٦٦) بالفارسية، طبع بطهران سنة ١٣٥٥هـ[٣].

سنة ١٣٦٧ هـ شرح نهج البلاغة، للسيد علي نقي بن محمد الحسيني السدهي الاصفهاني، الملقب بفيض الاسلام، طبع في طهران ١٣٦٧ رأيت المصنف في طهران وهو منقطع إلى التجارة في سراي أُميد لأجل تكميل كتابه وانقطعت أخباره عني.

سنة ١٣٦٧هـ شرح نهج البلاغة للمولوي غلام علي بن اسماعيل البهاونگري (ت/١٣٦٧ح) باللغة الگجراتية[٤].

سنة ١٣٦٨ هـ نهج البلاغة المنظوم بالفارسية في ١٠ مجلدات؛ للشيخ محمد علي الأنصاري.

سنة ١٣٧٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ لحيدر قلي خان بن نور محمد خان الكابلي (ت/١٣٧٢)[٥].

---

(١) الذريعة ١٤: ١١٤.

(٢) الذريعة ١٤: ١١٣.

(٣) الذريعة ١٤: ١٥٢.

(٤) الذريعة ١٤: ١٤٢.

(٥) الذريعة ١٤: ١٢٥.

سنة ١٣٧٢ هـ شرح نهج البلاغة؛ لميرزا حسين الشفيعي بالفارسية لخطبة همّام، باسم «نور اليقين في شرح خطبة صفات المتّقين»، طبع بايران سنة ١٣٧٢[١].

سنة ١٣٧٢ هـ شرح السيد عبد اللّٰه بن أبي القاسم بن علم الهدىٰ عبد اللّٰه البلادي البهبهاني البوشهري (ت/١٣٧٢) للمختار من الكلمات القصار بالفارسية، بعنوان «محفظة الانوار» طبع سنة ١٣٤٣[٢].

سنة ١٣٨٧ هـ نهج البلاغة بتحقيق الدكتور صبحي الصالح في بيروت سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧ م.

سنة ١٣٩١ هـ إجازة الشيخ محمد صالح السمناني (ت / ١٣٩١) في آخر الصحيفة السجادية طبعة عماد زاده لنهج البلاغة المطبوع بطهران سنة ١٣٧٤هـ.

وفي القرن الحاضر :

لقد ساهم أعلام المعاصرين في مكتبة نهج البلاغة بكتب ومقالات ظهرت إلى عالم الطباعة، واليك قائمة بما وقفت عليه من آثار الكتّاب المعاصرين حسب حروف الهجاء:

ولنعم ماقال الشاعر محمد جواد الصافي (المولود سنة ١٣٤٨ هـ):

نهج البلاغة فيض من أشعته ... مازال يدفع عنا الشكّ والريبا

قد حيّرت كلّ عقل عبقريته ... وأعجزت كلّ من قد قال أو كتبا

متىٰ رفعنا حجاباً عن سريرته ... كأنّما قد سدلنا فوقها حجبا[٣]

ـ ومن المعاصرين: الشيخ حسن علي المحمدي البجنوردي (المولود سنة ١٣٤٥) كان من حفّاظ القرآن الكريم ونهج البلاغة[٤].

ـ وجاء على ظهر كتاب «بيان القناعة» للشيخ محمد حسن القبيسي (المولود سنة ١٣٣٠) الابيات التالية:

نهج البلاغة نهج العلم والعمل ... فاسلكه يا صاح تبلغ غاية الأمل

---

(١) الذريعة ١٤: ١٢٤.

(٢) الذريعة ١٤: ١٣٤.

(٣) شعراء الغري ٧: ٤٧١ ط ١٣٧٥.

(٤) الذريعة ١٤: ١٢٣.

كم فيه من حِكَم بالحق محكمة ... تحيي القلوب من حكم ومن مُثل
ألفاظه درر أغنت بحليتها ... أهل الفضائل عن حلي وعن حلل
ومن معانيه أنوار الهدى سطعت ... فانجاب عنها ظلام الزيغ والزلل
وكيف لا، وهو نهج طاب منهجه ... أهدىٰ إليه أمير المؤمنين عليّ
نهج البلاغة يهدي السالكين إلى ... مواطن الحق من قول ومن عمل
فاسلكه تهدى إلى دار السلام غدا ... وتحظىٰ فيه بما ترجوه من أمل
كتاب كأنّ اللّٰه رصّع لفظه ... بجوهر آيات الكتاب المنزل
حوى حكما كالدر ينطق صادقاً ... فلا فرق إلّا أنّه غير منزل

ـ إجازة السيد حسن الصدر الدين الموسوي (ت/١٣٥٤) للسيد شهاب الدين المرعشي (ت/١٤١١هـ) في مقدمة الصحيفة السجادية ، ترجمة حسين عماد زاده طبعة طهران ١٣٧٤هـ، والإجازة الكبيرة /قم سنة ١٤١٤ هـ، وقد تقدم نصّها في اواخر فصل «نصوص الإجازات» فراجع .

ـ استناد نهج البلاغة؛ لامتياز علي عرشي، تعريب عامر الأنصاري ط / رامپور ـ الهند سنة ١٩٥٧م.

ـ أعلام نهج البلاغة؛ للدكتور محمد هادي الأميني، ط / مؤسسة نهج البلاغة سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨٠م.

ـ الاغراض الاجتماعية في نهج البلاغة؛ للسيد محسن الأمين، المهرجان الألفي لنهج البلاغة في طهران سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

ـ الهيات در نهج البلاغة (الإلـهيّات في نهج البلاغة) ؛ للشيخ لطف اللّٰه الصافي الگلپايگاني، ط / مطبعة سهامي عام طهران ١٣٦١ هـ.

ـ امامت از ديدگاه نهج البلاغة (الإمامة في نهج البلاغة)؛ لعباس علي عميد زنجاني ط / طهران ١٣٦٢ هـ.

ـ الامثال في نهج البلاغة؛ لمحمد الغروي، ط / انتشارات فيروزابادي ـ قم ١٤٠١.

ـ انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغة؛ لحسن حسن زاده آملي، طبعة ثانية / سهامي

عام ١٤٠٠ هـ = ١٣٦١ ش، بنياد نهج البلاغة.

ـ بحوث وآراء (نهج البلاغة في معارفه وفنونه) ؛ لمحمد الكرمي في ستة أجزاء ط /طبعة العلمية ـ قم سنة ١٣٨٧ هـ.

ـ بررسي أسناد ومدارك نهج البلاغة . للدكتور سيد جواد المصطفوي ط / انتشارات حكمت سنة ١٣٧٥ هـ = ١٣٣٥ ش .

ـ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة؛ للشيخ محمد تقي التستري في ١٤ مجلداً .

ـ بيان القناعة في شرح نهج البلاغة؛ الجزء ٢١ من موسوعته المسمّاة : ماذا في التاريخ ؟ تأليف الشيخ محمد حسن القبيسي، المولود سنة ١٣٣٠، طبعة بيروت سنة ١٤٠٠ هـ.

ـ پژوهشي در اسناد ومدارك نهج البلاغة (بالفارسية) ؛ للسيد محمد مهدي جعفري، ط / دفتر فرهنگ اسلامي بطهران سنة ١٣٩٧ هـ = ١٣٥٦ ش، انتشارات قم.

ـ پژوهشي پيرامون نهج البلاغة (بالفارسية) ؛ لعلي موحدي ساوجي، طبع بنياد نهج البلاغة ، سنة ١٣٩٦ هـ.

ـ ترجمة نهج البلاغة؛ للدكتور اسد اللّه مبشّري، مطبعة درخشان ـ طهران ١٣٧٥ هـ = ١٣٣٥ ش .

ـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسية لجواد فاضل ، باهتمام حسن سادات ناصري ط /مؤسسة مطبوعاتي علمي طهران سنة ١٣٤٠ هـ.

ـ ترجمة نهج البلاغة، بالفارسية ، لمحمد عليّ الأنصاري القمي، بخط حسن هريسي، طبعة طهران سنة ١٣٣١ ش، انتشارات نوين.

ـ ترجمة وشرح نهج البلاغة بالفارسية لمحمود حسيني، چابخانه آرمان ١٣٣٦ ش = ١٣٧٦ هـ.

وأشهر ترجمات وشروح لنهج البلاغة في هذا القرن:

ترجمة للسيد محمود الطالقاني، طبع في طهران سنة ١٤٠٠. قامت بطبعه اتحاديه انجمنهاى اسلامي دانشجويان في أُروبا ـ امريكا ـ كندا، سنة ١٣٧٥هـ.

ترجمة نهج البلاغة بالاردوية؛ للمفتي جعفر حسين، ط / لاهور ـ باكستان سنة ١٣٧٥.

جستجوئى در نهج البلاغة؛ ترجمة كتاب (دراسات في نهج البلاغة)، للشيخ محمد مهدي شمس الدين؛ ترجمة محمود عابدي ط / بنياد نهج البلاغة ط / طهران سنة ١٣٦١ ش.

الحكم والادارة في نهج الامام عليّ عليه السلام؛ لعلي صلاح، ط / دار البصائر سنة ١٤٠٥هـ.

حكمت نظري وعملي در نهج البلاغة، للشيخ جوادي آملي، ط / دفتر انتشارات اسلامي ١٤٠٧هـ = ١٣٦٢ش.

دائرة المعارف العلوية؛ لجواد تارا، ط / المطبعة العلمية ـ قم، بدون تاريخ.

دراسات في نهج البلاغة؛ لمحمد مهدي شمس الدين، ط / الدار الاسلامية ـ بيروت ١٤٠٢ هـ = ١٩٨١م.

درسهائى از نهج البلاغة : للشيخ حسين علي منتظري، ط / ١٤٠٥ هـ = ١٣٥٩ش.

الراعي والرعية (شرح عهد الامام عليّ عليه السلام) ؛ لتوفيق الفكيكي، ط / مؤسسة نهج البلاغة ـ طهران، ١٤٠٢هـ = ١٣٦١ ش، بالاوفسيت.

روش تحقيق در اسناد ومدارك نهج البلاغة؛ لمحمد دشتي ط / نشر الامام عليّ بقم سنة ١٣٦٧ش.

رؤىٰ الحياة في نهج البلاغة، لحسن موسى الصفار، ط / مؤسسة الأعلمي ـ بيروت سنة ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.

السلم وقضايا الحرب عند الإمام علي عليه السلام (دراسة في نهج البلاغة)، لمحمد مهدي شمس الدين ط / بيروت سنة ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.

سيري در نهج البلاغة؛ لمرتضىٰ مطهريّ، ط / دار التبليغ الاسلامي ـ قم سنة ١٣٩٥ هـ = ١٣٥٤ ش .

علوم الطبيعة في نهج البلاغة؛ لبيب بيضون ، المهرجان الالفي لنهج البلاغة ـ طهران سنة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

فهارس شرح ابن أبي الحديد ، أسد اللّٰه اسماعليان ، طبع الجزء الأوّل منه .

في رحاب نهج البلاغة؛ لمرتضىٰ المطهري ، ترجمة هادي اليوسفي ط / منظمة الإعلام الاسلامي قسم العلاقات الدولية ـ طهران سنة ١٤٠٣هـ.

الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة؛ جواد المصطفوي الخراساني، ط / دار الكتب الاسلامية ـ طهران، د. ت .

مائة شاهد وشاهد في شعر أبي الطيّب المتنبيء؛ في معاني كلام الامام عليّ عليه السلام ؛ لعبد الزهراء الخطيب، ط / مؤسسة نهج البلاغة ـ طهران ١٤٠٣هـ.

ماهو نهج البلاغة، السيد هبة الدين الشهرستاني (ت/١٣٨٦هـ)، ط / النجف سنة ١٣٨٠ هـ.

مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه؛ الشيخ هادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١)، ط / مطبعة الراعي ـ النجف، سنة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦م طبع مع مستدرك نهج البلاغة .

بحثى كوتاه پيرامون مدارك نهج البلاغة؛ للشيخ رضا استادى ، ط / دار التبليغ اسلامي ـ قم سنة ١٣٩٦هـ .

مستدرك نهج البلاغة ، الموسوم بمصباح البلاغة ؛ للسيد حسين ميرجهاني طباطبائي، طبعة طهران سنة ١٣٨٨ هـ.

مصادر نهج البلاغة وأسانيده؛ عبد الزهراء الخطيب ، طبعة الأعلمي ـ بيروت، سنة ١٣٩٥هـ في أربعة أجزاء.

مصادر نهج البلاغة؛ عبد اللّٰه نعمة، طبعة دار الهدىٰ ـ بيروت سنة ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م .

مع الإمام عليّ في عهده لمالك الأشتر؛ لمحمد باقر الناصري. ط / دار الصادق ـ

بيروت ، سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

منتخب نهج البلاغة؛ ترجمة فارسية، لأحمد علي بابائي، طبعة انتشارات امير ـ طهران سنة ١٣٩٢ هـ = ١٣٥١ش .

منتخب نهج البلاغة؛ لسيد حسين عرب باغي، ط / افتاب باهتمام حاج مختار معين.

نهج البلاغة توثيقه ونسبته إلى الإمام علي عليه السلام؛ د. حامد حفني داود، قامت بطبعه المهرجان الالفي لنهج البلاغة ـ طهران، سنة ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م .

نهج البلاغة ونسخه هاي خطي؛ للشيخ كاظم مدير شانه‌جي ط / نشريه دانشكده إلهيات ومعارف اسلامى في مشهد برقم (١٢) سنة ١٣٧٣ هـ = ١٣٥٣ش .

ترجمة نهج البلاغة بالاردوية؛ لسيد رئيس أحمد جعفري ، ترتيب مولانا مرتضىٰ حسين فاضل لكنهوي ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦م ط / علمي، لاهور ـ باكستان.

نهج البلاغة، لمن؟؛ الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط / المكتب العالمي ـ بيروت، سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م .

نهج البلاغة يادائرة المعارف علوي؛ لميرزا خليل الكمره‌اي، رتّب فيه نهج البلاغة حسب الموضوعات، ثم ترجمه بالفارسية مع الشرح ، طبع في طهران سنة ١٣٢٦ ش.

نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة؛ لمحمد باقر المحمودي ط / النجف سنة ١٣٨٥هـ في سبعة أجزاء.

الوصيّة الخالدة؛ شرح وصية الامام لولده الامام الحسن عليه السلام؛ للسيد عباس علي الموسوي، ط / دار الأضواء ـ بيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م .

يادنامه كنكره هزاره نهج البلاغة (١٤٠١ هـ = ١٣٦٠ ش) بنياد نهج البلاغة .

ومن اللغات الاجنبيّة:

1 - An Intraduction to the Nahjul - Balaghah, Imam Ali,1405

2 - A Tribute To Imam Ali and Nahjul Balaghah.

in Echo of Islam V. 6 N. 3 Joy 86 , 1406 .

3 - Etude sar Nahj al - Balaghah . by Jamil Sultan - paris 1940.

4 - Nehj´uL - Belaga by Abdul Baki Golpenarli [Imam Ali min HutebedLeri] .

Yayin Layan: M. Huseyin Tutya Cagaloglu Istanbul - 1972 = 1392.

5 - Introduction to Nahjul Balagha. by Sh. Mohammed Abdoh. Trans . Syed Abdul Qauder Hashimi . Publih. A . I . Najul Balagah Sciety - Hayder Abad India N.D. Nahjul Balaghah publication No : 11.

6 - Lessons From the Nahjul - Balaghah . By Seyed Ali Khamenei.

Trans . Hossein Vahid Dastjerdi.

Tehran Islamic Propagation Organization 1984 = 1404 .

7 - Subject index to Nahjul - Balaghah .

By Dr. S. Mehdi Jaffari. Canada 1397 = 1977.

8 - Parts From Nahjul Balaghah.

Trans. Nawab Mir Mahmmood Ali Khan Tyro . 1976 = 1396 Nahjul Balaghah Soaiety 4 - 7 .Hayderabad India .

9 - Untersuchungen Zum Bild Ali Nahg al-Balahah les.

Šarif ar - Radivon Hans Jugen Kornrumpf.

Hamburg Der IsLam Berlin 1969.

10 - Nahgel - Balaghah .

Gedanke und Wort Imam Alis .

Ausspruchs Des Imam Ali Ubersetgt von: Yusuf Amin Anton Dierol , Aachen, Mohamed Atiat, Achen. Heraunseber: chehal sotun Tehran .n.d.

11 - Nahjul Balaghah

Sermons, Letters and sayings of Ali.

Trans . Syed Mohammed Askari Jafrey First. India 1960 .

Snded N.Y. Qrvan Tarike - TarsiL -e- Quran 1981 .

12 - Nahjul Balaghah (1 - 3).

Urdu Trans. Mufti Jafar Husain . 1954 n.p.

13 - Nahjul Balaghah , Tran, into Eghish by S.Ali Raza T.K . Pakistan karachi 1972 = 1392 H . and Qum 1395

المشاريع العلمية حول نهج البلاغة :

كان شيخنا العلامة يهتم بنهج البلاغة اهتماماً بالغاً فقد قال: «لم يبرز في الوجود بعد انقطاع الوحي الإلـهي كتاب امن به مما دوّن في نهج البلاغة، نهج العلم والعمل الذي عليه مسحة من العلم الإلـهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي وهو صدف لآلي الحكم وسفط يواقيت الكلم. المواعظ البالغة في طي خطبه وكتبه تأخذ بمجامع القلوب، وقصار كلماته كافلة لسعادة الدنيا والآخرة، ترشد طلاب الحقائق بمشاهدة ضالتهم، وتهدي أرباب الكياسة لطريق سياستهم وسيادتهم، وما هذا شأنه حقيق أن يعتكف بفنائه العارفون وينقّبه البحّاثون، وحري أن تكتب حوله كتب ورسائل كثيرة حتى يشرح فيها مطالبه كلاً أو بعضاً، ويترجم إلى لغات أُخر ليغترف أهل كل لسان من بحاره غرفة»[1].

وقد شاء القدر أن تتحقق أُمنيته هذه بعد وفاته ﷺ حيث تأسست مؤسسة نهج البلاغة سنة ١٣٩٦ في طهران بقيادة الشيخ مرتضى المطهري، وكثر نشاطها في سنة ١٣٩٩ بعد انتصار الثورة الاسلامية ، وقد نشرت ـ كما في فهرس موضوعاتها ـ الكثير من الكتب والرسائل في المواضيع المختلفة حول نهج البلاغة باللغات المختلفة ومنها العربية منها والتي تتجاوز المائة. كما نشرت مقالات خاصة حول مخطوطات نهج البلاغة، أهمّها:

١ ـ نهج البلاغة ونسخه المخطوطة النفيسة، بقلم كاظم مدير شانه چي ، ط / دانشكدة إلـهيات بمشهد سنة ١٣٩٥ هـ = ١٣٥٣ ش.

٢ ـ المتبقى من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن ؛ للسيد عبد العزيز الطباطبائي (ت/١٤١٦هـ) نشرت في مجلة تراثنا (عدد خاص بمناسبة الذكرىٰ الالفية لوفاة الشريف الرضي العدد (٥) سنة ١٤٠٦ هـ، الصفحات (٢٤ ـ ١٠٢).

٣ ـ النسخ القديمة والجديدة لنهج البلاغة؛ للسيد محمود المرعشي النجفي، نشرت في مجلة شهاب (عدد خاص بمناسبة وفاة السيد المرعشي النجفي) العدد الأوّل، السنة الرابعة ، رقم (١١) سنة ١٣٧٧، الصفحات (٧٧ ـ ٩٢).

---

(١) الذريعة ٤: ١٤٤.

وأهم مانشر بهذه المناسبة من نهج البلاغة طبعتان لنهج البلاغة بالاوفسيت على الأصل المخطوط:

الأُولىٰ : عن نسخة مؤرخة ٤٩٤ هـ مع تقديم حسن السعيد، نشر مدرسة چهل ستون في ٣٢٣ صفحة، بمناسبة المهرجان الألفي لتأليف نهج البلاغة (عام ١٤٠٢ هـ). والنسخة تبدأ بالخطبة رقم ٣٢ ص ٦ وتنتهي بالصفحة ٣١٥، وقد جاء فيها مانصه: «فرغ من كتابته فضل اللّه بن طاهر بن المطهر الحسيني في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين وأربع مائة».

وقد ألحق الناشر صفحات في أول النسخة لتكميل النقص معتمداً على نسخ مخطوطة اخرىٰ عرّفها في المقدمة ص ١٣.

الثانية: طبعة مصورة عن نسخة مؤرخة ٤٤٩ هـ، باعداد وتقديم السيد محمود المرعشي، نشر مكتبة آية العظمىٰ النجفي المرعشي ـ قم، بمناسبة الذكرى الألفية لتأليف نهج البلاغة عام ١٤٠٦، وهي نسخة نادرة وقد طبعت طباعة فاخرة، وفيها من النقص مالم ينتبه إليه المحقق الكريم، منها الصفحات بين الصفحتين المرقمين ٣٢٢ و ٣٢٣ وهي مقدار (٥٢) صفحة تقريباً.

وجاء في آخرها مانصّه : «وقد فرغ من نقله من أوله إلى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب في شهر ذي القعدة سنة تسع و[تســ]ـعين وأربعماءة هجرية والحمدلله رب العالمين وصلواته علىٰ نبيّنا محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً، وحسبنا اللّٰه ونعم الوكيل».

وجاء في مجلة كيهان فرهنگی ، العدد ٧ ، عام ٣ سنة ١٣٦٥ ش تقريراً وافياً عن مؤسسة (بنياد نهج البلاغة) بقلم كريم زماني ، وممّا جاء فيه:

أنّ في عام ١٣٥٣ ش تأسست المؤسسة، ومن أهدافها:

١ ـ تدوين المعارف الالٰهية في نهج البلاغة.

٢ ـ اعداد بطاقات الموضوعات.

٣ ـ اعداد تفسير موضوعي لنهج البلاغة.

٤ ـ تدريس النهج.

٥ ـ تأسيس مركز بالمكاتبة.

٦ ـ طبع متن النهج.

٧ ـ ترجمة النهج إلىٰ الفارسية.

٨ ـ ترجمة النهج الى اللغات العالمية الحية.

٩ ـ نشر الترجمات القديمة للنهج.

١٠ ـ تحقيق شروح نهج البلاغة غير المطبوعة.

١١ ـ تأسيس مكتبة خاصة بنهج البلاغة.

١٢ ـ اعداد أفلام النسخ والشروح والتراجم في ايران والعالم.

١٣ ـ التعاون مع المجامع الاسلامية والعالمية في ايران للتعريف بالنهج.

وهذه أهداف مقدسة نرجوا ان تتحقق.

وجاء في مجلة (نشر دانش) الفارسية في عدد خرداد سنة ١٤٠٢ هـ = ١٣٦٠ش قائمة بمنشورات بنياد نهج البلاغة مع ذكر الأسعار، وقد حذفت الأسعار، ونظّمت القائمة حسب اسماء المؤلفين على الهجاء وعنوان الدار.

والقائمة تتكون من (٣٥) كتاباً كالآتي:

١ ـ ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة اللّه . علي عليه السلام چهرهٔ درخشان اسلام. نوشتهٔ ابن ابي الحديد معتزلي در مقدمهٔ شرح نهج البلاغة، ترجمهٔ علي دوّاني. تهران. بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ، ٣٠ص .

٢ ـ استادى، رضا. كتابنامهٔ نهج البلاغة، طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ، ٦٨ص.

٣ ـ الأمين العاملي، محسن ، الاغراض الاجتماعية في نهج البلاغة، طهران ، مؤسسهٔ نهج البلاغة (د. ت) ، ٤٧ ص .

٤ ـ الأميني النجفي، محمد هادي، أعلام نهج البلاغة، تهران ، مؤسسهٔ نهج البلاغة، ١٤٠١ ق ، ٥٩ ص .

٥ ـ الأميني النجفي ، محمد هادي ، مصادر ترجمة الشريف الرضي. طهران مؤسسة نهج البلاغة، ١٤٠١ ق ، ٤٧ ص .

٦ ـ الاميني النجفي، محمد هادي، نهج البلاغة وأثره على الادب العربي، طهران ، مؤسسة نهج البلاغة ١٤٠١ ق، ٤٧ ص .

٧ ـ اميني، محمد هادي، شناختي از كسانيكه در نهج البلاغة ياد شده‌اند، ترجمه ابو القاسم امامي. طهران ـ مؤسسة نهج البلاغة، ١٣٥٩ ، ٥١ ص.

٨ ـ البهبودي، محمد باقر ، اصول الدين على ضوء نهج البلاغة، طهران مؤسسة نهج البلاغة (د . ت) ، ٤٠ ص .

٩ ـ تستري، محمد تقي، دونامه در پيرامون نهج البلاغة، طهران دائرۀ انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة.

١٠ ـ جعفري، محمد تقي، خدا وجهان وانسان از ديدگاه علي بن ابي طالب عليه السلام ونهج البلاغة، طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة ١٣٥٩ش ، ١٩ ص.

١١ ـ حامد حفني داود، نهج البلاغة، توثيق و درستي نسبت آن به امام عليّ عليه السلام ، ترجمۀ ابو القاسم امامي. طهران، انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة (د . ت) ٨ ص.

١٢ ـ حامد حنفي داود، نهج البلاغة، توثيقه ونسبته إلى الإمام عليّ عليه السلام، طهران، مؤسسۀ نهج البلاغة، ١٤٠١ ق، ١٢ص.

١٣ ـ حسن زادۀ املى، حسن . انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغة، طهران ، مؤسسة نهج البلاغة، (بدون تاريخ) ٩٦ ص.

١٤ ـ حسن زادۀ آملى، حسن . انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغة طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة ، ١٣٥٩ش ، ١٠ ص.

١٥ ـ دواني ، علي، سيد رضي مؤلف نهج البلاغة، طهران ، مؤسسة نهج البلاغة، ١٣٥٩ش، ١٣٢ ص.

١٦ ـ دواني علي، نگاهي كوتاه به زندگي پر افتخار سيد رضي مؤلّف نهج البلاغة،

طهران ، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة (بدون تاريخ) ١٦ ص.

١٧ ـ دين پرور، جمال الدين، جهان بينى الـهي در نـهج البـلاغة، طـهران، دائـرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة ١٣٥٩ش، ٧ ص.

١٨ ـ سبحاني، جعفر نهج البلاغة، وآگاهي از غيب، طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة ١٣٥٩ش ، ٩ ص.

١٩ ـ سپهر خراساني، أحمد، إمام علي عليه السلام بزرگترين خطيب تاريخ، طهران، دائـرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش ، ٢١ ص.

٢٠ ـ شهرستاني، هبة الدين، در پيرامون نهج البلاغة، ترجمهٔ سيد عـباس مـيرزادهٔ أهري، الطبعة الثالثة طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ٧٥ ص.

٢١ ـ شهيدي، جعفر، بهره أدبيات از سخنان عليّ عليه السلام طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة (بدون تاريخ) ١٩ ص.

٢٢ ـ صدر، حسن. سياست أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، طهران ، دائرة انتشارات كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة ١٠ ص.

٢٣ ـ طباطبائي. عبد العزيز، دستنويسهاي بدست آمده از نهج البلاغة تا پايان سدهٔ دهم هجري. طهران، دائرة انتشارات كنـگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة (بدون تاريخ)، ٢٣ ص.

٢٤ ـ عطاردي. عزيز اللّه، گردآورندگان سخنان إمام أمير المؤمنين قبل از عـلامه شريف رضي ـ مؤلف نهج البلاغة ـ، طهران، دائرة انتشارات كنگرهٔ نهج البلاغة، (بدون تاريخ)، ١٥ص.

٢٥ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام، فرمان مالك أشتر، ترجمهٔ حسين علوي آوي. مع مقدمة محمد تقي دانش پژوه، طهران ، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش ، ١٠٠ ص.

٢٦ ـ عميد زنجاني، عباس علي، إمامت أز ديدگاه نهج البلاغة، طهران دائرة انتشارت كنگرهٔ هزارهٔ نهج البلاغة، (بدون تاريخ)، ٣٧ ص.

٢٧ ـ فلسفي، محمد تقي، عزّت و ذلّت از ديدگاه نهج البلاغة، طهران، دائرة انتشارات

كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ١٩ ص.
٢٨ ـ قرباني، زين العابدين، حقوق أز ديدگاه نهج البلاغة، طهران دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، ١٣٥٩، ٢٠ ص.
٢٩ ـ لبيب بيضون، علوم الطبيعة في نهج البلاغة، طهران مؤسسة نهج البلاغة، ١٤٠١هـ، ٢٦ ص.
٣٠ ـ مبشّري، اسد الله، جهانداري إمام عليّ عليه السلام، طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، (بدون تاريخ)، ٢٧ ص.
٣١ ـ مصطفوي، جواد. رابطۀ قرآن با نهج البلاغة، طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ش، ١٨٦ص.
٣٢ ـ مكارم شيرازي، ناصر. نهج البلاغة چرا اينهمه جاذبه دارد؟ طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، (بدون تاريخ)، ٧ ص.
٣٣ ـ نصاريان، علي، قانون أساسى حكومت امام علي عليه السلام، طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ٦١ ص.
٣٤ ـ نفيسي، ابو تراب، بررسى طب وطبابت در نهج البلاغة، طهران، دائرة انتشارات كنگرۀ هزارۀ نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش، ٣٦ ص.
٣٥ ـ هيئت تحريريۀ بنياد نهج البلاغة، با نهج البلاغة آشنا شويم. طهران، بنياد نهج البلاغة، (بدون تاريخ)، ٦٣ ص.

وللتفصيل راجع مجلة نشر دانش «نشر مركز دانشگاهي»، التابعة لبنياد انقلاب فرهنگي، في طهران، شارع نجات اللهي، رقم ١٧٠، خرداد سنة ١٣٦٠ ش = ١٤٠٢ هـ.

هذا بعض ماوقفت عليه من المصادر المتيسرة من نسخ نهج البلاغة وشروحها وترجماتها وخصوصيات المؤرخ منها، ونظرة خاطفة إلى نهج البلاغة عبر القرون، توقفنا على مدى إهتمام الذين يهتمون بتراث أهل البيت عليهم السلام من مختلف المذاهب والأمصار، وكيف كثرت العناية بها بالطرق المتيسّرة المعروفة في كّل عصر ومصر بالكتابة والإجازة

والشرح والترجمة والتعليق.

وفي مطلع القرن الثالث عشر كثرت طبعات نهج البلاغة الحجرية والحروفية في ايران وغيرها وترجمتها الفارسية والاوردية.

وفي القرن الرابع عشر ترجمت إلى اللغات العالمية الحية.

وسبحان اللّٰه! هل يتمتع كتاب ـ بعد كتاب اللّٰه سبحانه ـ بهذه العناية المتسلسلة جيلاً بعد جيل منذ عصر التأليف حتى اليوم.

الباب الثاني

شرح خطبة نهج البلاغة

المقطع الأول

في براعة الاستهلال :

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، ووسيلاً إلى جنانه ، وسبباً لزيادة إحسانه، والصلاة على رسوله نبيّ الرحمة وإمام الأئمة، وسراج الأمة، المنتجب من طينةِ الكرم وسُلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق، وفرعِ العلاء المُثمِر المُورق ، وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصمِ الأُمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة صلّى اللّه عليهم أجمعين صلاةً تكون إزاءً لفضلهم ومكافاةً لعملهم، وكفاءً لطيب فرعهم وأصلهم ما أنار فجر ساطع وخوى نجمٌ طالعٌ» .

في المقطع الأول من الخطبة يستهلّ الشريف الرضي نهج البلاغة بالحمد والصلاة على الرسول وآله، شأن علماء عصره، ولكنه ينفرد بسرد أسباب لكلٍ منها:

الأول: الحمد لله، وله أربعة أسباب يستدل على كل ذلك بالآيات القرآنية والسنة النبوية المطهرّة.

فالحمد لله يجب بسبب عقد اجتماعي بين الانسان وخالقه، فإنّ نعماء اللّه تعالى في الأنفس والآفاق التي لاتعدّ، والتي تؤثّر في حياة الانسان بصورة مباشرة أو غير مباشرة لابد له من ثمن ، ولا يمكن أن يعادله أيّ شيء سوى الحمد ﴿وإن تعدّوا نعمة اللّه لاتحصوها﴾[1].

---

(١) ابراهيم: ٣٤.

والحمد لله سبب لعصمة الإنسان من البلاء والمكروه، ومن لا يكون شاكراً حامداً يعيش في دوّامة نفسيّة ﴿ ألا بذكر اللّه تطمئنّ القلوب﴾[١].

والحمد للّه وسيلة يتوصّل بها الفرد إلى ماوعده اللّه سبحانه من الجنان بالعمل الصالح في الدنيا الفانية.

والحمد بصفة عامة يكون سبباً لزيادة الاحسان ؛ إذ الانسان عبد الاحسان ، و ﴿هل جزآء الاحسان إلّا الإحسان﴾[٢].

الثاني: الصلاة على رسول اللهﷺ، ويذكر له سبعة أسباب مستقاة من الروايات .

فرسول اللّهﷺ نبي الرحمة ﴿وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين﴾[٣] فرحمته عامّة للبشرية ، حيث جاء بشريعة ضمنت العدالة في المجتمع.

والرسولﷺ إمام الأئمة، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين بشّر بالاسلام هدى ورحمةً ، وبعث بمكارم الاخلاق وكمال الدين ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾[٤].

والرسولﷺ سراج الأمة، والأمّة بدون سنة الرسول تكون في ظلمة لاتهتدي إلىٰ مسيرها ولا تعرف مصيرها، فهو السراج الوهّاج .

والرسولﷺ انحدر من سلالة الكرم، فهو المصطفىٰ من خلقه لتحمّل الرسالة.

والرسولﷺ سلالة المجد الأقدم ، وهو المنحدر من أصل كريم ووارث المجد من أبيه ابراهيمعليه السلام.

والرسولﷺ مغرس الفخار المعرق، فكما أنّ الرسول ورث المجد فإنّهﷺ أورثه بغرس ذلك الفخر الأصيل في الاجيال القادمة .

والرسولﷺ فرع العلاء المثمر المورق، فهو في سلسلة البنون فرع الآباء والحنفاء، وعطاؤه لم يتوقف على مقطع زمني خاص، بل هو العلاء والعطاء المستمرّ في الثمر والمورق أبد الدهر.

---

(١) الرعد : ٢٨.
(٢) الرحمن : ٦٠.
(٣) الانبياء: ١٠٧.
(٤) المائدة : ٣.

الثالث: الصلاة على أهل بيت النبيّ، ويذكر لذلك أربعة أسباب:

فأهل بيت النبيّ عليهم السلام مصابيح الظلم، لأنّهم ورثوا النور من جدّهم الذي كان سراجاً وهّاجاً ،فورثوا نوره الذي جعلهم مصابيح للهداية في الظلمات .

وأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله عصم الأُمم ، وكلّ أُمّة ـ على اختلاف مشاربها ـ لها عبرة بأهل بيت النبيّ في مايعتصم به من الانحراف والتسمك بالحق.

وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله منار الدين الواضحة ؛ لأنهم ـ بحكم وراثتهم لتراث النبي صلى الله عليه وآله ـ أعلام تنير الطريق إلى سنة الرسول صلى الله عليه وآله .

وأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله مثاقيل الفضل الراجحة؛ لأنّ بهم يقاس الفضل، حيث أنّهم يجسّدون حياة الرسول في حياتهم ، فبهم يكون المقياس للتفضيل بين الحق والباطل.

ثم عقّب الشريف الرضي الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام اجمعين ثلاثة اسباب للصلاة عليهم هي:

١ ـ إزاءً لفضلهم؛ فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ، والفضل والعطاء المعنوي الذي قدّمه أهل البيت عليهم السلام في حياتهم لابدّ وأن يعادل بالفضل، وليس هناك فضل يعادل ذلك سوى الصلاة عليهم.

٢ ـ مكافأة لعملهم؛ فإنّ دور أهل البيت عليهم السلام في المحافظة على تراث النبي صلى الله عليه وآله وسنته بالرواية، والعمل على طريقته في ظروف معاكسة سياسياً واجتماعياً، والتضحية بالنفس والنفيس لايكافئه شيء سوى الصلاة عليهم.

٣ ـ كفاءً لطيب فرعهم وأصلهم؛ فإنّهم فرع النبوّة، وأصلهم النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهذا لايمكن أن يقدّر بثمن أو يعوّض بأي شيء ، بل هو جمال معنوي يفرض على الاذعان بأنّ الأصل هو النبيّ صلى الله عليه وآله والفرع هم أهل بيته الوارثون تراثه والمحيون سنته يستحقّون الصلاة الأبديّة، كلّما أنار فجر ساطع في النهار وخوىٰ نجم طالع في الليل على مدىٰ الدهور.

المقطع الثاني

في تأليف خصائص الأئمة عليهم السلام:

وعن سبب هذا الاختيار قال: «فإنّي كنت في عنفوان شبابي وغضاضة الغصن ابتدأتُ بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم صلوات الله عليهم، حداني عليه غرضٌ ذكرتُه في صدر الكتاب، وجعلتهُ أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخصُّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقت عن إتمام بقيّة الكتاب محاجزات الأيّام ومماطلات الزمان، وكنتُ قد بوّبت ماخرجَ من ذلك أبواباً، وفصّلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمّن محاسن مانُقلَ عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحِكَم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة».

في هذا المقطع يصرّح الشريف الرضي بأُمور:

١ ـ انه ألّف كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام ولم يتم منه سوىٰ مايخص الامام عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقط.

٢ ـ التأليف كان في عنفوان شبابه.

٣ ـ كان في آخر الكتاب فصل يتضمّن محاسن مانقل عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من الكلام القصير فقط.

٤ ـ إنّه ألّف خصائص الأئمة في تاريخ ٣٨٣، كما صرح به في مقدمة الخصائص.

٥ ـ إنّه جمع نهج البلاغة بعد الخصائص.

وتواريخ ميلاد الشريف ٣٥٩، وإتمامه نهج البلاغة عام ٤٠٠، ووفاته عام ٤٠٦ يمكن أن نستلخص من هذه النقاط عدّة حقائق تاريخية، هي:

إنّ الشريف الرضي ألّف كتاب الخصائص وقد بلغ من العمر ٢٤ عاماً وهو عنفوان

الشباب ـ وعلىٰ الأقل من وجهة نظره ـ وأنّه جمع نهج البلاغة خلال ١٧ عاماً تقريباً، بين ٣٨٣ إلى ٤٠٠، وأنّه عاش ٤٧ عاماً (٣٥٩ ـ ٤٠٦).

خطبة كتاب خصائص الأئمة تكشف عن أنّ الشريف الرضي عدل عن إتمام كتابه الخصائص، ورأىٰ التوسّع في الفصل الأخير من الكتاب تلبية لطلب جمع من الأصدقاء، ومن حسن الحظ أنّ الدهر احتفظ بنسخة قديمة من هذا الكتاب عليها قراءة بخط فضل الله بن عليّ الحسين أبي الرضا الراوندي بتاريخ ٥٥٥ في م / رامپور ـ الهند، صورتها[1]، ونصّها: «قرأت الخصائص على الشيخ الرئيس الولد وجيه الدين فخر العلماء أبو عليّ عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم دامت نعمه، ورويتها له عن شيخي ابي الفتح اسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الاخشيد السراج عن أبي المظفر عبد الله بن سپيد [ظ] عن ابي الفضل الخزاعي عن الرضي. وكتب فضل بن علي الحسين ابن الرضا الراوندي في ذي القعدة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة حامداً الله تعالىٰ ومصلياً على سيدنا محمد واله الطاهرين وأصحابه الراشدين [ظ] ».

واليك نص الخطبة في مقدمة خصائص أمير المؤمنين ـ على طولها ـ لأنّها تلقي الضوء على التواريخ المتقدمة:

قال الشريف الرضي: «كنت ـ حفظ الله عليك دينك وقوّىٰ في ولاء العترة الطاهرة يقينك ـ سألتني أن أصنّف لك كتاباً، يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم وبركاته وتحيّاته، على ترتيب أيّامهم وتدريج طبقاتهم، ذاكراً أوقات مواليدهم ومدد أعمارهم، وتواريخ وفاياتهم [كذا]، ومواضع قبورهم وأسامي أُمهاتهم، ومختصراً من فضل زياراتهم، ثم مورداً طرفاً من جوابات المسائل التي سئلوا عنها، واستخرجت أقاويلهم فيها، ولمعاً من أسرار أحاديثهم وظواهر وبواطن أعلامهم، ونبذاً من الاحتجاج في النص عليهم جليّة البرهان في الاشارة إليهم، موضحاً من ذلك مايزيد به الولي المخلص إخلاصاً في موالاتهم، وصفاء عقد في محبتهم، ويصدع عن عين

(١) وقد طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٦٨هـ.

عدوهم العمى، ويكشف عن قلبه الغمى، حتى تشعّ أنوارهم فيشعوا إليها، ويستوضح أعلامهم فيتتبّعها ويقتفيها؛ سالكاً في جميع ذلك طريق الاختصار ومائلاً عن جانب الإكثار، لأنّ مناقب موالينا الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين لاتحصىٰ بالعدد ولاتقف عند حد ولا يجرىٰ بها إلى أمد، فإنّي أعتقد أن جميع أعداء هؤلاء الغرر ـ الذين هم قواعد الاسلام ومصابيح الظلام، والذين حطّ الله الخلق عن منازلهم، وقصر الألسن والأيدي عن تناولهم وميّز العالم بينهم، وأماط العيب والعار عنهم ـ بين مغموس القلب في الجهالة، ومطروف العين بالضلالة، لايفيق من سكرة الهوىٰ فيتبين الطريقة المثلى، وبين عالم بفضلهم خابر بطيب فرعهم وأصلهم يكتم معرفته معاندة ويغالط نفسه مكايدة؛ ترجيباً لغرس قد غرسه، وتوطيداً لبناء قد أسّسه، وتنفيقاً لسوق قد قامت له، واستجراراً لجماعة قد التفّت عليه، وكلّ ذلك طلب لحطام هذه الدنيا، الوبيل مرتعها، الممرّ مشربها، المنغّص نعيمها وسرورها، المظلم ضياؤها ونورها ، الطائرة بأهلها إلى أخشن المصارع بعد ألين المضاجع، والنازل الى أفزع المنازل بعد آمن المعاقل، على قرب من المعاد وعدم من الزاد، ثم تنقلّب لهم إلى حيث ﴿تجِدُ كُلّ نَفْسٍ ماعَمِلَتْ مِن خَيْرٍ محضراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعيداً﴾[١] فعاقني عن إجابتك إلى ملتمسك مالا يزال يعوق من نوائب الزمان ومعارضات الأيّام، إلى أن أنهضني إلى ذلك اتفاق اتفق لي فاستثار حميّتي وقوّى نيّتي ، واستخرج نشاطي ، وقدح زنادي، وذلك أنّ بعض الرؤساء ممن غرضه القدح في صفاتي، والغمز لقناتي، والتغطية على مناقبي، والدلالة على مثلبة إن كانت لي، لقيني وأنا متوجّه عشية عرفة[٢] من سنة ثلاث وثمانين هجرية إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي جعفر محمد بن عليّ ابن موسىٰ عليهما السلام للتشرّف هناك، فسألني عن متوجّهي فذكرت له إلى أين قصدي . فقال لي : متىٰ كان ذلك؟! يعني أنّ جمهور الموسويّين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع،

---

(١) ال عمران : ٣ / ٣٠.

(٢) ويظهر ان العادة كانت في بغداد زيارة مرقد الامامين الكاظمين عليهما السلام بهذه المناسبة.

وهو عارف بأنّ الإمامة مذهبي وعليها عقدي ومعتقدي وإنما أراد التنكيت لي والطعن على ديني، فأجبته في الحال بما اقتضاه كلامه واستدعاه خطابه، وعدت وقد قوىٰ عزمي على عمل هذا الكتاب إعلاناً لمذهبي وكشفاً عن مغيبي ،ورداً على العَدوّ الذي يتطلّب عيبي ويروم ذمّي وقصبي، وأنا بعون اللّٰه مبتدىءٌ بما ذكرت على الترتيب الذي شرطت، والله المنقذ من الضلال والهادي إلى سبيل الرشاد، وهو تعالىٰ حسبنا ونعم الوكيل نعم المولىٰ ونعم النصير»[١].

واسلوب الشريف الرضي في خصائص الأئمة أن يشير إلى الأسانيد بقوله: «باسناد مرفوع» ثم يذكر الامام المسند عنه الحديث، وبذلك يتحاشى عن تضخيم الكتاب وإن صرّح أحياناً بالأسانيد العوالي القصار بالعدد الثلاثيات كما في الصفحة ١٤ حيث نقل عن الحميري ـ ويظهر انّه من قرب الاسناد له ، ـ قال مالفظه: «الحميري عن أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن عبيد اللّٰه عن عبد اللّٰه ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابائه عليهم السلام قال: «مرّ أمير المؤمنين في ناس من أصحابه بكربلاء، فلما مرّ بها اغرورقت عيناه بالدموع من البكاء، ثم قال : هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقىٰ رحالهم ، وها هنا تراق دماؤهم ، طوبىٰ لكِ من تربة عليها تراق دماء الأحبّة»[٢].

وقد خصّ القسم الأخير من كتاب الخصائص بعنوان : «المنتخب من قضاياه [= اي الامام عليّ عليه السلام] وجوابات المسائل سئل عنها» وهي من ص ٥٥ إلى ص ٩٥ ، وهو آخر الكتاب، وقد حدّدّ شيخنا العلامة هذا القسم الأخير بأنّه ثلث الكتاب[٣].

---

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام : ١ ـ ٤.
(٢) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام : ١٤.
(٣) راجع الذريعة ٧: ١٦٤ .

المقطع الثالث

في سبب الجمع:

قال: «فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدّم ذكره، معجبين ببدائعه، ومتعجّبين من نواصعه وسألوني عند ذلك أن ابتدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنينعليه السلام في جميع فنونه، ومتشعّبات غصونه، من خطبٍ وكتبٍ ومواعظ وأدبٍ؛ علماً أنّ ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية ونوائب الكلم الدينية والدنياوية ما لايوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموعُ الأطراف في كتاب».

ويلاحظ في كلام الشريف الرضي نقاطاً:

الاولىٰ: أنّ السبب في قيام الشريف الرضي بهذا الجمع هو طلب «جماعة من الاصدقاء» ونحن وان كنا لانعرفهم بالأسماء ولكن نعرف انهم جماعة استحسنوا مانقله الشريف الرضي عن الامام من المواعظ والحكم والامثال في كتابه خصائص الأئمةعليهم السلام، وكانوا معجبين ببدائعه، فسألوه التوسّع في الموضوع بتأليف جامع لايقتصر على الحكم خاصة بل يشمل الخطب والرسائل البلغية للامام، وقد استجاب الشريف الرضي للطلب بعد أن وجد المكتبة الإسلامية شاغرة من ذلك.

ثانياً: انه استهدف جمع البليغ من كلام الامام من الخطب والرسائل والحكم، ولم يجمع كل ما صدر منهعليه السلام من محاوراته العادية، شأن كل الناس في حياتهم الاجتماعية، وبهذا امتاز عمل الشريف الرضي عمّن تقدمه ممّن جمع خطب الامام عليّعليه السلام من الرواة والمحدّثين، حيث إنهم لم يركّزوا علىٰ هذا الهدف بل كان هدفهم الجمع فقط دون الانتقاء.

أمّا عن السؤال عن أنّهرحمه الله لمن استجاب؟ فإنّ الشريف الرضي لاينصّ علىٰ الذين استجاب لطلبهم في جمع نهج البلاغة، وقد اختار جمعاً للصداقة ممن يجمعهم إيّاه ذوق

الشعر وحلاوة الأدب متجاوزاً عن الفوارق الطائفية الاجتماعية، وفيهم من لايعتقد مايعتقده ومَن لايلتزم بآداب اجتماعية يعيشها ولعل المراد أعضاء (لجنة نظام العقد).

لجنة نظام العقد:

ذكر الشريف الرضي لجنة سداسية ـ كان هو أحدهم ـ كان يعتزّ بها ويراها (نظام العقد ودّاً وأُلفةً)، ومن الطبيعي أنّ الاصدقاء المعنيّ بهم في خطبة نهج البلاغة هؤلاء أو بعضهم، حيث قال في الديوان في اجتماع اصدقائه عنده:

نُظمنا نظام العقد وُدّاً وأُلفة	وكان لنا البتيُّ سلك نظام
اخي وابن عمي وابن حمد فإنه	تباريح قلبي خاليا وغرامي
وسادسنا الأزدي ماشئت من أب	جواد ومن جدٍ أغرّ همام
أحاديث تستدعي الوقور إلى الصبا	وتكسو حليم القوم ثوب عُرام
فنضحي لها طربى بغير ترنّم	ونمسي لها سكرىٰ بغير مدام
تعالوا نولِّ اللّائمين تصامماً	ونعصِ على الأيام كلّ ملام
ونغتنم الأوقات إنّ بقاءها	كمرّ غمام أو كحلم منام
من الله استبقي صفاءً يضمّنا	وطاعة أيام ودار مقام
واستصرف الأعداء عنّا فإننا	مذ اليوم أغراض لكل مرام[1]

وهؤلاء هم:

١ ـ البتيّ: وهو أبو الحسن بن أحمد بن علي الكاتب البتّي (ت/٤٠٥) الذي رثاه الرضي بقصيدة مطلعها:

ما للهموم كأنّها	نار على قلبي تشبّ[2]

ولعل هذه آخر قصيدة للرضي حيث توفي بعده بسنة أي في سنة ٤٠٦ هـ.

٢ ـ أخوه المرتضىٰ علي بن الحسين (ت/٤٣٦).

٣ ـ ابن عمه ؟

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢٧٥ ـ ١٧٦. (٢) ديوان الشريف الرضي ١: ١٧٠.

٤ ـ ابن محمد: وهو أبو عليّ الحسن بن محمد بن ابى الريان الوزير (ت/٤٢٨).
وقد مدحه بقصيدة مطلعها:

اشكو إليك مدامعاً تكـف بعد النوى وجوانحا تجف[١]

٥ ـ الأزدي؟

وللشريف ابنا عمومة ، وقد رثىٰ عمه أبا عبدالله أحمد بن موسىٰ (ت/٣٨١) بقصيدة مطلعها:

سلا ظاهر الأنفاس عن باطن الوجد فإنّ الذي أُخفي نظيرُ الذي أُبـدي[٢]

ويفهم من ابن عنبة (ت/٨٢٨) في عمدة الطالب ص ٢١١: أنّ عمه أحمد بن موسى أعقب من ثلاث هم : ١ ـ علي بالبصرة ، ٢ ـ أبو الحسن موسى ، ٣ ـ وأبو محمد الحسن. ولا يعلم بالضبط اي واحد منهم هو المراد، وان كان يستبعد الاول لكونه في البصرة، وقد يكون المراد أحد أقارب ابن عمه مجازا.

ولم أهتد أيضاً إلىٰ الأزدي ، ولعلّه عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حمّاد بن زيد بن درهم، أبو الحسن الأزدي، المولود ببغداد في ٢٩٤ و المتوفىٰ ٣٥٣، قال عنه الخطيب البغدادي: «انتقل إلى مصر فسكنها وحدّث بها عن أبي عمر محمد بن جعفر القتات الكوفي، سمع منه أبو الفتح بن مسرور البلخي ، وذكر ـ فيما قرأت بخطه ـ بأنّه توفي بمصر لليلة بقيت من جمادى الاولىٰ سنة ٣٥٣، قال: وكان ثقة»[٣].

ويمكن ان يكون من طلب ذلك منه أحد الأعلام الذين صحبهم ورثاهم بتفجّع .
منهم : أبا علي الفارسي (ت/٣٧٧)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

أبـا عـلي للألدّ إنّ سـطا وللخصوم إن أطالوا اللّغطا[٤]

ومنهم: الصاحب بن عبّاد (ت/ ٣٨٥) ، الذي رثاه بقصيدة في ١١٢ بيتاً مطلعها:

---

(١) ديوان ٢: ٢١ ـ ٢٤.
(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٣٧٧.
(٣) تاريخ بغداد ؛ للخطيب ١١: ٤٢.
(٤) ديوان الشريف الرضي ١: ٥٨٨ ـ ٥٨٦.

أكــذا المــنون تــقنطر الأبــطالا　　　أكذا الزمان يضعضع الأجبالا؟[١]

ومنهم: ابراهيم الصابي (ت/٣٨٤)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

أعلمت من حملوا على الأعــواد　　　أرايت كيف خبا ضياء النــادي[٢]

ومنهم: أبا منصور المرزبان الشيرازي (ت/٣٨٣)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

أيّ دموع عــليك لم تــصب　　　وأيّ قلب عليك لم يجب[٣]

ومنهم: الشيخ يوسف بن الحسن بن عبد اللّه السيرافي النحوي (ت/٣٨٥)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

يايوسف ابن أبي سـعيد دعــوةً　　　أوحىٰ إليك بها ضمير موجع[٤]

ومنهم: الحسين بن أحمد بن الحجّاج (ت/٣٩١)، الذي رثاه على البديهة بقوله:

نعوه على ظـنّ قـلبي بـه　　　فللّه ماذا نعىٰ الناعيان[٥]

ومنهم شيخه عثمان بن جنّي (ت/٣٩٢)، الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

ألّا يالقومي للخطوب الطـوارق　　　وللعظم يُرمي كلّ يوم بعارق[٦]

ويظهر أنّ أكثر هؤلاء صداقة الصابي من أعلام الكتّاب الذي توثّقت صـداقـته مـع الشريف، وتبادلت القصائد بينهما على أساس المودّة للأدب العربي الأصيل الممتدّ من همومهما وآمالهما، ولعل أصدق وصف عن وفاء الرضي ماذكره في آخر قصيدة الصابي التي نظمها قبل ١٢ يوماً من وفاته، منها:

مـن مـبلغ له أبـا اسـحاق مألكـة　　　عن حنو قلب سائم السـر والعـلن

جــرىٰ الوداد له مـنّي وإن بـعدت　　　منا العلائق مجرىٰ الماء في الغصن

مســـوّد قـصب الأقـلام نـال بـها　　　نيل المـحمّر أطـراف القـنا اللّـدن

ضـلّوا وراءك حـتى قـال قـائلهم　　　ماذا الضلال وذا يجري على السنن

ماقدر فـضلك مـاأصبحت تـرزقه　　　ليس الحظوظ على الأقدار والمهن

إن يــدن قــوم إلى داري فألفـهم　　　وتنأ عنّي فـأنت الروح فـي البـدن

---

(١) ديوان الشريف الرضي ٢: ٢٠١ ـ ٢٠٩. (٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٣٨١ ـ ٣٨٦.
(٣) ديوان الشريف الرضي ١: ١٥١ ـ ١٥٤. (٤) ديوان الشريف الرضي ١: ٦٤٤ ـ ٦٤٥.
(٥) ديوان الشريف الرضي ٢: ٤٤١ ـ ٤٤٢. (٦) ديوان الشريف الرضي ٢: ٦٣ ـ ٦٧.

فالمرء يسرح في الآفاق مضطرباً ونفسه أبداً تهفو إلى وطن
والبعد عنك بلائي باستكانهم إن الغريب لمضطرٌ إلى السكن
أنت الكرى مؤنساً طرفي وبعضهم مثل القذى مانع عيني من الوسن
كم من قريب يرى أنّي كلفت به يمسي شجاي وتضحىٰ دونه شجني
أشتاقكم ودواعي الشوق تنهضني إليكم وعوادي الدهر تقعدني
وأعرض الودّ أحياناً فيؤنسي وأذكر البعد أطواراً فيوحشني
هذا ودجلة ما بيني وبينكم وجانب العبر غير الجانب الخشن(١)

المقطع الرابع

منابع فكر الإمام عليه السلام:

قال الرضي : «إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، وعنهُ أُخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كلّ قائل خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ ، ومع ذلك فقد سبقَ وقصّروا، وتقدّم وتأخّروا، لأنّ كلامه عليه السلام من الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الإلٰهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي».

وفي هذا المقطع يشير الشريف الرضي إلى مصادر فكر الإمام عليّ عليه السلام ، ويشير إلى شيئين هما: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة ، وأنّ الإمام عليه السلام صاغ هذين المصدرين باسلوبه الخاص الذي أصبح مثالاً للأجيال بعده من الخطباء والوعّاظ، ومصادر السيرة النبويّة والتراجم والتاريخ غني بمنابع الفكر لدىٰ الامام عليّ عليه السلام لاستناده إلى هذين المصدرين في حياته الفكرية والاجتماعية والسياسية التي مهدّتها له مؤهّلاته الشخصية والأُسرية. قال البدر العيني في شرح البخاري: «هو عليّ بن أبي طالب الهاشمي

---

(١) عبقرية الشريف الرضي : ٤٩.

المكّي المدنيّ، أخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة؛ قال له: « أنت أخي في الدنيا والآخرة»، وأبو السِّبطَين ريْحَانَتي الرّسول، وأوّلُ هاشميّ وُلِدَ بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وأحدُ العشرة المبشّرة بالجنّة، وأحد الستة من أصحاب الشورىٰ الذين توفي رسول اللّٰه وهو عنهم راضٍ، وأحدُ الخلفاء الراشدين، وأحدُ العلماء الربانيّين، وأحدُ الشجعان المشهورين والزهاد المذكورين، وأحدُ السابقين إلى الاسلام، وأحد الثابتين يوم أُحد ، شهد مع الرسول ﷺ المشاهِدَ كلَّها إلّا تَبُوك استخلفه فيها الرسول على المدينة، وأصابتهُ يوم أُحد ستَّ عشرة ضربةً ، وأعطاه الرسول ﷺ الراية يوم خيبر وأخبر أنّ الفتح يكون على يديه، ومناقبه جَمَّةٌ، وأحوالُه في الشجاعة مشهورة، وأما علمُه فكان من العلوم بالمحلِّ الأعلىٰ»(١).

المقطع الخامس

في بلاغة الامام عليه السلام:

قال الرضي: «فأجبتهم إلى الابتداء بذلك ، عالِماً بما فيه من عظيم النفع ، ومنشور الذكر ومذخور الأجر. واعتمدت به ان أُبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافةً الى المحاسن الدثرة ، والفضائل الجمّة، وأنّه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأوّلين الذين إنّما يُوثر عنهم منها القليل النادِرُ، والشاذّ الشارد، فأمّا كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لايساجل، والجم الذي لايحافل، وأردتُ ان يسوغ لي التمثيل في الافتخار به صلوات اللّٰه عليه بقول الفرزدق:

أُولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا ياجرير المجامعُ»

ويشير الرضي في هذا المقطع إلى أنّ الامام هو المقدّم في البلاغة ، ولعل من العبث

---

(١) سجع الحمام: ١٠.

الإطالة في بلاغة الإمام، والمأثور عنهعليه السلام خير دليل على أنّه إمام الكلام، وكذا مساهمته في الأدب والشعر العربي شأنه شأن أُسرته الرفيعة والمجتمع الاسلامي الأوّل، قال ابن عبد ربه (ت/٣٢٨): «كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً، وعليّ أشعر الثلاثة»[١].

وهذا طبيعي لمن تربّى في مهد الشعر والأدب، فقد كان جدّه عبد المطلب شاعراً، وأبو طالب شاعراً، فبلاغة الإمام طبيعية رافقت الأحداث الاسلامية كلّها منذ فجر الدعوة الاسلامية حتى شهادته، كما لايخفىٰ على من ألمّ بتاريخ الإسلام، ومن هنا قال الشيخ محمد عبده: «فقد أوفىٰ لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب نهج البلاغة مصادفة بلا تعمّل، أصبته على تغيّر حال وتبلبل بال وتزاحم أشغال وعطلة من أعمال، فحسبته تسلية وحيلة للتخلية، فتصفّحت بعض صفحاته وتأمّلت جملاً من عباراته من مواضع مختلفات وموضوعات متفرقات، فكان يخيّل لي في كل مقام أنّ حروباً شبّت وغارات شنّت، وأنّ للبلاغة دولة وللفصاحة صولة، وأن للأوهام عرامة وللريب دعارة. فما أنا إلّا والحق منتصر والباطل منكسر، ومرج الشكر في خمود وهرج الريب في ركود، وأنّ مدير تلك الدولة وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام»[٢].

---

(١) العقد الفريد ٣: ٨٨.

(٢) مقدمة نهج البلاغة: ٩، والاعمال الكاملة للامام محمد عبده؛ جمع محمد عمارة ط/ ١٩٧٤ نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت في ستة اجزاء.

المقطع السادس

في تبويب الكتاب :

قال الرضي: «ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثةٍ، أوّلها: الخطب والأوامر، وثانيها: الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ ، فأجمعت بتوفيق الله جل جلاله على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً».

وفي هذا المقطع يشير الشريف الرضي إلى تبويب الكتاب في ثلاثة أبواب رئيسية لم يرقمها بالعدد ، وهي:

١ ـ الخطب والأوامر، وعددها (٢٣٩).

٢ ـ الكتب والرسائل، وعددها (٧٩).

٣ ـ الحكم والمواعظ ، وعددها (٤٧٨) .

كما أضاف الشريف الرضي فصلاً قصيراً، لم يذكره في الخطبة ، بل ذكره في باب الحكم والمواعظ بعنوان: «فصل نذكر فيه شيئاً في اختيار غريب كلامه المحتاج إلى التفسير» وقد بلغت تسعة أحاديث، والمظنون أنّ زيادة غريب كلامه إنّما كانت بعد أن طالع غريب الحديث لابي عبيد فجاراه وأفرد باباً له. كما يدل على ذلك قوله: «هذا معنىٰ ماذكره أبو عبيد القاسم بن سلام»[١]، فقد أورد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت/ ٢٢٤) في غريبه بعضها، وأيضاً ابن قتيبة عبدالله بن مسلم المروزي (ت/٢٥٧) في غريب الحديث، وقال: ابن أبي الحديد في آخر شرحه: «وأنا الآن أذكر من كلامه الغريب مالم يورده أبو عبيد ولا ابن قتيبة في كلامهما ، وأشرحه أيضاً» وسيأتي الكلام عن ذلك في موضعه.

---

(١) نهج البلاغة ٣: ٢١٢ .

المقطع السابع

في الاستدراك :

قال الرضي: «ومفضّلاً فيه أوراقاً لتكون لاستدراك ما عساه يشذّ عنّي عاجلاً ويقع إليّ آجلا، وإذا جاء شيءٌ من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوارٍ أو جواب سؤال أو غرض من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها، نسبته إلى أليق الأبواب به وأشدّها ملامحة لغرضه».

إن طبيعة أيّ عمل يتوقّف على التتبع في المصادر يستلزم الاستدراك، وقد أعدّ الشريف الرضي ـ نفسه ـ المجال لهذا الاستدراك، وترك مواضع من الاوراق البياض للاستدراك كما صرّح به في هذا المقطع.

كما صرّح في آخر نهج البلاغة بقوله: «وقرّ العزم ـ كما شرطنا أوّلاً ـ على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع الينا بعد الشذوذ»[١].

وهناك مستدرك على نهج البلاغة لأحمد بن يحيى بن أحمد بن نافعة في كتابه ملحق نهج البلاغة، مجموع تلك الخطب والملحقات كلها بخط محمد بن محمد بن محمد ابن الحسن بن طويل الصفار الحلي نزيل واسط، وقد فرغ من كتابتها سنة ٧٢٩»[٢].

كما أنّ ابن أبي الحديد (ت/٦٥٦) استدرك على القسم الثالث: الحكم التي رويت عنه، مما لم ترد في النهج، وقد وصفت بالألف المختارة ، وقال في المقدمة: «ونحن الآن ذاكرون مالم يذكرهُ الرضيُّ مما نسبه قوم إليه، فبعضه مشهور عنه، وبعضه ليس بذلك المشهور، لكنه قد روي عنه وعُزِي إليه؛ وبعضه من كلام غيره من الحكماء؛ ولكنه كالنظير

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٥٢٩ ـ ٥٣٠ ، طبعة دار الرشاد الحديثة في أربعة أجزاء.
(٢) الذريعة ٧ : ١٩٩.

لكلامه والمضارع لحكمته ، ولما كان ذلك متضمناً فنوناً من الحكمة نافعةً ؛ رأينا ألاَّ نخليَ الكتاب عنه، لأنّه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة»[1].

واستدرك على الحِكَم ـ أيضاً ـ علي الجندي وآخرون في «سجع الحمام في حكم الامامعليه السلام » وذكر الجندي في سجع الحمام ص ٦ طبعة بيروت سنة ١٣٦٨هـ مايلي: «ولكن بقي كثير من كلامهعليه السلام متفرّقاً في كثير من كتب الأدب والتاريخ؛ لايقلّ روعةً ونفاسة، وصدقاً وبلاغة، عمّا ورد في هذه الكتب؛ على أنّ كثيراً ممّا جاء فيها يُعوزُه الضبط والشرح، ويشيع فيه التحريف والإبهام، فرأينا أن نجمع شتات هذه الحكم في عقد يضمّ منها ماتفرّق، ونختار مارجح عندنا أنّه من كلام الامام ، ومِن نبع إلهامه وشرعة بيانه؛ ثم رتّبنا هذه الحكم ترتيباً معجمياً؛ ليسهل الرجوع إليها، والتهدّي إلى مواضعها ، ووضعنا لهذه الحكم شرحاً توخَّينا فيه تفسير الغريب، وكشف النقاب عن المعاني، مع إيراد أقوال الشعراء الذين وقعت لهم هذه الحكم، فأودعوها قوافيهم وأخيلتهم؛ ليكون هذا الكتاب ـ كما يقول أبو العباس المبرّد في وصفه كتابه الكامل ـ بنفسه مكتفياً ، وعن أن يُرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً. وقد ذيلنا كلّ حكمة بمرجعها ؛ ووضعنا لها من الرموز مايلائمها على النحو الآتي:

١ ـ الألف المختارة لابن أبي الحديد، ورمزها : ح

٢ ـ الحكم القصيرة الواردة في كتاب نهج البلاغة ، ورمزها : ر.

٣ ـ الحكم القصيرة الواردة في كتاب دستور معالم الحكم، ورمزها : ق.

٤ ـ الحكم الواردة في كتاب البيان والتبيين ؛ للجاحظ ، ورمزها : ب .

٥ ـ الحكم الواردة في كتاب عيون الاخبار؛ لابن قتيبة، ورمزها : ع.

٦ ـ الحكم الواردة في كتاب الكامل ؛ للمبرد، ورمزها: ك.

٧ ـ الحكم الواردة في كتاب الإعجاز والإيجاز ؛ للثعالبي ، ورمزها : ز .

٨ ـ الحكم الواردة في كتاب التمثيل والمحاضرة ؛ للثعالبي، ورمزها : ت .

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠ : ٢٥١.

٩ ـ الحكم الواردة في كتاب أسرار البلاغة؛ للعاملي، ورمزها: س »[1].

وظهرت كتب عرفت بمستدرك نهج البلاغة لم يتقيّد مؤلّفوها باسلوب الرضي، ولم يستهدفوا ما استهدف، بل كانت غايتهم جمع ماليس في نهج البلاغة، وهذا هدف نبيل أقرب إلى المسانيد من انتقاء البليغ من كلامه عليه السلام، ومنها:

١ ـ مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة؛ للسيد حسن مير جهاني الطباطبائي طهران في مجلدين سنة ١٣٨٨هـ.

٢ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة؛ للشيخ باقر المحمودي، ط / النجف في سبعة أجزاء، سنة ١٣٨٥ هـ.

٣ ـ نهج البلاغة الثاني (مالم يذكر في نهج البلاغة)؛ للشيخ جعفر الحائري، مؤسسة دار الهجرة بقم سنة ١٤١٠هـ.

وكان الأولىٰ من الاستدراك مراجعة النسخ المختلفة، وقد اخفقت يد واحدة في هذا السبيل وأقدمها نسخة في مكتبة سپهسالار لم يسمح لي بتصويرها ولا النقل عنها إلّا مايأتي، وهي نسخة كاملة قديمة من القرن الخامس ظاهراً برقم ٣٠٨٣ و ٣٠٥٦ جاء فيها بعد انتهاء الحكم مانصّه: «وهذا آخر انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ـ إلى قوله ـ وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل».

[ثم كتب بالحمرة] «زيادة كتبت من نسخة كتبت على عهد المصنف، وقال عليه السلام [وبالسواد مايأتي]: الدنيا خلقت لغيرها، ولم تخلق لنفسها. إنّ لبني أُميّة مروداً يجرون فيه، ولوقد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم. والمرود ـ هاهنا ـ مفعل من الإرواد وهو الإمهال والانظار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه. فكأنّه عليه السلام شبّه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها. وقال عليه السلام» انتهى. وعسى أن يتيّسر لغيري تحقيق هذا الأمل.

---

(١) سجع الحمام: ٦ ـ ٧.

المقطع الثامن

في اسلوب الانتقاء :

قال الرضي﵀: «وربّما جاء فيما أختاره من ذلك فصولٌ غير متّسقةٍ، ومحاسن كلمٍ غير منتظمةٍ؛ لأنّي أُورد النكت واللّمع، ولا أقصد التتالِيَ والنسَقَ».

إنّ نظرة خاطفة إلى مؤلّفات الرضي تكشف عن اهتماماته الأدبية بالتراث الإسلامي؛ فانه قد كتب في مجاز القرآن والمجازات النبويّة، وبلاغة الامام علي بن أبي طالب سلسلة مترابطة دفعته إلى ذلك مواهبه التراثية من الأدب العربي وتقدّمه في حلبة الشعر، وقد عالج الميادين الثلاثة باسلوبه الخاص ، ومن مزايا هذه الشخصية الواعية أنّه قد شرح اسلوبه في مقدمة كل كتاب ألّفه، معلنا من البدء أنّ مايستهدف إليه: البلاغة بما فيها من المجاز والاستعارة. وهذا اسلوبه في جمع نهج البلاغة، كما لايخفىٰ على المتتبع المنصف.

وقد تنبّه إلى هذا الاسلوب جمع ممّن درس النهج ، ولعلّ أوّلهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال قال مالفظه: «ولكن الرضي﵀ يلتقط كلام أمير المؤمنين﵇ التقاطاً، ولا يقف مع الكلام المتوالي؛ لأن غرضه ذكر فصاحته﵇ ، ولو اتىٰ بخطبه كلّها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذي جمعه» انتهى[١].

وأوضح اسلوبه ذلك الشيخ هادي كاشف الغطاء بتفصيل، قال: «مؤلف النهج لايروي إلّا ما يختاره ويصطفيه فيختار الأبلغ فالأبلغ والأفصح فالأصح بحسب ذوقه ومعرفته، فربما اختار من الخطبة فقرات معدودة ويترك الباقي، وربما جمع خطبة واحدة من خطب شتىٰ أو من كلمات متفرقة في مواضع متباينة، وقد صرّح بذلك كلّه في خطبة كتابه ، فما كان في النهج من هذا القبيل لا يوقف له على مصدر مطابق، نعم يمكن للمتتبع ان يقف على فقرات غير متتابعة ولا متتالية كما اتفق لنا الوقوف على ذلك في بعض المواضع من النهج»[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ومعناه في ٢: ٢٨٤ .

(٢) مدارك نهج البلاغة: ٢٠٦ .

وقال أيضاً: «ثم إنّ هاهنا ملاحظة يجب ان يستلفت النظر إليها وبها تندفع الشكوك التي يستثيرها الإسهاب في عهد أو خطبة، وهي أنّ السيد الشريف ربما لّفق الخطبة من خطب يختار فصولها وفقرات يضمّ بعضها إلى بعض ، وربما كان ذلك من خطب شتىٰ وكلمات مشتتة فيجمع مايختاره ويجعله كخطبة واحدة، وقد المحنا إلى ذلك فيما سلف ووجدت شراح النهج: الشارح الفاضل والشارح العلامة والاستاذ محمد عبده نبّهوا على ذلك في شرح قولهﷺ: (فقمت بالأمر حين فشلوا). قال الشيخ محمد عبده في شرحه ص ٥٥: هذا كلامه ساقه الرضي كأنّه قطعة واحدة لغرض واحد، وليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة، كلّ قطعة منها في معنىٰ غير ما للأُخرىٰ، وهو أربعة فصول... إلى آخر ماقال. وأقول: هذا الأمر ربما يستفاد من خطبة كتاب النهج ؛ فإنّهﷺ قد نبّه على ذلك فيها وبيّن عذره، فلا اعتراض عليه»[١].

قال عبد العزيز الدهلوي (ت/١٢٣٩) في التحفة الاثنى عشرية : «في كلام له: ألزموا السواد الأعظم، فإنّ يد اللّٰه على [كذا] الجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإنّ الشاذ من الناس للشيطان كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب» ثم قال ماترجمته : «... وفي شرح نهج البلاغة من يضيف ما جاء مما صحّ عن أمير المؤمنينﷺ أنّه كتب إلى معاوية : «ألا إنّ للناس جماعة يد اللّٰه عليها، ولعنة اللّٰه على من خالفها قبل حلول الغضب»، وقد أورد الرضي بعض هذا الكتاب، وأسقط عنه شطراً ، لكونه مخالفاً لمذهبه المبتني على الفرقة، من آخره وهو قوله: «واتّق اللّٰه فيما لديك وانظر في حقّه عليك»»[٢].

قال الجلالي: وهذا جهل منه بأسلوب التأليف والتاريخ ؛ فإنّ الجماعة كانت على خلافة عليّﷺ، والفرقة حصلت من معاوية، فهو الشاذّ عن جمهور المسلمين في عصره، فصدر الخطبة لا يخالف مذهب الرضي ، وإنما لم يذكره لأنّ أُسلوبه في الجمع هو التركيز على الكلام البليغ ، ففي رواية : «اتّق اللّٰه فيما لديك وانظر في حقّه عليك» من السجع والبلاغة ماليس في ماذكره ، ومن فقد هذا الذوق لا ينفع معه النطق.

---

(١) مدارك نهج البلاغة: ٢٢٧، وانظر شرح محمد عبده: ١٤١، طبعة قم سنة ١٤١١ هـ .

(٢) التحفة الاثنىٰ عشرية: ١٩٥ .

وحصل مثل ذلك من عمر فرّوخ حيث قال: «إن الشريف الرضي لم يستطع إثبات جميع رسائل الإمام عليّ وخطبه؛ لأنّ بعضها كان قد ضاع بتطاول الزمن عليه قبل عصره، حتى أنّ كثيراً من الخطب التي وصل إليها الشريف الرضي لم يصل إليها كاملة. ولذلك تجد أكثر الخطب المثبتة في نهج البلاغة مسبوقة بقول الشريف الرضي نفسه: « ومن خطبة له عليه السلام »، مما يدل على ان هذه الخطب لم تصل إليه كاملة»[1].

فإنّ أُسلوب الشريف هو الانتقاء من الخطب ، وليس إيراد الخطب كاملة، فقد اختطّ الشريف في جمعه أسلوباً واحداً هو أُسلوب الانتقاء ممّا يرىٰ فيه قيمة أدبية ـ كما يتطلّبه اختصاصه وذوقه الأدبي ، وهو الحال في أصحاب الأدب.

هذا ، وقد أعرض أيضاً عن أُسلوب المحدثين في ذكر الأسانيد ، وليس هذا انتقاص للبحوث الأُخرىٰ التي تتعلق بهذه الروايات ، فإن ذلك ليس من نبع اهتمامه ، وظني أنّه لو كان يعلم أن ذلك ستكون شبهة لذكرها.

وقد استخدم هذا الأُسلوب بالنسبة إلى بلاغة القرآن وبلاغة الحديث النبوي، وكان من الطبيعي أن يتبعهما ببلاغة الكلام العلوي.

ومن تقرير اسلوب الشريف في خطبة الكتاب وكتبه الأُخرىٰ الطافحة بالولاء لأهل البيت والدفاع عنهم والاعتزاز بتراثهم لانشك في انه اعتمد بالدرجة الأُولىٰ على روايات أهل البيت عليهم السلام في جمع النهج، وإذا ذكر غيرهم فإنما هو من باب القاء الحجة على الخصم بسرد الموافقات ، ومن ذلك يظهر ما في كلام الدكتور احسان عباس في كتابه «الشريف الرضي» حيث قال: «لا أستبعد أنه لم يكن يهتم كثيراً بتحقيق نسبة الكلام الذي يجمعه، وهو نفسه قد أقرّ أنّ روايات كلام سيدنا عليّ تختلف اختلافاً شديداً»[2]، وكانت غايته الكبرىٰ هي تفضيل الأفصح والأبلغ، وفي سبيل هذه الغاية توسّع في الطلب فلم يتوقف حين تشتبه نسبة شيء إلى الامام علي، ولم يرفض ماهو مشترك النسبة، ذلك هو الذي

(١) نهج البلاغة دراسة قصيرة؛ تأليف عمر فرّوخ : ٢.
(٢) الشريف الرضي : ٥٢.

يفسر حقيقة الكتاب اعني طريقة الشريف في الجمع والاختيار. فهناك خطبة أوردها الجاحظ في البيان لمعاوية وشكّك الجاحظ نفسه فيها وقال: «إنّها بكلام عليّ أشبه»، فأدرجها الرضي في النهج اعتماداً على تشكيك الجاحظ وهو في رأيه ناقد بصير، غير أنّ الجاحظ أورد في البيان خطبة أُخرىٰ لقطريٰ بن الفجاءة وجعلها الشريف في النهج لعليّ، ولم يثق هذه المرة في رواية من سمّاه ناقداً بصيراً»[1].

فإنّ الشريف الرضي رحمه الله اعتمد على روايات أهل البيت في خطبة الإمام، وإنما أورد كلام الجاحظ تأييداً وانتصاراً؛ لأنّ الجاحظ ليس بشيعيّ حتى يتّهم في قوله الموافق لمذهب أهل البيت، ولم يذكر مالم يوافقه عليه، وكون الجاحظ ناقداً بصيراً لا يستلزم ان يكون كذلك في كلّ رواية وفي كلّ حالة.

المقطع التاسع

في شخصية الإمام عليه السلام:

قال الرضي رحمه الله: «ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها؛ أنّ كلامه عليه السلام الوارد في الزهدوالمواعظ، والتذكير والزواجر، إذا تأمّله المتأمّل، وفكّر فيه المفكّر، وخلع من قلبه أنّه كلام مثلِه ممن عظم قدره ونفذ أمرُه، وأحاط بالرّقاب ملكُه، لم يعترضه الشك في أنّه من كلام من لاحظّ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت، أو انقطع في سفح جبل لايسمع إلّا حسَّه، ولا يرىٰ إلّا نفسه، ولا يكاد يؤمن بأنّه كلام من ينغمس في الحرب، مصلتاً سيفه فيقط الرقاب، ويجدّل الأبطال، ويعودُ به ينطف دماً ويقطر مُهجاً، وهو مع تلك الحالِ زاهد الزهاد، وبدل الأبدال، وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي

---

(١) نهج البلاغة: ٧٦.

جمعَ بها بين الأضداد ، وألّف بين الأشتات وكثيراً مّا أُذاكر الإخوان بها ، واستخرج عجبهم منها ، وهي موضعُ للعبرة بها والفكرة فيها».

لقد درس الكثير حياة الامام عليّ عليه السلام من جوانب مختلفة من خلال ما ورد عن الإمام عليه السلام من الخطب والرسائل والحكم، ومكتبة نهج البلاغة غنية بذلك ، وفي هذا الصدد قولان ممّن لايعتقد بالامام عليّ عليه السلام إماماً دينياً ، ذات دلالة عميقة ، فتساءل ابن أبي الحديد المعتزلي قائلاً: «وماذا أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومُه بالفضل، ولم يمكنهم جَحْدُ مناقبه ولا كتمان فضله! فقد اجتهد بنو أُمية في إطفاء نوره، ولعَنُوه على جميع المنابر، وحَبَسوا مادِحيه وقتلوهم ، ومنعوا من رواية كلِّ حديث يتضمن له فضيلةً، أو يرفع له ذكراً، حتى حظَروا أن يُسمّى أحدٌ باسمه، فما زاده ذلك إلّا رفعةً وسمُوّاً، وكان كالمسك كلّما سُتِرَ انتشر عُرْفه، وتضوّع نَشره، وكالشّمس لاتُسْتَر بالرّاح، وكضوء النهار إن حُجبَ عن عينٍ واحدة، أدركته عيون كثيرة. وماذا أقول في رجل تُعزَى إليه كلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كلُّ فِرْقةَ، وتتجاذَ به كلُّ طائفة!»[١]، وقال أيضاً« وماذا أقول في رجل سبق الناسَ إلى الهُدىَ ، وآمن بالله وعبدَه وكلُّ من على الأرض يَعْبدُ الحجَر، ويَجحَدُ الخالق، لم يسبقه أحدٌ إلى التوحيد إلّا السابقُ إلى كلِّ خير : محمّدٌ رسول الله صلى الله عليه وآله »[٢].

وقال جبران خليل جبران المسيحي: «مات عليّ بن أبي طالب شهيد عظمته، مات والصلاة على شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أُناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصىٰ، مات قبل أن يبلغ العالم رسالته كاملة وافية ، مات وشأنه شأن جميع الأنبياء الناصحين الذين يأتون إلى بلد ليس ببلدهم وإلى قوم ليس بقومهم ، وفي زمن ليس بزمنهم ، ولكن لربك شأن في ذلك وهو أعلم»[٣].

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ١: ١٧ ، ط / دار احياء الكتب بمصر، ١٣٧٨ هـ.
(٢) شرح ابن ابي الحديد ١: ٣٠، ط / دار احياء الكتب بمصر، ١٣٧٨ هـ.
(٣) علي والقومية العربية: ١٢٢ .

وهذه صفات عالية يتعذر اجتماعها في شخصية واحدة، وقد احسن شاعر أهل البيت السيد صفيّ الدين الحلي (ت/٧٥٢هـ) بقوله:

جمعت في صفاتك الأضداد ... فلهذا عزّت لك الأنداد

زاهد حاكم حليم شجاع ... ناسك فاتك فقير جواد

شيم ماجمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهنّ العباد[١]

المقطع العاشر

في اختلاف الروايات:

قال الرضي؛ : «وربّما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردّدُ والمعنىٰ المكرر، والعذر في ذلك أنّ روايات كلامه؛ تختلف اختلافاً شديداً، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثمّ وجد بعد ذلك في روايةٍ أُخرىٰ موضوعاً غير وضعه الأوّل، إمّا بزيادة مختارة أو لفظ أحسن عبارة تقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغيرةً على عقائل الكلام. وربما بَعُدَ العهد أيضاً بما اختير أوّلاً، فأُعيدَ بعضهُ سهواً أو نسياناً، لاقصداً واعتماداً».

إنّ اختلاف الروايات حقيقة يواجهه كلّ من له أدنىٰ صلة بالروايات، سواءً النبوية أو العلوية أو التاريخية؛ فإن كان ترجيح لاحداها فالضرورة ترجحّها، وما عدىٰ ذلك يكون الخيار أمران: إمّا إهمالهما معاً أو ذكرهما معاً، وهذا الاخير هو الحلّ الذي اختاره الشريف الرضي، وهو علىٰ صواب في ذلك؛ فإنّ إهمال إحداهما من دون سبب إهمال للتراث.

---

(١) ديوان صفي الدين الحلي: ٨٨ـ ٨٩، وفي آخر القصيدة:

إنما الله عنكم اذهب الرجس ... فردت بغيضها الاحتداد

ذاك مدح الاله فيكم ان فهت ... بمدح فذاك قول معاد

قال الشريف الرضي وهو يذكر الروايات المختلفة : «قد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلّا أنّنا كرّرناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف »[١].

ويقول: «وقد مضىٰ بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، إلّا أن فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره»[٢].

ويقول في موضع آخر : «وقد تقدم مختار هذه الخطبة ، إلّا أنّي وجدتها في هذه الرواية على خلاف ماسبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية»[٣].

وقال ابن أبي الحديد: «واعلم ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفّين على وجه يقتضي أنّ ماذكره الرضي هنا قد ضمّ إليه بعض خطبة أُخرىٰ، وهذه عادته ؛ لأنّ غرضه إلتقاط الصحيح والبليغ من كلامه»[٤].

ونرىٰ مثالاً لهذا التكرار في الخطبة التي خطبها بذي‌قار، فقد اقتطف منها مقتطفات، فذكر بعضها في الخطبة رقم ١٠ ، وبعضها الأخير في الخطبة رقم ٢١، وبعضها الآخر أيضاً برقم ١٣٢ . وسنشير إليها في مواضعها.

---

(١) نهج البلاغة ١: ٢٠٤، الخطبة ١٣.

(٢) نهج البلاغة ٣: ٢٥، الخطبة ١٠٠، وانظر الخطبة ٣٣.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٩٩.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣: ٤١٢.

المقطع الحادي عشر

في مصادر الكتاب :

قال الشريف الرضي؈: «ولا أدّعي مع ذلك أنّني أُحيط بأقطار جميع كلامه؈، حتى لايشذّ عنّي منه شاذّ، ولا يندّ نادّ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عنّي فوق الواقع إليّ، والحاصل في ربقتي دونَ الخارج من يدي؛ وما عليّ إلّا بذل الجهد وبلاغة الوسع، وعلىٰ الله سبحانه نهج السبيل وإرشاد الدليل إن شاء الله تعالىٰ».

واجه الشريف الرضي ما يواجهه كلّ متتبع للروايات من مشكلة الاستقصاء والشذوذ في الروايات، ومهما أُوتيت اليد الواحدة من قدرة فإنها تكون عاجزة عن الاستقصاء. وهذه حكمة اللّٰه على كل البشر، وليس المطلوب سوى استفراغ الوسع في سبيل الهدف، وهذا ماقام به الشريف الرضي بكلّ إخلاص.

ولم يذكر الشريف الرضي في نهج البلاغة سوىٰ تسعة كتب، وهذا على خلاف عادته وأُسلوبه في كتبه الأُخرىٰ، مما يدعو إلى التساؤل عن السبب في ذكره هذه التسعة خاصة، وهو وإن لم يصرّح بمصادره في كتبه غالباً لكنه أُعطىٰ فكرة عامة عنها، فمثلاً في كتاب «المجازات النبوية» ذكر؈ في المقدمة ـ بعدما أشار إلى كتبه: تلخيص البيان عن مجازات القرآن، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل ـ قال: «والذي اعتمد عليه في استخراج مايتضمن الغرض الذي أنحو نحوه، وأقصد قصدة، كتبُ غريب الحديث المعروفة وأخبار المغازي المشهورة، ومسانيد المحدّثين الصحيحة، مضيفاً إلىٰ ذلك مايليق بهذا المعنىٰ من جملة كلامه عليه الصلاة والسلام الموجز الذي لم يُسبق إلى لفظه، ولم يُفترع من قبله، وجميع ذلك ممّا أتقنّا بعضه رواية، وحصّلنا بعضه إجازة، وخرّجنا بعضه تصفّحاً وقراءة، مستمدين في ذلك، وفي سائر الأنحاء والمرامي والمطالب والمغازي توفيق الله سبحانه الذي يهوّن الشديد ويقرّب البعيد، ويذلّل الصعب إذا أبىٰ،

ويقوّم المعوجّ إذا التوىٰ، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلنا وإليه ننيب »[1].

وعليه فمصادر جمع الشريف الرضي هي:

١ ـ كتب غريب الحديث المعروفة.

٢ ـ أخبار المغازي المشهورة.

٣ ـ مسانيد المحدّثين الصحيحة.

وقد حصل على هذه بعض المصادر بالطرق السائدة في عصره وهي:

١ ـ الرواية، ٢ ـ الإجازة، ٣ ـ المراجعة، ٤ ـ القراءة.

وصرّح الشريف الرضي بثمانية مصادر في نهج البلاغة هي:

١ ـ اصلاح المنطق؛ لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت (ت/ ٢٢٤)، الخطبة ٣، ص ٣٧.

٢ ـ البيان والتبيين؛ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت/٢٢٥)، الخطبة ٣٢، ص ٥٩.

٣ ـ التاريخ؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠)، الحكمة ٣٧١، ص ٤١٤.

٤ ـ الجمل؛ لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت/ ٢٠٧)، الكتاب ٧٥، ص ٣٦٣.

٥ ـ غريب الحديث؛ لأبي عبيد الهروي القاسم بن سلام (ت/ ٢٢٤)، ولم يذكر الرضي اسم الكتاب بل قال: «هذا ممّا ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام»، في الغريب ٤، ص ٤٣٠، ومن الواضح انه أراد الكتاب المذكور.

٦ ـ المغازي؛ لسعيد بن يحيى الأموي (ت/ ٢٤٩)، الكتاب ٧٨، ص ٣٦٤.

٧ ـ المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي (ت/ ٢٤٠)، الكتاب ٥٤، ص ٣٤٨ و ٣٦٤.

٨ ـ المقتضب؛ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت/٢٨٦)، الحكمة ٤٦٤، ص ٤٢٦.

---

(١) تلخيص البيان: ١٢، الطبعة الثانية منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم.

ولم يصرح بمصدر آخر في نهج البلاغة، سوى هذه الثمانية ، وقد نقل عن خط أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي (ت/٢٠٤) الكتاب ٧٤، ص ٣٦٢.

وقد يكون من إحدى كتبه، فهو كثير التأليف في الأخبار.

وعن السبب في ذكره هذه المصادر دون غيرها قال الهادي كاشف الغطاء : «والظاهر ان الوجه في تخصيص ذلك البعض بذكر المصدر دون غيره من مندرجات الكتاب هو أن ذلك البعض مما لم يتحقّق عند المؤلّف نسبته إلى أمير المؤمنينعليه السلام ، بخلاف غيره ، فإنّه على ثقة منه ويقين، فلا يحتاج إلى ذكر مصدر له، لكون العهدة عليه في النقل والنسة ، وهذه عادة القدماء من اهل التأليف... وقد يكون الوجه في ذلك وقوع الخلاف في النسبة أو وجود النسبة الى الغير ، فيذكر المصدر نسبته إلىٰ الإمامعليه السلام كما يظهر ذلك من نقله عن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين»[1].

وهذا رأي مصيب ؛اذ أنّا نجد هذه المصادر ليست من مصادر روايات أهل البيت الذي اعتزّ بها الشريف الرضي، بل مصادر عامة راجعها ونقل عنها من دون رواية وإجازة وقراءة، كما هي الحال في عصرنا ، ومن هنا وجب التنبيه على ذلك بذكر هذه المصادر دون غيرها.

كما أن الشريف الرضي صرّح في سبعة موارد بأسماء الرواة للمأثورات عن الإمام عليّعليه السلام دون غيرها من الخطب والرسائل والحكم بعنوان «روي» و «حكي» وماشابه ذلك، وهي كالآتي:

١ ـ أحمد بن يحيىٰ المعروف بثعلب (ت/٢٩١) ونصّه «ماحكاهُ ثعلب» في الحكمة ٤٤٠ ج ٢٠ ص ٨٠[2].

٢ ـ ذعلب اليماني، ونصّه: «روىٰ ذعلب» في الكلام ٢٩ ج ١٣ ص١٨.

---

(١) مدارك نهج البلاغة : ٢٣٥.

(٢) (ملاحظة): أعدنا ترقيم الموارد حسب طبعة شرح ابن أبي الحديد الحديثة؛ لكونها أسهل تناولاً (المحقق).

٣ ـ ضرار بن حمزة الضبابي، ونصّه: «ومن خبر ضرار» في الحكمة ٧٥، ج١٨ ص ٢٧٥.

٤ ـ كميل بن زياد النخعي (ت/٨٢) ونصّه: «قال كميل»، في الحكمة ٤٣ ص٣٤٦.

٥ ـ الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (ت/١١٤)، ونصّه: «وحكىٰ عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام» في الحكمة ٨٥ ج١٨ ص ٢٤٠.

٦ ـ نوف البكالي (ت/١٠٠ ح) ونصّه: «روي عن نوف البكالي» في الخطبة ١٨٣٠ ج ١٠ ص ٧٦.

٧ ـ وهب بن عبد الله السوائي (ت/٧٤)، ونصّه: «وروى أبو جحيفة» في الحكمة ٣٨١، ج١٩ ص ٣١٢.

٨ ـ محمد ابن جرير الطبريّ (ت/٣١٠) ونصّه: «وروى ابن جرير الطبري في تاريخه» في الحكمة ٣٧٩ ج ١٩ ص٣٠٥.

وظني ان الشريف الرضي إنما خصّ اسماء هؤلاء الرواة دون غيرهم لاختلاف الروايات، فاختار مارآه أنسب مشيراً إلى الراوي، مع أنّ هؤلاء إنّما يدخلون في اعلام نهج البلاغة فيما لو عمل فهرس للاعلام فانّ لكميل ذكر في نهج البلاغة في ثلاثة موارد في الكتاب ٦١ والحكمة ١٤٣ و ٢٥٤، ولم يعنونه بعنوان الراوي إلّا في الحكمة ١٤٣، لأن المحادثة قد حصلت بينه وبين الإمام عليه السلام ممّا أوجب ذكر اسمه.

مصادر أُخرىٰ:

من الطبيعي أنّ الكتب التي أُلّفت في عهد الرضي وما قبله والتي كانت ميسّرة له، كلّها تكون من مصادر نهج البلاغة، وانّ مصادر أهل البيت التي أُلّفت في عصر الرضي ينص على كثير منها.

ونكتفي بعرض سريع لما ذكره أبو العباس النجاشي (ت/ ٤٥٠) وأبو جعفر الطوسي (ت/ ٤٦٠) في فهرسيهما في خصوص ما يتعلّق بالامامعليه السلام على ما ينبيء عناوينها، دون المصادر العامة.

١ ـ خطب علي؛ لأبي اسحاق ابراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي المفسر (ذكره النجاشي)[١].

٢ ـ كتاب الخطب؛ لأبي اسحاق ابراهيم بن سليمان بن عبد الله بن خالد النهمي ـ نسبة إلى منهم، بطن من همدان الكوفي الخزاز، وله مقتل أمير المؤمنين (ذكره النجاشي والطوسي)[٢].

٣ ـ كتاب رسائل علي وحروبه؛ لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي (ت/٢٨٣)، وله كتاب كلام علي في الشورىٰ، وله كتاب بيعة أمير المؤمنين، وله كتاب مقتل أمير المؤمنين (ذكرها الطوسي)[٣].

٤ ـ خطب أمير المؤمنين؛ لأبي يعقوب اسماعيل بن مهران بن محمد السكوني الكوفي، المتوفىٰ بعد سنة ١٤٨هـ (ذكره النجاشي والطوسي)[٤].

٥ ـ خطب أمير المؤمنين على المنابر في الجُمَع والأعياد وغيرها؛ لزيد بن وهب الجهني الكوفي، المتوفى سنة ٩٦ هـ، (ذكرها الطوسي)[٥].

٦ ـ خطب أمير المؤمنين؛ لأبي الخير صالح بن أبي حمّاد الرازي، المتوفى بعد سنة

---

(١) رجال النجاشي: ١٥، الفهرست: ٣٥.

(٢) رجال النجاشي: ١٨، الفهرست: ٣٨.

(٣) الفهرست: ٣٦.

(٤) رجال النجاشي: ٢٦، الفهرست: ٤٦ و٥٢.

(٥) الفهرست: ١٣٠.

٢١٤هـ، من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام[١] (ذكره النجاشي)[٢].

٧ـ خطب عليّ؛ لأبي احمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الازدي البصري المتوفى سنة ٣٣٢هـ، وله كتاب شعر علي، وله كتاب ذكر كلام عليّ في الملاحم، وله كتاب قول علي في الشورىٰ، وله كتاب ماكان بين علي وعثمان من الكلام، وله كتاب الأدب عن عليّ، وكتب أُخرىٰ فيها آثار الإمام عليه السلام: رسائل علي، ومواعظ علي، وخطب عليّ (ذكرها النجاشي)[٣].

٨ ـ خطب أمير المؤمنين؛ لأبي بشر (ابي محمد) مسعدة بن صدقة العبدي الكوفي، الراوي عن الامام الكاظم عليه السلام، المتوفىٰ سنة ١٨٣ (ذكره النجاشي)[٤].

٩ ـ خطب وكتب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ لأبي المفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطار، المتوفى سنة ٢١٢هـ، (ذكره النجاشي)[٥].

١٠ ـ خطب عليّ عليه السلام؛ لأبي منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، كان والده محمد من أصحاب الامام الباقر والصادق عليهما السلام، وله تفسير القرآن، توفي سنة ١٤٦ هـ (ت/١٤٦)، وجدّه السائب، وأخواه عبيد وعبد الرحمن، وأبوهم بشر شهد الجمل وصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام (ذكره النجاشي)[٦].

وقد أنصف الاستاذ علي العرشي الحنفي في استناد نهج البلاغة بقوله: «ليس بخافٍ على أبناء العلم والمولعين به أنّ معظم محتويات نهج البلاغة توجد في كتب المتقدّمين ولو لم يذكرها الشريف الرضي، ولو لم يعر بغداد ماعراها من الدماء على يد التتر ولو بقيت خزانة الكتب الثمينة التي أحرقها الجهلاء لعثرنا على مرجع كلّ مقولة مندرجة في نهج البلاغة»[٧].

---

(١) رجال النجاشي: ١٩٨. (٢) رجال النجاشي: ١٩٨.
(٣) رجال النجاشي: ٢٤٠ ـ ٢٤٢. (٤) رجال النجاشي: ٤١٥.
(٥) رجال النجاشي: ٤٢٨.
(٦) ذكره النجاشي: ٤٣٤ ـ ٤٣٥، وابن النديم: ١٤٠٦.
(٧) استناد نهج البلاغة: ٢٠.

المقطع الثاني عشر

في تسمية الكتاب:

قال الرضي: «ورأيت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة؛ إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرّب عليه طلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلّم، وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق، ماهو بلال كلّ غلّة، وشفاء كلّ علّة، وجلاء كلّ شبهةٍ، ومن الله تعالىٰ أستمدّ التوفيق والعصمة، وأتنجّز التسديد والمعونة، واستعيذهُ من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، ومن زلّةِ الكلم قبلَ زَلّةِ القَدَم، وهو حسبي ونعم الوكيل».

وكلامه﴾ واضح صريح في تسمية الكتاب، والسبب الذي من أجله جمع المأثورات عنه﴿ من الخطب والرسائل والحكم، وما أصدق الشيخ محمد عبده﴾ في قوله: «ولا أعلم إسماً أليق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد ممّا وقفت عليها، وظني انه اقتبس ذلك مما دلّ عليه إسمه، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيّته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستراه»[1].

ولكن في معجم المطبوعات أنّه سمّاه: «نهج البلاغة ومشرع الفصاحة»[2] ولكن لم تعرف هذه الزيادة في مصدر من المصادر التي بايدينا، ولعله أُخذه من وصف الشريف الرضي الامام علي﴿ بقوله: هو «مشرع الفصاحة ومنشأ البلاغة» في خطبة الكتاب.

وكتاب نهج البلاغة ككلّ كتب التراث ـ فيه اختلاف النسخ التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، قال شيخنا العلامة: «وهناك اختلافات طفيفة في ترتيب خطبها في النسخ القديمة؛ فمثلاً:

١ ـ ترتيب الخطب في نسخة ابن ابي الحديد التي رتّب عليها شرحه يطابق

---

(١) مقدمة شرح محمد عبده.

(٢) معجم المطبوعات: ١١٢٤.

ترتيب نسخة سپهسالار (٣٠٨٣) ونسخة جامعة طهران (١٧٦).

٢ ـ وترتيب نسخة ميثم بن علي التي عليها شرحه يختلف عن ذلك.

٣ ـ وهناك في نسختي الرضوية (٢٩٢ ـ ٢٩٣) إضافات لا توجد في النسخ المطبوعة، وقد فصلّت هذه الاختلافات في فهرس مخطوطات جامعة طهران ج ٢ ص ٢٩٥ ـ ٣٢٢، وقد رقم هناك خطب الباب الأوّل ٢٣٩ خطبة، وكتب الباب الثاني ٧٩كتاباً، وذلك في الصفحات (٣١٢ ـ ٣٢٢) من الفهرس، وإليها نشير عندما نذكر رقماً لخطبة أو كتاب من نهج البلاغة»[١].

وقد أشار ابن أبي الحديد في شرحه إلى وجود اختلاف في نسخ نهج البلاغة وفي نسخة خط المؤلف عنده[٢].

كما يظهر من ابن أبي الحديد أنّ النسخة التي اعتمدها كانت أتمّ نسخة، وأنها كانت مشتملة على زيادات تخلو عنها أكثر النسخ[٣]. وسنشير إليها في مواضعها.

نموذج من اختلاف النسخ:

في مكتبة سپهسالار بطهران نسخة برقم ٣٠٥٢ وهي من الموقوفات في سنة ١٢٩٧ على مدرسة مروي في ٣٣٠ ورقة، لم يسمح لي بتصويرها وفي الفرصة المتاحة دوّنت ما يأتي:

في نهاية باب الخطب جاء بعنوان الزيادات مقاطع خمسة متتالية من كلام الامام علي وقد جاءت في مطبوعة دار الشعب في مواضع مختلفة في الترتيب وبأرقام مختلفة، واليك مقارنة بينهما مع الاشارة الى الفروق بخط افقي تحت المادة المختلفة في النسختين:

---

(١) الذريعة ٢٤: ٤١٣.

(٢) انظر شرح نهج البلاغة ٤: ٥٠٦.

(٣) انظر شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧٤.

نص المخطوطة رقم ٣٠٥٢	النص في مطبوعة دار الشعب في القاهرة
[١] ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس، وقد جاءهُ برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبُعَ ليقلَّ هتف الناس باسمِه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام: «يابن عباس، ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جمَلاً ناضحاً بالغرب، أقبل وأدبر! بعث إليّ أن اخرج، ثم بعَث إليّ أن أقدم، ثم هو الآن يبعثُ إليَّ أن اخرجَ! والله لقد دفعت عنهُ حتى خشيتُ أن أكون آثِماً».	٢٣٨ ـ ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن عباس، وقد جاءهُ برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبُعَ، ليقلَّ هتف الناس باسمِه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام: «يا ابن عباس، ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جمَلاً ناضحاً بالغرب، أقبل وأدبر! بعث إليّ أن اخرج، ثم بعَث إليّ أن أقدم، ثم هو الآن يبعثُ إليَّ أن اخرجَ! والله لقد دفعت عنهُ حتى خشيتُ أن أكون آثِماً». [ص ٢٨٣]

نص المخطوطة رقم ٣٠٥٢	النص في مطبوعة دار الشعب في القاهرة
[٢] ومن كلام له عليه السلام يحثّ فيه أصحابه على الجهاد: «والله مُستأديكُمْ شُكره، ومورِثكُمْ أمرهُ، ومُمهلكُم مضمَارَ ممدود لتتنازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدّوا عُقدَ المآزر، واطووا فضُولَ الخواصِرِ، لاتجتمع عزيمة ووليمة. ماأنقض النَّوم لِعَزائم اليومِ، وأمْحَى الظلم لتذاكير الهمم!»	٢٣٩ ـ ومن كلام له عليه السلام يحثّ فيه أصحابه على الجهاد: «والله مُستأديكُمْ شُكره، ومورِثكُمْ أمرهُ، ومُمْهلكُم في مضمَارِ ممدود لتتنازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدّوا عُقدَ المآزر، واطووا فضُولَ الخواصِرِ، لاتجتمع عزيمة ووليمة. ماأنقض النَّوم لِعَزائم اليومِ، وأمْحَى الظلم لتذاكير الهمم!» [ص ٣٨٤]

[٣] ومن كلام له عليه السلام: اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله، ثم لَحاقِهِ به:

«فجعلت أتبعُ مأخَذَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فأطأُ ذكرهُ حتى انتهيت الى العرْجِ» [منزل في طريق مكّة ينسب إلى ... الشاعر عبد اللّه بن عمر...] من كلام طويل.

قوله عليه السلام: «فأطأُ ذكره» من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الايجاز والفصاحة، وأراد: إني كنتُ أُغطّي خبرَهُ صلى الله عليه وآله، من بدو خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنّى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

٢٣٤ ـ ومن كلام له عليه السلام: اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله، ثم لَحاقِهِ به:

فجعلت أتبعُ مأخَذَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فأطأُ ذكرهُ حتى انتهيت الى العرْجِ في كلام طويل.

قال الرضي: قوله عليه السلام: «فأطأُ ذكره» من الكلام الذي رُمِيَ به إلى غايتي الايجاز والفصاحة، أراد: أنّي كنتُ أُغطّي خبرَهُ صلى الله عليه وآله، من بدءِ خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنّى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة. [٢٨١]

[٤] ومن خطبة له عليه السلام: «فاعملوا وَأَنْتُمْ في نَفس البقاء، وَالصّحُفُ مَنْشورَة، والتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمدْبِرُ يُدْعَىٰ، والمُسِيءُ يُرْجَىٰ، قَبْلَ أَنْ يَجمد العَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ المَهَلُ، وتنقَضِي المدّة، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ المَلائِكَةُ.

فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وأخَذَ مِن حَيٍّ لِمَيت، وَمَنْ فَان لباق، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ، امْرُؤٌ خَافَ اللهَ، وَهُوَ مُعَمَّرٌ إلى

٢٣٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام: «فاعملوا وَأَنْتُمْ في نَفس البقاء، وَالصّحُفُ مَنْشورَة، والتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمدْبِرُ يُدْعَىٰ، والمُسِيءُ يُرْجَىٰ، قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ العَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ المَهَلُ، وينقَضِي الأجَل، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ المَلائِكَةُ.

فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وأخَذَ مِن حَيٍّ لِمَيت، وَمَنْ فَانٍ لباق، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ، امْرُؤٌ خَافَ اللّه، وَهُوَ مُعَمَّرٌ إلى

أجَلِهِ، وَمَنْظُور إلَى عَمَلِهِ، امْرُؤٌ ألْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِها، وَزمَّها بِزِمَامِها، وأمسَكَهَا بلجامها عن مَعاصِي اللّه ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إلى طَاعَةِ اللّه».	أجَلِهِ، وَمَنْظُور إلَى عَمَلِهِ، امْرُو ألْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِها، وَزمَّها بِزِمَامِها، فأمسَكَهَا بلجامها عن مَعاصِي اللّه ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إلى طَاعَةِ اللّه ». [ص : ٢٨١]

[٥ ـ]ومن خطبة له ﷺ في شأن الحكمَين ، وذمِّ أهل الشام: «جُفاةٌ طغامٌ، عبيد أقزامٌ، جُمِعوا من كلّ أوب ، وتُلُقِّطُوا من كُلِّ شوبٍ، ممّن ينبغي أن يُفَقَّه ويُؤَدَّب، ويعلَّم ويدرَّب ، ويُولّىٰ عليه، ويؤخذَ على يديه، ليَسُوا من المهاجرين والأنصار، ولا الذين تبوَّء الدّار. ألّا وإنَّ القومَ اختارُوا لأنفسهم أقربَ القوْمِ مما يكرهون ، وإنَّما عهدكم بعبد اللّه بن قيس بالأمس يقول: «إنها فتنة فقطِّعوا أوتاركم ، وشيمُوا سيوفكم ، فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكره، وإن كان كاذباً فقد لَزِمتهُ التهمة. فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد اللّه بن عباس، وخذوا مَهَلَ الأيّام ، وحُوطوا قواصي الإسلام. ألّا ترون إلى بلادكم تُغزى، وإلى صفاتكم [صخرة ملساء] تُرْمَىٰ؟ » انتهت الزيادة بحمد اللّه.	٢٣٦ ـ ومن خطبة له ﷺ في شأن الحكمَين، وذمِّ أهل الشام: «جُفاةٌ طغامٌ، عبيد أقزامٌ، جُمِعوا من كل أوب ، وتُلُقِّطُوا من كُلِّ شوبٍ، ممّن ينبغي أن يُفَقَّه ويُؤَدَّب، ويعلَّم ويدرَّب ، ويُولّى عليه، ويؤخذَ على يديه، ليَسُوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين تبوَّأوا الدّار والإيمان . ألّا وإنَّ القومَ اختارُوا لأنفسهم أقربَ القوْمِ مما يُحبون ، وإنكم اخترتم لأنفسكم أقربَ القومِ مما تكرهون ، وإنَّما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول: «إنّها فتنة فقطِّعوا أوتاركم ، وشيمُوا سُيوفكم» . فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكره، وإن كان كاذباً فقد لَزِمتهُ التهمة. فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله ابن عباس، وخذوا مَهَلَ الأيّام ، وحُوطوا قواصي الإسلام . ألا ترون إلى بلادكم تُغزى، وإلى صفاتكم تُرْمَىٰ». [ص: ٣٨٢]

هذه النسخة:

وقد اعتمدت في تقويم النص وتنقيح المتن على النسخ الآتية:

نهج البلاغة: النسخة المؤرخة ٤ رجب ٤٩٤ هـ، بخط فضل اللّه بن طاهر بن المطهر الحسيني ط / طهران سنة ١٤٠٢ بتقديم حسن السعيد.

نهج البلاغة: النسخة المؤرخة ٤٩٩ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٣٨٢٧.

نهج البلاغة: النسخة المؤرخة ٤٩٤ م / نصيري، قامت بنشره م / چهل ستون.

نهج البلاغة: النسخة المؤرخة ٦٩٨ في مكتبة السيد المرعشي برقم ٦٩٨.

نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده (ت / ١٩٠٥م)، بتحقيق محمد احمد عاشور ومحمد البنّا، ط / دار مطابع الشعب ـ القاهرة.

نهج البلاغة: تحقيق د. صبحي الصالح، ط / بيروت سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

نهج البلاغة : شرح ابن ابي الحديد (ت/٦٥٦) ط / بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (ت/١٤٠١) طبعة عيسىٰ البابي الحلبي ـ القاهرة، سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٣م.

وهذا خلاصة جهد فردي في دراسة أروع أثر خالد في الأدب العربي كان منذ جمعه موضع الدراسة والتحليل من مختلف المذاهب والمشارب لما يمثله نهج البلاغة، في بلاغة اللفظ وسمّو المعنىٰ المأثور من إمام البلاغة الإمام علي عليه السلام، والمنتقىٰ من اشعر قريش الشريف الرضي.

عسى أن يكون خطوة متواضعة في سبيل إحياء هذا التراث الخالد.

محمد حسين الحسيني الجلالي.

قال العلامة الجلالي:«إلى هنا انتهى القسم الأوّل من مسند نهج البلاغة في الدراسة حول الكتاب والمؤلف، ويتلوه القسم الثاني في أسانيد الخطب والرسائل والحكم».

قال المحقق :ونحن سوف نؤجّل ايراد القسم الثاني من هذا الكتاب لنستعرض مقدمة السيد العلامة فيما يتعلّق بهذا الشرح تحت عنوان « الكتاب و المؤلف ».

الكتاب والمؤلّف

بقلم العلّامة الكبير

السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي

ما بلغ كتاب في البلاغة ما بلغهُ «نهج البلاغة» من الاهتمام والعناية منذ تأليفه حتّىٰ العصر الحاضر، فقد اهتمّ شاعر أهل البيت عليهم‌السلام الشريف الرضي (المتوفّىٰ سنة ٤٠٦ ﻫ) بنضد البليغ ممّا أُثِرَ عن الإمام عليّ عليه‌السلام من الخُطَب والرسائل والحِكَم في تأليف سمّاه «نهج البلاغة»، واهتمّ الباحثون من بعده بالكتاب نسخاً وتعليقاً وشرحاً وتحقيقاً ودراسة وتدقيقاً، حتّىٰ رافقت شهرة الكتاب اسم الإمام عليه‌السلام؛ لما تضمّنه من سيرته ومواقفه ونظراته في الحكم والمجتمع في حالتي السلم والحرب.

ولم يقتصر هذا الإهتمام علىٰ طائفة اتّخذت الإمام عليه‌السلام قُدوة في العقيدة والمذهب، بل اهتمّ به ـ من مختلف المِلَل والنِحَل ـ من رأىٰ في النهج أُسلوباً عليّاً في الكلام، نقيّاً في الأداء، ودليلاً موجّهاً للحياة، وطبيعيٌّ أن تعشىٰ عيونٌ عن هذه الأشعّة العلويّة، وأن تبرر تعاميها بشُبُهات لا تدلّ إلّا علىٰ حقدٍ دفينٍ أو جهلٍ بالتأريخ والأسانيد، وقد استوفيت البحث حولها في «مسند نهج البلاغة» فلا أُعيد.

ويعتبر كتاب «أعلام نهج البلاغة» أوّل شرحٍ مختصرٍ للكتاب، تأليف السيّد صدر الدين عليّ بن الناصر الحسيني ـ المعاصر للشريف الرضي ـ، والنسخة الفريدة منه في «لكنهو» ـ الهند ـ، وعندي منها مصوّرة وصفتها في «الصيانة»، ومن بعده تتابعت الشروح والتعليقات والترجمات، وقد عدّ منها ما يتجاوز المأتين شيخنا العلّامة أعلىٰ الله مقامه في

الذريعة (٤: ١٤٤ و١٤: ١١١ ـ ١٦١) ولكنّه لم يذكر من شروح الزيديّة سوىٰ اثنين هما:

١ ـ الديباج المضيء، للمؤيّد باللّه عليّ بن حمزة اليمني، المتوفّىٰ سنة ٧٤٩هـ.

٢ ـ شرح النهج، للحسن بن المطهّر بن محمّد الجرموزي، المتوفّىٰ سنة ١١١٠هـ.

مع أنّ لهم شروحاً أُخرىٰ ينبغي أن تُستدرك، ومنها هذا الشرح، وإليك محاولة في التعريف بالكتاب والمؤلّف.

إسم المؤلف ونسبته:

المؤلّف هو يحيىٰ بن إبراهيم بن يحيىٰ بن الهدىٰ بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد الجَحّافي الحسني الحبوري.

وجاء في «مطلع البدور» في ترجمة إبراهيم الجَحّاف الشاعر: إنّ إبراهيم المذكور هو ابن المهدي بن أحمد بن يحيىٰ بن القاسم بن يحيىٰ بن عليان بن الحسن بن محمّد بن الحسين بن جَحّاف بن محمّد بن الحسن. وجاء باقي النسب في «بحر الأنساب المحيط» تحت عنوان «بنو جَحّاف» هكذا: ابن محمّد بن جعفر بن القاسم بن عليّ بن عبد اللّه بن محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسين بن الإمام الحسن السبط بن الإمام عليّ ابن أبي طالب عليهم‌السلام.

والصلة في النسب بين المذكورين يحتاج إلىٰ مزيد تحقيق.

وقد جاء في «مطلع البدور» ـ المخطوط ـ (١: ٤٢) ضبط الجدّ الثاني للمؤلّف بـ«الهدىٰ» علىٰ وزن «القرىٰ» والجدّ الرابع: «المهدي» اسم مفعول للهداية، وكذا جاء في آخر هذا الكتاب (الصفحة: ٤١٦ من المخطوطة).

وقد صرّح بهذا الاختلاف في الضبط المؤرّخ اليمني: محمّد زبارة (ت / ١٣٨٠) قائلاً: الهدىٰ ـ بضمّ الهاء ـ (نشر العرف ٢: ٨١٤) وخالف في ذلك عمر كحّالة حيث ضبط الإسمَين معاً علىٰ وزن اسم المفعول (معجم المؤلّفين ١٣: ١٨٣).

جَحّاف:

ذكر السمعاني (ت / ٥٦٣) ترجمة واحدة في الأنساب نسبة إلىٰ جَحّاف قائلاً: بفتح الجيم والحاء المهملة وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلىٰ «جَحّاف»، وهو سكة بنيسابور. (الأنساب ٣: ٢٠٦)

وذكر الزبيدي فيما ذكر عند ذكر هذه المادّة ما نصّه: و«جبل جَحّاف» ككتاب باليمن، هكذا ضبطه الصاغاني في «العباب» ووقع في «التكملة» ضبطه بالضمّ، ومثله في «التبصير»، وهو الصواب، ومنه الفقيه إسماعيل الجَحّافي.

وقال أيضاً: «... والجَحّاف كـشدّاد، لقب محمّد بن محمّد جعفر بن القاسم بن عليّ بن عبد اللّٰه بن محمّد بن القاسم الرسي الحسني، من ولده: إبراهيم بن أحمد بن يحيىٰ بن القاسم بن عليّ بن عليان بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن حيّان بن محمّد الجَحّاف، عقبه باليمن سادة علماء بلغاء شعراء وزراء أُمراء...». (تاج العروس ٦: ٥٣)

ويظهر من كلام الزبيدي إنّ في اليمن أُسرتان يمنيّتان تلقّبان بـ«الجَحّاف».

إحداهما: تضبط بتخفيف الحاء المُهملة قبلها جيم معجمة مضمومة أو مكسورة، وذلك نسبةً إلىٰ جبلٍ باليمن.

وثانيهما: بتشديد الحاء المُهملة قبلها جيم معجمة مفتوحة كشدّاد، نسبة إلىٰ الشخص وهو «محمّد الجَحّاف» من أجداد القاسم الرسّي.

ويظهر إنّ النسبتين اجتمعتا في المؤلّف، إن أراد الزبيدي من الفقيه: إسماعيل الجَحّافي أخ المؤلّف، المتوفّىٰ سنة ١٠٩٧ هـ، كما هو الظاهر؛ فإنّه حسنيّ النسب، وذلك يحتاج إلىٰ مزيد تحقيق.

والوجه في النسبة لا بدّ وأن يكون إلىٰ جَحّاف ـ بالكسر والتخفيف ـ بمعنىٰ: المزاحمة في الحرب والمزاولة في الأُمور ـ كما في التاج ـ، لاتّصاف الشخص بها أو وقوعها في الجبل.

ومن هنا نجد بعيداً عن الصواب ما حصل لجمعٍ من المتأخّرين:

منهم: الزركلي (ت / ١٣٩٦) حيث ضبط «الجحّافي» بالجيم المعجمة ثمّ الحاء المُهملة المشدّدة، في الأعلام (٩: ١٦١)، فإنّ النسبة إلىٰ الجبل بالحاء المهملة الغير المشدّدة.

ومنهم: كحّالة، حيث ضبط الكلمة «جحّاف» بالجيم المعجمة ثمّ الحاء المهملة المشدّدة من دون ياء النسبة، في معجم المؤلّفين (١٣: ١٨٣).

ومنهم: الرفاعي، حيث ضبط «بني حجاف» بالحاء المهملة ثمّ الجيم المعجمة في بحر الأنساب المحيط ١٨٩.

ترجمة المؤلّف:

ترجمه عارفوا فضله بما ينبيء عن علوّ كعبه في العلم والإخلاص في المبدأ والعقيدة، وذلك بالإشارة إلىٰ خصاله الحميدة، وأقدم ما وقفت عليه من المصادر هو ما كتبه ابن أبي الرجال، المتوفّىٰ سنة ١٠٩٣ هـ، فقد ترجم المؤلّف في حياته عند ترجمة والده وأخيه فقال ما نصّه: «... سيّد أبناء وقته علماً وعملاً، يذكر بالأوائل من سلفه الكرام من كل طرائقه، وهو المتولّي للقضاء بقرية «حبور» في هذه الأعصار، بعد أن كان غرف نفسه عن الخلطة وأراد السكون في شواهق الجبال، فلزمه تكليف الإمام فعاد إلىٰ وطنه ونشر العلم وأحيىٰ المعالم، وهو في النحو الغاية ـ إلىٰ أن قال: ـ وله خطّ عجيب، قد كتب به غرائب وعجائب، وله شعر في الذروة ينتهج فيه منهج العرب الأُولىٰ، واللّه يديم حياته للإسلام...». (مطلع البدور: ١: ٤٢٠)

وقال محمّد أمين المحبي (ت / ١١١١ هـ) في ترجمته وترجمة أخيه إسماعيل ما نصّه: « ...غُصْنَا كمال وكوكبا جمال، وكلّ منهما يمين للمجد وشمال، قد لانت أخلاقهما، وما بات إلّا بالأدب اعتلاقهما، وكلاهما في حلبة الأدب من الفرسان وفي شوطهما ممّن أحرز قصب الإحسان، ولهما شعر لا ينتجاب ديمته ولا تغلو بغير قلمهما قيمته...». (نفحة الريحانة ٣: ٤١٤)

ووصفه السيّد إبراهيم بن زيد بن جحاف المتوفّىٰ حدود ١١١٦ هـ في تعزيته بقوله: «... واللّه لقد كان لعلم الأنزع البطين وارث، ولأبي طالب ولأخيه المؤيّد باللّه ثالث...». (نشر العرف ٢: ٨١٦)

وله ترجمة وافية في الطبقات للسيّد إبراهيم بن القاسم المتوفّىٰ حدود ١١٤٣ هـ، منها قوله: «كان عالماً فهّامةً، حبراً، محقّقاً، إماماً في العلوم، وواحداً في الأُصول، جامعاً للفضائل والمناقب، ربيباً للعلم النبوي، معدناً للحكم المصطفوي، مبيّن فوائد الكلام العلوي، حافظاً لعلوم الآل الكرام، له العناية في تحقيق كتب الأئمّة القدماء الأعلام، وكان زاهداً ورعاً... إلىٰ أن قال: ـ وكان رأيه رأي القدماء من أئمّة أهل البيت عليهم السلام... إلىٰ أن قال: ـ ولم يزل حاكماً ومفتياً، مدرّساً علىٰ أكمل الخصال وأتمّها، وامتحن في آخر عمره وجلس في «عمران» أيّاماً في أوائل خلافة المهدي صاحب المواهب محمّد بن أحمد بن الحسن، وأُخرج وعاد إلىٰ وطنه «حبور». وبه توفّي خامس عشر ذي القعدة سنة ١١٠٢. وقبره بجنب قبر صنوه إسماعيل بن إبراهيم بحبور بإزاء الجامع».

(النشر، نقلاً عن الطبقات: ٢: ٨٨٦)

وترجمه مفصّلاً زبارة (ت / ١٣٨٠ هـ) في كتبه، ومن قوله في «الملحق» ما نصّه: «السيّد العلّامة... كان سيّد وقته علماً وعملاً، وتولّىٰ القضاء بمدينة «حبور» أيّام المتوكّل علىٰ اللّه إسماعيل، ونشر العلم، وأحيىٰ المعالم، وكان في النحو غاية... وكان في الفقه المجلي في البرهان... وشعره علىٰ منهج العرب العرباء...». (الملحق التابع ـ ٢٢١)

وجاءت ترجمته ملخّصاً في المصادر المتأخّرة، منها: الأعلام للزركلي، المتوفّىٰ سنة ١٣٩٦ هـ، الجزء الثاني، الصفحة: ١٦١. ومعجم المؤلّفين لكحّالة، الجزء ١٣، الصفحة: ١٨٣. ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن لعبد اللّه الحبشي، الصفحة: ٣٣٦.

عصر المؤلّف:

عاصر المؤلّف أربعة من الأئمّة الزيديّة، شارك في مدّة حكمهم في مسؤوليّات علميّة وإصلاحيّة مختلفة واصطلىٰ بنار بعض الأحداث فيها، غير طامعٍ في الحكم ولا متطلّعٍ إلىٰ

سلطة، بل ترفّع عنهما، فأحبّته الحكّام والملوك، وهؤلاء الأئمّة هم:

١ ـ «المتوكّل» إسماعيل بن القاسم حكم من ١٠٥٤ إلىٰ ١٠٨٧

٢ ـ «المهدي» أحمد بن الحسن بن القاسم حكم من ١٠٨٧ إلىٰ ١٠٩٢

٣ ـ «المؤيّد» محمّد بن المتوكّل إسماعيل حكم من ١٠٩٢ إلىٰ ١٠٩٧

٤ ـ «صاحب المواهب» محمّد بن أحمد بن الحسين حكم من ١٠٩٧ إلىٰ ١١٣٠

وهؤلاء كلّهم من اُسرة القاسم الرسّي (٩٦٧ ـ ١٠٢٩) الذي أسّس الحكم الإسلامي في اليمن حسب الفقه الزيدي، وتمكّن من توحيد اليمن ونيل الإستقلال من الحكم العثماني، وقد تسلّم الإمامة حسب الشروط الزيديّة القائلة بأنّها تثبت بعد الإمامَين الحسن والحسين عليهما السلام في ولديهما ممّن خرج منهم شاهراً بسيفه داعياً إلىٰ دينه، وكان عالماً ورعاً فهو إمام.

والإمامة ـ عندهم ـ تمرّ بمرحلة الدعوة، وهي أن ينتصب من يجد في نفسه هذه الصفات ويدعو إلىٰ نفسه، فكلمة «الداعي» مصطلح زيدي لكلّ من يدعو إلىٰ نفسه، وهذه الدعوة تكون ملزمة إذا توفّرت الشروط.

وحسب المعتقد الزيدي: يجوز خروج إمامَين في قطرين إذا استجمعا الشروط، فيكون كلّ منهما واجب الطاعة. ولم تسلم هذه الطائفة من الحروب والفتن بسبب تعدّد الدعوات في مختلف العصور.

وكان القاسم بن محمّد الرسّي أوّل من دعا إلىٰ نفسه، وهجر التقيّة من هذه الطائفة وتلقّب بالمنصور بالله، وجرت عادة الأئمّة اليمنيّين بالتلقّب بلقبٍ خاصٍّ بعد الدعوة، وكان القاسم محدّثاً فقيهاً اُصوليّاً متكلّماً، له مؤلّفات كثيرة أشهرها: «الأساس المتكفّل بكشف الإلتباس» ـ في العقائد ـ، وكتاب «الإعتصام» ـ في الحديث ـ، و«مرقاة الوصول في علم الاُصول»، توفّي سنة ١٠٢٩ هـ[1]. وتعاقبت اُسرته علىٰ الحكم باليمن، منهم الأئمة

---

(١) يعتبر كتاب «النبذة المشيرة إلىٰ جمل من عيون السيرة وأخبار المنصور بالله القاسم بن محمّد» من أقدم وأوسع المصادر عن حياته، وهو تأليف المطهّر بن الحسين الجرموزي، المتوفّىٰ سنة ١٠٧٧ هـ، ولا يزال مخطوطاً، وقد لخّص الكتاب بدراسة وافية مقارناً بالمصادر الاُخرىٰ في كتاب: «العثمانيّون والإمام القاسم» الطبعة الاُولىٰ بجدّة سنة ١٤٠٢ = ١٩٨٣ م.

الأربعة المذكورين، وإليك نبذة عنهم:

١ ـ المتوكلّ علىٰ اللّه إسماعيل بن القاسم (١٠٥٤ ـ ١٠٧٩):

تولّىٰ الحكم بعد أخيه المؤيّد محمّد بن القاسم ١٠٥٤ هـ، قال عنه الحبشي: «في عهده شهدت اليمن عهد الرخاء والإستقرار بعد أن تمّ جلاء الأتراك عن البلاد، وشرع في إرسال جنوده إلىٰ مناطق جنوب اليمن... اتّفق في دولة المتوكّل من تعظيم العلماء ما لم يحدث في غيرها فعكفوا علىٰ التصنيف ومالوا أكثر إلىٰ نشر العلم».

وعدّ من مؤلّفاته اثنين وعشرين مؤلّفاً: (المصادر للحبشي: ٦٢٠)

وترجمه المحبّي مفصّلاً، منها قوله: «سار بالناس سيرةً حسنة، وكان حازم الرأي فلم يكن له همّة بعد الإشتغال بالعلم إلّا الفكر في أُمور الرعايا، فآمنت السبل في أيّامه، ورخصت الأسعار، ولم يتمكّن أحدٌ من ظلم آخر في ولايته ولو كان كافراً، ولم يجسر أحدٌ من عمّاله علىٰ ظلم أحدٍ من رعاياه». (خلاصة الأثر: ١: ٤١١)

وأنشد أخ المؤلّف السيّد إسماعيل بن إبراهيم جحّاف، المولود سنة ١٠٢٤، والمتوفّىٰ سنة ١٠٩٧، قصيدة في مولد هذا الإمام الزيدي، مطلعها:

خليفة اللّه إسماعيل مولانا	أوفىٰ البريّة عند اللّه ميزاناً
في ليلة النصف من شعبان مولده	فهاك تأريخه: «في شهر شعبانا»

(تأريخ اليمن: ٢٢٤)

والمتوكّل هذا كان موفّقاً في تطبيق مذهبه الفكري والفقهي في الحكم، قال المحبي: «في سنة ١٠٧٠ استولىٰ الإمام إسماعيل علىٰ حضرموت كلّها وأمرهم بأن يزيدوا في الأذان «حيّ علىٰ خير العمل» وترك الترضي عن الشيخين أبي بكر وعمر، ومنع الدفوف». (خلاصة الأثر: ١: ٤١٢)

وسعىٰ في إحياء التأريخ الشيعي في حكمه بالإحتفال العام بيوم الغدير ١٨ ذي الحجّة، يقول الحدّاد: «يوم الغدير، احتفل بهذا اليوم، وهو يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة لأوّل مرّة في تأريخ حكم الأئمّة في اليمن في عهد الإمام المتوكّل إسماعيل بن

القاسم في عام ١٠٧٣ هـ. وذلك للتنويه بمكانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه...». (تأريخ اليمن السياسي: ٣٢٨)

وقد أبدىٰ نظريّة فقهيّة انفرد بها عن الزيود، وتبعه من تأخّر عنه مبرّراً مواصلة الحرب ضدّ العثمانيّين بقوله:«إنّ الجهاد لا يختصّ بجهاد الكفّار والبغاة،ولكنّه ذلك مع جهاد المنافقين الذين لايمتثلون أحكام الشرع إلّاكرها وخوفاًمن صولة الإمام بجنده».

وهذا الرأي أقرب إلىٰ نظريّة ولاية الفقيه التي تدرس في الفقه الشيعي الإمامي من الفقه الزيدي.

أعلن الدعوة في عهده كلّ من أخيه أحمد بن القاسم وابن أخيه محمّد بن الحسن بن القاسم، وانتهت بالمصالحة.

٢ ـ «المهدي» أحمد بن الحسن بن القاسم (١٠٨٧ ـ ١٠٩٢هـ):

ثمّ تصدّىٰ للإمامة بعد المتوكّل «المهدي» أحمد بن الحسن بن القاسم، المولود سنة ١٠٢٩، قال الشماحي: «ويُعدّ أحمد بن الحسن أكبر قائدٍ أنجبته الأُسرة القاسميّة واستمر في ملكه إلىٰ سنة ١٠٩٢ هـ، حيث دفن بحصن ذي مدر بغراس السرّ، وبموته بدأ الإنقسام يدب بين الأُسرة القاسميّة». (اليمن: ١٤٦)

وقال الحدّاد: «وقد جمع الأمير أحمد [في] مكان إقامته الرئيسي العلماء والأعيان من صنعاء وغيرها بما فيهم الأمير محمّد بن الإمام المتوكّل إسماعيل، وذلك للتشاور فيمن يصلح للإمامة، واستقرّ رأي المؤتمرين علىٰ مبايعته وبايعوه ولقّبوه بـ«المهدي» وكان يعرف بـ«سيل الليل». وعن موقعه الديني يقول: «أجلىٰ الإمام المهدي اليهود من مدينة صنعاء إلىٰ القاع وهدم كنيستهم في صنعاء وبنىٰ مكانها جامعاً سميّ بجامع الجلاء، ما يزال قائماً ومعروفاً بهذا الإسم حتّىٰ اليوم». (تأريخ اليمن السياسي: ٣٢٨)

وقد أظهر الدعوة في حكمه القاسم بن الإمام المؤيّد بن القاسم، ودعىٰ إلىٰ نفسه في «سنهارة» وتلقّب بالمنصور.

ونرىٰ للمؤلّف رغبة في البيعة لهذا الداعي، وكذلك دعىٰ إلىٰ نفسه في حكمه أخوه:

الحسين بن الحسن بن القاسم وتلقّب بالواثق، وسنجد إنّ المؤلّف قام بدور إصلاحيّ بين هذين الأخوين وانتهت كلّ من الدعوتين بالصلح.

٣ ـ «المؤيّد» محمّد بن المتوكّل إسماعيل (١٠٩٢ ـ ١٠٩٧ هـ):

ثمّ تقلّد الإمامة الزيديّة محمّد بن إسماعيل، المولود سنة ١٠٤٤ هـ، وصفه الواسعي بقوله: «الإمام الزاهد العابد المؤيّد باللّه... كان معه من العلم والزهد والورع ما لا يحصىٰ، وقد عارضه جماعة من اخوته وبني عمّه، ومات بالسمّ في الحمّام».

(تأريخ اليمن للواسعي: ٥٤)

وقال الشماحي: «وهذا الإمام آخر إمام تجمّعت فيه الشروط المعتبرة في المذهب الزيدي لصحّة الإمامة، فقد خلفه أئمّة لا تقرّ إمامتهم القواعد الزيديّة وهم إلىٰ الملوك أقرب». (اليمن: ١٤٦)

ونجد المؤلّف لم يعش حرّاً بعد وفاة هذا الإمام الزيدي، وجرفته الأحداث السياسيّة آنذاك، ومات بعد سنين قضاها في السجن ـ كما سيأتي ـ.

وبعد وفاته أعلن الدعوة خمسة من الأُسرة وهم:

١ ـ القاسم بن محمّد بن القاسم «في سنهارة» وهو أكبرهم وأعلمهم.

٢ ـ الحسين بن الحسن بن القاسم «في رادع».

٣ ـ وعلي بن أحمد بن القاسم «في صعدة».

٤ ـ ومحمّد بن إسماعيل بن القاسم «في صنعاء».

٥ ـ ومحمّد بن أحمد بن الحسن بن القاسم «في المنصورة»، وهو الملقب بالمهدي.

٤ ـ «المهدي» صاحب المواهب (١٠٩٧ ـ ١١٣٠ هـ):

ثم تسلّم امامة الزيديّة محمّد بن أحمد بن الحسن بن القاسم، المولود سنة ١٠٤٧، وتلقّب بـ«المهدي» ويعرف بـ«صاحب المواهب» نسبة إلىٰ قرية «المواهب» قرب «ذمار».

وتكاد المصادر تجمع علىٰ أنّه كان ذا شخصيّة قلقة، يأخذ بالظِنّة، ميّالاً إلىٰ الحكم للحكم فقط، وصفه الشوكاني في «البدر الطالع» قائلاً:

«وكانت اليمن من بعد خروج الأتراك منها إلىٰ ملكها صاحب المواهب مصونة عن الجور والجنايات وأخذ ما لا يسوّغه الشرع، فلمّا قام هذا أخذ المال من حِلّه وغير حلّه، فعظمت دولته وجلّت هيبته وتمكنّت سطوته...، وكان يميل إلىٰ أهل العلم ويجالسهم ويتشبّه بهم، وربّما قروا عليه، ولم يكن عالماً ولكن كان يحبّ التظاهر بالعلم، فيساعده علىٰ ذلك علماء حضرته رغباً ورهباً...، ومع هذا فكان يقرأ كتابه «الشمس المنيرة» جماعة من أكابر العلماء وليس في وسعهم نصحه وتعريفه بالحقيقة لما جبل عليه من الطيش وتعجيل العقوبة».

وقال الواسعي: «وله فتكات مشهورة، ومن أعظم مناقبه قتل الساحر الذي عمّت فتنته في اليمن». (تأريخ اليمن للواسعي: ٥٥)

والشماحي يعرّف هذا قائلاً: «ثارت اليمن علىٰ الحكم القاسمي بقيادة السيّد إبراهيم بن علي المدومي العياني المعروف بـ«المحطُوري»، وقد اندلعت هذه الثورة كنار الهشيم حتّىٰ بلغت «ثلّا» وكادت تلتهم «صنعاء» و«صعدة» حتّىٰ نسب المؤرّخون المحطوري إلىٰ السحر». (اليمن: ١٤٦)

ولم يكن هذا المنسوب إلىٰ السحر، الوحيد ممّن عارض حكم أبي المواهب، بل كان في أُسرة القاسم عددٌ من الأئمّة الذين أعلنوا دعوتهم وعمّتهم نقمته. ومن هؤلاء:

١ ـ عمّه، الحسين بن الحسن بن القاسم (في رادع).

٢ ـ وعلي بن أحمد بن القاسم (في صعدة).

٣ ـ والحسن بن المتوكلّ إسماعيل (في اللحبة).

٤ ـ والحسين بن محمّد بن أحمد بن القاسم (في ضمرة).

٥ ـ والحسين بن عبد القادر (في كوكبان).

دور المؤلّف:

المصادر المتيسّرة لا تشير إلىٰ دور كبير للمؤلّف، سوىٰ ما قام به في عهد المهدي لدين

اللّه أحمد بن الحسين بن القاسم (١٠٨٧ ـ ١٠٩٢ هـ)، فنجد المؤلّف وأخيه إسماعيل ـلفترة قصيرة ـ في الجبهة المعارضة للحكم، ولكنّهما في نفس الوقت كانا يحضيان بالإحترام من قبل الحكم القائم، ويظهر أنّ الحكم القائم لم يجد في المعارضة سوىٰ مبرّرات إجتهاديّة يمكن توجيهها؛ لبعدها عن الطمع في الحكم للحكم.

ويعدّ «تأريخ طبق الحلوىٰ وصحائف المنّ والسلوىٰ» لعبد اللّه بن عليّ الوزير الصنعاني ـ المتوفّىٰ سنة ١١٤٧ هـ ـ المصدر الوحيد المتيسّر الذي يشير إلىٰ بعض التفصيل عن حياة المؤلّف في هذه الفترة من تاريخ اليمن.

فبعد أن يذكر دعوة المهدي أحمد بن الحسين لنفسه، في ثالث يوم من موت المتوكّل إسماعيل سنة ١٠٨٧ هـ، يقول:

«[١٠٨٧]... ثمّ إنّ علم الإسلام القاسم بن الإمام [= محمّد بن القاسم ـ ١٠٢٩] كتب إلىٰ الإمام [المهدي بن أحمد بن الحسين ـ ١٠٨٧] إنّه دعىٰ إلىٰ الرضىٰ، فراجعه الإمام بأن الأولىٰ الإجتماع، ومن اجتمع عليه الخواصّ تسنّم غارب هذا الأمر، وعرفه أنّ دعوته سابقة، أغصانها في ربوة النهضة باسقة... ثمّ جاءت الأمامَ الأخبارُ بأنّ السيّد يحيىٰ بن إبراهيم [= المؤلّف] بثّ القول بإمامة الداعي وأثبت الخطبة (بحبور) بعد أن توقّف في الجمعة السابقة». (تأريخ طبق الحلوى: ٣٣١)

وهكذا نجد المؤلّف يرىٰ القاسم أولىٰ بالإمامة، ولم يدعو للمهدي إلّا بعد أن حصلت المصالحة بين الداعيين، وقد تقدّم في ترجمته.

والقاسم هذا يعتبر أكبر شخصيّة في العائلة علماً وورعاً، ويبدو أنّه كان ذا شعبيّة واسعة عند العلماء، فهو القاسم بن المؤيّد باللّه محمّد بن القاسم المتوفّىٰ سنة ١٢٢٧ هـ.

قال الشوكاني في ترجمته:

«أجمع جمهور العامّة علىٰ كمال معرفته حين اختياره في دعوته في سنة ١٠٨٧ هـ، ثمّ بايع المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، وبايع بعده المؤيّد باللّه محمّد بن المتوكّل، وكذلك بايع المهدي صاحب المواهب محمّد بن أحمد بن الحسن بن القاسم، وقد ضبطه

صاحب المواهب وسجن بصنعاء عشرة أعوام، ثمّ أفرج عنه وأمره بالبقاء بصنعاء، فمات بها. (البدر الطالع ٢: ١٨٨)

ولمّا يجد المؤلّف أنّ القاسم بايع لمصلحة العقيدة يبادر هو فيثبت القول بإمامة الداعي المهدي بعد أن توقّف أُسبوعاً في ذلك. ويقول الوزير:

«[١٠٨٧]... وفي ثالث رمضان سار عزّ الإسلام محمّد بن الإمام [= المتوكّل ١٠٨٧] إلىٰ «ضوران» لتنفيذ وصايا والده، وافتقاد أحوال بيوته، والإطّلاع علىٰ خزينة بيت المال وضبطها؛ إذ هو الوصيّ، وفي هذه الأيّام وصلت إلىٰ صنعاء رسالة من السيّد العلّامة يحيىٰ بن إبراهيم الجَحّافي [= المؤلّف] يحثّ فيها علىٰ اجتماع القلوب وينهىٰ عن افتراق الكلمة، ويلوح في كلامه أنّه إذا أمكن انتصاب الداعيين في دست الخلافة من غير فتنة فهو الأولىٰ، والمسألة خلافيّة». (تاريخ طبق الحلوىٰ: ٣٣٦)

ونجد في هذا المقطع في المؤلّف موقف المصلح الداعي إلىٰ الوحدة، والمحذّر من عواقب الفتنة بالتلويح، والمشير في موقفه إلىٰ الخطر الأعظم المواجه للطرفين المتداعيين؛ فيما إذا لم يتنازل أحدهما تفادياً للفتنة المتوقّعة، والتي يلوح بأنّها غير ممكنة عادة، وأظنّ أنّ مجرّد هذا الإقتراح جعل الداعيين يفكّران في الأخطار التي تواجههما، وبسببه تنازل أحدهما حفظاً للوحدة.

ويقول الوزير ـ أيضاً ـ: «[١٠٨٧]... ثمّ إنّ الإمام [= المهدي أحمد بن الحسن ـ ١٠٩٢] أرسل السيّد عبد اللّه بن المهدي الكبسي إلىٰ علماء صنعاء آمراً لهم بالوصول؛ للخوض مع أخيه الداعي فيما يصلح للمسلمين، فوصل منهم... والسيّد يحيىٰ [=المؤلّف] والسيّد إسماعيل إبني إبراهيم، فوصلوا إلىٰ حضرته بشنهارة في نصف ذي الحجّة». (تأريخ طبق الحلوىٰ: ٣٣٦)

هذا وقد أثّرت النصيحة فقام المؤلّف بالدور العملي في تثبيت قوائم الإصلاح، مع جمعٍ آخر من العلماء، منهم اخوه السيّد إسماعيل.

ويقول الوزير ـ أيضاً ـ: «[١٠٨٩]... وفي عاشر شوّال... وفي هذه الأيّام عرضت

مناقشة الفقيه العلّامة الحسن بن محمّد المغرصي للإستدلال علىٰ إجماع العترة بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[1] الآية وأجاب عنها جماعة من المعاصرين منهم السيّد العلّامة يحيىٰ بن إبراهيم الجَحّافي».

(تأريخ طبق الحلوىٰ: ٣٥٤)

وليس لهذا الجواب أثر في مصادر ترجمة المؤلّف.

والمؤسف إنّ كتاب تأريخ طبق الحلوىٰ ينتهي بحوادث ١٠٨٩ هـ ولا بدّ أن يكون للمؤلّف أدواراً أُخرىٰ في الأحداث التي تلت ذلك حتّىٰ وفاته عام ١١٠٣ هـ.

وفي حدود سنة ١٠٩٨ لم يسلم المؤلّف من بطش صاحب المواهب، كما جاء في الطبقات: «... امتحن في آخر عمره، وحبس في «عمران» أيّاماً، في أوائل خلافة المهدي صاحب المواهب محمّد بن أحمد بن الحسن، وأُخرج وعاد إلىٰ وطنه (حبور)».

(نشر العرف ٢: ٨١٥)

ولم نقف علىٰ أثرٍ للمؤلّف بعد هذا التأريخ حتّىٰ وفاته عام ١١٠٣ هـ.

مشايخه:

إنّ ترعرع المؤلّف في بيت العلم والقضاء مهّد له الإغتراف من معين العلم الزيدي، في بيئته وأُسرته وغيرهم، فكان مشايخه عيون المذهب، وهم كما في نشر العرف [٢: ٨١٤] أربعة مشايخ: الجَحّاف، والمسوري ووالده وأخوه

١ ـ السيّد علي بن الحسين جَحّاف ـ ولم أقف علىٰ ترجمته ـ.

٢ ـ الشيخ أحمد بن سعد الدين المسوري، المتوفّىٰ سنة ١٠٧٨ هـ.

وهو عالم واسع الإطّلاع من علماء أهل البيت، له مؤلّفات وخطب، ترجمه المحبّي في خلاصة الأثر [١: ٢٠٤] وهو مجمع لاسناد أهل البيت في اليمن، ولا يكاد إجازة منها إلّا وأن تنتهي إليه، وكتاب في الإجازات لا يزال مخطوطاً، وصفته في الصيانة.

---

(١) الأحزاب: ٣٣/٣٣

وقد أورد السيّد مجد الدين المؤيّدي طرقه إليه في «التحف شرح الزلف : ٢٠٩»، وقد صرّح السيّد زبارة (١٣٨٠) إنّ للمؤلّف من المسوري إجازة عامّة. (نشر العرف ٢: ٨١٤)

٣ـ والده:

كان والده صارم الدين إبراهيم الجَحّافي (٩٩١ ـ ١٠٦٥ هـ) شيخه في علم الفروع كما في نشر العرف [٢: ٨١٤] وكان قدوة لأولاده جميعاً منهم المؤلّف، ويصفه ابن أبي الرجال في ترجمته المفصّلة بأنّه: «السيّد العلّامة الناسك... كان من أهل الملكة النفسيّة والرياضة الكلّية، بحيث لا يروي عنه رواته في الغالب؛ لكثرة حفظه للسانه، وإنّما يجري مع الأصحاب بالتبسّم والاستماع لمقاله، وإظهاره التعجّب والاستغراب لما يروىٰ، كأنّه لا يعرف شيئاً... وكان مع ذلك متّقياً لأُمور دينه ودنياه، عاكفاً علىٰ كتب الطريقة، مواظباً علىٰ الجماعة في المسجد الجامع بحبور... وكان متولّياً للقضاء، راضية عنه قلوب الناس؛ لما يعلمون من صدقه وإنزاله الناس منازلهم، ووقوفه عند صميم الشرع».

وذكر من مؤلّفاته: ١ ـ شرح علىٰ المفتاح ـ في الفرائض ـ. ٢ ـ شرح الأبيات للجعبري ـ في التلاوة ـ. ٣ ـ تخميس قصيدة الصفي الحلّي النبويّة. ٤ ـ وأشعار فائقة رائعة.

وكان بينه وبين السيّدين السبطين الكريمين الحسن والحسين، إبني الإمام المنصور باللّه القاسم بن محمّد سلام اللّه عليهم غاية التحابّ والتصادق والمفاكهات الأدبيّة، وكان بينه وبين الشيخ العارف عبد الحميد بن أحمد المعافى مراسلة.

(مطلع البدور ١: ٤٢)

وقد لخّص هذه الترجمة السيّد زبارة في [الملحق التابع: ١٣، وهدية العارفين ١: ٣٣]

٤ ـ اخوه، إسماعيل بن ابراهيم جَحّاف (١٠٢٤ ـ ١٠٩٧ هـ)

يظهر أنّ المؤلّف كان أوسط إخوته، والأكبر «إسماعيل» من مشايخه كما في [نشر العرف ٢: ٨١٥] وترجمته المصادر بوفاء، ووصفه ابن أبي الرجال بقوله:

«مولانا السيّد ضياء الإسلام من حواريّ أمير المؤمنين المتوكّل علىٰ اللّه إسماعيل... علّامة محقّق في الأُصول والفروع والعربيّة والطبّ، مع آداب وحافظة يقلّ نظيره في ذلك،

أطال اللّه للإسلام عمره، وقد تولّىٰ القضاء بالحضره المتوكّليّة، وله شعر جيّد الصنعة ـ ثم ذكر بعضها ـ ومنها قوله:

يــا فــارج الهــمّ بـتيسيره وكــاشف الشــدّة والبأس
خذ بيدي يا ربّ وأُنظر إلىٰ ضعفي وإحـناني وإفـلاسي
ولا تكــلني يــا إلٰـهي إلىٰ نفسي وتدبيري وإحساسي

(مجمع البحور ١: ٤٤)

ومن شعره يحثّ الإمام المتوكّل علىٰ إحياء مدارس العلم بقصيدة مطلعها:

أصبح الدهر طـيّب الأوقـات كامل الحُسن وافر الحسنات

ومنها:

يا إمام الزمان قد أسـعد اللّـه أنــاساً رأوك قــبل المـمات
شاهدوا فيك من صفات عليّ جملة أُخبرت عـن البـاقيات

(الملحق التابع: ٥٥)

مات بحبور، في شعبان سنة ١٠٩٧ هـ.

أمّا أخوه الآخر؛ فلا نعرف عنه شيئا سوىٰ ما ذكره ابن أبي الرجال بقوله:

«أخ ثالث من الفضلاء النبلاء، وهذا البيت معمور بالفضلاء في كلّ عصر ﴿وَاللهُ يؤتي فضله من يشاء﴾. (مطلع البدور ١: ٤٤)

تلامذته:

وبحكم مركزه العلمي لا بدّ وأن يكون تلامذته كثرة، وقد عدّ في نشر العرف منهم ستّة كالآتي:

١ ـ السيّد إبراهيم بن محمّد النعمي.

٢ ـ الفقيه علي الفضيلي.

٣ ـ السيّد محمّد بن حسين الكحلاني.

٤ ـ حسن بن عبد اللّه التهامي.

٥ ـ السيّد محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم جَحّاف [=إبن أخيه].

٦ ـ عبد اللّه بن جابر التهامي، ترجمة زبارة قائلاً: «القاضي العلّامة.. كان عالماً محقّقاً في كلّ فنّ، وتولّىٰ الوقف والقضاء بمدينة حبور عن أمر الإمام المتوكّل علىٰ اللّه إسماعيل، ومات بحبور سنة ١٠٨٧ هـ. (الملحق التابع: ١٢٨)

٧ ـ السيّد علي بن عبد اللّه بن الحسين جَحّاف، صرّح زبارة في الملحق التابع بأنّه أخذ عن المؤلّف، وقال: «... هو العلّامة المحقّق الثبت، الأُصولي الفروعي، بقيّة علماء أهل البيت علماً وعملاً وصلاحاً وفضلاً، له في العلوم اليد الطولىٰ سيّما في الأُصولين، إمام المعقول والمنقول، جواداً تقيّاً نقيّاً حاكماً للشريعة بمدينة «حبور»، وسكن في جبل عمر من بلاد (حجة)، ثم انتقل إلىٰ حصن الظفير، ومات في ذي الحجّة سنة ١١٢٥ هـ». (الملحق التابع: ١٦٦)

والملاحظ أنّ كلّاً من تلميذيه: عبد اللّه التهامي (المتوفّىٰ ١٠٨٧ هـ) والسيّد علي جَحّاف (المتوفىٰ ١١٢٥ هـ) كانا في سلك القضاء بمدينة حبور، والفارق بين زمن المؤلّف وزمنيهما واضح؛ بحيث يمكن أن يعد الأوّل من مشايخه أو في طبقة مشايخه، ولعلّه لضروف قاسية دخل في سلك تلامذته.

شعره ونثره:

أطبقت المصادر علىٰ أنّ المؤلّف ساهم في ميدان الشعر بجدارة، وجمع بين العلم والشعر بمهارة، فكان شاعراً لا متشاعراً، قال فيه ابن أبي الرجال (ت: ١٠٩٣ هـ): «وله شعر في الذروة ينتهج فيه منهج العرب الأُولىٰ». (مطلع الدور ١: ٤٢)

وقال المحبي (ت / ١١١١ هـ) في شعره وشعر أخيه إسماعيل: «ولهما شعر لا تنجاب ديمته، ولا تغلو بعد قلمهما قيمته». (نفحة الريحانة ٣: ٤١٤)

وقال زبارة: «وشعره علىٰ منهج العرب العرباء».

(الملحق التابع، الصفحة ٢٢٦)

وقال السيّد إبراهيم بن زيد: «وله اليد العليا في النظم، وطريقته تميل إلىٰ نظم العرب العرباء في الجزالة، ومن شعره، قوله:

قد لامني العـاذل لمّـا رأىٰ ... صبابتي في الشادن الشارد

وقال: مـهلاً لا تـرم وصـلة ... فقد غدا في شـرك الصـائد

(نفحة الريحانة ٣: ٤١٧)

ومن شعره ـ أيضاً ـ:

فـؤادٌ رسـيس الهـوىٰ أسـقمه ... وجـفن تـنائي الكـرىٰ آلمـه

وصـيّر إذ هبّ ريـح الصـبا ... عـلىٰ وجـده سـحراً أضـرمه

يـرىٰ الذلّ فـي الحب عـزّاً له ... وأنّ هـوان الهـوىٰ تكـرمة

تـحكّم فـيه الضـنا فـاغتذت ... عرىٰ عشقه في الهوىٰ محكمة

أ أحـبابنا بـالوداد الذي ... أزمّـته عـندنا مكـرمة

وعـيشاً تـقضّىٰ بـه حـيث لا ... حسـودٌ يـريش لنـا أسـهمه

ولا كـاشح نـختشيه ولا ... عـذول يـطول بـنا المسأمـة

وإذ دهـرنا للّـقا مسـعد ... وسـاحتنا بـالهَنَا مـقمعة

وأُفـق الوصـال لنـا مشـرق ... وأنـف الصّـدود له مـرغمة

فوا طـول حـزني عـلىٰ فـقده ... ووالهـف نـفس بـه مـغرمة

ولكـن مـا فـات لا نـافعٌ ... عـليه التأسّـف والمـندمة

ومن هـاهنا اقـتضاب المـديح ... ونشـر مـطارقه المـعظمة

لنـجل الأكـارم مـن حـيدر ... وحـاوي السـيادة والمكـرمة

(النشر، نقلاً عن زهر الكمائم ٣: ٨١٦)

وذكر عبد الفتاح محمد الحلو ـ محقّق كتاب نفحة الريحانة للمحبي (ت / ١١١١ هـ) ـ في ترجمة المؤلّف مصدرين قائلاً: حديقة الأفـراح (٢٦ ـ ٣٠) وذكـر له شـعراً كـثيراً،

وملحق البدر الطالع. (نفحة الريحانة ٣: ٤١٤)

ويعني به: «حديقة الأفراح لإزالة الأتراح»، لأحمد بن محمّد الشرواني اليمني (ت / ١٢٥٦) طبعة القاهرة.

وأمّا نثره، فقد أورد المحبي (ت / ١١١١ هـ) في ترجمته: التقريض الذي كتبه المؤلّف علىٰ بعض الكتب، ممّا ينبيء عن النثر الرائق الذي صدر من يراعه الفائق، قال المحبي ما نصّه: «وللسيّد يحيىٰ من كتاب إلىٰ الحسين بن الناصر وقد اطّلع علىٰ كتابيه (المواهب القدسيّة، ومطمح الآمال، في إيقاظ جهلة العمّال، من سِنة الضلّال).

أمّا بعد، فإنّه جاءني كتاب كريم ومسطور أنشأه عظيم عليم، حفظه اللّه وأطال في عافيةٍ بقاه، وأهدىٰ إليه سلاماً طبّق فضله وكفاه، وحباه برحمته وبركاته غدوَّ عمره ومساه. فآنسني مجيئه وسَرَّ، ووصلني به منشيه وبرَّ، وبهرني كماله الباهر، وملأ صدري إعظاماً له فضله، وإفضاله الغامر.

فدعوت اللّه أن يتولىٰ مكافأته عنّي، ويجزيه أفضل ما جزىٰ به المحسنين الواصلين نيابة منّي، واللّه تعالىٰ يشكر مساعيه الحميدة وعوائد نفعهِ العديدة.

هذا، وقد طالعت مؤلّفيه الذين أحكمهما، فوقفت فيها علىٰ علم كبير، ووصلٍ خطير.

أمّا «شرح المنظومة» فقد انطوىٰ علىٰ علم غزير، وفقه كثير، وانتظم نظم المقارضة للّغظ الأنيق، والجمع للزيادات مع أُسلوب رشيق.

وأمّا كتاب «مطمح الآمال» فلقد جمع علىٰ حَصْرِه من أعيان الهداة، ومن شمائلهم وسيرهم، وأمثلة تقواهم لربّهم وخشيتهم له ومراقبتهم، ما هو لباب المطوّلات ومقصود المبسوطات.

وتمّم كماله ما ضمّه إليه من مكاتبات العلماء، ومباحثات الفهماء، فصار مصباحاً للبصائر ومفتاحاً لما انغلق من منهاج الأخائر، وإن في ما اشتمل عليه لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد.

وإن طريق الحقّ لأبلج، لولا حبّ الدنيا؛ فإنّه رحيب المدخل ضيّق المخرج».

(نفحة الريحانة ٣: ٢٧)

ولا شكّ إنّ دوره في القضاء والحكم، ومساعيه في الإصلاح بين الحكّام كانت قد رافقت رسائل منه، كما تقدّمت الإشارة إلىٰ ذلك، ولكن التأريخ لم يسجّلها بنصوصها.

مؤلّفاته:

تحتفظ المصادر الإشارة إلىٰ ما يأتي من كتبه:

١ ـ إرشاد المؤمنين إلىٰ معرفة نهج البلاغة المبين، وسيأتي الكلام حوله.

٢ ـ التعريف ـ في النحو ـ. (نشر العرف ٢: ٨١٥)

٣ ـ حاشية البدر الساري (نشر العرف ٢: ٨١٥)

٤ ـ شرح الحاجبيّة، وصفه ابن أبي الرجال (ت / ١٠٩٣ هـ) بقوله: «شرح علىٰ الحاجبيّة عظيم الشأن، لباب نجم الدين وخلاصته». (مطلع البدور ١: ٤٤)

ويعني به كتاب الكافية في النحو لجمال الدين ابن الحاجب (المتوفّىٰ سنة ٦٤٦ هـ) وجاء ذكره في كلّ من الملحق التابع: ٢٢١، والأعلام ٩: ١٦١، ومعجم المؤلّفين ١٣: ١٨٣.

هذا الكتاب:

جاء الكتاب باسم: «إرشاد المؤمنين إلىٰ معرفة نهج البلاغة المبين» في أوّل المخطوطة التي بأيدينا، وكذا ذكره خير الدين الزركلي (ت / ١٣٩٦ هـ) في الأعلام ٩: ١٦١، وكحّالة في معجم المؤلّفين ١٣: ١٨٣.

والحبشي ذكر له نسخاً، قائلاً:

«شرح نهج البلاغة ويسمىٰ (إرشاد أمير المؤمنين الىٰ معرفة نهج البلاغة المبين) خ ١٠٩٣ بالامبروزيانا ـ G V، والآخر جامع في ثلاثة مجلدات ٣٧٣ ـ كلام ثالثه بنفس المكتبة (١٧٨)». (المصادر للحبشي : ٣٣٧)

أمّا المؤلف نفسه فقد ذكر في آخر هذا الكتاب أنّه سمّاه التعليق (الشرح : ٤١٦)

ويظهر من ملاحظة هـذه النسخة إنّ أخ المؤلّف السيد السماعيل هـو الذي سـمىٰ الكتـاب بإرشـاد المؤمنين إلىٰ نهج البلاغـة المبين بيـنما اكتـفىٰ المـؤلـف بـتسميـته بالتعليق.

ومن هنا اختلف مترجموه في وصف هـذا الكـتاب فـقال ابـن أبـي الرجـال (ت / ١٠٩٣هـ):

«وله ما يجري مجرىٰ الشرح لنهج البلاغة» (مطلع البدور ١: ٤٤)

وتبعه زبارة في الملحق التابع : ٢٢١.

وأما السيد ابراهيم بن القاسم (ت / ١١٤٣هـ) في طبقاته فقال: «وله تعليقة علىٰ شرح ابن أبي الحديد علىٰ نهج البلاغة تدل علىٰ مكانته واطلاع». (نشر العرف ٢: ٨١٥)

وكل ذلك نابع من أُسلوب المؤلف في هذا الشرح.

أُسلوب التأليف:

والحقّ أنّه ليس أوفىٰ بياناً ولا أجود تفصيلاً عن أُسلوب التأليف ممّا كتبه المؤلّف نفسه في آخر الكتاب، قال رحمه الله: «ويقول كاتب هذه النسخة، العبد الفقير إلىٰ رحمة اللّه سبحانه، المستند إليه في كلّ شأنه، يحيىٰ بن إبراهيم بن يحيىٰ بن الهدىٰ بن إبراهيم بن المهدي بن الجَحّاف: إنّي كتبت حواشٍ علىٰ نهج البلاغة، ثمّ جعلتها هذا الشرح وسميّته بـ(التعليق) إرادة إيضاح مقاصد أمير المؤمنين عليه السلام، وتبيين مباني أقواله، ومخارج كلامه؛ ليستدرك بموارد خطابه علىٰ مغازي مقاله، وجمهورها منقول من شرح العلّامة عبد الحميد بن أبي الحديد رحمه الله، وهو المراد بإطلاق لفظ (الشرح). وربّما أُنبّه علىٰ ما لا أرتضيه من كلامه؛ مصدّراً للتنبيه بلفظ: (قلت) أو (أقول) أو (والحقّ) ونحو ذلك ممّا لا يخفىٰ.

وماكان من غير شرح ابن أبي الحديد؛ فإن كان منقولاً فهو منسوب إلىٰ ما نقل منه، وإن لم يكن منسوباً فهو ممّا قلته نظراً منّي، دلّني علىٰ أنّه مراده ما تقرّر عندي وثبت بالدليل لديّ أنّه مذهب أولاده الأئمّة عليهم السلام، الذين اقتفوا آثاره، وحرصوا علىٰ اتّباع أقواله

وأفعاله، وبنوا عقائدهم علىٰ أساسه، ولم يشوبوا صفو حقّهم بكدر بِدَع غيرهم، بل هم معتصمون بكتاب اللّه، وما صحّ من طريقة أمير المؤمنين عليه السلام، وأُولئك هم الصفوة الهداة المتقدّمون ومن سلك سبيلهم من المتأخّرين.ألحقنااللّه بهم وأدخلنافي جماعتهم.والحمد للّه ربّ العالمين وصلّىٰ اللّه علىٰ نبيّه محمّد وأهل بيته المطهّرين وسلّم تسليماً. وقد وافق الفراغ من رقم هذه النسخة في يوم رابع شهر محرّم أوّل سنة ثلاث وتسعين وألف. والحمد للّه الذي بنعمته تتمّ الصالحات». (ارشاد المؤمنين: ٤١٦)

وهذا الأُسلوب هو السائد في أصحاب التأليف غالباً بالنسبة إلىٰ الكتب المقرّرة للدراسة؛ فالمشايخ من أصحاب النظر يكتبون ملاحظات حول المادّة التي يختلفون فيها مع المؤلّف في النظر في حاشية الكتاب، ولذلك تسمّىٰ تلك الملاحظات بالحاشية والهامش ـ تسمية للحال باسم المحلّ ـ، فإذا طالت تلك الملاحظات كتبوها في دفتر خاصّ مُشيرين إلىٰ الأصل بعنوان: (قوله... قوله) وتعرف حينئذٍ بالتعليقات.

ومنهم من يلفّق بين المتن والتعليقة بنحو الشرح لسهولة التناول.

وآخرون يدمجونها وينتج منه كتاباً جديداً باسم آخر يختلف عن الأصل.

والمؤلّف ـ محافظة منه في الأمانة علىٰ الأصل ـ حافظ علىٰ التسمية بالتعليق لهذا الشرح، وفضّل أُخوه الأكبر تسميته بإرشاد المؤمنين.

مصادر الكتاب:

ويمتاز هذا الكتاب بالمصادر الزيديّة التي ينقل عنها المؤلّف، وذلك بأمانة علميّة بالنقل حرفيّاً من المصدر الذي نقل عنه، ولا شكّ إنّ قسماً كبيراً منها كانت في مكتبته الخاصّة أو مكتبة الأُسرة، أو مكتبات الأئمّة الزيديّة التي كانت مفتوحة له.

ووقفت خلال مطالعة الكتاب علىٰ المصادر التالية:

١ ـ الإبانة [الصفحة: ٨٢]

تأليف الهادي إلىٰ الحقّ يحيىٰ بن الحسين بن القاسم الرسي (٢٤٥ ـ ٢٩٨ هـ).

وهو مؤسّس الإمامة الزيديّة في اليمن من سنة ٢٨٤ ـ إلىٰ وفاته عام ٢٩٨ هـ.

ويعتمد الزيديّة علىٰ نصوص مؤلّفاته، وعليها بنيت أُسس المذهب الزيدي السائد في اليمن حتّىٰ اليوم. وذكرت المصادر له: «كتاب في الإمامة» و«كتاب الديانة» ولعلّه تصحيف عنهما أو بالعكس.

له مجموعة نفيسة في مكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٧٩٣، وعندي منها مصوّرة مذكورة في «الصيانة».

وقد ألّف ابن عمّه وصاحبه عليّ بن محمّد العلوي كتاب «سيرة الهادي» في ترجمته، وطبع بتحقيق الدكتور سهيل زكار، في دمشق سنة ١٩٧٢ م.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن [الصفحة: ١٧٢]

تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت / ٩١١ هـ) والكتاب مطبوع عدّة طبعات منها سنة ١٣٧٩ في القاهرة.

٣ ـ أخبار صفّين [الصفحة: ٣١٧]

قال المؤلّف في الصفحة ٣١٧: «ووجدت في كتاب مؤلّف في أخبار صفّين ما صورته:»

ويظهر منه أنّه لم يقف علىٰ اسم المؤلّف، والحادثة منقولة مضموناً في كتاب وقعة صفّين، تأليف نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) وقد طبع سنة ١٣٨٢ مطبعة المدني بالقاهرة بتحقيق: عبد السلام محمّد هارون.

هذا، وقد كان لدىٰ ابن أبي الحديد ثلاثة مصادر أُخرىٰ في أخبار صفّين مضافاً إلىٰ كتاب المنقري، هي كالآتي:

١ ـ كتاب صفّين، لمحمّد بن عمر السهمي الواقدي (ت / ٢٠٧ هـ) نقل عنه في موارد، منها في الجزء ٢: ٢٦٧.

٢ ـ كتاب صفّين، لأبي الحسن عليّ بن محمّد المدائني (ت / ٢١٥ هـ) نقل عنه في موارد، منها في الجزء ٢: ٢٤٦.

٣ ـ كتاب صفّين، لإبراهيم بن الحسين بن علي بن ديزل الهمداني (ت / ٢٨١ هـ). نقل عنه في موارد منها في الجزء ٢: ٢٦٩.

٤ ـ الأوائل [الصفحة: ٢٣٢]

تأليف: أبي هلال الحسن بن عبد اللّه العسكري (ت / ٣٩٥ هـ).

٥ ـ التجريد [الصفحة: ٨٨]

تأليف: المؤيّد باللّه أحمد بن الحسين بن هارون بن محمّد بن القاسم (المتوفّىٰ سنة ٤١١ هـ).

ترجمه مجد الدين المؤيّدي في الإجازة الزيديّة، ووصف الكتاب بقوله:

«التجريد، وشرحه أربع مجلّدات، وهو شرح لفتاوىٰ الإمام القاسم والهادي، يأتي فيه بكلامهما، ثمّ يبسط الأدلّة عليه من الكتاب والسنّة والقياس والإجماع، وهو من أجلّ معتمدات أهل البيت في هذا الفنّ». (التحف شرح الزلف : ٨٥)

٦ ـ شرح الأساس [الصفحة: ١٠٧]

والأساس: تأليف القاسم بن محمّد (ت / ١٠٢٩ هـ) واسمه الكامل: «الأساس لعقائد الأكياس في معرفة ربّ العالمين وعدله علىٰ المخلوقين وما يتّصل بذلك من أُصول الدين».

قال الحبشي: «وهو من أشهر كتبه وقد اهتمّ بشرحه عدد من أعلام عصره».

(المصادر للحبشي : ٦٦٣)

ثمّ ذكر بضع أماكن وجودها وإليك بعضها:

١ ـ شرح داود بن الهادي الصعدي (ت / ٢١٣٥ هـ).

٢ ـ شرح أحمد بن محمّد لقمان (ت / ١٠٣٩ هـ).

٣ ـ شرح أحمد بن محمّد الشرفي (ت / ١٠٥٥ هـ).

وغيرها.

٧ ـ شرح الأُصول [الصفحة: ١١٥]

نقل المؤلّف في الصفحة: ١١٥ عن حاشية الفقيه قاسم بن أحمد بن حميد الحلّي علىٰ شرح الأُصول للسيّد مانكديم، كمانقل في الصفحة: ٧٣ عن السيّد مانكديم من دون ذكر كتابه.

والسيّد مانكديم هو ـ كما ترجمه المؤيّدي في التحف الصفحة: ٨٨ بقوله:

«المستظهر باللّه أحمد بن الحسين بن أبي هاشم محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحسن بن الإمام محمّد بن أحمد بن محمّد بن الحسن... إلىٰ أن قال: وهو صاحب شرح الأُصول الخمسة لقاضي القضاة، وهو من أعيان أهل البيت، ومن المتبحّرين في العلوم، توفّي بالريّ سنة نيّف وعشرين وأربعماءة [قال الجلالي: والصحيح سنة ٤٢٥]. ومعنىٰ مانكديم: وجه القمر». (التحف شرح الزلف، الصفحة: ٨٨)

٨ ـ شرح المفتاح [الصفحة: ١٠٩]

وكتاب مفتاح العلوم هو لأبي يعقوب يوسف بن محمّد السكاكي (ت / ٦٧٦ ه)، وشرح السيّد الشريف عليّ بن محمّد الجرجاني (ت / ٨١٦ ه)، وهذا الشرح يسمّىٰ بـ«المصباح» ألّفه الشريف الجرجاني بسمرقند عام ٨٠٤ ه.

(كشف الظنون ٢: ١٧٦٣)

٩ ـ شرح نهج البلاغة:

تأليف كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني (ت / ٦٧٩ ه). طبع في خمسة مجلّدات وقد نقل المؤلف عنه في مواضع كثيرة:

١٠ ـ الصحائف الإلٰهيّة [الصفحة: ٧٨]

نقل في الصفحة: ٧٨ عن هذا الكتاب لمؤلّفه السمرقندي، ولم أهتدِ إلىٰ ترجمته.

١١ ـ الطبقات [الصفحة: ٩١]

تأليف الحسين بن القاسم بن علي بن عبداللّه بن محمّد العيّاني (ت / ٤٠٤ ه).

ترجمه المؤيّدي، وقال: إنّه كان من كبار علماء الآل، وإنّه ألّف ثلاثة وسبعين مؤلّفاً، وعدّ منها ثلاثة عشر كتاباً، ولم يذكر فيها هذا الكتاب. (التحف شرح الزلف : ٩١)

والحبشي عدّ له إحدىٰ وثلاثين كتاباً لم يكن منها هذا الكتاب، وإنّما ذكر له كتاب «الطبائع» منه نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٧ بمكتبة الجامع، ونسخة أُخرىٰ بمكتبة شهيد علي باستانبول برقم، كما ذكر له كتاب «الصفات ومعرفة الصانع» نقلاً عن زبارة.

(المصادر للحبشي : ٥٢٨). ولعلّ العنوان تصحيف عن أحدهما.

١٢ ـ الفصول وشرحه [الصفحة: ١٧٣]

والفصول للسيّد صارم الدين إبراهيم بن محمّد، كما في [إتحاف الأكابر : ٧٦]، وشرحه للسيّد صلاح بن أحمد بن مهدي المؤيّدي (المولود سنة ١٠١٩ هـ والمتوفّىٰ سنة ١٠٤٨ هـ) وهو فقيه مشارك، ولّاه الإمام المؤيّد محمّد بن القاسم ولاية عامّة.

(البدر الطالع ١: ٢٩٣)

١٣ ـ المصابيح [الصفحة: ٢٧٩]

تأليف أبي العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسيني.

١٤ ـ الهجرة

تأليف الإمام محمّد، وهو المؤيّد بالله (المتوفّىٰ / ١٠٥٤ هـ) والذي علىٰ عهده استقلّت اليمن استقلالاً تامّاً من الخلافة العثمانيّة.

ولم أجد هذا الكتاب في قائمة مؤلّفاته، ولعلّه كتاب: «أخبار الهجرة المنصوريّة» في سيرة المنصور بالله (ت / ٦١٤ هـ) وهي نسخة مجهولة المؤلّف في المكتبة التيموريّة برقم ١٤٧٠. (مصادر تأريخ اليمن : ٤٥)

هذا، ونقل المؤلّف نقولاً عن بعض الأعلام من دون أن يسندها إلىٰ مصدر كقوله في الصفحة: ٦٧: «روي عن الإمام المهدي أحمد بن يحيىٰ» انتهىٰ.

ويعني به أحمد بن يحيىٰ المهدي المرتضىٰ (٧٧٥ هـ ـ ٨٤٠ هـ) الذي بويع بالإمامة الزيديّة في شوّال سنة ٧٩٣ هـ، وهو السادس والعشرين في سلسلة الإمامة الزيديّة.

وذكر حاجي خليفة في «الكشف» والبغدادي في «الإيضاح» له من الكتب:

١ ـ الفصول، في معاني جوهرة الأُصول.

٢ ـ ونكت الفوائد في معرفة الملك الواحد.

٣ ـ والكوكب الزاهر، في شرح مقدّمة طاهر ـ في النحو ـ.

٤ ـ والأزهار، في فقه الأئمّة الأطهار ـ وهو أشهر كتبه ـ.

هذه النسخة:

وصف هذه النسخة عبد اللّه محمّد الحبشي في كتابه «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» الصفحة: ٣٣٧ قائلاً:

«شرح نهج البلاغة ويسمّىٰ: «إرشاد أمير المؤمنين إلىٰ معرفة نهج البلاغة المبين » خ ١٠٩٣ بالامبروز يانا G V...».

والغريب إنّ كلمة «أمير» لم ترد في أصل النسخة، وهي زيادة توهّمها الأُستاذ، وهي ليست في الأصل، والرقم: «C V» لا «G V».

وأصل النسخة المحفوظة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا في ٤١٧ صفحة، وعلىٰ النسخة فوائد متفرّقة وتواريخ متعدّدة، وبعضها ممسوحة لا يمكن قراءتها، وأمّا ما يمكن قرائتها فهي:

١ ـ في الصفحة الأُولىٰ:

«ترجمة النقيب أبي جعفر الطبري شيخ ابن أبي الحديد... من محاسن الفنون وأحداق العيون تأليف عليّ بن أنجب الخازن ما لفظه:

«عليّ بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن أبي زيد محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن أبي الحسن علي الملقّب بـ(ابن عبيد اللّه) بن عبد اللّه بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

٣ ـ وفي الصفحة الأخيرة [٤١٧] جاء التملّك الآتي:

«انتقل هذا الكتاب إلىٰ ملك أحمد بن صلاح، من ملك السيّد عبد اللّه بن قاسم بن يعقوب المنصور إلىٰ ملكي، بيعاً صحيحاً شرعيّاً بالايجاب والقبول، حرّر بتأريخ شهر رجب سنة ١٣٣٠ هـ، وأنا الحقير إلىٰ اللّه سبحانه: السيّد عبد اللّه بن قاسم بن الحسين بن المنصور القاسم.

هذا، وقد جاء في آخر الكتاب ما نصّه: «... وقد وافق الفراغ من رقم هذه النسخة في يوم رابع شهر محرّم أوّل سنة ثلاث وتسعين وألف، والحمد للّه الذي بنعمته تتمّ

الصالحات.

وإذا كان هذا التأريخ تأريخ فراغ المؤلّف من الكتاب، فتكون هذه النسخة هي النسخة الأُمّ التي كتبها المؤلّف، وقد عرفنا في ترجمته أنّه ذو خطّ عجيب ـ كما وصفه ابن أبي الرجال ـ.

وإن لم يكن التأريخ للفراغ من الكتاب فهذه النسخة تكون قد كتبت في حياة المؤلّف.

وفاة المؤلّف:

حدّد زبارة (ت / ١٣٨٠ هـ) وفاته في الملحق التابع الصفحة: ٢٢٦ بقوله: «ومات في حدود ١١٠٣ هـ ـ ثلاث ومائة وألف رحمه اللّه وإيّانا والمؤمنين». ولكنّه في كتابه [نشر العرف ٢: ٨١٥] نقل عن الطبقات للسيّد إبراهيم بن القاسم بن المؤيّد ما هو اضبط وأدقّ، حيث قال: «... عاد إلىٰ وطنه حبور، وبه توفّي خامس عشر ذي القعدة ١١٠٢، وقبره بجنب قبر صنوه إسماعيل بن إبراهيم بحبور بإزاء الجامع».

وقد أصاب الحبشي في كتابه «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» الصفحة: ٣٣٧، حيث ذكر تأريخ الوفاة بالضبط: «١١٠٢ هـ».

وفي الختام:

نستنتج ممّا تقدّم النقاط التالية في حياة المؤلّف:

حدود سنة ١٠٢٤ هـ، ولد المؤلّف، وإن لم تذكر المصادر تأريخ مولده، فإنّ أخاه إسماعيل بن جَحّاف ولد سنة ١٠٢٤ هـ وتوفّي سنة ١٠٩٧ هـ.

وفي سنة ١٠٦٥ هـ توفّي والده الذي كان حاكماً علىٰ حبور، وكان علىٰ صداقة متينة مع والد المهدي الذي حكم اليمن (١٠٨٧ ـ ١٠٩٢ هـ).

وفي سنة ١٠٨٧ هـ قام المؤلّف بدور إصلاحي في الدعوة إلىٰ اجتماع القلوب والنهي عن افتراق الكلمة بعد وفاة المتوكّل إسماعيل (سنة ١٠٨٧ هـ).

وفي سنة ١٠٨٧ هـ أيضاً حبس أيّاماً في العمران في أوائل حكم المـهدي صـاحب المواهب الذي حكم اليمن (١٠٨٧ ـ ١٠٩٢ هـ).

وفي سنة ١٠٨٨ هـ كتب جوابا لمناقشة علميّة عن إجماع أهل البيت عليهم السلام.

وفي سنة ١٠٩٣ هـ ألّف هذا الكتاب المسمّىٰ بـ«التعليق» أو «إرشاد المؤمنين إلىٰ نهج البلاغة المبين».

وفي سنة: ١٠٩٧ هـ يظهر إنّ المؤلّف أصبح حاكماً علىٰ «حبور» بـعد وفـاة أخـيه إسماعيل سنة ١٠٩٧ هـ.

وفي سنة: ١١٠٣ هـ انتقل إلىٰ رحمة اللّه في خامس عشر ذي القعدة سنة ١١٠٢ هـ.

وهكذا نجد المؤلّف داعية إصلاح قام بالحكم في «حبور» طاهر الذيل، وخلّف ثروة علميّة حافظ فيها علىٰ التراث، ولم يستخدم صـلاته بـالائمّة والحكّـام إلّا فـي هـذه المجالات، فقدّروه تقديراً للعلماء.

وأخيراً: أحمد اللّه الذي وفّق الأخ العلّامة السيّد محمّد جواد الجلالي لتحقيق هـذا الكتاب لاوّل مرة وإتحاف المكتبة الإسلاميّة به، وقد أضاف بعمله هذا إلىٰ مكتبة نـهج البلاغة درّة اُخرى من الشروح المخطوطة، فللّه درّه وعليه سبحانه أجره.

محمد حسين الحسيني الجلالي.

أهم مصادر التقديم

١ ـ اتحاف الأكابر بأسناد الدفاتر، لمحمد بن علي الشوكاني (ت/ ١٢٥٥) ط / حيدر آباد سنة ١٣٢٨ هـ.

٢ ـ إرشاد المؤمنين إلى شرح نهج البلاغة المبين = التعليق؛ للسيد يحيىٰ بن ابراهيم الجحّاف (ت/١١٠٢) تحقيق السيد محمد جواد الجلالي.

٣ ـ استناد نهج البلاغة ؛ لإمتياز علي خان العرشي ، طبع لأوّل مرة في مجلة ثقافة الهند سنة ١٩٥٩م.

٤ ـ الاعلام؛ لخير الدين الزركلي (ت/١٣٩٦)، ط / القاهرة ١٣٧٦ هـ.

٥ ـ الانساب؛ لعبد الكريم السمعاني (ت/ ٥٦٢)، ط / حيدر اباد ١٣٨٣ هـ.

٦ ـ بحار الأنوار؛ لمحمد باقر المجلسي (ت/١١١١)، ط / طهران سنة ١٣٧٦ هـ.

٧ ـ بحر الأنساب المحيط؛ للسيد حسين الرفاعي، ط / القاهرة ١٣٥٦ هـ.

٨ ـ البدر الطالع ؛ لمحمد بن علي الشوكاني (ت/١٢٥٥)، ط / القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ.

٩ ـ تاريخ الأدب العربي؛ كارل بروكلمان (ج ١) ترجمه د. عبد الحليم النجار ، ط / دار المعارف ـ مصر.

١٠ ـ تاريخ اليعقوبي ؛ لأحمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت / ٢٨٤).

١١ ـ تاريخ اليمن = طبق الحلوىٰ ؛ لعبد الاله الوزير (ت/ ١١٤٧)، ط / بيروت ١٤٠٥ هـ.

١٢ ـ تاريخ اليمن = وجه الهموم والحزن؛ لعبد الواسع الواسعي، ط / القاهرة ١٣٤٦ هـ.

١٣ ـ تاريخ اليمن السياسي؛ لمحمد بن يحيىٰ الحداد، ط / القاهرة ١٣٩٦ ﻫ.

١٤ ـ التحف شرح الزلف؛ لمجد الدين المؤيدي ، بدون تاريخ .

١٥ ـ تراثنا ، مجلة فصلية يعّدها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، العدد (٥) عدد خاص بمناسبة الذكرىٰ الالفية لوفاة الشريف الرضي، عام ١٤٠٦ ﻫ.

١٦ ـ التعليق = إرشاد المؤمنين إلى شرح نهج البلاغة المبين ؛ ليحيىٰ بن ابراهيم بن يحيى الجحّاف (مخطوطة الامبروزيانا).

١٧ ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن ؛ تحقيق محمد عبد الحسن حسن ، طبعة سنة ١٣٧٤ ﻫ = ١٩٥٥م ، وطبعة السيد محمد المشكاة، سنة ١٣٧٢ ﻫ ، في مطبعة مجلس الشورىٰ عن نسخة قديمة.

١٨ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ؛ الشريف الرضي (ج ٥ فقط) بتحقيق محمد رضا كاشف الغطاء، ط / النجف الأشرف سنة ١٣٥٥. وطبعة مؤسسة البعثة ـ قسم الدراسات الإسلامية ، طهران سنة ١٤٠٦ ﻫ. وطبعة دار الاضواء في ١٤٠٦ﻫ = ١٩٨٦م .

١٩ ـ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام؛ تحقيق عبد الرزاق المقرّم ، ط / النجف الاشرف سنة ١٣٦٨ ﻫ ، ومخطوطة عليها إجازة السيد فضل الراوندي (مخطوطة رامپور بتاريخ ٥٥٥)، صورتها.

٢٠ ـ خلاصة الأثر، لمحمد أمين المحبّي (ت/ ١١١١)، ط / بيروت ١٩٦٦ م.

٢١ ـ خلاصة الأقوال = رجال العلامة الحلي (ت/٧٢٦)، ط / النجف ١٣٨١ﻫ .

٢٢ ـ ديوان الشريف الرضي؛ تصحيح أحمد عباس الازهري في مجلدين، ط / المطبعة الادبية ـ بيروت سنة ١٣٠٧ﻫ مع تقديم عبد الحسين الحلي ، وعنها طبعة دار البيان ببغداد بالأُوفسيت. وقد اعتمدنا على طبعة وزارة الارشاد بطهران سنة ١٤٠٦ ﻫ أيضاً (المحقق) .

٢٣ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ؛ للشيخ آغا بزرك الطهراني (ت/١٣٨٩)، ط /النجف وطهران سنة ١٩٥٠م

٢٤ ـ الرجال ؛ أبو العباس النجاشي (ت/ ٤٥٠)، وطبعة جماعة المدرسين بقم.

٢٥ ـ رسائل الصافي والشريف الرضي؛ تحقيق د. محمد يوسف نجم، ط / الكويت، سنة ١٩٦١م.

٢٦ ـ الروائع على نهج البلاغة؛ فؤاد أفرام البستاني ؛ طبعة اولىٰ ـ بيروت سنة ١٩٢٧م.

٢٧ ـ روضات الجنات ؛ لمحمد باقر الخوانساري (ت/١٣١٣) تحقيق اسد الله إسماعليان ـ قم، مطبعة اسماعليان سنة ١٣٥١هـ.

٢٨ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء؛ عبد اللّٰه الافندي (ق ١٢) ط / قم سنة ١٤٠١ هـ.

٢٩ ـ سجع الحمام في حكم الامام؛ جمع علي الجندي واخرين ، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م.

٣٠ ـ سيرة الهادي؛ لعلي بن محمد العلوي ط / دمشق ١٩٧٢ م.

٣١ ـ شرح ابن أبي الحديد؛ لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت/ ٦٥٦) ط / القاهرة ١٣٧٨ هـ.

٣٢ ـ الشريف الرضي . د. احسان عباس (جامعة الخرطوم) ط / بيروت سنة ١٩٥٩م.

٣٣ ـ الشريف الرضي (ترجمة)؛ للشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء؛ مطبعة المعارف ـ بغداد سنة ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١م.

٣٤ ـ الشريف الرضي؛ محمد عبد الغني حسن، ط / دار المعارف ـ مصر سنة ١٩٧٠م.

٣٥ ـ العبقريات الاسلامية؛ عباس محمود العقاد، ط / منشورات دار الأدب ـ بيروت سنة ١٩٦٦م.

٣٦ ـ العثمانيون والإمام القاسم، لأميرة علي الملاّح، ط / جدّة ١٤٠٢هـ.

٣٧ ـ عبقرية الشريف الرضي؛ زكي مبارك ، ط / مطبعة حجازي ـ القاهرة سنة ١٩٥٢م.

٣٨ ـ العربي، مجلة كويتية ، العدد ٢٠٧ (صفر ، ١٣٩٦هـ / شباط ١٩٧١م) مقال بعنوان «تعليقات وأقوال مأثورة لطه حسين» بقلم د. محمد الدسوقي.

٣٩ ـ العلم الشامخ؛ صالح بن مهدي المقبلي (ت/١١٠٨)، ط / سنة ١٣٢٨هـ.

٤٠ ـ علي بن أبي طالبعليه السلام (ترجمة)؛ أحمد زكي صفوت باشا، ط / مطبعة العلوم سنة ١٩٣٢م.

٤١ ـ عمدة الطالب ، أحمد بن عنبة (ت / ٨٢٨هـ)، ط / النجف سنة ١٣٨٠ هـ.

٤٢ ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب (١ ـ ١١)؛ الشيخ عبد الحسين الأميني (ت / ١٣٩٠) ج ٤، ط / دار الكتاب العربي ـ بيروت، سنة ١٩٧٧م.

٤٣ ـ فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء؛ لعيسوي والملاح، ط / الاسكندرية ١٩٧٨ م.

٤٤ ـ الفهرس الموحد للمخطوطات ، للمؤلف؛ ويستدرك عليه ما يأتي:

أ ـ فهرس مخطوطات المكتبة القديمة بالجامع الكبير صنعاء اعداد أحمد محمد علوي ومحمد سعيد المليح، مطعبة منشأة المعارف ـ الاسكندرية، سنة ١٩٧٨م.

ب ـ فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة في اليمن ؛ لعبد اللّه الحبشي، مط / العرفان سنة ١٩٩٤م.

ج ـ مخطوطات الأدب في المتحف العراقي؛ أسامة النقشبندي وظمياء عباس، ط / ١ معهد المخطوطات العربية ـ الكويت سنة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥م.

٤٥ ـ الفهرست، للشيخ منتجب الدين الرازي (٥٠٤ ـ ٥٨٥)، ط / طهران.

٤٦ ـ الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة؛ السيد جواد المصطفوي الخراساني ط / طهران، د. ت.

٤٧ ـ كشف الظنون؛ لحاجي خليفة الچلبي، ط / استانبول ١٣٦٠.

٤٨ ـ لوامع الانوار؛ مجد الدين المؤيدي، ط / صعدة ـ اليمن، سنة ١٤١٤هـ.

٤٩ ـ ماهو نهج البلاغة؛ السيد هبة الدين الشهرستاني، مطبعة النجف، سنة ١٣٨٠هـ.

٥٠ ـ المجازات النبوية؛ الشريف الرضي (ت/٤٠٦) تحقيق طه محمد الزيني، ط / القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.

٥١ ـ مصادر تاريخ اليمن؛ لأيمن فؤاد سيد، ط / القاهرة ١٩٧٤ م.

٥٢ ـ مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن؛ لعبد اللّه الحبشي، ط / صنعاء.

٥٣ ـ مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه ؛ للشيخ هادي كاشف الغطاء (ت/١٣٦١)، ط / مطبعة الراعي ـ النجف سنة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦م، طبع مع مستدرك نهج البلاغة .

٥٤ ـ مصادر نهج البلاغة وأسانيده؛ للسيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط /بيروت سنة ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥م .

٥٥ ـ مصادر نهج البلاغة؛ لعبد اللّٰه نعمة ط / بيروت سنة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .

٥٦ ـ مطلع البدور ومجمع البحور؛ لابن أبي الرجال (ت/ ١٠٩٣) من مصوكرات اليمن .

٥٧ ـ معالم العلماء؛ محمد بن علي بن شهراشوب (ت/٥٨٨)، ط / قم ١٩٦٨ .

٥٨ ـ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ، ط / بيروت ١٣٧٦ هـ.

٥٩ ـ المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة؛ كاظم محمدي ـ محمد دشتي ، ط / مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم سنة ١٤٠٦هـ.

٦٠ ـ الملحق التابع للبدر الطالع، لمحمد بن محمد بن يحيى زبارة (ت/ ١٣٨٠)، ط / القاهرة ١٣٤٨ هـ.

٦١ ـ النابس (وهو الجزء الخامس من طبقات اعلام الشيعة) ؛ آغا بزرك الطهراني (ت/١٣٨٩)، ط / بيروت، والأجزاء الاخرى لطبقات أعلام الشيعة ط / قم .

٦٢ ـ النثر الفني في القرن الرابع؛ د. زكي مبارك، ط / القاهرة، سنة ١٣٥٢هـ.

٦٣ ـ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ؛ لمحمد بن محمد بن يحيى زبارة (ت/ ١٣٨٠)، ط / القاهرة ١٣٧٦ هـ.

٦٤ ـ نفحة الريحانة؛ لمحمد أمين المحبي (ت/ ١١١١)، ط /القاهرة .

٦٥ ـ نشر مجلة دانش ، نشرية مركز نشر دانشگاهي التابعة لمؤسسة انقلاب فرهنگي بطهران، شارع نجات اللهي ، العدد (خرداد) سنة ١٣٦٠ش = ١٤٠٢هـ.

٦٦ ـ نهج البلاغة ؛ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط عيسىٰ البابي الحلبي ـ القاهرة، سنة ١٩٦٣م.

٦٧ ـ نهج البلاغة؛ شرح الشيخ محمد عبده (ت / ١٩٠٥)، تحقيق محمد أحمد عاشور ومحمد البنّا ، ط / دار ومطابع الشعب ـ القاهرة.

٦٨ ـ نهج البلاغة؛ تحقيق د. صبحي الصالح، ط / بيروت سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

٦٩ ـ نهج البلاغة؛ نسخة مكتبة د. محفوظ الخاصة في الكاظمية، المؤرخة ١٠٥٩ ، بخط محمد رضا محمد الشوشتري.

٧٠ ـ نهج البلاغة؛ النسخة المؤرخة رجب ٤٩٤ ، بخط فضل اللّٰه بن طاهر بن المطهر الحسيني ، ط / طهران سنة ١٤٠٢، مع تقديم حسن السعيد.

٧١ ـ نهج البلاغة؛ النسخة المؤرخة سنة ٤٩٩ ، من مخطوطات مكتبة المرعشي برقم ٣٨٢٧.

٧٢ ـ نهج البلاغة، النسخة المؤرخة سنة ٤٩٤ ، مخطوطات مكتبة نصيري بطهران نشرتها م / چهل ستون.

٧٣ ـ نهج البلاغة؛ النسخة المؤرخة ٦٩٨ ، من مخطوطات مكتبة المرعشي برقم ٦٩٨.

٧٤ ـ نهج البلاغة؛ دراسة قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة ؛ تأليف عمر فروخ، طبعة سنة ١٩٥٢م.

٧٥ ـ نهج البلاغة ونسخه هاى خطي نفيس آن ؛ كاظم مدير شانه چي ، ط / مشهد، سنة ١٣٥٣ ش .

٧٦ ـ نهج البلاغة لمن؟، للشيخ محمد حسن آل يس، ط / بيروت سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

٧٧ ـ هدية العارفين ، لاسماعيل پاشا ، ط / استانبول ١٩٥١ م .

٧٨ ـ وفيات الاعيان؛ لاحمد بن محمد بن خلكان (ت / ٦٨١) تحقيق د . احسان عباس، ط / بيروت سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م.

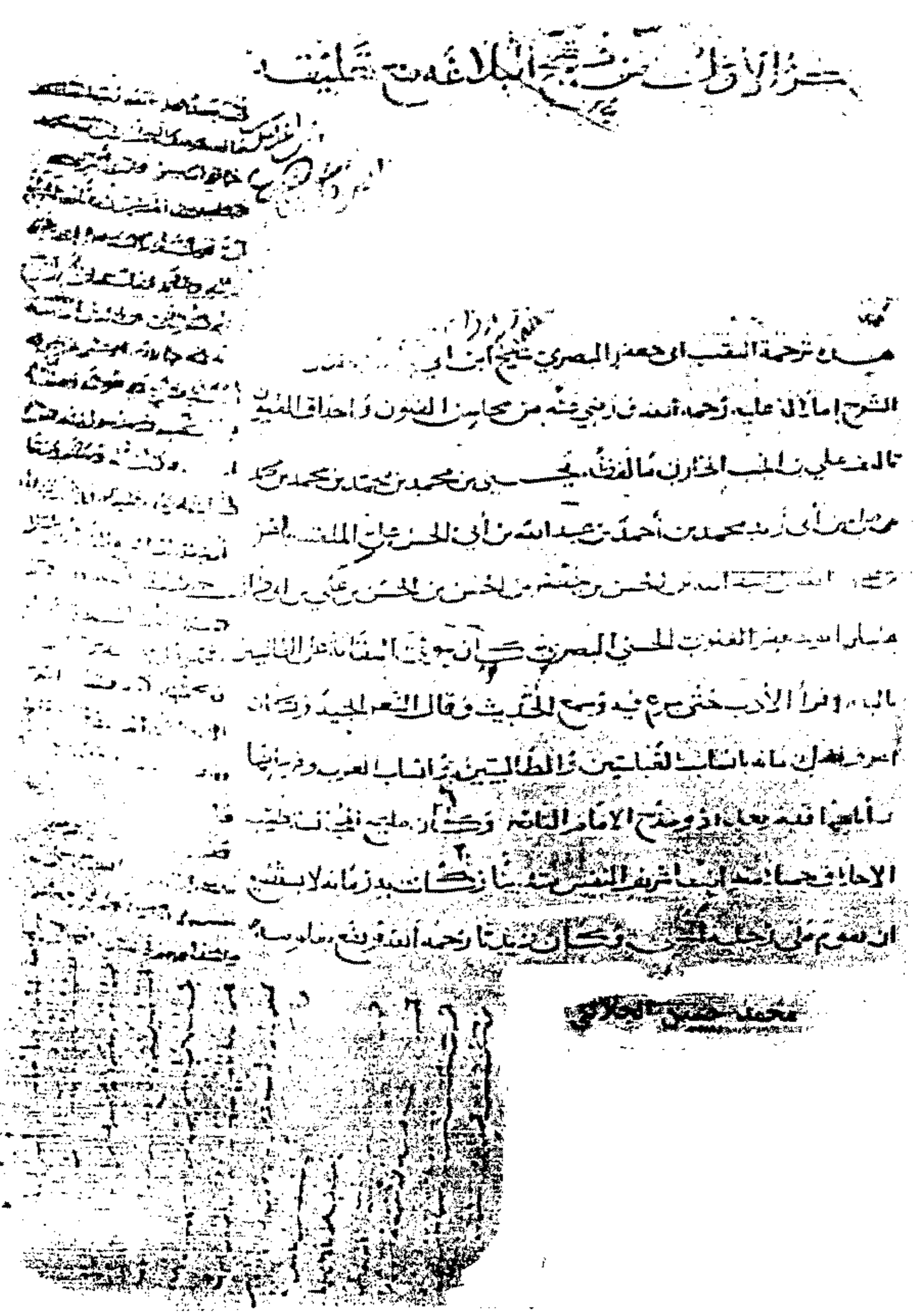
٧٩ ـ اليمن، الانسان والحضارة، لعبد اللّٰه الشماحي.

٨٠ ـ يادنامه كنگره هزاره نهج البلاغة ، ط / مطبعة سهامى عام ـ طهران سنة ١٤٠١ هـ = ١٣٦٠ ش، نشر بنياد نهج البلاغة ـ طهران .

نماذج مصوّرة

من

النسخة المخطوطة



صورة الصفحة الأُولى من نسخة الاصل المعتمدة

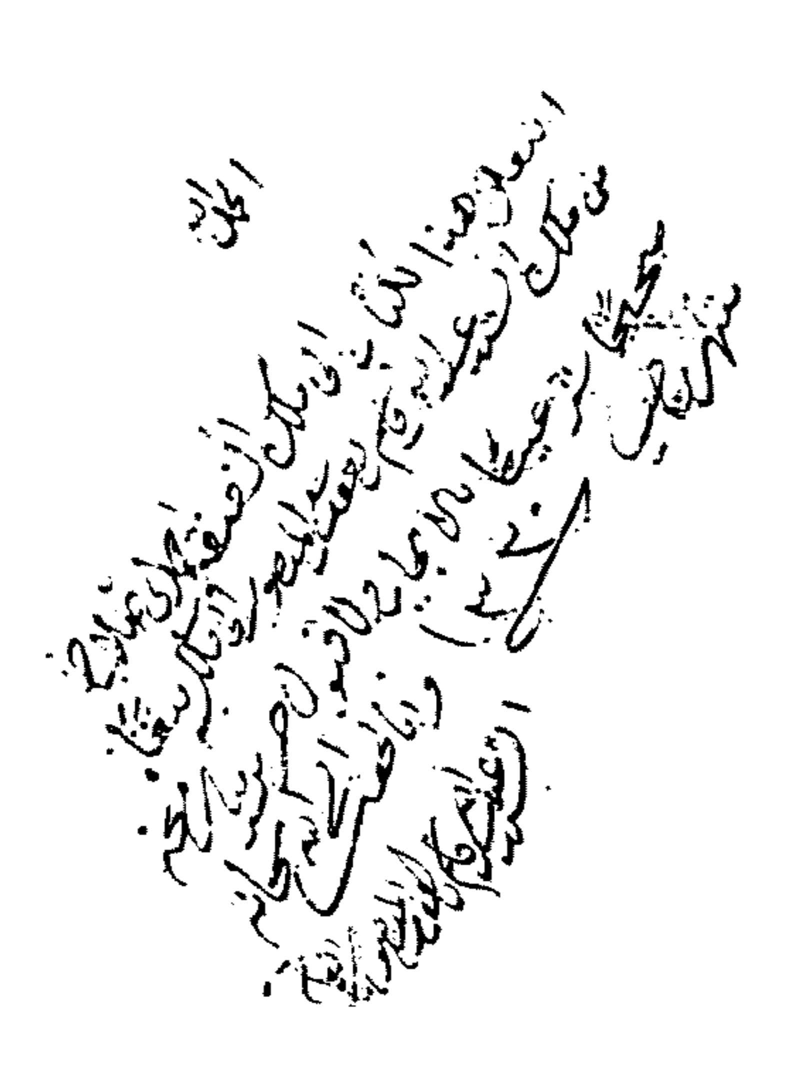
ويظهر فيها ترجمة النقيب أبي جعفر الطبري (شيخ ابن أبي الحديد)

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه اتوكل ونعم الوكيل

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى
جنانه وسببا الى زيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة
وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقوم [الاقدم]
ومغرس الفخار المعرق المونق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل
بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل
الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة
لعملهم [لعلمهم] وكفاء لطيب [فرعهم و] اصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني
كنت في عنفوان شباب [السن] وغضاضة الغصن ابتدات تاليف كتاب
في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم
حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام
وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت
عوائق عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد
بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن
محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال
والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من
الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين
من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب يحتوي على
مختار كلام [مولانا] امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه

صورة الصفحة الثانية من نسخة الاصل المعتمدة

عليهم السلام معتصمون بكتاب الله وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وما صح عنهم من طريقة امير المومنين عليه السلام فاولئك هم الصفوة الهداة
المهتدون ومن سلك سبيلهم من المتأخرين الحقنا الله بهم وادخلنا في
جماعتهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد واهل بيته
المطهرين وسلم تسليما وقد وافق الفراغ من رقم هذه النسخة في يوم
رابع شهر محرم اول سنة ثلاث وتسعين والف والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



صورة الصفحة الاخيرة من نسخة الاصل المعتمدة، ويظهر فيها تاريخ الانتهاء من رقم هذه النسخة في ٤ / محرم / ١٠٩٣، وكذا تاريخ آخر تملّك له في رجب ١٣٣٠ هـ

إرشـاد المـؤمنـين
إلىٰ معرفة
نهـج البـلاغـة المبـين

تأليف

السيّد العلّامة واحد زمانه عماد الدين

يحيىٰ بن إبراهيم بن يحيىٰ الجَحّاف

المتوفّىٰ سنة ١١٠٢ هـ

وعلّق عليه أخوه: إسماعيل بن إبراهيم

(١٠٢٤ ـ ١٠٩٧)

حققه وعلّق عليه

محمّد جواد الحسيني الجلالي

الجزء الأوّل من
نهـج البـلاغـة

مع تعليقة
يحيىٰ بن إبراهيم بن يحيىٰ الحجماتي / ١١٠٢ هجريّة

هذه ترجمة النقيب أبي جعفر البصري شيخ ابن أبي الحديد [صاحب] الشرح، إملاءً عليه رحمه اللّه ورضي عنه من محاسن الفنون وأحداق العيون، تأليف عليّ بن انـجب الخازن، ما لفظه: يحيىٰ بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن أبي زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن أبي الحسن عليّ الملقّب «بأغرّ» بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بـن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. «أبو جـعفر العـلوي الحسني البصري».

كان يتولّىٰ النقابة علىٰ الطالبيّين بالبصرة، قرأ الأدب حتّىٰ برع فيه، وسمع الحديث، وقال الشعر الجيّد، وكان أعرف أهل زمانه بأنساب العباسيّين والطالبيّين وأنساب العرب وفرسانها وأيّامها.

قدم بغداد ومدح الإمام الناصر، وكان مـليح المـجانسة، طـيّب الأخـلاق، جـميلاً متواضعاً، شريف النفس متديّناً، وكان به زِمانة لا يستطيع أن يقوم علىٰ رجليه، انـتهىٰ، وكان زيديّاً رحمه اللّه ونفع بعلومه.

هذا وجاء في اعلىٰ الصفحة الثانية (في الهامش) ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

[يقول العبـ]ـد المفتقر [إلىٰ فضـ]ـل اللّه ورحمته، والراجي لعفوه ومغفرته، ولثوابه وكرامته، والخائف لمقامه وحسابه ومناقشته، يحيىٰ بن إبراهيم بن يحيىٰ الحجماتي:

الحمد للّه ربّ العالمين بأفضل ما حمده الحامدون، وشكـراً للّـه بأبـلغ مـا شكـره

الشاكرون، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله صلّىٰ اللّه عليه وعلىٰ أهل بيته المطهّرين وسلّم.

وبعد، فهذا تعليق مبارك فيه إن شاء اللّه، جمعته لغرض إعانة الإخوان المؤمنين علىٰ الإطّلاع علىٰ أسرار كلام أمير المؤمنين، وتوقيفهم علىٰ مقاصده؛ ليفوزوا بالنفع العظيم في أمر الدنيا والدين.

أسأل اللّه أن ينفع به،ويجعله سبباً لرحمته وثوابه ومغفرته، إنّه الجواد الكريم.

[خطبة نهج البلاغة]

بسم اللّه الرحمن الرحيم[1] وعليه أتوكّل ونعم الوكيل:

أمّا بعدَ[2] حَمْدِ اللّه[3] الذي جعل الحمدَ ثـمناً[4] لنـعمائِه[5]، ومَـعاذاً مِـنْ بَـلائِه[6] ووَسيلاً[7] إلىٰ جِنانِه[8]، وسَبَباً لزيادَة[9] إحسانه[10].

والصلاةُ علىٰ رسُوله، نبيّ الرحْمة[11]، وإمام الأئمّة[12]، وَسِرَاجِ الأُمّة، المنتجَب[13]

---

(١) في هـ. أ: الرحمن الذي يرحم في الدنيا المؤمن والكافر، والرحيم الذي يرحم المؤمن في الآخرة.

(٢) في هـ. أ: نصب علىٰ الظرف، والعامل فيه «كنت» في قوله: «أمّا بعد حمد اللّه فإنّي كنت في عنفوان شبابي.

(٣) في هـ. أ: أصله «لاه» فحذفت الهمزة تخفيفاً، وقد دخل عليه الألف واللام تفخيماً وتعظيماً، وقيل: الألف واللام بدل من الهمزة المحذوفة.

(٤) في هـ. أ: أي عوضاً.

(٥) في هـ. أ: النعمة، وهي منفعة توصل إلىٰ الغير، يشفع به ـإذا فتحت النـون مـدّدت ـ، وإذا ضممت قصّرت، إشارة إلىٰ قوله ﷺ: «من قال الحمد للّه فقد أدّىٰ حقّ نعم اللّه».

(٦):البلاء: النقمة.

(٧) في « أ »: وسبيلاً، وفيه أيضاً: وروي: ووسيلاً، والوسيل: جمع الوسيلة، وهي ما يتقرّب به إلىٰ الغير.

(٨) في هـ. أ: جمع الجنّة، وهي البستان الذي يجنّهُ الشجر، أي يستره.

(٩) في هـ. أ: في نسخة: إلىٰ زيادة.

(١٠) في هـ. أ: من قوله: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ١٤ / ٧].

(١١) في هـ. أ : من قوله: ﴿وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ٢١ / ١٠٧].

(١٢) في هـ. أ: لقوله ﷺ: «لآدم ومَن دونه تحت لوائي يوم القيامة»، وقد يكون النبيّ إماماً، كما قال تعالىٰ: ﴿إنّي جاعلك للناس إماماً﴾ [البقرة: ١٢٤] فيكون امامه فيتبعه في خيره، وقيل: الإمام الطريق الواضح.

(١٣) هـ. أ: أي المختار، وفي د: المنتخب.

مَنْ طينة[١] الكَرَم، وسُلالةِ[٢] المجْد الأَقومِ، ومَغْرِس الفَخار المُعْرِق المونق[٣]، وفَرْعِ العلاء المُثْمر المورِق[٤]، وعلىٰ أهلِ بيته مصابيح الظُّلَم، وعِصَم الأُمَم[٥] ومَنَار[٦] الدِين الْوَاضِحَة، ومثاقيلِ[٧] الفَضْل الرَّاجِحَة[٨]، صلّىٰ[٩] اللّه عليهم أجمَعينَ، صَلَاةً تكونُ إزاءً لِفَضْلِهِمْ، ومكافَأَةً[١٠] لِعَملِهِمْ[١١]، وكِفاءً[١٢] لِطيب فَرعِهِمْ وأصْلِهِمْ[١٣] ماأنار[١٤] فُجْرٌ سَاطِعٌ، وخَوَىٰ[١٥] نَجْمٌ طَالِعٌ[١٦].

فإنّي كنتُ[١٧] في عُنْفوان شبابي[١٨] وغضاضة الغُصْن[١٩] ابتدأتُ بتأليفَ كتابٍ في

---

(١) في هـ. أ: أصل خلقه من طين.

(٢) في هـ. أ: وسلالة: مشرع. وسلالة الشيء: ما استلّ واستخرج، والنطفة والسلالة مترادفان، قيل: كان بين رسول اللّه ﷺ وبين آدم ﵇ أحد وخمسون أباً، سبعة عشر منهم أنبياء وسبعة عشر ملوك مسلمون، وسبعة عشر منهم رفقاء عباد.

(٣) في ب: الموفّق.

وفي هـ. أ: أي ذو العرق، وأعرق الشجر: امتدّ عروقه، وفلان معرق في الكرم، أي: له عرق في الكرم، وعن النبيّ ﷺ: «لم يزل ينقلني اللّه تعالىٰ من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام المطهّرات».

(٤) في هـ. أ: يعني: هو فرع العلاء صاحب الثمر والورق، والمورق: أي مخرج الورق.

(٥) في هـ. أ: يعني هم ألطاف تمنع الخلق من المعاصي.

(٦) هـ. أ: جمع منارة، وهي الجبل.

(٧) في هـ. ص: المثاقيل جمع مثقال، وهو مقدار وزن الشيء، تقول: مثقال ذرّة ومثقال دينار، أي زنات الفضل (تمّت من الشرح).

(٨) في هـ. أ: المائلة الراجحة.

(٩) في «ط»: فصلّىٰ.

(١٠) في هـ. أ: أي: مجازاةً.

(١١) في ب و هـ. ص: في نسخة: لعلمهم.

(١٢) في هـ. أ: أي نظيراً.

(١٣) في «ط»: لطيب أصلهم وفرعهم.

(١٤) في هـ. أ: لازم ومتعدٍّ.

(١٥) في هـ. أ: أي سقط.

(١٦) في «ط»: ما أنار فجر طالع وخوىٰ نجم ساطع.

(١٧) في هـ. أ: التقدير: «فإنّي أقول بعد حمد اللّه كذا»، فحذف «أقول» وأُقيم معمول «كنت» مقامه، فإنّي كنت ابتدأت، والعامل فيه: كنت ابتدأت، وتقدير الكلام: أمّا بعد، فإنّي كنت في عنفوان الشباب.

(١٨) كذا في ص و أ، وفي ب و د: السن، وفي في هـ. ص: السن خ ل.

(١٩) في هـ. أ: النظارة والطراوة.

خَصائِصِ الأئمّة عليهم السلام، يَشْتَمِل علىٰ محاسِن أخْبارِهِمْ، وجواهِرِ كَلَامِهِمْ، حَدَاني[١] عَلَيْه غرضٌ ذكرتهُ في صَدْر الكتاب، وجعلتُه امَام[٢] الكلام، وفرغْتُ من الخصائص التي تَخُصّ أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام، وعاقَتْ[٣] عن إتمامِ بقيَّة الكتابِ مُحاجزاتُ[٤] الأيّام[٥] ومُماطَلَاتُ[٦] الزَّمان[٧]، وكنتُ قَدْ بَوَّبْتُ ما خرج[٨] من ذلك أبواباً، وفَصّلتُه فصولاً، فجاء في آخِرِها فَصْلٌ يتضمّن محاسنَ ما نُقل عنه من الْكَلَامِ القَصير في المواعِظِ والحِكَمِ والأمثال والادبِ[٩]، دُونَ الخُطَبِ الطَّويلة والكُتبِ المبْسُوطة[١٠]، فاستحسنَ جماعةٌ من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصلُ المقدّم ذكره، معْجَبين[١١] ببدائِعِه، ومتعجِّبين من نواصعه[١٢]، وسألوني عند[١٣] ذلك[١٤] أنْ أبدأ[١٥] بتأليف كتابٍ يحتوي علىٰ مُخْتَارِ كلامِ[١٦] أمير المؤمنين عليه السلام في جميعِ فُنونه، ومتشعِّبات[١٧] غُصونه، من خُطَبٍ وكُتب، ومواعظَ وأدبٍ، علماً إنّ ذلك يتضمّن من عَجَائب الْبَلاغةِ، وغَرَائب الْفَصَاحَةِ، وجواهِرِ العربيّة، وثواقبِ[١٨] الكَلِمِ الدينيّة والدُّنياوِيَّة[١٩]، ما[٢٠] لا يوجدُ مجتمعاً في كلامٍ، ولا مجموعَ الأطراف في كتاب[٢١]؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها،

---

(١) هـ. أ: أي ساقني.
(٢) في هـ. أ: في نسخة: زمام.
(٣) في هـ. أ: أي منعت وحبست.
(٤) هـ. أ: أي: ممانعات ومدافعات.
(٥) في «د»: الزمان.
(٦) في هـ. أ: أي مدافعات.
(٧) في «د»: الأيام.
(٨) في هـ. أ: أي ما حصل من ذلك الكتاب.
(٩) في «أ»: والاداب، والظاهر انها مصححة، أصلها: «والأدب» أيضاً.
(١٠) في هـ أ: في نسخة: البسيطة.
(١١) هـ. أ: في نسخة: معجّبين، أي يعجّبون الناس.
(١٢) في هـ. أ: النصوع: الخلوص والظهور، يقال: أبيض ناصع.
(١٣) في ص: «بعد» بدل «عند».
(١٤) في هـ. أ: إشارة إلىٰ الإستحسان.
(١٥) في ص وب و هـ. أ: في نسخة: أبتديء.
(١٦) في هـ. ص زيادة: مولانا.
(١٧) هـ. أ: أي متفرّقات.
(١٨) في هـ. أ: الثواقب المضيئة، وفي نسخة: يواقيت.
(١٩) في «أ»: والدنيا. وفي نسخة: الدنيويّة.
(٢٠) في هـ. أ: مفعول «يتضمّن».
(٢١) في «ص»: نظام كتاب.

ومنشأ(١) البلاغة ومولدها(٢)، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أُخذت قوانينها(٣)، وعلىٰ أمثلته حذا كلّ قائل خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظٍ بليغ(٤)، ومع ذلك فقد سبق وقصّروا، وتقدّم وتأخّروا؛ لِأَنَّ كلامه الكلامُ الذي عليه مَسْحةٌ(٥) من العلم الإلهي، وفيه عبقة(٦) من الكلام النبويّ.

فأجَبتُهم إلىٰ الابتداءِ بِذَلِكَ(٧)، عالماً بما فيه من عَظِيمِ النَّفْعِ، وَمَنْشُور الذِّكْرِ، وَمَذْخُورِ الأَجْرِ، واعتمدتُ بِهِ أن أبين عنْ عظيم(٨) قَدْر أمير المؤمنين عليه السلام في هذِهِ الْفَضِيلة، مُضَافَةً إلىٰ المحاسنِ الدَّثِرة(٩)، والفَضائل الجمّة(١٠)، وإنّه انْفَرَدَ ببلوغ غايَتِها عن جَميع السَّلَفِ الْأَوَّلِينَ، الَّذِين إنَّما يُؤْثَرُ عَنْهُمْ مِنْهَا القليلُ النَّادِرُ، والشَّاذُّ الشارِدُ، فأمّا(١١) كلامُه فهو الْبَحْرُ

(١) في هـ. أ: من نشأت السحابة، أي: ظهرت، ومعناه: إنّه يظهر منه عليه السلام البلاغة.

(٢) في هـ. أ: هو عليه السلام الذي تولّدت البلاغة منه.

(٣) في هـ. أ: القانون: الأصل، وهو سرياني،... الثابت الذي لا يمكن أن يراد....

(٤) في هـ. ص: قال في شرح ابن أبي الحديد (١: ٢٤) عند ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وخصائصه التي امتاز بها عن الناس: «وأمّا الفصاحة، فهو إمام الفصحاء وسيّد البلغاء، وفي كلامه قيل: هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة .
قال عبد الحميد بن يحيىٰ: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع، ففاضت ثمّ فاضت.
وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلّا سعة وكثرة، حفظت منه مائة فصل من مواعظ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»، انتهىٰ.
وذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب، في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: «والذي حفظه الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيّف وثمانون خطبة، تداول الناس عنه ذلك قولاً وعملاً».

(٥) في «ص» و «ب»: من الكلام الإلهي، وفي هـ. أ: في نسخة من الكلام.

(٦) في هـ. أ: وعبق به الطيب ... وكلام علي عليه السلام شديد [الشبه بكلام] النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّهما [غصنا] دوحة، فلذلك قال: الكلام النبوي، ولم يقل: عبقة من الكلام؛ لأنّ بالعبق يبقىٰ الأثر. وكلام البشر [ليس] من كلامه صلى الله عليه وآله في شيء.

(٧) في «ص»: فأجبتهم إلىٰ ذلك.

(٨) في «ص»، أُبيّن عظيم. وفي «ط»: من عظيم.

(٩) في هـ. أ: أي الكثيرة.

(١٠) الجمّ: الغفير.

(١١) في «د»: وأمّا.

الَّذي لا يُساجَل[١]، والجمّ الذي لا يُحَافَل[٢]، وأردْتُ أن يسوغَ لِي التمثُّل في الافتخارِ بِهِ[٣] بقول الفَرَزْدَق:

أُولئِك آبـائي فـجِئني بـمثْلِهِمْ إذَا جَمَعَتْنا يَا جَرِيرُ الْمجَامِعُ[٤]

ورأيت كلامَه يدورُ علىٰ أقطاب[٥] ثلاثة، أوّلها: الخُطَب والأوامِر، وثـانِيها: الكُـتُب والرَّسَائلُ، وثَالِثُها: الْحِكَم والمواعظ، فأجْمَعْتُ[٦] بتوفِيقِ اللّهِ تعالىٰ علىٰ الابْتِدَاءِ باخْتِيارِ مَحَاسِنِ الخُطَبِ، ثُمَّ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ، ثمّ محاسِن الحِكَم والأدَبِ[٧]، مُفْرِداً لكلّ صِنْفٍ من ذلك باباً، ومُفَضِّلاً[٨] فيه أوراقاً؛ ليكونَ مقدّمة لاستدراكِ[٩] مَا عَسَاهُ[١٠] يشذّ عَنّي عاجِلاً، ويَقَعُ إليّ آجلاً.

وإذا جاء شيء من كلامِهِ الخارجِ في أثناءِ حِوارٍ[١١]، أو جوابِ سؤالٍ[١٢]، أو غرضٍ آخَر من الأغراض في غَيْر الأنحاء[١٣] التي ذكرتُها، وقرّرْتُ القاعدةَ عليها، نَسَبْتُه إلىٰ

---

(١) في هـ. أ: في نسخة: يساحل، والمساجلة: المفاخرة في العظيم...، وفي هـ. ص: لا يساجل ـبالجيم ـ، من المساجلة، والمعنىٰ: لا يكاثر، وبالحاء: ساحل البحر، وهو طرفه، [والمعنىٰ] لا يُشابَه في بعد ساحله.

(٢) في هـ. ص: أي لا يفاخر بالكثرة، من الحفل، وهو الإمتلاء، والمحافلة: المفاخرة بالإمتلاء، يقال: ضرع حافل أي ممتليء. (تمت) وفي هـ. أ: المحافلة: المفاخرة بالامتلاء... يقال: ضرع حافل، اي ممتليء، ومعناه إنّه كثير ماؤه لا يقابل كثرة.

(٣) في «د»: صلوات الله عليه.

(٤) في هـ. أ: أي المحافل.

(٥) في هـ. أ: قطب الرحىٰ: الذي عليه مدارها، وقطب القوم: سيّدهم... [والقطب] كوكب أبيض صغير بين الجدي والفرقدين [يدور] عليه الفلك وهو القطب الشمالي.

(٦) في هـ. ص: أي عزمت، وفي هـ. أ: يقال أجمعت الأمر قال تعالىٰ: ﴿فاجمعوا أمركم﴾، فـإذا قيل أجمعت علىٰ الأمر كان علىٰ إضمار فعل... قال: عازماً علىٰ الأمر.

(٧) في «أ»: والآداب، وفي هـ. أ: والادب ـخ ل، وفي هـ. أ أيضاً: ـبالتسكين ـ: الدعاء إلىٰ الله، والأدب ـخ، وقيل: سمّي الأدب أدباً؛ لأنّ الناس يحرصون علىٰ تعلّمه.

(٨) في هـ. أ: تاركاً فيه أوراقاً.

(٩) في «أ»، «ب»، «د»: لتكون لاستدراك.

(١٠) في «ص»: ما أن، وفي هـ. أ: ماعسى أن ـخ ل.

(١١) في هـ. أ: أي مناظرة.

(١٢) في هـ. أ: في نسخة: كتاب.

(١٣) في هـ. أ: أي الطرق والمقاصد.

أَلْيَق الأبوابِ بِهِ، وأشدِّها ملامحةً[١] لغَرَضِهِ، وربّما جاء فيما اختارُه من ذلك فصولٌ غيرُ مُتّسقة، ومَحَاسنُ كَلِمٍ[٢] غير مُنتظمة؛ لأنّي أُورِدُ النُّكَت[٣] واللُّمَعَ، ولا أقصِد التَّتَاليَ[٤] والنَّسَقَ.

ومِنْ عجائِبه الّتي انـفرد بـها، وأمِـنَ المشـاركةَ فـيها، أنّ كـلامَه الواردَ فـي الزّهـد والمواعظ[٥] والتّذكير والزّواجر؛ إذا تأمّله المتأمّل، وفكّر فيه المُفكّر، وخلَع من قلبِه[٦] أنّهُ كلامَ مثلِه ممّن عَظُم قَدْرُه، ونفَذ أمرُه، وأحاطَ بالرّقاب مُلْكه، لم يعترضْه الشكّ في أنّه كلامُ مَـنْ لا حـظّ له فـي غـير الزّهـادة، ولا شُـغْلَ له بـغيرِ العـبَادة، قـد قَـبَع[٧] فـي كِسْر[٨] بيتٍ، أو انقطع في[٩] سَفْح جبَلٍ، لا يَسْمعُ إلّا حسَّه، ولا يَرىٰ إلّا نفسَه، ولا يكادُ يوقِن بأنّه كلامُ مَنْ يَنْغَمِس في الحرب، مُصْلِتاً سيفَه، فَيقُطُّ الرّقابَ، ويُجدِّلُ[١٠] الأبطالَ ويعودُ به يَنْطُفُ[١١] دماً، ويقطرُ مُهَجاً، وهو مع تلك الحالِ، زاهدُ الزهّاد، وبَدَل الأبْدَال[١٢]، وهذِه[١٣] من فضائله العجيبة، وخَصائصه اللّطيفة، التي جَمَع بها[١٤] بين الأضْداد، وألّف

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: ملاحمة، والملامحة هي المشابهة، وفي هـ. أ: مشابهة.

(٢) في هـ. ص: كتب فوق «كلم»: «كلام».

(٣) في هـ. أ: النكت: ما يدلّ علىٰ تأثير، والنكتة: النقطة من ذلك كأنّه تلوح وتبين...

(٤) في هـ. أ: أي التتابع، وفي نسخة: التوالي. (٥) أ: الموعظة.

(٦) في «ص» كتب فوق «قلبه» ما يلي: «علاقة الهوىٰ».

(٧) في هـ. ب: قبع القنفذ قبعاً وقبوعاً: إذا أدخل رأسه في جلده، وكذلك الرجل إذا أدخل رأسه في قميصه، وأصله من قبوع القنفذ، وفي هـ. أ: انزوىٰ.

(٨) هـ. أ: كسر البيت: أسفل شقته التي تلي الأرض...

(٩) في هـ. أ: في نسخة: إلىٰ.

(١٠) في هـ. أ: أي يلقيه علىٰ الجدالة، وهي الأرض.

(١١) في هـ. أ: أي يقطر الدم منه قليلاً قليلاً.

(١٢) في هـ. أ: قيل الدنيا لا تقوم إلّا بأربعين بدلاً وهم الذين لا يشتغلون إلّا بعبادة اللّه عزّ وجلّ، وبهم تدفع عن أهلها البلايا، وإنّما سمّوا الأبدال؛ لأنّ واحداً منهم إذا توفّي قام بدل [آخـر مقامه]، ويعني: أفضلهم، كما يقال: شريف الأشراف.

(١٣) في «ص»: وهذا، وفي هـ. أ: أي هذه الفضيلة.

(١٤) في «ص»: فيها، وفي هـ. أ: أي بالخصائص والفضائل.

بين الأشْتَات، وكثيراً ما أُذاكِرُ الاخوان بها، وأَستخرجُ عَجَبُهم[١] منها، وهي موضع للعِبْرَة بها[٢]، والفِكْرَة فيها.

وربّما جاء في أثناء هذا الاختيار: اللفظُ المكرّر والمعنىٰ المردّد[٣]، والعُذْر في ذلك: أنّ رواياتِ كلامه تختلفُ اختلافاً شديداً، فربّما اتّفق الكلامُ المختارُ في روايةٍ فَنُقِلَ علىٰ وجهه، ثمّ وُجِد بعد ذلك في روايةٍ أُخرىٰ موضوعاً غير وضْعِه[٤] الأوّل، إمّا بزيادة مختارة أو بلفظ[٥] أحسنَ عبارة، فتقتضي الحالُ أن يُعاد، استظهاراً للإختيار، وغَيْرَةً علىٰ عقائل[٦] الكلام، وربَّما بَعُدَ العهد ـ أيضاً ـ بما اختير أوّلاً، فأعيد بعضُه سهواً ونِسياناً، لا قَصْداً أو اعتماداً.

ولا أدّعِي مع ذلك أنّني أُحِيطُ بأقطارِ جميع كلامِهِ حتّىٰ لا يشذّ عنّي منه شاذّ، ولا يندّ نادّ، بل لا أبعِد أن يكون القاصِرُ عنّي فوق الواقع إليّ، والحاصلُ[٧] في رِبْقتي[٨] دونَ الخارج عن يديّ، وما عليّ إلّا بذلُ الجهد وبلاغ الوسع، وعلىٰ اللّه سبحانه نَهْج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله[٩].

ورأيتُ ـ من بعدُ ـ تسميةَ هذا الكتاب بـ«نهج[١٠] البلاغة»، إذْ كان يَفتح للناظر فيه أبوابها[١١]، ويقرّب عليه طِلَابَها، وفيه حاجةُ العالِم والمتعلّم، وبُغية البليغ والزّاهد[١٢]، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التَّوْحيد والعدل وتنزيه اللّه سبحانه وتعالىٰ عن شَبَه الخلْق، ما هو بِلالُ كلّ غُلّة[١٣] وشِفاء كُلّ عِلّة، وجِلَاء كلّ شبهة.

---

(١) في هـ. أ: استخراج عجبهم بأن يعرّفهم بأنّهم عاجزون عنها وعن أمثالها، فلا يبقىٰ لهم حينئذٍ عجب بأنفسهم من معرفتها.

(٢) في هـ. أ: أي بالخصائص.

(٣) في أ و ب و د.: اللفظ المردد والمعنىٰ المكرر.

(٤) في هـ. ص: موضعه ـ خ ل.

(٥) في «ب» و «د»: او لفظ.

(٦) في هـ. أ: العقيلة: كريمة الحيّ، وكريمة الإبل، وعقيله كلّ شيء: أكرمه، والدرّة عقيلة: لأنّها تعقل ولا تبتذل.

(٧) في «ص»: والواقع.

(٨) الربقة: حبل يشدّ به.

(٩) في «ب» زيادة: تعالىٰ.

(١٠) في هـ. أ: النهج الطريق الواضح، والنهج، والمنهاج.

(١١) في هـ. أ: أي: أبواب البلاغة.

(١٢) في هـ. أ: الزاهد ـ ها هنا ـ أي قليل الكلام.

(١٣) في هـ. أ: أي بلّة كلّ عَطِشٍ.

ومِنَ اللّه سبحانه استمدّ التوفيق والعِصْمة، وأتنجّزُ[١] التّسديد والمعونة، وأستعيذه من خطأ الجَنَان قبل خطأ اللسَان، ومِنْ زَلّة الكَلِم قبل زلّة القَدَمِ [وهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ][٢].

---

(١) في هـ. أ: أي أستنجز، [يقال:] نجز حاجته ينجزها تنجّزاً: قضاها.

(٢) من أ ب و د.

باب

الخطب والاوامر

باب المختار من خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه
و [أوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرىٰ الخطب،
في المقامات المحصورة، والمواقف المذكورة، والخطوب الواردة
ويدخل في ذلك المختار من][1] كلامه الجاري مجرى الخطب

---

(١) ما بين المعقوفتين من «أ» و «د» ،ولم يرد في « ص » و « ط »، وورد العنوان في « ب » هكذا : « باب المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ».

[١]

من[١] خطبة له

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم عليه السلام[٢]

الحَمْدُ[٣] لِلّٰهِ الَّذي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ[٤] القَائِلُونَ[٥]، وَلَا يُحْصي نَعْمَاءَهُ[٦] العَادّون[٧]، ولا يُؤدّي حَقَّهُ[٨] الُمجْتَهِدونَ[٩]، الذي لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ[١٠]، ولا ينالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ[١١]، الذي لَيْسَ لِصِفَتِهِ[١٢] حَدٌّ

---

(١) في «أ» و«ب»: ومن. وفي «د» و«ط»: فمن.

(٢) في هـ. ص : «يتلو هذه الخطبة: كتاب (إرشاد المؤمنين إلىٰ معرفة نهج البلاغة المبين) تأليف السيّد العلّامة، وتحرير العارف الفهّامة، بقيّة العلماء الأبرار، ومفخر الحكماء والأخيار، واحد زمانه، والمبرّز علىٰ أقرانه، الواصل بتحقيقه إلىٰ الرتبة العليا، عماد الدين، يحيىٰ بن إبراهيم بن يحيىٰ، تلقّاه اللّٰه في رضاه الأمل، وختم زمانه بنيل العلم والعمل، واللّٰه يبقيه لنا سالماً بزيادة تبجيل وتعظيم.

نقل هذا من خطّ السيّد العلّامة ضياء الدين إسماعيل بن إبراهيم بن يحيىٰ عليه السلام».

(٣) في هـ. أ: الحمد والمدح لفظان.[بمعنىٰ] الثناء الجميل الواقع. وأقول: الحمد هو الثناء علىٰ الجميل من نعمة وغيرها، والمدحة: فعلة من المدح، وهي الهيئة، كالجلسة للجالس.

(٤) في هـ. أ: [المدحة] للهيئة، أي: كما يستحقّ أن يحمد.

(٥) في هـ. أ: ولم يقل: «المادحون»؛ لأنّ القائلون أعمّ.

(٦) في «أ»: نعماه، وفي هـ. أ: في نسخة: نعمه، وفي هـ. د: نعمه ـ م، وفي هـ. أ: النعماء: النعمة.

(٧) في هـ. أ: أي عادّوا نعمه.

(٨) في هـ. أ: أي ما وجب عليهم.

(٩) في هـ. أ: أي حاملي أنفسهم للإجتهاد في طاعة اللّٰه.

(١٠) في هـ. أ: جمع الهمّة، وهي فعلة من الهمّ، يعني القصد.... أمّا الهمّة تطلق علىٰ قصد النفس، و [منه] فلان عليُّ الهمّة، ومرادهُ: [عدم وصول الهمم] إلىٰ معرفة ذاته.

(١١) جمع فطنة، هو الحدس، وفي هـ. أ: جع الفطنة وهي: الفهم.

(١٢) في هـ. أ: أي ليس لصفته عند مقايسته إلىٰ [الغير] كالعلم والقدرة والحياة، حدّ ونهاية. وفي هامش آخر: معناه: أنّه لا نهاية؛ لكونه مختصاً بصفات ذاته؛ لأنّه لا نهاية لكونه موجوداً، ولا بدّ اذا كان موجوداً أن يكون مختصّاً بصفات ذاته؛ لأنّه قديم، فكما إنّه لابدّ أن يكون قديماً لم يزل ولا يزال، لابدّ فيه أن يختصّ بصفات ذاته.

مَحْدُودٌ[١]، ولا نَعْت مَوْجُودٌ[٢]، ولا وَقْتٌ مَعْدُودُ، ولا أجَلٌ[٣] مَمْدُودٌ، فَطَرَ[٤] الخَلائِقَ بِقُدْرَتِه، وَنَشَرَ الرياحَ بِرَحْمَتِه[٥]، وَوَتَّدَ[٦] بِالصُّخُورِ مَيَدانَ[٧] أرْضِه.

أوّلُ الدِّينِ[٨] مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ[٩] تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإخلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإخلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ[١٠]، لِشَهَادَةِ[١١] كُلِّ صِفَةٍ أنَّهَا غَيْرُ المَوْصُوفِ، وَشَهَادَةُ كُلِّ مَوْصُوفٍ أنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ.

---

(١) في هـ. أ: أي معيّن لا حدّ ذو حدّ. وفي هامش آخر: قوله عليه السلام: «محدود»، للمبالغة كقولهم شعر شاعر.

وفي هامش آخر: قوله عليه السلام: «الذي ليس لصفته حدّ محدود» أي ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبيّة والإضافيّة نهاية معقولة لدينا فيكون حدّاً له، وليس لمطلق ما يوصف به أيضاً... بجمعه فيكون نعتاً له ومشخّصاً به، وقال الكيدري: مثل قول العرب: ولا يرىٰ الضب فتنحجر، أي ليس لها فتنحجر، أي ليس له صفة فتحدّ؛ إذ هو وجه ينزّه عن الكثرة بوجهٍ ما، ويمتنع أن يكون له صفة تزيد علىٰ ذاته كما في سائر الممكنات، و [الصفات] المعلومة ليست من ذلك في شيء [بل هي مجرد] نسب وإضافات، والدليل علىٰ ذلك قوله بعد ذلك: «فمن وصفه، فقد حدّه».

(٢) في هـ. أ: أي لا منعوت، معناه: لا مثل له فيما يختصّ به من صفات ذاته.

(٣) الأجل: المدة التي تضرب للشيء، وكل أجَل فهو لابد وان ينتهي ويمكن ان يقسم، فلذا لا يوصف به الله سبحانه.

(٤) في هـ. أ: أي ابتدأ وابتدع.

(٥) في الأصل: لرحمته، وفي هامش الأصل: برحمته.

(٦) كذا في الأصل، ولكن في هامش الأصل: في نسخة: وتد ـ بالتخفيف ـ.

وفي هـ. أ: في شرح الإمام قطب الدين: عبّر عليه السلام بالتوتيد عن ارادة ما هو الكائن أوّل مرّة أو عما يكون في آخر الأمر. وفي هـ. أ: وتد ـ بالتخفيف ـ وهو ضرب الوتد في حائط أو غيره، وهو مأخوذ من قوله تعالىٰ: «والجبال أوتادا».

(٧) في هـ. أ: مصدر «ماد» «يميد» أي تحرّك واضطرب.

(٨) في هـ. أ: أي أوّل أُمور الدين: المقصود في نفسه.

(٩) في هـ. أ: أي معرفة أنّه واحد في صفات الإلهيّة، وهو مخالف لما عداه فيما يختصّ به، ... لا يشارك فيه غيره.

(١٠) في هـ. أ: أي الصفة إنّما تطلب لتعريف الشيء، فلا بدّ أن يكون غير الموصوف ليصحّ التعريف بها؛ لأنّها لو كانت نفس الموصوف لكان ذلك تعريف الشيء بنفسه.

(١١) في هـ. د: بشهادة ـ م.

فَمَنْ وَصَفَ[١] اللّهَ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ[٢]، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ[٣].

وَمَن أشارَ إلَيْهِ فَقَدْ حَدَّه، وَمَنَ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَن قَالَ: فِيمَ؟ فَقَدْ ضَمَّنَهُ[٤]، وَمَنْ قَالَ: عَلىٰ مَ؟، فقد أخلىٰ[٥] منه[٦].

كائنٌ[٧] لَا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَمٍ[٨]، مَعَ كلِّ شَيْءٍ لا بِمُقَارَنَةٍ[٩]، وَغَيْر[١٠]

---

(١) في هـ. أ: كما يوصف النوع بالجنس والفصل والخواصّ، فقد جمع شيئاً إلىٰ شيء، ومن جمع بين الجنس والفصل ركب منهما نوعاً في ذهنه.

(٢) في هـ. أ: لأنّ الجنس جزء النوع، والفصل جزء آخر، وكلّها من أجزاء القوام.

(٣) هذا ما اتّفقت عليه النسخ المخطوطة لنهج البلاغة والشرح الذي هو الأصل في هذا العمل، ولكن الملاحظ أن أغلب النسخ نهج البلاغة المطبوعة حديثاً، بما فيها الشرحين المطبوعين فيها إضافة جملة: «ومن جهله فقد أشار إليه»، ولعلّ ذلك للمحافظة علىٰ سياق الجمل.
وهذه الجملة لا يمكن تفسيرها إلّا بتكلّف، ولم أجد من تنبّه لهذا الأمر إلّا العلّامة المحقّق علي أكبر الغفاري في تعليقة له علىٰ هذه الجملة في البحار ٧٤: ٣٠٠، ومن الملاحظ أنّ شرحي ميثم بن علي وابن أبي الحديد لم يتعرّضا لشرحها، انظر الصفحة ١٢٣ من شرح ميثم بن علي و١: ٧٥ من شرح ابن أبي الحديد، مع أنّ المشرف علىٰ طبع الشرحين قد ذكر هذه الجملة في متن الخطبة، انظر شرح ميثم ١: ١٠٦ وشرح ابن أبي الحديد ١: ٧٣.

(٤) في هـ. أ: كلّ من قال: في ماذا هو؟ فقد جعل له مكاناً يتضمّنه.

(٥) في هـ. أ: كلّ من قال: علىٰ ماذا هو؟ فقد جعله عالياً علىٰ مكان وقد جعل ما تحته خالياً عنه.

(٦) في «ص»: عنه، وفي هـ. ص: في نسخة: منه.

(٧) في هـ. أ: أي موجود لم يزل، وقيل: أي موجود لا كوجود الإنسان من النطفة المحدثة، والسيف من الحديد والحدث؛ المتولدات عن الأسباب المحدثة.

(٨) في هـ. أ: أي لم يسبقه عدم أصلاً، كالعالم المحدث؛ فإنّ اللّه تعالىٰ أحدثه لا عن مادّة وأصل ومثال.

(٩) في هـ. أ: روي بمقاربة، وفي هـ. د: بمقاربة ـ ك.
وفي هـ أ ما يلي: بل باحاطة العلم والاقتدار علىٰ أبلغ ما يعقل، يقال: الأمير معي، أي مثاله معي، أو شرائعه، أو نصرته؛ وذلك بعد تحقق استحالة المعيّة في حقه تعالىٰ بالحلول والمجاورة.

(١٠) في «أ»: وبائن عن كلّ شيء، وفي هـ. أ في نسخة: وغير كلّ شيء.

كُلِّ(١) شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ(٢)، فاعلٌ لا بمَعْنَىٰ الحَرَكاتِ والآلة، بَصِيرٌ إذْ لَا مَنْظُورَ إلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إذْ لَا سَكَنَ(٣) يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

أنْشأ الخَلْقَ إنْشاءً، وابْتَدَأهُ ابْتِداءً(٤)، بِلا رَوِيَّةٍ(٥) أجَالَها(٦)، وَلا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا(٧)، ولا حَرَكَةٍ أحْدَثَهَا، ولا هَمامَةِ(٨) نَفْسٍ اضْطَرَبَ(٩) فيها، أحالَ(١٠) الأشياء(١١) لأوْقاتِها(١٢)، ولاَءَمَ(١٣) بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا(١٤)، وَغَرَّزَها(١٥)

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: وغير لكلّ شيء.

(٢) في هـ. أ: أي المزايلة بالتباين.

وفي هـ. أ: ما يلي: الغيرية بالمزايلة هي انفراد الذات عن ذات أُخرىٰ وهي صفة... لكلّ شيء، فلا تقع المباينة بها بين القديم وكل محدث، فلا تعقل الغيرية لا بالمزايلة إلّا المخالفة والمباينة في الصفات.

(٣) السَكَن: ما يسكن اليه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ومن آياته أنْ خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾ [الروم: ٣٠ / ٢١].

(٤) في هـ. د: وابتدأ ابتداء ـ ن.

(٥) في هـ. أ: الرويّة: الفكرة، وأجالها ردّدها، ومن رواه: «أحالها» أراد: صرفها.

(٦) في هـ. أ: أي بلا فكرة أدارها، وفيه أيضاً: الإجالة: الإدارة... أخذ الفائدة.

(٧) في هـ. أ: أي استفاد منها.

(٨) في هـ. د: ولاهمة ـ م، ويروىٰ: هما هم ـ ك. وفي هـ. أ: همامة النفس هنا: قواها، كالحسّ المشترك والخيال،... ويروىٰ «هماهمة» من الهمهمة، وهي ترديد الصوت في الصدر، ويروىٰ: ولا همّة نفس.

(٩) في هـ. أ: أي تحرّك.

(١٠) في هـ. ص : في نسخة : أحلّ، هذا ولكن ظاهر ألف : أجال، وفي هـ. د: أجال ـ ر.

(١١) في هـ. د: وروي: أجّل الاشياء ـ ك.

(١٢) في هـ. ص: قوله عليه السلام «أحال الأشياء»، من رواها: «أحلّ» فمعناها: جعل محلّ كلّ شيء وقته، كمحلّ الدين. ومن رواها: «أحال» فهو من قولك: حال في متن فرسه، أي: وثب، وأحاله غيره، أي: أوثبه علىٰ متن الفرس ـ عدّاه بالهمزة ـ فكأنّه لمّا قرّر الأشياء في أحيانها وأوقاتها صار كمن أحال غيره علىٰ متن فرسه.

(١٣) في «أ»، «ب»، «د»: لأم، وفي هـ. أ: أي وجمع.

(١٤) في هـ ص : قوله «ولائم بين مختلفاتها» أي جعل المختلفات ملتئمة، كما قرن النفس الروحانيّة بالجسد الترابي ـ جلّت عظمته ـ.

(١٥) كذا في ص، وفي « أ »: الكلمة غير واضحة، وفي ب ود وط: وغرّز، وفي هامش الأصل: عن نسخة: وأغرز، وفي هـ. أ: أي ركّب.

غَرائِزَها[١]، وألزَمَها[٢] أشْباحَها[٣]، عالماً بِها قَبْلَ ابتدائِها[٤]، مُحيطاً بِحُدُودِها وانتهائها[٥]، عارفاً بِقَرائِنِها[٦] وأحْنَائِها[٧].

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ[٨] الأَجْوَاءِ[٩] وَشَقَّ الأَرْجَاءِ وَسَكَائِكَ[١٠] الهَوَاءِ[١١]، فَأَجَازَ[١٢]

---

(١) في هـ. أ: أي طباعها، وفي هـ. ص ما يلي: وقوله: «وغرّزها غرائزها» المروي ـ بالتشديد ـ، والغريزة: الطبيعة، و«غرّزها» أي جعلها غرائز، كما قيل: سبحان مَن ضوّأ الأضواء، ويجوز أن يكون من غرزت الأُبرة: أي غرست، وقد رأيناه في بعض النسخ بالتخفيف.

(٢) في «ب»: وألزم.

(٣) في «أ» و هـ. ص: في نسخة: وأسناخها. وفي هـ د: وروي أسناخها ـ ك. وفي هـ. أ: أي أصلها. وفي هـ ص ـ أيضاً ـ ما يلي: وقوله: او «ألزمها ـ أي الغرائز ـ أشباحها» أي أشخاصها، جمع شبح، وهذا حقّ؛ لأنّ كلّاً مطبوع علىٰ غريزة فهي لازمة له، فالشجاع لا يكون جباناً، والبخيل لا يكون جواداً، وكذا كلّ الغرائز لازمة لا تنتقل.

(٤) في هـ. ص: وقوله: «عالماً بها قبل ابتدائها» إشارة إلىٰ أنّه أحال الأشياء فيما لم يزل.

(٥) في هـ. أ: أي عالماً، وفي هـ. ص: وقوله: «محيطاً بحدودها وانتهائها، أي بأطرافها ونهاياتها.

(٦) في هـ. أ: أي أمثالها.

(٧) في هـ. ص: في نسخة: أنحائها، وفي هـ. د: وروي: اختانها ـ ك. وروي: أخيائها ـ د وفي هـ. أ: أي جوانبها التي بها تنتهي، وفي هـ. ص ما يلي: قوله: «عارفاً بقرائنها وأحنائها»، والقرائن جمع قرونة، والأحناء: الجوانب، جمع «حِنْو» يقول: اللّٰه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي ألزمها أشباهها، عارف بجهاتها وسائر أحوالها المتعلّقة بها، والصادرة عنها. انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد أكثرها. قلت: واحناء الأُمور: متشابهاتها.

(٨) في هـ. أ: الفتق: فرجة بين جزئي المفتوق، وهي فضاء وخلأ، وإذا كان الفتق مخلوقاً كان موجوداً؛ لأنّ المعدوم ليس بمخلوق، وإنّما خلق الفضاء أوّلاً؛ لأنّه أقرب شيء إلىٰ العدم... وبعده في [اللطف] الماء.

(٩) في هـ. أ: الجو: الهواء المتباعد من الأرض في الأرجاء جمع الرجىٰ ـ مقصور الألف ـ وأمّا إضافة الفتق إلىٰ الأجواء فهو من باب إضافة العام إلىٰ الخاصّ كما في يوم أحد، وأمّا إضافة سماء رجاء فكإضافة غلام زيد، وإنما هي الفرجة التي في جميع نواحي سماء...، والسماء وهو الهواء الذي بينهم.

(١٠) في هـ. أ: جمع سكاكة، كذؤابة وذوائب، وهي أعلىٰ [الفضاء]، وهو الذي يلاقي عنان السماء.

(١١) في هـ. أ: أي المكان الخالي.

(١٢) كذا في «ص» و «أ»، وفي هـ. أ: أي فأجرىٰ، ومن روىٰ: «أجاز فيها» أي أدار. وفي هـ. د: فأجار ـ ر. هذا، وفي النسخ المطبوعة: فأجرىٰ.

فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً[١] تَيّارُهُ، مُتَراكِماً[٢] زَخّارُهُ. حَمَلَهُ عـلىٰ مَـتْنِ[٣] الريـحِ العـاصِفَةِ[٤]، والزَّعْزَعِ[٥] القَاصِفَة[٦]، فأمَرَها بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا علىٰ شَدِّهِ[٧]، وَقَرَنَها إلىٰ حَدِّهِ[٨]، الهَـواءُ منْ تَحْتِهَا فَتيقٌ، وَالماءُ منْ فوقها دفيقٌ[٩].

ثمَّ أنشأ سُبْحَانَهُ ريحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا[١٠]، وَأَدامَ مُرَبَّها[١١]، وَأَعْصَفَ مَجْراهَا[١٢]، وَأبْعَدَ مَنْشَاهَا[١٣]، فَأَمَرَهَا بِتَصْفيقِ[١٤] المَاءِ الزَّخَّارِ[١٥]، وَإثَارَةِ[١٦] مَوْجِ البِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ[١٧]

---

(١) هـ. أ: أي متراداً أمواجه، والتلاطم: التضارب باللطمة، والتيّار: موج البحر، وزخر البحر فهو زاخر من الماء: إذا جاش وامتلأ.

(٢) في هـ. أ: أي متراكباً.

(٣) في هـ. أ: المتن لكلّ شيء: ما صلب واشتدّ [منه].

(٤) في هـ. أ: شديدة الجريان. وفي هامش آخر: شديدة المهب.

(٥) في هـ. د: وروي والرعود ـ ر، وفي هـ. ص: الزعزع القاصفة: شديدة الهبوب.

(٦) الزعزع: الريح التي تزعزع الاشياء، اي تحركها بقوة، والقاصفة: التي تحطّم ما تمر عليه.

(٧) في هـ. ص: اي وثاقه، كأنه سبحانه لما سلّط الريح علىٰ منعه من الهبوط، فكأنه قد شدّه بها.

(٨) اي قرن الريح الىٰ حدّ الماء، اي جعل الريح مكاناً للماء، تحمله علىٰ متنها وتقلّه، ومنح الريح جاذبية تمكّنها من مسك الماء بحيث لا يفلت منها ولا قطرة.

(٩) الفتيق: المفتوق المنبسط، والدفيق: المدفوق، اي ان الهواء التي تكـون تـحت السـحاب تجري بانبساط، في حين ان الماء يكون فوقها، ومن شأن الماء، وطبعه ان يكون متحركاً الىٰ الاسفل لثقله، وهذا بيان لقدرة الله سبحانه.

(١٠) في هـ. أ: المهبّ مصدر، بمعنىٰ الهبوب، وكذا المربّ بمعنىٰ الربّ، أي جـمع اللّـه لهـا... المفعول، وليس جعله مضافاً إلىٰ الفاعل، يعني سياستها للماء وله، أو جمعها له بوجه، لانه عليه السلام قال بعد في وصفه شدة الريح: «أمرها بتصفيق».

وفي هامش آخر منه: وقوله: «اعتقم مهبها» أي انه تعالىٰ عقد مهب الريح حتىٰ تهب بقدرٍ، ولم يطلقها مرّة واحدة فتفسد ما تأتي عليه.

وفي هـ. ص: أي جعل هبوبها عقيماً لا يلقح سحاباً ولا شجراً.

(١١) في هـ. ص: أي ملازمتها له، أرب بالمكان: لازمه. وفي هـ. أ: «مربها» جمعها، مـن ربّ الشيء: إذا جمع، و«أدام مربّها» أي جمع الريح علىٰ الماء.

(١٢) في هـ. أ: أي أجرىٰ جريها بقوّة وشدّة.

(١٣) في هـ. أ: أي أبعد موضع نشوءها، أي حدوثها.

(١٤) التصفيق: التحريك والتغليب، وفي هـ. أ: التصفيق، الضرب المترادّ المصوّت.

(١٥) في هـ. أ: الزخّار، مبالغة الزاخر، وهو الممتليء.

(١٦) في هـ. أ: دفعه، أثار الموج، أي دفعه.

(١٧) في هـ. أ: أي حرّكته.

مَخْضَ السقَاءِ[١]، وَعَصَفَتْ[٢] بِهِ عَصْفَها بِالفَضَاء[٣]، تَرُدُّ أَوَّلَهُ[٤] علىٰ[٥] آخِرِهِ، وسَاجِيَهُ[٦] عَلىٰ مائِرِهِ[٧]، حَتّىٰ عَبَّ[٨] عُبَابُهُ، وَرَمَىٰ بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ[٩]، فَرَفَعَهُ[١٠] في هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ[١١]، وجَوٍّ مُنْفَهِقٍ[١٢]، فَسَوَّىٰ[١٣] مِنْهُ سَبْعَ سَمٰواتٍ، جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً[١٤] وعُلْياهُنَّ سَقْفاً[١٥] مَحْفُوظاً[١٦]، وسَمْكاً مرْفُوعاً[١٧]، بغيرِ عَمَدٍ[١٨] يَدْعَمُها، ولا دِسارٍ[١٩] يَنْتَظِمُها[٢٠].

---

(١) في ه. أ: السقاء يعمل من الجلود للّبن [والماء]، ويمخض السقاء لإخراج الزبد.

(٢) في ه. أ: أي مرّت سريعة. (٣) في ه. أ: أي الصحراء.

(٤) في ه. أ: أي ما وصلت إليه الريح، وكونه أوّل الماء...، وقوله: «ساجيه» من سجا الليل والماء: إذا [سكن] و«مائره» من مار، أي تحرّك وجاء وذهب.

(٥) في «ط»: «تردّ اوّله إلىٰ آخره، وساجيه إلىٰ مائره» وفي ه. د: نفس هذه العبارة، عن ض. ب.

(٦) في ه. أ: أي ساكنه. وفي ه. ص: ساجيه: ساكنه.

(٧) في ه. أ: أي متحرّكه. وفي ه. ص: مائره: متحرّكه.

(٨) في ه. ص: أي علا ما بعده. وفي ه. أ: أي ارتفع معظم الماء.

(٩) في ه. أ: أي المتراكم. (١٠) في ه. أ: أي الماء الزبد.

(١١) في ه. أ: أي منفتح.

(١٢) في ه. ص: منهفق، أي مفتوح واسع. وفي ه. أ: أي واسع.

(١٣) في ه. أ: أي جعلها مستوية لا اعوجاج فيها.

(١٤) في ه. أ: قال ابن أبي الحديد: يعني ان السماء الدنيا موج مكفوف، بخلاف السماوات الفوقانيّة، قيل: أراد ان [السماء كان] في الأوّل موجاً ثمّ عقدها وكفّها، استعمل الموج للسماء لما بينها من المشابهة في [العلوّ]. وفي ه. أ: [مكفوفاً] أي ممنوعاً من الحركة الطبيعيّة إلىٰ السفل.

(١٥) في ه. أ: استعار لفظ السقف من البيت للسماء، في الأصل؛ لما بينهما من المشابهة في الارتفاع والإحاطة، ثمّ كثر ذلك الاستعمال حتّىٰ صار إسماً من أسماء السماء.

(١٦) في ه. أ: أي من الشياطين، قال ابن عباس: كانت الشياطين لا تحجب عن السماوات، فلمّا ولد عيسىٰ عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات، فلمّا ولد محمّد صلى الله عليه وآله منعوا من السماوات كلّها، واقتبس عليه السلام [ذلك] من قوله تعالىٰ: ﴿وحفظناها من كلّ شيطانٍ رجيم﴾ الحجر :١٥/ ١٧.

(١٧) سمك البيت: سقفه، وفي ه. أ: مرفوعاً، أي عالياً مرتفعاً، بمعنىٰ المفعول: أي مسموكاً.

(١٨) جمع عمود، ويدعمها: يسندها ويكون لها دعامة.

(١٩) في ه. ص: الدسار: هو المسمار، وفي ه. أ: الدسار: كلّ شيء أدخلته في شيء شدّة، كمسمار.

(٢٠) في ه. د: ولادثار ينظمها ـ ض، وفي ه. أ: المعنىٰ إنّ هذه من الاجرام العظيمة في الجوّ العالي، ويحتمل أن يكون وقوفها هناك لذواتها؛ لأنّ الأجسام متساوية في الجسميّة، فلو ←

ثمَّ زَيَّنَها[١] بِزِينَةِ الكَواكِبِ، وضِياءِ الثَّـواقِبِ[٢]، وأجْـرَىٰ فِـيها سِـرَاجاً مُسْـتَطِيراً، وقَمَراً مُنيراً، في فَلَكٍ[٣] دائِرٍ، وسَقْفٍ سَائِرٍ[٤]، ورَقِيمٍ[٥] مَائِرٍ[٦].

ثمَّ فَتَقَ[٧] ما بَيْنَ السَّمَاواتِ العلىٰ[٨]، فَمَلأهُنَّ أَطْوَاراً[٩] مِنْ مَلائِكَتِهِ، مِنْهُمْ: سُـجُودٌ لا يَرْكَعُونَ، ورُكُوعٌ لا يَنْتَصِبُونَ، وصَافُّونَ لا يَتَزَايَلُونَ[١٠]، ومُسبِّحُونَ لا يَسْأَمُـونَ[١١]،

← وجب حصوله في حيّز لكونه جسماً، لزم أن يكون جميع الأجسام في حيّزٍ واحد، أو لكونه جسماً معيناً لكان جميع أفراد نوع منها حاصلاً في حيّز واحد، وهو محال. فلم يبق إلّا أن يكون وقوفها بقدرة اللّه تعالىٰ القدير العليم الحكيم.

(١) في هـ. أ: اعلم أنّه عليه السلام شبّه هذا العالم بأسره بشيءٍ واحد، فالسماء كقبّة خضراء نصبه علىٰ الماء، وجعلت سقفاً محفوظاً محجوباً عن أن يصل إليه مَرَدَة الشياطين، كما تحمىٰ غـرف البيت بالسهام والحراب عن مردة اللصوص. ثمّ هو مع عامّة علوّه وارتفاعه غير محمول بعمد يدعمه، ولا منظوم بدسار يشدّه، بل بقدرة صانعه ومبدعه.

ثمّ إنّ تلك القبّة مزيّنة بالكواكب وضيائها، الذي هو أحسن الزينة وأكملها، فلو لم تحصل صور الكواكب في الفلك لبقىٰ سطحاً مظلماً، وأنت إذا تأمّلت وجدت الكواكب في سطح من زمرّد.

وكأنّ أجرام النجوم لوامـعاً ... دررٌ نثرن علىٰ بساطٍ أزرق

(٢) في هـ. أ: الثواقب استعارة عن الأجسام التي تثقب [الشيطان] وتنفذ فيه؛ ولأجلها سـمي الشهاب ثاقب [لانه يثقب] بنوره الهواء، لكنّه لكثرة الاستعمال فيه [صحّ] اطلاقه عليه حقيقة.

(٣) في هـ. أ: الفلك مأخوذ من فلكة الغزل في الاستدارة.

(٤) في هـ. أ: أي متحرّك، يجيء ويذهب.

(٥) اي اللوح المتحرك، كنّي به عن الفلك، سمي بالرقيم لرقمه بالكواكب كالثوب المنقوش. هـ. أ: الرقيم اسم للفلك، واشتقاقه من الرقم، والرقيم: الكتاب.

(٦) في هـ. د: وسقف مائر، ورقيم سائر ـ ع، وفي هـ. ص: أي لوح متحرّك سمّي الفلك رقيماً؛ تشبيهاً باللوح.

(٧) في هـ. أ: هذا الفصل أيضاً من تمام التفسير لقوله: «فسوّىٰ منه سبع سموات» إذ كان ما أشار إليه ها هنا من بين السموات إلىٰ طبقاتها، وإسكان كلّ طبقةٍ منها ملأ معيناً من ملائكته، هو من تمام التسوية والتعديل لعالم السماوات.

(٨) في هـ. ص ـ بعد كلمتين لا يمكن قرائتهما ما يلي ـ: إلىٰ السموات وترك الأرضون.

(٩) في هـ. ص ما يلي: قال في الصحاح: الناس أطوار أي أجناس علىٰ أحوال شتّىٰ. وفي هـ. أ: أصناف في ألوانهم ولغاتهم ومراتبهم. وفي هـأ: الحالات المختلفة والألوان المتباينة.

(١٠) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿والصافّات صفّاً﴾ [الصافات: ٣٧ / ١].

(١١) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿يسبّحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ [فصلت: ٤١ / ٤٩].

لا يَغشاهُمْ نَوْمُ العُيونِ[١]، ولا سَهْوُ العُقُولِ، ولا فَتْرَةُ الأبْدانِ[٢]، ولا غَفْلَةُ النِّسْيانِ.

ومِنْهُمْ[٣]: أُمَناءُ عَلىٰ وَحْيِهِ[٤]، وَأَلْسِنَةٌ إلىٰ رُسُلِهِ[٥]، ومُخْتَلِفُونَ[٦] بِقَضائِهِ[٧] وَأَمْرِهِ.

ومِنْهُمْ: الحَفَظَةُ لِعِبادِهِ[٨]، وَالسَّدَنَةُ[٩] لأبْوابِ جِنانِهِ[١٠].

وَمِنْهُمْ: الثَّابِتَةُ في الأرَضينِ السُّفْلَىٰ أَقْدامُهُمْ[١١]، والمارِقَةُ[١٢] مِنَ السَّماءِ العُلْيا أعْناقُهُمْ، والخارِجَةُ مِنَ الأقْطارِ أرْكانُهُمْ، وَالمُناسِبَةُ[١٣] لِقَوائِمِ العَرْشِ أكْتافُهُمْ[١٤]، ناكِسَةٌ دُونَهُ[١٥] أبْصارُهُمْ، مُتَلَفِّعونَ[١٦] تَحْتَهُ بأجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ[١٧] حُجُبُ العِزَّةِ.

وأسْتارُ القُدْرَةِ، لا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بالتَّصْويرِ، ولا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفاتِ المَصْنوعينَ[١٨]، ولا يَحُدُّونَهُ بالأماكِنِ[١٩]، ولا يُشيرُونَ إلَيْهِ بالنَّظائِرِ[٢٠].

***

(١) في هـ. د: نوم العين ـ ب.
(٢) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿يسبّحون الليل والنهار لا يفترون﴾. [الانبياء: ٢١ / ٢٠].
(٣) في هـ. د: فمنهم ـ م.
(٤) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ [الشعراء: ٢٦ / ١٩٣].
(٥) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿اللّه يصطفي من الملائكةِ رسلاً﴾. [الحج: ٢٢ / ٧٥].
(٦) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿تنزّل الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربّهم﴾. [سورة القدر: ٩٧ / ٤].
(٧) في أ: لقضائه.
(٨) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿ويرسل عليكم حفظة﴾ [الأنعام: ٦ / ٦١].
(٩) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿وقال لهم خزنتها﴾ [الزمر: ٣٩ / ٧١]. والسدنة: الخدم.
(١٠) في هـ. د: جنابه ـ م.
(١١) في هـ. د: في الأرض أقدامهم ـ م.
(١٢) في هـ. أ: أي الخارجة.
(١٣) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ [الحاقة: ٦٩ / ٧].
(١٤) في هـ. أ: جمع الكتف.
(١٥) في هـ. أ: أي دون قوائم العرش.
(١٦) في هـ. ص وفي هـ. أ: أي ملتحفون.
(١٧) في هـ. ص: قال في الشرح: أي الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة.
(١٨) في ص: المخلوقين.
(١٩) في هـ. د: بالمواطن ـ م.
(٢٠) في هـ. د: وروي بالنواظر ـ ك: وفي هـ. أ: أي لا يقصدون له مثلاً يشيرون إليه.

منها: في صِفَةِ خَلْقِ آدَمَ:

ثمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وسَهْلِهَا[١]، وَعَذْبِهَا وسَبَخِهَا[٢]، تُرْبَةً سَنَّها[٣] بالماءِ حَتَّىٰ خَلَصَتْ[٤]، ولاطَهَا[٥] بالبَلَّةِ حتَّىٰ لَزُبَتْ[٦]، فَجَبَلَ[٧] مِنْها صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ[٨]، وأعْضَاءٍ وفُصُوْلٍ[٩]، أجْمَدَهَا[١٠] حَتَّىٰ اسْتَمْسَكَتْ[١١]، وأصْلَدَهَا[١٢] حَتَّىٰ صَلْصَلَتْ[١٣]، لِوَقْتٍ[١٤] مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ[١٥] مَعْلُومٍ.

---

(١) حزن الأرض: ما غلظ منها وصلب كالحجر، ضد السهل.

(٢) العذب: الخصب، وفي ه. ص: السبخ: المالح.

(٣) في ه. أ: في نسخة: ثمّ سنّها. وسنها: اي رققها، وقيل بلّها وخلطها. وفي ه. أ: السن: صبّ الماء بالرفق، منه قولهم: مسنون الوجه، فيقال: ان اللحم سن علىٰ وجهه اي صبّ. ويقال: سننت الماء علىٰ وجهي: ارسلته. وقوله: «سنها بالماء» قال في الشرح: أي ملّسها، قال:

ثمّ خاصرتها إلىٰ القبة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون

الشعر لعبد اللّه بن حسان بن ثابت يصف فيها ابنة معاوية (لسان العرب ١٧ / ٨٨). أي مملس (انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد ١: ٩٧).

(٤) في ه. أ: في نسخة: خضلت. وفي ه. د: خضلت ـ ع، وخلصت: اي صارت طينا، وخضلت: أي ابتلّت، وفي ه. ص: قوله: «حتّىٰ خلصت»، فالأولىٰ إنّ السن هنا بمعنىٰ صب الماء، ولكنه ضمّنه معنىٰ طهّرها وصفاها، كأنّه قال: طهّرها بسن الماء حتىٰ خلصت. (واللّه اعلم).

(٥) في ه. أ: في نسخة: وناطها. واللوط: الإلصاق، والبلة: النداوة، لاطها بالرطوبة ومزجها بها، وفي هامش آخر: أي ألصقها. وقيل: ملطها، لاط الحوض بالطين: ملطه بها وطيّنه، اللـوط: الإلصاق، وفي ه. ص: لاطها، أي خلطها وداخل اجزائها.

(٦) في ه. أ: لزبت أي لصقت، وقيل: بلّت. (٧) في ه. أ: أي خلق.

(٨) في ه. ص: الأحناء هي الجوانب، وفي ه. أ: الأحناء أي الجوانب. وقيل الأضلاع والأعـضاء المعوجّة، والوصول: العضو، يعني الأعضاء التي تصل بعضها بعضاً. وفي هامشٍ آخـر: أي المفاصل الموصلة بعض الأعضاء ببعض، قال الجلالي: وقد يراد بها الاعصاب والعروق.

(٩) في ه. أ: أي المفاصل. (١٠) في ه. أ: أي صيّرها جامداً.

(١١) في ه. أ: أي تمسّك بعضها بالبعض الآخر.

(١٢) في ه. أ: بأن جعلها كالحجر الصلب، أي صلّبها حتىٰ جفّت.

(١٣) في ه. أ: أي صوتت وصارت كالصلصال، والصلصال: الطين اليابس الذي يصلصل، وهو غير مطبوخ.

(١٤) في ه. ص: اللام للاختصاص ووقت للظرفية، مثل: فعلت ليوم كذا.

(١٥) في ص: وأمد.

ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ[١] إِنْسَاناً[٢] ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُها[٣]، وفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوارِحَ يَخْتَدِمُهَا[٤]، وَأَدَواتٍ يُقَلِّبُها، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِها بَيْنَ الحَقّ وَالباطِلِ، والأَذْوَاقِ وَالْمشَامِّ، والأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ، مَعْجُوناً بِطينَةِ[٥] الأَلْوَانِ[٦] الْمخْتَلِفَةِ[٧]، وَالأَشْباهِ المُؤْتَلِفَةِ[٨]، وَالأَضْدَادِ المُتَعادِيَة[٩]؛ وَالأَخْلاطِ المُتَبَايِنَةِ[١٠]؛ مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ، وَالبَلَّةِ وَالجُمُودِ، والمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ.

وَاسْتَأْدَى[١١] اللّهُ سُبْحانَهُ المَلائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ في الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، والخُنُوعِ[١٢] لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَال سُبْحَانَهُ[١٣]: ﴿اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاّ إِبْلِيسَ﴾[١٤] وقبيلهُ[١٥]، اعْتَرَتْهُمُ[١٦]

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: فتمثلت.

(٢) في هـ. ص: أي ظهرت وبرزت. وفي هـ. أ: أي انتصبت.

(٣) الاذهان: جمعُ ذهن، وهو بمعنىٰ الفطنة، ويطلق على القوة المدركة ايضاً، ويجيلها: اي يحرّكها ويديرها، وفي هـ. أ: أي يحيلها. (٤) في هـ. أ: أي يتخذها خوادم.

(٥) هـ. ص: أي بأصلها، والمراد: جعل له مزاجاً من مركباتها.

(٦) في «أ» : الأكوان.

(٧) في هـ. أ: المراد بالأكوان: الأشياء الموجودة، ولا شك في أنّ الإنسان خلق من أشياء مختلفة.

(٨) في هـ. أ: ويعني بالأشباه المؤتلفة : إنّ اللّه خلق لكلّ عضو من أعضاء الانسان غذاء يشمل قوىٰ مختلفة. (٩) في هـ. أ: الاضداد المتعادية هي الامكان.

(١٠) في هـ. أ: والاخلاط المتباينة هي الأخلاط الأربعة التي لا يخلو الانسان منها، وطبع كلّ واحد يباين الآخر.

(١١) في هـ. أ: واستأدىٰ أي استرجع، مأخوذ من الاداء، يعني طلب اللّه تعالىٰ منهم أداء وديعته، وهي ما عهد إليهم.

(١٢) في د وط: الخشوع، وفي هـ. د: والخنوع والخضوع لتكرمته ـ م، في هـ. ب: كلمة غير واضحة ولعلها: الخضوع، وفي هـ. ص: الخضوع. وفي هـ. أ: أي الخضوع، والخضوع له ...؛ لأنّ الادلّة تفيد أنّهم أُمروا أولاً بالخضوع له في السجود، والثاني:... علىٰ الخضوع له لتكرمته أبداً.

(١٣) في «أ»: فقال تعالىٰ. (١٤) البقرة: ٢ / ٣٤.

(١٥) كلمة: «وقبيله» ساقطة من د. وفي هـ. أ: القبيل: الجماعة من ثلاثة فصاعداً من قوم شتّىٰ من العرب والروم والزنج، فيجوز أن اللّه تعالىٰ خلق شياطين مختلفة كانوا قبيل ابليس.

(١٦) في «د» و«ط»: اعترته، بالإفراد، وكذا فيما يليه من الكلمات، مثل: عليه، وتعزز، واستوهن.

الحَمِيَّةُ[١]، وغَلَبَتْ عَلَيْهِم الشِّقْوَةُ، وتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنُوا[٢] خَلْقَ الصَّلْصَالِ.

فأعْطاهُ اللّهُ النَظِرَةَ[٣] استِحقاقاً للسُّخْطَةِ[٤]، واستِتْماماً للبَلِيَّةِ، وإنْجازاً للعِدَةِ، فقال: ﴿إنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إلىٰ يومِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾[٥].

ثُمَّ أسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أرْغَدَ[٦] فِيهَا عِيشَه[٧]، وَآمَنَ فِيهَا[٨] مَحَلَّتَهُ[٩]، وحَذَّرَهُ إبْلِيسَ وعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ[١٠] عَدُوُّهُ؛ نَفَاسَةً[١١] عَلَيْهِ بِدَارِ المُقَامِ، ومُرَافَقَةِ الأبْرَارِ[١٢]، فَبَاعَ اليَقِينَ[١٣] بِشَكِّهِ، والعَزِيمَةَ[١٤] بِوَهْنِهِ، واسْتَبْدَلَ بالجَذَلِ[١٥] وَجَلاً[١٦]، وَبالاغْتِرَارِ نَدَماً.

← قال الجلالي: اتفقت النسخ المخطوطة علىٰ وجود كلمة «وقبيله»، بينما اتفقت النسخ المطبوعة علىٰ حذفها؛ ولعل ذلك للإفراد الموجود في الضمير في قوله: «فأعطاه اللّه». حيث يستقيم المعنىٰ، ولكنا أثبتنا ما اتفقت عليه النسخ المخطوطة، وهو ما استصوبه الشيخ التستري في بهج الصباغة ٢: ٤١ أيضاً، ولم يذكر وجه ذلك.

ومعنىٰ العبارة علىٰ ما أثبتناه: ان ابليس لم يكن هو وحدهُ الممتنع عن السجود، هذا وقد ذكر اللّه سبحانه قبيل ابليس في سورة الاعراف الآية: ٢٧، قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾. وذكر تعالىٰ ذريةً له في سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(١) في هـ. أ: اي غشيتهم ما يحمىٰ الانسان من الأَنَفَة.

(٢) في هـ. أ: أي استضعفوا.

(٣) في هـ. ص: بفتح النون وكسر الظاء: الاهمال والتأخير.

(٤) في هـ. أ: السخط: الغضب.

(٥) سورة ص: ٣٨ / ٨٠ ـ ٨٣.

(٦) في هـ. أ: أي طيب حياته.

(٧) في د وط: عيشته، و في هـ. ص: في نسخة: عيشته.

(٨) في هـ. د: وامن فيها ـ م.

(٩) في هـ. أ: أي موضع حلوله.

(١٠) في هـ. أ: أي أتاه علىٰ غرّة: أي غفلةٍ.

(١١) في هـ. أ: أي حسداً وبخلاً، يقال: نفس عليه الشي: إذا لم يره يستأهل ذلك.

(١٢) يراد بالابرار هنا: الملائكة.

(١٣) في هـ. أ: يقينه: علمه بعداوة الشيطان؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إنّ الشيطان كان للانسان عدوّاً مبيناً﴾. [الاسراء: ١٧ / ٥٣].

وشكه: ظنه ان الشيطان صادق في قوله: ﴿وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين﴾ [الاعراف: ٧ / ٢١].

(١٤) في هـ. أ: العزيمة: الاهتمام بالشيء.

(١٥) في هـ. أ: أي الفرح والسرور.

(١٦) في هـ. أ: أي خوفاً.

ثمَّ بَسَطَ اللّه سُبْحَانَهُ لهُ في تَوْبَتِهِ[١]، ولَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ[٢]، وَوَعَدَهُ المَرَدَّ إلىٰ جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إلىٰ دَارِ البَلِيَّةِ وتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ. ١

وَاصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ مِنْ ولدِهِ أَنْبِيَاءَ[٣] أَخَذَ عَلَىٰ الوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَىٰ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ[٤]، لَمّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللّهِ إلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَهُ، واخْتَالَتْهُمْ[٥] الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبادَتِهِ.

فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ[٦] إلَيْهِمْ أَنْبِياءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ[٧] مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، ويُذَكِّرُوهُمْ[٨] مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، ويَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بالتبْليغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ العُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آياتِ المَقْدِرَةِ[٩]؛ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تحْيِيْهِم، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ[١٠] تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ[١١] تَتابَعُ عَلَيْهِمْ، وَلم يُخْلِ اللّه سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ[١٢] لازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ[١٣] قائِمَةٍ، رُسُلٌ[١٤] لاتُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ

---

(١) في ه. أ: يعني وعده اللّه تعالىٰ قبول توبته.

(٢) في ه. أ: إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فتلقّىٰ آدم من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٢ / ٣٧] وهو قوله: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ [الاعراف: ٧ / ٢٣]. (٣) في «ب»: أبناء.

(٤) في ه. أ: في نسخة: ايمانهم.

(٥) في ه. أ: في نسخة: واختيلتهم [ظ]، وفي «د»: واجتالتهم، وفي ه. د: في بعض النسخ: واحتالتهم ـ ع. ر، وفي ه. أ: أي إغترّتهم، وقيل: استخفتهم، وفي ه. ص: اختالتهم ـ بالخاء المعجمة ـ، قال في الشرح: يقال: اختال فلان فلاناً، واختاله عن كذا، وعلىٰ كذا: أداره عليه، كأنّه يصرفه تارة كذا وتارة كذا، يحسّن له فعله ويغريه به، انتهىٰ. قال الجلالي: ومعناه بالمهملة: جعلت لهم الحيلة وصدّتهم به عن معرفة اللّه، هذا، و وردت الكلمة في النسخ المطبوعة: اجتالتهم ـ بالجيم المعجمة ـ ومعناها: صرفتهم عن قصدهم الذي وُجّهوا إليه بالفطرة إلىٰ غيره.

(٦) في ه أ: أي تابع.

(٧) في ه أ: أي ليطلبوا منهم أداء ما ألزمهم من ميثاق خلق اللّه، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥١ / ٥٦].

(٨) في ه. د: ويذكرونهم ـ م.

(٩) في ه. د: الآيات المقدّرة ـ ض وب.

(١٠) في ه أ: الوصب: المرض.

(١١) في ه أ: أي مصائب.

(١٢) الحجة: الدليل الذي يُغلب به الخصم.

(١٣) في ه أ: أي الطريقة الواضحة.

(١٤) في ه أ: أي هم رسل.

عَدَدِهِمْ، وَلا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبينَ لَهُمْ؛ مِنْ سابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غابِرٍ[١] عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ.

عَلىٰ ذٰلِكَ نَسَلَتِ[٢] القُرونُ، وَمَضَتِ الدُّهورُ، وَسَلَفَتِ الآباءُ، وَخَلَفَتِ الأَبْناءُ، إِلىٰ أَنْ بَعَثَ اللّٰهُ سُبْحانَهُ مُحَمَّداً ﷺ لإِنْجازِ عِدَتِهِ، وَتَمامِ نُبُوَّتِهِ، مأخوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ ميثاقُهُ، مَشْهورَةً سِماتُهُ[٣]، كَريماً ميلادُهُ[٤]، وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ. وأَهْواءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ[٥]؛ بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلّٰهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ في اسْمِهِ[٦]، أَوْ مُشيرٍ إِلىٰ غَيْرِهِ[٧]، فَهَداهُم بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكانِهِ[٨] مِنَ الجهالَةِ[٩].

ثُمَّ اخْتارَ سُبْحانَهُ لُِمحَمَّدٍ ﷺ لِقاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ ما عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دارِ الدُّنْيا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقارَنَةِ البَلْوَىٰ[١٠]، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَريماً ﷺ، وَخَلَّفَ فيكُمْ ما خَلَّفَتِ الأَنْبِياءُ في أُمَمِها[١١]؛ إِذْ لَمْ يَتْرُكوهُمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَريقٍ واضِحٍ، وَلا عَلَمٍ[١٢] قائِمٍ؛ كِتابَ رَبِّكُمْ[١٣]، مُبَيِّناً لكم[١٤] حَلالَهُ[١٥] وَحَرامَهُ[١٦]، وَفَضائِلَهُ وَفَرائِضَهُ[١٧]،

---

(١) الغابر: اللاحق، الباقي.

(٢) في هـ أ: أي مضت. قال الجلالي: ويقرأ بالبناء للمجهول بمعنىٰ: ولدت.

(٣) السمات جمع السمة، وفي هـ. أ: أي علامته.

(٤) أي مولده، وقت الولادة.

(٥) عبارة: «وطرائق متشتتة» لم ترد في ص.

(٦) الملحد في اسم اللّٰه: الذي يميل به عن حقيقة مسمّاه كمن يعتقد بالتشبيه والتجسيم.

(٧) كذا صحّح في هـ. ص، وفي المتن: إلىٰ خلقه.

(٨) ب: به، وفي هـ. أ: أي بفضله.

(٩) في هـ. د: عبارة «فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة» ساقط من ن، ش.

(١٠) كذا صحّح في هـ. ص، وفي المتن: عن مقام البلوىٰ. وفي هـ. د: عن مقام البلوىٰ ـ ح، ن. والمعنىٰ: ان النبي ﷺ رغب بما عندالله عن ان يقيم في دار البلاء، او يكون مقارناً لدار البلاء وهي الدنيا.

(١١) في هامش الأصل: الأُمم: الشعوب.

(١٢) العلم: العلامة وما ينصب لاهتداء الناس به.

(١٣) في ط زيادة: فيكم.

(١٤) كلمة «لكم» غير موجودة في أ و ب و ط.

(١٥) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّت لكم بهيمة الأنعام﴾ المائدة: ٥ / ١

(١٦) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَت عليكم الميتة والدم﴾ المائدة: ٥ / ٣

(١٧) في «ب» و«د»: وفرائضه وفضائله، وفي « أ » هكذا: وفرائضه ونوافله وفضائلهُ. وفي هـ. أ: ←

وَناسِخَهُ[١] وَمَنْسوخَهُ[٢]، وَرُخَصَهُ[٣] وَعَزائِمَهُ[٤]، وَخاصَّهُ[٥] وَعامَّهُ[٦]، وَعِبَرَهُ[٧] وَأَمْثالَهُ[٨]، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدودَهُ[٩]، وَمُحْكَمَهُ[١٠] وَمُتَشابِهَهُ[١١].

مُفسِّراً جُمَلَهُ[١٢]، ومُبَيِّناً غَوامِضَهُ[١٣]؛ بَيْنَ مَأْخوذٍ ميثاقُ عِلْمِهِ[١٤] وَمُوَسَّعٍ عَلَىٰ العِبادِ في جَهْلِهِ[١٥]، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ في الكِتابِ فَرْضُهُ[١٦] وَمَعْلومٍ في السُّنَةِ نَسْخُهُ[١٧]،

← تحت كلمة وفرائضه: [مثل قوله تعالىٰ]: ﴿أقيموا الصلاة﴾ [المائدة: ٥ / ٣]. وتحت كلمة: ونوافله: ﴿ومن الليل فتهجّد به نافلةً لك﴾ [الاسراء: ١٧ / ٧٩].

(١) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿اقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٩ / ٥].

(٢) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ١٠٩ / ٥].

(٣) في هـ أ: الرخص، جمع الرخصة، وهو التسهيل في الامر، ضد العزيمة، و فـي هـ أ: كـقوله تعالىٰ: ﴿فمن اضطرّ في مخمصةٍ غير متجانفٍ لإثم﴾ [المائدة: ٥ / ٣].

(٤) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ [البقرة: ٢ / ١٨٥].

(٥) في هـ. أ : كقوله تعالىٰ: ﴿واللّه خالق كلّ شيء﴾ [الرعد: ١٣ / ١٦]. وفي هـ ص : يحتمل أن يريد ما اختصّ من الأحكام بعض الناس، والعام ما عمّهم، ويحتمل أن يريد بالخاصّ: مـا خصّ من عمومات فيه، والعام: ما بقي من العام علىٰ عمومه (واللّه أعلم).

(٦) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿للّه علىٰ الناس حجّ البيت﴾ [آل عمران: ٣ / ٩٧].

(٧) في هـ. أ: كالآيات التي فيها قصص الأنبياء.

(٨) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل اللّه﴾ [البقرة: ٢ / ١٦٢].

(٩) المرسل: المطلق، والمحدود: المقيد، وفي هـ. أ: أي مقيّده، مثل: ﴿أتمّوا الصيام إلىٰ الليل﴾ [البقرة: ٢ / ١٨٧].

(١٠) من اللفظ: ما اتضحَت دلالته، وفي هـ. أ : كقوله : ﴿قل هو اللّه أحد﴾ [الاخلاص: ١١٢ / ١].

(١١) ما لم يتضح دلالته الا ببيان ائمة الهدىٰ عليهم السلام، وفي هـ. أ: كقوله: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة﴾ [القيامة: ٧٥ / ٢٣].

(١٢) في «أ» و«ط»: مجمله. وفي هـ. د: مجمله ـ ب.

(١٣) في هـ. أ: مثل: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلىٰ الحرّ بالحرّ﴾ [البقرة: ٢ / ١٧٨].

(١٤) «ط»: مأخوذ ميثاقٍ في علمه، وفي هـ. د: ميثاق في علمه ـ ب، وفي هـ. أ: كالصلاة الواجبة وغيرها.

(١٥) في هـ. أ: مثل «كهيعص» و«ألم» وجميع الحروف المقطّعة في أوائل بعض السور.

(١٦) في هـ. أ : ﴿مثل يوصيكم اللّه في أولادكم﴾ إلىٰ آخر الآية [النساء: ٤ / ١١].

(١٧) في هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنّ أربعة منكم فإن ←

وَواجِبٍ في السُّنَّةِ أَخْذُهُ[١]، وَمُرَخَّصٍ في الكِتابِ تَرْكُهُ[٢]، وَبَيْنَ واجِبٍ لِوَقْتِهِ[٣]، وَزائِلٍ في مُسْتَقْبَلِهِ[٤]، وَمُبايِنٌ بَيْنَ مَحارِمِهِ[٥]؛ مِنْ كَبيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نيرانَهُ[٦]، أَوْ صَغيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرانَهُ[٧]، وَبَيْنَ مَقْبولٍ في أَدْناهُ[٨] مُوَسَّعٍ في أَقْصاهُ[٩].

* * *

منها[١٠] [في ذكر الحجّ][١١]:

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ[١٢] حَجَّ بَيْتِهِ[١٣]، الذي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنامِ، يَرِدُونَهُ وُرودَ الأَنْعامِ،

← شهدوا فأمسكوهنّ في البيوت حتّىٰ يتوفّاهنّ الموت أو يجعل اللّه لهنّ سبيلا﴾. [النساء: ٤ / ١٩] فنسخ بسنّة الرسول ﷺ.

(١) في هـ. أ: كالتوجّه إلىٰ بيت المقدس في ابتداء الإسلام، فإنّه كان ثابتاً في السنّة. لقوله: ﴿فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾ [البقرة: ٢ / ١٥٠].

(٢) في هـ. أ: كالجهاد مع وجود الامام وصلاة العيد. و في هـ. ص: لعلّ منه قوله تعالىٰ في السعي: ﴿فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما﴾ [البقرة: ٢ / ١٥٨]. وقوله تعالىٰ: ﴿فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ [النساء: ٤ / ١٠١] إن كانت واردة في قصر العدد.

قال الجلالي: إن ما مثّل به الشارح ليس مرخّص في الكتاب تركه، علىٰ مذهبنا.

(٣) في «ط»: بوقته، وفي هـ. د: بوقته ــ ن وفي هـ. أ كالجهاد مع وجود الإمام وصلاة العيد.

(٤) في هـ. أ: كآية النجوىٰ: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ [المجادلة: ٥٨ / ١٢]. فنسختها الآية الأُخرىٰ، وهي ﴿أأشفقتم أن تقدّموا﴾ إلىٰ آخر الآية [المجادلة: ٥٨ / ١٣].

(٥) والمراد حكم مباين بين محاله، وهو الحرمة، وتلك المحال ما سيبيّنها الإمام عليه السلام فيما بعد ذلك، حيث يقول: «من كبيرٍ... أو صغيرٍ...».

(٦) في هـ. أ: كقوله: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم...﴾ إلىٰ آخر الآية [النساء: ٤ / ٩٣].

(٧) ارصد: اي هيّأ وأعَدّ، وفي هـ. أ: كقوله تعالىٰ: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تُنهَون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾. [النساء: ٤ / ٣١].

(٨) في هـ. أ: كقوله: ﴿فاقرؤا ما تيسّر من القرآن﴾. [المزمّل: ٧٣ / ٢٠]

(٩) في هـ. أ: كقراءة سورة طويلة في الصلاة. (١٠) في «أ»: ومنها.

(١١) ما بين المعقوفتين غير موجود في النسخ الخطّيّة.

(١٢) في هـ. د: ويروىٰ عليهم ــ ك.

(١٣) في «ط» زيادة: الحرام، وفي هـ. د: بيته الحرام ــ ح، ض.

وَيَأْلَهونَ(١) إِلَيْهِ وُلُوهَ الحَمامِ(٢)، جَعَلَهُ سُبْحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ(٣)، وَاخْتارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أجابوا إِلَيْهِ(٤) دَعْوَتَهُ(٥)، وَصَدَّقوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفوا مَواقِفَ أَنْبِيائِهِ، وَتَشَبَّهوا بِمَلائِكَتِهِ المُطيفينَ بِعَرْشِهِ، يَحْرِزونَ(٦) الأَرْباحَ في(٧) مَتْجَرِ عِبادَتِهِ، وَيَتَبادَرونَ(٨) عِنْدَه مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ(٩).

جَعَلَهُ سُبْحانَهُ(١٠) لِلإِسْلامِ عَلَماً(١١)، وَلِلْعائِذينَ حَرَماً، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ(١٢)، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفادَتَهُ(١٣)، فَقالَ سُبْحانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ(١٤) البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً وَمَنْ كَفَرَ(١٥) فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ العالَمينَ﴾(١٦).

* * *

الشرح والبيان لما تضمنّته هذه الخطبة من أُصول الإيمان :

قال في شرح ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني بعد كلام كثير: ولمّا بيّنا أنّه كان لسان العارفين، والفاتح لاغلاق الطريق(١٧) إلىٰ الواحد الحقّ تعالىٰ، والمعلّم المرشد لكيفيّة السلوك، وكانت الأوهام البشريّة حاكمة بمثليّته تعالىٰ لمدركاتها، والعقول قاصرةٌ عن إدراك حقيقته والوصول إلىٰ ساحل عزّته والمنزّه له عمّا لا يجوز عليه إذا أمكن وجوبه نادراً، ولم يكن للأوهام الواصفة له تعالىٰ بما لا يجوز عليه معارض في أكثر الخلق بل

---

(١) أي يشتد إليه شوقهم، وفي هـ. ص: في نسخة: يؤلهون. وفي هـ. أ: أي يفزعون.
(٢) في هـ. ص: الوله: شدّة الوجد بالشيء حتّىٰ يكلّ العقل أو يذهب.
(٣) العزة: الغلبة والقهر، ومن اسماء الله سبحانه: العزيز.
(٤) في هـ. أ: إليه، إي إلىٰ البيت.
(٥) في هـ. أ: دعوته، أي دعوة اللّه.
(٦) في هـ. أ: أي يجمعون.
(٧) في هـ. أ: في نسخة: من.
(٨) في هـ. أ: أي يتسارعون.
(٩) في «ط» و هـ. د: موعد ـ ض، ب.
(١٠) في «ط» و«د» زيادة: وتعالىٰ.
(١١) في هـ. أ: أي علامة.
(١٢) في هـ. د: فرض حقه وأوجب حجه ـ ج.
(١٣) في هـ. أ: الوفادة: القدوم للاستوفاد والانتفاع.
وفي هامش آخر منه: أي زيارته.
(١٤) في هـ. أ: الحجّ: القصد.
(١٥) في هـ. أ: أي ترك الحجّ.
(١٦) آل عمران: ٣ / ٩٧.
(١٧) كذا صحّح في الهامش من نسخة الأصل، وفي المتن: السلوك.

كانت جارية علىٰ حكمها، قائدة لعقولها إلىٰ تلك الأحكام الباطلة كالمشبّهة ونحوهم، لاجرم بدأ بذكر السلب؛ إذكان تقديمه مستلزماً لغسل درن الحكم الوهميّ في حقّه تعالىٰ عن لوح الخيال والذكر، حتّىٰ إذا ورد عقيب ذلك ذكره تعالىٰ بما هو أهله، ورد علىٰ ألواح صافية من كدر الباطل، فانتقشت بالحقّ، كما قال: «فصادف قلباً فارغاً[١] فتمكّنا»، انتهىٰ[٢].

قوله عليه السلام : «لا يبلغ مدحته القائلون».

قال في شرح ابن أبي الحديد: المدحة هيئة المدح[٣].

قلت: لعلّه أراد أنّها مصدرٌ نوعي، أي أنّ المدحة التي تليق به تعالىٰ، وهي الكاملة ككماله لا يبلغها قائل؛ لقصور قوىٰ البشر عن أن يقدره قدر عظمته، وإنّما عليهم ما يطيقون.

وفي شرح ميثم بن علي: أقول: أراد تنزيهه تعالىٰ عن اطّلاع العقول البشريّة علىٰ كيفيّة مدحته[٤] سبحانه كما هي، فالقول وإن صدر عن المادحين بصورة المدح المتعارف بينهم، وعلىٰ ما هو دأبهم من وصفه تعالىٰ بما هو أشرف طرفي النقيض، فليس بكمال مدحه في نفس الأمر؛ لعدم إطّلاعهم علىٰ ما به يكون المدح الحقّ في حقّه تعالىٰ، وإن تصوّر بصورة المدح الحقّ[٥].

ويحتمل أن يكون المراد تنزيهه تعالىٰ عن بلوغ العقول والأوهام تمام الثناء الحسن عليه وإحصائه، أي إنّ العبد كلّما بلغ مرتبةً من مراتب المدح والثناء، كان ورائها أطوارٌ من استحقاق الثناء والتعظيم أعلىٰ، كما أشار إليه سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله: «لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت علىٰ نفسك»[٦] ،انتهىٰ[٧].

---

(١) كذا في «ص»، وفي «ط»: خالياً.
(٢) شرح ميثم بن علي ١: ١٠٩.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٥٩.
(٤) كذا في شرح ميثم بن علي، وفي «ص»: مدحته.
(٥) شرح ميثم بن علي ١: ١١٠.
(٦) مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٦ و١١٨ و١٥٠ و٦: ٥٨.
(٧) شرح ميثم بن علي ١: ١١٠ و١١١.

قوله عليه السلام: «ولا يحصي نعماءَه العادّون».

بيان هذا الحكم بالعقل والنقل، أمّا العقل، فكلّ يرجع فيه إلىٰ نفسه[١].

وأمّا النقل، فقوله تعالىٰ: ﴿وإن تعدّوا نعمة اللّه لا تحصوها﴾[٢].

وغرض هذا الحكم: تنبيه الغافلين من مراقد الطبيعة علىٰ لزوم شكر اللّـه سبحانه، والاعتراف بنعمه؛ المستلزم لدوام إحضاره بالبال.

قوله عليه السلام: «ولا يؤدّي حقّه المجتهدون»:

أي إنّ الحقّ الذي يجب له بالنظر إلىٰ جلاله وبالنظر إلىٰ إنعامه، وإفضاله، وإن كان قد أسقط الخطاب به عن المكلّفين عدلاً وتخفيفاً، لو أراد المجتهدون في العبادة أن يبالغوا حتّىٰ يؤدّوه لم يؤدّوه؛ لقصور قواهم عن ذلك.

فسمّاه حقّاً بالنظر إلىٰ أنّ الباري كان لعظم جلاله ولشمول نعمه يستحقّه علىٰ العباد، لكنّه سبحانه لم يطلبه من عباده تخفيفاً وعدلاً.

وهذا الحكم الحكيم الذي حكم به، هو سرّ جعل التكبير فاتحة جملة العبادة ومبدأ أجزائها، كما بديء به الأذان وختم، أي إنّكم تدعون لأمر اللّه أكبر من أن تقدروا قدره به، ثمّ إذا افتتح الصلاة أحضر بقلبه إنّ فعله هذا قاصرٌ عن مرتبة عظمة اللّه وتأدية حقّه، ثمّ يستصحب ذلك في مبدأ كلّ ركن وتمامه، كما روي أنّ جعفر بن محمّد قال لرجل: ما تنوي عند أن تكبّر قال: لا أدري. قال: تنوي اللّه أكبر من أن يحاط بكبريائه.

(هذا لفظ الرواية أو هو معناها)[٣].

---

(١) فالإنسان لو تأمّل خصلةً واحدةً من خِصال نفسه، لوقف علىٰ عدم قدرته علىٰ شكر نعم اللّه تعالىٰ عنده، كالبصر وحده، والسمع وحده، والحركة، والعقل، وغير ذلك ممّا هو عنده، فلو تأمّل الإنسان في خصلة واحدة، لأدرك أنّه عاجزٌ تمام العجز عن أداء شكر اللّه سبحانه. وقد ورد في أدعية أهل البيت عليهم السلام ما معناه: أي ربّ كيف يمكنني أن أؤدّي حقّ نعمك عندي، وكلّ حمدٍ أحمدك به هو بنفسه نعمة منك تستحقّ بها حمداً؛ لأنّ توفيق الحمد هو منك. أم كيف أحمدك وكلّ ما أحمدك به هو منك وموهوب من قبلك. (راجع دعاء عالية المضامين وغيره).

(٢) إبراهيم: ١٤ / ٣٤.

(٣) قال الجلالي: قد ورد في كتاب معاني الأخبار: ١٠، عن جميع بن عمير، قال: قال لي أبو ←

وفي شرح ميثم بن علي: أقول: هذا الحكم ظاهر الصدق من وجهين:

أحدهما: إنّه لمّا كان أداء حقّ النعمة هو مقابلة الإحسان بجزاء مثله، وثبت في الكلمة السابقة إنّ نعم اللّه لا تحصىٰ، لزم من ذلك أنّه لا يمكن مقابلتها بمثل.

الثاني: إنّ كلّ ما نتعاطاه من أفعالنا الإختياريّة مستندة إلىٰ جوارحنا وقدرتنا وإرادتنا وسائر أسباب حركاتنا، وهي بأسرها مستندة إلىٰ جوده، ومستفادة من نعمته، وكذلك ما يصدر عنّا من الشكر والحمد وسائر العبادات نعمة منه، أفنقابل نعمته بنعمته؟[١]!

وروي أنّ هذا الخاطر خطر لداود ولموسىٰ عليهما السلام فقال: «يا ربّ كيف أشكرك، وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلّا بنعمة ثانية من نعمك».

وفي رواية أُخرىٰ: «وشكري لك نعمة أُخرىٰ توجب عليّ الشكر لك، فأوحىٰ اللّه تعالىٰ إليه: إذا عرفت هذا فقد شكرتني».

وفي خبرٍ آخر: «إذا عرفت أنّ النعم منّي رضيت منك بذلك شكراً»[٢]،انتهىٰ[٣].

قوله عليه السلام : «**الذي لا يدركه بُعد الهِمَم ولا يناله غوص الفطن**»:

أي هِمم النظّار وأصحاب الفكر، وعزائمهم وإن علت وحرصت وبعدت في مذاهبها وترامت، فإنّها لا تدركه تعالىٰ ولا تحيط به، وكذلك الفطن الذهّابة في عميقات سواتر المحتجبات، فإنّها إذا غاصت في بحر سواتر ذاته وغاية صفاته، لم تنل من مطلوبها شيئاً؛ لأنّ نيل ذلك محالٌ في حقّها؛ لأنّ ذلك المطلوب خارجٌ عن جميع أصناف المدركات بالحواس، فلا يمكن تصوّره؛ لابتناء تصوّره علىٰ قياسه علىٰ المحسوسات.

شبّه حجب العزّة في تكاثفها وبعد غايتها بالبحر العميق، فأثبت للداخل فيها «الغوص» الذي هو حركة الداخل في الماء، الذاهب إلىٰ قراره.

← عبد اللّه عليه السلام : أي شيء «اللّه أكبر»؟ فقلت: اللّه أكبر من كلّ شيء. فقال: فكان ثَمَّ شيء، فيكون أكبر منه؟! فقلت: فما هو ؟ قال: اللّه أكبر من أن يوصف.

(١) كذا في «ص»، وفي «ط»: فتقابل نعمه بنعمه.

(٢) ذكر هذه الروايات الثلاث النراقي في جامع السعادات ٣: ٤٢، وانظر الكافي ٢: ٩٨، والوافي، الجزء ٣، باب الشكر.

(٣) شرح ميثم بن علي ١: ١١٣.

وقدكرّر ذكر هذا المعنىٰ ـأعني الحيرة في كنهه تعالىٰ ـكثيراً[١]، حتّىٰ صار كالمتواتر عنه.

قوله عليه السلام : «**الذي ليس لصفته حدّ محدود...**» إلىٰ قوله: «**ممدود**»:

قال في شرح ابن أبي الحديد: فإنّه يعني بصفته ـها هنا ـ: كنهه وحقيقته، يقول: ليس لكنهه حدّ فيعرف بذلك الحدّ، قياساً علىٰ الأشياء المحدودة؛ لأنّه ليس بمركّب، وكلّ محدود مركب.

ثمّ قال عليه السلام : «**ولا نعت موجود**» أي: ولا يدرك بالرسم كما تدرك الأشياء برسومها، وهو أن تعرف بلازم من لوازمها، وصفة من صفاتها.

ثمّ قال عليه السلام : «**ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود**» فيه إشارة إلىٰ الردّ علىٰ من قال: «إنّا نعلم كنه الباريء سبحانه لا في هذه الدنيا، بل في الآخرة» فإنّ القائلين برؤيته في الآخرة يقولون: إنّا نعرف كنهه حينئذٍ، انتهىٰ[٢].

اقول: إنّ في تفسيره الصفة بالكنه خروجاً عن الظاهر غير معهود، وقلقاً ـأيضاً ـ فإنّ في ملائمة تفسير قوله: «ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود» بُعداً.

ثمّ قال ابن أبي الحديد بعد كلام طويل ناقض به تفسير الراوندي واعترض به عليه: وأيضاً يمكن أن يجعل الصفة ـها هنا ـ قول الواصف، فيكون المعنىٰ: لا ينتهي الواصف إلىٰ حدّ إلّا وهو قاصر عن النعت لجلاله وعظمته جلّت قدرته، انتهىٰ[٣].

وأقول: هذا التفسير للصفة بقول الواصف هو الحقّ والصواب، ولكن لا بالمعنىٰ الذي ذكره، بل معنىٰ قوله : هو أنّ جملة الوصف المقول في حقّه تعالىٰ ليس من إجزائه الحدود،

---

(١) ورد ذلك في مواضع عديدة من نهج البلاغة، منها الخطبة ٤٩: «لم يطلع العقول علىٰ تحديد صفته»، والخطبة ٨٣: «لا تقع الأوهام له علىٰ صفة ولا تعقد القلوب منه علىٰ كيفية» والخطبة ١٥٣: «الحمد للّه الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغاً إلىٰ بلوغ غاية ملكه. والخطبة ١٨٤: «لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتتصوره» والخطبة ١٩٣: «وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته» وموارد أُخرىٰ غير ذلك.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١: ٦٠ ـ ٦١.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٧١.

أي أن يذكر في حقّه الحدّ ـ والمراد بالحدّ: اللغوي، وهو ما يحصر الشيء وينتهي عنده.

وكذلك ليس من أجزائه النعت الموجود ـ أي الذي له معنىً وجودي ـ كما يقال في حقّ المخلوق: عالم مثلاً؛ فإنّ له في حقّه مفهوماً وجودياً أي ذو علمٍ قائمٍ بذاته، فأمّا في حقّه تعالىٰ فإنّما هو إضافة فقط.

وكذلك فليس من أجزائه الوقت فلا يوصف بالوقت بوجهٍ؛ إذ ليس بزماني.

وكذلك ليس من أجزائه الأجل؛ إذ لا غاية له، فمحال دخول الأجل فيما يوصف به.

وفي شرح ميثم: قال أبو الحسن الكيدري ﷺ: ويمكن أن يؤوّل قوله: «حد محدود» علىٰ ما تؤوّل به كلام العرب: «ولا يرىٰ الضب بها فينحجر» أي ليس بها ضبٌّ فينحجر، حتّىٰ يكون المراد أنّه ليس له صفة فتحدّ؛ إذ هو تعالىٰ واحد من كلّ وجه منزّه عن الكثرة بوجه، فيمتنع أن يكون له صفة تزيد علىٰ ذاته كما في سائر الممكنات.

وصفاته المعلومة ليست من ذلك في شيء، إنّما هي نسب وإضافات لا يوجب وصفه بها كثرة في ذاته ،انتهىٰ[١].

ولا يخفىٰ عليك رجحان ما ذكرناه من التفسير، وأنّه الأصحّ[٢].

واعلم أنّ هذا الموضع هو أوّل مباحث الصفات التي بنىٰ أمير المؤمنين عليه السلام التوحيد علىٰ نفي التوهّم فيها، حيث قال: «التوحيد ألّا تتوهّمه»[٣] فلنذكُر فيه تأسيساً علىٰ مذهب الأئمّة عليهم السلام، يبتنىٰ عليه تفسير كلام أمير المؤمنين عليه السلام فيما تأخّر عنه، فنقول: إنّه لمّا كان الوهم يحكم علىٰ الغائب بأحكام الشاهد، وكان التوحيد المحقّق دفع التوهّم، وجب أن نبيّن مفهوما لفظ «صفة» في حقّ الشاهد، وما يصحّ إضافته إلىٰ الباري تعالىٰ،

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١١٥.

(٢) في هامش الأصل في هذا الموضع ما يلي: وأقول: الحاصل من أقوال هؤلاء: أنّ ابن أبي الحديد قال: إنّ الصفة الذي ينفي عنها الحدّ أمير المؤمنين هي أقوال الواصفين، ومعنىٰ التركيب ليس لأقوال الواصفين في وصفه [مقال وبيان] هو قريب من جهة تركيب الكلام، ومستحيل المعنىٰ في حقّه تعالىٰ، [لكن يضعّف هنا أنه في معنىٰ ما قيل في حقه].
وقوله عليه السلام: «لا يبلغ مدحته القائلون» معناها علىٰ ما فسّروه: إنّ المدحة [الكاملة] لا يبلغها قائل؛ لقصور عبارته .

(٣) نهج البلاغة، الحكمة: ٤٧٠.

وما لا يصحّ، فنقول:

إنّ لفظ «صفة»، وجمعها «صفات»، يطلق في الشاهد ويراد به أحد ثلاثة معانٍ:

أوّلها: العرض الحال في الجسم، تدخل علىٰ اسمه الباء للاستعانة والسببيّة؛ لجريه مجرىٰ الآلة والسبب لما يصدر عن الجسم من التصرّفات، نحو فعلته بقدرتي[١]، وأدركته بعلمي أو ببصري أو بسمعي أو بشمّي أو بذوقي أو بلمسي، ومثله: حيي الجسم بحياته[٢]، وأسودّ بسواده، وأبيضّ ببياضه، ونحو ذلك.

وثانيها: الوصف، أي اللفظ المادح أو الذامّ أو الشارح، نحو: قادر، عالم، عاجز، جاهل، أبيض، أسود.

وهذا المعنىٰ لا خلاف في صحّة إضافته إلىٰ اللّٰه عزّ وجلّ، وإطلاق لفظ «صفة» بهذا المعنىٰ في حقّه تعالىٰ حقيقة.

روي عن الإمام المهدي أحمد بن يحيىٰ ﷺ، أنّه قال: «ليست[٣] إلّا بمعنىٰ الوصف فقط»، ولعلّه أراد [أنّها][٤] في حقّ الباري حقيقة.

ويجري هذا الإسم علىٰ ألفاظ النفي، نحو: لا مثل له، لا ولد له، لا كفو له، ليس كمثله شيء، ونحو هذا.

وهذا المعنىٰ هو المعبّر عنه بالإضافة والسلب، كما يقال: لا نعلم منه إلّا الإضافات والسلوب.

وثالثها: الحالة والهيئة والكيفيّة الحاصلة للجسم عند حلول بعض تلك الأعراض فيه، وهذه الحالة هي المسمّاة بالقادريّة والعالميّة والحييّة والسواديّة والبياضيّة، ونحو ذلك اصطلاحاً[٥].

---

(١) في هـ. ص : مثال ما يجري مجرىٰ الآلة. (٢) في هـ. ص : مثال ما يجري مجرىٰ السبب.

(٣) في هـ. ص : أي الصفة. (٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في هـ. ص.

(٥) في هـ. ص ما يلي: باعتباره عبارة عمّا يصوّره الخيال ويمتثله من حيث المتصف بالصفة بالمعنىٰ الأوّل، فأمّا باعتبار اللغة: فإنّ القادريّة بمعنىٰ الاقتدار، مصدر اقتدر يقتدر، والعالميّة ←

والظاهر أنّ إطلاق لفظة «صفة» علىٰ الثلاثة المعاني في حقّ الشاهد حقيقة، وأمّا في حقّ الباري، فقد بيّنّا الثاني، وأمّا الأوّل، فقد اتّفقنا نحن والمعتزلة علىٰ منع إرادته في حقّه، وخالفنا الأشاعرة(١).

فإن أُضيف إلىٰ اسم الباريء اسم هذا المعنىٰ، نحو: قدرة اللّه وعلم اللّه وحياة اللّه، فهو ـ عندنا ـ عبارة عن ذات الباريء الغني عن الآلات والأسباب(٢).

وإطلاق هذه الأسماء علىٰ ذاته، وإطلاق لفظ «صفة» علىٰ هذه الأسماء، المضافة إلىٰ اسمه، من باب المجاز؛ لضرب من التأويل لقصد الإفهام لخلاصة المراد، كإطلاق لفظ «وجه» و«نفس» و«عين» و«يد» علىٰ ذاته؛ لقصد تحصيل فهم السامع لخلاصة المراد، وتقريره لديه وتأكيده.

← بمعنىٰ علم، مصدر علم يعلم علماً أي تبيّن المعلوم وانكشف ليغيّر بصيرته ويفهم عند غفلته فهما كالضاربيّة، كلّ واحد منهما اسم مصدر مضاف إلىٰ فاعله.

ويقابلها المقدوريّة والمعلوميّة والمضروبيّة، فكل واحد اسم للمصدر مضافاً إلىٰ ما تعلّق به فاعرف ذلك (واللّه اعلم).

والمعنىٰ الاصطلاحي الذي يقال في تحديد اللفظ الدال عليه هو اللفظ الدال علىٰ ذات باكتساب معنىٰ هو المقصود، أي من وضع اللفظ فهو لافادة اقتران المعنىٰ بالذات وقيامه معاً فاعرف ذلك.

(١) لأنّ لازم القول بأنّ الصفة كالعرض الحال في الجسم، هو زيادته علىٰ الذات، وقد التزم الأشاعرة بذلك، ولكنه ممنوع عندنا؛ لاستلزام ذلك: إمّا تعدّد القدماء أو كون اللّه محلاً للحوادث، وكلاهما باطلان.

(٢) وبعبارة أُخرىٰ: هو الإلتزام بعينيّة الصفات للذّات، وأنّه ليس للذات والصفات سوىٰ مصداق واحد لا أكثر.

توضيح ذلك: أنّ علم الإنسان بشيء ـ مثلاً ـ إنّما يكون بعلم زائد علىٰ ذاته، فهو بذلك العلم الزائد يطّلع علىٰ ما هو خارج عن ذاته، فيدرك المسموعات والمبصّرات عن طريق الصور الذهنية التي تنطبع في نفسه بواسطة الحواسّ، ولو انتفت هذه الصور الذهنيّة لم يكن عالماً مع كونه إنساناً...

وأمّا علم اللّه سبحانه، فهو سبحانه يدرك جميع المبصرات والمسموعات بنفس ذاته ـ لا بأسباب وآلات ـ، بحيث أنّه لو فرض سلب العلم عنه لكان ذلك مساوياً لنفي الذات.

وأمّا الثالث[١]: فالظاهر أنّه موضع الخلاف بيننا وبين البصرية من المعتزلة، فهم أثبتوا نحو ذلك في حقّه تعالىٰ وتكلّفوا الدفع ما لزمهم بإثباته بوضع اصطلاحات وتحريف عبارات.

وقالوا: نحن نثبت أُموراً ومَزايا وأحوالاً ـ علىٰ اختلاف عباراتهم ـ، لا معانٍ، ونقول: هي زوائد علىٰ الذات لا أغيار لها، تعلم الذات عليها ولا تعلم هي، ولا هي شيء ولا لا شيء[٢]، وهي أزليّة لا قديمة... ونحو ذلك من عباراتهم عنها.

وزعموا أنّهم بذلك يتفصّون عمّا ألزموه الأشاعرة من إثبات شركاء له في القدم، وفي سائر صفات الذات، مع أنّ الأشاعرة زعموا أنّهم قد تفصّوا ممّا ألزموهم من ذلك بأنّهم لم يثبتوا أمراً مستقلاً، بل مضافاً إلىٰ الذات.

قال السيّد مانكديم[٣] ـ في الكلام مع الأشاعرة مثبتي المعاني ـ[٤]: فإن قيل: ما

---

(١) بالنسبة إلىٰ المذهب الثالث، نقول: إنّ الأشاعرة قالوا بأنّ للّه تعالىٰ معاني قائمة بذاته، وتلك المعاني تقتضي اتّصاف اللّه بالقادريّة والعالمية والحيية وغيرها، ويرد علىٰ هؤلاء: أن لازم هذا القول هو افتقار الواجب في صفاته إلىٰ تلك المعاني، وتلك المعاني مغايرة لذاته قطعاً، فلزم احتياج اللّه إلىٰ الغير، وكلّ ما احتاج إلىٰ الغير فهو ممكن لا واجب.
هذا، وقد حاول جماعة من المعتزلة سلوك طريقٍ آخر في إثبات صفات اللّه، فقالوا بالأحوال، وانها صفة للموجود، وأنّ الباري تعالىٰ له متصف الحالة، وهي توجب له أحوالاً أربعة، هي: القادريّة والعالميّة والحيية والموجوديّة.
وقالوا: إنّ هذه الأحوال ليست معانٍ، وهي لا موجودة ولا معدومة، ولا هي شيء ولا شيء، ويعرف الذات بها ولكن لا تعرف هي... إلىٰ آخر عباراتهم.
والجواب عن هؤلاء: بأنّ تصوّر ثبوت الحال بما ذكروه ممتنع ضرورة؛ للاستلزامه التناقض لأنّ الشيء إمّا هو موجود أو معدوم ولا واسطة بينهما.
إضافة إلىٰ أنّه يلزمهم ما لزم الأشاعرة من افتقار الواجب إلىٰ تلك الأحوال.
والظاهر أنّ الشارح يوافقنا في عدم قبول هذا الوجه الثالث في صفات اللّه وإن كانت ظاهر عبارته أنّه يخالف البصرية من المعتزلة فقط وهم القائلون بالأحوال.

(٢) في هذا الكلام تناقض ظاهر؛ فإنّه رفع للنقيضين معاً.

(٣) السيّد مانكديم هو قوام الدين أحمد بن عمر سيشديو، المتوفّى سنة ٤٢٥ هـ بالري، له حاشية علىٰ كتاب الخمسة الأُصول.

(٤) هنا مطلب طويل في هـ ص ، أمكن قراءة ما يلي منه:

←

....

ــــــــــــــــ

→ قال في مختصر النسفي وشرحه لسعد الدين: «وله صفات» لما ثبت من أنّه عالم قادر حيّ إلىٰ غير ذلك، ومعلوم أنّ كلّ ذلك يدلّ علىٰ معنى زائد علىٰ مفهوم الواجب فيثبت للّه صفة العلم والقدرة والحياة وغير ذلك، لا كما تزعم المعتزلة أنّه عالم لا علم له وقادر لا قدرة له إلىٰ غير ذلك؛ فإنّه محال ظاهر.
وليس النزاع في العلم والقدرة التي هي من جملة الكيفيّات والملكات، لما صرّح به مشايخنا من أنّ اللّه تعالىٰ حيٌّ وله حياة أزليّة ليست بعرض وبمستحيل البقاء.
واللّه تعالىٰ عالم، وله علم أزلي شامل، ليس بعرض ولا مستحيل البقاء ولا ضروري ولا مكتسب، وكذا في سائر الصفات.
بل النزاع في أنّه كما أنّ للعالم منّا علماً، هو عرض قائم به، زائد عليه، حادث، فهل للصانع العالم علم، هو صفة أزليّة قائمة بذاته زائدة عليه؟ وكذا جميع الصفات؟
فأنكره الفلاسفة والمعتزلة، وزعموا أنّ صفاته عين ذاته، بمعنىٰ أنّه ذات يسمّىٰ باعتبار التعلّق بالمعلومات عالماً، وبالمقدورات قادراً... إلىٰ غير ذلك، فلا يلزم تكثّر في الذات، ولا تعدّد في القدماء، والواجبات أزليّة، لا كما تزعم الكرامية من أنّ له صفات لكنّها حادثة.
«قائمة بذاته»؛ ضرورة أنّه لا معنىٰ لصفة الشيء إلّا ما يقوم به، ولمّا تمسك المعتزلة بأنّ في إثبات الصفات إبطال التوحيد؛ لما [ثبت] أنّها موجودات قديمة مغايرة لذات اللّه تعالىٰ، فيلزم قدم غير اللّه تعالىٰ وتعدّد القدماء، بل يلزم تعدّد الواجب لذاته علىٰ ما وقعت الإشارة إليه في كلام المتقدمين، حيث قالوا: الواجب والقديم مترادفان، والتصريح به في كلام المتأخّرين من أنّ واجب الوجود بالذات هو اللّه تعالىٰ وصفاته، وقد كفرت النصارىٰ بإثبات ثلاثة من القدماء فما بال الثمانية أو أكثر.
أشار إلىٰ الجواب بقوله: «وهي لا هو ولا غيره» يعني أنّ صفات اللّه تعالىٰ ليست هي الذات ولا غير الذات، فلا يلزم قدم الذات ولا تكثر القدماء.
ولقائل أن يمنع توقّف المتعدّد والمتكثّر علىٰ التغاير، بمعنىٰ جواز الانفكاك؛ للقطع بأنّ مراتب الأعداد من الواحد والإثنين والثلاثة إلىٰ غير ذلك متعدّدة ومتكثّرة، مع أنّ البعض جزء [وهو مغاير] الكلّ.
وأيضاً: لا يتصوّر نزاع من أهل السنّة في كثرة الصفات وتعدّدها ـ متغايرة أو غير متغايرة ـ.
فالأولىٰ أن يُقال: المستحيل تعدّد الذوات القديمة لا ذوات وصفات، وان لا نجرأ علىٰ القول بكون الصفات واجب الوجود لذاتها، بل يُقال: هي واجبة لا لغيرها، بل لما ليست نفسها ولا غيرها ـ أعني ذات اللّه تعالىٰ وتقدّس ـ.
وبكون هذا مراد من قال: الواجب الوجود لذاته هو اللّه تعالىٰ وصفاته، يعني أنّها واجبة لذات ←

أنكرتم إنّ هذه المعاني صفات، والصفات لا توصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم.

قلنا: هذه مناقضة ظاهرة من وجوه:

أحدها: إنّك قد وصفتها بأنّها معاني، بل سمّيتها علماً وقدرة وحياة.

والثاني: إنّك وصفتها بأنّها صفات.

← الواجب تعالىٰ وتقدّس، وأمّا في نفسها فهي ممكنة، ولا استحالة في قدم الممكن إذا كان دائم العدم واجباً له غير منفصل عنه [وهنا كلام كثير تعرض فيه لنقل ما ذهب إليه المعتزلة والفلاسفة وقدماء الاشاعرة في الصفات، جاء في آخره: (انتهىٰ ما يتعلّق الغرض بنقله.)]
فانظر إلىٰ هذا التمحّل، وإلىٰ أنّ المتمحّل الآخر نقض ما قاله الأوّل: لأنّ تقويم ما لا يتقوّم محال.
ثمّ انظر إلىٰ ما اشتمل عليه من المحال، كجعل الشيء ممكناً لنفسه واجباً لغيره، وجعل ذات الباري يتقوّم المعنىٰ بها، وغير ذلك ممّا لا يخفىٰ علىٰ المتأمّل الفطن.
وقوله: وليس النزاع في العلم والقدرة التي هي من جملة الكيفيات والممكنات، إشارة إلىٰ الأحوال التي أثبتها بعض الأشاعرة وبعض المعتزلة، وهي المعنىٰ الثالث للفظ «صفة»، وهو الذي اختلفنا فيه نحن وبعض المعتزلة، فأثبتوه ونفيناه.
وفي كلامه إشارة إلىٰ حدوثه وعدم بقائه، وذلك حكمهُ في الشاهد، فتأمّل، (واللّه سبحانه أعلم).
وقال السمرقندي في كتابٍ له يسمّىٰ «الصحائف الإلهيّة»: وأمّا الأشاعرة، فلمّا علموا امتناع كون الصفة عين الماهيّة وكان عندهم أنّ غير اللّه تعالىٰ لا يجوز أن يكون قديماً، ذهبوا إلىٰ أنّ صفاته تعالىٰ لا عين ذاته ولا غيرها، وفسّروا الغير علىٰ وجه صحّ ذلك، والمعقول منهم تفسيران: (فذكرهما، ثمّ قال:) وقال المحقّقون: تجويز أمرين لا يكون أحدهما عين الآخر ولا غيره جهالة؛ لأنّ كلّ أمرين فرضا فإن كان المفهوم من أحدهما عين المفهوم من الآخر فأحدهما عين الآخر، وإلّا فغيره.
وهذا كلام حقّ، فعلم أنّ هذا النزاع لفظي؛ إذ لا خلاف في أنّ صفات اللّه علىٰ ذلك التفسيرين ليست عين ذاته، والأشاعرة يسلّمون أنّها غيرها بهذا التفسير، فلا خلاف من جهة المعنىٰ (انتهىٰ كلامه).
واختار مقالة متأخّري الأشاعرة، من أنّها غير الذات ناشئة عن الذات قديمة معها.
ومن هذي الجهالات ذكروا كثيراً، وذلك لمّا أعرضوا عن مَن جعلهم اللّه هُداة بحكمته فضلّوا والله اعلم، (تمت منه).

والثالث: إنّك وصفتها بأن لا توصف، فقد نقضت كلامك من هذه الوجوه، انتهىٰ.

ولقائلٍ أن يقول: كذلك أنتم في الأحوال، تقولون هي صفات وتصفونها بأنّها زوائد علىٰ الذات، وبأنّ بعضها مقتضٍ وبعضها مقتضَىٰ وبأنّها أزليّة، وتسمّونها علماً وقدرة وحياة، ثمّ تقولون: إنّها لا توصف! فقد ناقضتم كلامكم، فما بالكم أفردتم الأشاعرة باللوم؟!

ثمّ قال مانكديم: فإن قيل: هذه المعاني عندنا كالأحوال عندكم، فكما إنّ هذه القسمة لا تدخل في الأحوال عندكم، فكذلك لا تدخل عندنا في هذه المعاني.

قلنا: إنّ هذه المعاني معلومة عندكم، فتدخلها قسمة المعلومات، وليس كذلك الأحوال؛ فإنّها عندنا غير معلومة بانفرادها، وإنّما الذات عليها تعلم، ففارق أحدهما الآخر، والذي يدلّ علىٰ أنّ الأحوال لا تعلم: أنّها لو علمت لتميّزت عن غيرها بأحوال أُخر، والكلام في تلك الأحوال كالكلام فيها، فيتسلسل إلىٰ ما لا نهاية له من الأحوال، وذلك محال، انتهىٰ.

ويعني بالقسمة التي أشار إليها، قوله ـ قبل ذلك ـ: «لو كان تعالىٰ عالماً بعلم، لكان لا يخلو إمّا أن يكون معلوماً، أو لا يكون معلوماً، فإنْ لم يكن معلوماً، لم يجز إثباته؛ لأنّ إثبات ما لا يعلم يفتح باب الجهالات، وإن كان معلوماً، فلا يخلو إمّا أن يكون معدوماً أو موجوداً، لا يجوز أن يكون معدوماً، وإن كان موجوداً فلا يخلو أن يكون قديماً أو محدثاً، والأقسام كلّها باطلة، انتهىٰ.

ولقائلٍ أن يقول: إنّك غير متخلّص من لزوم هذه الأقسام لقولك، أمّا قولك: «إنّ الأحوال غير معلومة بانفرادها، وإنّما الذات عليها تعلم» فأوّل ما فيه: أنّها إذا لم تعلم فقد أثبتّ ما لا يعلم، وذلك يفتح باب الجهالات، ولا ينفعك قولك: «إنّ الذات عليها تعلم»؛ فإنّ ما لا يعلم في نفسه كيف يعلم علمه بغيره؟ لأنّ «يعلم بغيره علمه» حكم من أحكامه، فمهما لم يعلم المحكوم عليه، كيف يعلم حكمه؟

ثمّ إنّك سمّيت هذه الأحوال صفاتاً، وأُموراً، ووصفتها بالزيادة علىٰ الذات، وبأنّها

أزليّة، وبأنّ بعضها مقتضٍ وبعضها مقتضىً. وكلّ هذا تقضي بأنّها معلومة عندكم؛ إذ محالٌ ثبوت هذه الأُمور لغير معلوم.

وأيضاً: مايزت بينها في التسمية، فيلزم تمايز معانيها، فقد لزمك تميّزها عن غيرها، وتميّز بعضها عن بعض، وهو الذي قررت منه..

ثمّ إنّه يقال: ما تعني بقولك: «إنّ الأحوال لا تعلم بانفرادها، وإنّما الذات عليها تعلم»؟ أتعني أنّها لا تتصوّر إلّا مضافةً إلىٰ الذات، ومنسوبة إليها ـ كذلك ـ المعاني ؟ فإنّ علم زيد لا يتصوّر إلّا مضافاً إليه؛ لأنّ العلم من حيث هو لا يعقل إلّا منتسباً إلىٰ من يعلم، فأيُّ فرق بين المعاني والأحوال بهذا الإعتبار؟ وإن أردت معنىً غير هذا، فأبنه؛ فإنّا لم نفهمه. (والله اعلم، وبه التوفيق والعصمة).

واصحابنا الأئمّة، قالوا: لا يصحّ نسبة المعنىٰ الثالث للفظ «صفة» إلىٰ الباريء سبحانه؛ لأنّ الحالة والكيفيّة والهيئة عوارض مغايرات لما تضاف إليه، ألا ترىٰ أنّها تعرض للذات في الشاهد بعد أن لم تكن، وتسلب عن الذات بعد كونها، فتوجد الذات مع عدمها؟!

فدلّ ذلك علىٰ أنّها أغيار، حلية للمتحلّي بها، فإن أُخذت في حقّه تعالىٰ بهذا المعنىٰ المعقول من شأنها، لزم التشبيه، وحدوث صفة الذات، أو قدم غير الذات.

وإن أُخذت في حقّه لا بهذا المعنىٰ المعقول منها، فهو إثبات ما لا يعقل، وما لا مثبت له إلّا مجرّد الدعوىٰ، وإثبات مثله يفتح باب الجهالات.

فثبت أن لا مفهوم للفظ «صفة» حقيقياً ـ إذا أُضيف إلىٰ اللّه ـ إلّا القول المادح والإضافة والسلب.

قال الهادي في كتاب «الديانة»: من زعم أنّ علمه وقدرته وسمعه وبصره صفات له لم يزل موصوفاً بها قبل أن يخلق، وقبل أن يكون أحد يصفه بها، وقبل أن يصف بها هو نفسه، وتلك الصفات ـ زعم ـ لا يقال هي اللّه، ولا يقال هي غيره، فقد قال منكراً من القول وزوراً، انتهىٰ.

فانظر كيف نفىٰ الصفة إلّا بمعنىٰ قول الواصف، فاثبته بالإشارة إليه، بقوله: «قبل أن

يخلق، وقبل أن يكون أحد يصفه بها، وقبل أن يصف بها نفسه» فتأمّل.

وقال الإمام القاسم بن عليّ في شرحه للصفات بمعنىٰ الأوصاف: فإن قال: إنّكم قد قلتم صفات ذات وصفات فعل، فإذا قلتم: «صفات ذات»، فقد أثبتّم صفاتٍ مّا، وإذا قلتم: إنّا لا نرجع في ذلك في غير الذات، فقد ناقضتم.

قلنا: ليس الأمر كذلك؛ لأنّا حين قلنا صفات الذات فإنّما أردنا أن نعلمكم أنّا لا نثبت بها غيره، ولم نُرِد أنّ الصفات هي ذاته، وإنّ الصفات أشياء ليست غيره.

وقال في كتاب «التجريد»: وإنّما أسماؤه التي تسمّىٰ بها لنا، وصفاته التي وصف بها نفسه لنا، دلائل عليه؛ ليستدلّ القاصدون ليباشر قلوبهم اليقين البتّ، ويستشعر نفوسهم الحقّ المثبت.

وقال: صفاته دلائل عليه يدرك علمهُنّ ولا يدرك الموصوف بهن؛ لأنّه جلّ وعلا بعد من المدرك وجلّ عن المدرك، فهو كما قال عزّ من قائل: ﴿لَاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[1]. وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[2] فاللّه جلّ جلاله عن أن يحويه قول أو يناله، يعرف بما جعل من الدلائل عليه، ولا يوصل بشيءٍ من الحواس إليه، فليس ما نطقت به الألسن من صفاته هو هو، ولا ما سمعت به الآذان من صفاته هو هو، ولا ما كتبت الأقلام من صفاته هو هو، بل هو سبحانه الموصوف، لا الصفات، والمعروف بما تعرّف به إلىٰ خلقه من الآيات.

فتأمّل، يظهر لك أنّ مفهوم «صفات» عند الأئمّة، مفهومان متغايران، أحدهما: يعنىٰ به الذات، والآخر يُعنىٰ به الوصف المادح للذات، وتسمية الآخر صفة حقيقة، وتسمية الأوّل صفة مجاز، فاستبصر وتبصّر.

وقال الإمام الحسين بن القاسم العياني في كتاب الصفات: إن كنت أردت الأسماء من الألفاظ والكلام، وما ينطق به من ذلك جميع الأنام، وما يوجد في الصحف والأجسام فذلك غير الموصوف؛ لأنّ الموصوف هو اللّه، وهذا الكلام هو من المعقولات المحدثات،

---

(١) الأنعام ٦: ١٠٣.

(٢) طه ٢٠: ١١٠.

واللّه أحدث علم[1] ذلك وغيره من الصفات. وإن كنت أردت المسمّىٰ بهذه النعوت، فهو اللّه ربّ العالمين، وهو معناها عند المؤمنين ،انتهىٰ. فذكر في هذا الكلام الصفات بمعنىٰ قول الواصفين.

وقال في جوابه ليحيىٰ بن مالك: ما تفسير علم اللّه وقدرته إلّا كتفسير وجهه ونفسه، فهل يقول أحد يَعقِل بأنّ له وجهاً كوجه الإنسان، أو نفساً كأنفس الأبدان؟ إنّ هذا ما لا يقول به أحد [من] ذوي الألباب في اللّه ربّ الأرباب، وإنّما وجهه هو ذاته، وكذلك علمه وقدرته، انتهىٰ.

فشرح في هذا الكلام مسمىٰ «صفة» بمعنىٰ ما به يعلم ويقدّر، فبيّن أنّ إطلاق لفظ «صفة» عليه مجاز، فتأمّل وتبيّن.

إن قيل: قد بيّنت أنّ الصفات في حقّ الباري بمعنىٰ الأوصاف، وهي العبارات، فبيّن لنا ما المعبّر عنه بها، وما المفهوم منها عند إطلاقها؟

قلت: إنّ المعقول عند إطلاقها اعتبارات عقليّة، تحدثها عقولنا عند المقايسة إلىٰ الغير وبيانه في قول ميثم بن علي في أوّل شرح هذه الخطبة: واعلم أنّا نفتقر في بيان نظام كلامه في هذا الفصل إلىٰ تقديم مقدّمة، فنقول: الصفة امر يعتبره العقل لأمرٍ آخر، ولا يمكن أن يعقل إلّا باعتباره معه وله، ولا يلزم من تصوّر العقل شيئاً لشيءٍ أن يكون ذلك المتصوّر موجوداً لذلك الشيء في نفس الأمر. بيان ذلك ما قيل في رسم المضاف[2]: إنّه الأمر الذي تعقل ماهيته بالقياس إلىٰ غيره، وليس له وجود سوىٰ معقوليّته بالقياس إلىٰ ذلك الغير، والصفة تنقسم باعتبار العقل إلىٰ حقيقيّة وإضافيّة وسلبيّة؛ وذلك لأنّ نسبة العقل للصفة إلىٰ غيرها، إمّا أن يعقل معها نسبته من المنسوب إليه، أو لا يعقل.

فان كان الأوّل، فهو: المضاف الحقيقي، وحقيقته أنّه المعقول بالقياس إلىٰ غير يكون بإزائه، يعقل له إليه نسبة، ولا يكون له وجود سوىٰ معقوليّته بالقياس[3] إليه، ككونه تعالىٰ

---

(١) في هـ. ص: اي علّمَنَاهُ إيّاه.

(٢) في هـ. ص: مثاله في الشاهد: الابوّة والبنوّة، والأُمومة والأُخوّة، والعمومة والخؤولة، فكلٌّ منها نسبة تعقل ولا وجود لها، والله أعلم. (٣) في «ص»: «بالنسبة» بدل «بالقياس».

خالقاً ورازقاً وربّاً؛ فإنّ حقيقة هذه الصفات هي كونها معقولة بالقياس إلىٰ مخلوقيّة ومرزوقيّة ومربوبيّة موازية.

وإن كان الثاني، فالمنسوب إليه إمّا أن يكون[١] موجوداً للمضاف إليه[٢] أو ليس بموجود له.

والأوّل، هو الصفات الحقيقيّة، ككونه تعالىٰ حيّاً؛ فإنّه أمر يعقل بالقياس إلىٰ صحّة العلم والقدرة له، وليس بإزاء أمر يعقل منه نسبة إليه.

والثاني، هو الصفات السلبيّة، ككونه تعالىٰ ليس بجسم ولا بعرض وغيرها[٣]؛ فإنّها أُمور تعقل له بالقياس إلىٰ أُمور غير موجودة له تعالىٰ.

ثمّ نقول: لا يلزم من اتّصاف ذاته سبحانه بهذه الأنواع الثلاثة من الصفات تركيب ولا كثرة في ذاته؛ لأنّها اعتبارات عقليّة، تحدثها عقولنا عند المقايسة إلىٰ الغير، ولم يلزم من ذلك أن تكون موجودة في نفس الأمر، وإلّا[٤] لم تعقل[٥].

ولمّا كان دأب العقلاء أن يصفوا خالقهم سبحانه بما هو أشرف طرفي النقيض؛ لما تقرّر في عقولهم من أعظميّته، ومناسبة أشرف الطرفين للأعظميّة، كان ما وصفه به تعالىٰ من الصفات الحقيقيّة والإضافيّة والسلبيّة كلّها كذلك،انتهىٰ[٦].

وقد سمّىٰ الاعتبارات العقليّة صفات وإن لم تكن موجودة، كما قال؛ لأنّ العبارات المفهمات لها تسمىٰ صفات لغة، كما تبيّن.

قوله عليه السلام : «**أوّل الدين معرفته**» إلىٰ قوله: «**فقد جهله**»:

قال في شرح ميثم بن علي: اعلم أنّ معرفة الصانع سبحانه علىٰ مراتب، فأُولاها وأدناها: أن يعرف العبد أنّ للعالم صانعاً. الثانية: أن يصدّق بوجوده. الثالثة: أن يترقّىٰ

---

(١) في هـ. ص: لعله يريد انه ثبُوتيّ لا سلبي. (٢) كلمة «إليه» لم ترد في شرح ميثم بن علي.
(٣) في ص: ولا غيرهما.
(٤) كذا صحّح في هـ. ص، وفي المتن وشرح ميثم بن علي: وإن.
(٥) إنّ عدم معقوليّتها في صورة جعل تلك الصفات زائدة علىٰ الذات.
هذا ولميثم بن علي تفسير لهذا المطلب ذكره في ١: ١٢٣ وسيذكره الشارح في هذا الكتاب:
(٦) شرح ميثم بن علي ١: ١٠٨ ـ ١٠٩.

ـ بجذب العناية الإلهيّة ـ إلىٰ توحيده وتنزيهه عن الشركاء. الرابعة: مرتبة الإخلاص له. الخامسة: نفي الصفات التي تعتبرها الأذهان له، عنه، وهي غاية العرفان ومنتهىٰ قوّة الإنسان.

وكلّ مرتبة من المراتب الأربع الأُولىٰ مبدأ لما بعدها من المراتب، وكلّ من الأربع الأخيرة كمال لما قبلها.

ثمّ إنّ المرتبتين الأُوليين مركوزتان في الفطر الإنسانيّة، بل في ما هو أعمّ منها، وهي الفطر الحيوانيّة؛ ولذلك لم يدع الأنبياء: الخلق إلىٰ تحصيل هذا القدر من المعرفة... وإنّما كانت أوّل مرتبة دعوا إليها من المعرفة هي توحيد الصانع ونفي الكثرة عنه، المشتمل عليها أوّل كلمة نطق بها الداعي إلىٰ الله وهي قولنا: لا إله إلّا الله[١].

وقوله ﷺ : «**وكمال معرفته التصديق به**» إلىٰ قوله: «**نفي الصفات عنه**»:

أقول[٢]: ترتيب هذه المقدّمات علىٰ هذا الوجه يسمّىٰ قياساً مفصولاً ـ وهو القياس المركّب الذي تطوىٰ فيه النتائج ـ، وعند ذكرها يتبيّن أنّ المقصود منها بيان أنّ كمال معرفته نفي الصفات عنه.

فلنشرع في تقرير المقدّمات:

أمّا المقدّمة الأُولىٰ؛ وهي أنّ «**كمال معرفته التصديق به**»:

وبيان ذلك: أنّ المتصوّر لمعنىٰ «إله العالم» عارف به من تلك الجهة، وهذه معرفة ناقصة، تمامها الحكم بوجوده ووجوبه؛ إذ من ضرورة كونه موجداً للعالم كونه موجوداً؛ فإنّ ما لم يكن موجوداً استحال بالضرورة أن يصدر عنه أثر موجود، فهذا الحكم اللاحق هو كمال معرفته.

وأمّا الثانية؛ وهي قوله ﷺ: «**وكمال التصديق به توحيده**»:

فبيانها: أنّ من صدّق بوجود الواجب ثمّ جهل ـ مع ذلك ـ كونه واحداً، كان تصديقه به تصديقاً ناقصاً، تمامه توحيده؛ إذ كانت الوحدة المطلقة لازمة لوجود الواجب؛ فإنّ طبيعة

---

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١١٩ ـ ١٢٠.　　(٢) هذا القول وما يليه هو لميثم بن علي.

خالقاً ورازقاً وربّاً؛ فإنّ حقيقة هذه الصفات هي كونها معقولة بالقياس إلىٰ مخلوقيّة ومرزوقيّة ومربوبيّة موازية.

وإن كان الثاني، فالمنسوب إليه إمّا أن يكون[١] موجوداً للمضاف إليه[٢] أو ليس بموجود له.

والأوّل، هو الصفات الحقيقيّة، ككونه تعالىٰ حيّاً؛ فإنّه أمر يعقل بالقياس إلىٰ صحّة العلم والقدرة له، وليس بإزاء أمر يعقل منه نسبة إليه.

والثاني، هو الصفات السلبيّة، ككونه تعالىٰ ليس بجسم ولا بعرض وغيرها[٣]؛ فإنّها اُمور تعقل له بالقياس إلىٰ اُمور غير موجودة له تعالىٰ.

ثمّ نقول: لا يلزم من اتّصاف ذاته سبحانه بهذه الأنواع الثلاثة من الصفات تركيب ولا كثرة في ذاته؛ لأنّها اعتبارات عقليّة، تحدثها عقولنا عند المقايسة إلىٰ الغير، ولم يلزم من ذلك أن تكون موجودة في نفس الأمر، وإلّا[٤] لم تعقل[٥].

ولمّا كان دأب العقلاء أن يصفوا خالقهم سبحانه بما هو أشرف طرفي النقيض؛ لما تقرّر في عقولهم من أعظميّته، ومناسبة أشرف الطرفين للأعظميّة، كان ما وصفه به تعالىٰ من الصفات الحقيقيّة والإضافيّة والسلبيّة كلّها كذلك،انتهىٰ[٦].

وقد سمّىٰ الاعتبارات العقليّة صفات وإن لم تكن موجودة، كما قال؛ لأنّ العبارات المفهمات لها تسمىٰ صفات لغة، كما تبيّن.

قوله عليه السلام : «**أوّل الدين معرفته**» إلىٰ قوله: «**فقد جهله**»:

قال في شرح ميثم بن علي: اعلم أنّ معرفة الصانع سبحانه علىٰ مراتب، فاُولاها وأدناها: أن يعرف العبد أنّ للعالم صانعاً. الثانية: أن يصدّق بوجوده. الثالثة: أن يترقّىٰ

---

(١) في هـ. ص: لعله يريد انه ثبوتيّ لا سلبي. (٢) كلمة «إليه» لم ترد في شرح ميثم بن علي.
(٣) في ص: ولا غيرهما.
(٤) كذا صحّح في هـ. ص، وفي المتن وشرح ميثم بن علي: وإن.
(٥) إنّ عدم معقوليّتها في صورة جعل تلك الصفات زائدة علىٰ الذات.
هذا ولميثم بن علي تفسير لهذا المطلب ذكره في ١: ١٢٣ وسيذكره الشارح في هذا الكتاب:
(٦) شرح ميثم بن علي ١: ١٠٨ ـ ١٠٩.

ـ بجذب العناية الإلهيّة ـ إلىٰ توحيده وتنزيهه عن الشركاء. الرابعة: مرتبة الإخلاص له. الخامسة: نفي الصفات التي تعتبرها الأذهان له، عنه، وهي غاية العرفان ومنتهىٰ قوّة الإنسان.

وكلّ مرتبة من المراتب الأربع الأُولىٰ مبدأ لما بعدها من المراتب، وكلّ من الأربع الأخيرة كمال لما قبلها.

ثمّ إنّ المرتبتين الأُوليين مركوزتان في الفطر الإنسانيّة، بل في ما هو أعمّ منها، وهي الفطر الحيوانيّة؛ ولذلك لم يدع الأنبياء: الخلق إلىٰ تحصيل هذا القدر من المعرفة... وإنّما كانت أوّل مرتبة دعوا إليها من المعرفة هي توحيد الصانع ونفي الكثرة عنه، المشتمل عليها أوّل كلمة نطق بها الداعي إلىٰ اللّٰه وهي قولنا: لا إله إلّا اللّٰه[١].

وقوله عليه السلام : «**وكمال معرفته التصديق به**» إلىٰ قوله: «**نفي الصفات عنه**»:

أقول[٢]: ترتيب هذه المقدّمات علىٰ هذا الوجه يسمّىٰ قياساً مفصولاً ـ وهو القياس المركّب الذي تطوىٰ فيه النتائج ـ، وعند ذكرها يتبيّن أنّ المقصود منها بيان أنّ كمال معرفته نفي الصفات عنه.

فلنشرع في تقرير المقدّمات:

أمّا المقدّمة الأُولىٰ؛ وهي أنّ «**كمال معرفته التصديق به**»:

وبيان ذلك: أنّ المتصوّر لمعنىٰ «إله العالم» عارف به من تلك الجهة، وهذه معرفة ناقصة، تمامها الحكم بوجوده ووجوبه؛ إذ من ضرورة كونه موجداً للعالم كونه موجوداً؛ فإنّ ما لم يكن موجوداً استحال بالضرورة أن يصدر عنه أثر موجود، فهذا الحكم اللاحق هو كمال معرفته.

وأمّا الثانية؛ وهي قوله عليه السلام: «**وكمال التصديق به توحيده**»:

فبيانها: أنّ من صدّق بوجود الواجب ثمّ جهل ـ مع ذلك ـ كونه واحداً، كان تصديقه به تصديقاً ناقصاً، تمامه توحيده؛ إذ كانت الوحدة المطلقة لازمة لوجود الواجب؛ فإنّ طبيعة

---

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١١٩ ـ ١٢٠.　　(٢) هذا القول وما يليه هو لميثم بن علي.

واجب الوجود بتقدير أن تكون مشتركة بين اثنين، فلا بدّ لكلّ واحدٍ منهما من مميّز وراء ما به الإشتراك، فيلزم التركيب في ذاتيهما، وكلّ مركّب ممكن، فيلزمه الجهل بكونه واجب الوجود وإن تصوّر معناه وحكم بوجوده.

وأمّا الثالثة؛ وهي قوله عليه السلام: «**وكمال توحيده الإخلاص له**»:

ففيها إشارة إلىٰ أنّ التوحيد المطلقَ للعارف إنّما يتمّ بالإخلاص له، وهو الزهد الحقيقي الذي هو عبارة عن: تنحية ما سوىٰ الحقّ الأوّل عن سنن الإيثار[1].

فإذن التوحيد المطلق: أن لا يعتبر معه غيره مطلقاً، وذلك هو المراد بقوله: «وكمال توحيده الإخلاص له».

وأمّا المقدّمة الرابعة: وهي أنّ **كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه**.

فقد بيّن صدقها بقياس برهانيّ مطويّ النتائج أيضاً، استنتج منه: أنّ كلّ من وصف اللّٰه سبحانه فقد جهله. وذلك قوله عليه السلام: «**لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف** [**وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة**...» إلىٰ قوله: «**ومن جزّأه فقد جهله**»:

وبيان صحّة المقدّمات: أمّا قوله عليه السلام: «**لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف**»][2] وبالعكس، فهو توطئة الإستدلال ببيان المغايرة بين الصفة والموصوف، والمراد بالشهادة ـ ها هنا ـ: شهادة الحال؛ فإنّ حال الصفة تشهد بحاجتها إلىٰ الموصوف وعدم قيامها بدونه، وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة والقيام بالذات بدونها، فلا تكون الصفة نفس الموصوف.

---

(١) بيّن الشارح ميثم بن علي في شرحه معنىٰ الزهد الحقيقي بما يلي، قال: وبيان ذلك: أنّه ثبت في علم السلوك أنّ العارف ما دام ملتفتاً مع ملاحظة جلال اللّٰه وعظمته إلىٰ شيءٍ سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول جاعل مع اللّٰه غيراً، حتّىٰ إنّ أهل الإخلاص ليعدّون ذلك شركاً خفيّاً، كما قال بعضهم: من كان في قلبه مثقال خردلة سوىٰ جلالك فاعلم أنّه مريض، وإنّهم ليعتبرون في تحقّق الإخلاص أن يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال اللّٰه، وإن لحظها فمن حيث هي لاحظة، لا من حيث هي متزيّنة بزينة الحقّ.«من شرح ميثم بن علي ١: ١٢٢»

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في ص، وأخذناه من شرح ميثم ١ : ١٢٢.

وأمّا قوله عليه السلام : «فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه»:

فهو ظاهر؛ لأنّه لمّا قرّر كون الصفة مغايرة للموصوف لزم أن تكون زائدة علىٰ الذات غير منفكّة عنها، فلزم من وصفه بها أن تكون مقارنة لها، وإن كانت تلك المقارنة [علىٰ وجه][1] لا يستدعي زماناً ولا مكاناً.

وأمّا قوله عليه السلام : «ومن قرنه فقد ثنّاه»:

فلأنّ من قرنه بشيء [من الصفات][2] فقد اعتبر في مفهومه أمرين، أحدهما: الذات، والآخر: الصفة، فكان واجب الوجود عبارة عن شيئين أو أشياء، فكانت فيه كثرة، وحينئذٍ ينتج هذا التركيب: أنّ من وصف اللّه سبحانه فقد ثنّاه.

وأمّا قوله عليه السلام : «ومن ثنّاه فقد جزّأه»:

فظاهر؛ لأنّه إذا كانت الذات عبارة عن مجموع أُمور، كانت تلك الأُمور أجزاء لتلك الكثرة من حيث إنّها تلك الكثرة، وهي مباديء لها.

وضمّ هذه المقدّمة إلىٰ نتيجة التركيب الأوّل ينتج: أنّ من وصف اللّه سبحانه فقد جزّأه.

وأمّا قوله عليه السلام : «ومن جزّأه فقد جهله»:

فلأنّ كلّ ذي جزء فهو مفتقرٌ إلىٰ أجزائه، وجزؤه غيره، فكلّ ذي جزء فهو مفتقر إلىٰ غيره، والمفتقر إلىٰ الغير ممكن، فالمتصوّر له جزءً متصور في الحقيقة لأمر هو ممكن الوجود، لا واجب الوجود بذاته، فيكون إذن جاهلاً به.

وضمّ هذه المقدّمة إلىٰ نتيجة ما قبلها ينتج: أنّ من وصف اللّه سبحانه فقد جهله، وحينئذٍ يتبيّن المطلوب، وهو أنّ كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ إذ الإخلاص له والجهل به [ممّا][3] لا يجتمعان.

وإذا كان الإخلاص له منافياً للجهل به، الذي هو لازم لإثبات الصفة له، كان إذن منافياً لإثبات الصفة له؛ لأنّ معاندة اللازم تستلزم معاندة الملزوم.

---

(١) ـ (٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في ص، وأخذناه من شرح ميثم ١ : ١٢٢.

(٣) من شرح ميثم بن علي.

وإذ[١] بطل أن يكون الإخلاص له في إثبات الصفة له، يثبت[٢] أنّه في نفي الصفة عنه، وعند هذا يظهر المطلوب الأوّل وهو: أنّ كمال معرفته نفي الصفات عنه، وذلك هو التوحيد المطلق والإخلاص المحقّق، الذي هو نهاية العرفان، وغاية سعي العارف من كلّ حركة حسيّة وعقليّة، وما يكون في نفس الأمر من [غير][٣] تعقّل نقص [كلّ][٤] ما عداه عنه معه فهو الوحدة المطلقة المبرّأة عن كلّ لاحق.

وهذا مقام حسرت عنه نوافذ الأبصار، وكلّت في تحقيقه صوارم الأفكار، وأكثر الناس فيه الأقوال، فانتهت بهم الحال إلىٰ إثبات المعاني وارتكاب الأحوال، فلزمهم في ذلك الضلال ما لزمهم من المحال.

فإن قلت: هذا يشكل من وجهين، أحدهما: أنّ الكتب الإلهيّة والسنن النبويّة مشحونة بوصفه تعالىٰ بالأوصاف المشهورة كالعلم والقدرة [والحياة][٥] والسمع والبصر وغيرها، وعلىٰ ما قلتم يلزم أن لا يوصف [سبحانه][٦] بشيء منها.

الثاني: أنّه صرّح بإثبات الصفة له في قوله: «ليس لصفته حدّ محدود» ولو كان مقصوده [بنفي الصفات][٧] ما ذكرتم لزم التناقض في كلامه.

قلت: قد سبق منّا بيان أنّ كلّ ما يوصف به تعالىٰ من الصفات الحقيقيّة والسلبيّة والإضافيّة اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسة ذاته سبحانه إلىٰ غيرها، ولا يلزم من ذلك تركّب[٨] في ذاته ولا كثرة، فيكون وصفه تعالىٰ [بها][٩] أمراً معلوماً من الدين، ليعمّ التوحيد والتنزيه كلّ طبقة من الناس.

ولمّا كانت عقول الخلق[١٠] علىٰ مراتب من التفاوت، كان الإخلاص الذي ذكره أقصىٰ ما تنتهي إليه القوىٰ البشريّة عند غرقها في أنوار كبرياء اللّه، وهو أن تعتبره فقط من غير ملاحظة شيءٍ آخر.

---

(١) في «ص»: وإذا.
(٢) في «ص»: ثبت.
(٣) ـ (٧) من شرح ميثم بن علي.
(٨) العبارة في شرح ميثم هكذا: ولا يلزم تركيب.
(٩) من شرح ميثم بن علي.
(١٠) في ص: الناس.

وكان إثباته الصفة في موضع آخر ووصفه في الكتاب العزيز والسنن النبويّة إشارة إلىٰ الاعتبارات التي ذكرناها؛ إذ كان من هو دون درجة الإخلاص لا يمكن أن يعرف اللّه سبحانه بدونها. وباللّه التوفيق[١] (انتهىٰ خلاصة ما ذكره ميثم في هذا البحث، والله اعلم).

وأقول أنا: في هذا الكلام معنىٰ قوله ﷺ ـ في جواب السائل: وما معرفة اللّه حقّ معرفته؟ ـ قال ﷺ: أن تعرفه بلا مثل ولا شبيه، وأن تعرفه إلهاً، واحداً، أوّلاً، آخراً، ظاهراً، باطناً، لا كفؤ له ولا مثل له»[٢].

جعل ﷺ رأس العلم معرفة ما يصحّ أن يضاف إليه وما ينفىٰ عنه من الصفات.

واعلم أنّه لم يرد بقوله: «أوّل الدين معرفته» أنّ أوّل ما يجب علىٰ المكلّف «المعرفة»، حتّىٰ يورد: إنّ أوّل ما يجب «النظر» علىٰ ما يذكره المعتزلة، ويجاب عن هذا الإيراد: بأنّ المراد أوّل الواجبات الأصليّة الواجبة لنفسها، والنظر وجب لغيره، كما قاله إبن أبي الحديد[٣].

فإنّ الصحيح: إنّ الواجب علىٰ عموم المكلّفين، المعرفة الجمليّة، والحقّ أنّها بديهيّة.

وقد صرّح بأنّ الجمليّة هي الواجبة وبأنّها ضروريّة، في مواضع من كلامه كثيرة، وسيأتيك التنبيه عليها في محالّها إن شاء اللّه تعالىٰ.

إنّما معنىٰ كلامه هو أنّ أصل الدين وأساسه، والذي تنمو عليه غرائسه، وتسمو فروعه، وتتحصّل فوائده، هو معرفة اللّه حقّ معرفته، وهي أن لا تتوهّم ولا تتكلّف القول فيه فوق ما أوصل العقول إليه، كما قال: «لم يوصل العقول إلىٰ حقيقة صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته».

---

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١٢٠ ـ ١٢٤.

(٢) في هـ. ص: روي أنّ رجلاً أتىٰ النبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه، علّمني من غرائب العلم؟ فقال ﷺ: وماذا صنعت في رأس العلم حتّىٰ تسألني عن غرائبه؟ فقال الرجل: يا رسول اللّه، وما رأس العلم؟ فقال ﷺ: معرفة اللّه حقّ معرفته. قال: وما معرفة اللّه حقّ معرفته، قال ﷺ: أن تعرفه... الخ. بحار الأنوار ٣: ٢٩٩، الحديث ٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٧٣.

وقد كرّر هذا المعنىٰ في كلامه كثيراً، وصرّح بأنّ حقيقة الذات وغاية الصفات لا سبيل إلىٰ الوصول إليها.

ولم تَضِلَّ الفرق المختلفة في ذات اللّه وصفاته ـ من أهل الكفر والإسلام ـ إلّا لأنّهم طلبوا الحقائق، فتلاشىٰ عليهم ما فُطروا عليه من اليقين.

وأنا أضرب لك مثالاً في ذلك: الواحد من أُولي الأبصار إذا انتفع بما اكتسب أجـزاء الهواء من شعاع الشمس من الاستنارة، لم يخف عليه كلّ ما يدركه من المبصرات، ولم يزل سليم الحاسّة مدركاً بها ما يدرك، فإن قال: أنا لا أكتفي بهذا النور، بل لا بدّ أن أدرك حقيقة هذا المنير، فقابل الشمس ببصره، فإنّ بصره ـ لا شكّ ـ يذهب، فلا يدرك شيئاً، فإن لجّ وألحَّ في مراده أفضىٰ به ذلك إلىٰ العمىٰ وذهاب الحاسّة.

كذلك من اكتفىٰ من معرفة اللّه سبحانه بما فطر عليه، وبما أقام عليه شواهد الصنع وأعلام القدرة ـ من أنّها للعالم صانعاً ليس كشيء من العالم؛ لضرورة اختلاف ذات الصانع وذات المصنوع ـ، ولا يعقل الصانع إلّا موجوداً حيّاً قادراً عـالماً، فـمن اكـتفىٰ بـهذا، ووضّحه بأدلّة السمع، واعتمد علىٰ أعلام الحقّ، كان كمن انتفع بأشعّة الشمس الخارجة عنها.

ومن افتكر في ذات ذلك الصانع، وحاول إدراك حقيقة المؤثّر، فهو كمن قابل عـين الشمس ببصره، فلا شكّ أنّ بصيرته تتلاشىٰ وتنعدم.

ويناسب ما قلناه، ما ذكره الجاحظ في آخر كتابه «العبر والإعتبار»، قال: فإن قالوا: فما بال الناس اختلفوا فيه مع وضوح الأدلّة ـ بزعمكم ـ عليه؟ قلنا: لقصور العقول عن الإحاطة به، وتعدّي النفوس مقاديرها بالسّمو إلىٰ معرفة ذاته؛ ولأنّـها تـروم الإدراك له وهي تعجز عمّا دونه، فمن ذلك هذه الشمس المضيئة التي ترونها تطلع علىٰ العالم كلّ يوم، وهم لا يعرفون حقيقة أمرها ـ ولذلك كثر القول من الحكماء في الإختلاف فيها ـ.

ثمّ أورد كلام الحكماء، ثمّ قال: ففي تفاوت الإختلاف في الشمس دليل علىٰ أنّهم لم يقفوا علىٰ حقيقة أمرها إلّا بالرأي، والرأي يخطيء ويصيب.

فكيف به إذا تعدّىٰ ذلك إلىٰ مبدع الأشياء كلّها سبحانه؟

وكذلك اختلفوا في القمر والكواكب والحوادث السماويّة والزلازل وشكلها وكثرتها وقلّتها، وفي الجبال وحدوثها وفي البحار، وكثير من العالم المشاهد، فقالوا فيه بآراء غير متّفقة.

وإذا كان الأمر في إحكام الرأي في ما يمكن فيه القياس علىٰ هذا التفاوت، فما لا يقاس ولا يحدّ أولىٰ بأن لا يعرف منه إلّا وجوده ووحدانيته وقدرته وحكمته، فما للأدلّة وصول إليه من نفسه؛ لأنّه مستتر عن الأبصار، محتجب متعالٍ عن إحاطة الأوهام، انتهىٰ[(١)].

ويدلّك علىٰ أنّ أصل ضلال الفرق هو عدم الاقتناع بما فطروا عليه، ما أورده السيّد أحمد بن محمّد الشرقي ﷺ في شرح الأساس ولفظه:

ولا يبعد أن يكون أصل معرفته تعالىٰ إلهاماً منه تعالىٰ وفطرة فُطر العقول علىٰ ذلك، كما فطرها علىٰ إدراك المدركات، وقد أشار إلىٰ ذلك النبيّ ﷺ بقوله: «كلّ مولود يولد علىٰ الفطرة... الخبر»[(٢)].

وقد ذكر مثل هذا الإمام الكبير محمّد بن القاسم في كتاب «الهجرة» والإمام القاسم بن علي العياني وغيرهم، وروي عن الفقيه حُميد الشهيد ـ أيضاً ـ.

وقال القدسي: اتّفق الناس علىٰ أنّه لا بدّ للعالم من مؤثّر مّا، ثمّ اختلفوا، فقال أهل الإسلام والكتابيّون والبراهمة وبعض عبّاد الأصنام: إنّه فاعلٌ مختار.

وبه قالت المطرفية، لكن زعموا أنّه لا يؤثّر إلّا في الأُصول الأربعة ـ التي هي: الهواء والماء والأرض والنار ـ.

قال: وقال أهل الإلحاد: إنّه موجَب، ثمّ اختلفوا، فقال أهل النجوم: التأثير لها ولحركاتها ـ فقط ـ ولم يثبتوا غير ذلك.

---

(١) الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير: ٦٨.

(٢) الكافي ٢: ١٣، الحديث ٤ والبحار ٣: ٢٧٩، الحديث ١١ و٢٨١، الحديث ٢٢.

وقال الدهريّة: التأثير للدهر، وهو قريب من الأوّل؛ إذ المرجع بالدهر إلىٰ حركات الأفلاك.

وقالت الطبائعيّة: بالطبع.

وقالت الباطنيّة: إنّ الباري ـ تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً ـ علة قديمة، صدر عنها السابق، وصدر عن السابق التالي، وعن التالي النفس الكلّية...

وقالت الفلاسفة: المؤثّر في العالم علّة قديمة، صدر عنها عقل واحد، ثمّ تكثّر هذا العقل... إلىٰ غير ذلك من الأقوال الباطلة التي هي سبب لكلّ غالٍ، ومنها تفرّعت كلّ بدعةٍ باطلة.

قال في «المعراج»: ومثل ما ذكره القدسي ذكره قاضي القضاة، حيث قال: لا يوجد من قال بنفي المؤثّر جملة وتفصيلاً[١]، وقال: إنّ القول بنفي المؤثّر في العالم جملةً وتفصيلاً يشبه مذهب السوفسطائيّة. خلا إنّه حدّث [ان] جماعة من الورّاقين وضعوا مقالة لم يذهب إليها أحد، وقالوا بأنّ العالم قديم ولا مؤثّر فيه، ونصر هذا القول المتزندق ابن الراوندي.

قال: وهكذا ذكر الفقيه حميد وابن الملاحمي. (انتهىٰ كلام شرح الأساس)

فظهر لك: أنّ سبب ضلال هذه الفرق طلبهم الوقوف علىٰ حقيقة الذات، وكذلك سبب ضلال فرق كثيرة من أهل الإسلام، إمعانهم النظر في مفهومات الصفات، ولم يقنعوا بما فطر اللّه في عقولهم من أنّ الصانع لا يكون إلّا موجوداً حيّاً قادراً عالماً.

وقد صرّح بأنّ معرفة اتّصاف الصانع للعالم بكونه قادراً عالماً حيّاً موجوداً ضروري، لا يحتاج إلىٰ الإستدلال، الإمام القاسم بن محمّد في «أساسه»، وبيّن أنّ تأثير الإيجاب باطل بما لامزيد عليه[٢].

---

(١) في هـ. ص ما يلي: وإذا ثبت إجماع العقلاء علىٰ وجود مؤثّر، فليعتمد في إثبات تخيّره في تأثيره علىٰ الدليل الذي دلّ عليه كتاب اللّه عزّ وجلّ في مواضع كثيرة، وهو اختلاف صنعه في ذواته وصفاته وحكمته؛ وبنقل بعضه في أطواره، وقد أشار إلىٰ هذا الدليل أمير المؤمنين عليه السلام في مواضع من كلامه، وسيأتي التنبيه عليه في محالها إن شاء اللّه تعالىٰ.

(٢) والدليل عليه هو حدوث العالم بعد عدمه؛ إذ لو كان اللّه موجباً لزم ان لا يتخلف اثره عنه فيلزم إمّا قدم العالم أو حدوث اللّه، وكلاهما باطلان.

وقد صرّح بقريب من قوله الفقيه العلّامة فخر الدين عبد اللّه بن زيد العنسي ﷺ أورد له في شرح الاساس مارسمه، قال الفقيه العلامة فخرالدين عبد الله بن زيد العنسي ﷺ ما لفظه: واعلم أنّا إذا دللنا علىٰ إثبات صانع للعالم مختار، كفانا ذلك الدليل في أنّ اللّه تعالىٰ موجود قديم قادر عليم حيّ.

قلت: لا دليل لنا علىٰ هذه الأوصاف التي هي أوصاف الكمال سوىٰ حدوث العالم وحاجته[1] إلىٰ فاعل مختار؛ لأنّه لا يصحّ أن يكون فاعلاً مختاراً إلّا وهو قادر علىٰ ما خلق وعالم بذلك، لما في حدوث العالم من الإحكام الذي قد بيّنّا بعضه، الدالّ علىٰ علمه، وحيّ بحيث لا يعقل أن يكون مَواتاً. وهو قادر عالم مختار وموجود؛ لأنّ المعدوم لا يكون فاعلاً مختاراً، ويعلم ذلك ضرورة[2].

---

(١) في هـ. ص ما يلي: وفي شرح السيّد شريف علىٰ المفتاح عند ظ أورد السكاك ظ في مثال الأطناب ظ قوله تعالىٰ: «إنّ في خلق السموات والأرض... إلىٰ الآيات» لعلامات دالّة علىٰ وجود الصانع وصفاته؛ لأنّ ترجّحه لما لم يكن من ذات الممكن كان مستنداً إلىٰ فاعل، إمّا واجب لذاته أو منتهٍ إليه، دفعاً للدور والتسلسل.
وقد تقرّر في علم الكلام أنّ وجوب الوجود يدلّ علىٰ الوحدانيّة والعلم والقدرة وعلىٰ سائر الصفات السلبيّة(*) (انتهىٰ كلامه) والمتحصّل منه: إنّ دليل إثبات الصانع واتّصافه بالصفات مثاله دليل واحد، وهو استدعاء الضرورة وجود فاعل مختار واجب، ودليل اختياره: حدوث العالم بعد عدمه.
(*) إنّ جميع صفات اللّه سبحانه تفهم من وجوب وجوده تعالىٰ، فوجوب الوجود يدلّ علىٰ كون وجوده ضروريّاً وغير متناه، كما يدلّ علىٰ أنّه قيوم، أي به يقوم ما سواه، وعلىٰ كونه صمداً أي غنيّاً عمّا سواه.
فكونه ضروريّاً وغير محدود وغير متناه، يدلّ علىٰ جميع الصفات الثبوتيّة، من العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والإدراك، والإرادة، والعلم.
وكونه «قيّوماً» يدلّ علىٰ جميع الصفات ذات الاضافة من أنّه خالق، رازق، مُغنٍ معطٍ ـ إلىٰ غير ذلك.
وكونه «صمداً» يدلّ علىٰ جميع الصفات السلبية من نفي الشريك، والمثل، والتركيب، والتقييد، والتحيّز، والحلول، والإتّحاد، والجهة، وحلول الحوادث فيه، والحاجة إلىٰ الآلة، والمعاني، والأحوال، واللذة المزاجيّة، والصفات الزائدة علىٰ ذاته فإنّ كلّ هذه تفهم من كونه «صمداً».
(٢) توضيح هذه الأدلّة:

قال: وإنّما أردنا التقريب، بأن يجري تأسيساً[١] علىٰ قاعدة أصحاب أبي هاشم، في أنّهم يذكرون هذه الأوصاف فصولاً بعد إثبات الصانع، ويعتقدون إنّ إثبات الصانع دلالة مجملة لم يتعيّن بها اختصاصه تعالىٰ بكونه قادراً عالماً حيّاً موجوداً؛ لاعتقادهم أنّها صفات مقتضاة عن الصفة الذاتيّة، لا يمكن العلم بها إلّا بنظر جديد، فلهذا فصّلوا هذه الفصول.

← فأمّا اختيار اللّه سبحانه وعدم كونه موجَباً بما يلي:

إنّ ما سوىٰ اللّه لمّا كان ممكناً، فلا بدّ أن يكون وجوده مفتقراً إلىٰ مؤثّر، فإن كان ذلك المؤثّر في الوجود مختاراً فهو المطلوب، وأمّا لو كان موجَباً فيلزم من ذلك إما قدم العالم أو حدوث اللّه.

اما الاول، فلان المؤثر اذا كان موجباً لزم كون العالم الذي هو أثر لله قدسماً أيضاً لعدم تخلف الاثر عن الفاعل الموجب ولكن قدم العالم محال، لتغيره، وكل متغيّر حادث.

و أما حدوث الله، ولأنه قد ثبت حدوث العالم لتغيره، و حيث انه أثر لله و المفروض ان الفاعل موجب فلا يتخلّف أثره عنه، فلا بد من كون الله حادثاً أيضاً. وهو محال، لوجوب وجوده الذي ينفي عنه العدم السابق واللاحق فلابد من القول بكون المؤثر في العالم مختاراً لا موجباً.

ولا يرد الاشكال حينئذ لان الفاعل المختار يمكن ان ينفك اثره عنه، وهذا تفصيل ما أشرنا إليه آنفاً، من أنّ القول بإيجاب الخالق يستلزم إمّا قِدَم العالم أو حدوث اللّه تعالىٰ، وكلاهما باطلان.

وأمّا علمه سبحانه: فيدلّ عليه صنعه للأشياء المحكمة المتقنة، وكلّ من فعل ذلك فهو عالم بالضرورة. فلو تأمّل الإنسان في الشمس، ودوران الأرض، وبناء الحيوان والإنسان وما أُبدع فيهما من الدقّة والحكمة، لأيقن أنّ صانع هذه الموجودات عالم حكيم.

هذا بالإضافة إلىٰ أنّه بعد أن ثبت أنّ اللّه مختار ـ كما أوضحناه في الدليل الأوّل ـ فإنّ كلّ مختار لا بدّ وأن يكون عالماً؛ لأنّ المختار لا يعمل إلّا بعد القصد والإرادة.

وأمّا الحياة، فالدليل عليه هو نفس العلم والقدرة؛ فإنّ كلّ قادر وعالم لا بدّ وأن يكون حيّاً.

طبعاً لا نقصد بالحياة هو ما نفهمه من الحياة فإنّ الحياة مختلف في الموجودات، فحياة الشجر يختلف عن حياة الحيوان، وحياة الحيوان يختلف عن حياة الإنسان، واللّه سبحانه لا نعرف عنه سوىٰ إنّه موجودٌ وحيّ، وأمّا كيفيّة حياته فهو ممّا لا تصل إليه عقولنا المحدودة.

فالدليل يقتضي ثبوت أصل الحياة لا كيفيّته، وهذا كثبوت أصل القدرة والعلم، من دون إمكان الوقوف علىٰ حقائق الصفات في الذات الإلهيّة؛ لأنّها عين ذاته التي خفيت علىٰ كلّ البشر، فهو من لا يعلم ما هو إلّا هو.

(١) في هـ. ص: بانياً.

قال: ونحن لا نعتقد الصفة الذاتية، ولا المقتضاة، ولا أنّ بعض الصفات تؤثّر في بعض على جهة الاقتضاء، ولا أنّ ذلك من مذاهب الأنبياء، ولا من دين محمّد المصطفىٰ، ولا علي المرتضىٰ، ولا المتقدّمين من أهل البيت النجباء صلوات اللّه عليهم جميعاً.

قال: ومن سمع بمقالتهم هذه ـ وهي: تجويزهم حصول العالم وحدوثه ممّن ليس بموجود حيّ قادر عالم ـ سخر بها غاية السخرية، بل ذكر الشيخ أبو الحسين البصري والشيخ محمود الملاحمي عن المعتزلة: إنّهم يجوّزون أنّ الإنسان يعلم أنّ للعالم صانعاً مختاراً عدلاً حكيماً باعثاً للرسل، قَبْل أن يعلم أنّه موجود حيٌّ قادر عالم حي، وهذه ضحكة لا ينبغي ذكرها إلّا علىٰ وجه التحذير منها؛ لأنّه لازم لهم علىٰ ذلك المذهب الذي ذهبوا إليه، فهم التزموا ما لزمهم من ذلك وإن كان شنيعاً جدّاً.

(انتهىٰ من شرح الأساس)

فاتّضح لك: أنّ المعرفة الواجبة لذات الباري، إمّا ضروريّة أو يكفي في تحصيلها أيسر نظر، وإنّ العلم بصفاته لازم للعلم بذاته ـ ضروريّاً كان أو استدلاليّاً ـ.

وتعيّن أنّ التوحيد الذي تفاوتت فيه رتب الخلق عائد إلىٰ تنزيه اللّه ورفعه عن التوهّمات والظنون.

وهذا معنىٰ قول أمير المؤمنين عليه السلام: «التوحيد ألّا تتوهّمه»(١) وأوضح ذلك في هذه الخطبة التي نحن في شرحها بالدليل، فقال عليه السلام: **«كمال معرفته التصديق به»:**

أي: كمال ما هو الواجب الإذعان والسكون إلىٰ المعرفة الجمليّة التي فطر اللّه العقول عليها، وان لا يعبّر بتوهّم وتظنّن.

ثمّ قال عليه السلام: **«وكمال التصديق به توحيده»:**

أي: المعتبر من التصديق هو عدم التوهّم والتصوّر الخيالي(٢).

ثمّ قال عليه السلام: **«وكمال توحيده الإخلاص له»:**

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة: ٤٧٠.

(٢) إنّ كمال التصديق باللّه هو نفي الشركاء عنه، فإنّ من صدّق باللّه مع جعل الشريك له كبعض النصارىٰ والثنويّة، فإنّ تصديقهم ناقص.

أي: لا يتعتقد مشاركة مفهوم ولا معقول له في أخصّ صفات الإله، أي: القدم.

ثمّ قال عليه السلام: **«وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه»:**

أي: لا يحصل المعتبر من الإخلاص، إلّا بأن لا تجعل صفته معنىً قديماً، ولا أمراً، ولا مزيّة، ولا حالاً زائداً علىٰ ذاته ثابتاً أزليّاً.

ثمّ قال :إنّما صدق التلازم، وصحّ اتّحاد المؤدّىٰ والمفهوم الواجب من هذه الجمل **«لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة»:**

أي: إنّ هذه القضيّة ـوهي تغاير كلّ صفة وموصوف ـ من البديهيّات التي يوجبها تحقّق مفهوم صفة وموصوف.

ولا يجدي القائل بإثبات الصفة(١) قوله: أنّها ثابتة لا موجودة، وزائدة لا غير، وأزليّة لا قديمة، ويعلم الذات عليها لا معلومة. فإنّ هذه فروق في العبارة ولا توجب افتراقاً في المعنىٰ؛ إذ لا يعقل منها إلّا مفهومات مرادفاتها لغة.

وزعم أنّها متغايرة المفهومات اصطلاحاً، مجرّد دعوىٰ لا حقيقة لها ولا دليل عليها، ومجرّد الدعوىٰ لا ينفي المعلومات اليقينيّات، لا سيّما البديهيّات، كتغاير الصفة والموصوف.

فإن قيل: فما تصنع بقول ائمّة أهل البيت عليهم السلام: إنّ صفات اللّه ذاته، وهل هذا إلّا ضدّ كلام أمير المؤمنين وخلافه؟

قيل له: إنّ المعلوم تغايره هو مفهوم صفة حقيقة ومفهوم الموصوف، ومفهوم صفة في قولهم: «صفة اللّه ذاته» مفهوم مجازي لا حقيقي، وذلك أنّهم قالوا: لفظ علم، وقدرة، وحياة، ووجود، إذا اُضيفت إلىٰ اسم اللّه وقيل: «علم اللّه» «قدرة اللّه» «حياة اللّه» «وجود اللّه»، فمفهومها: ذات الباري الذي ليس كمثله شيء.

---

(١) في هذا الموضع من نسختنا هامش طويل، أوّله: بسم اللّه الرحمن الرحيم: وجدت في حواشي الفقيه قاسم بن أحمد بن حميد الحلي على شرح الاصول للسيد مانكديم ما صورته: واما الموضع الثاني، وهو في ان هذه الصفات زائدة علىٰ ذاته فهو [محل] خلاف بين الشيوخ، فالذي عليه ابو هاشم وأصحابه: انها زائدة علىٰ ذاته، والذي عليه الشيخان ابوالحسين وابن الملاحمي: انها هي ذاته، ثم نقل كلامه وكلام شيوخ آخرين، بتفصيل لم يمكننا قراءة كثير من كلماته؛ لعدم وضوحها في النسخة.

قالوا: وإنّما اطلقت علىٰ ذاته تعالىٰ؛ تحقيقاً لإفهام المقصود وتأكيده؛ وذلك لأنّه لمّا كان المخلوق لا يعلم إلّا بعلم، ولا يقدر إلّا بقدرة، ولا يحيىٰ إلّا بحياة ـ هي أعراض ـ فإذا اُريد تحقيق تعلّق كلّ واحد من هذه الأعراض بمتعلّقه، قيل: «صدر هذا بعلمي»، و«علمي محيط بكذا»، و«قدرتي لا تقصر عن كذا» ثمّ استعيرت هذه العبارات في حقّ اللّه تعالىٰ، كما اطلق في حقّه تعالىٰ: الوجه، والنفس، واليد، والعين، علىٰ ذاته تحقيقاً وتأكيداً لمفهوم العبارة.

ألا ترىٰ أنّ الواحد منّا إذا أراد تحقّق صدور الفعل منه قال: فعلت هذا بيدي، وإذا أراد تحقّق إبصاره محضاً قال: أبصرته بعيني، وإذا أراد تحقّق سماعه كلامه قال: سمعته بأُذني، وإذا أراد تحقّق لقاء صاحبه قال: لقيته بوجهه، وإذا أراد تحقّق صدور الفعل منه وأنّه لم يُستنب فيه قال: تولّيته بنفسي.

فزيادة مدخولات الباء في هذه العبارات لمجرّد التأكيد، لا تأسيس في شيء منها، ثمّ استعيرت في حقّ الباري تعالىٰ لغرض تأكيد المفهوم، وإن كان معانيها الحقيقيّة محالاً في حقّه[1]؛ نظراً إلىٰ المغزىٰ وخلاصة المفهوم.

---

(١) إنّ منشأ انحراف أصحاب المذاهب السقيمة في صفات اللّه، أنّهم يلتزمون بأنّ إطلاق هذه الصفات علىٰ اللّه هي علىٰ نحو المجاز، وأنّ معانيها الحقيقيّة محالات في حقّه.

والصحيح أنّ صفات اللّه سبحانه تتحقّق معانيها في اللّه سبحانه لكن لا بالمعنىٰ الذي يتصوّر من إطلاق تلك الألفاظ. بل بالمعنىٰ اللائق به سبحانه، والذي لا يدركه إلّا هو، فالقدرة الإلهيّة غير قدرتنا وكل قدرة متصوّرة ، بل لا يمكن القياس اصلا، كما لا يمكن قياس الذات الالهيّة بسائر الذوات.

صحيح إنّه في قولنا: «اللّه عالم» أو «علم اللّه» المفهوم من لفظة اللّه غير المفهوم من لفظة علم وعالم، ولكن المعنىٰ: أنّ العلم الإلهي غير منفصل عن الذات، بل هو من مظاهر الذات، لا أنّ ذاته شيء وعلمه شيء آخر. ولا يمكن سلب العلم عن اللّه أبداً، بخلاف علم زيد؛ فإنّه يمكن سلبه عنه، وذات زيد هو غير علمه، وكذا قولنا «قدرة اللّه» فليس معناه القدرة تختصّ بجزء من الذات حتّىٰ يستلزم التركيب وغيره، بل الذات كلّه علم وقدرة، وكلّه حياة، وكلّه وجود. وأما إطلاق كلمة «الوجه» و«النفس» و«اليد» و«العين» فهو كناية عن الوجود والذات والقدرة والعلم.

وكما إنّ الوجه والنفس والعين واليد عبارة عن ذات الباري ـ اتّفاقاً ـ فكذلك العلم والقدرة والحياة والوجود في العبارات السابقة.

وكما لا يمتنع إطلاقها علىٰ ذات الباري من أن يصدق قول القائل: كلّ جزء فهو غير الكلّ، أي: بالمفهوم الحقيقي لهما، كذلك لا يمنع إطلاق أسماء الصفات علىٰ ذات الباري، من أن يصدّق القول بأنّ كلّ موصوف غير الصفة[1].

ثمّ عبّرنا عن هذه الألفاظ المضافة إلىٰ اللّه تعالىٰ نحو «علم اللّه تعالىٰ» إلىٰ آخره، بلفظ «صفة» و«صفات»؛ لأنّ مدلولها في الشاهد صفة نحو علم الواحد منّا وقدرته.

قال الأئمّة عليهم السلام: لفظ صفة إذا اُضيفت إلىٰ اللّه، لها معنيان: حقيقي ومجازي.

فالحقيقي هو: قول الواصف، نحو قولنا: «اللّه عالم» «اللّه قادر»، وهذا هو الموضوع له لفظ صفة لغة.

والمجازي هو: علم اللّه، وقدرة اللّه، وحياة اللّه، ووجود اللّه؛ إذ مدلولات هذه المسمّيات ذات اللّه سبحانه.

[رجوع إلىٰ شرح الخطبة]:

رجعنا إلىٰ شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **«فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه»:**

هذا أخذ في توضيح أنّه لا يكمل التوحيد والإخلاص إلّا بنفي الصفات.

قال: إذا عرفت أنّ كلّ صفة مفهومها الحقيقي غير الموصوف، فمن أثبت للّه صفة زائدة أزليّة فقد قرنه ـ أي أثبت له قريناً هو الصفة ـ.

«ومن قرنه فقد ثنّاه»:

أي: جعل معه ثانياً مشاركاً له في أخصّ أوصافه ـ وهو القدم ـ.

قال: **«ومن ثنّاه فقد جزّأه»:**

---

(١) قول أمير المؤمنين عليه السلام ناظر إلىٰ الصفات الزائدة علىٰ نحو المعاني أو الأحوال، لا الصفات التي هي عين الذات.

لأنّه صار مفهوم اسم اللّه ـ علىٰ هذا ـ ذاتاً وصفة، ولا شكّ أنّ هذا لازم لمن قال: صفة اللّه أمر زائد علىٰ ذاته، تعلم الذات عليه ولا يعلم في نفسه.

ثمّ قال عليه السلام: «ومن جزّأه» أي جعل ذاته مركّبة من الأجزاء. «فقد جهله» لأنّه عقد ضميره علىٰ غيره، فانتفىٰ عنه أوّل الدّين ـ وهو المعرفة[1] ـ.

قال الأئمّة عليهم السلام: لا يخلص من هذه اللوازم الباطلة إلّا من لم يثبت للّه صفة زائدة علىٰ ذاته، ومن يعتقد أنّه لا ثبوت في الأزل لمفهوم ولا لمعقول إلّا لذات الباري، الذي لا يشابه شيئاً من الذوات ولا يحيط بها علماً إلّا هو.

قالوا: فأمّا من أثبت أُموراً، وسمّاها صفات أو أحوالاً أو مزايا، فإن أراد بها الأوصاف، أي أقوال الواصفين فحقّ وصواب، لكنّه لا يساعدهم عليه قولهم: إنّها أزليّة، وقولهم[2]: إنّها لا تعلم، وقولهم: لا هي اللّه ولا غيره، ولا شيء ولا لا شيء؛ لأنّ الأوصاف المقولة حادثة، ومعلومة، وغير اللّه، وأشياء.

وإن لم يريدوا بها الأوصاف، فما من دليل يبطل قول الأشاعرة إلّا وهو يبطل قولهم؛ إذ لا يعقل مفهوم له إلّا مثل مفهوم قول الأشاعرة.

وإن زعموا أنّ ثمّ مفهوماً معقولاً مخالفاً لمفهوم قول الأشاعرة، فإنّما هو مجرّد دعوىٰ.

وتعويلهم في التفرقة علىٰ تحريف العبارة لا يجديهم نفعاً، كإبدالهم أمراً من معنىً، وأزليّاً من قديم، وزعمهم أنّها غير معلومة، وإنّما الذات عليها تعلم.

وقولهم: إنّها بهذا تفارق معاني الأشاعرة، لا حقيقة له؛ لأنّهم قد أثبتوها، وإثبات ما لا يعلم يفتح باب الجهالات ـ كما قالوا في ردّهم علىٰ الأشاعرة ـ.

ثمّ إنّهم قالوا: إنّ الذات عليها تعلم. فما لا يُعْلَمْ كيف يدّعىٰ له أنّ شيئاً يعلم عليه؟!

ثمّ إنّهم قالوا: هي أزليّة، وزوائد علىٰ الذات، وبعضها مقتضٍ وبعضها مقتضىً. ومحال ثبوت هذه الأُمور لغير معلوم.

---

(١) كما ورد في أوّل هذه الخطبة قوله عليه السلام: أوّل الدين معرفته.

(٢) أي قول البصريّة من المعتزلة الذين أرادوا سلوك طريقٍ آخر لإثبات الأحوال بتعبيرات سبق من الشارح ذكرها.

قال: من جعل صفات اللّه أُموراً زائدة علىٰ ذاته: لما تقرّر أنّ اللّه سبحانه مخالف لغيره، ويستحيل وقوع[١] المخالفة بنفس كونه ذاتاً، فيجب أن تكون المخالفة بأُمور زوائد وراء كونه ذاتاً، وليس ذلك إلّا الصفة التي نريدها.

وجواب هذا: إنّهم بنوه علىٰ قولهم: إنّ اللّه مساوٍ لغيره في الذاتية، وإنّ الذوات كلّها متساوية لا تتمايز إلّا بالأحوال، ولم يتحاشوا من قولهم: إنّ اللّه لا يعلم من ذاته إلّا مثل ما يعلمون، بل أكّدوا ذلك بالقسم، وسيأتيك من كلام أمير المؤمنين ﷺ ما يرد هذا القول ويبطله في مواضع[٢].

---

(١) في هـ. ص: كون ـ خ ل.

(٢) في هـ. ص هنا ما يلي: قال ابن ابى الحديد: اعلم ان القول بالحيرة في جلال ذات البارئ والوقوف عند حد محدود لا يتجاوزه العقل، قولٌ مازال فضلاء العقلاء قائلين به: (انتهى كلام ابن أبي الحديد) وقال الامام يحيى بن حمزة ـ في مؤلّفٍ له يقال له: «المعالم الدينية» ـ: القول في أنّه تعالى بماذا يخالف غيره؟ وأن حقيقة ذاته هل هي معلومة للبشر أمْ لا؟ أمّا بماذا يخالف غيره؟ فالذي ذهب إليه نفاة الأحوال كابي الحسين واصحابه، أن مخالفته لغيره لا تكون إلاّ لذاته، وانّه ليس بين الحقائق اشتراك اِلّاْ في الاسماء والاحكام، وأما في نفس الحقائق فلا.

وأمّا مثبتوا الاحوال كأبي هاشم وأبي علي وأصحابهما، فذهبوا إِلى أَنَّ ذاته تعالى تساوى سائر الذوات في حقيقتها، ولكنها تخالفها بصفة مخصوصة [وهي حالة الالوهية، التي يتفرع عَليهاْ: القادرية والموجودية والحييّة والعالمية، على زعمهم] ثم اختلفوا، فذهب أبو علي اِلى أنّ مخالفته لغيره؛ لوجوب وجوده وقادريته وعالميته. وذهب ابو هاشم اِلى أنّ مخالفته لغيره بصفة خامسة.

والاقرب هو الأوّل، ويدلّ عليه: أنّ مخالفته لغيره لو كانت لغيره لكانت ذاته مساوية لسائر الذوات، ولو كانت مساوية لها لكان اختصاصه بالصفة التي خالف بها غيره لابدّ ان يكون لأمر موجود، وذلك الأمر إن كان جائزاً لم يك اختصاصه بتلك الصفة واجباً، وهو محال.

وإن كان واجباً، فذلك الوجوب إن كان لصفة أُخرىٰ تسلسل، وإن كان لنفس تلك الذات كانت تلك الذات لنفسها مخالفة لغيرها من الذوات، ولا يحتاج إلى صفة أُخرىٰ، وهو المطلوب.

وأمّا انّ حقيقة ذاته معلومة لنا، وأنّ علمنا بحقيقته كعلمنا بذاته، فمن المتكلمين من ذهب إلى أنّ خاصّة ذاته ليست معلومة لنا، وهو الأقرب.

ويدّل عليه: أنّ المعلوم لنا منه ليس اِلّا الصفات الحقيقية من كونه قادراً وعالماً وغيرها، أو

←

وقالوا: إذا علمنا الله تعالى أوّلاً، ثم علمنا ثانيا أنه قادر، فليس يخلوا حال علمنا الثاني، إمّا ان يكون متعلّقا بذات فقط، أو بامرٍ زائد على ذاته. والاوّل باطل؛ لأنّه لو كان متعلّقا بذاته لوجب إذا علمنا ذاته في أول الأمر ان نعلمها قادرة. وهذا باطل، فإنا نعلم ذاته ولا نعلمها قادرة إلاّ بنظر مستأنف، فيبطل أن يكون متعلّقاً بذاته.

وان كان الثاني، فهو المطلوب؛ لأنّا لا نريد بالصفة إلاّ أنها أمر زائد على الذات، داخل في حيّز العلم بالذات.

وأُجيب عن هذا: بأنّ قولك: إذا علمنا الله سبحانه وتعالى اوّلاً ثم علمنا ثانياً أنّه قادر ... الى اخره، مغالطة؛ لأنّه لم يعلم الله من لا يعلم كونه قادراً عالما حيّاً موجوداً، فتكرير النظر لأجل معرفة ذات الله تعالى المخالفة لجميع الذوات في الذاتية.

← الصفات السلبية من كونه تعالى ليس بمتحيّز ولا في جهة وغيرها. ونحن نعلم بالضرورة أنّ هذه السلوب والإضافات لابدّ لها من ذات تختص هي بها، وشيء من هذه السلوب والإضافات ليس بحقيقة ذاته، فثبت أنّا لا نعرف حقيقة ذاته، انتهى.

وقال السَمَرقَندي: حقيقة الله سبحانه مخالفة لسائر الحقائق لذاتها، عند المحققين من المتقدمين والمتأخرين.

وزعم كثير من المتكلمين أنّ الذوات كُلّها متساوية، وامتياز بعضها من بعض بصفات مخصوصة، وامتياز ذات الله تعالى عن غيرها بالصفات الإلهية، وهي الوجوب والقدرة التامة والعلم الكامل.

وتحقيق هذا البحث: إنّهم إنْ ارادوا بالذات: الماهيّة، فذاك واضح البطلان؛ لأنّ حقيقته تعالى لو كانت مساوية لحقائق الممكنات، فاختصاصها بالصفات الثبوتية إن كانت لا لأمر، لزم الرجحان بلا مرجح، وإن كانت لأمر فذلك الأمر ـ ان كان منفصِلا ـ يلزم ان يكون وجوده بالغير، فيكون ممكناً بالذات، وان لم يكن منفصلاً يعود الكلام في اختصاصه به، ودار أو تسلسل.

وإن أراد بالذات: كل ما يُعلم بالاستقلال، كما صرّحوا في بعض كتبهم: أنّ الذات كلّ ما يتصور بالاستقلال، والصفة لمّا لا يمكن تصوّره الا تابعاً، فيصير النزاع لفظياً ،انتهى.

هذا، وأمّا الأئمة، فإنهم بيّنوا: أنّ الضرورة قضت باختلاف ذات الصانع وذات المصنوع، وذلك أنّ الوجوب للصانع ذاتي والامكان للمصنوع ذاتي، فلو تساوى الذاتان اجتمع الضدان، وهما الوجوب والامكان في كل واحد من الذاتين، وذلك محال، والله أعلم وأحكم.

وقد تقدم من كلام العَنَسِي وكلام الإمام القاسم بن محمد ما يتضمن الرد على هذا الايراد الآخر أيضاً.

ويمكن أن يقال: إنّ الواجب على المكلّف المبحوث عنه المنصوب عليه الأدلة هو وصف الله سبحانه بأنّه قادر وعالم وحي وسميع وبصير، لا اثبات علم وقدرة وحياة وسمع وبصر.

والدليل على أنّ ذلك: هو الواجب، والمبحوث عنه لا غيره، قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1] وبيان دعائه بها في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ... إلى آخره[2].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ الى آخره[3] وقوله: ﴿أَللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم﴾ ... إلى آخره[4] وغير ذلك من آي القرآن المتضمنة وصف الله كما يحقُّ له من وصف الكمال، فهو تعليم وارشاد الى كيفية دعائه ووصفه بأوصاف كماله.

ومن السنّة: قوله ﷺ: «أن تعرفه بلامثل ولاشبيه، وأن تعرفه إلهاً واحداً، أوّلاً، آخراً، ظاهراً، باطناً، لا كفؤ له، ولا مثل له».

دلّ على أنّ الواجب معرفة أنّ الله أهل لأن يوصف بهذه الاوصاف كما تقول: عرفت زيداً عالماً، أي: عرفت اتصافه بالعلم، لا أنّ للّه علماً وقدرة، وإلّا لقال: أن تعرف أنّ لله علماً وقدرة.

ومن أقوال الأئمة: قول أمير المؤمنين ؑ في هذه الخطبة التي نحن في شرحها، وقوله في غيرها: «فمن وصفه فقد شبّهه، ومن لم يصفه فقد نفاه، وصفه أنّه سميع ولا نصفه لسمعه».[5]

---

(١) الاعراف: ٧ / ١٨٠.

(٢) الحشر: ٥٩ / ٢٢ ـ ٢٤.

(٣) الاخلاص: ١١٢ / ١ ـ ٤.

(٤) البقرة: ٢ / ٢٦.

(٥) لم نقف علىٰ هذه العبارة في نهج البلاغة، ولعله من كلمات امير المؤمنين في غير نهج البلاغة والموجود في النهج الخطبة ١٥٢: «من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله».

فانظر، كيف أمر باثبات الوصف بقوله: «ومن لم يصفه فقد نفاه» ثم بيّن ذلك الوصف الواجب بقوله: «وصفه أنّه سميعٌ» اى يوصف بهذا التركيب وما يؤدّى مدلوله، من ﴿اللّٰه سَمِيعٌ﴾[١] ﴿كَانَ اللّٰهُ سَمِيعاً﴾[٢] ونحوه هو: ﴿عليمٌ﴾[٣] و﴿كَانَ اللّٰهُ عَلِيّماً﴾[٤].

فمن لم يقل في حقّ اللّٰه هذا ـ كما يذهب إليه الباطنيّة ـ، فقد نفاه، إذْ لا يعقِل الصانع المختار إلّا من يصح قول هذا الوصف في حقّه. وكيف أمر بنفي الصفة على العموم، حيث قال في هذه الخطبة التي نحن في شرحها: «لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف ... إلى آخره»، وقوله في كلامه الآخر: «فمن وصفه فقد شبّهه»، ثم بيّن الصفة المنفيّة بقوله: «ولا نصفة لسمعه».

فمن قال: إنّ سمع اللّٰه أمر زائد على علمه، المرجع به إلى كونه حيّاً لا آفة به، مع قوله في صفات اللّٰه أنّها اُمور زائدة على ذاته، وأنّها أزليّة، وأنّ بعضها مقتضٍ وبعضها مقتضى، فقد وصف سمع اللّٰه قطعاً، وكذلك علم اللّٰه وقدرة اللّٰه، وكلام سائر الائمّة يشير الىٰ مثل كلامه وهو مأخوذ منه.

فإذا عرفت ما هو المبحوث عنه والمدلول عليه، وأنّها الأوصاف المتغايرة المغايرة للذات، فقد نصّ أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الائمّة أنّ الدليل على ذلك المطلوب: السمع، قال عليه السلام في خطبة الأشباح[٥]: «فانظر أيّها السائل [بعقلك][٦]، فما دلّك القرآن عليه من صفته فأتمّ به، واستضيء بنور هدايته، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس عليك في الكتاب فرضه، ولا في سنّة الرسول صلى الله عليه وآله، و[لا عن] ائمة الهدىٰ أثَرُهُ، فَكِلْ[٧] علمه إلى اللّٰه؛ فإنّ ذلك منتهىٰ حقّ اللّٰه عليك ... إلى اخر كلامه»، وكلام الائمّة من ولده مثل كلامه.

(١) البقرة: ٢ / ١٨١، ٢٤٤، ٢٧٧. (٢) النساء: ٤ / ٥٨، ١٣٤، ١٤٨.
(٣) الحديد: ٥٧ / ٦.
(٤) النساء: ٤ / ١١، ١٧، ٢٤، ٩٢، ١٠٤، وغيرها.
(٥) وهي الخطبة رقم ٩٠ من نهج البلاغة.
(٦) ما بين المعقوفتين لا توجد في نسخ نهج البلاغة، ولعل المؤلف اراد نقل مضمون كلامه وكذا فيما يأتي.
(٧) في «ص»: فكله (ظ) وكتب فوقه (علمه ـ خ).

وعملهم في الاستدلال على وفقه.

فإن أردنا ان نقيم دليلاً على هذا المطلوب عقليّاً، قلنا في مسألة «قادر»: اللّه عزّ وجل قد صحّ منه الفعل على جهة الاختيار، بالدليل الّذي دلّ على أنّ للعالَم صانعاً مختاراً، وكلُّ من صحّ الفعل منه على جهة الاختيار، صحّ وصفه بأنّه قادر.

فانّ الحَيَّيْن ـ في الشاهد ـ إذا حاول أحد هما فعل شيء، فلم يتعذّر عليه، وصفناه بأنّه قادر، وإذا حاوله الآخر فتعذّر عليه، وصفناه بأنّه غير قادر عليه.

والله قادر ـ من المقدورات ـ على ما لا يتناهىٰ، فكان أحقّ القادرين بأن يقال في حقّه هذا الوصف، ولا حاجة إلى إثبات مزيّة زائدة على ذات اللّه تعالى؛ وذلك لأنّ الداعي إلى إثباتها في حقّ الشاهد: استواء الحيّيْن القادر والعاجز في الذات، فاحتجنا الى أمر يكون الفرق بينهما باعتباره نفياً وثبوتاً، وذات البارِيء سبحانه ليست كالذوات، بل هو مفارق لكلّ شيء بنفسه، فهو يقدر على المقدورات بذاته[١].

---

(١) من المناسب هنا بيان صفات الله بشكل مفصّل بحيث لا يبقي مجال لإيهامات الملحدين والمغرضين فنقول: لابدّ قبل ان نستدلّ على ثبوت القدرة أن نعرف حقيقة القدرة: لابدّ في الوصف بالقادر أنْ يتحقّق في الذات مايلي: اوّلاً ـ الإرادة، فالجمادات الفاقدة للارادة لا يمكن وصفها بالقدرة بالمعنىٰ الّذي نبحث عنه. ثانياً: ان تكون القدرة على الفعل والترك معاً؛ إذلو اختُصت باحدهما لم تكن قدرة، بل هِي وجوب. ثالثاً: ان تتعلق بأحد الطرفين إمّا الفعل أو الترك. رابعاً: ان يكون المقدور معلوماً عند القادر؛ إذ الارادة لابدّ لها من متعلَّق. خامساً: ان تُوثّر القدرة في شيءٍ لم تكن محلاًّ للأثر؛ إذ لو كان الشيء متأثّراً قبل تعلّق القدرة، لكان تعلق القدرة به تحصيلا للحاصل، وهو محال.

وأمّا الاستدلال على ثبوت أصل القدرة في اللّه سبحانه، ومعرفه حقيقة قدرته تعالىٰ فتوضيحه:

اولاً ـ إنّ الممكنات هي متأثرة بواجب الوجود في وجودها. فكل ممكن يُرىٰ في العالم فهو مظهر من مظاهر قدرة الله سبحانه، وكلّما توسعنا في معرفة الموجودات السماوية والأرضية، فإنّا نتعرف على عظمة وسعة قدرة الله سبحانه اكثر.

ثانياً ـ النظم الموجود في الكائنات، بدءاً بخلايا جسم الانسان والحيوانات، ومروراً بحركات الكواكب والمجردات وغيرها. فالنظم الموجود فيها يدل على قدرة الخالق في الابداع والنظم.

←

....

....

← ثالثاً ـ الفِطرة الكامنة في الانسان والتي تظهر عند وقوع الانسان في مخاطر وييأس من النجاة منها بالطرق الاعتيادية، فإنّ قلبه يتعلق بمبدأ يعلم علماً يقيناً بأنه قادر على إنقاذه من تلك الورطة. والى هذا الدليل الاشارة في قوله تعالى في سورة الانعام: ٤ / ٤٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتيكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُم صَادِقينَ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ﴾ لا يُوجد نقص في الله يوجب عدم ثبوت القدرة له. فلو تفحصنا في عوامل العجز لرأينا أنّها تنشأ: إمّا من محدودية الفاعل، أو من وجود موانع تمنع تأثير فعله في الشيء، وحيث إنّ الله سبحانه ليس بماديّ فلا يكون محدوداً، وحيث إنّ جميع موجودات العالم فهي ومصنوعة له فلا يمكن أن تكون موانع من إنفاذ قدرته، وقدرته بالنسبة إلىٰ جميع المقدورات بنسبة متساوية، لانها مشتركة في الامكان.

وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام هذا الامر في الخطبة (١٨٠) من نهج البلاغة، حيث قال: «وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في الخلقة إلّا سواء». فالله قادر ولا مانع من انفاذ قدرته.

وامّا بالنسبة الى العلم؛ فالدليل على علم الله سبحانه هو:

١ ـ أنّ سبحانه خلق المخلوقات المتعددة المتنوّعة الكثيرة، فهو علّة لجميع ما عداه، ولابدّ من ان يكون الصانع عالماً بمصنوعه، والعلّة عالمة بمعلولاتها.

٢ ـ النظام السائد في العالم دليل على علم الخالق، فإنّ حركات الكواكب والافعال والانفعالات الموجودة في العالم والمنظّمة بشكل دقيق، تدل على أنّ صانعها له علم واطلاع دقيق، حيث أمكنه تنظيم هذه الموجودات بهذه الدقّة.

٣ ـ الحكمة الإلٰهية، دليل آخر على علم الله، وهو هدايته الموجودات بالهداية التكوينية وارشادها إلى طريقة دفع الضرر عن أنفسها وجلب المنافع لها.

٤ ـ إنّه خلق الانسان، والانسان عالم قطعاً، فلابد ان يكون خالقه عالماً؛ إذْ فاقد الشيء لا يُعطي.

٥ ـ الوجود اللاّمتناهي له كمالات لا متناهية أيضاً، ومن تلك الكمالات العلم، فلابد ان يكون العلم الالهي لا متناهياً أيضاً.

ولابد من الاشارة هنا بأنّ علم الله ليس حصوليّاً، وليس هو تعلّق بين العالم والمعلوم، بل هو حضوري.

فإن الوجود المجرّد لابدّ وأن يكون عالماً بنفسه؛ إذ المانع هو المادّة والله ليس بمادي حتى يكون له مانع من علمه بذاته، فجميع المعلومات حاضرة عندالله، لا أنّه يحصل عليها بعد أن لم تكن عنده. وهذا العلم الالٰهي غير محدود بحدٍّ أبداً؛ وقد أشار في القرآن الكريم إلى هذا ←

وقلنا في مَسألة: «عالم»: قد ثبت بما مرّ من الاستدلال على ثبوت صانع للعالم قادر، صحة صدور الفعل منه محكماً ابتداء، وكلّ من صحّ منه صدور الفعل محكماً ابتداءاً فإنّه يوصف بأنّه عالم.

وقلنا في مسألة: «حي»: قد ثبت بما تقرر من الأدلّة أنّ الله يوصف بأنّه قادر عالم، ولا يوصف بأنّه قادر عالم إلاّ الحي، فكل من وصف بانّه قادر عالم وصف بانّه حيّ.

وقلنا في مسألة «سميع بصير»: قد ثبت بالادلة السابقة أنّ الله يوصف بأنّه عالم، ومن

← العلم اللامحدود بقوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ (الكهف: ١٨ / ١٠٩) وقال ايضاً: ﴿وَلَوْ أَنّ ماَ فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ﴾ (لقمان ٣١: ٧).

وأمّا الحياة. فالاستدلال الذي ذكره في المتن كاف ووافٍ؛ فإنّ كلّ قادر عالم لابد وأن يكون حيّاً بالضرورة؛ إذ غير الحي لا يمكن أن يكون عالماً وقادراً.

والغرض هنا هو اثبات الصفة، لا بيان حقيقة الصفة في الله؛ فإنّه مما لا يمكن لعقولنا المحدودة تصورها أصلا.

وأمّا بالنسبة الى سميع وبصير فقد استدل الشارح على ذلك بالعلم، وقال: إنّ الله يوصف بأنّه عالم ومن جملة معلوماته ما يسمع وما يبصروما يدركُ، ولكن هذا الاستدلال لا يخلو من المناقشة؛ فإنّ العلم غير السمع والبصر، بل العلم هو ما يحصل من السمع والبصر وما يحصل من غيرهما من الحواس، وأعم من العلم الحضوري الذي هو حضور الشيء عند النفس. وليس مراد من يطلق السمع والبصر هو انتقال صورة الاجسام إليٰ الشيء؛ فانّ لازم هذا القول هو التجسيم، وهو في الله سبحانه محال، بل يراد بالسمع والبصر هو معناهما الحقيقي وهو الشهود والحضور، وقولنا: انّ الله سميع بصير: معناه انّ الله عالم بالمسموعات والمبصرات وأنّها حاضرة عندالله سبحانه وتعالى.

والدليل على اتصاف الله سبحانه بالادراك يتكوّن من:

١ ـ الدليل النقلي، وهي الآيات والروايات الدالة على أنّ الله سميع بصير مدرك.

٢ ـ الدليل العقلي على نفي واستحالة وجود الآلات في الله سبحانه.

وبتركيب هذين يثبت انّ الله سميع بصير مدرك لا بآلة، وقد ذكر الامام على عليه السلام ذلك في الخطبة: (١٧٩) من نهج البلاغه: حيث قال: «مريد لا بهمّة، صانع لا بجارحة، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة». وبعد هذا كلّه فلا داعي لوصف الله سبحانه وتعالى بهذه الاوصاف مجازاً، بل يصح إطلاق هذه الاوصاف عليه سبحانه على نحو الحقيقة، بالمعاني التي ذكرناها.

جملة معلوماته ما يسمع وما يبصر ومايدرك، فلمّا ثبت أنّ الله يعلمه، صح وصفه بأنّه عالم بالمسموعات والمبصرات والمدركات، ولكنّه لما كان العلم بـهذِهِ الاشياء ـفي الشاهد ـ متوقّفا علىٰ صحة طريقه، وهي الاغراض المودعة في الآلات، بأن توصل هذه المعلومات الى القلب، اطلق اسم حدث هذه الآلات على أثره، وهو العلم بمدركاتها مجازاً.

ثُم إنّه لما كان المعتبر عند من يعتبر حقائق الأُمور هو الاثر، لا سببه حتّىٰ صحّ نفي السبب مع حصوله لمّا لم يحصل مسببه، فيقال: هو اعمىٰ وأصم، مع صحة آلته، وهو في القرآن كثير[1]، صار اطلاق اسم السبب على مسببه كالحقيقة، وعلى السبب كالمجاز؛ لأنّ السبب إذا لم يحصل مسببه كالعدم، فثبتت قاعدة كلية هي: انّ كل من صحّ منه أنه يعلم المسموع والمبصر، صحّ وصفه بأنه سميع بصير؛ نظراً إلى اشتهار المجاز حتى غلب على الحقيقة، واللّه اعلم وبه التوفيق والعصمة.

قوله عليه السلام : «ومن أشار إليه فقد حدّه»:

اى: إنّ من أشار إليه بأحد الحواس فقد جعل له حدّاً أو حدوداً، أي نهاياتٍ تحيط به وذلك أنّ كل ما يشير إليه الحس الظاهر او الباطن، فلابدّ وأن يشار إليه في حيّز مخصُوص، وما كان كذلك فلابد وان يكون له حد أو حدود، فإذن لو كان مشاراً إليه بأحدها لكان محدوداً.

وقوله عليه السلام : «ومن حدّه فقد عدّه»:

بيّن تلازم الحَدِّ له والعَدِّ لَهُ، وَذلك؛ لأنّ المعدود ما تشخّص وتميّز، حتّىٰ يكون بحيث يمكن أن يضم إليه نظيره، وهذه خصيصة المحدود المحصور.

وأمّا الفساد اللازم من حدّه وعدّه، فهوَ لزوم ان يكون من جنس الأجسام والأعراض الممكنات، فيكون غير واجب الوجود، وهو خلاف ذاته.

وقوله عليه السلام : «ومن قال: في مَ، فقد ضمّنه»؛ وذلك: ان «في مَ» سؤال عن المحل، ومن

---

(١) مثل قوله تعالىٰ: ﴿لَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهاَ وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهاَ أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلّ﴾.

اعتقد له محلّاً فقد اعتقده محصوراً في ضمنه، فيلزمه ما لزم من جعله محدوداً من فساد الاعتقاد ـ كما مر بيانه ـ.

وقوله عليه السلام : «ومن قال علىٰ مَ، فقد أخلىٰ منه»؛ وذلك انّ «على مَ» سؤال عن محلّ يقبل الحالّ فيه، ويرفعه عمّا تحته، فمن اعتقده على شيء فقد اعتقده متناه الحدّ، فأدخله في جنس المتناهيات، وهي الاجسام، فلزمه خلو غير جهته التي هو فيها عن ذاته وعلمه؛ لأنّه علمه على موجب هذا الاعتقاد كعلم ذوي الأبدان، لابُدّ فيه من قرب العالم للمعلوم، والبعد يقطعه.

وذلك باطل؛ لأنّه يعلم ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى[1].

قوله عليه السلام : «**كائن لاعن حدث، موجود لاعن عدم، مع كل شيء لا بمقارنةٍ وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور اليه من خلقه، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به ولايستوحش لفقده**»:

إعلم أنّه لما كانت هذه الاوصاف تطلق في حق الخالق تعالى وفي حقّ المخلوق، وكانت الأوهام تحكم في حقّ الغائب بمثل الحكم الذي إِلْفَتَهُ في حق الشاهد، نبّه على اختلاف اعتبار الاطلاقين، ردعاً للاوهام.

وقوله عليه السلام : «كائن»، الكائن: اسم الفاعل، وهو هاهنا من كان التامة، بمعنى: ثابت، ولمّا كان ثبوت ما عدىٰ الباري سبحانه صادراً عن الحدث؛ إذ هو سبحانه واجب الوجود وحده، أخرجه عن عموم حكم الوهم بقوله: «لاعن حدث».

قوله: «موجود لاعن عدم»:

اي انّ كل ما عدىٰ الباري سبحانه مسبوق وجوده بالعدم؛ لأنّه وحده واجب الوجود، فأخرجه عن عموم حكم الوهم؛ ليتحرز منه عند اطلاق هذا الوصف في حقّه.

قوله عليه السلام : «مع كل شيء لا بمقارنة»:

---

(١) اقتباس من قوله سبحانه: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوات وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَينَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ (طه ٢٠: ٦).

«المعيّة» في حقّه تعالى مجاز عن احاطة علمه بمجمل الاشياء وتفاصيلها، وظواهرها وخفيّاتها، استعيرت. «المعيّة» لاحاطة العلم لما كانت سبباً لها في الشاهد، ثم استعملت العبارة في حقّ الغائب ملاحظةً لخلاصة المعنى.

وقوله عليه السلام : «لابمقارنة»: ردعاً للوهم عن أن يحكم في حقه تعالى بما ألفه.

قوله عليه السلام : «وغير كل شيء»:

معنى مغايرته للأشياء: أنّه مُتميّزٌ بذاته عن كل شيء لا يشارك شيئاً من الاشياء في معنى جنسيّ ولا نوعيّ، فلا يحتاج إلى أن ينفصل عنه بفصل ذاتي أو عرضي، بل هو مباين لها بذاته لا بمزايلة، ومعنى المزايلة: المفارقة بأحد الأُمور المذكورة، بعد المشاركة في أحد الأُمور المذكورة، كما هو المتقرّر في الشاهد.

فَمِن ثَمَّ دفع حكم الوهم بقوله: «لا بمزايلة».

قوله عليه السلام : «فاعل لا بمعنىٰ الحركات والآلة»:

قال في شرح ميثم: أمّا أنّهُ لم يفتَقر إلى الحركة؛ فَلأنّ معنى الحركة إنّما يعرض للجسم، والباري تعالى منزّه عن الجسميّة، فيستحيل صدق مسمّى الحركة في حقّه.

وأمّا أنَّ فعله ليس بتوسط آلة، فبيانه من وجهين:

أحدهما: أنّه لو كان كذلك لكانت تلك الآلة ان كانت من فعله، فامّا بتوسط آلة أُخرى أو بدونها، فإن كانت بدونها فقد صدق أنّه فاعل لا بمعنى الآلة، وان كان فعله لها بتوسّط آلة أُخرى، فالكلام فيها كالكلام في الاولى، ويلزم التسلسل[1].

وأمّا إذا لم تكن تلك الآلة من فعله ولم يمكنه الفعل بدونها، كان الباري تعالى مفتقراً في تحقيق فعله إلى الغير، والمفتقر إلىٰ الغير ممكن بالذات، فالواجب بالذات ممكن بالذات، هذا خلف.

الثاني: أنّه تعالى لو فعل بالآلة لكان بدونها غير مستقلّ بإيجاد الفعل، فكان ناقصاً بذاته مستكملاً بالآلة، والنقص على الله تعالى محال، فتوّقف فعله على الآلة محال. فإذن هو

---

(١) في المصدر: ويلزم التناقض.

الفاعل المطلق بالإبداع ومحض الاختراع، المبرأ عن نقصان الذات، المنزّه عن الحاجة إلى الحركات والآلات[١].

قوله عليه السلام : «بصير إذ لا منظور إليه من خلقه»:

أقول: لمّا كان قصده التنبيه على الفرق بين اعتبار اطلاق هذه الاوصاف في حق الخالق، واعتباره في حق المخلوق؛ ليتحرر المستعمل من الوهم لتبادر اعتباره في حق المخلوق؛ لكونه المألوف وصفه به في حال امتناع اعتباره في حق المخلوق، وهو تعلق آلة البصر بالمنظور إليه، وذلك حال عدم المنظور اليه، فينصرف الذهن إلىٰ معنى يصح أبداً في الازل وفيما لايزال، وذلك علمه بالمبصرات. ومثل ذلك «سميع» فيستشعر الحقّ.

قال في شرح ميثم: وصفه بكونه بصيراً حال ما لا يتحقق المبصرات، وإذ ليس كونه بصيراً بمعنى أنّ له آلة البصر؛ لتنزّهه عن الحوّاس، وجب العدول إلىٰ المجاز، وهو أن يكون بصيراً بمعنى انّه عالم. وقرينة ذلك قوله: «إذ لا منظور إليه من خلقه»؛ لأنّ البصر أمْرٌ إضافيٌ يلحق ذاته بالنسبة إلى مبصر، وهو أمر يلحق ذاته أزلا وأبداً، ولا شيْء من المبصرات بالحواس موجود أزلاً؛ لقيام البراهين العقلّية على حدوث العالم حتّى يمكن أن يلحقه النسبة بالقياس إليه، فوجب أن لا يكون من حيث هو هو بصيراً بهذا المعنى.

ويحتمل أنّ الاشارة «إذْ» في قوله: «إذ لا منظور إليه» إلى اعتبار كونه تعالىٰ متقدّما على آثاره من جهة ما هو متقدّم؛ فإنّه بالنظر الى تلك الجهة لا منظور إليه من خلقه معه، وهو عالم لذاته وبذاته مطلقا، وإذ ليس بصيراً بالمعنى المذكور، فهو بصير بالصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات، وبها تظهر الأسرار والخفيّات، فهو الذّي يشاهد ويرى، حتّى لايعزب عنه ما تحت الثرى ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ﴾[٢].

وفي شرح ابن أبي الحديد: وأما قوله: «بصير إذ لا منظور إليه من خلقه»، هو مذهب أصحاب إبي هاشم[٣]؛ لأنّهم يُطلقون عليه في الأزَل إنّهُ سميع بصير، وليس هناك مسموع

---

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١٢٩. (٢) شرح ميثم بن علي ١: ١٢٩.

(٣) في شرح ابن أبي الحديد العبارة هكذا: «فهو حقيقة مذهب أبي هاشم ؛ وأصحابه»، وأبو هاشم هو عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي، المتكلم المشهور، وأحد كبار المعتزلة، وله مقالات.

ولا مبصَر، ومعنى ذلك كونه بحالٍ يصحّ منه إدراك المسموعات والمبصرات إذا وجدت؛ وذلك يرجع إلى كونه حَياً لا آفة به، ولا يُطلقون عليه أنه سامع مبصر في الأزل؛ لأنّ السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوّة،انتهى[١].

أقول: ليت شعري من اين ظهر له أنّ كلام أمير المؤمنين مطابق لكلام ابي هاشم دون غيره، وهل يدلّ كلامه إلا علىٰ أنّ الباري تعالى يوصف بأنّه بصير في الأزل؟ وغير أبي هاشم يقول ذلك، إنما اختلفوا في «مبصر»، هل يوصف به الباري في الأزل أم لا ؟ فغير أبي هاشم يقول: نعم، ومعناه ومعنٰى «بصير» واحد، وهو عالم المبصرات. وابو هاشم يقول: لا، وهذا الذي اختلفوا فيه لا ذكر له في كلام أمير المؤمنين.

هذا، ثم إنّ في تفسير أبي هاشم لبصير في حق الله بانه بمعنى: «حي لا آفَةَ به» لزوم فسادٍ من وجهين: اللغو، وايهام التجسيم؛ وذلك لأن تفسير «بصير» بذلك في حق المخلوق، إنما هو لبيان المقتضي وسلب المانع، فقولنا: «حي» بيان مقتضى الإبصار، وقولنا «لا آفة به» سلب لمانع الإبصار ــ وهو الآفة ــ والآفة: اختلال الآلة. فهو سلب للآفة عن ذي الآلة، والباري سبحانه ليس بذي آلة، فيلزم اللغو وذكر قيد لا معنى له.

ولا يجديه: انّ الباري سبحانه لا آلة له، فيصدق عليه أنّه لا آفة به؛ لأنّا بيّنا إنّ هذا القيد لسلب المانع، فَهُو عبارة عن صحة الآلة، ألاَ ترىٰ أنّا لو صرّحنا بما لحظ إليه، وقلنا: معنىٰ «بصير» في حق الباري: «حي» لا عين له، أو لا جسم له، لم يكن ذلك صحيحاً ولا مقبولاً؟ فتبيّن أنّ ذكره في حق الباري لغو.

وأمّا إيهام التجسيم؛ فلان المتبادر من لفظ «لا آفة به» أنّه ذو آلة سليمة؛ لأنّ الآفة إختلال الآلة، فَتأمل.

قوله عليه السلام : «متوحّد إذ لاسكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده»:

معناه: إنّ العادة والعرف اطلاق «متوحد» على من كان له من يستأنس بقربه ويستوحش بعده، فانفرد عنه. والباري سبحانه يطلق عليه أنّه متوحّد في الأزل ولا موجود سواه، وإذا

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١: ٧٩ ــ ٨٠.

صدق سلب الموجودات كلّها في الأزل، صدق سلب مـا يؤنِس أو يـوحش، فـتوحّده سبحانه بخلاف توحّد غيره.

وفي شرح ميثم: واعلم أنّ القيود الثـلاثة الزائـدة عـلى قـوله: «فـاعل» و«بـصير» و«متوحّد» في الفصول الثلاثة، مستلزمة للتنبيه على عظمة الله تعالى، كما بيّنّاه في قوله: «لا بمقارنةٍ» و«لا بمزايلة»؛ وذلك لأن الاوهام البشرية حاكمة بحاجة الفاعل إلىٰ الآلة، والبصير إلى وجود المبصر، والمتوحد إلى ان يكون في مقابلته انيس مثله انفرد عنه. ولمّا كانت ذات الباري سبحانه منزّهة عن جميع ذلك، أراد كسر الوهم ومعارضة أحكامه بتنبيه العقول عليها، فذكر هذه القيود الثلاثة، وبالله التوفيق ،انتهىٰ[١].

قوله عليه السلام : «**بلا رويّة أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها**»:

في شرح ميثم بن علي: أقول: لمّا كانت هذه الكيفيّات الأربع من شرائط علوم الناس وأفعالهم الّتي لا يمكن حصولها إلّا بها، أراد تنزيه الله سبحانه عن أن يكون ايجاده في العوالم[٢] موقوفاً على شيء منها.

أمّا الرويّة والفكر: فلمّا كانا[٣] عبارة عن حركة القوّة المفكّرة فـي تـحصيل مـبادي المطالب والانتقال منها إليها أو عن تلك القوّة أيضاً نفسها كان ذلك في حق الله تـعالى محالاً لوجهين:

أحدهما: بان المفكّرة[٤] من خواصّ نوع الانسان.

الثاني: أنّ فائدتها تحصيل المطالب المجهولة. والجهل على الله تعالى محال.

وأما التجرّبة، فلمّا كانت عبارة عن حكم العقْل[٥] بأمر علىٰ أمر بواسطة مشـاهدات متكرّرة معّدة لليقين بسبب انضمام قياس حسّي إليها، وهو أنّه لو كان هذا الأمر اتّفاقيّا لما كان دائماً ولا اكثريّاً[٦]، وكان توقّف أفعال اللّه تعالى على استفادة الاحكام منها محالاً

---

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١٣٠.

(٢) في المصدر: العالم.

(٣) في المصدر: كانت.

(٤) في المصدر: ان القوة المفكرة.

(٥) في المصدر: الفعل ـ وهو خطأ ـ.

(٦) في «ص»: لما كان دائماً أو أكثرياً.

لوجهين:

احدهما: أنّها مركّبة من مقتضى الحسّ والعقل؛ وذلك أن الحس بعد مشاهدته[١] وقوع الاسهال مثلاً عقيب شرب الدواء مرّة ومرّة، ينتزع منها حكماً كُليّاً بأنّ ذلك الدواء مسهل، ومعلوم أن اجتماع الحس والعقل من خواصّ نوع الانسان.

الثاني: أنّ التجربة إنّما يفيد علماً لم يكن، فالمحتاج إلى التجربة لاستفادة العلم بها، ناقص بذاته مستكمل بها، والمستكمل بالغير محتاج [إليه][٢]، فيكون ممكناً على مامرّ، وذلك على الله محال.

وأمّا الحركة، فقد عرفت أنّها من خواص الاجسام، والباري سبحانه منزّه عن الجسّمية، فيمتنع صدق المتحركّ عليه، وان صدق انه محرك الكلّ؛ لأنّ المتحرك[٣] ماقامت به الحركة، والُمحرّك أعمّ من ذلك.

وأمّا الهمامة أو الهمّة: فلمّا كانت مأخوذة من الاهتمام، وحقيقته: الميل النّفساني الجازم إلى فعل شيء مع التألّم والغم بسبب فقده[٤]، كان ذلك في حقّ الله تعالى محالاً، لوجهين:

أحدهما: أنّ الميل النفسانيّ من خواصّ الانسان، طلباً لجلب المنفعه. والباري سبحانه منزّه عن الميول النفسانيّة وطلب المنافع[٥].

الثاني: أنّه مستلزم للتألّم لبُعد المطلوب[٦]، والتألّم على الله تعالى محال، وإذ ليس ايجاده تعالى للعالم على احدّ الأنحاء المذكورة[٧] فهو إذن بمحض الاختراع والابداع البريء من الحاجة إلىٰ أمر من خارج ذاته المقدسة ﴿بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٨].

---

(١) هذه العبارة منقولة بالمعنىٰ.
(٢) من المصدر.
(٣) في ص: من قامت.
(٤) في المصدر: فقد ـ وهو خطأ.
(٥) في المصدر: وجلب المنافع.
(٦) كلمة «لبعد» ساقطة من المصدر.
(٧) كذا في المصدر، وفي «ص»: علىٰ حدّ الايجاد المذكور.
(٨) البقرة ٢: ١١٧.

فاعلم أنّه أردف كلاً من هذه الأُمور بما هو كيفيّة في وجوده، فأردف الرّويّة بالإحالة، والتجربة بالاستفادة، والحركة بالإحداث، والهمامة بالإضطراب، لتَنْتَفِي الكيفية بانتفاء ماهي له عن ذاته المقدسة، انتهى[١].

قوله عليه السلام : «**أحال الاشياء لأوقاتها، ولائم بين مختلفاتها، وغرّز غرائسرها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطا بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها**»:

في شرح ميثم: أقول: المنصوبات الثلاثة ـ وهي قوله: «عالَما» و«محيطاً» و«عارفاً» ـ منصوبة على الحال، والعامل فيها قوله: «ألزمها» إعمالاً للاقرب.

والأحوال الثلاثة مفسّرة لمثلها عقيب الافعال الثلاثة الأُول؛ إذ كانت صالحةً لأن يكون أحوالاً عنها.

والمراد في القضيه الأُولى: إثبات الأفعال الأربعة له حال كونه عالماً بالاشياء قبل إيجادها، حاضرة في علمه بالفعل كلّيها وجزئيها.

وفي القضيّة الثانية: نسبة تلك الأفعال إليه حال إحاطة علمه بحدودها وحقائقها المميّزة لبعضها عن بعض، وإنّ كلّاً منتهٍ بحدّه، واقف عنده، وهو نهايته وغايته، ويحتمل أن يريد بانتهائها: انتهاء كل ممكن إلى سببه وانتهاء الكلّ في سلسلة الحاجة إلى اللّه تعالىٰ.

وفي القضية الثالثة: نسبة الأفعال إلى قدرته حال علمه بما يقترن بالاشياء من لوازمها وعوارضها، وعلمه بكل شيء يقترن بشيء آخر على وجه التركيب أو المجاورة، كاقتران بعض العناصر ببعض في أحنائها[٢] الطبيعيّة على الترتيب الطبيعي، وعلمه بأحنائها وجوانبها الّتي بها تنتهي وتقارن غيرها.

وبيان ثبوت[٣] هذه الاحكام له تعالى ببيان أنّه عالم بكل المعلومات من الكليّات والجزئيات، وذلك ممّا علم في العلم الالهي.

---

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١٣٤ ـ ١٣٥. (٢) في المصدر: في احيازها.
(٣) كلمة «ثبوت» ساقطة من المصدر.

فان قلت: إطلاق اسم «العارف» على اللّه تعالى لا يجوز؛ لقول النّبى ﷺ: «انّ لِـلّه تسعة وتسعين اسماً مَنْ أحصاها دخل الجنّة»[١] واجماع علماء النقل على أنّ هذا الاسم ليس منها.

قلت: الأشبة أنّ اسماء الله تعالى تزيد على التسعة والتسعين لوجهين:

أحدهما: قول النّبى ﷺ «أسألك بكل اسم سميّت به نفسك أو أنزلته فـي كـتابك أو علّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك»[٢]؛ فإن هذا صريح في أنّه أستاثر ببعضٍ الأسماء.

الثانى: أنّه ﷺ قال في «رمضان» انّه اسم من اسماء الله تعالى[٣]، وكذلك كان الصحابة يقولون: فلان اُوتي الاسم الأعظم، وكان ذلك ينسب إلى بعض الانبياء والأولياء، وذلك يدّل على انّه خارج من التسعة والتسعين. واذا كان كذلك كان كلّ الكلام في قوله ﷺ: «إنّ للّه تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة» قضيّة واحدة معناها الاخبار بأنّ من اسماء الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها يدخل الجنة. ويكون تـخصيصها بـالذكر؛ لاختصاصها بمزيد شرف[٤] لا يكون لباقي أسماءِ الله[٥] وهي كونها مثلاً[٦] جامعة لانواع من المعاني المنبئة عن الكمال بحيث لا يكون لغيرها، لا لنفي ان يكون لله تعالى اسـم غيرها، وإذا كان كذلك جاز أن يكون «العارف» من تلك الاسماء[٧].

---

(١) بحار الأنوار ٦: ٢١٩، الحديث ١٣، ورواه من العامة البـخاري فـي صـحيحة فـي بـاب الدعوات (٦٩) ومسلم في باب الذكر (٥: ٦) وابن ماجة في بـاب الدعـاء (بـرقم ٣٨٦٠ و٣٨٦١) عن أبي هريرة.

(٢) كما ورد في الادعية كثيراً، انظر بحار الأنوار ٨٥: ٢٣٤، الحديث الأوّل وأيضاً ٩٣: ٢٢٦، الحديث الأوّل.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ٣٩٦، الحديث ١١٦.

(٤) في هـ. ص : ويمكن ان يقال: وجه تخصيصها بالذكر انها الممكن احصائها لجميع المؤمنين، الذي قصد بالحديث الترغيب فيه، فلا يلزم تفضيلها على ما استأثر الله به او اخـتص بـه خواص خلقه والله اعلم.

(٥) في المصدر: الاسماء.

(٦) كلمة «مثلاً» غير موجودة في «ص».

(٧) لكن الحق ان اسم العارف لا يطلق على الله سبحانه لا من حيث استدل فى القيل، بل لأنّ اسماء الله توقيفية لا يجوز لأحد ابتداع شيء منها واطلاقها عليه سبحانه.

لايقال: إنّ الاسم الأعظم غير داخل فيها؛ لاشتهارها واختصاص معرفته بالانبياء والأولياءِ، واذا كان كذلك فكيف يصدق عليها أنّها أشرف الاسماء؟

لأنّا نقول: يحتمل ان يكون خارجاً منها، ويكون شرفها حاصلاً بالنسبة إلىٰ باقي الاسماء التي هي غيره، ويحتمل ان يكون داخلاً فيها إلاّ أنّا لا نعرفه بعينه، ويكون ما يختص به النبّي والولي إنّما هو تعيينه منها، انتهىٰ[1].

قوله عليه السلام : «ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء»:

كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يطابقه مارواه السيد حميدان رحمه الله عن اهل البيت عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله: «أوّل ما خلق الله فتق الأجواء» أي: الجو المفتوق لا أنّه كان مرتوقاً ففتق. قالوا: ثم خلق الله سبحانه بعد خلق الهوآء: المآء، ثم خلق الرياح، حرّكت ذلك الماء حتى ازبد، ثم خلق النار فاحرقت ذلك الزبد، ثم خلق الارض من الحُراقة، والسماء من الدخان، انتهىٰ[2]. وفي ذلك ردّ على من زعم أنّ أوّل ما خلق الله

---

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١٣٧.

(٢) ولعل كلام أمير المؤمنين عليه السلام هو تفسير لقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. (الانبياء ١١: ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾. إلىٰ آخِر الايات الواردة في سورة فصلت: ٤١ / ١١.

وقد ورد تفصيل خلق السموات والارض في احاديث الائمة من اهل البيت عليهم السلام وسنذكرها تباعاً. والذي يُشير اليه أحاديث وكلام أمير المؤمنين عليه السلام هو ما يلي:

١ ـ ان الارض وسائر الكرات السماوية كانت في ابتداء الخلق وحدة واحدة.

٢ ـ ان الارض وسائر الكرات السماوية، ـ والسموات كانت في بدء الأمر على شكل دخان ـ وهذا ما تمكن العلم الحديث من الاذعان به بعد عدة قرون من صدوره عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام.

واليك نماذج ممّا ورد عن ائمتنا عليهم السلام في هذا المجال:

روى الكليني عن الباقر، قال: كان كل شيء ماء: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، (هود: ١١ / ٧) فأمر الله تعالى الماء فاضطرم ناراً، ثم أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان، فخلق الله

←

....

→ السماوات من ذلك الدخان، وخلق الارض من الرماد. (الكافى ٨: ٩٥، الحديث ٦٨).

وروىٰ في خبر آخر عنه: «وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه، وهو الماء. فَجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف اليه، وخلق الريح من الماء، ثم سلّط الريح على الماء، فشقّت الريح متن الماء حتى صارمن الماء زبد على قدر ماشاء ان يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية، ليس فيها صدع، ولا نقب، ولا صعود، ولا هبوط، ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء، فشقّت النار متن الماء حتى صار من الماء دخان على قدر ماشاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية، ليس فيها صدع ولا نقب (الكافى ٨: ٩٤، الحديث ٦٧).

وروى عن الصادق في بدء الخلق، قال: «كان عرشه على الماء والماء على الهواء، والهواء لا يُحَدّ، ولم يكن يومئذٍ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد ان يخلق الارض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً، ثم أزبد فصار زبداً واحداً، فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد، ثم دحا الأرض من تحته، فقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾ (آل عمران: ٣/ ٩٦) ... إلى أن قال: فلما أراد ان يخلق السماء، أمر الرياح فضربت البحور حتّى أزبدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء ... إلى اخر الحديث بحار (بحار الأنوار ٥٩: ٣٧١، الحديث الأوّل) (١) في ص: جعل .

ثم اعلم ان هذه الفقرات من كلام أمير المؤمنين عليه السلام قد أخذ كُل من شراح الخطبة نهجاً في شرحها، والفلاسفة الذين حاولوا معرفة كيفية ابتداء الخلق اضطربوا في ذلك ايضاً، فقال الشارح ميثم بن علي: اعلم أنّ خلاصة ما يفهم من هذا الفصل: ان الله قدّر أحيازاً وأمكنة أجرى فيها الماء الموصوف، وخلق ريحاً قويةَ على ظبطه وحفظه، حمله عليها وأمرها بضبْطه، ويفهم من قوله: «الهواءُ من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق» أنّ تلك الأحياز والأمكنة تحتها، وإنّما أُمرت بحفظه وضبطه لتوصله إلىٰ تلك الأحياز... ثم خلق سبحانه ريحاً آخر لأجل تموّج ذلك الماء فأرسلها وعقد مهبّها، أي أرسلها بمقدار مخصُوص على وفق الحكمة والمصلحة...وأدام حركتها وملازمتها لتحريك الماء وأعصف جريانها وابعد مبتدأ هما، ثم سلّطها على تموّج ذلك الماء، فلما عبّ عبابه وقذف بالزبد، رفع الله تعالى ذلك الزبد في الفضاء وكوّن منه السموات العلى. (شرح ميثم بن علي ١: ١٣٨).

وقال العلامة المجلسي في البحار: الهواء من فتق الأجواء، إيجاد الاجسام في الأمكنة الخالية ... والمراد بالجو: البعد الموهوم أو أحد العناصر ... وقوله: «شق الأرجاء»، كالتفسير لفتق الاجواء، أو المراد بالأرجاء: الأفضية والأمكنة، وبالأجواء عنصر الهواء، وقوله: ←

اللّوح، وعلى من زعم أنّ أوّل ما خلق حيوان يلتطف.

قوله عليه السلام : «فَسَّوى منه سبع سمٰوات»:

الذي يظهرلي من معنى هذا الكلام ويتخرج عليه نظمه صحيحاً متناسباً متفقا فيه مرجع الضمائر، هو: انّ معنىٰ «فَسّوىٰ منه سبع سموات» اي: من الزبد سبع أرضين؛ لأنّها هي المخلوقة من الزبد، أمّا السموات العلى فإنّما هي من الدخان، وقد جاء تسمية الأرضين سموات في كلام أمير المؤمنين في الخطبة التي أوّلها: «فكان من اقتدار جبروته ولطيف بدائع صنعته أن خلق من ماء اليّم الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً، ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سموات ... إلى آخره»[١].

وفي قول الشاعر: «سما الاله فوق سبعٍ سماءاً».

ودليل كون الأرض سبعاً، قول الله تعالى: ﴿اللّٰهُ الّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰواْتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٢].

وأما قوله عليه السلام : «جعل سفلاهن...الى اخره»:

فالمراد بالسفلىٰ: الجهة السفلىٰ منهن، والجهة العليا منهن، والإضافة للتوضيح لا للتفضيل. والمراد بالموج: الماء الحامل للأرض، وبالسقف المرفوع: السماء الدنيا، وهي

← «سكائك الهواء»، بالنصب، كما في كثير من النسخ ـ معطوف على «فتق الاجواء» أي أنشأ سبحانه سكائك الهواء، وبالجر ـ كما في بعض النسخ ـ أظهر؛ عطفاً على الاجواء، أي أنشأ فتق سكائك الهواء، انتهى.

وقال الخوئي رحمه الله في منهاج البراعة: الظاهر ان هذه الفقرات بحسب المعنىٰ مترادفة، وبحسب الالفاظ متخالفة ... وكيف كان، ففيها دلالة على كون الفضاء مخلوقاً؛ لأنّ المخلوق لابد وأن يكون موجوداً ... (منهاج البراعة ١: ٣٧٢).

واختلاف عبارات القوم في تفسير كلمات الخطبة ليس ببدع، فان كلام أمير المؤمنين عليه السلام فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق، وبيان الشراح في تفسير كلمات الخطبة يخالف ماورد عن الفلاسفة في مجال بيان ابتداء الخلق، وقد أوردها بالتفصيل السيّد محمّد تقي التقوي في مفتاح السعادة شرح نهج البلاغة ١: ١٧٥ وما بعدها، فليراجع.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢١١، مع اختلاف. (٢) الطلاق ٦٥: ١٢.

التي فيها النيّرات، كما نطق به القرآن: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[١].

وفي قوله عليه السلام بعد: «**ثم فتق ما بين السموات العُلى**» دليل على أنّ السموات الأُوَلْ هنّ السموات السفلىٰ وهي الارضون، والله اعلم.

قوله عليه السلام : «أطواراً من ملائكته»:

قال في الصحاح: الناس أطوار، أي: أخيافٌ ـ على حالات شتىٰ[٢]، قال في شرح ابن أبي الحديد: «الملك» عند المعتزلة، حيوان نوري شفافٌ عادم اللّون كالهواء، ومنه ملون بلوّن الشمس[٣].

اقول: سيأتي في كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنّ من ألوان الملائكة: السواد[٤]. وفي الاحاديث الكثيرة ما يدلّ على ان ألوانهم الخضرة: وهذان اللونان يمنعان الشفافة، وأظنّ أنّ الحامل لهم على هذه الدعوىٰ اعتمادهم في نفي الرؤية على دليل الموانع، فتحرّزوا عن نقضه بهذه الدعوى.

وعندنا أنّ من موانع الرؤية: ردع الابصار عمّا يمكن رؤيته، والصحيح من دليلي نفي الرؤية: دليل المقابلة[٥] (والله أعلم).

قوله عليه السلام : «والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم»: للناس في تفسير العرش كلام كثير[٦]،

---

(١) الملك ٦٧: ٥.
(٢) صحاح اللغة ٢: ٧٢٧.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٩١.
(٤) يريد الخطبة (٩٠) من نهج البلاغة، قوله: «ومنهم من هو في خلق الغمام الدلّح، وفي عظم الجبال الشمّخ، وفي قترة الظلام الأبهم». ولكن الكلام ليس بصريح في ألوانها كما هو ظاهر.
(٥) في هـ. ص هنا مايلي: قال المنصور بالله في «الزيادات»: القوي عندنا مراعاة المقابلة بين الرآئي والمرئي؛ لأن ذلك الرؤية المعقولة، وما قالوه من الدليل الاخر ضعيف؛ لأنّا نعلم ضرورة أنْ لافيل بين أيدينا إذا لم نَرَه، ولا تعليل لهذا العلم. والدليل مبنيٌّ على أنّه لا يجوز أن يكون بحضرتنا فيل ولا نراه (والله اعلم).
(٦) في هـ. هنا مايلي: قد ذكر القاسم بن ابراهيم في كتاب «تأويل العرش والكرسي» في تأويل قول اللّه جلّ وعلا: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ (الزمر: ٣٩/ ٧٥) وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة: ٦٩/ ١٧) مارسمه: وذلك في يوم العرض للعباد على العليّ الملك الذي علا وتقدّس عن مشاركة كلّ شريك، يمثل ذلك لهم سبحانه، ما
←

وقول القاسم بن ابراهيم. في كتابه «الدليل الكبير» لما اورد الآية الكريمة: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ

← قد رأوا وعرفوا وأبصروا من ملوك الدنيا إذا عرضوا وحكموا وقضوا كيف ينصب لهم يوم ذلك عروشهم وكراسيّهم للقضاء في أهل مملكتهم ومَن تحت أيديهم. وكل ما أمكن في العرش والكرسي من التمثيل فقد يكون في حمله العرش مثله من التأويل، انتهىٰ.

ثم إنّه وسّع الكلام في أنّ كلّ ماورد في القرآن ممّا توهّم منه الجاهلون التشبيه والجبر، فإنّه يخرج مخرج التمثيل والتخييل ... حتى قال: وما نسمع من هذا ومثله إلّا أمثال مضروبة، فهي ـ والله المستعان ـ في قلوب الجاهلين بالله تكون مقلوبة بهم فيها ـ والحمد لله ـ لا يعقلون ولا يفهمون، كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ ٱلعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٢٩ / ٤٣).

قال الحسين بن القاسم: وسألته عن تأويل قول الله جل جلاله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوىٰ عَلَى العَرْشِ﴾ (السجدة: ٣٢/ ٤) فما وجه «استوىٰ» ومعناه؟ فقال: ملكه للأشياء وارتفاعه عليها واعتلاؤه، كما يقول القائل: استولىٰ فلان على ملك فلان واستوى، يريد بذلك: مَلَك كلّ ما كان يملِكُهُ فلان كلّه سواء. وكذلك يقول إذا مَلَكَ مُلْكَه: قعد على عرش فلان وجلس، وليس يريد أنّ عرشه مقعدٌ له ولا مجلس. وقد يكون العرش لكل شيءٍ: سقفه وأعلاه، كما جعل الله أعلىٰ ما خلق من السماوات منتهاه، هذا ما قال به في: «ثم استوى علىٰ العرش» قائلاً: لم يخطيء في تأويله به قائل.

وفي الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿ثم استوىٰ﴾ لمّا كان الاستواء علىٰ العرش وهو سرير الملك ممّا يردف الملك جعلوه كناية عن الملك. فقالوا استوىٰ فلان علىٰ العرش يريدون ملك، وان لم يقعد علىٰ السرير (تفسير الكشاف ٣: ٥٢).

ولكن الصحيح: انّ هناك فرقاً بين العرش والكرسي، فقد ورد في معاني الاخبار، باسناده عن المفضل ابن عمر، قال: سألت ابا عبد الله عن العرش والكرسي ما هما؟ فقال: العرش في وجهٍ هو جملةِ الخلق، والكرسي وعاؤه، وفي وجه آخر: العرش هوالعلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه، والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه أحداً من أنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام (انظر معاني الاخبار: ٢٩).

وفي كتاب التوحيد: عن أبي عبد الله من جملة كلام له: «ثم العرش في باب الوصل منفرد عن الكرسي؛ لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان ...» (التوحيد: ٣٢١).

وأمّا معنى العرش فقد ورد في روايات عديدة تفسيره بالعلم، وأمّا ما يظهر من بعض المفسرين ـ العامة ـ من تفسير العرش بما له ظهور في الجسمية في هيئة السرير، وموضوعاً على السماء السابعة، فممّا لايدل عليه حديث صحيح، ولعله نشأ من القول بالتشبيه والتجسيم بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيرا.

السَّماَءِ إِلَىٰ الأَرْضِ...﴾ إلى آخرها[١]: فاخبر سبحانه ان تدبيره وصنعه العرش لما بعد عنهم كتدبيره وصنعه لما قرب في الارض منهم، وأنّ بُعْدَ ما بين العرش وهو ذُرى السموات العلى، وبين ما تحتهن وهو ما ترىٰ اعينهم من الارض الأُولىٰ مقدار الف سنة كاملة مما يعدّون، وأنّ الاشياء كلّها لا تبعد عنه كما يستبعدون، انتهىٰ.

يدل على ان تفسير الائمة للعرش ليس بذى طريقة واحدة، فتارة يفسرونه بالمُلك، وتارة بجزء من الملكوت مخصُوص، وكأنّه المحل الذي ينتهي عنده علوم جميع المكلفين حتى الملائكة المقربين، لا يطلعون ممّا وراءه على شيء، استأثر الله بعلم ذلك فلم يطلع عليه غيره، وكأنّه سماء السماوات وسقفها، كما هي سقف الارض. (والله أعلم).

قوله عليه السلام : «لا يتوهّمون ربّهم بالتصوير»:

قال في شرح ميثم بن علي: إشارة إلى تنزيههم عن الادراكات الوهميّة والخيالية في حقّ مبدعهم عزّ سلطانه؛ إذ كان الوهم إنّما يتعلّق بالأُمور المحسوسة ذات الصور والأحياز والمحالّ الجسمانيّة، فالوهم وان أرسل طرفه إلى قبلة وجوب الوجود، وبالغ في تقليب حدقته[٢]، فلن يرجع إلاّ بمعنى جزّئي يتعلّق بمحسوس، حتّى انّه لا يقدر نفسه ولا يدركها اِلاّ ذات مقدار وحجم، ولمّا كان الوهم من خواص المزاج الحيوانيّ، لا جرم سلب التّوهم عن هذا الطور من الملائكة؛ لعدم قوة الوهم هناك؛ فان هذه القوّة لما كانت موجودة في الانسان، لا جرم كان يرى ربّه في جهة ويشير إليه متحيّزاً، ذا مقدار وصورة، ولذلك وردت الكتب الالهية والنواميس الشرعيّة مشحونة بصفات التجسيم، كإثبات العين[٣]، واليد والاصبع، والاستواء على العرش، ونحو ذلك، خطاباً للخلق بما تدركه أوهامهم، وتوطيناً لهم وإيناساً، حتّى انّ الشارع لو أخذ في مبدأ الأمر يبيّن لهم انّ الصانع الحكيم[٤] لا داخل العالم ولا خارجة، ولا في جهة ولا بجسم[٥] ولا عرض، لاشتدّ نفار أكثرهم عن قبول ذلك، وعظم انكارهم له؛ فإنّ الوهم في طبيعته لا يثبت موجوداً بهذه

---

(١) السجدة : ٣٢ / ٥ .

(٢) في المصدر: حدقة.

(٣) في المصدر: كالعين.

(٤) في المصدر: ليس داخله.

(٥) في المصدر: مجسّم.

الصفة ولا يتصوّره، ومن شأنه انكار ما لا يتصوره، فكان منكراً لهذا القسم من الموجودات.

والخطابات الشرعية وإن وردت بصفات التجسيم، إلّا أنّ الالفاظ الموهمة لذلك لمّا كانت قابلة للتأويل، محتملة له، كانت وافيةً بالمقاصد؛ إذ العامّي المغمور في ظلمات الجهل يحمله على ظاهره، ويحصل بذلك تقييده عن تشتت اعتقاده، وذوالبصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحمله على ما يحتمله عقله من التأويل، وكذلك حال من هو أعلى منه، والناس في هذا على مراتب، فكان ايرادها حسناً وحكمة، انتهى[١].

قوله عليه السلام : «سنّها بالماء»:

قال في الشرح: أي ملّسها، قال: «تَمشي في مرمر مسنون» أي مملّس، انتهى[٢]. اقول: ولا يناسبه قوله: «حتّى خلصت»، فالأوْلىٰ: أنّ السنّ ـ هنا ـ بمعنى صبّ الماء، ولكنّه ضَمَّنها معنى طهّرها وصفّاها، كأنّه قال: طهّرها بسنّ الماء (والله اعلم).

قوله عليه السلام : «معجونا بطينة الألوان»:

قال في الشرح: يقال: ما معنىٰ قوله: «معجوناً بطينة الألوان المختلفة»؟ الجواب: أنّه قد فسّر ذلك بقوله: «من الحرّ، والبرد، والبلّة، والجمود» ـ يعني والرطوبة واليبوسة ـ ومراده بذلك: المزاج، الذي هو كيفية واحدة حصلت من كيفيات مختلفة، قد انكسر بعضها ببعض.

وقوله: «معجوناً» صفة «انساناً»، والألوان المختلفة، يعني: الضروب والفنون، يقال: في الدار ألوان من الفاكهة[٣].

---

(١) شرح ميثم بن علي ١: ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١: ٩٧ وهذه قطعة من بيت أورده ابن ابى الحديد، وهو لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يصف فيها ابنة معاوية، وتمامه:

ثم خاصرتها إلى القُبّة الخضراء   تمشي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

راجع: لسان العرب ١٣: ٢٢٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٩٩.

قوله عليه السلام : «ووعده المردّ إلى جنّته»:

اعلم: أنّ بين الناس خلافاً في أنّ الجنّة التي أُسكنها آدم ثمّ أُخرج عنها، هل هي دار الجزاء أو غيرها؟ ومبناه: هل خلقت الجنة والنار قبل القيامة، أو لم تخلقا؟ فروي في الأساس عن الائمة ثلاثة أقوال: القطع بانّهما لم يخلقا عن الهادي واحمد بن سليمان، والقطع بخلقهما عن القاسم والناصر والامام يحيىٰ. والوقف؛ لتعارض الأدلّة عن المرتضى والمهدِي، واختاره صاحب الاساس[١].

وفي شرح ابن أبي الحديد: فان قيل: فما يقول شيوخكم في الجنّة والنار؛ فإنّ المشهور عنهم أنهما لم يُخلقا، وسيخلقان عند قيامة[٢] الاجساد، وقد دلّ القرآن العزيز، ونطق كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل، بأنّ آدم كان في الجنة وأُخرج منها!

← وهنا نقطة لا بأس بذكرها وهي ان هذه الفقرات من الخطبة تحتوى على أُمور.
منها: الاشارة إلىٰ قدرة الله تعالى في خلق آدم، بل كلّ البشر بهذه الصفات العجيبة، المميزة له عن سائر الموجودات. ومنها: أنّ اللّه كرّم بني آدم وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلاً، حيث أسجد له ملائكته. ومنها: التحذير من عداوة ابليس ومكائده. ومنها: بيان انّ سبب شقاء ابليس هو عصيان الله في امر واحد، فيكون بيانه تذكيراً لبني آدم في تجنب معصية الله تعالى، وهذا ما صرّح به أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة (١٩٢)، حيث قال: «اعتبروا لما كان من فعل ابليس إذ أحبط الله عمله الطويل وجهده الجهيد ... عن كبر ساعة واحدة، فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته ... ».

(١) ولكن الصحيح على مذهبنا أنّ الجنة والنار مخلوقتان الآن، بدليل قولة تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضَ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران : ٣/ ١٣٣) وقوله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةِ الْمَأْوَىٰ﴾ (النجم: ٥٣ / ١٥) وبالنسبة الى النار، قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ﴾ (التحريم: ٦٦/ ٦) وامّا ما استدل به على عدم وجودها الآن من قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٧ / ١٨٨) الدال على هلاك كل شيء ومنها الجنة والنار، فيكون وجودها الآن عَبثاً. فالجواب عنه: ان المراد بالهلاك هو عدم الانتفاع بها. ومع فناء المكلفين تهلك الجنة بمعنى انه لا ينتفع بها، وكذلك النار. واما قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ (الحديد : ٥٩ / ٣) فمعناه لا أوّل قبله ولا عن بدء سبقه، وآخر لا نهاية له، كما يعقل في صفات المخلوقين، وهذا لا ينافي كون الجنة مخلوقتان للّه الآن، واستدلالهم بهذا على عدم خلق الجنة فيه اشكالات تظهر لمن يتأمّل.

(٢) في المصدر: قيام.

قيل: قد اختلف شيوخُنا ﷺ في هذه المسألة، فمن ذهب منهم إلىٰ أنّهما غير مخلوقتين الآن، يقول: قد ثبت بدليل السمع أن سائر الأجساد تُعدَم ولا يبقى في الوجود إلا ذات الله تعالى، بدليل قوله: ﴿كُلُ شيْء هٰالِكْ إلّا وَجْهَهُ﴾[١]، وقوله: ﴿هُوَ الاوّلُ والآخِرُ﴾[٢]، فلما كان «أوّلاً» بمعنى لا جسم في الوجود في الأزَل، وجب أن يكون «آخراً» بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام معه فيها لا يزال، وبايات كثيرة. وإذا كان لابدّ من عدم سائر الأجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل أوقات الجزاء فائدة لأنّه لابدّ أن [تخلقا] ـ مع الاجسام التي تَفنى يوم القيامة، فلا يبقى في[٣] خلقهما من قبل معنى ويَحْملون الآيات التي دَلّت على كون آدم كان في الجنة واُخرج منها، على بستان من بساتين الدنيا. قالوا: والهبوط لا يدلّ على كونهما في السماء؛ لجواز أن يكون في الأرض، إلّا أنهما في موضع مرتفع عن[٤] سائر الارض.

وأمّا غير هؤلاء من شيوخنا، فقالوا: إنّهما مخلوقتان الآن، واعترفوا بأنّ آدم كان في جنّة الجزاء والثواب، وقالوا: لا يبعد أن يكون في إخبار المكلفين بوجود الجنّة والنار لطف لهم في التكليف، وإنّما يحسن الإخبار بذلك إذا كان صدقا، وإنّما يكون صدقا اذا كان خبره[٥] على ما هو عليه، انتهىٰ[٦].

أقول: وفي تبيين وجه الحكمة في خلقهما على القول الآخر ـ بعدٌ؛ فإنّه يحسن الإخبار عن المعدوم المحض إذا كان المخبر عالماً به، كما يذكر في القرآن أحوال الآخرة كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهاَ وَوُضِعَ ٱلكِتَابُ وَجيء بالّنَبِيّينَ وَالشُّهَدٰاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٧]... وما بعدها من الآيات، وغير ذلك من القرآن[٨].

---

(١) القصص ٢٨: ٨٨.
(٢) الحديد ٥٧: ٣.
(٣) في المصدر: مع.
(٤) في «ص»: علىٰ.
(٥) في «ص»: مخبر.
(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٠٩.
(٧) الزمر: ٣٩/ ٦٩.
(٨) كقوله تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم﴾ النور: ٢٤ / ٢٤ ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾. الفجر: ٨٩ / ٢٣.

والأولى أن يقال: كونهما مخلوقتين صريح الكتاب والسنّة وكلام أمير المؤمنين عليه السلام فلا يجوز العدول عنه، والواجب علينا أن نعلم ان في خلقهما حكمة مّا؛ لأنّ الصانع حكيم، ولا يجب علينا أن ننظر في خصوصية تلك الحكمة ما هي؟ بل لا يجوز؛ لأنّه من اتّباع الظن ومن قول علىٰ الله ما لا يعلمه القائل[١]، والله اعلم.

---

(١) في هـ ص ما يلي: ويمكن ان يقال في بيان وجه الحكمة في ايجادهما في الدنيا إنّ وجه الحكمة فيه هو اتصاف أشياء الآخرة كلها بالابتداء والانتهاء؛ فإنّها تتصف باعتبار وجودها في الاخرة بالابتداء، ولكن لا انتهاء لها فيها، فأراد سبحانه ان يثبت لها الاتصاف بالانتهاء، ولا يكون ذلك الا في الدنيا، حتّى ينفرد سبحانه بالاتصاف بأنّه الذي لا ابتداء فيه ولا انتهاء، ويندرجا تحت قوله تعالى: ﴿كُلُّ شيءٍ هَالِكٌ إلّا وَجهَهُ﴾ [القصص: ٢٨ / ٨٨]، فهذا وجه من الحكمة حسن، وان لم نقطع به؛ لأنّ علم الله أوسع من ذلك، والله أعلم، قلت: ولا بأس هنا من شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وواتر اليهم أنبيائه» فقد روى الكليني في الكافي باسناده عن الباقر قال: «والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم، إلّا وفيها إمام يهتدى به إلىٰ الله، وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجةٍ لله على عبادة» (الكافي ١: ١٧٩).
ورویٰ الصدوق في الأمالي. باسناده عن الصادق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيد النبيين، ووصيي سيد الوصيين، وأوصيائي سادة الأوصياء، إنّ آدم سأل الله عزوجل أن يجعل له وليّاً صالحاً، فأوحىٰ الله عزّوجل إليه: إني أكرمت الانبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء، يا آدم أوْصِ إلىٰ (شيث) وهو هبة الله ابن آدم، وأوصىٰ شيث إلىٰ ابنه (شبان) ـ وهو ابن «نزلة» الحوراء التي انزلها الله على آدم من الجنة، فزوجها ابنه شيثاً ـ، وأوصىٰ شبان إلىٰ (مجلث)، وأوصىٰ مجلث إلى (محوق)، وأوصىٰ محوق إلىٰ (غثميشا)، وأوصىٰ غثميشا إلىٰ (أخنوخ) وهو ادريس النبي، وأوصىٰ إدريس إلى (ناحور)، ودفعها ناحور إلىٰ (نوح) النّبي، وأوصىٰ نوح إلى (سام)، وأوصىٰ سام إلى (عثامر)، وأوصىٰ عثامر الىٰ (برعيثاشا)، وأوصىٰ برعيثاشا إلىٰ (يافث)، وأوصىٰ يافث إلىٰ (برة)، وأوصىٰ برة إلىٰ (جفسية)، وأوصىٰ جفسية إلىٰ (عمران)، ودفعها عمران إلىٰ (ابراهيم) الخليل الرحمن، وأوصىٰ إبراهيم إلىٰ ابنه (اسماعيل)، وأوصىٰ إسماعيل إلىٰ (إسحاق)، وأوصىٰ إسحاق إلىٰ (يَعقوب)، وأوصىٰ يعقوب إلىٰ (يوسف)، وأوصىٰ يوسف إلىٰ (بثرياء)، وأوصىٰ بثرياء إلىٰ (شعيب)، وأوصىٰ شعيب إلىٰ (موسى بن عمران)، وأوصىٰ موسى بن عمران إلىٰ (يوشع بن نون)، وأوصىٰ يوشع بن نون إلىٰ (داود) وأوصىٰ داود إلىٰ (سليمان)، وأوصىٰ سليمان إلىٰ (آصف بن برخيا)، وأوصىٰ آصف بن برخيا إلىٰ (زكريا)، ودفعها زكريا إلىٰ (عيسىٰ بن مريم)، وأوصىٰ عيسىٰ إلىٰ (شمعون بن حمون الصفا)، وأوصىٰ شمعون إلىٰ (يحيى بن زكريا) وأوصىٰ

←

قوله: «ميثاق فطرته»: قال في شرح ابن أبي الحديد: يقال: ما معنى قوله: «ليستأدوهم ميثاقَ فِطْرَته»؟ هل هذا إشارة إلىٰ ما يقوله أهل الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ أَخَذَ رَبكَ مِنْ بني آدَمَ من ظهورِهِم ذُرّيتَهُمْ، وَأشهَدَهُمْ عَلَىٰ أنفسِهِم ألسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بَلَىٰ﴾[١]؟ والجواب، أنه لاحاجة في تفسير هذه اللفظة إلى تصحيح ذلك الخبر، ومراده بهذه اللفظة[٢]: أنّه لمّا كانت المعرفة به تعالى وأدلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول، أرسَل سبحانه الأنبياء او بعضهم، لِيُؤكّدوا ذلك المركوز في العقول. وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله: «كلّ مولود يُولَد على الفطرة»[٣].

قولهعليه السلام : «أو حجّة لازمة»:

قال في الشرح: يقال: إلى ماذا يشير بقوله: «أو حُجّة لازمة»؟ هل هو إشارة إلى ما يقوله الإمامية، من أنه لابُد في كلّ زمان من وجود إمام معصوم؟ الجواب: أنّهم يفسّرون هذه اللفظة بذلك، ويمكن أن يكون المراد بها حُجّة العقل، انتهىٰ[٤].

قلت: بل الظاهر انّه يريد بالحجة: الامام ـ كما ذكرته الإمامية ـ لكن لا دليل على شرط العصمة[٥]، والدليل على أنّ المراد بها الامام: كلامه لكميل بن زياد ـ وتفسير كلامه بكلامه أولىٰ ـ، ويكون الامام كما قال: «إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً»[٦].

← يحيى إلىٰ (منذر)، وأوصىٰ منذر إلى (سليمة)، وأوصىٰ سليمة إلىٰ (بردة)، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها إليّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلىٰ وصيّك، ويدفعها وصيّك إلىٰ أوصيائك من ولدك، واحداً بعد واحد، حتىٰ تدفع إلىٰ خير اهل الارض بعدك، ولتكفرن بك الأُمّة ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذ عنك في النار، والنار مثوى للكافرين.(امالي الصدوق: ٣٢٨، المجلس ٦٣، الحديث ٣).

(١) المائدة ٥ : ١٦٧.   (٢) في المصدر: بهذا اللفظ.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ١١٥، وروي الحديث في بحار الأنوار ٣: ٢٨١، الحديث ٢٢.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١١٥.

(٥) بل لابد من العصمة في الامام؛ ليحصل الوثوق بكلامه، فيحصل الغرض من نصبه، ولوجوب متابعته، فإذا فعل معصية فإمّا أن يجب متابعته أو ، فإن وجبت المتابعة، فذلك باطل؛ لأنّ الفرض أنّه فعل معصية، وعدم وجوب المتابعة ايضاً باطل؛ لانّه نقض لغرض نصبه.

(٦) نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧.

قوله عليه السلام في ذكر الكتاب: «ومرسله ومحدوده»:

وهو عبارة عن المطلق والمقيد، وسمّىٰ المقيد: محدوداً، وهي لفظة فصيحة جداً، كقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[١] وقال في آخر: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[٢]. (انتهى من شرح ابن أبي الحديد)[٣].

واقول: يحتمل ان المراد بالمرسل: الواجبات المطلقه مثل: (ولله على الناس حج البيت)[٤] وبالحدود الواجبات المؤقته مثل: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[٥]، بل هو الأنسب، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «بين مأخوذٍ ميثاق علمه وموسّع على العباد في جهله»:

هذا نصّ على انّ في القرآن ما لم يكلّف الله العباد طلب حقيقة معناه. وهذه مسألة خلافٍ بين العلماء، فالذي يوافق قول أمير المومنين عليه السلام ماروواه في الأساس وشرحه وهو في «الفصول» ـ أيضاً، قال في الأساس وشرحه: قال القاسم بن ابراهيم والهادي والمرتضىٰ والحسين بن القاسم العياني والامام احمد بن سليمان: وفواتح السُوَر ـ اي الحروف المقطّعة في أوائل السور، نحو: «آلمٓ» و«كٓهيعٓصٓ» و«طه» و«يٰسين» ممّا استأثر الله بعلم معانيها دون خلقه.

قال القاسم وكذلك الهادي: ويجوز أن يُطلع الله بعض أوليائه على معانيها، انتهىٰ.

واعلم أنّ مبنى هذا الخلاف على تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَات﴾ ـ إلىٰ قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللّٰهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُوْلُون آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلاّ أُولوا الأَلبَابِ﴾[٦] قال الذين قالوا: «إنّ في القرآن ما لا يُوقف على حقيقة معناه»: تظاهرت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله: أنّه وقف على الجلالة. قال اهل الأداء: هو من لوازم الوقف، قالوا: ومعنىٰ أنّ المحكمات هن أمّ الكتاب:

---

(١) المجادلة: ٥٨ / ٣.　　(٢) النساء: ٤/ ٩٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٢١.

(٤) آل عمران : ٣ / ٩٧.　　(٥) الاسراء: ١٧ / ٧٨.

(٦) آل عمران : ٣ / ٧.

أنّها التي يبنىٰ عليها العمل والاعتقاد، فالمكلف متعبد بتلاوتها واعتقاد معانيها، قالوا: وهي النص والظاهر، بخلاف المتشابهات؛ فإنّ المكلف انما تعبّد بتلاوة لفظها، واعتقاد أنّ له معنىٰ صحيحاً لا يتكلّف علم خصوصيته، وانما يُقرّ به جُملة، قالوا: وهو معنىٰ قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[1] و«الواو» إمّا للاستئناف، وإمّا للعطف على تقدير «امّا» اُخرى، أي: وأمّا الراسخون في العلم فيقولون فحذف «أمّا» وفائها، قالوا: ولا يصح عطف «الراسخون» على اسم الله، فيشرك بينهما في الحكم وهو العلم؛ لأنّ المنسوب إلى الله هو اليقين بعين المراد، والعلماء إنّما يستظنّون معاني المتشابهات، ويذكرون وجوهاً مختلفة من المحتملات، وربما تكون متنافيات، فلا يصح أن يشرك بينهم وبين الله في الحكم المنسوب. وسيأتي تكميل البحث في ذلك في خطبة الاشباح[2] إن شاء الله.

وفي الفُصول وشرحه للسيد صلاح بن أحمد المُؤيدي ما يوضّح ذلك: قال في الفصول: «بعض السلف». قال في الشرح: منهم مجاهد، وهو روايته عن ابن عباس، فإنّه روىٰ عنه في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية، قال: أنا ممّن يعلم تأويلهُ، والضحاك أخرجهُ عنه ابن أبي حاتم.

---

(١) في هـ. ص ما يلي: في كتاب الإتقان في علوم القرآن للأسيوطي في آخر بحث أورد فيه أقوال الناس في هذه المسألة مارسمه: وقال الامام فخرالدين: صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى المرجوح لابد فيه من دليل منفصل، وهو إمّا لفظي أو عقلي، والأوّل لا يمكن اعتبارهُ في المسائل الأصولية، لأنّه لا يكون قاطعاً؛ لأنّه موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة المعروفة، وانتفاؤها مظنون، والموقوف على المظنون مظنون، والظن لا يكتفى به في الاصول. واما العقلي، فإمّا نفيه صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالاً، وأمّا اثبات المعنى المراد، فلا يمكن بالعقل؛ لأنّ طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل، وذلك الترجيح لايمكن إلاّ بالدليل اللفظي، والدليل اللفظي في الترجيح ضعيف، لا يفيد إلّا الظن، والظن لا يعوّل عليه في المسائل الأصولية القطعية، فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف والخلف ـ بعد إقامة الدليل القاطع على أنّ حمل اللفظ على ظاهره محال ـ ترك الخوض في تعيين التأويل، انتهىٰ. وحسبك بهذا الكلام من الامام (انتهى كلام الإتقان في علوم القرآن ٣: ١٣ ـ ١٤).

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

الفصول: «ويعلم الراسخون في العلم تأويله؛ لوقوع الخطاب به».

الشرح: اي بالمتشابه، للنبي ﷺ وأُمّته، والخطاب كما عرف ـ توجيه الكلام نحو الغير للافهام، فيمتنع ان يخاطب الله بما لا يفهم.

الفصول: «وقال بعض السلف». الشرح: كابن عباس في أصح الروايات عنه، فإن الحاكم أخرج في المستدرك وعبد الرزاق في تفسيره: أنّه كان يقرأ: «وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به»[1] وكأُبيّ، فإنّ القراء حكوا عنه ـ أيضاً ـ انّه كان يقرأ: «ويقول الراسخون» وابن مسعود، فإنّه أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق الاعمش قال في قراءة ابن مسعود: «وإن تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به» وفي الرواية ما يدل على انّه رأي أمير المؤمنين، وهو في أمالي ابي طالب معزوّ وإليه ولم يتأوّله وطعن فيه، ولفظه: اعلم ايها السائل ان الراسخين في العلم هم الذّين اغناهم عن الاقتحام على السُّدُد المضروبة دون الغيوب، الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، يمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماء، وسمّىٰ تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عنه رسوخاً، واقتصر على ذلك (انتهىٰ بحروفه) وهو مروي عن عائشة، أخرج ابن أبي حاتم عنها، قال: «كان رسوخهم في العلم انهم آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه». كما اخرج ما يدل عليه عن ابن عباس وعن ابى الشعثاء أيضاً، وابن نهيك والراوي ما يدل على هذا عن عمر.

الفصول: «لا يعلمونه لعدم الخطاب به». الشرح: بل إنّما قصد به التلاوة فقط والايمان به جملة، واذا كانا المقصودين به لم يقع به خطاب، فيلزمهم منه إفهام المعنىٰ، بل هو بمنزلة ان يقال: اُتلو كذا وكذا وآمنوا به، فخوطبوا بهما فقط.

ومما استدل به أهل هذا القول ـ مع ما قدّمنا من حكايات المذاهب التي لا تخلو عن حجة غالباً ـ ما أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي مالك الاشعري انّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا أخافُ على اُمتي إلاّ ثلاث خصال: أنْ يكثر المال فيتحاسدوا عليه

---

(١) المستدرك ٢: ٢٨٩.

فيقتتلوا، وأن يفتح لهم الجدال في الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله، وما يعلم تاويله إلّا الله ... الحديث»[١].

واخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً، فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به»[٢].

واخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب، أنه قال: «سيأتيكم أُناس يجادلونكم بمتشابهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإنّ اصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى»[٣].

واخرج ابن جرير عن ابن عباس مرفوعاً: «اُنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال، وحرام ـ لا يعذر احد بجهالة، وتفسير يفسره العرب، وتفسير يفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلّا الله تعالى، ومن ادعىٰ علمه سوى الله فهو كاذب»[٤].

ثم أخرجه من وجه آخر عنه مرفوعاً[٥] بنحوه[٦].

الفصول، الهادي الى الحق: «يعلمون منه ما يتعلق به التكليف دون غيره كخمعسق».

الشرح: وينصر قول الهادي، ما أخرجه ابن المنذر وغيره عن الشعبي، أنّه سئل عن فواتح السور، فقال: إنّ لكل كتاب سرّاً، وانّ سرّ هذا القرآن فواتح السور.

وشبيه قول الهادي ما قاله الخطابي: المتشابه على ضربين، أحدهما: إذا ردّ إلى المحكم واعتبر به عرف معناه. والآخر: ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته، وهو الذي يتبعه أهل الزيغ، فيطلبون تأويله ولا يتلقّون كنهه، فيرتابون فيه، فيفتتنون. وفي هذا كلام طويل ومباحث شريفة وتفصيل وتحقيق لابن الراغب وغيره أورده في الاتقان[٧].

---

(١) مجمع الزوائد ١: ١٢٧.
(٢) الدر المنثور ٢: ٦ و ٨، ورواه عنه في الاتقان ٣: ٧.
(٣) رواه عنه في الاتقان ٣: ٩.
(٤) جمع الجوامع للسيوطي، ٤٥٤٨ وكنز العمال ٣٠٩٧ ورواه السيوطي في الاتقان ٣: ٨.
(٥) في الاتقان: موقوفاً.
(٦) ذكر ذلك السيوطي في الاتقان ٢: ٤.
(٧) الاتقان ٣: ١٠ ـ ١١.

الفُصول، القاسم بن ابراهيم: «وقد يطلع الله عليه بعض أصفيائه». الشرح: وهذا يقتضي انه لا يعلمه إلّا الخواص.

الفصول: ويمتنع على القول الأوّل، جهل كلّ الراسخين، لمخالفته لخبره؛ إذ قد اخبر انه يعلمه الراسخون لا بعضهم؛ إذ لم يدل قاطِع على امتناع جهل البعض، وإنّما دلّ الدليل على أنّ جملتهم يعلمونه.

لكن انت خبير ممّا سبق أنّ دلالة العموم كليّة، فيقتضي أن لا يجهله منهم أحد. وعلى فرض أنّ علم البعض يكفى ويخرج الخطاب بذلك عن العبث. فيجوز ان يكون ذلك البعض هو رسول الله ﷺ. او من يشاء من ملائكته وخواص عباده.

الفصول: وعلى القول الثاني ينقسم الكتاب إلى ما يراد فهمه على سبيل التفصيل وهو المحكم وعلى جهة الإجمال ـ وهو المتشابه ـ، بمعنى أنّه يلزم المعرفة بأنّه من عندالله تعالى، وأنّ لله [فيه][1] حكمة وان لم يعرف معناه، كما جاء في الأحاديث المارّة. وكما أخرجه الحاكم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، قال: «كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد، وينزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة احرف، زجر، وأمر[2]، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فأحلّوا حلاله، وافعلوا ما أُمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنا كلٌّ من عند ربنا»[3].

وأخرج البيهقي نحوه في «الشعب» من حديث أبي هريرة[4].

واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس، أنّه قال: «نؤمِن بالمحكم وندين به، ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به، وهو من عندالله كلّه»[5].

وقال القاسم بن ابراهيم ـ بعد ذكره للقول الأوّل في تفسيره ـ: وفيه قول آخر، وهو: أنّ

---

(١) الزيادة اقتضتها السياق.
(٢) في الاتقان: زاجر وآمر.
(٣) الاتقان ٣: ٧ ـ ٨.
(٤) و(٥) الاتقان ٣: ٨.

محكماته التي لا تشتبه كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١] ﴿لَاتَدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢] ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً﴾[٣]. وامّا المتشابه فلا يكون ابداً إلاّ متشابهاً، كما جعله رب الارباب، فلا يحيط غيره بعلمه، ولا يكلف أحداً العلم به، وانّما كلّف العلم بأنّه من عند ربه، كما قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُوا الألْبَابِ﴾[٤]، والعلم بأنّه من عنده فريضة عليهم في متشابه الكتاب.

قال السيّد صلاح في موضع من شرحه في أوّل البحث: «تنبيه: اعلم انّ في افعاله ما يكتفىٰ فيها بمعرفة حكمته تعالىٰ وان لم تعلم الحكمة في كل فعل، ولهذا أجاب على الملائكة عليهم السلام ـ لمّا قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ ـ بقوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وأمّا أقواله تعالىٰ، فهل يكتفىٰ فيها بمعرفة الحكمة، فخطابه كاف وانّه مراد بها معنىً جمليّ، بحيث لا نعلمه، أو لابدّ من فهم معناها وإلّا كان الخطاب عبثاً. فمنشأ الخلاف من هنا، انتهىٰ.

قوله عليه السلام: «ومباين بين محارمه»:

الواجب ان يكون «مباين» بالرفع لا بالجر؛ لأنّه ليس بمعطوف علىٰ ما قبله، ألاترىٰ أنّ جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده، أو الشيء ونقيضه، وقوله: «ومباين بين محارمه» لا نقيض ولا ضدّ له؛ لأنّه ليس القرآن العزيز علىٰ قسمين: أحدهما مباين بين محارمه، والآخر غير مباين؛ فإنّ ذلك لا يجوز فوجب رفعه[٥]، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف، كذا في شرح ابن أبي الحديد[٦].

---

(١) الشورى ٤٢: ١١.
(٢) الانعام ٦: ١٠٣.
(٣) يونس ١٠: ٤٤.
(٤) آل عمران ٣/ ٧.
(٥) في المصدر: رفع مباين.
(٦) شرح ابن أبي الحديد ١: ١٢٢.

[٢]

وَمِن خطبةٍ لهُ عليه السلام بَعدَ انْصرَافِهِ مِنْ صِفِّين[١]:

أَحْمَدُهُ[٢] اسْتِتْماماً لِنِعْمَتِهِ، واسْتِسلاَماً[٣] لِعِزّتِهِ، واسْتِعصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وأَسْتَعِينُهُ فاقةً[٤] إلى كِفَايَتِهِ، إنّهُ لايَضلُّ مَنْ هَدَاهُ، ولاَيَئِلُ[٥] مَنْ عَادَاهُ، ولايفْتَقِرُ مَنْ كَفاهُ، فإنَّهُ[٦] أرجَحُ[٧] مَا وُزِنَ، وأَفْضَلُ مَا خُزِنَ، وأَشْهَدُ أَنْ لاإِلَهَ إلا اللّٰهُ وحْدَهُ لاَشَرِيك لَهُ، شَهادَةً مُمْتَحَناً[٨] إخْلاَصُها، معْتَقَداً مُصَاصُها[٩]، نَتَمَسّك بِها[١٠] أَبداً مَا أَبْقانَا، ونَدَّخِرُهَا[١١] لأَهَاوِيلِ[١٢] مَا يَلْقَانَا؛ فإنَّهاعَزِيمَةَ الايمان[١٣]، وَفَاتِحَةُ الإحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمنِ، ومَدْحَرَةُ[١٤] الشَّيْطَانِ.

---

(١) «صفين» من بلاد الجزيرة، ما بين دجلة والفرات من أرض الشام، وهي اليوم قريبة من الرقة في سوريا، شمال مدينة حلب، وفي الرقة قبور شهداء صفين من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كعمار بن ياسر وأويس القرني وغيرهما من الصحابة والتابعين، في مقبرة البلد، وتعرف باسم "مقبرة ويس" كما يتلفظه العامة.

(٢) في ه.أ: أحمده: بمعنى أشكره.

(٣) في ه أ: أي انقيادا، وفي هامش آخر: الاستسلام: الانقياد للفاقة والفقر. ه. د: واعتصاما ـ حاشية م.

(٤) في ه. أ: أي حاجة.

(٥) في الف: ييئل، وفي ب: يأل، والصحيح ما اثبتناه عن الأصل، وفي ه أ وص : أي لاينجو.

(٦) في هـ.أ: الضمير في «فإنه» يرجع لمدلول «أحمد»، وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ بل الضمير راجع إلىٰ ما دلّ عليه قوله: «أحمده» من الحمد، علىٰ طريقة قولهم: من كذب كان شراً له.

(٧) في ه.أ: أي أغلب.

(٨) في ه.أ: أي مجربا.

(٩) في ه.أ: أي خلاصتها، ومصاص كل شيء: خالصه.

(١٠) في ه.أ: أي كلمة الشهادة.

(١١) في ه.أ: الذخيرة: الخبيئة.

(١٢) في ه.أ: الأهاويل: الامور المخوفة التي يعظم اعتبار النفس لها.

(١٣) في ه.أ: عزيمة الايمان: عقد القلب عليه.

(١٤) وفي ه.أ: اي مبعدة، اي مطردة الشيطان، وفي ه. أ ـ أيضاً ـ: المدحرة: تعجيل الدحر، وهوالطرد والإبعاد، وقيل: بناء المفعلة للسبب.

وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولهُ، أرسَلَهُ بِالدينِ المَشْهُورِ، والْعِلْمِ المَأثُورِ[١]، والْكِتَابِ[٢] المَسطورِ، والنورِ السَّاطِعِ، والضّيَاءِ اللاَّمِعِ، والأمْرِ الصَّادِعِ[٣]، إزاحَةً لِلشُّبُهاتِ، واحْتِجَاجاً بِالْبَيّناتِ، وتَحذيراً بِالآيَات، وتخْويفاً بالمَثُلاتِ[٤] و[٥]النَّاسُ في فِتَنٍ[٦] انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدّينِ[٧]، وتَزَعْزَعَتْ[٨] سَوَارِي[٩] الْيَقين، واخْتَلفَ النّجْرُ[١٠]، وتَشَتّتَ الأمْرُ، وضَاقَ المَخْرَجُ، وعَمِيَ المَصْدَرُ[١١]، فَالْهُدَى خَامِلٌ[١٢]، والْعَمَى شَامِلٌ، عُصِيَ الرّحْمنُ، ونُصِرَ الشّيْطَانُ، وخُذِلَ الإيمَانُ فَانهَارَتْ دَعَائِمُهُ[١٣]، وَتَنكَّرَتْ مَعَالِمُهُ[١٤]، ودَرَسَتْ سُبُلُهُ[١٥]، وعَفَتْ شُرُكُهُ[١٦]، أطَاعُوا الشّيْطَانَ فَسَلَكوا مَسَالِكَهُ، ووَرَدُوا مَناهِلَهُ[١٧]، بِهِمْ سَارَتْ أعْلاَمُهُ، وقَام لِوَاؤُهُ، في فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بأخْفافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بأظْلاَفِهَا، وقَامَتْ عَلى سَنَابِكِها[١٨]، فَهُمْ فِيهَا تَائهُونَ

---

(١) في هـ. أ: المأثور: المختار أوالمنقول، وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ: المأثور: المقدم على غيره، والمنقول ـ أيضاً ـ.

(٢) في هـ. أ: أي ما في اللوح المحفوظ.

(٣) في هـ. أ: أي المبين.

(٤) في الأصل: للمثلات، وفي هـ.أ: المثلات: جمع مَثُلَة ـ بفتح الميم وضم الثاء ـ وهي العقوبة.

(٥) في هـ.أ: «الواو» حال من «ارسله».

(٦) في هـ.أ: والفتنة: كل أمر صرف عن قصد الله وأشغل عنه؛ من وهوىٰ متّبع.

(٧) في هـ.أ: الجذم: القطع، انجذم: انقطع.

(٨) في هـ.أ: والزعزعة: الاهتزاز والاضطراب، وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ: تحركت واضطربت، وفي هـ. د: و روي: و تزحزحت ـ ك.

(٩) في الف: سوار. وفي هـ.أ: والسواري: الأساطين.

(١٠) هـ. ص وأ: النجر: الأصل والطبع، أي اضطرب الاصل.

(١١) في هـ.أ: أي المرجع.

(١٢) في هـ.أ: أي ساقط.

(١٣) في هـ.أ: أي تهدّمت وسقطت.

(١٤) في هـ.أ: المعالم: الآثار التي يعلم بها الشيء ويستدل بها عليه.

(١٥) في هـ. د: ودرست رسومه ـ حاشية م.

(١٦) في هـ.أ: والشرك جمع شَرَك ـ بفتح الشين والراء ـ وهومعظم الطريق، وفي هـ أ وردت الكلمة هكذا: «شَرَكه».

(١٧) في هـ.أ: أي مشاربه، وهي موضع شرب الماء.

(١٨) في هـ.أ: أي أطراف مقدّم الحوافر، الواحد: السنبكة.

حَائِرُونَ[١]، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، في خَيْرِ دَارٍ وشَرِّ جِيرَان[٢]، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ[٣]، وكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بأرْضٍ عَالمها مُلْجَمٌ، وجَاهِلُها مكرَّم.

ومِنْهَا[٤] ـ ويعني آلَ النّبي ﷺ ـ: مَوْضِعُ سِرِّه، وَلَجَأُ[٥] أمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، ومَوْئِلُ[٦] حِكَمِهِ، وكَهف[٧] كُتُبِهِ، وجِبَالُ[٨] دِينِهِ، بِهمْ أَقَامَ انحنَاءَ ظَهْرِهِ[٩]، وأَذهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِه.

ومِنْهاَ ـ يَعني قَوْماً آخَرِين[١٠]ـ: زَرَعُوا الْفُجُورَ، وسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وحَصدُوا الثُّبُورَ[١١]. لايُقَاسُ[١٢] بِآلِ مُحمَّدٍﷺ[١٣] مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أحَدٌ، وَلايُسَوّى[١٤] بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أبَداً، هُمْ أَسَاسُ الدّين[١٥]، وعِمَادُ الْيَقِينْ، إلَيْهِمْ يَفِيُّ الْغَالِي[١٦]، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التّالِي[١٧]، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوَلاَيَةِ[١٨] وفِيهِمْ

---

(١) في ه.أ: أيّ متحيّرون.

(٢) في ه.أ: المراد بخير دار: الشام؛ لأنّها الارض المقدّسة وأهلها القاسطون، وقال آخرون: المراد بخير دار: العراق، وشرِّ جيران، يعني أصحابه المستسرح بهم للجهاد.

(٣) في ه.أ: أي خوفاً من الحرب. (٤) في الف: منها.

(٥) في الأصل: وملجأ، وفي هامش الأصل: في نسخة: لجأ، وفي ه. أ: أي وملجأ.

(٦) في ه. أ: أي ومرجع.

(٧) في أ وب وط ود: وكهوف، وفي ه.أ: كهف الجبل: البيت فيه.

(٨) في ه.أ: ويرويٰ حبال ـ جمع حبلىٰ. (٩) في ه.أ: اي النبي ﷺ.

(١٠) لم ترد «يعنى بها قوماً آخرين» في ب، وفي ه.أ: اي الخوارج، اومعاوية عليه اللعنة وفي د: العبارة هكذا: «منهاالمنافقين». (١١) في ه.أ: أي الهلاكة.

(١٢) في ه.أ: القياس نسبة الشيء الىٰ الشيء وإلحاقه به في الحكم.

(١٣) في ب: «عليهم السلام».

(١٤) في الاصل: لايساوي، وفي هـ.أ: اي لايستوي.

(١٥) في ه.أ: اشارة الى ان لهم استقامة الدين، وثباته وتفرعه عنهم، كما يقوم البناء على أساسه.

(١٦) في ه.أ: اشارة إلى أن المتجاوز للفضائل الانسانية التي مدارها على الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة إلى طرف الافراط، يرجع اليهم ويهتدي بهم.

(١٧) في ه.أ: اشارة الى ان المقصر عن بلوغ هذه الفضائل المرتكب لطرف التفريط في تحصيلها، يلحق بهم عند طلبه لها، وبمعونة الله بالهداية إلى ذلك.

(١٨) في ه.أ: اشارة الى أن ولاية امور المسلمين وخلافة الرسول ﷺ لها خصائص هي موجودة فيهم.

الْوَصِيةُ[١] والْوِرَاثَةُ، الآنَ إذْ رَجَعَ الحَقُّ[٢] إلَى أهْلِه، ونُقلَ إلَى مُنْتَقَلِهِ».

***

قوله عليه السلام: «**العلم المأثور**»:

يجوز أن يكون عنىٰ به القرآن؛ لأنّ المأثور: المحكي، والعلم: ما يهتدى به، والمتكلمون يسمّون المعجزات أعلاماً. ويجوز أن يريد به أحد معجزاته غير القرآن؛ فإنّها كثيرة ومأثورة، ويؤكد هذا قوله بعد: «والكتاب المسطور [فدلّ على تغاير هما][٣] ومن يذهب إلى الأوّل يقول: المراد بهما واحد، والثانية توكيد الأُولى على قاعدة الخطابة[٤]، انتهى من شرح ابن ابي الحديد.

قلت: هذا مع رواية «علم» بالتحريك، فإن روى: «علم» بالتسكين وكسر أوّله، فهوالسنة.

قوله عليه السلام: «**والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين... إلى اخره**»:

قال في شرح ابن ميثم: يحتمل ان يكون «الواو» في قوله: «والناس» للابتداء[٥]، ويكون ذلك شروعا منه عليه السلام في ذمّ أحوال أهل زمانه، وماهم فيه من البلاء والمحنة والمخاوف والحروب بسبب تشتت اهوائهم واختلاف اغراضهم.

وغرضه عليه السلام تنبيه السامعين على ما عساهم غافلين عنه، مماهم فيه من الفتن المشتملة على المذام التي عدّها والتي يرجع حاصلها ـ وان تعددت ـ إلى ترك مراسم الشريعة وعدم سلوك سبيل الحق وارتكاب طريق الباطل.[٦] قيل[٧]: وأراد بخير دار وشرّ جيران: الشام، وقيل: العراق، وقيل: الدنيا، انتهى كلام ميثم[٨].

---

(١) في الأصل: الوصاية.

(٢) في هـ.أ: في نسخة: إذ الحق رجع.

(٣) مابين المعقوفتين من ص ١.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٣٦.

(٥) في هـ. ص في هذا الموضع ما يلي: لايصح هنا ان يكون الواوللحال مع اعتبار هذا المعنى؛ وذلك لأنّ محصول قوله: «ارسله بكذا وكذا» يثبت امر هذه الأُمة على نفي ومنع الاختلاف، والناس بعد مفتونون مختلفون، لإعراضهم عن الاعتصام بمن جُعل منجى لهم من الضلال، والله أعلم وأحكم.

(٦) شرح ميثم بن علي ١ : ٢٤١.

(٧) في ط : وقال آخرون.

(٨) شرح ميثم بن علي ١ : ٣٤٣.

قلت: فلو قيل المراد بها دار الإسلام؛لأنّ لها احكامها مع فساد اهلها [لكان افضل][١]، والله اعلم.

قال ميثم: ويحتمل أن يكون الواوفي «والناس» واو الحال،[٢] والعامل «أرسله» والفتن المشار اليها: فتن الجاهلية، ويعني بخير دار: مكة، وشر جيران: قريشا[٣]، وهذا أبعد الوجوه، والله اعلم.

[وأعلم[٤]] أن الذي يتبادر الى الذهن أن هذا القدر الذي اورده السيد من هذه الخطبة فصول ملفّقة ليست على نظامها الذي جرت عليه، ولوانتظمت لاتضح المراد منها، والله اعلم. هذا حاصل ما ذكره ميثم[٥].

قوله عليه السلام: «هم موضع سره ولجأ أمره»:

اللجأ: مايُلتجأ إليه، كالوَزَر: ما يعتصم به[٦]. والموئل: ما يرجع إليه. يقول: إنّ أمر النبي صلى الله عليه وآله، أي شأنه ملتجىء إليهم، وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة. وحكمه ـ أي شرعه ـ يرجع ويؤول إليهم، وكتبه ـ اي الكتاب[٧] والسنة ـ عندهم، فهم كالكهوف له، لاحتوائهم عليه، وهم جبال دينه لايتحلحلون عن الدين، أوأن الدين ثابت بوجودهم؛ كما أن الأرض ثابتة بالجبال، ولولا الجبال لمادت بأهلها.

والهاء في «ظهره» ترجع إلى الدين، وكذا الهاء في «فرائصه»، والفرائص: جمع فريصة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف لاتزال ترعد من الدابة. [٨]انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد.

قوله عليه السلام: «زرعوا الفجور»:

جعل سنتهم المعاصي بارتكابها مع اقتداء غيرهم بهم فيها كزرع رجى زارعه نموّه وحصول فائدته.

وقوله عليه السلام: «سقوه الغرور»:

---

(١) ما بين المعقوفتين زدناه للسياق

(٢) في المطبوع من شرح ميثم: الواوفي قوله: «والناس» للحال.

(٣) شرح ميثم بن علي ١ : ٢٤٤ وفي آخره: وهذا الإحتمال حسن.

(٤) من ط.

(٥) شرح ميثم بن علي ١ : ١٤٤.

(٦) في ط : ما تلجيء اليه، كالوزر: ما تعتصم به.

(٧) في ط: يعنى القرآن.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٣٨.

اي: أمدّوه ـ من ترويجه وتزيينه حتى قوي ـ بما هو بمنزلة سقي الزرع.

وقوله عليه السلام: «**حصدوا الثبور**»:

اي: كان غاية فعلهم وفائدته: الهلاك لهم ولأتباعهم.

وقد عرف بالمقابلة بينهم وبين آل محمد: ان المعنيّ بهم أضدادهم، كما لايخفى على من يعرف أساليب الخطاب.

قوله عليه السلام: «**لايقاس بآل محمد...**»:

قال في شرح ابن أبي الحديد: «لاريب في أنّ كلامه هذا تعريض بمن تقدّم عـليه». وقال: «لاشبهة أنّ المنعم أعلى وأشرف من المنعم عليه، ولاريب أنّ محمداً صلى اللـه عليه وآله وأهله الأدنين من بني هاشم، لاسيما علي عليه السلام، أنعموا على الخلق كافة بنعمة لايقدّر قدرها، وهي الدعاء إلى الإسلام والهداية إليه، فمحمد صلى الله عليه وآله وإن كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصره الله تعالى بملائكته وتأييده، وهوالسيد المطاع المتبوع، والمصطفى المنتجب الواجب الطـاعة، إلا أن لعـلي عليه السلام مـن الهداية أيضا ـ وان كان ثانيا لأول، ومصليا على اثر سابق ـ مالا يجحد، ولو لم يكن إلاّ جهاده بالسيف أوّلا وثانيا، وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وإرشاد العرب إلى مـالم تكن له فـاهمة[١] ولا مـتصوّرة، لكـفى فـي وجـوب حـقه، وسـبوغ نعمته عليه السلام»،[٢] انتهى.

ويمكن ان يقال في بيان نسبة هذه النعمة الى محمد وآله صلى الله عليه وآله: إنّ أصل هذه النعمة من الله والمنّة فيها له، كما قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنّ اللّهُ علَى المُؤمِنِينْ إذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً**﴾ الى اخره[٣]، وقال تعالى: ﴿**بَلِ ٱللّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدَاكُم للإيمان**﴾[٤].

وقد شرّك الله نبيه صلى الله عليه وآله وآله المخصوصين في حقها بقوله: ﴿**قُلْ لا أسَألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً**

---

(١) في ص: فاهمة له.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤١

(٣) آل عمران: ٣ / ١٦٤

(٤) الحجرات: ٤٩ / ١٧.

﴿إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ﴾[١] فاقتضى ذلك تشريكهم في أصلها، واقتضى ـ أيضا ـ انه تعالى قضى باتحاد رسول الله وآله المخصوصين في الفضائل النفسية والفعلية، وبأنّهم في ذلك كنفس واحدة مع قوله تعالى: ﴿وأَبْنَاءَنا وأَبْنَاءَكُمْ ونِساءَنَا ونِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ﴾[٢] مع غير ذلك من الادلة الناصّة على الاتحاد في النفوس والفضائل والأحكام، والله اعلم.

ومن نعمتهم عليهم: انهم من بعده يهدونهم من الضلال، وينجونهم من الهلاك باثبات الله ذلك، وان لم يقبل تلك النعمة اكثرهم، كالانبياء نعمتهم على اممهم بالهداية والنصيحة ثابتة وان لم يقبلوها.

قوله عليه السلام: «هم أساس الدين»:

أي طريقتهم وهديهم اصوله، فمن بنى دينه على الاهتداء بهم لم يختل، كما قال صلى الله عليه وآله: «انّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي»[٣].

«وعماد اليقين»: اي من جعل عقيدته موافقة لعقيدتهم دعم يقينه فلم يسقط.

«اليهم يفيء» يرجع «الغالي» اى: من غلا في دينه، ثم آبت اليه بصيرته وراجع الحق، رجع اليهم والى مذهبهم؛ لأنّه الحق.

«بهم يلحق التالي»: اى: المتتبّع للادلّة، المستبصر في دينه من مبدأ أمره يلحق بهم، فيكون من جملتهم واتباعهم؛ لانّ أدلة الحق لا توصله الاّ الى مذهبهم لأنّه الحق.

ولهم خصائص يختص بهم من دون الناس، وهي كون الإمرة والامامة فيهم، لاتصح في غيرهم.

وفيهم «الوصّية»، فإن علياً عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله لايخالف فيه إلاّ من ينسب الى العناد، وقد تضمنت ذلك اشعارالصدر الاول من الصحابة والتابعين وخطبهم.

---

(١) الشورى: ٤٢/٢٣. (٢) ال عمران: ٣ / ٦١.

(٣) رواه الحاكم عن زيد بن ارقم في المستدرك ج ٣ ص ١٤٨ و١٠٩ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩/١٦٢ و١٦٣ عن زيدبن ثابت وابن سعيد الخدري ورواه احمد بن حنبل في مسنده عن رجال شتى، انظر المسند ج ٣ ص ١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩ وج ٤ ص ٦٧ ٣ و٣٧١ وج ٥ ص ١٩٠ وفي فضائل الصحابة الاحاديث: ١٧٠ و٩٦٨ و٩٩٠، ١٠٣ و١٣٨٣ و١٤٠٣.

«والوراثة» أيضا لهم، وهي وراثة المال والخلافة.

ثم قال عليه السلام: «الآن إذ رجع الحق» اي الخلافة والإمرة «الى اهله» ونقل إلىٰ الموضع الذي وجب انتقاله إليه بعد النبي صلى الله عليه وآله بالنقل الشرعي. وهذا تصريح ونص بمذهب الشيعة: انه كان خارجا من أهله.

وقد جعل عليه السلام مدّة ولايته آنا واحدا، فهو يتكلّم في آخره ووسطه بما يتكلّم به في أوّله، وقصده دفع وهم من يتوهم ان انضراب الامر عليه واستقامته لمن قبله لاستحقاقهم له. فقال: هو حقي دونهم، ولايقدح فيه عدم استقامة الرعية، وذلك كما لم يقدح في نبوّة موسى عليه السلام انضراب امّته عليه كما قصه الله تعالى[١].

روى أحمد بن حنبل في كتابه «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» بسند متصل بأنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: سل النبى صلى الله عليه وآله مَنْ وصيُّه؟

فقال له سلمان: يا رسول الله مَنْ وصيُّك؟

قال: يا سلمان من كان وصيُّ موسى؟

قال: يوشع بن نون.

فقال: إن وصيّي ووارثي يقضي ديني وينجز عداتي[٢] علي بن أبي طالب»[٣].

---

(١) ورد ذكر ذلك في سورة طه: ٢٠.

(٢) راجع كتاب الفضائل الحديث ١٠٥٢، وفيه: «موعودي» بدل «عداتي».

(٣) قلت: ولعّل من المناسب هنا ذكر تخبطات ابن أبي الحديد في شرحه لهذا الكلام، فقد اعترف في الجزء الاول من شرحه ص ١٣٩ : انّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان وصيّ رسول الله. ولكنّه قال بعد ذلك: ولسنا نعني بالوصية النص على الخلافة، ولكن اُمور اخرى لعلها اذا لمحت أشرف وأجل . ونحن نسأله: ما هي تلك الامور؟ وهل هناك شيء عندكم هو أجل وأشرف من الخلافة. وإن كان عليا وصيّاً في الأشرف والأجل فما باله لايكون وصيا في الخلافة ايضاً!.

وقال في نفس تلك الصفحة تفسيرا لقول أمير المؤمنين عليه السلام. «الآن اذ رجع الحق إلى أهله». إنَّ الحق رجع الآن إلى اهله، وهذا يقتضي أن يكون فيما قبل في غير أهله، ونحن نتأوّل ذلك

←

....

← على غير ما تذكر الإمامية ونقول: إنّه كان أولى بالامر وأحق لاعلى وجه النص، بل على وجه الأفضلية؛ فإنّه أفضل البشر بعد رسول الله ﷺ وأحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنّه ترك حقه. (انظر ١ : ١٤٠).
ونقول له: لماذا التجأت إلى التأويل هنا، ألم يكن دأبك الأخذ بالنص الواضح، إنّ تأويلك العليل هذا لاينفع في إثبات حق لاوليائك، بل أمير المؤمنين مصرِّح بأنّ أولئك كانوا على خلاف الحق وانهم أزاحوا الخلافة والحق عن نصابه بتوليهم الأُمور.
ثم إنّ ابن أبي الحديد يرجع عن هذا التأويل ويعترف بأحقيّة الامام أمير المؤمنين في الخلافة وأنّه أحق بها من جميع المسلمين، ولكن لايثبت على هذا، بل ينقلب عنه ايضا بقوله: «لكنه ترك حقه».
ونحن نقول : متى ترك حقه؟ هل عندما ذهب ليدفن رسول الله ﷺ وأصحاب السقيفة كانوا قد تركوا جسد النبي ﷺ بلا غسل ولادفن وذهبوا يتنازعون ويتنافسون على الخلافة؟ (تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٢).
أو عندما جمع عمر الحطب على باب دار علي ليحرق الدار بمن فيها؟ (انظر الإمامة والسياسة؛ لابن قتيبة ١ : ١٩).
أو عندما جرّوه ملبباً بردائه الى المسجد حاسراً حافيا ليبايع أبابكر؟.
أو عندما وقف عمر على رأسه شاهرا سيفه مهددا له: «إن لم تبايع ضربت عنقك»؟.
أو عندما استنفر المسلمين لنصرته على الغاصبين وأخذوا يعتذرون: بان قد سبقت منا البيعة لأبي بكر؟.
أو عندما خطبت فاطمة في المسجد وبيّنت أحقية زوجها بالخلافة في محضر من ابي بكر وعمر؟.
أو عندما ماتت الزهراء غاضبة على أبي بكر وعمر لغصبهما الخلافة، واوصت بان يدفنها علي ؑ ليلا ولا يحضرا الصلاة عليها ولاتشييعها؟.
أو عندما ملأ الغاصبون الدنيا بدعة وجورا وظلما وجهلا؟.
أو عندما عرض عليه عبد الرحمن البيعة على سيرة الشيخين فأبى الا كتاب الله وسيرة رسول الله ﷺ . وهل يعدُّ رفضه لذلك رفضاً لأصل حقّه في الخلافة؟.
إذن متىٰ ترك حقّه؟!
وإذا كان قد ترك الخلافة، فلماذا خطب الخطبة الشقشقيّة الآتي ذكرها؟

[٣]

ومن خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية[١]:

أمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا[٢] ابنُ أبي قُحَافَةَ[٣]، وإنَّهُ لَيَعْلَمُ أنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطبِ[٤] مِنَ الرّحَا، يَنْحَدِرُ[٥] عَنّي السَّيْلُ، ولاَ يَرْقَى إلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ[٦] دُونَهَا ثَوْباً، وطَوَيْتُ[٧] عَنْهَا كَشْحاً[٨] وطَفِقْتُ[٩] أرْتَئِي[١٠] بَيْنَ أنْ أصُول[١١] بِيَدٍ جَذّاءَ[١٢]،

---

(١) في هـ. ص: «الشقشقيّة» بكسر الشين.

قلت: وانما سميت بالشقشقيّة؛ لأنّه عليه السلام وصفها بأنّها شقشقة هدرت ثمّ قرّت.

(٢) في هـ. ص: قوله «تقمصها» أي لبسها، فهم يشبّهون الفضائل بالثياب، حيث لايقاوم من لبسها. وفي هـ.أ: الخلافة.

(٣) في أ وب ود: فلان، وفي هـ.أ: اي ابن أبي قحافة.

(٤) في هـ.أ: القطب: الذي تدور عليه الرحى.

(٥) في هـ. ب: هومن أوصاف الجبل والأماكن المرتفعة، وكنّى به عن علوشرفه مع فضله في العلوم والتدبير والسياسة.

(٦) في هـ. ص: قوله «فسدلت» يقول: صرفت عينيّ عنها، وفي هـ.أ: سدلت الثوب: أرخيته

(٧) في هـ. ص: قوله: «طويت» اي أجعت نفسي منها وزهدت فيها.

(٨) في هـ.أ: الكشح ـ بفتح الكاف ـ: الخاصرة، وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ: اي جنبا.

(٩) في هـ.أ: أي جهدت افعل كذا طول النهار. وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ: «طفقت»: أخذت.

(١٠) في هامش الأصل قوله: «ارتائي» هوالنقل في الرأي. في هـ. ص ـ أيضاً ـ: اي أذكر وأتفكر، وجعلت ارتائي الأمر: إذا فكرت في الرأي.

(١١) في هـ.أ: صال بنفسه على الامر: إذا كان ج يقوم ويدخل فيه، وفي هـ. أ ـ أيضاً: اي حمل عليهم.

(١٢) هـ. د: بالجيم والحاء، وفي هـ. ص: وقوله: «جداء» بالجيم فالمهملة، وبالجيم والحاء فالمعجمة ـ اي المقطوعة، وفي هـ.أ: المقطوعة.

أَوأَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ[١] عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ[٢] فِيهَا[٣] الكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ[٤]، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا[٥] أَحْجَى[٦]، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذىً[٧]، وَفِي الْحلْقِ شَجاً[٨]، أَرَى تُرَاثِي[٩] نَهْباً، حَتّىٰ مَضَىٰ الاوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا[١٠] إِلَىٰ عمر[١١] بَعْدَهُ، ثم تمثل بهذا البيتِ للأعشىٰ[١٢]:

شَتَّانَ[١٣] مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا[١٤] وَيَوْمُ[١٥] حَـيَّانَ أَخِـي جَـابِرِ[١٦]

فَيَا عَجَبَا! بَيْنَا هُو يَسْتَقِيلُهَا[١٧] في حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَـعْدَ وَفَـاتِهِ، لَشَـدَّ[١٨] مَـا

---

(١) في هـ. ص: وقوله: «طخية»، اى فتنة؛ لأنّهم كانوا يشبهّونه بما يدخن ويستر، ووصفها بالعمياء تاكيدا. وفي هـ. أ: الطخية: الظلمة، يقولون: ليلة مظلمة، وتركيب هذه الكلمة يدل على ظلمة الامور وانغلاقها، وكلمة «طخية» اي اعجمية لا تفهم. وفي هامش آخر منه: اي ليلة مظلمة. وفي هـ. ب: اي ظلمة والتركيب يدل على ظلمة وانغلاق، ومنه: كلمة طخية اي اعجمية لاتفهم.

(٢) فيهـ.أ: «الهرم»: شدة [الطعن] في السن، وفي هامش آخر: يخرم

(٣) في هـ.أ وب: في نسخة: منها (٤) هـ. د: يلقى فيها ربه ـ م.

(٥) في هـ.أ: بمعنى هذه، وهاتي: لغة في هذه.

(٦) في هـ. ص: وقوله «احجى» اي ادخل في باب الحجى. وفي هـ.أ: اي أعقل، وأحجى: أوْلىٰ بالحجى.

(٧) في هـ.أ: القذى هوما يتأذى به العين من غبار ونحوه.

(٨) في هـ.أ: والشجي: ما ينشب في الحلق من غصة غبن اوغم من الفراق، وفي هـ. ب: ما نشب في الحلق من غصة غبن اوغم.

(٩) في هـ.أ: والتراث كالميراث، وهواسم ما يورث.

(١٠) وفي هـ. د: الى ابن الخطاب ـ ح و ض؛ في هـ.أ: ادلى فلان بكذا: اذا تقرب به والقاه.

(١١) في أ وب ود: فلان. وفي هـ.أ: أي عمر بن الخطاب.

(١٢) في أ وب ود: بقول الأعشى. وفي هـ. د: «الاعشى» ساقطة من ح.

(١٣) في هـ.أ: شتان: اي بعد، يعمل عمل الفعل وان كان اسماً، «وما يومي» فاعل شتان.

(١٤) في هـ.أ: «الكور» قتب الناقة، وكور الناقة: رحلها.

(١٥) في هـ.أ: عطف علىٰ "يومي".

(١٦) في هـ.أ: شبّهﷺ تباعد ما بين اليومين: يوم الاستقالة ويوم الاستنابة بتباعد ما بين يومي الاعشى؛ يوم النعمة والسرور في مناومة حيان، ويوم الطواف في البلدان ومكابدة الأحزان.

(١٧) في هـ.أ: الاقالة [فسخ] البيع ونحوه، والاستقالة طلب ذلك. وفي هـ. أـأيضاً ـاى يستقيلها الله.

(١٨) في هـ.أ: شدّ الأمر: اي صعب وعظم.

تَشطَّرَا[١] ضَرعَيْها[٢]، فَصَيّرَهَا في حَوْزَةٍ[٣] خَشْنَاءَ[٤] يَغْلُظُ[٥] كَلْمُهَا[٦]، ويَخْشُنُ مَسُّهَا[٧]، ويكْثُرُ الْعِثَار[٨] فيهَا[٩] والاْعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُها[١٠] كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ[١١]، إنْ أشْنَقَ[١٢] لَها خَرَمَ[١٣]، وإنَّ أسْلَسَ[١٤] لَهَا تَقَحَّمَ[١٥]، فَمُنِي النَّاسُ[١٦] - لَعَمْرُ اللّهِ[١٧] بِخَبْطٍ[١٨] وشِمَاسٍ[١٩]، وتلوّن[٢٠] وَاعتراضٍ[٢١]، فَصَبَرْتُ على طُوْلِ المُدّةِ وشدّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إذَا مَضَى لِسَبِيْلِهِ جَعَلَها في ستة[٢٢] زَعَمَ أنّي أحَدُهُم[٢٣]، فَيَاللهِ لِلشورَى[٢٤]، مَتَى اعْتَرَضَ الرّيْبُ في مَعَ الأوَّلِ مِنْهُمْ حَتّى صِرْتُ أُقْرَنُ إلَى هذِهِ النّظَائِرِ؟!، لَكِنّي اسْفَفْتُ[٢٥] إذْ أسَفّوا،

---

(١) في هـ . أ: اي تقاسما، وأخذ كلٌّ شطراً، وهوالبعض.

(٢) في هـ .أ: اي الخلافة.

(٣) هـ . د: ناحية خشناء ـ ر، وفي هـ . الف: اي في ناحية، والحوزة: الطبيعة.

(٤) في هـ . ب: كنىٰ بها عن طباع عمر؛ فإنها كانت توصف بالجفاوة والغلظة في الكلام والتسرّع في الغضب.

(٥) في هـ . د: يعظم ـ ر.

(٦) في هـ .أ: الكلم ـ بفتح الكاف ـ: الجرح.

(٧) هـ . د: يجفومسّها ـ ك.

(٨) في هـ .أ: [العثار: يقال:] عثر: إذا أصاب رجله في المشي حجرا ونحوه.

(٩) لم ترد «فيها» في ص.

(١٠) في هـ . أ: أي صاحب الخلافة.

(١١) في هـ .أ: أي الممتنعة.

(١٢) في هـ .أ: اي جذب الزمام إلى نفسه، شنق الناقة بالزمام واشنق لها: أخذ الزمام وجذبه اليه.

(١٣) في هـ . أ: أي قطع.

(١٤) في هـ . أ: أي أرخى.

(١٥) في هـ . أ: أي أدخل في المهالك.

(١٦) في هـ .أ: أي إبتلى الناس.

(١٧) في هـ . أ: أي أقسم بالله.

(١٨) في هـ .أ: اي الذهاب عن غير اهتداء، أوالحركة في غير إستقامة. وسير في غير جادة.

(١٩) في هـ .أ: الشِماس بكسر الشين: النفار والاضطراب.

(٢٠) في هـ .أ: اي مشي علىٰ غير استواء، وفي هامش آخر: والتلوّن.

(٢١) هـ . د: بتلوّن واعتياض ـ حاشية م . وفي هـ . أ: الاعتراض: المشي في عرض الطريق خابطا، وفي هـ . أ ـ أيضاً ـ: الاعتراض: هوضرب من التلوّن، وأصله المشي في عرض الطريق خابطا.

(٢٢) في بعض النسخ: «جماعة» بدل «ستة»، وفي هـ .أ: اصحاب الشورى هم ستة نفر؛ وهم: طلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن ابي وقاص، وعثمان، وعليّ.

(٢٣) في هـ . ص: اي أنّي مساولهم في استحقاقها.

(٢٤) في أوب ود وط : وللشورى. وفي هـ .أ: والشورى اختيار شيء من غير أمر معين، وفي هـ . أ ـ أيضاً ـ: التشاور والشورى كالنجوى، مرادف للمشاورة.

(٢٥) في هـ . ص: أسف الطائر: إذا قارب الارض في طيرانه. وفي هـ .أ: دنوت وقاربت.

وَطِئْتُ إذْ طَارُوا، فَصَغَى[١] رَجُلٌ[٢] مِنْهُم لِضِغْنِهِ[٣]، وَمَالَ الاخَر[٤] لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وهَنٍ[٥]، إلَى أنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ[٦]، نافِجاً[٧] حِضْنَيْهِ[٨] بَيْنَ نَثِيلِهِ[٩] ومُعْتَلَفِهِ[١٠]، وقامَ مَعَهُ بَنُو أبِيهِ[١١]، يَخْضِمُونَ[١٢] مَالَ اللهِ[١٣] خَضْمَ[١٤] الإبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيْعِ، إلَى أن انْتَكَثَ[١٥] فَتْلُهُ[١٦]، وأجْهَزَ[١٧] عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وكَبَتْ بِهِ مَطِيَّتُهُ[١٨]. فَما رَاعَنِي[١٩] إلاّ والنَّاسُ إلي[٢٠] كَعُرْفِ الضَّبُعِ[٢١]،

---

(١) في هـ.أ: اي مال، والصغو بكسر الصاد وسكون العين ـ: الميل.

(٢) في هـ. ص قال في الشرح: طلحة، وقد روي انه لم يحضر، وقيل: سعد بن أبي وقاص.

(٣) في هـ.أ: سعد بن أبي وقاص وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ: هوسعد بن أبي وقاص الزهري

(٤) هـ. د: فمال رجل واصغى آخر لصهره ـ ك، وفي هامش. ص و هو عبد الرحمان بن عوف؛ لأنّ اخت عثمان كانت زوجته، وفي هـ.أ: الضغن ـ بكسر الصاد و سكون العين و فتحها ـ ايضا ـ: الحقد، والاصهار المتحرمون بجوار او نسب كالزوج... و عن الخليل: انه لايطلق إلاّ على من كان من أهل المرأة.

(٥) وفي هـ. ص: اي مع امور يكنّىٰ عنها ولايصرّح بها، واكثر ما يكنّىٰ به عن المستقبح . وفي هـ.أ: [يتلفظ] بها العرب في الامور العظيمة، وأصله: هنو، وهوكناية عن هني وهنّي. وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ: هن على وزن اخ، كلمة [تطلق] كناية عن شيء، وأصله: هنو، يقولون: هذا هنك.

(٦) في هـ.أ: وهوعثمان بن عفان.

(٧) في هـ.أ: اى نافخا، والنفج قريب من النفخ.

(٨) في هـ.أ: الحضن: الجنب ما بين الإبط والخاصرة، وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ: اي الصدر والعضلات وما يليهما. [قلت:] اى رافعا لهما، اويقال للمتكبر: نافج حضنيه وذلك ايضا لمن ملأ بطنه من الطعام والشراب.

(٩) في هـ. ص: هوروثه.

(١٠) في هـ. ص: موضع العلف، وفي هـ.أ: اى بين مطعمه ومنكحه.

(١١) في هـ.أ: اي بنوامية.

(١٢) الخضم: الاكل بجميع الفم، وقيل: المضغ بأقصى الأضراس، يقال هوقضم ـ بكسر الضاد...

(١٣) في أ وب زيادة: تعالى.

(١٤) في ط: خضمة.

(١٥) في هـ. أ: انفض. وفي هـ. أ ـ أيضاً ـ: انتفض.

(١٦) في د: عليه قتله، وفي هـ. د: الىٰ ان انتكث قتله ـ ض وح.

(١٧) في هـ.أ: أجهز أسرع قتلَه فعلُه.

(١٨) كذا في ص وفي أ وب وط : بطنته.

(١٩) في هـ.أ: اي ما أخوفني، أوما أعجبني.

(٢٠) كذا في النسخ الخطية، وفي ط: كعرف الضبع إلى.

(٢١) في هـ.أ: شبّههم بعرف الضبع لكثرتهم؛ لان الضبع ذات عرف كثير، والعرب تشبّه [بالضبع] لكثرة عرفها.

يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كلّ جَانِبٍ، حَتّى لَقَدْ وُطِىءَ الْحَسَنَانِ[١]، وَشُقَّ عِطْفَايَ[٢]، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ[٣]، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأمْرِ نَكَثَتْ[٤] طَائِفَةٌ، ومَرَقَتْ[٥] أُخْرَى، وَقَسَطَ[٦] آخَرُونَ[٧]، كأَنَّهُمْ لمِيَسْمَعُوا اللهَ سبحانه[٨] يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوّا في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٩] بَلَى ـ وَاللهِ ـ لَقَدْ سَمِعُوهَا ووَعَوْها[١٠] وَلَكنّهُمْ حَلِيَتْ الدُّنْيَا[١١] في أعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا[١٢]، أمَا وَالّذي فَلَقَ الْحَبّةَ، وَبَرَأَ[١٣] النّسَمَةَ[١٤]، لوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ[١٥]، وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجودِ النّاصِرِ، وَمَا

---

(١) في هـ.أ: أراد الحسن والحسين عليهما السلام، ويروى أنّه أراد الابهامان، وهذا المعنى أليق، روي ان أمير المؤمنين عليه السلام انما كان يومئذ جالسا محتبئاً، وهي جلسة رسول الله صلى الله عليه وآله المسماة القرفصاء ـ وهي جمع الركبتين وجمع العطف، وهوالذيل ـ فاجتمعوا عليه وزاحموه حتى وطئوا ذيله وابهامه من تحته معهما، ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام وهما رجلان كبيران كسائر الناس.

(٢) في د: عطافي، وفي هـ.أ: عطفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركيه.

(٣) في هـ.أ: اي مأواها، أحاطوا بي بحيث لم يمكنني الخروج من بينهم، احاطة الربيضة بالغنم.

(٤) هـ. د: نكصت طائفة، بالصاد ـ ك. وفي هـ.أ: اراد بالناكثة طلحة والزبير ومن معهما بحيث نقضوا عهد بيعته.

(٥) في هـ.أ: أراد بهم الخوارج حيث أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عنهم بقوله: «إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

(٦) كذا صحح في هـ. ص، و لكنه في ص و ب و د: و فسق.

(٧) في هـ. ب ما مضمونه: الناكثون هم طلحة والزبير، والمارقون هم خوارج النهروان، والقاسطون هم أصحاب معاوية.

(٨) كلمة: «سبحانه» لم ترد في ص. وفي ط وهـ. د: كلام الله ـ ض وب وح.

(٩) سورة القصص: ٢٨ / ٨٣.

(١٠) في هـ.أ: اي حفظوها.

(١١) في هـ.أ: اي تزينت.

(١٢) هـ. د: اراقهم زبرجها ـ م، وفي هـ.أ: الزبرج ـ بكسر الزاء والراء ـ: الزينة. أي أعجبهم زخرفها، وهوماله ظاهر جميل وباطن بخلاف ذلك، واصل الزبرج: الغيم الذي لاماء فيه، فهويغري ظاهره ولاخير فيه.

(١٣) في هـ. أ: اي خلق.

(١٤) في هـ.أ: النسمة: ذي روح للانسان، وقد يستعمل في ماعداه من الحيوان.

(١٥) في هـ.أ: يعني ان الفرض يعيّن ويوجد لووجد من ينتصر به على دفع المنكر ودفع الباطل، ←

أَخَذَ اللهُ عَلى الْعُلَمَاء أَنْ لايُقَارُّوا[١] عَلى كِظَّةِ[٢] ظَالمٍ وَلاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا[٣]، وَلَسَقَيْتُ آخرهَا بِكأسِ أوّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُم[٤] دُنْيَاكُمْ هَـذِهِ عِـنْدِي أهـون[٥] مِـنْ عَفطَةِ[٦] عَنْزٍ.

قالُوا: وقامَ إلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ[٧] عِنْدَ بُلُوغِهِ عليه السلام[٨] إلى هذَا المَوْضِعِ مِـنْ خُطْبَتِهِ، فَنَاوَلَهُ كِتَاباً، فأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيه[٩]، فلمّا فرغ من قراءته[١٠] قَالَ لَهُ ابْـنُ عَـبّاس رحـمة اللهُ عَلَيه[١١]: يَا أمير المؤمنِينَ، لَو اطّرَدْت[١٢] مقالتك[١٣] مِنْ حَيثُ أَفْضَيْتَ[١٤]؟

فَقالَ عليه السلام[١٥]: هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبّاسٍ، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ[١٦] هَدَرَتْ[١٧] ثمَّ قَرّتْ.

← وبه [يدفع اعتراض] من لا علم له، من ان القعود في اول الامر والنهوض في حرب الجمل وما بعدها لفقد الانصار اولاً وحضورهم ثانياً.

(١) في هـ. أ: في نسخة: يقرّوا، اي يرضوا، والمـقارّة: إقـرار كـل واحـد حـقّه عـلى الآخـر وتراضيهما به.

(٢) في هـ.أ: اي البطنة: الامتلاء من الطعام.

(٣) في هـ.أ: الغارب: أعلى العنق وأعلى كتف الناقة.

(٤) في هـ.أ: اي لوجدتم.

(٥) في أ وب وط ود: أزهد عندي، وفي هـ أ، في نسخة: اهون. وفي هـ أ: «أهون» اي اقلّ من الزهيد، وهوالقليل.

(٦) في هـ.أ: العفطة من الشاة كالعطسة من الانسان، وقيل: هي الجيفة. وفي هـ. أ ـ أيضاً: العفطة: عطسة اوضرطة، وعفطة عنز يحتمل معنيين: أي نثرت بانفها كما يـنثر الحـمار، وعـفطت: ضرطت.

(٧) في هـ. ص: السواد سمي سواداً لخضرته بالزروع والأشجار، فلما رأت العرب حين فتحوا العراق قالوا ما ذلك السواد؟ فغلب عليه.

(٨) لم ترد: «عليه السلام» في ط ود.

(٩) في هـ. أ: في نسخة: ينظر اليه.

(١٠) في هـ. د: «فلما فرغ من قرائته» ساقطة من ب وح.

(١١) في ط: رضي الله عنه، ولم ترد في أ وب ود: عبارة الترحيم أوالترضية.

(١٢) في هـ.أ: اي استمررت.

(١٣) في ط وهـ. د: خطبتك ـ ص وب.

(١٤) في هـ.أ: اي انتهيت.

(١٥) لم ترد: «عليه السلام» في ط ود.

(١٦) في هـ.أ: الشقشقة: لهاة البعير، ويقال للخطيب: ذوشقشقة.

(١٧) في هـ.أ: اي غلت، وفي هـ. أ ـ ايضا ـ: هدر البعير هديراً: ردّد صوته في حنجرته.

قال ابنُ عَبّاسٍ: فَوَاللهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كلاَمٍ قَطّ كأَسَفِي عَلى ذلك[١] الْكلاَمِ، أَنْ لاَيكونَ أمير المؤمِنينَ عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيثُ أَرَادَ[٢].

* * *

[قال الرضي رحمه الله][٣].

قوله عليه السلام في هٰذِهِ اَلْخُطْبَةِ: «كَرَاكِب الصّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وإن أَسْلَسَ لَهَا تَقحَّمَ»، يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا في جَذْبِ الزِّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رأْسَهَا خَرَمَ أَنْفَهَا، وإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئاً مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا. يُقَالُ: «أَشْنَقَ النّاقَةَ» إذَا جَذَبَ رَأسَهَا بِالزّمَامِ فَرَفَعَهُ، وَشَنَقَهَا أيْضاً، ذَكَرَ ذٰلِك ابْنُ السّكِيّتِ في «إِصْلاحِ الْمَنْطِقِ».

وإنّمَا قَالَ عَلَيْهِ السّلامُ: «أَشْنَقَ لَهَا» ولميَقُلْ: «أَشْنَقَهَا»؛ لأنـّهُ جَعَلَهُ في مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ: «أَسْلَسَ لَهَا»، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إنْ رَفَعَ لَهَا رأسَهَا، بِمَعْنَى أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا بِالزِّمَامِ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم خَطَبَ عَلَى نَاقَتِهِ وَقَدْ شَنَقَ لَهَا فَهِيَ تَقْصَعُ بِجِرّتِهَا.

وَمِنَ الشَّاهِد عَلَى أَنَّ «أَشْنَقَ» بِمَعْنَى «شَنَقَ»، قَوْلُ عديّ بنِ زَيْدٍ الْعبَادِيّ:

سَاءهَا مَا لَهَا تَبَيَّنَ في الأَيدِى وإِشْنَاقها إلَى الأَعْنَاقِ

* * *

قوله عليه السلام: «محل القطب من الرحى»:

يريد: كما ان الرحى لاتدور إلاّ على قطبها، كذلك الخلافة لاتستقيم أُمورها بغيري.

ثم بيّن وجه احتياجها إليه فقال: المراد الأصلي من الخلافة أمران: تبيين المشكلات، والذبّ عن حوزة الاسلام، كما قال الله عزوجل: في شأن المخلوف[٤]: ﴿لِيُبَيِّنَ لِلنّاسِ مَانُزِّلَ اليهم﴾[٥] ﴿فردُّوه إلى اللّه وإلى الرسُول﴾[٦] وقال تعالى: ﴿وقَاتِلْ في سَبِيلِ اللّهِ

---

(١) ط وهـ. د: هذا الكلام ـ ض وح. (٢) هـ. د: ما اراد ـ م.
(٣) من ط.
(٤) في هـ. ص: يعني النبي صلى الله عليه واله وسلم.
(٥) النحل: ١٦/٤٤. (٦) النساء: ٤/٥٩.

لاَتُكَلَّفُ إلاّ نَفْسَك وحَرِّضِ المُؤمنين﴾[١]، وأنا الكامل في ذلك، لأنـّه ينحدر عنّي سيل العلم، وهم يشبّهون إفاضة العلم بسيلان الوادي وزخران البحر.

وانا في العلم في الاصل كجبل شامخ لايرقى إليّ الطير، وهم إذا بالغوا في وصف ارتفاع الجبل قالوا: لاتعلوه الطير.

قوله عليه السلام: «فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا»:

قال في الشرح: واعلم أنّ في الكلام تقديما وتأخيرا، وتقديره: ولايرقى إليّ الطير، فطفقت أرتئي بين كذا وكذا، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنا كشحا، [ثم][٢] فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى...[٣] إلى آخر الفصل[٤]؛ لأنـّه لايجوز أن يسدل دونها ثوبا ويطوى عنها كشحا، ثم يطفق يرتئي بين أن ينابذهم أويصبر، ألا ترى أنه إذا سدل دونها ثوبا، وطوى عنها كشحا،فقد تركها وصرمها، ومن ترك وصرم[٥] لايرتئي المنابذة؟.

والتقديم والتأخير طريق لاحب وسبيل واسع[٦] في لغة العرب، قال سبحانه: ﴿الذي أنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتابَ ولميَجْعَلْ لَه عِوَجاً قَيِّماً﴾[٧] ايانزل على عبده الكتاب قيما ولميجعل له عوجا، وهذا كثيرانتهى[٨].

واعلم ان الشارح ابن أبي الحديد تعسّف في تأويل هذا الكلام وتخريجه على مذاهب أصحابه، وتهافت عليه قوله وتناقض، ومن ذلك قوله[٩]: «وأما قوله: أرتئي بين ان أصول» فيجوز أن يكون لم يعن به صيال الحرب، بل صيال الجدال والمناظرة.

بيان ذلك: انه لوكان جادلهم وأظهرما في نفسه لهم فربما خصموه بأن يقولوا: قد غلب

---

(١) النساء: ٤/ ٨٤.
(٢) من ط.
(٣) جملة «في الحلق شجى» غير موجودة في ط.
(٤) في ط : القصة.
(٥) في ط : ومن يترك ويصرم.
(٦) في ط : وسبيل مهيع.
(٧) الكهف : ١٦ /٢.
(٨) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٥٥.
(٩) في شرح النهج ١ : ١٥٨.

على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم لو[١] وليت الامر، ولايجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلّم الأمر اليك.

فهو عليه السلام قال: طفقت ارتائي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم [٢] فيجيبوني بهذا الضرب من الجواب الذي تصير حجتي به جذّاء مقطوعة لاقدرة [لي][٣] على تشييدها ونصرتها، وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت [اليه][٤]، انتهى.

فهذا كلام ساقط يستحي اللبيب من ايراده في تفسير كلام أمير المؤمنين.

وكيف يكون أمير المؤمنين في مقام تظلّم وتجرّم من قومٍ، ثم يعترف في ذلك المقام بأنّ حجته عليهم مقطوعة مدفوعة ؟ والحق: أنه أراد عليه السلام صيال الحرب، وسيأتي ذكره صريحاً في مواضع من نهج البلاغة.

وقد اعترف الشارح بأنّ امير المؤمنين قد قال هذا المعنى مراراً، واعتذر بان هذه الإرادة كانت له في أول الأمر ثم سمح لهم، وله في ذلك تهوين كثير، والله اعلم.

قوله عليه السلام: «فأدلى بها الى...»:

الادلاء: الارشاء، قال تعالى: ﴿**وتُدْلُوا بِهَا إلى الحُكّام**﴾ [٥]، وهو عليه السلام كان يعتقد أنّ جعل عمر في عنقه بيعة ابي بكر إنما كان ليصير الأمر اليه بعده، وقد صرّح بذلك مراراً فقال لعمر: «احلب حلباً لك شطره، صيِّر الأمر اليه اليوم ليردّه اليك غداً»[٦] فلما كان يعلم عليه السلام من ضميريهما ذلك، جعل تصيير ابي بكر الامر إلى عمر إرشاءً له، لما كان مقصوداً لهما عند بيعة ابي بكر وبنيا الأمر عليه، ويدل على ذلك قوله: «لشدّ ما تشطّرا ضرعيها» اي: اخذا منافع الخلافة شطرين بتعاضدهما[٧].

---

(١) في ط : ان.
(٢) في ط: احاجهم بها.
(٣) من المصدر.
(٤) من المصدر.
(٥) البقره: ٢/١٨٨.
(٦) في هـ . ص ما يلي: وقال لعبد الرحمن بن عوف في يوم بيعة عثمان: والله ما فعلتها الا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم. [وقد ذكر ذلك ابن ابي الحديد في شرحه ١ : ١٨٨].
(٧) ولعل من المناسب نقل ما اورده ابن أبي الحديد في شرحه ٢ : ٢٩ ـ ٣٤ فيما يتعلق بهذه

....

← الحادثة. فقد قال: وروى الهيثم بن عديّ، عن مجالد بن سعيد قال: غدوت يوماً إلى الشعبّي وأنا أُريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود أنه كان يقوله، فأتيتُه وهوفي مسجد حيّه، وفي المسجد قوم ينتظرونه، فخرج فتعرفت إليه، وقلت: أصلحك الله! كان ابن مسعود يقول: ما كنت محدّثا قوما حديثا لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. قال: نعم، كان ابن مسعود يقول ذلك، وكان ابن عباس يقوله أيضاً، وكان عند ابن عباس دفـائنُ عـلم يـعطيها أهـلَها، ويصرِفها عن غيرهم. فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزْد، فجلس إلينا، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبّي وقال: لقد كان في صدر عمر ضِبٌّ على أبـي بكـر، فـقال الأزديّ: واللّه ما رأينا ولاسمعنا برجل قطّ كان أسلسَ قياداً لرجل، ولاأقْوَلَ فيه بالجميل من عمر في أبي بكر، فأقبل عليّ الشعبّي وقال: هذا مما سألتَ عنه، ثم أقبل على الرّجل وقال: يا أخا الأزْد، فكيف تصنع بالفَلْتَة التي رقي اللّه شرّها؟! أترى عدوّا يقول في عدويريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمرأبي بكر؟! فقال الرجل: سبحان اللّه! أنت تقول ذلك يا أبا عمرو! فقال الشعبّي: أنا أقوله؛ قاله عمربن الخطاب على رؤس الأشهاد، فَـلُمْهُ أودَعْ. فنهض الرجل مُغضَبا وهويُهَمْهِم في الكلام بشيء لمأفهمه. قال مجالد: فقلت للشـعبّي: مـا أحسِب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويَبثُّهُ فيهم! قال: إذَنْ واللّه لاأحفِلُ به، وشيء لميحفِلْ به عمر حين قام على رؤس الأشهاد من المهاجرين والأنصار أحفِل به أنا؟! أذيعوه أنتم عنّي ـ أيضاً ـ ما بدالَكُمْ.

وروى شريك بن عبد اللّه النخّعي عن محمد بن عمروبن مُرّة، عن أبيه، عن عبد اللّه بن سلمة، عن أبي موسى الأشعري، قال: حججتُ مع عمر، فلما نزلْنا وعظم الناس خرجت من رحْلي أُريده، فلقيَني المغيرة بن شعبة، فرافقني ثم قال: أين تريد؟ فقلت: أمير المؤمنين، فهل لك؟ قال: نعم، فانطلقنا نريد رَحْل عمر، فإنّا لَفِي طريقنا اِذ ذكرْنا تولّيَ عمر وقيامَه بما هـوفيه، وحياطتَه على الإسلام، ونهوضَه بما قِبَله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يألك الخير! لقد كان أبوبكر مسدّدا في عمر، لكأنه ينظر إلى قيامه من بعده، وجِدّه واجتهاده وغنائه في الإسلام، فقال المغيرة: لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك من حظّ، فقلت له: لا أبا لك! ومَنِ القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟ فقال المغيرة: للّه أنت! كأنّك لاتعرف هذا الحيّ من قريش وما خصّوا به من الحسد! فواللّه لوكان هذا الحسدُ يُدرَك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره، وللناس كلّهم عشر، فقلت: مـه يـا مغيرة! فإنّ قريشا بانتْ بفضلها على الناس. فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحْل عمر فلم نجده، فسألنا عنه فقيل: قد خرج آنفا، فمضيْنا نقفوأثره، حتى دخلْنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفْنا معه، فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة، فتوكأ على المغيرة وقال: منْ أين ←

....

→ جئتما؟ فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين، فأتينا رحْلك فقيل لنا: خرج إلى المسجد، فاتّبعناك. فقال: اتّبعكما الخير، ثم نظر المغيرةُ إليّ وتبسم، فرمقَه عمر، فقال: مم تبسّمْتَ أيها العبد! فقال: مِنْ حديث كنت أنا وأبوموسى فيه آنفا في طريقنا إليك، قال: وما ذاك الحديث؟ فقصَصْنا عليه الخبر حتى بلغْنا ذِكْر حَسَد قريش، وذكر مَنْ أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر، فتنفس الصُّعَداء ثم قال: ثكلَتك أُمّك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد! بل وتسعة أعشار العُشر، وفي النّاس كُلّهم عُشر العُشر، بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه! وسكت مليّا وهويتهادى بيننا، ثم قال: ألا أخبركُما بأحْسَد قريش كلّها؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: وعليكما ثيابكما، قلنا: نعم، قال: وكيف بذلك وأنتما ملبَسان ثيابكما؟ قلنا يا أمير المؤمنين، وما بالُ الثياب؟ قال: خوف الإذاعة منها، قلنا له: أتخاف الإذاعة من الثياب أنت، وأنت من ملبِس الثياب أخوف! وما الثياب أردت! قال: هوذاك، ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رَحْله، فخلّى أيديَنا من يده، ثم قال: لاتَرِيما، ودخل، فقلت للمغيرة: لاأبا لك! لقد أثرْنا بكلامنا معه، وما كنّا فيه، وما نراه حبَسنا إلاّ ليذاكرنا إياها، قال، فإنّا لكذلك إذ أخرج إذنه إلينا، فقال: ادخلا، فدخلنا فوجدناه مستلقيا على بِرْذِعة بِرَحْل، فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير:

لاتُفْشِ سِرّكَ إلاّ عِنْدَ ذِي ثِقَةٍ ... أوْلَى وأفضل ما اسْتَوْدَعْتَ أسْرَارا
صدراً رحيباً واسعا قَمِناً ... ألاّ تخافَ متى أودعْت إظْهارا

فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له: يا أمير المؤمنين، الزمْنَا وخُصّنا وصِلْنا، قال: بماذا يا أخا الأشعريين؟ فقلت: بإفشا سرّك وإن تُشْركنا في همّتك فنعم المستشاران نحنُ لك. قال: إنّكما كذلك، فاسألا عمّا بدلكما، ثم قام إلى الباب ليُغلقه، فإذا الآذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة، فقال: امض عنّا لا أُمّ لك، فخرج وأغلق الباب خَلْفه، ثم أقبل علينا، فجلس معنا، وقال: سَلاَ تُخبَرا، قلنا، نريد أن يخبرنا أمير المؤمنين بأحْسَد قريش، الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا، فقال: سألْتما عن معْضِلة وسأخبركما، فليكن عند كما في ذِمّةٍ منيعة وحرزٍ ما بقيت، فإذا مِتّ فشأنكما وما شئتما من إظهار أوكتمان. قلنا: فإنّ لك عندنا ذلك، قال أبوموسى: وأنا أقول في نفسي: ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظّاً غليظا، وإذا هويذهبُ إلى غير مافي نفسي، فعاد إلى التنفّس، ثم قال: مَنْ تَرَيانه؟ قلنا: والله ما ندرى إلا ظنا! قال: ومَنْ تَظُنّان؟ قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبابكر على صَرْفِ هذا الأمر عنك، قال: كلاّ والله! بل كان أبوبكر أعقّ، وهوالذى سألتما عنه، كان والله أحْسَد قريشٍ كلّها. ثم أطرق طويلا، فنظر المغيرة إليّ ونظرت إليه، وأطرقْنَا مليّا لإطراقه، وطال السكوت منّا ومنه، حتى ظننا أنه قد

←

....

→ نِدم على ما بدا منه. ثم قال: والهفاه على ضئيل بنى تيم بن مرة! لقد تقدّمني ظالما، وخرج إليّ منها آثما، فقال المغيرة: أمّا تقدمّه عليك يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه، كيف خرج إليك منها آثما؟ قال: ذاك لأنّه لم‌يخرج إليّ منها إلاّ بعد يأس منها، أما والله لوكنت أطعتُ يزيد بن الخطاب وأصحابه لم‌يتلمّظْ من حلاوتها بشيء أبدا، ولكني قدّمت وأخرّت، وصعّدت وصوّبت، ونقَضْت وأبرمت، فلم أجد إلاّ الإغضاء على ما نشب به منها، والتلهّف على نفسي، وأملت إنَابته ورجوعَه، فوالله ما فعل حتى نَغَرَ بها بَشَماً.
قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين، وقد عرّضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها! ثم أنت الآن تنقِم وتتأسّف، قال: ثكلتْك اُمّك يا مغيرة! إني كنت لأعدّك من دُهاة العرب، كأنّك كنت غائبا عَمّا هناك! إن الرجل ما كَرنى فما كرتُه، وألْفاني أحْذَرَ من قطاة؛ إنّه لما رأى شَغَف الناس به، وإقبالَهم بوجوههم عليه، أيقن أنهم لايريدون به بدلا، فأحبّ لَمّا رأى من حرص الناس عليه، وميلهم إليه، أن يعلم ماعندي، وهل تنازعني نفسي إليها! وأحبّ أن يبلوَني بإطماعي فيها، والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لوقبلتُ ما عرضه عليّ، لم‌يجب الناس إلى ذلك، فألفَاني قائما على أخمَصي مستوفزا حذِرا، ولوأجبتُه إلي قبولها لم‌يسلّم الناس إليّ ذلك، واختبأها ضِغنا عليّ في قلبِه، ولم‌آمن غائلته ولوبعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي، أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عَرْضها عليّ: لانريد سواك يا أبابكر، أنت لها! فرددتُها إليه عند ذلك، فلقد رأيته التمع وجهُه لذلك سرورا. ولقد عاتبني مَرّةً على كلام بلغَه عنّي، وذلك لما قُدِم عليه بالأشعث أسيرا، فمنّ عليه وأطلقه، وزوّجه أخته أُم فروة، فقلت للأشعث وهوقاعد بين يديه: يا عدوالله أكفرت بعد إسلامك، وارتددت ناكصا على عَقِبيك! فنظر إلّي نظراً علمت أنه يريد أن يكلّمني بكلام في نفسه، ثم لقِيني بعد ذلك في سِكك المدينة، فقال لي: أنت صاحبُ الكلام يابن الخطاب؟ فقلت: نعم يا عدوالله؛ ولك عندي شر من ذلكَ، فقال: بئس الجزاء هذا لي منك! قلت: وعلام تريد منّي حُسْن الجزاء؟ قال: لأنفَتِي لك من اتبّاع هذا الرجل، والله ماجرّأني على الخلاف عليه إلاتقدّمه عليك، وتخلّفك عنها، ولوكنتَ صاحبَها لما رأيتَ مني خلافا عليك. قلت: لقد كان ذلك، فما تأمر الآن؟ قال: إنه ليس بوقت أمر، بل وقت صبر، ومضى ومضيت. ولقى الأشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ماجرى بيني وبينه، فنقل ذلك إلى أبي بكر، فأرسل إليّ بعتاب مؤلم، فأرسلت إليه: أما والله لَتَكُفَّنّ أولأقولنّ كلمة بالغة بي وبك في الناس، تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئتَ استدمنا ما نحن فيه عفوا، فقال: بل نستديمه، وإنها لصائرة إليك بعد أيام، فظننت أنّه لايأتي عليه جمعة حتى يردّها عليّ، فتغافل، والله ماذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك.
ولقد مدّ في أمَدها عاضّاً على نواجذه حتى حضره الموت، وأيسَ منها فكان منه ما رأيتما، ←

وذكر الشارح في وجه تمثيله عليه السلام وجهاً ليس بسديد[١]. والحق: ان مراده عليه السلام لقد افترق حالا ابي بكر: حاله وهو متلبّس بالخلافة؛ فانه اخذ يستقيل البيعة ويطلب الخلوص منها، فعل الزاهد المتورع، وحاله حين أيقن بمفارقة الدنيا وأن الخلافة ستخرج من يده، فانه صيّرها في من يحبه ويهواه، فعل الحريص عليها الشحيح بها، وتحمّلها حياً وميتاً.

والذي يدلّ على ان هذا مراده عليه السلام، قوله: «**فياعجبا ... الى آخره**»، ألا تراه رتّبه على التمثيل بالفاء؟!.

ولا يخفىٰ ما في قوله عليه السلام: «**فصيّرها في حوزة خشناء ... الى قوله: واعتراض**» من عيب سيرة عمر.

اولاً: بالعنف والعجرفيّة.

وثانياً: بالجهل وقلّة المعرفة بما يأتي وبما يدور.

وثالثاً: بأنّ معاملته الناس كانت خبطاً، أي إيقاعاً على غير وجه. وشماساً أي محاباة وإيثاراً، كما فعل في العطاء.

وشبّه عمله بفعل البعير النّاد الشارد وبفعل الفرس الشموس في ذهابه، وتقلّبا في الأقوال والأفعال، واعتراضاً اي مسيراً علىٰ غير متن طريق[٢].

← فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هَاشم خاصة، ولْيَكُن منكما بحيث أمرتكما، قوما إذا شئتما على بركة اللّه. فقمنا ونحن نعجب من قوله، فواللّه ما أفشينا سره حتى هلك. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٩ ـ ٣٤ عن كتاب الشافي: ٢٤١ ـ ٢٤٤.

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٦٣.

(٢) وأقول: وهذا هوالمعروف من سيرته في حياته، وقد اعترف ابن ابي الحديد وغيره بهذا في مواضع عديدة من شرحه، منها ما ذكره في ١ : ١٧٤، حيث قال: وعمر هوالذي شيّد بيعة ابي بكر وأرغم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لمّا جرّده، ودفع في صدر المقداد ووطىء ـ في السقيفة ـ سعد بن عبادة، وقال: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، وحطم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة: "انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب"، وتوعّد من لجأ الىٰ دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين وأخرجهم منها .. ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر ولاقامت له قائمة.

←

قلت: فليت شعري، أيّ خيرٍ بقي في سيرته بعد هذا، الذى تمسك به المتعصّبون له.

وفي شرح ابن أبي الحديد: كان عمر يفتِي [كثيراً] بالُحكْم ثم ينقضُه، ويقضي بضدّه وخلافه، وقضى في الجدّ مع الإخوة بقضايا كثيرة مختلفة، ثم خاف من الُحكْم في هذه المسألة فقال: مَنْ أراد أن يتقحّم جراثيم جهنم فليقُلْ في الجدّ برأيه[١].

وقال مرة: لا يبلغنى أنّ امرأة تجاوز صداقُها صداقَ نساء النبيّ إلا ارتجعت ذلك منها، فقالت له امرأة: ما جعل اللّه لك ذلك، إنه تعالى قال: ﴿وآتيتمْ إحْدَاهُنّ قِنْطَاراً فَلا تَأخُذُوا مُنْهُ شَيْئاً أتَأخُذُونَهُ بُهْتَاناً وإثْماً مُبِيناً﴾[٢]، فقال: كلّ الناس أفقهُ من عُمر، حتى ربّات الحجال! ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت؟ فاضلت إمامكم ففَضلته![٣] وأورد ابن أبي الحديد كثيراً من ذلك[٤]، والغرض التنبيه علىٰ معنىٰ قول أمير المؤمنينعليه السلام: «وتلوّن واعتراض» وقد قالعليه السلام في كتابه الىٰ محمد بن ابي بكر: «ولا تقض في أمر واحد بقضاءين، فيختلط عليك أمرك ويزلّك عن الحق»[٥].

قولهعليه السلام: «فيا للّه للشورى»

يقولعليه السلام: انا استغيث الله لامر الشورىٰ، كيف يصحّ، وكيف يكون طريقاً الىٰ الامامة مع قيام النص عليّ.؟!

ويحتمل ان يكون «في اللّه للشورىٰ» كناية عن التعجب.

← وإني أتسائل: لماذا أخفىٰ هذه المراجل والبطولات وهذه القوة الهائلة في الذب عن خلافة أبي بكر، واين كان يوم بدر وأُحد والاحزاب وسائر حروب رسول الله مع الكفار، وهل روىٰ احد من المتعصبين لهذا وامثاله رواية تظهر له قدماً في حروب الرسول وجهاد المشركين إلاّ الفرار والخذلان والجبن.

نعم إنّ شجاعة عمر انما ظهرت في غصب الخلافة عن عليعليه السلام وفي جلد المجانين وارهاب النساء والانتقام من ضعفاء المسلمين لاسلامهم. كما دوّن نماذج منه ابن أبي الحديد في شرحه ١ : ١٧٨ - ١٨٣.

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٨١، وما بين المعقوفتين من «ط».

(٢) النساء: ٤/٢٠. (٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٨٢.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٨٢ - ١٨٤.

(٥) انظر شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٧١، ذيل الخطبة ٦٧، وفيه: «ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيتناقض امرك وتزيغ عن الحق»

و«النظائر»: عثمان وعبد الرحمن وسعد وطلحة والزبير.

ثم استشعر أنّ قائلاً يقول: فلم أدخلت نفسك مع من ليس نظيراً لك؟ فقال: انهم كانوا من قبل يتصرفون في الولاية متباعدين منّي، متناسين حقي، بل صرح بعضهم ـ وهو عمر ـ انه لايصلح لها: لحداثته، لدعابته، لحبّه بني عبد المطلب، لتيهه، لحقد الناس عليه، ونحو ذلك من البهت.[١]

قال: فكنت مبتعداً حين تباعدوا مني، فلما قاربوا واعترف عمر بأنّي ممن يصلح لها في الجملة ـ ولوانه جعلني أُسوة غيري ـ قاربتهم وتوصلت الىٰ نيل حقي أوإقامة الحجة علىٰ من نازعنيه.[٢]

فقد كان عليعليه‌السلام يحبّ تأكيد الحجج.

فإن قيل: إنّه بدخوله معهم أوْهَمَ ان الشورىٰ طريق الىٰ الامامة وأبطل النص.

قيل: لا إيهام مع إيقان النصّ وثبوته عندهم، كما دل عليه قولهعليه‌السلام : «**وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحىٰ**» وقولهعليه‌السلام : «**متىٰ اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم**»:

روى في شرح ابن ابي الحديد عن محمد بن جرير الطبري ـ صاحب التاريخ ـ قال: لما طعن عمر قيل له: لواستخلفت [ياأمير المؤمنين][٣] فقال: [من استخلف؟][٤] لو كان ابو عبيدة حياً لاستخلفته وقلت لربّي ـ لو سألني ـ: سمعت نبيّك يقول: «أبو عبيدة أمين هذه الأمّة»، ولوكان سالم مولىٰ أبي حذيفة حيّاً لأستخلفته، وقلت لربّي إن سألني: سمعت

---

(١) ذكر بعض هذا البهتان من عمر، ابن أبي الحديد في شرحه ١ : ١٨٦.

(٢) روى القطب الراوندي في شرحه ١ : ١٧٤: ان عمر لما قال: كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها، قال ابن عباس لعليعليه‌السلام : ذهب الأمر منا، الرجل يريد ان يكون الامر لعثمان. فقال عليعليه‌السلام : وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورىٰ لان عمر أهّلني للخلافة، وكان قبل يقول: ان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: ان النبوّة والامامة لاتجتمعان ببيت واحد، فأنا أدخل في ذلك لأُظهر للناس مناقضة فعله لروايته.

(٣) من ط.

(٤) من ط.

نبيّك يقول: «ان سالماً شديد الحبّ للّه»[١]. انتهىٰ

اعجب لهذا الكلام وظهور الحيف عليه وكون مصدره مصدر الهوىٰ، وأيّ نسبة بين أبي عبيدة وسالم وبين عليﷺ؟، وقد ملأ رسول الله صلى الله عليه وآله مسامعه من فضائل علي ما لا يعدّ معه ما ذكره في حق أبي عبيدة وسالم.

ثم ان سالماً ليس بقرشي وهو حاجج الانصار بالقرشيّة، فعلمت ان الرجل كان يصدر اقواله وافعاله عن الهوىٰ كما اشار اليهﷺ انفاً[٢].

وأورد ابن ابي الحديد في رواية اخرى: ثم قال ـ يعني عمر ـ: ادعوا لي أبا طلحة الأنصاري، فدعوه له، فقال: انظر يا أبا طلحة، إذا عدتم من حُفرتي، فكن في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت، وقفْ بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم، فإن اتفّق خمسة وأبي واحد فاضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبي اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفّق ثلاثة وخالف ثلاثة، فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن، فارجع إلى ماقد اتفقتْ عليه، فإن أصرّت الثلاثة الأُخرى على خِلافها فاضرب أعناقها، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتّفقوا على أمر، فاضرب أعناق الستّة، ودع المسلمين يختارون لأنفسهم[٣]، انتهىٰ[٤].

فأعجب لما في هذا الكلام من شواهد العصبية والحيف، فإنّ الرجل المأمور بضرب عنقه، وثاني الاثنين المأمور بضرب اعناقهما، وثالث الثلاثة المأمور بضرب اعناقهم، هو عليﷺ.

وذلك ان عمر كان يعلم من كل واحد من الخمسة كراهة ولاية عليﷺ الا الزبير،

---

(١) شرح أبي ابن الحديد ١ : ١٩٠.

(٢) بقوله: فمني الناس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس وتلوّن واعتراض.

(٣) في هامش نسختنا في هذا الموضع مايلي: واعلم ان هذا الكلام يصلح ان يكون اصلاً لما تهوّر فيه علماء العامة من المصالح المرسلة، نحوقولهم : يقتل الثلث لاصلاح الثلثين، الذي اعتمده المتغلبون علىٰ امور المسلمين الىٰ يوم الناس هذا، وافنوا عليه الامم من محترمي الدماء، ولعمر في العمل بالمصالح وترجيحها علىٰ النصوص مجرىٰ واسعاً تابعه عليه العامة لاستصلاح الدنيا، والله اعلم.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٨٧.

فكان يجوز منه هذا وهذا[١].

وكان يعلم ان علياً لايساعدهم؛ لما كان يعلم منه انه كان يدعي ان الخلافة حقه، فرتب هذا الترتيب حرصاً على صرف الامر عن علي عليه السلام:

وقد صرح بذلك علي عليه السلام فقال لقوم معه من بني هاشم: «ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمّروا أبداً[٢]» وقال للعباس: «عُدِلَ بالأمر عنّي يا عمّ»، قال: وما علمك؟ قال: قال عمر: كونوا مع الاكثر، فإن رضي رجلان رجلاً، ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لايخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لايختلفان فيوليها أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معي لم يغنيا عنّي شيئاً»[٣].

---

(١) وأقول لانريد الدخول في جزئيات هذا المخطط الشيطاني وما فيه من منكرات ظاهرة: من حصر الشورىٰ الستة، والزامهم بدخولها والرضى بها، والحكم بالقتل بمجرد ابداء الرأي المخالف للأكثر اوالامتناع وتسليط أبا طلحة الانصاري على المؤهلين لزعامة المسلمين، وجعل عبد الرحمن محوراً يقتل مَن يخالفه. فان المهم في هذا المخطط أمران لابدّ من بيانهما:
الاول: إن عمر اراد نصب عثمان وإقصاء علي بن أبي طالب من الخلافة، والترتيب الذي اعده كان منتجا هذه النتيجة بالقطع واليقين كما اشار أمير المؤمنين عليه السلام اليه. فأمر علي عليه السلام يدور بين ان يخالف فيقتل ان كان وحده أوكان معه الزبير اوكان معهما طلحة، لأنّه كان معادياً لعمر.
واما ان لم يخالف فقد احرز عمر بالشورىٰ هدفه الثاني وهوانه ساوىٰ بين علي وبين خمسة آخرين ـ بعد ان كانوا لايقاسون بعلي عليه السلام في الفضائل والمناقب، فاصبحوا في هذ الوضع يرون انفسهم مؤهلين للخلافة، كما ان الناس سيرون إنّ اصحاب الشورىٰ في مرتبة واحدة. وعندئذٍ يتيسر الامر لمعاوية، الذي كان قد اعده لاستلام الحكم بعد عثمان، وبهذا يقضي نهائياً على امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد ذكر ابن أبي الحديد قول عمر لاهل الشورىٰ: انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم، وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن أبي سفيان. وانظر الى مقالة عمر في شأن معاوية وكيف لمّح بتوليه الخلافة شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٩، بل يستفاد من كلامه هنا لـُ ان عمر كان يرىٰ أنّ معاوية اجدر بالخلافة من اهل الشورى.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٩١.
(٣) وقد ذكرنا ما يناسب المقام عن القطب الراوندي.

فهذا الاحتيال في صرف الامر عن علي عليه السلام أبلغ مما لونصّ علىٰ غيره؛ فانه ربما يتهم وينازع.

ومما يرشدك الىٰ ان القوم الذين اختارهم عمر كان اكثرهم مبغضاً لعلي كارها لولايته: ما أورده ابن أبي الحديد من تمام الرواية الاولىٰ ولفظه:

فلما دُفِن عمر، جَمعَهم أبوطلحة، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلاً من الأنصار، حاملي سيوفهم، ثم تكلّم القوم وتنازعوا، فأوّلُ ما عمل طلحةُ أنّه أشهدَهم على نفسه أنّه قد وهب حقّه من الشورى لعثمان، وذلك لعلمه أنّ الناسَ لايعدِلون به عليّاً وعثمان، وأنّ الخلافة لاتخلُص له وهذان موجودان، فأراد تقوية أمر عـثمان وإضـعافَ جانب عليّ عليه السلام، بهبَة أمر لا انتفاعَ له به، ولاتمكّن له منه.

فقال الزبيرُ في معارضته: وأنا اشهدكم على نفسي أنّي قد وهبتُ حقّي من الشـورى لعليّ، وإنما فعل ذلك لأنـّه لما رأى عليّاً قد ضعُف وانخذل بهبَةِ طلحة حقّه لعثمان، دخلته حميّة النّسَب، لأنـّه ابن عمة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صفيّة بنت عبد المطلب، وأبوطالب خالُه.

وإنما مال طلحةُ إلى عثمان لانحرافه عن عليّ عليه السلام، باعتبار أنه تَيْميّ وابنُ عمِّ أبي بكر، وقد كان حصلَ في نفوس بني هاشم على بني تَيْم[1] حَنَق شديد لأجْل الخلافة، وكذلك صار في صدوري تَيمْ على بني هاشم. وهذا الأمر مركوز في طبيعة البَشر، وخصوصا طينة العرب وطباعها، والتجربة إلى الآن تحقق ذلك. فبقيَ من الستة أربعة.

فقال سعد بن أبي وقّاص: وأنا قد وهبتُ حقّي من الشورى لابن عَمّي عبد الرحمن ـ وذلك لأنـّهما من بني زُهرة، ولعلم سعد أن الأمرَ لا يتمّ له ـ فلما لم يبقَ إلاّ الثلاثة، قال عبد الرحمن لعلي وعثمان: أيّكما يُخرج نفسَه من الخلافة، ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين؟ فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبد الرحمن: أشهدِ كم أنّني قد أخرجتُ نفسي من الخلافة على أنْ أختار أحدَكما، فأمسكا، فبدأ بعليّ عليه السلام، فقال له: أبايعك على كتاب اللّه، وسنة رسول الله، وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر. فقال: بل على كتاب الله وسنّة رسول

---

(١) في ط : من بني تيم.

اللّه واجتهاد رأيي. فعدل عنه إلى عثمان، فعرض عليه ذلك، فقال: نعم، فعاد إلى عليّ عليه السلام، فأعاد قوله، فعَل ذلك عبد الرحمن ثلاثا، فلما رأى أنّ عليا غيرُ راجع عمّا قاله، وأنّ عثمان يُنعِم له[1] بالإجابة، صفّق على يدي عثمان، وقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين، فيقال: إن عليا عليه السلام قال له: «واللّه ما آثرته بها إلا لأنّك رجوتَ منه مارجَا صاحبُكما من صاحبه، دقّ اللّه بينكما عطرَ مَنْشِم»[2].

قيل: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن، فلم يكلّم أحدُهما صاحبَه حتى مات عبد الرحمن، انتهىٰ[3]. فانظر واعتبر.

واعلم ان القوم ملئوا حسداً له ومنافسة، والذي علّة هذا الداء، وتولى كبره منهم هوعمر بن الخطاب، وعنه لقف أعداء أمير المؤمنين معائبه واقتفوا أثره، وقد كان يبوح بشيء من منافسته في زمن النبي صلى الله عليه وآله.

قال ابوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري في كتاب «الأوائل»: اخبرنا أبوبكر أحمد، عن أبي بكر بن دريد، عن علي العكلي، عن أبي خالد، عن الهيثم بن عدي قالوا: قام ابو الهيثم بن التيهان خطيبا بين يدي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال: إنّ

---

(١) أنعم له: اذا قال له مجيباً: «نعم».

(٢) قال الاصمعي: منشم، بكسر الشين: اسم امرأة كانت بمكة عطارة، وكانت خزاعة وجرهم اذا ارادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشأم من عطر منشم؛ فصار مثلاً (صحاح اللغة ٥: ٢٠٤١).

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٨٨. وأقول: لماذا اقحم عبد الرحمن اشتراط سيرة الشيخين في عمل الخليفة.

فان سيرة الشيخين ان كانت مأخوذة من الكتاب والسنة فلا داعي لاشتراطها بصورة مستقلّة بعد اشتراط الكتاب والسنّة، وأما إن لم تكن مأخوذة من الكتاب والسنة فان كانت موافقة لهما فلم يكن هناك مانع من قبول أمير المؤمنين لها.

فمن اشتراط ذلك، يعلم ان سيرة الشيخين لم تكن قد أُخذت من الكتاب والسنة.

ومن عدم قبول أمير المؤمنين لها يظهر أنّها كانت مخالفة للكتاب والسنّة، وعلي عليه السلام اتقىٰ من ان يخالف الكتاب والسنة لمجرد الوصول الى الخلافة وهي اقل قدراً عنده من نعلٍ ـ كما قال هو عليه السلام لابن عباس ـ اذا لم تكن علىٰ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

حسد قريش إياك علىٰ وجهين:

أمّا خيارهم، فتمنّوا أن يكونوا مثلك منافسة في الملأ وارتفاع الدرجة.

وأمّا شرارهم، فحسدوك حسداً أنغل القلوب وأحبط الاعمال، وذلك انهم رأوا عليك نعمة قدمك إليها الحظ وأخرّهم عنها الحرمان، فلم يرضوا ان يلحقوك حتىٰ طلبوا ان يسبقوك، فبعدت عليهم ـ والله ـ الغاية، واسقط الضمان، فلما تقدمتهم بالسبق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنت ـ والله ـ أحق قريش بشكر قريش، نصرت نبيّهم حياً، وقضيت عنه الحقوق ميتاً، والله ما بغيهم إلاّ علىٰ أنفسهم[١]، ولانكثوا إلاّ بيعة الله ﴿يَدُاللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم﴾[٢] فها نحن معاشر الانصار أيدينا والسنتنا لك، فايدينا علىٰ من شهد، وألسنتنا علىٰ من غاب.[٣] انتهىٰ

قوله عليه السلام: «فما راعني»:

«راعني»: أفزعني، وعرف الضبع، يضرب به المثل في الازدحام لثخنه.

و«ينثالون»: يتتابعون مزدحمين كما يتهايل التراب[٤].

و«الحسنان»: الحسن والحسين عليهما السلام.[٥]

و«العطفان»: الجانبان من المنكب الىٰ الورك، ويروىٰ: عطافيّ. والعطاف: الرداء وهواشبه بالحال، إلاّ أن الرواية الاولىٰ أشهر.

وقوله عليه السلام : «كربيضة الغنم» أي كالقطعة الرابضة من الغنم، يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه.

والطائفة الناكثة: أصحاب الجمل.

والمارقة: اصحاب النهروان.

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يا أيّها النّاس إنّما بَغْيُكُم عَلىٰ أَنْفُسِكُم﴾ يونس: ١٠/ ٢٣.

(٢) الفتح: ٤٨ / ١٠.

(٣) اشار ابن أبي الحديد الىٰ خطبة ابن التيهان في شرحه ٧: ٣٦، ولكنه لم يوردها.

(٤) وقد ذكر معناه في الخطبة ٥٤/ ١ والخطبة ٢٦/ ٤ و٢١٧/ ٣.

(٥) راجع ما ذكرناه في تفسير هذه الكلمة في ما تقدم من توضيح مفردات الخطبة في الهامش.

والقاسطة: اصحاب الشام، وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله: القاسطين ـ اي: العادلين عن طريق الحق ـ في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لهعليه‌السلام: «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين».

وقولهعليه‌السلام: «حليت الدنيا في اعينهم»:

حليَ الشيء في فمي، يحلو، وحلي بعيني يحلىٰ،

والزبرج: الزينة من وَشْيٍ او غيره، ويقال: الزبرج: الذهب.

وقولهعليه‌السلام: «لولا حضور الحاضر»، أي من الجيش الذي يستعان[1] به على الحرب، وهو معنىٰ قولهعليه‌السلام: «وقيام الحجة بوجُود الناصر»: اي لولا انه صار القيام بأُمور المسلمين عليّ ـ في تلك الحال ـ فرضاً لازما لا عذرَ في تركه.

والكِظَّة ـ بكسر الكاف ـ: ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطّعام.

والسغب: الجوع.

ويقال: القىٰ[2] فلان حبل الناقة والجمل[3] على غاربه، اي تركه هملاً سدىً يسرح حيث يشآء من غير وازع ولا مانع، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد.[4]

قولهعليه‌السلام «ولسقيت آخرها بكأس أوّلها»:

يعني: ان خلافتي ثابتة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنى عاملتها في أولها بالصبر وكفّ اليد عن التصرف؛ إذ كان العذر موجوداً وهو عدم الناصر، فكذلك كان يكون حالي في آخر مدة خلافتي، لولا منع وجود الناصر ذلك.

وعفطة العنز: ما تنثره من أنفها، ويحتمل أنّ المراد: جيفتها، مبالغة في الاستهانة.

قول ابن عباس: اطّردت مقالتك، أي أتبعتَ قولك[5] الأوّل قولا ثانياً! من قولهم: اطّرد النهر، إذا تتابع جريهُ.

---

(١) في ط: يستعين.

(٢) في ط: وقولهم: قد القىٰ.

(٣) في ط: حبل فلان على غاربه.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٠٢.

(٥) لم ترد «قولك» في ط.

وقوله: «من حيث أفضيت»: أصل أفضى: خرجَ إلى الفضاء، فكأنه شبّهه ﷺ حيث سكت عما كان يقوله، بمن خرج من خبَاء أوخدر إلى فضاء من الأرض، وذلك لأنّ النفس والقُوى والهمة عند ارتجال الخطب، والأشعار تجتمع إلى القلب، فإذا قُطع الإنسان وفرغ، تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت.(١)

وقوله: «فوالله ما أسفت علىٰ كلام قطّ كأسفي علىٰ هذا الكلام ألاّ يكون أمير المؤمنين ﷺ بلغ منه حيث أراد»:

قال ابن أبي الحديد: فحدثني شيخي أبوالخير مصدّق بن شبيب الواسطي رحمه الله(٢) في سنة ثلاث وستمائة، قال: قرأتُ على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة، فلما انتهيتُ إلى هذا الموضع، قال لي: لوسمعتُ ابن عباس يقول هذا، لقلت له: وهل بَقِيَ في نفس ابن عمك أمرٌ لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ألاّ يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! واللّه ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين، ولا بَقي أحد(٣) لم يذكره إلا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله.

قال مصدّق رحمه الله(٤): وكان ابن الخشاب صاحبَ دعابة وهزل، قال: فقلت له: أتقول إنها منحولة! فقال: لا واللّه، وإني لأعلم أنّها كلامه، كما أعلم أنك مصدّق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنها من كلام الرضيّ رحمه الله . فقال: أنّىٰ للرضيّ ولغير الرضيّ هذا النَّفَس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضيّ، وعرفنا طريقه(٥) وفَنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خلٍّ ولا خَمْر: ثم قال: واللّه لقد وقفتُ على هذه الخطبة في كتب صُنّفت قبل أن يخلق الرضيّ بمائتي سنة، ولقد وجدتُها مسطورة بخطوط أعرفها،

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٠٤.

(٢) مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي الواسطي، ذكره القفطي في إنباه الرواة ٣: ص ٢٧٤، وقال: إنه قدم بغداد، وقرأ بها على ابن الخشاب وحبشي بن محمد الضرير، وعبد الرحمن بن الأنباري وغيرهم، وتوفي ببغداد سنة ٦٠٥.

(٣) في ط : ولابقي في نفسه احد.

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجودة في نسختنا، وعبارة الترحيم لم يرد في ط.

(٥) في ط : طريقتهُ.

وأعرف خطوط مَنْ هي من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيبُ أبـوأحمد ـ والد الرضيّ ـ.

ثم قال ابن أبي الحديد: قلت: وقد وجدت أنا كـثيراً مـن هـذه الخـطبة فـي تـصانيف شيخناالقاسم[١] البلخيّ إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرضيّ بمدة طويلة، ووجدت أيضاً منها كثيراً في كتاب أبي جعفر بنُ قبّة ـ أحد متكلمي الإمامية[٢] ـ وهوالكتاب المعروف بكتاب «الإنصاف» وكان أبوجعفر هذا مـن تـلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضـيّ موجودا، انتهى[٣].

---

(١) أبوالقاسم البلخي: عبد الله بن أحمد. ذكره ابن النديم وقال: "كان من أهل بـلخ، يـطوف البلاد ويجول الأرض، حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة... ورأيت بخطه شيئا كثيرا في علوم كثيرة مسودات ودساتير، يخرج منها إلى الناس كتاب تام، الفهرست ص: ٢٩٩. وابن خلكان ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) هوأبوجعفر بن محمد بن قبة، من متكلمي الشيعة وحذاقهم، وله من الكتب كتاب الإنصاف في الإمامة، الفهرست ص١٧٦.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٠٦.

[٤]

و من خطبة له عليه السلام:

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ[١] في الظَّلْمَاء، وتَسَنَّمْتُمُ[٢] الْعَلْيَاء[٣]، وَبِنَا انْـفَجَرْتُم[٤] عَـنِ السِّـرَار[٥]، وُقِرَ[٦] سَمْعٌ لم يَسْمَعِ[٧] الْوَاعِيَةَ[٨]، كَيْفَ[٩] يُرَاعِي النَّبْأَةَ[١٠] مَنْ أَصَـمَّتْهُ الصَّـيْحَة[١١]، رُبِطَ[١٢] جَنانٌ[١٣] لم يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ[١٤].

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ[١٥] عَـوَاقِبَ الْـغَدْرِ،[١٦] وأَتَـوَسَّـمُكُمْ[١٧] بِـحِلْيَةِ[١٨] الْـمُغْتَرِّينَ.

---

(١) في هـ.أ: يخاطب قريشاً، وروي ان أمير المؤمنين خطب هذه الخطبة بعد ان قـتل طـلحة والزبير.

(٢) في هـ . أ: اي ركبتم السنام، اي علوتم الرتبة العليا بنورنا، أي كنتم خاملي الذكر فتشرفتم بنورنا.

(٣) في ط: ذروة العلياء: وفي هـ.أ: اي بتلك الهداية وشرف الاسلام علاقدركم وشرف ذكركم.

(٤) في ط: اي خرجتم عن ظلمة الكفر والفجور والفسق، ودخلتم في فجرالدين عن ظلمة الجهل.

(٥) فيالمطبوعة: السرار: آخر الليل من الليالي التي لاتظهر القمر فيها، استعارة عن الظـلمة، وقد استعارعليه السلام السرار لما كانوا فيه من الجهل في الجاهلية وخمول الذكر.

(٦) في هـ . أ: اي صمّت اذن لم تفهم الصيحة ولم تتدبر العبر.

(٧) في أ و ب و ط و د: لميفقه.

(٨) في هـ.أ: الواعية: الصيحة العظيمة.

(٩) في ط ود : وكيف.

(١٠) النبأة : الصوت الخفي.

(١١) في هـ.أ: الصيحة: الصوت الشديد.

(١٢) في هـ.أ: اي ثبت، ويروى: «ربط» معلوماً ومجهولاً، وفي هـ ، د: وروي : «ربطٌ» ، على ما لم يسمّ فاعله.

(١٣) في هـ . ص: اي ان القلب ملازم الخشية لمقام الله مربوط عليه، وفي هـ.أ : ربط جنان، اي ثبت، فلان رابط الجأش، اي شديد القلب. لايربط نفسه على الفرار، اي ربط وثبت قلباً أن يخفق من خوف العقاب.

(١٤) في هـ.أ: اي التحرك من خشية الله، دعاء لمؤمن يكون قلبه ابداً على خوف ووجل.

(١٥) في هـ.أ: اي انتظروا فتن تغشاكم.

(١٦) في هـ.أ: اي الخزي والفضيحة.

(١٧) في هـ.أ: اي أتفرّسكم.

(١٨) في هـ.أ: اى علامة وصفة.

سَتَرَنِي[(١)] عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدّينِ[(٢)]، وَبَصَّرَنِيكُمْ[(٣)] صِدْقُ النّيّةِ[(٤)].

أَقَمْتُ [(٥)]لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقّ في جَوَادّ الْمَضَلّةِ؛ حَيْثُ تَلْتَقُونَ[(٦)] ولاَدَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ[(٧)] ولاتُمِيهُونَ[(٨)].

اَلْيَوْمَ انْطِقُ لَكُم الْعَجْمَاء[(٩)] ذَاتَ الْبَيَانِ.

عَزَبَ [(١٠)] رأيُ امْرِىءٍ تَخَلَّفَ عَنّي، مَا شَكَكْتُ في الْحَقّ مُذْ أُرِيتُهُ.[(١١)]

لم يُوجِس[(١٢)] مُوسَى عَلَيْهِ السّلاَمُ خِيفَةَ عَلَى نَفْسِهِ[(١٣)]، [بَلْ][(١٤)] أَشْفَقَ[(١٥)] مِنْ غَلَبَةِ

---

(١) في ط ود : حتّىٰ سترني.

(٢) في هـ.أ: اي حجابة، وهوقولكم : «لا إله إلاّ اللّه» وكلمة الشهادة.

(٣) اي اعرفكم ولاتعرفوني، [فإن] المؤمن ينظر بنور الله.

(٤) في هـ.أ: اي لصدق من نيتي.

(٥) في هـ.أ: يعني اني مقيم علىٰ طريق الحق في جواد لايضل فيه الطريق، ولوطلبتم بعد رسول الله هادياً غير لما وجدتم.

(٦) في هـ.أ : اي تجتمعون.

(٧) في هـ.أ: اي تحفّرتم.

(٨) في هـ. أ : اي لاتصلون الىٰ الماء هـ. د: ولاتمهون ـ حاشية م.

(٩) في هـ.أ: قيل المراد: الكلمات العجماء، أراد ما ذكر في ضمن هذه الخطبة عن السر الكامن بالحيوان، فانه يكون للناظر فيها اعظم الفوائد، فهي ذات بيان عند اعتبارها، وفي هـأ ـ أيضاً العجماء صفة موصوف محذوف، اي الكلمات العجماء، عنى بها ما ذكر في هذه الخطبة من الأُمور، وتشبيهها بالعجماء من الحيوان: انه لانطق لها في الحقيقة، ومع ذلك يستفيد الناظر منها أعظم الفوائد، فهيٰ ذات بيان، كما قيل: الامور الصامتة الناطقة، هي الدلائل المحيّرة والعبر بالمواعظ. وقيل : هي بيان الحال والقرائن الشاهدة، أوالأدلة والبراهين.

(١٠) في هـ.أ: اي بعد عن الحق. وفي هـ. د: غرب ـ ض.

(١١) هـ. د: من رأيته ـ م.

(١٢) في هـ.أ : الوجس: نزعة القلب. وفي هـأ ـ أيضاً : أي هجس وأحسّ.

(١٣) المقصود التنبيه على ان الخوف الذي عرض موسىٰ عليه السلام، لم يكن نفسه، بل انه خاف من غلبة أهل الجهل الذين يقتدى بهم.

(١٤) كلمة «بل» من ط ود، ولم ترد في النسخ المخطوطة.

(١٥) في هـ.أ: اعلم ان «اشفق» من افعل، فهوصفة «لخيفة»؛ لأنّ الاشفاق خوف، والتقدير: لم يوجس موسى اشفاقاً علىٰ نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال. وفي هامش آخر : أي كان فعل ماض معناه : خاف.

الْجهّال ودُوَلِ الضّلاّلِ.[١]

الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا[٢] **عَلَى سَبِيلِ الْحَقّ والْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاء لمَيَظْمَأ**[٣].

***

قوله عليه السلام: «**بنا اهتديتم في الظلماء**» اي الجهالة.

«**وتسنّمتم العلياء**» اي ركبتم سنامها.

وقوله عليه السلام: «**وبنا انفجرتم عن السرار**» اي: جئتم في الفجر،

والسرار: الليلة والليلتان يستتر فيها القمر في آخر الشهر فلا يظهر، وروي: «أفجرتم» اي صرتم ذا فجر.

وأمّا «عن» في قوله عليه السلام: «**عن السرار**» فهي للمجاوزة علىٰ حقيقة معناها الأصلي، أي منفصلين عن السرار ومتجاوزين له. هكذا في شرح ابن أبي الحديد.[٤]

والاظهر أن «انفجر» ـ هنا ـ من انفجر الماء، اي خرج من حابسه، والمعنىٰ: خرجتم من السرار، وهوالانكتام والخمُول؛ فان في الاصل: العرب كانوا قبل البعثة أذلاّء مغمورين كأنهم خلف حابس، والله اعلم.

وقوله عليه السلام: «**وقر سمع**»: هذا دعاء علىٰ السمع الذي لميفقه الواعية بالثقل والصمم، والواعية: الداعية.

والكلام اشارة الىٰ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها ـ كذا في الرواية ـ أكبّه اللّه على منخريه في النار»[٥].

---

(١) في هـ.أ: دول: جمع دولة الضلال، اي فرعون وقومه، وفي هـ. د: دولة الضلال ـ حاشية م.

(٢) في هـ.أ: الخطاب لمقابليه في القتال، والمراد: تواقفتم على سبيل الحق وانتم علىٰ سبيل الباطل.

(٣) في هـ.أ: تنبيه علىٰ وجوب التقيد به عليه السلام وبما عنده، اي توافقم عليّ لكنتم اقرب الى الهدىٰ واليقين فيّ، وكنىٰ بالماء عمّا يشتمل عليه من العلم بكيفية الهداية الىٰ الله تعالىٰ، فإنّه الذي لاظمأ معه.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٠٨.

(٥) ذكر ارباب المقاتل هذا الحديث عن الحسين بن علي عليهما السلام بلفظ قريب مما هنا، وانه قاله ←

وقوله عليه السلام : «**كيف يراعي النبأة**»:

اي: كيف يراعي الدعوة الخافية من أصّمته ـ أي ملأت مسامعه ـ الدعوة الظاهرة.

والكلام تعريض بقوم وقفوا عنه، وزعموا انهم ينتظرون اماماً غيره يهديهم السبيل، فقال: كيف يراعي الأمر الخافي من عرف الأمر الجلي وتعامىٰ عنه؟

قلت: ويحتمل ان يكون المعنىٰ: كيف يرجى استماع دعوتي والقبول مني، ممن سمع ماهو أقوىٰ من ذلك، من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يعمل به؟

وقوله عليه السلام : «**ربط جنان لم يفارقه الخفقان**» هذا دعاء لقلب لايزال خائفا من الله بالثبات والاستمساك.

قوله عليه السلام : «**مازلت أنتظر بكم عواقب الغدر**» يقول: كنت مترقّباً غدركم، متفرّساً فيكم الغفلة.

قوله عليه السلام : «**سترني عنكم جلباب الدين**» يعني: ستر عقيدتي فيكم وأخفاها عنكم أني ذو دين لا أُظهر عداوةً إلاّ لمن عاداني، ولا أكشف إلاّ سريرة من صارحني، ووّضح لي ما أنتم عليه صدق نيّتي في معاملة ربي، لأنّ المؤمن ينظر بنور الله.

وقوله عليه السلام: «**اقمت لكم علىٰ سنن الحق**»:

اي: عرّفتكم بهديي ودلالتي طريق الحق، وقمت لكم عليها، وهي داخلة من طرق مضِلّة ملتبسة بها، فأوضحتها لكم في الوقت الذي لوطلبتم.[1] دليلاً لم تجدوه، ولوطلبتم الحق لم تبلغُوا اليه؛ لغلبة اللبس وقوّة الشبهة.

وقوله عليه السلام: «**اليوم انطق العجماء**»:

هذا مثل آخر، والعجماء: التي لانطق لها، وهذا اشارة الىٰ الرمز التي تضمنتها هذه الخطبة.

يقول: هي خفيّة غامضة، وهي مع غموضها جليّة لأولي الالباب، فكأنّها تنطق كما تنطق ذوات[2] الألسنة، كذا في شرح ابن أبي الحديد[3].

← لعبيد الله بن الحر الجعفي، وقاله أيضا لعمروبن قيس المشرقي وابن عم له وهوفي طريقه الىٰ كربلاء، انظر خزانة الادب ١ : ٢٩٨ وعقاب الا عمال للصدوق ص ٣٥ ورجال الكشي ص ٧٤.

(١) في ص : "تطلبتم" ظاهراً. (٢) في ط: ينطق ذوو.

وأقول: أما إذا كانت الرواية: «أُنطق» ـ بضم الهمزة ـ كان الأولىٰ ان يكون العجماء: الحجة الخاصة من حجج الشريعة، وهي بعد اتضاحها ذات بيان وافصاح.

والمعنىٰ: اني قد كشفت لكم عن اسرار الكتاب والسنة حتىٰ صارت أدلتهما الخافية ظاهرة، والله اعلم.

قوله عليه السلام : «عزب رأي امريءٍ تخلّف عنّي»:

عزب، أي: بعد، يحتمل أن يكون دعاءً وأن يكون إخباراً.

وقوله عليه السلام : «ما شككْتُ في الحق مذ أُريته»، يريد أنّ معارفي عين اليقين، لا يتطرّق إليها شكٌ ولا شبهة.

قوله عليه السلام : «لم يوجس موسى»:

هذا كلام شريف جدّا، يقول: إن موسى لما أوجسَ الخيفة، بدلالة قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾[٤]، لم يكن ذلك الخوفُ على نفسه، وإنما خاف من الفتنة والشّبْهة الداخلة على المكلفّين عند إلقاء السحرة عصيّهم، فخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى، وكذلك أنا لا أخافُ على نفسي من الأعداء الذين نَصَبُوا ليَ الحبائل، وأرصدوا ليَ المكائد، وسعرّوا عليّ نيران الحرب، وإنما أخاف أن يفتتن المكلّفون بشُبههم وتمويهاتهم، فتقوى دولةُ الضلال، وتغلب كلمة الجهال.

قوله عليه السلام : «اليوم تواقفنا»:القاف قبل الفاء، تواقَف القوم على الطريق، أي وقفوا كلّهم عليها؛ يقول: اليوم اتّضح الحق والباطل، وعرفناهما نحن وأنتم، كذا في الشرح[٥].

وأقول: إنّ معنىٰ تواقفنا علىٰ سبيل الحق والباطل، اي وقف بعض على سبيل الحق وبعض على سبيل الباطل، فتقابلنا وصرنا أهل حق وأهل باطل.

قوله عليه السلام : «من وثِق بماء لم يظمأ» الظمأ الذي يكون عند عدم الثقة بالماء، وليس يريد النفيَ المطلق؛ لأنّ الواثق بالماء قد يظمأ، ولكن لا يكون عطشه على حدّ العطش الكائن عند عدم الماء، وعدم الوثوق بوجوده، يقول: إن وثقتم بي وسكنتم إلى أقوالي[٦] كنتم أبعد عن الضّلال وأقرب إلى اليقين وثَلَج النفس، كمن وَثِق بأنّ الماء في إداوته، يكون عن

---

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢١١.

(٤) سورة طه: ٢٠ / ٦٧.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢١١.

(٦) في ط : الىٰ قولي.

الظمأ وخوف الهلاك من العطش أبعدَ ممّن لم يثقْ بذلك. كذا في الشرح.[١]

ويظهر لي ان قصدهﷺ الإشارة الىٰ شيءٍ من أسرار الوصية والتبشير به، كما نبّه علىٰ اشفاقه وخوفه من غَلبة كلمة الضلال.

قال: لكن عندي شيء يسكن بعض الوجد وينقع غُلّة المشفق، وهو علمي بأنّ العاقبة للمتقين، وأنّ الحق سيدال من الباطل ويغلبه، وتلك العاقبة هي التي اشار إليها في قولهﷺ : «واليها مصير العاقبة» وذلك بظهور دعوته في دعوة أهله وتكامل صنائع الله لجنده الغالب، والله أعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢١٢.

[٥]

ومن كلام له عليه السلام لماقبض رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله، وخاطبه العباس رحمه الله[١] وأبوسفيان بن حرب في أن يبايعا له[٢] بالخلافة:

أَيُّهَاالنَّاسُ؛ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ[٣]، وَعَرِّجُوا[٤] عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ[٥] وَضَعُوا تِيجَانَ[٦] الْمُفَاخَرَةِ، أَفْلَحَ[٧] مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ[٨] أَوِاسْتَسْلَمَ[٩] فَأَرَاحَ.

---

(١) لم ترد «رحمه الله» في أ و ب و ط و د، وفي ه.أ: فقد روي انه لماتم أمرالسقيفة لأبى بكر، أراد ابو سفيان بن حرب أن يوقع الفتنة في المسلمين، فمضىٰ إلىٰ عباس بن عبدالمطلب، فقال: يا اباالفضل إنّ القوم ذهبوا بهذا الامر من بني هاشم و جعلوه في بني تيم، و انه ليحكم فينا هذا الفظ الغليظ من بني عدي، فقم حتىٰ نستنهض عليّا لهذا الامر وأنت عم رسول الله.
فأتيا اميرالمؤمنين، فقال ابوسفيان: يا أباالحسن لاتغافل عن هذا الأمر، متىٰ كنا تبعاً لتيم الاراذل؟! و كان عليه السلام ليعلم انه يقول ذلك لمحق الدين، فأجابه بهذا الكلام.
وفي هامش آخر من الف: و كان ذلك قبل غسل رسول الله صلى الله عليه وآله و تجهيزه، و علي عليه السلام مشغول بذلك، قال ابوسفيان: يا بني عبد مناف، الله أن يلي أمركم تيم.
فقال عليه السلام: للاسلام، و منعه عن ذلك.

(٢) في ب: ان يبايعاه.

(٣) في ه. ص. فيه اشارة الىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل اهل بيتي كسفينة نوح ... الخبر» [١] والىٰ قوله عليه السلام: «انظروا اهل بيت نبيكم فان نهضوا فانهضوا وان ثبتوا فاثبتوا».
وفي ه.أ: سفن النجاة هم اهل البيت؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله: «مثل اهل بيتي كسفينة نوح». قلت: حديث السفينة مشهور عند الفريقين، ورواه من العامة الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٢٣ والطبراني في الكبير ج ٣ ص ٣٧ ـ ٣٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨، والدولابي في الكنى ج ١ ص ٧٦، واحمد بن حنبل في الفضائل برقم ١٤٠٢.

(٤) في ه.أ: اي اميلوا اوقفوا وانحرفوا، وفي آخر: معناه علىٰ هذا: عرجوا عن الاستقامة منصرفين عن المنافرة.

(٥) في هـ. ص: قوله «المنافرة هي أن يذكر كلّ واحد من الرجلين مفاخره و فضائله و قديمه ثم يتحاكمان الىٰ ثالث لينصر احدهما علىٰ الآخر. و في هـ.أ: اي المحاكمة والمفاخرة بالنسب.

(٦) في ه. أ: جمع تاج.

(٧) في ه.أ: اي خلص: فاز ونجىٰ.

(٨) في ه.أ: نهض: قام، وبجناح، استعار لفظ الجناح للأعوان والانصار.

(٩) في ه. أ: «استسلم»: انقاد، «فأراح»: اي أراح نفسه.

مَاءٌ[١] آجِنٌ[٢] وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ [٣] بِهَا آكِلُهَا، ومُجْتَنِي الثَّمَرَةِ[٤] لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا[٥] كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أرْضِهِ،[٦] فَإِنْ أقُلْ، يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وإنْ أسْكُتْ، يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ.

هَيْهَاتَ[٧] بَعْدَ اَللَّتَيَا وَاَلَّتِي![٨] وَاللَّهِ لابنُ أبي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ اندَمَجتُ[٩] عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوبُحْتُ[١٠] بِهِ لاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرابَ الأرْشِيَةِ[١١] في الطَّوى الْبَعِيدة[١٢].

***

قوله عليه السلام: «افلح من نهض بجناح»:

يريد: افلح من نهض في طلب الرئاسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه.

---

(١) في ط وهـ. د: هذا ماء ـ ص ب ح. (٢) في هـ.أ: اي متغيّر منتن.

(٣) في هـ.أ: يوقفها في حلقه فلا يبلعها. الباء للتعدية، اي: بجعلها في حلقه مغصصاً، فلا يكاد يبلعها، كنىٰ بها عن أمره.

(٤) في هـ.أ: قوله: «ومجتني الثمرة ... الى آخر القول»: يعنى هذا الوقت ليس وقت الطلب لهذا الامر، إمّا لعدم الناصر أولغيره، شبّه عليه السلام الثمرة باللقمة بها من حيث انهما من المأكولات والمتلذذات بها، شبه الثمرة المجنية لغير أوانها، بالزرع في غير ارض الزارع، لان صاحب الارض قد يمنع ذلك سواء في عدم الانتفاع بها، فمثّل عليه السلام خلافته ذلك مثلهما، لأنّه لاينتفع منها، إمّا لعدم الناصر وإمّا لعدم المصلحة. (٥) في هـ.أ: اي ادراكها واستوائها.

(٦) في هـ.أ: من زرع بأرض غيره فلغيره ان يمنعه عن سقي زرعه وعن حصاده وعن التصرف فيه، فلابد من التفكر في العواقب في كلّ الأُمور. والمراد بيان ان من يطلب الامور لغير وقتها لاينجح طلبه. (٧) في هـ.أ: اي بعد.

(٨) في هـ.أ: كنايتان عن الشدائد والأُمور الكبيرة، وأصله: ان أحداً تزوج بأمرأة قصيرة سيئة الخلق، فقاسىٰ منها الشدائد فطلّقها بعد اللتيا والّتى. وفي هامش آخر: هما الداهية الكبيرة، وكنى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيّة، فانهما اذا كثر سمّها صغرت لأنّ السم يأكل جسدها، وقيل: إنّ العرب تصغر الشيء كالدُهيم واللُهيم.

(٩) في هـ.أ: في نسخة «اندمخت»، وفي هـ.أ ايضاً: أي انطويت وطلعت واستوليت، وسيّرته في باطني، وروي بالخاء والجيم، اما بالخاء فمن الدخوخ، رهوالارتفاع والاستيلاء، ودمخ اسم جبلٍ، واما بالجيم فهوالدموج والدخول والاستتار في الشيء.

(١٠) في هـ.أ: اي لواظهرته. (١١) في هـ.أ: جمع رشاء وهوالحبل.

(١٢) في هـ.أ: وهوالبئر.

«أو استسلم فأراح»: وترك المنازعة فأراح نفسه وغيره.

والماء الآجن: المتغيّر الفاسد.

والغص: ان ينشب المأكول في الحلق، يعني: بيعة السقيفة كالماء الآجن الذي من شأنه ان يعاف، وكاللقمة التي من شأنها ان توجب لآكلها ألماً وكرباً. إشارة الىٰ سوء العاقبة.

ثم أخذ[١] في الاعتذار عن الإمساك وترك المنازعة، فقال: مجتني الثمرة قبل أن تُدْرك لاينتفع بما اجتناه، كمن زرع في غير أرضه لاينتفع به؛ بل يؤمر بقلعه وتفريغ الأرض منه؛ يريد عليه السلام أن هذا الوقت ليس هو الوقت الذي أجد فيه الناصر.

ثم قال: قد حَصَلْت بين حالين؛ إن قلت قال الناس: حَرَص على المُلْك وطلب الدنيا، وإن لم أقل، قالوا: جَزِع من الموت.

ثم قال: «هيهات»؛ استبعاداً لظنّهم فيه الجزع. ثم قال: «بعد اللّتيا والتي» أجزع، أي بَعْدَ أن قاسيتُ الأهوال الكبار والصغار، ومُنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة من المخالف؟![٢]

ثم ذكر أن انسه بالموت كأنس الطفل بثدي أُمّه، وهذا اُنس بالغ، ودالّ علىٰ يقين بالعاقبة كامل.

ثم ذكر ان عنده من علم الوصية وأسرارها ما لو باح بها لحصل بينهم اضطراب[٣].

قال في شرح ابن أبي الحديد: لمّا قبض رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه وآله، واشتغل عليّ عليه السلام بغسله ودفنه، وبُويع أبوبكر، خلا الزبير وأبو سفيان بن حرب وجماعة من المهاجرين بعليّ والعباس عليهما السلام لإجالة الرّأي، وتكلّموا بكلام يقتضي الاستنهاضَ والتهييج، فقال العباس رضي اللّٰه عنه: قد سمعنا قولَكم، فلا لِقِلّةٍ نستعين بكم، ولا لِظِنّةٍ نترك رأيكم، فأمهلونا نراجع الفكر؛ فإن يكنْ لنا من الإثم مخرج يصرّ بنا وبهم الحقّ صَرِير

---

(١) من هنا ذكره عن ابن أبي الحديد باختلاف يسير في العبارات وهذا التفسير يوجد في ١: ٢١٤.

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في نسختنا، وهي غير موجودة في شرح ابن أبي الحديد.

(٣) في هامش نسختنا في هذا الموضع مايلى: فانه لوصرح لهم بأنّ الأمر سيتدرّج حتى يصير الىٰ بنى أُميّة سيفتنون بها، ثم يفضي بعدهم الىٰ بني العباس وأنه سوف يجرى بين الفريقين واولادهم ما جرىٰ ويكون المغلوب اولاده، لفترت تلك العزيمة سيما لابي سفيان لأن يصير فيه غيرنا، وقد مر أن ما حمله علىٰ ما قال، الحمية والأنفة، والله اعلم.

الجدجد[١]، ونبسط إلى المجد أكفّاً لانقبضُها أو تبلغ المدى، وإن تكن الأُخرى، فلا لِقلّةٍ في العدد، ولا لوهَنٍ في الأيْد، واللّه لولا أنّ الإسلام قَيد الفتك، لتدكدكت جبال[٢] صخر يسمع اصطكاكها من المحل الأعلى.

فحلّ علي عليه السلام حَبْوته، وقال: الصّبْر حلم، والتقوى دين، والحجة محمد، والطريق الصراط، أيها الناس شُقُّوا أمواج الفتن... الخطبة، ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم.

قال البَراء بن عازب: لم‌أزل لبني هاشم محبّاً، فلمّا قبض رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله خِفْتُ أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الواله[٣] العَجُول، مع ما في نفسي من الحزْن لوفاة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله، فكنت أتردّد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى اللّه عليه وآله في الحجرة، وأتفقّد وجوهَ قريش، فإنّي لكذلك[٤] إذْ فقدت أبابكر وعمر، وإذا قائل يقول: القومُ في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بُويع أبو بكر، فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبوعبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأُزر الصنعانيّة، لايمرّون بأحدٍ إلا خبطوه وقدّموه، فمدُّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه؛ شاء ذلك أو أبى؛ فأنكرتُ عقلي، وخرجت أشتدُّ حتى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضربا عنيفاً وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قُحافة، فقال العباس: تَرِبَتْ أيديكم إلى آخر الدهر؛ أما إِنّي قد أمرتُكم فعصيتُموني. فمكثتُ نَدِما نفسي، ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأباذَرّ وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التّيهان وحُذَيفة وعماراً. وهم يريدون أن يُعيدوا الأمْر شورى بين المهاجرين.

وبلغ ذلك أبابكر وعمر، فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة، فسألاهما عن الرأي، فقال المغيرة: الرأيُ أن تلقوا العباسَ فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً، ليقطعوا

---

(١) في هامش نسختنا: بالضم، وهوصرّار الليل، وهوقفّاز، وفيه شبه من الجراد، والجمع الجداجد، من الصحاح، (٢: ٤٥٣) وعن ابن منظور: انه حيوان شبيه بالجراد يصوّت بالليل انظر لسان العرب «جدجد» (٢: ٢٠٤). (٢) في ط : جنادل.

(٣) في ط : الوالهة. (٤) في ط : كذلك.

بذلك ناحية عليّ بن أبي طالب[١].

فانطلق أبوبكر وعمر وأبوعبيدة والمغيرة؛ حتى دَخلوا على العباس، وذلك في الليلة الثانية من وفاة النبيّ صلى اللّه عليه وآله.

ثم أورد ابن أبي الحديد كلام ابي بكر للعباس، وجوابه له، لكني تركته اختصاراً[٢]، والغرض يتعلق بما نقلته. والله المستعان.

---

(١) في هـ. ص هذا اصل اصطناع عمر لعبد اللّه بن العباس واستيزاره له، وكان عمر يعظّم شأن العباس وإبنه بالقول والفعل، ويصف العباس بالعقل وجودة الرأي، ويعظّم قرابته من رسول اللّه ﷺ، يريد بذلك معارضة منزلة أمير المؤمنين، فذرأ ذلك حتىٰ لقفه عنه بنوالعباس وشيعتهم وعلماء العامة.

وأنت إذا تأمّلت المسائل التي جعلها علماء العامة أُصول السنّة في زعمهم، وجدتها مأخوذة عن عمر، وقد صرح الغزالي وغيره من علماء العامة بأنّ معاوية كان يقتدي بعمر ويؤيد طريقته، وقصد معاوية المعلوم ـ لاالمظنون ـ معارضة طريقة أمير المؤمنين ونسخها، والله المستعان.

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٢٠، وما بعدها.

[٦]

ومن كلام له عليه السلام لمّا أشير عليه[1] بألاّ يتبع طلحة والزبير وأن لايرصد[2] لهما القتال:

واللّه لاَ أكُونُ كَالضّبُعِ[3] تَنَامُ عَلَى طولِ أللّدْم؛ حَتّى يَصِلَ إلَيْهَا طَالِبُهَا، ويَخْتِلَهَا[4] رَاصِدُهَا؛ وَلكِنّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إلَى الْحقِّ الْمُدْبِرَ عَنْه، وَبِالسّامِعِ الْمُطِيعِ العَاصِيَ الْمُرِيبَ[5] أبداً، حَتَّى يأْتِيَ عَلَيّ يَوْمِي.[6] فَوَاللّهِ مَازِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقّي، مُسْتأْثَراً[7] عَلَيّ[8] مُنْذُ قَبَضَ اللّهُ[9] نَبِيّهُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وآله حَتّى يَوْمِ النّاسِ هَذَا.

***

لما خرج طلحة والزبير من المدينة إلى مكّة لم يلقيا أحداً إلاّ وقالا له: ليس لعليّ في أعناقنا بَيْعة، وإنّما بايعناه مكرَهين. فبلغ علياعليه السلام قولهما، فقال: أبعدهما اللّه وأغرب[10] دارهما، أما واللّه لقد علمتُ أنّهما سيقتُلان أنفسهما أخبث مقتل، ويأتيان مَنْ وردا عليه بأشأم يوم، واللّه ما العُمْرةَ يريدان، واللّهُ لقد أتياني بوجهَين فاجريْن، ورجعا بوجْهَين غادريْن ناكثيْن، واللّه لايلقيانني بعد اليوم إلاّ في كَتيبة خشناء، يقتُلان فيها أنفسهما، فبُعْداً

(١) في هـ.أ: روي انه اقبل أمير المؤمنين يريد العراق ليتبع طلحة والزبير فأشار عليه الحسن بن عليعليه السلام ان يرجع، فقال: والله...الخ.

(٢) في أ و ب و د: ولايرصد، وفي هـ.أ: اي لايحفظ ولايرقب.

(٣) في هـ. د: لااكون مثل الضبع ـ م. فيهـ.أ: اللدم: ضرب الحجر على الحجر. وفي هامش آخر: اللدم أن يضرب الصائد الحجر علىٰ جُحر الضب فيحسبه صيداً فلا يخرج حتى يصاد، قيل: إنّ الضبع في جحرها يدخل عليها قوم ويقولون: خامري أُمّ عامري، ابشري أُمّ عامر بلحم سمين وخير كثير وهي تتغافل، فيشدون الحبل في رجلها، فإذا وصل اليها الشرّ تصيح، فلا تنفعها صياحها.

(٤) في هـ.أ: اي يخدعهاهـ. د. ويختلسها ـ م ـ

(٥) في هـ.أ: اي المتهم، والريبة هي التهمة.

(٦) في هـ.أ: اي يوم موتي.

(٧) في هـ.أ: اي مختاراً.

(٨) هـ د: عليّ غيري ـ م ول.

(٩) في «أ» زيادة: تعالىٰ.

(١٠) في يقال: اغرب دار ابعدها.

لهما وسحقاً.

وذكر أبومخنف في كتاب الجمل: انّ عليا عليه السلام خطب لمّا سار الزبير وطلحة من مكة، ومعهما عائشة يريدان[1] البَصْرة، فقال:

أيّها الناس، إن عائشة سارت إلى البصرة، ومعها طلحة والزبير، وكلّ منهما يرى الأمْرَ له دون صاحبه، أمّا طلحةُ فابنُ عمّها، وأما الزبير فزوج اختها[2]، واللّٰه أنْ لو ظفروا بما أرادوا ـ ولن ينالوا ذلك أبداً[3] ـ ليضرِبَنَّ أحدُهما عنقَ صاحبه بعد تنازع [منهما][4] شديد. واللّٰه إنّ صاحبة[5] الجمل الأحمر ما تقطَع عقبة ولا تحلُّ عُـقْدة إلاّ فـي مـعصية اللّٰـه وسُخْطه، حتى توردَ نفسها ومَنْ معها موارد الهلكة؛ أي واللّٰه لَيُقتَلَنّ ثلثهم، وليهربنّ ثلثهم، وليتوبنّ ثلثهم، وإنّها التي تنبَحُها كلاب الحوأب[6]، وإنّهما ليعلمان بأنّـهما[7] مـخطئان. وربّ عالمٍ قتله جهلُه، ومعه علمه لاينفعه، حسبنا اللّٰه ونعم الوكيل! فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية، أين المحتسبون؟ أين المؤمنون؟ مالي ولقريش[8]! أما واللّٰـه لقـد قـتلتهم كافرين، ولأقتلنّهم مفتونين! وما لنا إلى عائشة من ذَنْب إلا أن أدخلناها في حَيّزنا، واللّٰه لأبقَرنّ الباطل[9] حتى يَظهر الحقُّ من خاصِرته. فقل لقريش: فلتضجّ ضجيجها، ثم نزل. انتهىٰ نقلاً من شرح ابن أبي الحديد.

---

(١) في ط: يريدون.
(٢) في ط: فختنها.
(٣) في ط زيادة: ابداً.
(٤) ما بين المعقوفتين غير موجود في ص.
(٥) في ط: راكبة.
(٦) الى هذا الموضع من الخطبة اوردها الشيخ المفيد في الارشاد ص ١١٨.
(٧) في ط: انهما.
(٨) ذكر هذه الفقرة الشريف الرضي في نهج البلاغة في الخطبة ٣٣ بلفظ قريب ممّا هنا.
(٩) ذكر هذه الفقرة الشريف الرضي في نهج البلاغة في الخطبة ١٠٤ بلفظ قريب ممّا هنا.

[٧]

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

اتَّخَذُوا الشَّيطَانَ(١) لأمْرِهِمْ مِلاَكاً(٢)، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أشْرَاكاً(٣)، فَبَاضَ وفَرَّخَ(٤) صُدُورِهِمْ، ودَبَّ ودَرَجَ(٥) في حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ(٦) بِأعيُنِهِمْ ونَطَقَ بألسِنَتِهِمْ(٧)، فَرَكِبَ بِهمُ الزَّلَلَ وزيَّنَ لَهُم الخَطَلَ(٨) فعلَ(٩) مَنْ قَدْ شَرَّكَهُ(١٠) الشَّيْطَانُ في سُلْطَانِهِ(١١)، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ على لسانه(١٢).

***

---

(١) في هـ. د: الشياطين ـ م.

(٢) في هـ.أ: في نسخة: مالكاً وفي هـ. ص : ملاك الشيء قوامه وعماده، وفي هـ.أ: أي ما يقوم به، وملاك الأمر صغيرها وكبيرها ما يقوم به ويعتمد عليه، يقال: القلب ملاك الجسد.

(٣) في هـ. ص: الاشراك جمع شرك، وهوالمصياد، وفي هـ.أ: يجوز ان يكون جمع شريك كشريف واشراف، ويجوز ان يكون جمع شِرْك كحبل وأحبال، وهوحبالة الصائد.

(٤) في هـ. ص: فباض وفرّخ، كناية عن التمكن، وفي هـ.أ: اي أخرج البيض.

(٥) في هـ. ص: ودب ودرج، عبارة عن الأنس والتأصّل، وفي هـ.أ: الدب: المشي الضعيف، ودبّ: مشىٰ رويداً. ودرج : مشى كثيراً.

(٦) في ص : و نظر. وفي هـ. ص: و نظر بأعينهم، كناية عن اتحادهم كأنّهم هو، أو لأن نظرهم شهوة و نطقهم باطل.

(٧) وفي هـ.أ: اي بمتابعة الهوىٰ.

(٨) وفي هـ. أ: الزلل، بالفعل والخطل بالمنطق الفاسد و فساد بالقول.

(٩) وفي هـ.أ: اي فعلوا «فعل»، وانتصاب فعل علىٰ المصدر عن فعل محذوف، اي فعلوا ذلك فعل، أوعن قوله: اتخذوا، في معنىٰ فعلوا، فهومصدر من غير لفظه.

(١٠) في هـ.أ: بمعنىٰ شاركه.

(١١) في هـ.أ: السلطان [القدرة] على الأعمال والأحوال.

(١٢) في هـ.أ : اي لسان الشيطان.

[٨]

وَمِنْ كلاَمٍ لَهُ عليه السلام يَعنِي بِهِ الزُّبَيْرَ في حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِك:

يَزْعُمُ أَنهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلمِيُبَايِعْ بِقَلْبِهِ. فقَدْ أقَرَّ بالْبَيْعَةِ وادّعَى الْوَلِيجَةَ[١]. فَلْيَأتِ عَلَيْهَا بِأمْرٍ يُعْرفُ[٢] وَإلاَ فَلْيَدْخُلْ فِيما خرَجَ منْهُ، والسلام[٣].

* * *

(١) في هـ. ص: الوليجة هي الدخيلة وما يضمر في الأمر من عذر أوحجّة اوبطانة. وفي هـ. أ: الوليجة: الدخيلة في الأمر، يعني انه بايع بيده ولميبايع بقلبه، وهواشارة الىٰ التورية والتعريض في العهود والايمان.

(٢) في هـ. الف: اي بيعته.

(٣) في هـ. الف: اي البيعة التي خرج عليها.

[٩]

وَمِنْ كلاَمٍ لَهُ عليه السلام[١]:

وَقَدْ أرْعَدُوا وَأبْرَقُوا[٢]. وَمَعَ هَذَيْنِ ألاَمْرَيْنِ الْفَشَلُ[٣]، وَلَسْنَا[٤] نُرْعِدُ حَتّى نُوْقِعَ، وَلانُسِيلُ حَتّى نُمْطِرَ.

***

---

(١) ذكر هذا الكلام الواقدي في كتاب الجمل، والشيخ المفيد في النصرة في حرب البصرة ص١٧٧، وفي هـ. أ: إنّ هذا الكلام اشارة الىٰ طلحة والزبير وأشياعهما.

(٢) في هـ. الف: عبارتان بمعنىٰ التهديد والوعيد، وابرقوا: خوفوا.

(٣) في هـ. الف: اي الجبن.

(٤) في د وهـ. الف: في نسخة: قلنا، وهوإشارة الىٰ أنه لايوعد قبل الإيقاع بالعدو، وأنّ فعله يتقدّم علىٰ قوله؛ إذ القول ـ إذا تقدم ـ فربما لايوافقه الفعل.

ومن خطبة له عليه السلام:

أَلاَ وإِنَّ الشَّيطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، واسْتَجْلَبَ[١] خَيْلَهُ ورَجِلَهُ، وإِنَّ بَصِيرَتي لمـعي[٢]، مَالَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي[٣]، وَلاَ لُبِّسَ عَلَيّ[٤]. وَأيمُ اللّهِ[٥] لاَفْرِطَنَّ[٦] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ،[٧] لاَ يُصْدِرُونَ عَنْهُ[٨] وَلاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

***

قوله عليه السلام: **«وإنّ بصيرتي لمعي، مالبّست علىٰ نفسي ولالبس عليّ»**، قـال فـي الشرح: يريد أنَّ بصيرتي التي كانت معي في زمن رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله لم تتغيّر.

وقوله عليه السلام: **«ما لبّست ...الىٰ آخره»**، تقسيم جيّد؛ لأنَّ كلّ ضالّ عن الهداية، فإمّا أن يضلّ بإضلال نفسه[٩] أوبإضلال غيره له.

---

(١) في هـ. الف: اي استجمع.

(٢) في أ وب ط: وإنّ معي لبصيرتي، وفي هامش د: وإنّ معي لبصيرتي ـ ض وح ول.

(٣) في هـ. أ: يريد بذلك الدلالة على بقاء سريرته وصفاء باطنه وخلوص طويّته وطهارة ذاته.

(٤) في هـ. الف: قوله: «ولالُبّس عليّ» يدل على كمال عقله وعمله وكـثرة تـجاربه، وهـذان اللفظان مجامع مكارم الاخلاق، وقال بعض السلف: العاقل من لايخدعه أحد، والمسلم من لايخدع احداً.

(٥) في هـ. أ: «وأيم الله» اصله ايمن الله، حذف نونه تـخفيفا كـما حـذف مـن «ولم يكـن»، وهوجمع يمين، وقيل: ليس بجمع، بل اسم وضع للقسم، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين، ولم يجيء في الأسماء ألف الوصل معطوفة غيرها، وهومبتدأ محذوف الخبر، أي أيمن الله قسمي. وقيل: ألفه للقطع، وقد يطرح في الوصل لكثرة الاستعمال.

(٦) في هـ. الف: اي لاملأن.

(٧) في هـ. الف: حوضاً من المقاتلة والمقارعة.

(٨) في هـ. الف: لايصدرون، اي لايرجعون، بل يهلكون، كنّى عليه السلام بقوله: «لايصدرون عنه» ان الوارد منهم فيه لاينجو منه، فهو سوف يغرق فيه، فلايصدر عنه، و بقوله: «و لايعودون اليه»: ان من نجىٰ منهم لايطمع في الحرب مرة اخرى، و لايردّون الى ما اعدّ لهم مرّة ثانية، و أكّد ذلك الوعيد بالقسم البار.

(٩) في ط: من تلقاء نفسه.

وقوله ﷺ : «لأفْرِطَنّ» مَن رواها بفتح الهمزة، فأصله «فرط» ثلاثي، يقال: فَرطَ زيد القوم، أي سبقهم. والفارط[1]: الذي يسبق القوم الىٰ الماء، فيهيىء لهم الحياض[2] والدلاء، فكأنه ضمّن «لافرطن لهم» معنىٰ لأهيئنّ، فعدّاه تعديتهُ.

ومن رواه بضم الهمزة فهو رباعي، ومعناه: لاملأن.

والماتح ـ بالتاء ـ: الذي ينزع بالدلو من أعلىٰ البئر، والمايح ـ بالياء المهموزة ـ: الذي ينزل البئر فيملأ الدلاء ماءً، وهو يعني حوض الموت والقتال.

---

(١) في ط : ورجل فرط.

(٢) في ط : الأرشية.

[١١]

وَمِنْ كلاَمٍ لَهُ عليه السلام لابْنِهِ مُحمد بْنِ الحَنَفِيّةِ لمّا أعْطَاهُ الرّايَةَ يَوْمَ الجَمَل:

تَزُولُ الْجِبَالُ[١] وَلاتَزُلْ[٢]، عَضَّ عَلى ناجِذِكَ[٣]، أعرِ اللّٰه جِمْجِمَتَكَ[٤]، تِدْ فـي الأرْضِ قَدَمَكَ[٥]، إرْمِ بِبَصَرِكَ[٦] أقْصَى الْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَك، وَاعْلمأنَّ النّـصْرَ مِـنْ عِـنْدِ اللّٰـه سُبْحَانَهُ[٧].

***

قال في شرح ابن أبي الحديد: أُمّ محمد عليه السلام خَوْلة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدّوْل بن حَنيفة بن لُجيم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل. واختُلِف أمرها ـ ثم ذكر أقوالاً ثم قال: ـ وقال قوم، وهم المحققون، وقولهم الأظهر:

---

(١) في هـ. الف: جمع في هذه الكلمات جميع آداب الحروب، وهى الاعراض عـن الإدبـار، تشبيها بالجبال فإنها لاتزول عن أماكنها، والعضّ علىٰ الناجذ لدفع ضرر كل ضرب يوافي الرأس، وثبات القدم يسبّب انهزام العدو، وغّض البصر يزيل الجبن، ورمي البصر أقصى القوم يشحّذ العزم.

(٢) في هـ. الف: هذا نهي مطلق؛ لأن النهي مع الزوال للجبال نهي بغير الزوال بطريق أولىٰ.

(٣) في هـ. الف: اي الأسنان الظواهر بين النابين. وفي هامش آخر: الناجذ: سنّ بـين النـاب والضرس، وقال: هوأقصىٰ الأضراس. وقيل: الاضراس كلها.
وفي هامش آخر: عضّ علىٰ ناجذك فانّ في ذلك ربط الجأش عن الفشل والخـوف، ولانّ الضرب علىٰ الرأس مع ذلك غير مؤثّر كثير الضرر كما [يحصل في من] لايفعل ذلك، وقد قال عليه السلام في موضع آخر فإنّه أنبأ عن الهام، وذلك لما فيه من [التشدد] والتصلب.

(٤) في هـ. الف: شبّه الجمجمة التي تستعار للانتفاع بهائم ترد، فالجهاد في سبيل ديـن اللـه وحزبه لمجرد رضىٰ الله عنه علىٰ هذا الوجه تشبيه الانتفاع بالعارية، وفي ذلك تنبيه لمحمد رضي الله عنه في هذا، بانه اذا أُعير الله لابّد من رده، وفيه تثبيت لجأشه وربط لقلبه.

(٥) في هـ. الف: «قوله: تد فيالأرض قدمك» وفي ذلك ربط الجأش، واستصحاب العزم علىٰ الشهامة، وأمارة الصبر علىٰ المكاره.

(٦) في ص: بصرك.

(٧) كلمة «سبحانه» غير موجود في ص، وفي ب: سبحانه وتعالى.

إنّ بني أسد أغارت على بني حَنِيفة في خلافة أبي بكر فسبوا خَوْلة [بنت جعفر][1] وقدِموا بها المدينة، فباعوها من عليّ عليه السلام، وبلغ قومها خبرها، فقدِموا المدينة على عليّ عليه السلام، فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها ومهرها وتزوّجها. فولدت له محمداً فكنّاه أبا القاسم.

وهذا القول، هو اختيار محمد بن أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بكتاب [تاريخ][2] الأشراف.

[في شرح ابن أبي الحديد: لمّا تقاعس محمد يوم الجمل عن الحمْلة، وحمل عليّ عليه السلام بالراية، فضعضَع أركان عسكر الجمل، دفع إليه الراية، وقال: امْحُ الأُولى بالأُخرى، وهذه الأنصار معك. وضمّ إليه خُزَيمة بن ثابت ذا الشهادتين، في جَمْع من الأنصار، كثير منهم من أهل بدر، فحمل حَمَلات كثيرة، أزالَ بها القومَ عن مواقفهم، وأبلى بلاء حسنا. فقال خزيمة بن ثابت لعليّ عليه السلام: أما إنه لو كان غيرُ محمد اليوم لافتضح، ولئن كنتَ خِفْتَ عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خِفْناه عليه، وإنْ كنتَ أردتَ أن تعلّمه الطعان فطالما علّمته الرجال.

[و][3] قالت الأنصار: يا أمير المؤمنين، لولا ما جعل اللّه تعالى للحسن والحسين عليهما السلام لما قدّمنا على محمدٍ أحداً من العرب.

فقال علي عليه السلام: أين النجم من الشمس والقمر! أما إنّه قد أغنى وأبلىٰ وله فضله، ولاينقص فضله فضل صاحبيه عليه، وبِحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة اللّه تعالى إليه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا واللّه ما نجعله كالحسن والحسين، ولا نظلمهما له، ولا نظلمه ـ لفضلهما عليه ـ حقّه، فقال علي عليه السلام: أين يقع ابني من ابنيْ بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله!

فقال خزيمة بن ثابت فيه:

---

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في ص. (٢) ما بين المعقوفتين من ط.
(٣) ما بين المعقوفتين من ط.

مــحمد مَـا فـي عُـودك اليـومَ وَصْـمَةٌ ... وماكُنْتَ في الحرْبِ الضَّرُوس مُـعَرِّدا[١]

أبــوك الذي لم‌يـركب الخـيلَ مـثلُه ... عـــليٌ، وســمّاك النــبيّ مــحمدا

فــلوكان حــقا مــن أبــيك خــليفةٌ ... لكــنت، ولكــن ذاك مــالايرى بَـدَا

وأنت بــحمد اللّــه أطــولُ غـالبٍ[٢] ... لســاناً، وأنــداهــا بـما مـلكتْ يـدا

وأقــربُها مــن كــلّ خَــيْرٍ تــريدُه ... قُــرَيْشٌ وأوفــاها بــما قـال موعدا

وأطــعنُهم صــدرَ الكــميّ بـرمحه ... وأكســـاهُمُ للــهامِ عَـضْباً مُـهنَّدا

ســوى أخــويْكَ الســيّدين، كـلاهما ... إمــاما[٣]الورى والداعـيان إلى الهـدى

أبــىٰ اللّــهُ أن يـعطي عـدوّك مـقعدا ... من الأرض أوفي اللوح[٤] مرقىً ومصعدا[٥]

---

(١) المعرد: المنهزم.

(٢) غالب: يقصد به ذرية غالب بن فهر بن مالك.

(٣) في ط: امام.

(٤) في ط: الأوج.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٤٤ ـ ٢٤٦.

ومن كلام له عليه السلام:

لما ظفر[١] بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا[٢] ليرى مانصرك اللّه به على عدوّك[٣] فقال[٤] عليه السلام:

أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ قَالَ[٥]: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا، والله[٦] لَقَدْ شَهِدَنَا في عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوامٌ هم فِي[٧] أَصْلاب الرِّجَالِ[٨] وأَرْحَامِ النِّساء، سَيَرْعَفُ[٩] بِهِمُ الزَّمانُ، ويَقْوَى بِهِمُ الإيمَانُ.

* * *

قوله عليه السلام: «**فقد شهدنا**» مثل قوله عليه السلام فيما سيأتي: «الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم» [١٠]، وقوله عليه السلام: «ايها الناس انما يجمع الناس الرضىٰ والسخط» وغير ذلك مما

---

(١) في أ وب ود: أُظفره الله.

(٢) كذا في ص: «حاضرنا» وقوفه: شاهدنا، ويحتمل كونه: شاهداً، وفي ب: معك شاهداً.

(٣) في أ وب ود: علىٰ أعدائك. (٤) في ط وهود: فقال علي ـ ع.

(٥) في د وط: فقال.

(٦) في أ ود: ولقد شهدنا، وفي ب وهـ أ: في نسخة: ولقد شهدنا والله.

(٧) في أ وب.: قوم في، وفي ط ود: اقوام في.

(٨) في هـ. ب: قوم في اصلاب، مستفاد من قول النبي صلى الله عليه وآله: «المرء مع من أحب».

(٩) في هـ. ص: اي يخرجون ويظهرون فيه، وفي هـ. الف: سيخرج ويأتي، وقد شبّه الزمان بالانسان، أوما يوجد ويظهر من الخلق في أوقات الزمان بما يخرج ويقطر من الرعاف من أنف الإنسان.

(١٠) في هامش أ في هذا الموضع ما يلي: روي انه قال: يا أهل البصرة، يا أهل المؤتفكة، ائتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله تمام الرابعة، يا جند المرأة، وأعوان البهيمة، رغا فاجبتم، وعقر فانهزمتم، أخلاقكم دقاق، وماؤكم زعاق، وبلادكم أنتن بلاد الله تربة، وأبعدها من السماء، بها تسعة أعشار الشر، المحتبس فيها مرتهن بذنبه، والخارج منها بعفوالله، كأنّي أنظر الى قريتكم هذه وقد طبّقها الماء حتى ما يرى منها إلاّ شراف المسجد، كأنّه جؤجوطير.

يجيء.

وقوله عليه السلام لمحمد بن أبي بكر فيما رواه الامام الحسن بن اسماعيل الجرجاني: « فإن الله يعطي العبد على قدر نيّته إذا أحب الخير وأهله وان لم يعمله كأن قد عمله؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج الى غزوة تبوك قال: «لقد كان في المدينة أقوام ما سرتُم من سيرٍ ولاقطعتم وادياً إلاّ كانوا معكم، حبسهم المرض، كانت لهم نيّة في ذلك».

[١٣]

ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة وأهلها:

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ[(١)]، واتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ[(٢)]، رَغَا[(٣)] فَأَجَبْتُمْ، وعُقِرَ[(٤)] فَهَرَبْتُمْ. أخْلاقُكُمْ دِقَاقٌ[(٥)]، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ[(٦)]، ودِينُكُمْ نِفَاقٌ[(٧)]، وَمَاؤكُمْ زُعَاقٌ[(٨)]. والمُقِيمُ بَيْنَ أظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ[(٩)]، وَالشاخِصُ[(١٠)] عنْكُمْ مُتَدَارَكٌ[(١١)] بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ[(١٢)]؛ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ [هذا][(١٣)] كَجُؤْجُؤِ[(١٤)] سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ[(١٥)] مِنْ فَوْقِهَا ومِنْ تَحْتِهَا، وغَرِقَ مَنْ في ضِمْنِها.

[وفي رواية اخرى][(١٦)]: وَأيْمُ اللّهِ، لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ[(١٧)] هذه حَتّى كَأَنّي أَنْظُرُ إلى

---

(١) في هـ. ص مايلي: فيه إشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله: «لن يفلح قوم أولوا أمرهم إمرأة».

(٢) في هـ. الف: أي المبهمة عن العقل، وهي كل من دواب البر والبحر.

(٣) في هـ. الف: الرغاء: صوت الإبل خاصة، وذكره لأنه عنى بالبهيمة الجمل، أي صوّت الجمل.

(٤) في هـ. الف: أي الجمل.

(٥) في هـ. الف: الدق من كل شيء: حقيره وصغيره، وفي هامش آخر منه: أي دقيق قليل الخير.

(٦) في هـ. الف: والشقاق: الخلاف والافتراق، وفي هامش آخر منه: أي خلاف وعداوة.

(٧) في هـ. الف: الشقاق الخروج من الايمان.

(٨) في هـ. الف: الزعاق: المالح، اي شديد الملوحة.

(٩) في هـ. الف: ذنبه هوإقامته فيما بينهم، وهذا يدل على لزوم الاحتراز من قرناء السوء، وهومن أهم الامور، وأن صاحب الاخلاق الرديئة يضرّ جليسه.

(١٠) في هـ. الف: والشاخص: اي الخارج والراحل من بينكم فقد تداركه الله برحمته.

(١١) في هـ. الف: اي متلاقى.

(١٢) هـ. د: برحمة ربه ـ م.

(١٣) لم يرد «هذا» في أ وب وط ود.

(١٤) في هـ. الف: أي صدر.

(١٥) في هـ. ص في هذا الموضع هامش طويل لم يمكن قراءته بوضوح، والظاهر من بعض كلماته ان الشارح ينقل فيه حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله في شأن البصرة.

(١٦) ما بين المعقوفتين من أ وب.

(١٧) في هـ. الف: في نسخة: بلدتكم هذه.

مَسْجِدِكم كَجُؤْجُوسَفِينَةٍ، أونَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ.[١]

ويروى:[٢] كَجُؤْجُوطَيْرٍ في لُجّةِ بَحْرٍ.

وفي رواية أُخرى[٣]: بِلاَدُكُمْ أنتَنُ بِلاَدِ اللّهِ تُرْبَةً، أَقْرَبُهَا مِنَ المَاء، وابْعَدُهَا مِنَ السَّماء، وبِهَا تِسْعةُ أعْشَارِ الشَّرِّ. الُمحْتَبِسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ بِعَفْواللّهِ. كأنّي أنْظُرُ إلَى قَرْيَتِكُمْ هذِهِ قَدْ طَبّقَهَا الْمَاء حَتّى مَا يُرَى مِنْهَا إلاّ شُرفُ الْمَسْجِدِ كأنَّهُ جُؤجُوطَيْرٍ في لُجةِ بَحْرٍ.

***

قال ابن أبي الحديد في الشرح: قولهعليه السلام: «وأتباع البهيمة»: يعني الجمل، فإنه كان رايةَ عسكر البصرة، قُتِلوا دونه كما تُقْتَل الرجال تحت راياتها، ولقد كانت الرؤوس تـنْدر[٤] عن الكواهل، والأيدي تَطِيحُ من المعاصم، وأقتاب البطن[٥] تندلِق من الأجواف، وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لاتتحلحل ولاتتزلزل، حتى لقد صرخعليه السلام بأعلى صوته: ويلكم إعقِروا هذا[٦] الجمل؛ فإنه شيطان! ثم قال: اعقِروه وإلا فَـنيَت العـرب. لايـزال السيفُ قائماً وراكعاً حتى يهوِي هذا البعيرُ إلى الأرض، فصمدوا له حتى عقروه، فسقط وله رغاء شديد، فلمّا برك كانت الهزيمة.[٧]

وخَلَص عليّعليه السلام في جماعة من النّخَع وهَمْدان إلى الجمل، فقال لرجل من النَّخَع اسمه بجيَر: دونَك الجمل يا بُجير دونك[٨]، فضرب عجُز الجمل بسيفه فوقع لجـنبه، وضـرب بجِرانه الأرض، وعجّ عجيجا لم يُسْمع بأشدّ منه، فما هو إلاّ أنْ صُرِع الجمل حتى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب، واحتُملتْ عائشة بهودَجها، فحُملتْ إلى دار عبد اللّه بن خلَف، وأمر عليّعليه السلام بالجمل أنْ يحرق، فأُحرق ثم ذري[٩] في الريح. وقالعليه السلام: لعنه اللّه من دابة! فما أشبَهه بعجل بني إسرائيل، ثم قرأ: ﴿وانْظُرْ إلَىٰ إلٰهك الّذى

---

(١) في هـ. الف: أي جاثمة علىٰ صدرها.

(٢) في الف: وفي رواية، وفي هـ. الف: في نسخة: ويروىٰ.

(٣) هذه الرواية الاخيرة من «ط» فقط.

(٤) تندر: تقطع.

(٥) الأقتاب: الأمعاء؛ واحدها قتب، محركة، أوبكسر فسكون.

(٦) كلمة «هذا» ساقطة من المطبوعة.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٥٤.

(٨) كلمة «دونك» لم ترد في ط.

(٩) في ط: ان يحرق ثم يذرىٰ.

ظَلْتَ عَلَيهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمّ لَنَنْسِفَنّهُ فِي الْيَمّ نَسفاً﴾.[١]

ثم وصف المقيم بين أظهرهم بأنه مرتهَن بذنبه؛ لأنّه إمّا أن يشاركهم في الذنوب، أو يراها فلا ينكِرُها؛ ومذهب أصحابِنا أنّه لاتجوز الإقامة في دار الفسق، كما لاتجوز الإقامة في دار الكفر.

والجؤجؤ: عَظْم الصدر؛ وجؤجو السفينة: صدرها.[٢]

وأما إخباره عليه السلام أنّ البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها، فقد رأيت من يذكر أنّ لم ترد في الأصل الملاحم تدلّ على أنّ البصرة تَهْلِك بالماء الأسود ينفجر من أرضها، فتغرق ويبقى مسجدها.

والصحيح أنّ المخبَر به قد وقع، فإنّ البصرة قد غرقت مرتين، مرة في أيام القادر بالله، ومرة في أيام القائم بأمر الله، غرقت بأجمعها، ولم يبق منها إلاّ مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجو الطائر، حَسَب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السّنام، وخرِبت دورها، وغرق كلّ ما في ضِمْنها، وهلك كثير من أهلها. وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقلها خلَفهم عن سلفهم، انتهى[٣].

قلت: ولايبعد أن يكون الله تعالىٰ أنبط شيئاً من الماء الذي غرقت به من أرضها تنكيلا وتهويلاً، فيكون ذلك مصداقا لقول أمير المؤمنين عليه السلام من فوقها ومن تحتها، وموافقا لما في الملاحم.

---

(١) سورة طه : ٢٠ / ٩٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ١: ٢٥٢.

(٣) ١ : ٢٥٤.

[١٤]

وَمِنْ كلاَمٍ لَهُ عليه السلام في مِثْلِ ذَلِكَ:

أرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاء، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّماء[١]، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ أحلامَكُمْ[٢]، فَأنْتمْ غَرَضٌ لِنَابِل، وأكلَةٌ لآكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ[٣].

* * *

قال في الشرح: أُرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أنّ أبعد موضع في الأرض عن السمّاء «الأُبُلّةُ»[٤]، وهذا موافق لقوله عليه السلام، و«الأُبُلّة» هي قصبة البصرة.

والإخبار بهذا من خصائصه عليه السلام؛ لأنّه أخبر بما لاتعرفه العرب ولاتهتدي إليه، انتهى[٥].

---

(١) في هـ. الف: اي لايسمع دعاءكم أهلها.

(٢) في أ وب: حلومكم. وفي هـ. الف: أي عقولكم.

(٣) في ب وهـ. أ: في نسخة: لصائد. وفي هـ أ أيضاً: أي من يصول.

(٤) في مراصد الاطلاع ١ : ١٨: تقع في زاوية الخليج الذي يدخل الىٰ مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٦٨.

[١٥]

ومن كلام له عليه السلام فيما ردّه [على المسلمين][1] من قطائع عثمان:

واللّهِ لووَجَدْتُهُ قدْ تُزُوّجَ بِهِ النساء، ومُلِكَ بِهِ الإمَاء لَرَدَدْتُه؛ فَإنّ في الْعَدْلِ سَعَةً. ومَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدلُ فَالْجَوْرُ عليهِ أَضْيَقُ.

* * *

قال في الشرحُ ما حاصله: كان عثمان قد أقطع كثيراً من بني أُميّة وغيرهم مـن أوليـائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج؛ وأسقط عنهم خراجها إلاّ اليسير.

وقال فيه: وهذه الخطبة ذكرَها الكلبيّ مرويّةً مرفوعةً إلى أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ علياً عليه السلام خَطب النّاس في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال:

ألا إنّ كلّ قطيعَةٍ أقطعها عُثمان، وكلّ مال أعْطَاهُ من مال اللّه، فهومَرْدود في بيت مال المسلمين، فإنّ الحقّ القديم لايُبطله شيء، ولو وجدتُه وقد تُزوّج به النساء، وفُرّق في البلدان، لرددته إلى حاله؛ فإنّ في العدل سعة، ومَنْ ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق.

قال الكلبي: ثم أمر عليه السلام بكلّ سلاح وجِد لعثمان في داره مما تقوّى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبْضِ نجائب كانت في داره من إبل الصدقة، فقبضت، وأمر بـقبض سـيفه ودرعه، وأمَر ألاّ يعرض [السلاح وُجد ممّا له لم يقاتل][2] به المسلمين، وبـالكفّ عـن جميع أمواله التّي وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن ترجع الأموال التي أجاز بـها عثمان حيث أُصيبت أوأُصيب أصحابها.

فبلغ ذلك عَمروبن العاص، وكان بأيْلَة من أرض الشام، فكتب إلى معاوية: ما كـنت صانعاً فاصنع، إذا قَشَرَك ابن أبي طالب من كلّ ما تملكه كما تُقْشَر عن العصا لحاها[3].

---

(١) من ط.

(٢) في ص: لسلاح له ممّا لم يقاتل.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٦٩ ، وفي هامش نسختنا في هذا الموضع مايلي: وجدت في

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة:

ذِمَّتِي(١) بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ(٢)، وأَنَا بِهِ زَعِيمٌ(٣) إِنّ(٤) مَنْ صَرَّحَتْ(٥) لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المَثُلَاتِ(٦) حَجَزَهُ(٧) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ(٨) الشُّبُهَاتِ. أَلا وإِنَّ

← «المصابيح» لأبى العباس الحسيني عليه السلام كتاباً من محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام جوابا عمن سأل عن كيفية قتل عثمان ما لفظه: وانتهىٰ الىٰ عثمان رفاعة بن رافع الانصاري وجبلة بن عمروعمر بن حكيم ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن حذيفة وعبد الله ومحمد ابنا بذيل الخزاعيان فضربوه بأسيافهم حتىٰ قتلوه غير تائب ... ثم جاء المسلمون الىٰ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذوا بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فبايعوه علىٰ العمل بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وأمر بكل سلاحٍ كان في دار عثمان وكان مما يتقوىٰ به علىٰ المسلمين فقبضه وما كان غير ذلك تركه ميراثاً علىٰ كتاب الله وسنة نبيّه. انتهىٰ ما يتعلق بنقله الغرض.

(١) في هـ. الف: الذمة: العهد والأمان. (٢) في هـ. الف: رهينة، أي مرهونة.

(٣) في هـ. الف: زعيم، اي كفيل، [والمعنىٰ]: الحق ما أقول، أي ليس في قولي كذب ولا في وعدي خلف.

(٤) في نسخة ص : انه، وفي هامش ص: في نسخة : إن.

(٥) في هـ. ص: أي كشفت وأبانت، وفي هـ. الف: قوله: إنّ من صرّحت له العبر ... الىٰ اخره»: في ذلك إشارة الىٰ ... الاعتبار بوجوب التقوى، وعلىٰ أنّ الاعتبار وسيلة الىٰ التقوىٰ؛ ذلك لانّ من أخذت العناية زمام عقله ما صرحت به من آفات الدنيا، وكشف عبرها، وتبدّل حالاتها، علىٰ من أوقف عليها همّه، واتخذها دار إقامة، شاهد أنّ كل ذلك امور باطلة، فلابد [أن] يفيض الله سبحانه علىٰ صدره خشيته، وتلك الخشية متوقفة على أن يخلي نفسه من تلك الأُمور ويبتعد بسبب الاعتبار وبالتقوى عنها، والحاجز عن ذلك الفعل.

وأشار بالشبهات الىٰ ما يتوهم كونه حقاً ثابتاً باقيا لأُمور غائبة زائلة، وليست هي كما تصّور، ولذلك سميت شبهة، لأنّها تشابه الحق وتلتبس به.

وفي هامش آخر في الف: يعني عرفان حقارتي للأُمور الدنياوية يمنع من الوقوع في الشبهات. (٦) في هـ. ص والف: اي العقوبات.

(٧) كذا في ص والف، ولكن في ط وهـ. ص: في نسخة: حجزته. وفي هـ. الف: اي منعه، والحجز: المنع. وفي هـ. د: حجره ــ ض وج.

(٨) في هـ. الف: تقحّم في الماء: أي القىٰ بنفسه فيه.

بَلِيَّتَكُمْ[١] قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا[٢] يَوْمَ بَعَثَ اللّٰهُ نَبِيَّهُ[٣].

والَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ[٤] بَلْبَلَةً[٥]، وَلَتُغَرْبَلُنَّ[٦] غَرْبَلَةً[٧]، وَلَتُسَاطُنَّ[٨] سَوْطَ القِدْرِ، حَتّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاكُمْ[٩] وأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ.

وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقونَ[١٠] كَانُوا سَبَقُوا.[١١]

وَاللّٰهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً[١٢] وَلا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ[١٣] بِهَذَا المَقَامِ وَهَذَا اليَوْمِ.

أَلاَ وإِنَّ الخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ[١٤] حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ[١٥] بِهِمْ فِي النَّارِ.

أَلاَ وإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ.

حَقٌّ وَبَاطِلٌ[١٦]، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ[١٧] البَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ[١٨]، وَلَئِنْ قَلَّ الحَقُّ

---

(١) في هـ. ص: اي ابتلائهم واختبارهم. وفي هـ. الف: قد يعني: أُقاسي من بليّتكم مثل ماقاسىٰ النبي ﷺ في ابتداء مبعثه من قومه.

(٢) في هـ. الف: اي البلية.

(٣) في د: نبيكم ﷺ.

(٤) في هـ. ص: اي لتحركنّ ولتخلطنّ.

(٥) في هـ. ص: البلبلة: الخلط.

(٦) في هـ. أ: اي لتنخلنّ.

(٧) في هـ. ص: الغربلة: النخل.

(٨) في هـ. الف: ساط القدر: إذا قلّب ما فيها من طعام بحراك و إدارة، وفي هامش آخر: اي خلط القدر. و في هـ. ص: السوط: الخلط.

(٩) في هـ. الف: أعلاكم: عزيزكم، أسفلكم: ذليلكم.

(١٠) في ص: سابقون.

(١١) في هـ. ص: المعنىٰ انهم كانوا سابقا يتمايزون باعتبار السبق الىٰ الايمان والإبطاء، والآن يتمايزون باعتبار الدخول في الفتنة والسبق الىٰ نصرة الحق والإبطاء عنه.

(١٢) في الف: وشيمة. في ب: وسمة: وفي هامش د: وسمة ـك. وفي هـ. ص: اي كلمة مما ينبغي ان يقال في المقام، وفي هـ. الف: الوشيمة ـ بالشين المعجمة ـ: الكلمة، وبغير المعجمة: العلامة والأثر.

(١٣) في هـ. الف: اي خبّرت.

(١٤) في هـ. ص: جمع شموس، وهي النفور التي تمنع ظهرها وتلقي راكبها. وفي هـ. الف: أي حرون، والشموس: الدابة تمنع ظهرها، وجمعه، شمس.

(١٥) في هـ. الف: التقحّم الذهاب بعنف.

(١٦) في هـ. ص: أي الأمر حق وباطل، ليس إلاّ أحدهما. وفي هـ. الف: اي في الدنيا حق وباطل... اي هذا حق وذاك وباطل، علىٰ تقدير المبتدأ، وفي الدنيا حق وباطل، علىٰ تقدير حذف الخبر.

(١٧) في هـ. ص: اي كثر، وفي هـ. الف: كثر ونما.

(١٨) في هـ. الف: بمعنىٰ انفعل، يقال: كسير مجبر: اي انجبر.

فَلَرُبَّمَا(١) وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيءٌ فَأَقْبَلَ(٢).

ومن(٣) هذه الخطبة:

شُغِلَ(٤) مَنِ الجنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا(٥)، وطَالِبٌ بَطِيءٌ(٦) رَجَا، ومُقَصِّرٌ(٧) فِي النَّارِ [هَوَى](٨).

الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ(٩) مَضَلَّةٌ، والطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجادَّةُ(١٠)، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ(١١) وَآثَارُ النُّبُوَّةِ(١٢)، ومِنْهَا(١٣) مَنْفَذُ السُّنَّةِ(١٤)، وإِلَيْهَا(١٥) مَصِيرُ الْعَاقِبَة.

هَلَكَ مَنِ ادَّعَى(١٦)، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى(١٧).

---

(١) في هـ . الف: اي لربما يكثر الحق، ورب للتقليل، واصله للتمني، اي فلعل يرجع الحق ... لقوله: لربما ادبر شيء فاقبل.

(٢) في هـ . ص: اي قد يجدون ذلك، فيه انذار وكشف عن غاية الامر، ثم استبعد ان يعود الأمر اليه بعد صرفه عنه.

(٣) في نسخة جعلت هذه الفقرة خطبة مستقلة عنوانها هكذا: «وهذه الخطبة تضجّر بأحوال نفسه ﷺ»، هذا وفي أ وب ود: صدّر هذه الفقرة بكلام السيد الرضي الآتي بعد صفحات.

(٤) في هـ . الف: قوله: «شغل من الجنة والنار أمامه» سمات من كانت الجنة والنار امامه، اي جعل له بهما شغل يكفيه عمّا عداه، ثم ذكر كلاما كأنّه مقتبس من قوله تعالىٰ : ﴿ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ [فاطر: ٣٥ / ٣٢] فقال الناس طبقات: ساع يسرع؛ فإنّه ناج، ومقصر في الطاعة؛ فهوهالك، وطالب للخيرات: فهوراج.
فالأوّل هوالمعصوم، والثاني هوالكافر، والثالث هومن خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً عسىٰ الله ان يتوب عليه.

(٥) في هـ . الف: اي من النار.

(٦) في هـ . الف: اي من خلطوا عملا صالحاً بالسيئات.

(٧) في هـ . الف: الكفار.

(٨) لم يرد «هوى» في ص وأ.

(٩) في هـ . الف: اليمين: الافراط، والشمال: التفريط.

(١٠) في هـ . الف: الجادة: الطريق المعظم، وهوما عليه المعصوم.

(١١) في هـ . الف: ويروىٰ: مافي الكتاب، وتقديره عند الكوفيين: الكتاب الباقي، وعند البصريين: الباقي من الكتاب.

(١٢) هـ . د: وروي عليها في الكتاب وعليها اثار النبوة ـ ر.

(١٣) في هـ . الف: اي من الجادة.

(١٤) في هـ . الف: اي طريقة الشريعة.

(١٥) في هـ . أ: أي والىٰ الجادّة.

(١٦) في هـ . الف: اي بغير البينة، أوما ليس له أهل.

(١٧) في هـ . الف: أي على الله.

مَنْ أبْدَى[١] صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ[٢] عند جـهلة النـاس[٣]. وكَـفَىٰ بِـالْمَرْءِ جَـهْلاً ألاَ يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

لاَ يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلايَظْمَأُ عَلَيْهَا[٤] زَرْعُ قَوْمٍ؛ فَاسْتَتِرُوا بِـبُيُوتِكُمْ[٥]، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ[٦] والتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائكُمْ[٧]، وَلاَ يَحْمَدُ حَامِدٌ إلاَ رَبَّهُ، وَلاَ يَلُمْ لائم إلا نَفْسَهُ.[٨]

قال السيد:

وأقـول: إنّ فـي هـذا الكـلام الأدنـىٰ مـن مواقـع[٩] الإحْسَـان مَا لا تَبْلُـغُهُ مَواقـعُ الاسْتِحْسَانِ[١٠]. وإنَّ حَـظَّ العَجَبِ[١١] مِنْهُ أكْثَرُ مِنْ حَظِّ العُجْبِ بِهِ، وفِيه ـ مَعَ الحَالِ الّتِـي وَصَفْنَا[١٢] ـ زَوَائِـد مِـنَ الفَصَاحَةِ لاَ يَقُـومُ بِـهَا لِسَـانٌ، وَلاَ يَطّـَلع فجّـها[١٣]

---

(١) في هـ. الف: أي اظهر.

(٢) في هـ. الف: أي سقط قدره عندهم.

(٣) جملة: «عند جهلة الناس» لم ترد في ط ود.

(٤) في هـ. الف: اي علىٰ التقوى، مأخوذ من قوله تعالىٰ في سورة الطلاق: ٦٠ / ٢: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللّه يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبُ﴾.

(٥) في ط ود: في بيوتكم. وكلمة «في» لم ترد في أ.

(٦) في هـ. الف: اي حقيقة وصلكم.

(٧) في هـ. الف: وكون التوبة وراء، لأنّ الجواذب جذبته عن المـعصية حـتىٰ أعـرض عـنها، والتفت بوجهه الىٰ ما كان معرضاً عنه من الندم علىٰ المعصية، وتوجّه الىٰ القبلة الحقيقية؛ فانه يصدق عليه إذ ذاك أنّ التوبة وراءه، أي وراءه عقلياً، وهوأولىٰ من قول من قال: إنّ وراءكم الجنة، ووراءكم أي أمامكم، قال تعالىٰ: ﴿وكان وراءهم ملك﴾.

(٨) في هـ. الف: هذا من قوله تعالىٰ: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ سورة النساء: ٤ / ٧٩.

(٩) في ب : بدائع ، وفي هـ. ب: في مواقع.

(١٠) في هـ. الف: اشار بمواقع الاستحسان الىٰ «الفكر» من الناس؛ فانها من محالّ الاستحسان أيضاً؛ إذ انّ الاستحسان من صفات المستحسن، اي ان الفكر لايصل الىٰ محاسن هذا الكلام.

(١١) في هـ. الف: يقال : أعجبني هذا بحسنه، وأعجب فـلان بـنفسه، عـلى البـناء للـمفعول، فهومعجب برأيه وبنفسه، والاسم: العجب، بالضم.

(١٢) في ب: وصفناه.

(١٣) في هـ. الف: اي الطريق الواضح.

إنْسَان، وَلاَ يَعْرِفُ مَا أقُولُ [١] إلاّ مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصِّنَاعَةِ بِحَقٍ، وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ [٢] ﴿ومَا يَعْقِلُهَا إلاّ العَالِمُونَ﴾ [٣].

* * *

قد روى هذه الخطبة ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله في كتاب الأوائل فقال: أول خطبة خطبها علي عليه السلام. أخبرنا ابواحمد الجوهري عن أبي زيد عن محرز بن القاسم عن ابيه ...ثم ساق كثيراً من ألفاظها أوأكثرها باختلاف يسير في اللفظ وتقديم وتأخير والمعنى واحد.

وقال ابن أبي الحديد في الشرح : هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلّهم، وفيها زيادات حذفها الرضيّ رحمه الله إمّا اختصاراً أوخوفا من إيحاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين» على وجهها [٤]، ورواها عن أبي عُبيدة مَعْمَر بن المُثنّى، قال: أوّل خطبة خطبها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالمدينة في خلافته [حمد اللّه وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله] [٥] ثم قال: ألا لاَ يرْعِيَنّ [٦] مُرْعٍ إلاّ على نفسه شُغِل مَنِ الجنّة والنارُ أمامه [٧]، ساعٍ مجتهد [يَنجو] [٨]، وطالب يرجو، ومقصّر في النار [٩]؛ ثلاثة واثنان: مَلَكٌ طار بجنَاحَيْه، ونبيّ أخذ اللّهُ بجنانه [١٠]؛ لاسادس. هَلَكَ من ادَّعَى، ورَدِيَ من اقتحم، اليمين [١١] والشّمال مَضَلّة،

---

(١) في ص: أقوله.
(٢) في هـ. الف: اي علىٰ اصل.
(٣) اقتباس من قوله تعالىٰ: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون﴾ العنكبوت: ٢٩ / ٤٣ .
(٤) البيان والتبيين ٢: ٥٠ ـ ٥٢، ورواها أيضا ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ٢٣٦.
(٥) في البيان: «أنه قال بعد أن حمد اللّه وأثنى عليه وصلىٰ على نبيه».
(٦) في البيان: «أما بعد فلا يرعين».
(٧) في البيان: «فإن من أرعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه».
(٨) من البيان، ولم يرد في ص .
(٩) في العيون: «ساع سريع نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصّر في النار هوى».
(١٠) كذا في ص ، وفي الهامش: بيده.
(١١) في البيان: فإن اليمين.

مَنْ أبْدَى[١] صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ[٢] عند جهلة الناس[٣]. وكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلاً ألاَ يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

لاَ يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلاَيَظْمَأُ عَلَيْهَا[٤] زَرْعُ قَوْمٍ؛ فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ[٥]، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ[٦] والتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ[٧]، وَلاَ يَحْمَدُ حَامِدٌ إلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَلُمْ لاَئِم إلا نَفْسَهُ.[٨]

قال السيد:

وأقول: إنّ في هذا الكلام الأدنىٰ من مواقع[٩] الإحْسَان مَا لا تَبْلُغُهُ مَواقعُ الاسْتِحْسَانِ[١٠]. وإنَّ حَظّ العَجَبِ[١١] مِنْهُ أكْثَرُ مِنْ حَظّ العُجْبِ بِهِ، وفِيه ـ مَعَ الحَالِ الّتِي وَصَفْنَا[١٢] ـ زَوَائِد مِنَ الفَصَاحَةِ لاَ يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ، وَلاَ يَطّلع فجّها[١٣]

---

(١) في هـ. الف: أي اظهر.

(٢) في هـ. الف: أي سقط قدره عندهم.

(٣) جملة: «عند جهلة الناس» لم ترد في ط ود.

(٤) في هـ. الف: اي علىٰ التقوى، مأخوذ من قوله تعالىٰ في سورة الطلاق: ٦٠ / ٢: ﴿ومَنْ يَتَّقِ اللّه يَجْعَل لَهُ مَخْرجاً ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبْ﴾.

(٥) في ط ود: في بيوتكم. وكلمة «في» لم ترد في أ.

(٦) في هـ. الف: اي حقيقة وصلكم.

(٧) في هـ. الف: وكون التوبة وراء، لأنّ الجواذب جذبته عن المعصية حتىٰ أعرض عنها، والتفت بوجهه الىٰ ما كان معرضاً عنه من الندم علىٰ المعصية، وتوجّه الىٰ القبلة الحقيقية؛ فانه يصدق عليه إذ ذاك أنّ التوبة وراءه، أي وراءه عقلياً، وهوأولىٰ من قول من قال: إنّ وراءكم الجنة، ووراءكم أي أمامكم، قال تعالىٰ: ﴿وكان وراءهم ملك﴾.

(٨) في هـ. الف: هذا من قوله تعالىٰ: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ سورة النساء: ٤ / ٧٩.

(٩) في ب: بدائع، وفي هـ. ب: في مواقع.

(١٠) في هـ. الف: اشار بمواقع الاستحسان الىٰ «الفكر» من الناس؛ فانها من محالّ الاستحسان أيضاً؛ إذ انّ الاستحسان من صفات المستحسن، اي ان الفكر لايصل الىٰ محاسن هذا الكلام.

(١١) في هـ. الف: يقال: أعجبني هذا بحسنه، وأعجب فلان بنفسه، علىٰ البناء للمفعول، فهومعجب برأيه وبنفسه، والاسم: العجب، بالضم.

(١٢) في ب: وصفناه.

(١٣) في هـ. الف: اي الطريق الواضح.

إنْسَان، وَلاَ يَعْرِفُ مَا أقُولُ[١] إلاّ مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصّنَاعَةِ بِحَقٍ، وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ[٢] ﴿ومَا يَعْقِلُهَا إلاّ العَالِمُونَ﴾[٣].

***

قد روى هذه الخطبة ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله في كتاب الأوائل فقال: أول خطبة خطبها علي عليه السلام. أخبرنا ابواحمد الجوهري عن أبي زيد عن محرز بن القاسم عن ابيه ...ثم ساق كثيراً من ألفاظها أوأكثرها باختلاف يسير في اللفظ وتقديم وتأخير والمعنى واحد.

وقال ابن أبي الحديد في الشرح : هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلّهم، وفيها زيادات حذفها الرضيّ رحمه الله إمّا اختصاراً أوخوفا من إيحاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين» على وجهها[٤]، ورواها عن أبي عُبيدة مَعْمَر بن المُثنّى، قال: أوّل خطبة خطبها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالمدينة في خلافته [حمد اللّه وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله][٥] ثم قال: ألا لاَ يرْعِيَنّ[٦] مُرْعٍ إلاّ على نفسه شُغِل مَنِ الجنّة والنارُ أمامه[٧]، ساعٍ مجتهد [يَنجو][٨]، وطالب يرجو، ومقصّر في النار[٩]؛ ثلاثة واثنان: مَلَكٌ طار بجنَاحَيْه، ونبيّ أخذ اللّهُ بجنانه[١٠]؛ لاسادس. هَلَكَ من ادَّعَى، ورَدِيَ من اقتحم، اليمين[١١] والشّمال مَضَلّة،

---

(١) في ص: أقوله.

(٢) في هـ. الف: اي علىٰ اصل.

(٣) اقتباس من قوله تعالىٰ: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون﴾ العنكبوت: ٢٩ / ٤٣.

(٤) البيان والتبيين ٢: ٥٠ ـ ٥٢، ورواها أيضا ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ٢٣٦.

(٥) في البيان: «أنه قال بعد أن حمد اللّه وأثنى عليه وصلىٰ على نبيه».

(٦) في البيان: «أما بعد فلا يرعين».

(٧) في البيان: «فإن من أرعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه».

(٨) من البيان، ولم يرد في ص.

(٩) في العيون: «ساع سريع نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصّر في النار هوى».

(١٠) كذا في ص ، وفي الهامش: بيده.

(١١) في البيان: فإن اليمين.

والوسْطَى هي[١] الجادّة[٢]؛ منهج عليه باقي الكتاب والسُّنّة وآثار النبوة. إن اللّه داوَى هذه الأمّة بدواءيْن: السيف[٣] والسوْط؛ لاهَوادة عند الإمام فيهما.

اسْتَتِرُوا في بُيوتكم[٤] وأصْلِحُوا ذات بينكم[٥]، والتّوْبةُ منْ ورائكم.

من أبْدَى صفحتَه للحقّ هلك.

قد كانتْ، [لكم][٦] أُمور [مِلْتُمْ فيها عليّ مَيْلَة][٧] لم تكونوا فيها عندي محمودين[٨] [ولامُصيبين][٩]. أما إنّي لوأشاء لقلتُ؛ عفا اللّه عمّا سلف. سبق الرّجلان وبقي الثالث كالغراب، هِمّتهُ بَطْنه، ويحَهُ[١٠]، لوقُصّ جَناحاه، وقُطع رأسه لكان خيراً له!.

انظروا، فإن أنكَرْتم فأنكِروا، وإنْ عرفتم فآزروا. حَقّ وباطل، ولكلّ أهل. ولئن[١١] أُمِرَ الباطلُ لقديماً فَعَل، وإنْ[١٢] قلّ الحق لَرُبّما ولَعَلّ، وَلقلّما[١٣] أدبر شيء فأقبل[١٤]. ولئن [١٥] رَجَعَتْ إليكم أمورُكم إنكم لسُعداء، وإني لأخشَى أن تكونوا في فَتْرةٍ، وما علينا إلاّ الاجتهاد.

قال شيخنا أبوعثمان رحمه الله: وقال أبوعبيدة: وزاد فيها [في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام[١٦]]:

ألا إنّ أبرار عِتْرَتي، وأطايبَ أُرُومَتي، أحلم الناس صغارا، وأعلم الناس كبارا، ألاَ وإنّا أهل بيت مِنْ علْم اللّه عَلِمنا، وبحُكْمِ اللّه حَكَمْنَا، ومِنْ قولٍ صادق سَمِعْنا، فإن تَتّبِعوا

---

(١) كلمة «هي» لم يرد في ط والبيان.
(٢) الجادة: الطريق الواضح.
(٣) في ط والبيان: السوط والسيف.
(٤) في البيان: «استتروا ببيوتكم»، وفي العيون: «فاستتروا ببيوتكم».
(٥) في البيان: «وأصلحوا فيما بينكم».
(٦) من البيان، ولم يرد في ص.
(٧) من البيان ولم يرد في ص.
(٨) في البيان: «بمحمودين».
(٩) من البيان، ولم يرد في ص.
(١٠) في البيان: «يا ويحه».
(١١) ص: وان.
(١٢) في البيان: "ولئن قل".
(١٣) في ص: ولقلّما.
(١٤) في البيان: «ما أدبر شيء فأقبل».
(١٥) في ص: وإن.
(١٦) في البيان: «وروى فيها جعفر بن محمد».

آثارنا[١] تهتدوا ببصائرنا، وإنْ لم تفعلوا يُهْلِكْكُم اللّه بأيدينا. معنا[٢] رايةُ الحقّ: مَنْ تبعها لَحِق، ومَنْ تأخّر عنها غَرق. ألاوبنا تُدرَكُ[٣] تِرَةُ كل مؤمن، وبنا تخلع رِبْقة الذلّ عن أعناقكم[٤]، وبنافُتح[٥] لابِكم، وبنا خُتِمَ[٦] لابِكُمْ.

قوله عليه السلام: «لا يُرْعِيَنّ»:

أي لا يبقينّ، أرعيتُ عليه، أي أبقيت؛ يقول: مَنْ أبقى على الناس فإنما أبقى على نفسه. والهوادة: الرفق والصلح، وأصله اللينُ، والتهويد: السير[٧] رويداً، وفي الحديث: «أسرعوا المشيَ في الجنازة ولاتهوّدوا كما يُهوّد أهل الكتاب». وآزرتُ زيدا: أعنتُه. والتّرة: الوتْر. والرِّبقة: الحبل يُجعل في عنق الشاة.[٨]

قوله عليه السلام: «ذمّتي بما أقول رهينة»:

اي هذا القول الذي اقوله واجب عليّ أن اقوله بسبب عقد الاَمامة.

وقوله عليه السلام: «انا به زعيم»:

أي كفيل ضامن، وهذه المقدمة للترغيب، والاطناب للانتباه لما يقوله عليه السلام وللقبول منه.

قوله عليه السلام: «والطريق الوسطى ... الىٰ اخره»:

كالتصريح بطريق اهل البيت إذا اعتبرته الىٰ حديث: «إنّي تارك فيكم»[٩] ونحوه،

---

(١) العبارة في ص هكذا: فإن تتبعون بآثارنا.

(٢) في ط: ومعنا. (٣) في ط: يُدرك.

(٤) في البيان: من أعناقكم. (٥) في البيان: فتح اللّه.

(٦) في ط: تختم، والشارح ضبطها هكذا: «تُختم» كما في ط.

(٧) في ط: المشي.

(٨) الكلام بطوله منقول من شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٧٧.

(٩) حديث الثقلين مشهور متواتر ذكره احمد بن حنبل في المسند ج ١:٩١ وج ٣:١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، وج ٤:٣٧١، ٣٦٧ وج ٥ : ١٨٢.

والىٰ قوله عليه السلام : «نحن النمرقة الوسطىٰ»[١]، والمراد «بالعاقبة» أمر المهدي عليه السلام.

قوله عليه السلام : «عند جهلة الناس»:

مراده ـ على هذه الرواية ـ : انه يغلبه أهل الجهل اذا صرخ بالحق ويضللونهُ؛ لأنّهم العامة الكثيرة، وفيه اشارة الىٰ ما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام :

إنّي لأكتُم من علمي جواهره   كيلا يرىٰ الحق ذو جهل فيفتتنا

إلىٰ آخر الشعر.[٢]

وليس في رواية: «عند جهلة الناس»، قال في الشرح: «وهي الصحيحة، ومعناها: من كاشف الحق مخاصماً له هلك، وهي كلمة جارية مجرىٰ المثل»[٣].

أوأنّ مراده معنىٰ قوله صلى الله عليه وآله: «من أتىٰ شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر اللّه، فمن أبدىٰ لنا صفحته أقمنا عليه حق اللّه»، واللّه اعلم.

قوله عليه السلام :«ولئن[٤] رجعت إليكم أموركم»[٥]:

أي إن ساعدني الوقت، وتمكّنت من أن أحكُم فيكم بحكم اللّه تعالى ورسوله، وعادت لكم[٦] أيام شبيهة بأيام رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وسيرةٌ شبيهة بسيرته في أصحابه؛ إنكم لَسُعداء.

ثم قال: «وإني لأخشى أن تكونوا في فَتْرة»، الفترةُ هي الأزمنة التي بين الأنبياء ينقطع

---

(١) وهوقول أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكره الرضي في النهج، الحكمة: ١٠٩.

(٢) وتمامه:

وقد تقدّم في هذا أبوحسن   إلىٰ الحسين وأوصىٰ قبله الحسنا
فربّ جوهر علم لوأبوح به   لقيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي   يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وهذه الابيات ذكره الشبلنجي في نور الابصار ص ١٢٩ والآلوسي في روح المعانى ج ٦ ص ١٩٠ والفيض الكاشاني في الحقائق.   (٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٧٤.

(٤) في ص: وان.

(٥) هذه الجملة وما بعدها لم ترد في النهج، وانما اورده الشارح عن الزيادات التي كان قد حذفها الرضي رحمه الله نقلاً عن شرح ابن أبي الحديد.

(٦) في ط من نهج شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٨١ : وعادت البكم.

فيها الوحي، وأراد بهاﷺ هنا المدّة التي يخلو فيها الزمان من امام الحق والداعي إلى الصدق؛ لأنّه يضعف فيها الدين وتضمحلّ فيها الشرائع، وكأنّهﷺ كان يعلم أن الأمر سينضرب[١] عليه.

ثم قال: «وما علينا إلا الاجتهاد»، يقول: أنا أعمل بما يجب عليّ من الاجتهاد في القيام بالشريعة، وعزل ولاة السوء وأُمراء الفساد عن المسلمين، فإنْ تمّ ما أُريده فذاك، وإلا كنت قد أعذرتُ.[٢]

قال في الشرح: وأما الزيادة التي[٣] عن جعفر بن محمدﷺ فواضحة الألفاظ، وقوله آخرها: «وبنا تُختَم لابِكُم»[٤] إشارة إلى المهدي الذي يظهر آخر الزمان. وأكثر المحدّثين على أنّه من ولد فاطمةﷺ. وأصحابنا المعتزلة لاينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم [واعترف به شيوخهم][٥]، إلاّ انه عندنا لم يخلق بعد[٦].

---

(١) في ط: سيضطرب.

(٢) ذكر ذلك ابن أبي الحديد في ١ : ٢٨١، ولم يشر اليه الشارح، ويحتمل ان سبب ذلك هو تصرفه في عبارات ابن أبي الحديد. (٣) في ط: واما التتمة المروية عن.

(٤) هذه العبارة تختلف عما اوردها الشارح نقلا عن ابن أبي الحديد في ١: ١٩٨.

(٥) ما بين المعقوفتين من ط.

(٦) ان الزيدية يتفقون مع بعض طوائف السنة في انكار وجود المهدي في هذا العصر، ويقولون انه سيولد آخر الزمان، ولعل هذا هو السبب في أنّ المصنف لم يعلق علىٰ كلام ابن أبي الحديد هنا بشيء، ولكن الصحيح هو ان المهدي مخلوق وحيّ في هذا الوقت، وانه قد ولد في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هجرية في مدينة سامراء، وابوه هو الإمام الحادي عشر من ائمة الامامية وهو الحسن بن علي العسكري.

وأُمّه أُم ولد تدعىٰ «نرجس» وهي من احفاد أحد حواري عيسىٰ بن مريمﷺ.

وقد ذكر تفصيل ولادته جميع علماء الإمامية، وكتبهم مشحونة بذلك، وفصّل بيان ولادتهﷺ بجزئياتها محمد خواجة پارسا البخاري في كتابه فصل الخطاب ص ٣٨٦ واورده القندوزي في ينابيع المودة.

وقد جمع السيد محسن الأمين قائمة بأسماء الكثير من علماء السنة ممّن أقر بوجود الامام المهدي في زمانهم، منهم الحافظ محمد بن يوسف الشافعي.

←

[١٧]

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى[1] للحكم بين الأُمّة وليس لذلك بأهل:

إنّ أبْغَضَ الْخَلاَئِقِ إلَى اللّهِ تعالى رَجُلاَنِ:

رَجُلٌ وكَلَهُ اللّهُ إلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ[2] عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ[3]، مَشْغُوفٌ[4] بِكَلاَمِ بِدْعَةٍ، ودُعَاء ضَلاَلَةٍ، فَهُوفِتْنَةٌ لِمَنِ[5] افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا[6] غَيرِهِ،

← ومنهم الحافظ نورالدين بن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة حيث قال: «محمد بن الحسن ولدسامراء في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هجرية، وامه ام ولد اسمها نرجس».

ومنهم الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر: ٦٥.

ومنهم الشيخ محمد بن العربي في الفتوحات المكية ص ٤٤٢، وفي هؤلاء من صرّح بان المهدي عليه السلام ولد سنة ٢٥٥ هـ مع عدم اعتقاده بما يعتقده اهل الحق من امامته عليه السلام وخلافته للرسول صلى الله عليه وآله.

راجع التفصيل عن اسماء الرواة والمؤرخين الذين صرحوا بولادة الامام المهدي في كتبهم في موسوعة اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ٢ : ٦٤ـ٧٠، ط /دار التعارف ـ بيروت.

وهناك الكثير من الاخبار التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومفادها: ان الامام المهدي هوالتاسع من ولد الحسين عليه السلام، ومن تلك الاخبار ما رواه القندوزي في «ينابيع المودة» عن كتاب «مودة القربىٰ» باسناده عن سليم بن قيس عن سلمان، قال: دخلت علىٰ النبي صلى الله عليه وآله، فاذا الحسين علىٰ فخذه، وهويقبل عينيه ويقبل فاه، ويقول: «انت سيّد، ابن سيّد، وأنت امام، ابن امام، وأنت حجّة ابن حجّة، وأنت أبوحجج تاسعهم قائمهم». وروي مثله ـ ايضاً ـ عن المناقب لموفق بن احمد الخوارزمي.

وهناك روايات اخرى تذكر ان المهدي هوابن الامام الحسن العسكري، انظر إسعاف الراغبين ص ١٥٧ وينابيع المودة ص ٤٥١ و٤٧٠ و٤٧١ و٢٥٨ وغيرهما. ولزيادة التفصيل راجع كتابنا «احاديث المهدي من مسند احمدبن حنبل، والمقدمة المفصلة التي كتبناها لتلك الأحاديث.

(١) في هـ. الف: اي يتعرض. (٢) في هـ. الف: اي حائل.

(٣) في هـ. الف: أي الطريق المستقيم. (٤) في هـ. الف: اي حريص.

(٥) من اول الكلام الى هذا الموضع ساقط من ب.

(٦) في هـ. أ: هومن قول النبي صلى الله عليه وآله «من سنّ سنّة سيّئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم

مرتهنٌ[١] بخَطيئتهِ[٢].

وَرَجُلٌ قَمَش[١] جَهْلاً، مُوضَعٌ[٢] في جُهّالِ الأُمّةِ، غَارٌ[٣] في أغْبَاشِ[٤] الْفِتْنَةِ، عَمٍ[٥] بِمَا في عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَمّاهُ أشْبَاهُ النّاسِ[٦] عَالِماً; وَلَيْسَ بِهِ. بكّرَ فاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ[٧] ما لو[٨] قَلَّ مِنْهُ خَيرٌ مِمّا كَثُرَ، حَتّى إذا ارْتَوى[٩] مِنْ آجِنٍ[١٠] وَاكْتَنَزَ[١١] مِنْ غَيرِ طائلٍ[١٢] جَلَسَ بَينَ النّاسِ قَاضِياً، ضَامِناً لِتَخْلِيصِ ما الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ، فَإنْ نَزَلَتْ بِهِ إحْدَى الْمُبْهَمَاتِ; هَيّأً[١٣] لَهَا حَشْواً[١٤]

← القيامة» ومن قول العرب: «زلة العالِم زلة العالَم».

وقال رسول الله ﷺ: «أيّما داع دعىٰ الىٰ الهدى فاتبع، كان له مثل أجر من تبعه ولاينقص من أُجورهم شيء، وأيّما داع دعىٰ الىٰ ضلالة فاتبع، كان عليه مثل وزر من تبعه، قال الله تعالىٰ: ﴿لِيَحْمِلوُا اَوزارَهُمْ كامِلَةً يومَ القِيامَةِ ومن أوزَارِ الّذين يُضِلّونَهم بِغير علم﴾ النحل: ١٦/٢٥.

(١) في « أ »وب وط ود: رهن وفي هـ. الف: اي مرهون.

(٢) في هـ. ص: أي مرهون بخطيئته مع خطايا غيره كما قال تعالى: ﴿ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم﴾ النحل ١٦ / ٢٥.

(١) في هـ. ص: اي جمع من شتات، لا من أهل العلم، وفي هـ. الف: القمش: جمع الشيء المتفرق، والمجموع: قماش.

(٢) في هـ. ص: اي مسرع به، وفي هـ. الف: موضع ـ بالفتح ـ: اي مسرع به.

(٣) في ب: غاد، وفي، ط. عاد وفي هامش د: عاد ـ ج ، عاد ـ ك، وروي: عاد ـ ر، وفي هـ. الف: غارّ، اي غافل، وهامش آخر: غار من العدو: اي ساع.

(٤) في هـ. د: اغطاش ـ م وك ور في هـ. الف: وروي اغطباش، والمعنى واحد، قال تعالىٰ: ﴿وَاَغطش لَيْلَها﴾ النازعات: ٧٩ / ٢٩ وفي هامش آخر: اغباش: أي الظلم. وفي هـ. ص: جمع غبش، وهوبقيّة ظلمة الليل.

(٥) في هـ. ص: اي هو عام.

(٦) في هـ. الف: اي الجهال.

(٧) في هـ. الف: اي عدم فضل.

(٨) في أ و ط و د: ما قل، وفي هـ. ص: الذي في أمالي الامام أبوطالب رضي الله عنه: و ما قلّ منه خير مما كثر، و هذا تركيب صحيح الاعراب، و «لو» ساقط في بعض نسخ النهج ... و «ما» مبتدأ، و «خير» خبر.

(٩) في هـ. الف: اي إمتلأ.

(١٠) في د: ماء آجن، وفي هـ. ص: اي مشروب متغيّر منتن.

(١١) في ب وهـ. أ ود: وأكثر ـ ن وك، وفي هـ. أ: اي اتخذ كنزاً.

(١٢) في هـ. الف: اي غير علم مفيد.

(١٣) في هـ. الف: اي أعدّ، وفي هامش من آخر منه: اي قصد.

رَثّاً[١] مِنْ رَأيِهِ، ثمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَمِنْ لَبْسِ الشّبُهَاتِ في مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ، لاَ يَـدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، إنْ[٢] أصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أخْطَأَ، وإنْ أخْطَأَ رَجَا أَنْ يكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبّاطُ جَهَالاَتٍ، عَاشٍ[٣] رَكابُ عَشَوَات، لَمْ يَعَضّ عَلَى العِلمِبِضِرْسٍ قاطعٍ، يُذْرِي الرّوَايَاتِ إذْرَاءَ الرّيحِ الهَشِيم[٤]، لاَمَليٌ[٥] ـ وَاللّهِ ـ بإصْدَار مَاوَرَدَ عَلَيْهِ، وَلاَ هُوَأهْلٌ لمَا فُوّض إلَيْهِ[٦]، لاَ يَحْسَبُ العِلْمَ[٧] في شَيْءٍ مِمّا أَنْكَرَهُ، وَلاَ يَـرَى[٨] أَنّ وَرَاء مَا بَلَغَ مَذْهَباً[٩] لِغَيْرِهِ، وإنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أمْرٌاكْتَتَمَ بِهِ؛ لَما يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ[١٠] مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدّمَاءُ، وتَعَجُّ[١١] الْمَوَارِيثُ منْهُ[١٢].

إلَى اللّهِ [أشكُو][١٣] منْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهّالاً، ويَمُوتُونَ ضُلالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ[١٤]

---

(١٤) في هـ. الف: اي كلاماً كثيراً لا طائل فيه.

(١) في هـ. الف: اي خلقاً ضعيفاً. (٢) في ط ود: فإن.

(٣) في هـ. الف: من يدور في الظلمات كالخفاش.

(٤) في هـ. الف: النبات اليابس المتكسّر والشجرة البالية. وفي هـ. ص: وهومايبس من النبت وتحطّم.

(٥) في هـ. أ: في نسخة: ولا هومليّ، وفي هـ. ص: اى غير مستأهل.

(٦) هـ. د: في بعض النسخ: لما قرظ به.

(٧) في هـ. الف: يحسب، من الحسبان، اي لايعده، وبالكسر من الحسبان، اي لايظن، اي لايعقل العلم وأفضليته بحسب اعتقاده، واعتباره بها، فهومما انكره، وفي هامش آخر: اي لايعده شيئا... خاليا من الكمال والفضيلة. (٨) في هـ. الف: اى لاينظر.

(٩) هـ د: ما بلغ مذهباً ـ ض، ح. (١٠) في هـ. الف: اي تستغيث.

(١١) في أ، ب، د، ط: وتعج منه المواريث وفي هـ. أ: اي تصيح منه، والعجّ: رفع الصوت، وهواستعارة في الشكاية الى الله.

(١٢) في هـ. الف: في نسخة: منه تعالىٰ وفي المطبوعه. منه الىٰ الله.

(١٣) من أ ود، وهذه الكلمة غير موجودة في ص ولا في ب، والعبارة في أ هكذا: «الىٰ الله تعالى اشكو». وفي هامش نسخة ص ما يلي: قال في الشرح : وفي كثير من النسخ : «إلى الله أشكو» فمن روى ذلك وقف على المواريث، ومن روىٰ الرواية الأولىٰ وقف على قوله: «إلى الله» ويكون قوله «من معشر» من تمام صفات ذلك الحاكم، أي هومن معشر صفتهم كذا، انتهى من شرح ابن أبي الحديد ١ : ٣٨٦.

(١٤) في هـ. ص: أفعل من البوار، وهوكساد السلعة، وفي هـ. الف: اى أكسد.

مِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ[١]، وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ[٢] بَيْعاً، وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ[٣] عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلاَ عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ[٤] مِنَ المَعْرُوفِ، وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ المُنْكَرِ.

* * *

قوله عليه السلام: «يذْرِي الروايات»:

قال في شرح ابن أبي الحديد: هكذا أكثر النسخ، وأكثر الروايات: «يُذْرِي» من «أذْرَى» رباعيا؛ وقد أوضحه بقوله عليه السلام: «إذْرَاء الريح»، يقال: طعنه فأذْراه، أي ألقاه، وأذريتُ[٥] الحَبّ للزرع، أي ألقيته، فكأنّه يقول: يُلْقِي الروايات كما يُلْقِي الإنسان الشيء في الأرض؛ والأجود الأصح: الرواية الأُخرى: «يذْرُوالرّواياتِ ذَرْوالريح الهشيم». وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لمّا ذكر هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وليس في نسخة ابن أبي الحديد: «ولا هواهل لما فوض إليه، بل»[٦] قال في الشرح: وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام: «ولا أهل لما قُرِّظ به»، قال: أي ليس بمستحِقّ للمدح الذي مُدِح به. والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام أمير المؤمنين عليه السلام هوالصحيح الجيّد، لأنّه يُستقبَح في العربية أن تقول: لا زيدَ قائم، حتى تقول: ولا عمرو. أوتقول: ولا قاعد؛ فقوله عليه السلام: «لامليء» أي لا هُو مليء، وهذا يستدعي «لا» ثانية، ولايحسن الاقتصار على الأُولى، انتهى[٧]

قلت: والأولىٰ ان يكون تقدير الكلام علىٰ الرواية الأُولىٰ: هو لامليّ، فلا يحتاج الىٰ تكرير «لا» أُخرىٰ؛ لأنّها لم تدخل على المعرفة، ولأنّها هنا بمعنىٰ غير، والله اعلم.

قال الامام أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل الجرجاني ـ الموفق بالله ـ في كتابه «سلوة العارفين» في تفسير الفاظ هذا الكلام: أغباش الفتنة، واحدها: غبش، ويقال لبقايا

---

(١) في هـ. ص: اي فسِّر بما أراده الله به.

(٢) في هـ. أ: اي أكثر ربحاً.

(٣) في هـ. ص: اي بالتأويل.

(٤) في هـ. ص هنا مايلي: لاشك ان كل مخالفي اهل البيت يعدّون مذهبهم في الأُصول والفروع بدعة ومنكراً، وخلاف مذهبهم سنّة ومعروفاً. هذا معلوم، ولايروون من اقوالهم الا ما يستشنعونه تشنيعاً.

(٥) في ص: وذريت.

(٦) الملاحظ ان هذه العبارة موجودة في ط من شرح ابن أبي الحديد، راجع ١ : ٢٨٣، والظاهر أنها لم تكن موجودة النسخة التي اعتمد عليها المصنف.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٨٥.

ظلمة الليل: غبش، وروي: كنا نصلي الفجر خلف رسول الله ﷺ والنساء ملتحفات بمروطهن، ما يعرفن من الغبش.(١)

والهدنة ـ بالسكون ـ يقال: هدن الشيء، اذا سكن، والمهادنة: المصالحة؛ سميت بذلك لأن السكون بها يحصل.

أراد أنّه لايعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون من الخير.

قوله ﷺ: «رجلان»:

قال في الشرح: إن قيل: بيّنوا لنا الفرْقَ بين الرّجُلين اللذيْن أحدُهما رجلٌ وكَلَه اللّٰه إلى نفسه، والآخر رجل قمش جهلاً، فإنهّما في الظاهر واحد؟

قيل: أمّا الرجل الأوّل، فهوالضالّ في أُصول العقائد، كالمشبّه والمجبِّر ونحوهما؛ ألا تراه كيف قال: «مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة» وهذا يُشعر بما قلناه، من أنّ مرادَه به المتكلّم في أصول الدين، وهو ضالّ عنِ الحقّ، ولهذا قال: «إنّه فتنة لمن افتتن به، ضالّ عن هُدَى مَن كان قبله، مضلّ لمن يجيء بعده» وأما الرجل الثاني فهوالمتفقّه في فروع الشّرعيات، وليس لذلك بأهل، كفقهاء السوء، ألا تراه كيف يقول: «جلس بين الناس قاضيا».

وقال أيضا: «تصرُخ من جور قضائه(٢) الدماء، وتَعِجّ منه المواريث»، انتهىٰ(٣)

واعلم أنّ لأميرالمؤمنين ﷺ مناهج يسلكها في كلامه من انتبه لها عرف مقاصده، وذلك أنّه يذم مذموماً مجملاً يذكره بصفاته، ويمدح ممدوحاً مجملاً يذكره بصفاته.

ويذكر ـ أيضاً ـ أنّ اهل البيت هم أهل الحق، ويأمر باتباعهم، ويحثّ علىٰ الكون معهم، فيكون ذلك بيانا للممدوح المجمل وتنبيها علىٰ أنّ المذموم المجمل هومخالفهم؛ لأن المحق ضدّ المبطل.

فاعتمد هذه القاعدة تعلم مراده، والله اعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٨٤. (٢) في ص: «جوره».
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٨٦.

قوله ﷺ : «من آجن»:

اي من ماء متغيّر. يقال أجن الماء وأسن، اذا تغيّر. شبّه به علمه.

قوله ﷺ : «إحدىٰ المبهمات»:

أي مسألة مشكلة، ويقال لها: مُبهمة؛ لأنّها أُبهمت عن البيان، تشبيها بالليل البهيم الداجي، ومنه قيل لمصمت اللون الذي لاشية له: بهيم.

قوله ﷺ : «خبّاط عشوات»(١):

اي يخبط في الظلمات، وخابط العشومثل الذي يمشي في الليل بلا مصباح، فيعمه ويتحير ويضل، وربما تردىٰ في وادٍ أوسقط علىٰ سبع.

يقال في امثله : «سقط العشاء به علىٰ سرحان»، يقال: إنّ خارجاً خرج يطلب العشاء فسقط علىٰ ذئب فأكله.

قوله ﷺ : «لم يعض»:

أي: لم يتقن. ولم يُحكم، ويقال: عضّ فلان علىٰ ناجذه، وكذلك الضرس، ويقال: رجل منجذ: اذا كان محكماً، وأصلهُ من طلوع الناجذ، والعامة تقول: انه ضرس الحلم(٢)، كأنّ الحلم يأتي مع طلوعه ويذهب عنه طيش الصبا ونزقه.

قوله ﷺ : «ذروالرياح الهشيم»(٣):

اي: ينسف الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت وما تفتت، منه قوله تعالىٰ: ﴿**هشيما تذروه الرياح**﴾(٤).

قوله ﷺ: «لا مليّ»:

اي: ليس هوبكامل لردّ ما يسأل عنه، انتهىٰ(٥).

---

(١) لم ترد هذه العبارة في الخطبة، وانما كان فيها «خبّاط جهالات، عاش ركّاب عشـوات»، فلاحظ.

(٢) انما يسمىٰ ضرس الحلم؛ لأنّه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل [الصحاح].

(٣) هذه العبارة وردت في الخطبة هكذا: «اذراء الريح الهشيم».

(٤) الكهف: ١٨/٤٥.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٨٨.

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا[١]:

تَرِدُ عَلَى أحَدِهِمُ القَضِيّةُ في حُكْمٍ مَنَ الأحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِه، ثُم تَرِدُ تِلْكَ القَضِيّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ، فَيَحْكُمُ فِيها بِخِلاَف قوله، ثُمَّ يَجْتَمِعُ القُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الإمَامِ[٢] الّذِي اسْتَقْضَاهُمْ،[٣] فَيُصَوّبُ[٤] آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وإلٰهُهُمْ وَاحِدٌ، ونَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ.

أَفَأمَرَهُمُ اللّٰهُ سُبْحانَه[٥] بِالاخْتِلاَفِ فأطاعُوهُ، أمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ!، أمْ أنْـزَلَ [اللّٰـهُ سُبْحَانَهُ][٦] دِيناً نَاقِصًا فاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إتْمَامه! أمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لهُ[٧] فَلَهُمْ أنْ يَـقُولُوا، وعَلَيهِ أنْ يَرْضَى!، أمْ أنْزَلَ [اللّٰهُ سُبْحَانَهُ][٨] دِينًا تَامًّا فَقَصّرَ الرّسُولُ صلى الله عليه وآله عَنْ تَبْلِيغِهِ وأدَائِهِ؛ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: مَا فَرّطْنَا في الْكِتَابِ مِنْ شَيْء[٩]، وقالَ: ﴿تِبيَانا لكُلّ شَيْء﴾.[١٠] وَذَكَرَ أنَّ الكِتَابَ يُصدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وأنّهُ لاَ اخْتِلاَفَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوكَانَ مِنْ عند غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً﴾[١١].

وأنَّ الْقُرآنَ ظَاهِرُهُ أنِيقٌ،[١٢] وبَاطِنُهُ عَمِيقٌ،[١٣] لاَتَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي[١٤] غرَائِبُهُ،

---

(١) في هـ أ مايلي: الفتيا والفتوىٰ، لغتان بمعنىً واحد.

(٢) في د: عند امامهم.

(٣) في هـ. أ مايلي: أي جعلهم قضاةً.

(٤) في هـ. أ مايلي: يقول كل واحد منهم مصيب في ما أدىٰ إليه اجتهاده وفي ظنّه.

(٥) في ط ود: تعالى.

(٦) ما بين المعقوفتين لم يَرد في ص.

(٧) في هـ. أ: في نسخة: لله.

(٨) ما بين المعقوفتين لم يَرد في ص.

(٩) سورة الانعام: ٦/٣٨.

(١٠) سورة النحل: ١٦ / ٨٩، والعبارة في ط هكذا: وفيه تبيان كل شي. وفي ب: لكل شي.

(١١) سورة النساء: ٤/٨٢، وفي هـ. ب: يريد به الالفاظ ولايريد به المعاني.

(١٢) في هـ. ص: اي مونق، [يقال:] اينقني الشيء: اعجبني. وفي هـ. أ: عجب بأحسن العجب، وفي هـ. ب: انيق معجب.

(١٣) في هـ. أ: اي معانيه كثيرة، منها ظاهر، ومنها خفي لايطلع الله عليه إلاّ الأنبياء. وفي هـ. أ: يحتاج الي تامّل تام، وقيل: اي لايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم.

وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاّ بِهِ[١].

* * *

قوله عليه السلام: «وباطنه عميق»:

اي ان مدلولاته كثيرة، فالآية الواحدة تدل على أحكام كثيرة، وكلما كشف الله لعبد من صفوته سراً من أسراره ظهر له، ولمن وقفه عليه عجب، كذلك حاله مستمر وهذا كما روي عنه عليه السلام: «ما من شي إلاّ وحكمه في القرآن، ولكن رأي الرجل يقصر عنه».[٢]

وقال في شرح ابن أبي الحديد: يقول: لاينبغي أن يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره؛ فكم من ظاهرٍ فيه غير مرادٍ، بل المراد به أمر آخر باطن، والمراد الردّ على أهل الاجتهادالأحكام الشرعية، وإفساد قول من قال: كلّ مجتهد مصيب، وتلخيص الاحتجاج من أوجه:[٣]

أحدها:[٤] أنّه لمّا كان الإله سبحانه واحدا، والرسول صلى الله عليه وآله واحدا، والكتاب واحدا، وجب أن يكونَ الحكم في الواقعة واحدا؛ كالملك الذي يُرسِل إلى رعيتِه رسولا بكتابٍ يأمرهم فيه بأوامرَ يقتضيها مُلْكه وإمْرَتُه، فإنّه لايجوز أن تتناقض أوامره، ولوتناقضتْ لنُسِبَ إلى السفه والجهل[٥].

وثانيها: لايخلوالاختلاف الّذي ذهب إليه المجتهدون، إمّا أن يكونَ مأمورا به أومنهيّا عنه، والأوّل باطل؛ لأنّه ليس في الكتاب والسنّة ما يمكّن الخصم أن يتعلّق به في كون الاختلاف حقّاً مأمورا به. والثاني حقّ، ويلزم منه تحريم الاختلاف.

وثالثها: إمّا أن يكون دينُ الإسلام ناقصاً أوتامّا، فإن كان الأولُ، كان اللّه سبحانه قد استعان بالمكلّفين على إتمام شريعةٍ ناقصة قد[٦] أرسل بها رسوله، إمّا استعانةً على سبيل

---

(١٤) في هـ. أ: اي لاتنقطع.
(١) في هـ. أ: اي القرآن.
(٢) الموجود في النهج: «في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم» كما في الحكمة رقم ٣١٣. ولعل هذه رواية أخرى عنه عليه السلام غير ما في النهج.
(٣) في ط: من خمسة اوجه.
(٤) في ط: الاول ... والثاني... وهكذا.
(٥) في ط: الجهل والسفه.
(٦) كلمة «قد» ساقطة من المطبوعة.

النيابة عنه، أوعلى سبيل المشاركة له، وكلاهما كفر.

وإن كان الثاني، فإمّا أن يكون اللّه تعالى أنزل الشرع تامًّا، فقصّر الرسولُ عن تبليغه، أويكون الرسول قد بلغّه[١] على تمامه وكماله.

فإنْ كان الأول فهوكُفر أيضا؛ وإنْ كان الثاني، فقد بَطَل الاجتهاد؛ لأنّ الاجتهاد إنـما يكون فيما لم يبيّن؛[٢] فأمّا ماقدُ بيّن فلا مجال للاجتهاد فيه.

ورابعها: الاستدلالُ بقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٣]، وقوله: ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إلاّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٥].

فهذه الآيات دالّة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الأحكام؛ فكلّ ماليس في الكتاب وجب ألاّ يكون من الشرع.[٦]

وخامسها: قوله تعالى: ﴿وَلَوكَانَ مَن عِندِ غَيرِ اللّه لَوَجَدوا فِيهِ اختِلافَاً كَثِيراً﴾[٧]، فجعل الاختلاف دليلاً على أنّه ليس من عند اللّه، لكنه من عند اللـه سبحانه بـالأدلّة القاطعة الدّالة على صحة النبوّة، فوجب ألاّ يكون فيه اختلاف.

واعلم أن هذه الوجوه هي التي يتعلّق بها الامامية ونُفاةُ القياس والاجتهادالشرعيات، وقد تكلّم عليها أصحابنا في كتبهم، وقالوا: ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يـجتهد ويـقيس، وادَّعَوا اجمَاع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس، ودفعوا صحّةَ هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى أمير المؤمنين عليه السلام، وقالوا: انّه من رواية الاماميّة، وهومعارَض بـما ترويه الزَّيدية عنه وعن أبنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد، ومخالطة الزيدية لأئمة أهل البيت عليهم السلام كمخالطة الامامية لهم؛ ومعرفتهم بأقوالهم وأحوالهم ومذاهـبهم كـمعرفة الاماميّة، لافرق بين الفئتين في ذلك. والزيدية قاَطِبَة جاروديتّها وصـالحيّتها[٨] تـقول

---

(١) في ط:ابلغه.

(٢) في ط: يتبين.

(٣) سورة الانعام: ٦/٣٨.

(٤) سورة النحل ١٦/٨٩.

(٥) سورة الانعام: ٦ / ٥٩.

(٦) في ط : في الشرع.

(٧) سورة النساء: ٤ / ٨٢

(٨) الزيدية: أتباع زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بـن أبـي طـالب؛ وهـم أصـناف ثـلاثة:

بالقياس والاجتهاد، وينقلون في ذلك نصوصاً عن أهل البيت عليهم السلام. واذا تعارضت الروايتان تساقطتا، وعدنا الى الأدلة المذكورة في هذه المسألة، انتهى كلامه[١].

وأقول: لعمري لقد ارتكب بقوله: (واعلم...الىٰ آخره) مركباً وعراً وأبطل ما قرره في مواضع وبالغ في الاحتجاج له، وهوصحة كلّ نهج البلاغة وأنّه كلام أمير المؤمنين وسنده الذي اعتمد عليه في تصحيح كلّه، وهو أنّ له نَفَساً وأُسلوبا يتميّز به عن غيره، موجود في هذا الكلام.

واذا سوّغ دعوىٰ الانتحال فيه لزمه تحريره في غيره مما اشتمل عليه هذا الكتاب، وكان له عن ذلك مندوحة، بأن يحمله علىٰ ما حمله عليه أئمة الزيدية وعلمائهم المحققون، من أنّه ردّ علىٰ طائفة من أهل الاجتهاد خاصة، وهي التي تقول: «بأنّ كل مجتهد مصيب» «وانه ليس للّه في الحوادث المتجدّدة حكم واحد، المصيب من أصابه والمخطىء من أخطأه، بل حكم الله فيها علىٰ كل أحد ما ظنّه، وأنه حكم الله عليه في نفس الأمر» فهذا ونحوه ردّ لهذا المذهب.

وفي شرح ميثم بن علي: وفي هذا الكلام تصريح بأنّه عليه السلام كان يرىٰ أن الحق في جهة، وانه ليس كل مجتهد مصيبا.

وهذه المسألة ممّا انتشر الخلاف فيها ـ وساق كلاماً كثيراً ـ.

ومن العجب أنّ الشارح ابن أبي الحديد قرر فيما سيأتي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يمنع الاجتهاد وينفيه[٢]، وانّه مذهبه، وأنّه قد كرر ذكره في مواضع من كلامه في نهج البلاغة.

ولعمري أن دلالة كلامه في هذه المواضع على منع كون كل مجتهد مصيبا واضحة فإن حملناه علىٰ الدلالة علىٰ منع الاجتهاد فهومنعه من كل أحد وتجويزه من مخصوصين خصتهم الأدلة، وقد ذكرنا هذا الوجه فيما سيأتي وبيناهُ بما وضّح صحّته وسياتي ان شاء الله.

← جرير، وصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حي؛ ومن هؤلاء البترية: أصحاب كثير الأبتر.
وانظر تفصيل مذاهبهم في الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٣٧ ـ ١٤٣.

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٩. (٢) سورة الانعام : ٦ /٥٩.

قلت: ان في كلام ابن أبي الحديد هنا مواقع للنظر:

اولاً: دعواه انتحال هذا الكلام وانّه ليس لأميرالمؤمنينعليه السلام في حين أنه ادعىٰ قبل ذلك أنّ كل نهج البلاغة هومن كلام أمير المؤمنينعليه السلام وانه عرف ذلك بتعرفه على الاسلوب الذي يتميز به أمير المؤمنينعليه السلام في الكلام، فدعواه الانتحال هنا يناقض ما سلف منه.

ثانيا: قوله: «والمراد الرد علىٰ أهل الاجتهاد في الأحكام الشرعية» في حين أنّ هذا الكلام ليس هوبرد علىٰ مطلق اهل الاجتهاد، كيف؟ وأمير المؤمنينعليه السلام كان هو من أهل الاجتهاد ويعمل به في كثر من القضايا والأحكام، وانه لما بعثه رسول اللهصلى الله عليه وآله قاضيا باليمن دعاله بالتسديد، وكان يجتهد بعد ذلك في القضاء.

بل المراد: الرد على طائفة خاصة، وهم الأشاعرة القائلون بالتصويب وتعدّد أحكام الله تعالىٰ في الواقع بحسب تعدّد آراء المجتهدين. والقائلون بأنّ ظن المجتهد بالحكم يكون كاشفا عن كون ذلك هوحكمه بحسب الواقع، إذ حينئذ يتم ما ادعوه وهوكون كل مجتهد عالما بما هوحكم الله تعالىٰ في الواقع. وهؤلاء يعرفون بالمصوّبة.

وأمّا الإمامية، فيقولون: إنّ لله سبحانه وتعالىٰ حكمين واقعي، وهو الحكم الذي كلف به البشر ابتداءاً، ويعتبر في تعلّق التكليف به علم المكلف.

وحكم ظاهري، وهوالذي يستفاد من ظاهر الشرع بمقتضى الأدلة الشرعية، سواء كان هذا الظاهري مطابقا للحكم الواقعي، أولا.

وحيث ان الأحكام الظاهرية متعددة بحسب اختلاف أنظار العلماء والمجتهدين، فلا بد من أن يكون المطابق للواقع هو واحداً لا غير.

وحينئذ يكون واحدا مصيبا والآخرون مخطئون، وإن أُوجروا علىٰ الخطأ أيضاً؛ لما بذلوهُ من الوسع والاجتهاد في درك الحكم الواقعي.

وهذا معنىٰ ماورد في الحديث الشريف: «ان للمجتهد المصيب أجران وللمخطيء أجر واحد».

ويطلق علىٰ من يلتزم ما ذكرناه في الاحكام الشرعية بالمخطّئة.

وثالثاً: قول ابن أبي الحديد: ان مخالطة الزيدية لأئمة اهل البيت عليهم السلام كمخالطة الامامية لهم. غير صحيح.

فانّ ائمة اهل البيت عند الامامية هم اثنىٰ عشر خليفة لرسول الله كما قال صلى الله عليه وآله - «سيكون بعدي اثنىٰ عشر خليفة»[1]. آخرهم المهدي عجل الله فرجه في حين ان الزيدية لايحصرون الائمة بعدد خاص، وهم يفترقون في إمامة أهل البيت عن الامامية في زيد بن علي وابنائه، فإن الزيدية تدّعي أنه الامام بعد أبيه زين العابدين، والامامية ترى أن الامامة لأخيه الامام محمد الباقر عليه السلام، فكيف يكون مخالطة الزيدية لأئمة اهل البيت كمخالطة الإمامية لهم، انّ ما ينقله الزيدية من نصوص القياس والاجتهاد فهو مروي عن أئمتهم لا عن ائمة اهل البيت. فانظر وراجع وتبصّر.

---

(١) وهذا الحديث مشهور عند الفريقين، وإن أوَّلَه أهل الخلاف بما يلائم مذاهبهم [انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٠ ودلائل الصدق ٢ : ٣١٥ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٨ و٢٤٩] ولكن من الواضح انطباقه تماماً على ما ذهب اليه الامامية.

ولمعرفة النصوص المتعددة للحديث المذكور، انظر مسند احمد بن حنبل ١ : ٣٩٨ و٤٠٦ وج ٥ ص ٨٦ - ٩٠ و٩٢ و٩٣ و٩٥ و٩٦ و٩٩ - ١٠١ و١٠٦ - ١٠٨.

[١٩]

ومن كلام له عليه السلام: قاله للأشعث بن قيس، وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء[١] اعترضه الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنين، هـذه عـليك، لا لك، فخفض[٢] عليه السلام إليه بصره، فقال[٣]:

وما يُدْرِيكَ مَا عَلَيّ مِمَّا لِي، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللّهِ وَلَعْنَةُ اللاعِنِينَ! حائكٌ ابْنُ حَائِكٍ، مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ، وَاللّهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفرُ[٤] مَرّةً وَالإِسْلامُ أُخْرَى[٥]. فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا[٦] مَالُكَ وَلاَ حَسَبُكَ، وإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لَحَرِيّ[٧] أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ، وَلاَ يَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ.

قال السيد [رحمه اللّه]:[٨]

يُرِيدُ عليه السلام أَنّهُ أسِرَ في الْكُفْرِ مَرّةً وَفِي الإِسْلامِ مَرَّةً.

---

(١) في هـ. أ ما يلي: قيل: إنّ أمير المؤمنين كان في خطبته ينكر أمر الحكمين، فقال بعض اصحابه: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فما ندري أيّ الأمرين أرشـد؟ فـقال عليه السلام: هـذا جزائي، فنظر الأشعث أنه قال: هذا جزائي، فقال الكلمة الخبيثة.

(٢) في هـ. ب: خفض، اي: نظر إليه نظر غضيب.

(٣) في ط ود: ثم قال.

(٤) في هـ. أ: اي اهل الكفر.

(٥) في هـ. أ: أمّا أسره في الكفر، هوان مراداً لما قتل اباه خرج ثائراً طالباً بدمه فأسر ففدى نفسه بثلاثة الاف بعير، ووفد علىٰ النبي صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا من كندة فاسلم علىٰ يديه. وأمّا اسرهُ في الاسلام، فانه ارتد بحضرموت فبعث اليه ابوبكر زياد وعكرمة في جـمع عـظيم، فالتجأ الاشعث بقومه الىٰ حصنهم، فحصرهم زياد الىٰ ان بلغ جهدهم فطلب الاشعث منهم الامان لاهله ولبعض قومه وغفل عن نفسه فآمنه، فلما نزل اسره وبعث به مقيّداً الىٰ ابي بكر، فهذا هوأسره في الاسلام.

(٦) في هـ. ب: منهما، يعني الكفر والاسلام، ومنهما، يعني ماله وحسبه، وهذا صحيح.

(٧) في هـ. أ: اي مستحق.

(٨) عبارة: «قال السيد لم ترد في أ وب، وفي ط: «قال الرضي رضي الله عنه»، وفي د: «اقول».

وأَمّا قَوْلُهُ عليه السلام: «دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السّيْفَ»، فَأَرَادَ بِهِ حَدِيثاً كَانَ لِلأَشْعَثِ مع خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ بِاليَمَامَةِ، غَرّ فِيهِ قَوْمَهُ، وغَدَرَ بِهِمْ[١] حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ خَالِدٌ،[٢] وكَانَ قَوْمُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُسَمّونَهُ عرف النَّارِ، وهَواسْمٌ لِلْغَادِرِ[٣] عِنْدَهُمْ.

* * *

كان الاشعث منافقاً بالنص النبوي[٤]، كان يبغض علياً عليه السلام ومالأ علىٰ قتله[٥]، وانما كان يقاتل معه محافظة علىٰ رئاسته علىٰ قومه[٦].

ولم يكن له موقف مذكور إلاّ يوم الماء[٧] ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم: هذا يوم نصرتم فيه بالحميّة[٨]. وأمّا في غيره فانما كان يسعىٰ في الخبال والفساد.

ووجدت في كتاب مؤلف في اخبار صفين ما صورته: فلما كتبت القضيّة[٩] دعي الاشتر ليثبت اسمه فيها[١٠]، فقال: لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان خُط[١١] لي في هذه الصحيفة اسم علىٰ صلح ولا موادعة، ألست[١٢] علىٰ بينة من ربّي ويقين من ضلال[١٣] عدوي؟ ولكنكم اجتمعتم علىٰ الخور أقرب ما كنتم

---

(١) في أ وب وط ود: ومكر بهم.

(٢) في ب: حتى اوقع خالد بهم.

(٣) في هـ. ب مايلي: تارك الوفاء.

(٤) لعله يريد قول النبي صلى الله عليه وآله: «لايحبك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق».

(٥) وهذا معروف، وهوالذي قال لابن ملجم: «النجا النجا بحاجتك فقد فضحك الصبح» وقد ذكر ذلك ابن ابي الحديد في شرحه ٦ : ١١٧.

(٦) اشار إلى ذلك ابن أبي الحديد في شرحه ٥ : ٢٣٨، ونصر بن مزاحم في وقعة صفّين ص ١٦٦.

(٧) ويسمىٰ أيضاً بيوم الفرات، وهويوم منع فيه معاوية أصحاب علي عليه السلام من شرب ماء الفرات. ولعلّ شعره ذلك ينبيء عن سريرته وأنّه لم يحارب الا للحصول علىٰ الماء لا لنصرة الدين وهوقوله:

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح [وقعة صفين ص ٦٦].

(٨) روىٰ ذلك نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين ص ١٦٢ و١٦٧.

(٩) في وقعة صفين: الصحيفة.

(١٠) في وقعة صفين: دعي لها الاشتر.

(١١) في وقعة صفين: كتب.

(١٢) في وقعة صفين: اولست.

(١٣) في وقعة صفين: ضلالة.

من الظفر[١].

فقال له الاشعث: والله[٢] ما رأيت ظفراً ولا خوراً، هلم الينا.. فلا رغبة بك عنا.[٣]

فأقبل عليه الأشتر فقال: لا رغبة لي عنك زعمت؟! بلىٰ والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا والآخرة[٤] ولقد سفك الله بسيفي هذا دم رجال ما انت بخير منهم[٥] ولا أحرم دما.

ثم التفت الىٰ علي فقال: والله لولا مكان هذا القاعد ـ او: لواذن لي فيك ـ لملأت سيفي هذا منك غير متأثم ولا متحرج في أمرك.

قال ابوخباب: قال عمارة: قال ربيعة:[٦] فوالله لكأنّه قصع علىٰ انفِهِ الحمم [ولقد تغيّر لونه وازبد واسودّ].[٧] انتهىٰ. وقد نقله ابن أبي الحديد في موضع من شرحه.

---

(١) في وقعة صفين: اولستم قد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور؟.

(٢) في وقعة صفين: فقال له رجل من الناس: انّك والله.

(٣) في وقعة صفين: هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة؛ فانه لا رغبة بك عن الناس.

(٤) في وقعة صفين: ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا، وفي الآخرة للآخرة.

(٥) في وقعة صفين زيادة: عندي.

(٦) في وقعة صفين: «فقال عمار بن ربيعة». ولم يرد فيه «قال ابوخباب» انظر وقعة صفين ص ٥١٢.

(٧) ما بين المعقوفتين لم يرد في شرح ابن أبي الحديد، راجع ٢: ٢٣٥.

[٢٠]

ومن خطبة له عليه السلام:

فَإِنَّكُمْ لَوعَايَنْتُمْ[١]، مَاقَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ[٢]، لَجَزِعْتُمْ[٣] وَوَهِلْتُمْ[٤] وَسَمِعْتُمْ وأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا عَايَنُوا[٥]، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ!

وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ؛ بِحَقٍّ[٦] أَقُولُ [لَكُمْ][٧]: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ[٨] الْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللّٰهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاء إلا البَشَرُ.

* * *

هذا الكلام يحتمل ان يكون اشارة الىٰ ما يعاينه المحتضر من مصيره ومآله عند ربه، وفي كتابه عليه السلام لمحمد بن ابي بكر: وليس أحد من الناس يفارق روحه جسده حتىٰ يعلم إلىٰ اي المنزلين يصير، ءَإلىٰ الجنّةِ ام الىٰ النار، أعَدولله سبحانه، أوولِيّ، فان كان وليّاً للّه سبحانه فتحت له أبواب الجنة، فنظر إلىٰ ما أعد الله له فيها، وان كان عدوّاً [لله] فتحت له ابواب النار وسهل له طريقها، ونظر الىٰ ما أعد الله لأهلها واستقبل كل مكروه وفارق كلّ سرور.

وقال في الشرح: وهذا الكلامُ يدلّ على صِحّة القول بعذاب القبر[٩]، وأصحابنا كلُّهم

(١) في ط: لوقد عاينتم.
(٢) في هـ. أ: في نسخة: قبلكم.
(٣) في هـ. أ مايلى: نقيض الصبر.
(٤) في هـ. ص: الوهل: الاشفاق، وفي هـ. أ: اي فزعتم.
(٥) في ط ود: ما قد عاينوا.
(٦) في ط وهـ د: وبحق اقول ـ ح، وفي هـ. ب: اي يحق لي عليكم، يعني الإمامة.
(٧) كلمة «لكم» لم ترد في ص.
(٨) في هـ. أ: اي ظهرت لكم.
(٩) في هـ. ص: لايدل هذا القول على ما ذكر، وانما يستدل علىٰ عذاب القبر من طريق آخر، وانما كلامه عليه السلام هذا المحل ينبيء عما يشاهده المحتضر فقط، والله سبحانه اعلم.

يذهبون إليه، وإن شنّع عليهم أعداؤهم من الأشعرية وغيرهم بجحْده.

وذكر قاضي القضاة: أنه يعرف معتزليّاً ينفي عذابَ القبر، لا من متقدّميهم ولا من متأخّريهم؛ قال: وإنّما نفاه ضِرار بن عمرو[١]، وفلمخالطته لأصحابنا وأخذه من شيوخنا، نُسِب[٢] قوله إليهم.

ويمكن أن يقول قائل: هذا الكلام لا يدلّ على صحّة القول بعذاب القبر؛ لجواز أن يعني به، ما يعاينه[٣] المحتضَر من الحالة[٤] الدالّة على السعادة أوالشقاوة[٥]، فقد جاء في الخبر: «لا يموت امرؤ حتى يعلَم مصيره؛ هل هو إلى جنّة أم إلى النار».

ويمكن أن يعني به ما يعاينه المحتضَر من ملك الموت وهَوْل قدومه، ويمكن أن يعني به ما كان يقوله عن نفسه: إنه لا يموت ميّت حتى يشاهدَه حاضراً عنده. والشيعة تذهب إلى هذا القول وتعتقدُه، وتروى عنه شعراً قاله للحارث الأعور الْهمدانيّ:

يا حار هَمْدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرَنِي ... من مؤمنٍ أومنافق قُبُلا

يَعْرِفنِي طرفُه وأعرِفُه ... بِعَيْنِه واسمِه وَمَا فَعَلا

أقول لِلنّار وهي توقد للعَرْضِ ... ذَرِيهِ لاَ تَقْرَبِي الرَّجُلا[٦]

لاتقربيهِ يا نار إنَّ لَهُ[٧] ... حَبْلاً بحَبْلِ الوصيّ مُتَّصِلا

وأنْتَ يا حار إن تمتْ ترني ... فلا تَخَفْ عَثرةً ولازللا

أسْقيك مِنْ باردٍ على ظَمإ ... تخاله في الحلاوةِ العَسَلا[٨]

---

(١) ضرار بن عمرو، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية، وكان في بدء أمره تلميذا لواصل بن عطاء المعتزلي، ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر. الفرق بين الفرق: ٢٠١.

(٢) في ط: «مانسب».

(٣) في ط: ما يشا هده.

(٤) في ص: من حاله.

(٥) في ص: والشقاوة.

(٦) في هـ. ص مايلي: يصدّق هذا انه قسيم الجنة والنار بالنص النبوي.

(٧) كذا في ص، وفي ط: ذريه لاتقربيه انّ له.

(٨) ما بين المعقوفتين غير موجود في ص وانما اخذناه من الشرح.

وليس هذا بمنكر؛ إن صحّ أنّه عليه السلام قاله عن نفسه، ففي الكتابِ العزيزِ ما يدلّ على أنّ أهل الكتاب لايموت منهم ميّت حتى يصدّق بعيسى بن مريم عليه السلام؛ وذلك قوله: ﴿وإنْ مِنْ أهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤمِنَنّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ويوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[١]. قال كثيرٌ من المفسرين: معنى ذلك أنّ كلّ ميت من اليهود وغيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتُضِر رأى المسيح عليه السلام [عنده][٢] فيصدّق به مَنْ لم يكن في أوقات التكليف مصدّقاً به.

ويشبهُ قوله[٣] عليه السلام: «لوعاينتُم ما عاين مَنْ مات منكم» قولُ أبي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به: إنّ آباءك ابتزُّوا هذا الأمر من غير مشورة، ثم ماتوا، فلوعلمت ما قالوا وما قيل لهم لوهلت ولجزعت[٤] فقيل: ان سليمان بكى[٥] حتى سَقَط، انتهى[٦].

---

(١) سورة النساء ٤/١٥٩.

(٢) هذه الكلمة غير موجوده في ص وفي ط: رأى المسيح عيسىٰ.

(٣) في ط: وشبيه بقوله.

(٤) عبارة «لوهلت ولجزعت» لم ترد في ط.

(٥) في ط: انه بكىٰ.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٩٨ ـ ٣٠٠.

ومن خطبة له عليه السلام[١]:

فَإِنَّ الْغَايَةَ[٢] أَمَامَكُمْ، وإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُم[٣] تَخَفَّفُوا[٤] تَلْحَقُوا فانّما يُنتَظَرُ[٥] بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

[قال الشريف:][٦] وأقول: إنَّ هذا الكَلام لَوُزِنَ بَعْدَ كلام اللّهِ سُبْحَانه، وبَعْدَ كَلامِ رَسُولِ اللّهِ[٧] صلى الله عليه وآله[٨] بِكُلِّ كَلامٍ لَمَالَ بِهِ رَاجِحاً[٩]، وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقاً.

فَأَمّا[١٠] قَوْلُهُ عليه السلام: «تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا»، فَمَا سُمِعَ كَلامٌ أَقَلُّ مِنْه مَسْمُوعاً وَلا أَكْثَرُ مَحْصُولاً؛[١١] وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ! وَأَنْقَعَ[١٢] نُطْفَتَها[١٣] مِنْ حِكْمَةٍ! وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي

---

(١) رواه الشريف الرضي في الخصائص ص ٨٧ والطبري في تاريخه ج ٥ ص ١٥٧.

(٢) في هـ. أ: المراد بالغاية الجنة والنار، والمراد بالساعة القيامة الصغرىٰ، وكونها ورائهم فلأن الانسان لمّا كان بطبعه ينفر من الموت ويفرّ منه وكانت العادة من الهارب من الشيء ان يكون وراءه مهروب منه، فكأن الساعة التي هي القيامة الصغرىٰ ـ وهي الموت وراء الاحياء تحدوهم .. وفي هـ. ب: اما الجنة اوالنار. (٣) في هـ. أ: اي تسوقكم.

(٤) في هـ. أ: قوله: «تخفّفوا تلحقوا» كناية عن الزهد الحقيقي، وهوحذف ما هوشاغل عن التوجه الى القيامة الحقيقية، والاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها في هـ. أ: أي تلحقوا الغاية.

(٥) في هـ. أ: اي انما ينتظر بالبعث الاكبر والقيامة الكبرىٰ للذين ماتوا أوّلاً، وصول الباقين وموتهم.

وفي هـ. أ ايضا: يعني ينتظر أوّلكم موت آخركم، وهي القيامة الصغرىٰ.

وكتب تحت كلمة أوّلكم: المنتظر ـ بالكسر ـ وتحت كلمة آخركم: المنتظر ـ بالفتح ـ. وفي هـ. ب: ينتظر آخركم الوصول بأوّلكم. (٦) عبارة «قال الشريف» لم ترد في أ وب ود.

(٧) في ب: وكلام رسوله صلى الله عليه وآله.

(٨) في هـ. أ مايلي: كما قال صلى الله عليه وآله: «الدنيا ساعة فاجعلوها طاعة».

(٩) في ب: رجحاناً، وفي الهامش في نسخة: راجحا.

(١٠) في ص: واما قوله. (١١) في ط: ولااكثر منه محصولاً.

(١٢) في أ: انفع، وفي الهامش في نسخة: أنقع، وفي هـ. أ ايضاً: اي اكثر نفعها.

وفي هـ. ب: اي اثبتها. وفي هـ. ب ـ أيضاً: نقع الماء منقعة اذا كثر الماء في خفة....

(١٣) في أ: نطقتها، وكتب تحته: نطقاً، وفي الهامش عن نسخة «نطفتها» وفي هـ. أ ايضاً: وقد

كِتَابِ الخَصَائِص[١] عَلَى عِظَم قَدْرِهَا، وَشَرَفِ جوْهَرِهَا.

* * *

قوله عليه السلام: « فإنّ الغاية أمامكم»:

غاية المكلّفين هي الثواب أو العقاب، فيحتمل أن يكونَ أراد ذلك، ويمكِن أن يكون أراد بالغاية الموت؛ وإنما جعل ذلك أمامنا؛ لأنّ الإنسان كالسائر إلى الموت، أوكالسائر إلى الجزاء، فهو أمامه، أي بين يديه.

ثم قال عليه السلام : «**وإن وراءكم الساعةَ تحدوكم**»، أي تسوقكم، وإنّما جعلها وراءنا؛ لأنّها إذا وُجدت ساقت الناس إلى محل الجزاء، كما يسوقُ الراعي الإبل، فلما كانت سائقةً لنا، كانت كالشيء يحفِزُ الإنسان من خَلْفه، ويحرّكه من ورائه إلى جهة ما بين يديه. كذا في الشرح[٢].

ويمكن ان يقال في وجه اعتبار كون الساعة وراءنا: إنها لما كانت آتية بعد الدنيا وكانت الدنيا مبقاة ليلحق آخر الناس بأولهم في الوجود، كانت الساعة كالسابقة للدنيا، المعجلة لها ولمن فيها؛ لتحل بدلها، دليل هذا المعنىٰ قوله عليه السلام : «فانما ينتظر بأوّلكم آخركم»، والله اعلم.

وقد نظم الرضي ابوالحسن رحمه الله قوله عليه السلام : «تخففوا تلحقوا» في التقنّع والتنزّه عن الاطماع، فقال:

حذفت فضول العيش حتىٰ رددتها ... إلىٰ دون ما يرضىٰ به المتعفف

وأمّلت أن أجري سريعاً إلىٰ العلىٰ ... اذا شئتموا أن تلحقوا فتخفّفوا[٣]

← استعاروا لفظ النطفة ـ وهي الماء الصافي ـ للحكمة، وفي هـ. ب: اي اخلص.

(١) يريد به كتاب خصائص الائمة، وهومطبوع متداول: انظر في الذريعة الىٰ مصنفات الشيعة ج ٧ ص ١٦٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٣٠٢.

(٣) ديوان الشريف الرضي.

[٢٢]

ومن خطبة له عليه السلام(١):

ألا وإنَّ الشّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ(٢) حِزْبَه، واسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الجَوْرُ إلِى أوْطَانِهِ(٣)، ويَرْجِعَ الْباطِلُ إلَى نِصَابِهِ.

وَاللّهِ مَا أنْكَرُوا عَلَيّ مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وبَيْنَهُمْ نَصَفاً(٤)، وإنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً(٥) تَرَكُوه(٦)، وَدَماً هُمْ سَفَكُوه؛ فَلَئِنْ كُنْتُ(٧) شَرِيكَهُمْ فِيهِ؛ فَإنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي؛ فَمَا التَّبِعَةُ(٨) إلا عِنْدَهُمْ. وإنّ أعْظَمَ حُجّتِهِمْ لَعَلَى أنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ(٩)، ويُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ.

---

(١) وفي هـ. أ: هذه الخطبة خطبها عليه السلام حين بلغه أنّ طلحة والزبير خلعا بيعته، وفيها زيادة ونقصان، وقد أورد بعضه فيما قبل، وان كان نبّه في خطبته علىٰ سبب التكرار والاختلاف.

(٢) في ط: ذمّر. وفي هـ. ص: اي حرض وأغراهم بالمقصود وأثار حفائظهم. وفي هـ. أ: اي حث، وفي هامش آخر: ذمر مخففاً مشدداً ـ: اي حث، والحزب: الجماعة من الناس، وتمخضت: تحركت والنصف ـ بكسر النون وسكون الصاد ـ: النصفة وهي الاسم من الانصاف والتبعة: ما يلحق الانسان من درك، والنصاب للنصل، والجلاد المضاربة بالسيف، والهبول: الثكلىٰ، والهبل: الثكل.

(٣) في هـ. ص: في نسخة: قطابه.

(٤) في هـ. أ مايلي: النصفة: الاعتدال، وهوالاسم من الانصاف.

(٥) في ط ود وهـ. أ في نسخة: حقاً هم تركوه.

(٦) في هـ. ص: اي ما يزعمونه حقاً لهم وقد تركوه.

(٧) في ص: ولئن كنت د وط: فان كنت.

(٨) في هـ. أ: الخطيئة والذنب؛ لأنّهما يستتبعان العقوبة.

(٩) في هـ. ب: في نسخة: فطمتهم.

يَاخَيْبَةَ(١) الدَّاعِي(٢)! مَنْ دَعَا(٣)! وإلَى مَ(٤) أُجِيب(٥)! وإنّي لرَاضٍ بِحُجّةِ اللّهِ عَلَيْهِمْ، وعِلْمِهِ فِيهِمْ، فَإنْ أبَوْا أعْطَيْتُهُمْ حَدّ السّيْف، وكَفَى بِهِ(٦) شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ، ونَاصِراً لِلْحَقّ!.

ومِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ(٧) إلَيّ أَنْ ابْرز لِلطِّعَانِ، وأَنْ اصْبِر لِلْجِلادِ(٨). هَبلَتْهُمْ(٩) الْهَبُول! فلَقَده كُنْتُ وَمَا أُهَدّدُ بِالْحَرْبِ، وَلا أُرْهَبُ بِالضّرْبِ. وإنّي لعَلَى(١٠) يَقِينِ مِنْ رَبّي، وفي غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.

***

قوله عليه السلام: «أوطانه»

قال في شرح ابن أبي الحديد: وروي «ليعودَ الْجَوْر إلى قِطابه»، والقِطاب: مِزاج الخمر بالماء، أي ليعود الجور ممتزِجاً بالعدل كما كان. ويجوز أن يعنِيَ بالقِطاب: قِطاب الجيْب، وهو مدخل الرأس فيه، أي ليعودَ الجوْر إلى لباسه وثوبه(١١).

---

(١) في هـ. أ: هذا تعجب من دعاء أهل الشام إلىٰ محاربته، ونسبتهم اليه دم عثمان وهوبريء الساحة منه.

وفي هامش آخر: تقديره: يا قومي اويا هؤلاء، خاب الداعي خيبة. وفي هامش آخر: قوله ـ: « ـ يا خيبة الداعي من دعا» خرّج مخرج التعجب من عظم خيبة الداعي الىٰ ما دعا، والىٰ ما أُجيب، استفهام على سبيل الاستحقار للداعي والمدعوين لقتاله، والناصر إذا كانوا أعوانه الناس ورعاعهم، وللمدعوإليه وهوالباطل الذي دعوا لنصرته.

(٢) في هـ. ب: اي ايّ انسان.

(٣) في هـ. أ: قوله عليه السلام: «من دعا» استفهام، اي ايّ فرد دعا إلىٰ الحرب والىٰ أي شيءٍ اجيب، علىٰ مالم يسمّ فاعله، فكلاهما استفهام على سبيل التحقير.

(٤) «ما».

(٥) هـ. د: الىٰ م اجيب ـ ض وح.

(٦) في هـ. أ: اي بحدّ السيف.

(٧) في د: بعثتهم.

(٨) في ص: على الجلاد، وكتب فوقه: «للاجلاد»، وفي هـ. أ: اي المضاربة بالسيف.

(٩) في هـ. الف: اي ناحت عليهم الثكلىٰ، وفي هامش آخر: هبلته الهبول: اي ثكلته، والهبول: الهابلة، اي الثاكلة.

(١٠) في أ: علىٰ يقين، وفي الهامش في نسخة: لعلىٰ.

(١١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٣٠٤.

قوله ﷺ: «يرتضعون أمّاً قد فطمت، وبدعة قد أميتت»:

يريد ﷺ: أخذ الامر عليه وغصبه حقه فإنّه أمرٌ قد انقطع، فهم يريدون ارجاعه، وشبّه انقطاعه بفطام الأمّ؛ لأنّ الام اذا فطمت لم تعد إلىٰ ارضاع المفطوم،(١) ولا يخفىٰ ما في هذا الكلام من كشف حال الامر وحال وُلاته قبل ان يصير اليه.

قال في الشرح: وأعلم أنّ كلامَ أمير المؤمنين ﷺ وكلام أصحابه وعمّاله في واقعة الجمل، كلّه يدورُ على هذه المعاني الّتي اشتملت عليها ألفاظُ هذا الفصل؛ فمن ذلك الخطبةُ التي رواها أبو الحسن عليّ بن محمد المدائني، عن عبد اللّه بن جُنَادة، قال: قدِمْتُ من الحِجاز أريد العِراق؛ في أوّل إمارة عليّ ﷺ، فمررت بمكة، فاعْتمرت، ثم قدِمْتُ المدينة فدخلت مسجد رسول اللّه عليه وآله؛ إذ نودي: الصّلاة جامعة؛ فاجتمع الناس، وخرج عليّ ﷺ متقلّداً سيفَه، فشخصت الأبصارُ نحوه، فحمِداللّه وصلى على رسوله ﷺ، ثم قال:

أما بعد، فإنّه لما قَبَض اللّه نبيّه ﷺ، قلنا: نحن أهلُه وورثته وعِترته، وأوليـاؤه دون الناس، ولا ينازِعُنا(٢) سلطانَه أحد، ولا يطمع في حقّنا طامع؛ إذ انبرى لنا قومُنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارتِ الإمْرة لغيرنا، وصرنا سوقة؛ يطمع فينا الضـعيف؛ ويـتعزّز عـلينا الذليل؛ فبَكتِ الأعين مِنّا لذلك، وخَشنتِ(٣) الصـدور، وجـزِعت النـفوس. وايـمُ اللّـه لولامخافة الفُرْقة بين المسلمين، وأن يعودَ الكفر، ويبورَ الدين، لكنّا على غير ما كنّا(٤) عليه، فوليَ الأمْرَ ولاة لم يألوا الناسَ خيرا، ثم استخرجتموني ـ أيها الناس ـ من بيتى، وبايعتموني على شناءة(٥) مِنّي لأمركم، وفِراسة تَصْدُقِني ما في قلوب كثير مـنكم، وبـا يعني هَذان الرجلان في أوّل مَنْ بايع؛ تعلمون ذلك، وقد نكثا وغَدَرا، ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرّقا جماعتكم، ويُلقِيا بأسَكم بينكم. اللّهمّ فخذْهما بما عمِلا أخـذة رابـية(٦)،

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٠٤. قلت: وقد كشف أمير المؤمنين حال ولاة الأمر قبله وهم ابوبكر وعمر وعثمان، في خطبته الشقشقية [رقم ٣] وقد ذكرها الشارح وعلق علىٰ ما ذكره ابن أبي الحديد بتفصيل فراجع.

(٢) في ط: لاينازعنا.

(٣) اي أوغرت، وفي وحشنت.

(٤) في ط: ما كنا لهم عليه.

(٥) في ط: علىٰ شين مني.

(٦) أخذة رابية، أي أخذة تزيد على الأخذات، وقال الجوهري: أي زائدة، كقولك: أربيت، إذا أخذت أكثر مما أعطيت، قال تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ [سورة الحاقة ٦٩/ ١٠].

ولاتنعَش[١] لهما صَرْعة، ولاتَقِلْ لهما عَثْرة، ولاتمهِلْهما فُواقا[٢]؛ فإنّهما يطلبان حقّاً تركاه، ودماً سفكاه. اللهم إنّي أقتضيك وعدَك؛ فإنّك قلتَ وقولُك الحقّ، ثُمّ بُغِي عليه «لينصرنّه الله»[٣] اللهمّ فأنْجِزْ لي موعدي، ولاتكِلْني إلى نفسي، إنك على كلّ شيء قدير ثم نزل.

وروى الكلبيّ، قال: لما أراد عليّ عليه السلام المسيرَ إلى البصرة، قام فخطب النّاس، فقال بعد أنْ حَمِد اللّٰه وصلى على رسوله:

إنّ اللّٰه لما قبض نبيّه، استأثرتْ علينا قريش بالأمر، ودفعتْنا عَنْ حَقٍّ نحن أحقُّ به من الناس كافّة، فرأيت أنّ الصّبر على ذلك أفضلُ من تفريق كلمة المسلمين، وسَفْكِ دمائهم. [والنّاس حديثُو عهد بالإسلام][٤] والدين يُمْخَضُ مَخْضَ الوطْب، يُفْسِدُه أدْنى وَهَن، ويعكسه أقلّ خُلْف. فولِّي الأمرَ قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، واللّٰه وليّ تمحيص سيّآتهم، والعفْو عن هفواتهم. فما بالُ طلحة والزبير، وليسا من أهل[٥] هذا الأمر بسبيل! لم يصبرا عليّ حولا ولا شهرا حتى وثَبا ومَرَقا، ونازعاني أمراً لم يجعل اللّٰه لهما إليه سبيلا[٦]، بعد أن بايعا طائعين غيرَ مكرهين؛ يرتضِعَانِ أُمّاً قد فَطَمت، ويُحِيِيان بِدْعةً قد أُميتت. أدمَ عثمان زعما؟ واللّٰه ما التّبِعةُ إلا عندهم وفيهم؛ وإنّ أعظمَ حُجّتهم لعلَى أنفسهم، وأنا راضٍ بحجّة اللّٰه عليهم وعلمه فيهم، فإنْ فاءا وأنابا فحظّهما أحرزا، وأنفَسهما غَنِما وأعظِمْ بهما غنيمة! وإنْ أبَيَا أعطيتُهما حدّ السيف، وكفى به ناصراً للحقّ، وشافياً من الباطل[٧]! ثم نزل، انتهى[٨]

قلت: وهذه المعاني قد تكرر نقلها عنه عليه السلام في مواطن كثيرة، وفي الفاظ مختلفة حتى تواترت عنه، وفيها دلالة لمستبصر الشيعة، ثالجة لصدره، وحجة مدحضة لشبه خصمه وشغبه، وما يعقلها إلاّ العالمون.

---

(١) النعش: الرفع؛ نعشت فلانا، إذا جبرته بعد فقر، ورفعته بعد عثرة.

(٢) الفواق ـ بفتح الفاء وضمها ـ: ما بين الحلبتين من الوقت؛ لأنّها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب؛ يقال: ما أقام عندنا إلافواقا، أي قدر فواق.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ذٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾. سورة الحج: ٢٢ / ٦٠

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في ص.

(٥) لم ترد «أهل» في ط.

(٦) في ص: سببا.

(٧) في ط: وشافيا للباطل.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٠٧ـ ٣٠٩.

ومن خطبة له عليه السلام:

أمّا بَعْدُ،[١] فَإِنَّ الأمْرَ[٢] يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاء إلَى الارضِ كَقَطَر[٣] الْمَطَرِ إلى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيادَةٍ أَوْنُقْصَان، فإذا[٤] رَأى أحَدُكُمْ لاخِيهِ غَفِيرَةً[٥] في أهْلٍ أومَالٍ أونَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ[٦] فِتْنَةً[٧] فَإِنَّ الْمَرْء الْمُسْلِمَ مَالم يَغْشَ[٨] دَنَاءةً[٩] تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ[١٠] لَهَا إذَا ذُكِرَت

---

(١) في هـ. ص: مصدر هذا الكلام مصدر النهي عن الحسد، وهومن أقبح الاخلاق المذمومة.

(٢) في هـ. أ: يعني ان الرزق انما يزيد وينقص علىٰ ما تقتضيه المصالح، فلا يأتي لأحد أن يحسد ذا مال كثير.

(٣) في ط وهـ. د: كقطرات ـ ض.

(٤) في ط وهـ. د: فان ـ ح.

(٥) في أ: عفوة. وفي هـ. ص: الغفيرة: هي الزيادة والكثرة، كما يقال: جم غفير، ويروىٰ: عفوة، وهي الخيار.
وفي هـ. أ: الغفيرة: الكثرة والزيادة، ويروىٰ عفوة ـ بكسر العين ـ وعفوة كل شي صفوته، وفي هـ. ب، الغفيرة ـ هاهنا ـ: الكثرة والزيادة من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير، والجما الغفير، ويروى: عفوة: خيار الشيء، يقول: أكلت عفوة الطعام، أي خياره.

(٦) في هـ. أ: الضمير يرجع الىٰ «أحدكم».

(٧) في هـ. أ: الفتنة: هي الضلال عن الحق لمحبة أمر مّا من الأُمور الباطلة والاشتغال به عما هوالواجب من سلوك سبيل الله.

(٨) في هـ. أ: قوله عليه السلام: «ما لم يغش ... الىٰ اخر القول»، اعلم ان «ما» هنا بمعنىٰ المدة و«كالفالج» خبر «ان»، و«تظهر» صفة «دناءة».

(٩) في هـ. أ: اي خصاصة.

(١٠) في هـ. ص اي يذل، اي مالم يسرق ولم يخن، ولم يسأل فيلحف، وفي هـ. الف: قوله عليه السلام: «فيخشع» ان كان بمعنى غضّ الطرف والتطامن، كان عطفاً علىٰ «تظهر»، وان كان بمعنىٰ الخضوع والخشية، فالفاء للابتداء، فالمراد بالمعنىٰ الاول: ان المؤمن مهما لم يرتكب أمراً خسيساً تظهر عنه فتكتسب نفسه خلقا رديئاً، ويلزمه بارتكابه الخجل من ذكره بين الخلق إذا ذكر، والحياء من التعيير به، وتغرىٰ به لئام الناس وعوامهم في فعل مثله، وقيل: في هتك ستره به؛ فإنّه يشبه الياسر الفالج.

ويُغْرَى بِهاَ[١] لِئَامُ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ[٢] الْيَاسِرِ[٣] الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ[٤] فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَم، ويُرفَعُ عنه بَهَا[٥] الْمَغْرَمُ. وَكَذَلِكَ الْمَرْء الْمُسْلِمُ الْبَرِيء مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِن الله[٦] إِحْدَى الْحُسْنَيَيْن،[٧] إِمَّا دَاعِيَ اللهِ[٨] فَمَا عِنْدَاللهِ خَيْرٌ لَهُ[٩]، وإِمّا رِزْقَ اللهِ، فَإِذَا هُوذوأَهْلٍ ومَالٍ، ومَعَهُ دِينُهُ وحَسَبُهُ.

وإنَّ[١٠] الْمَالَ والْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، والْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا[١١] اللهُ لأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً[١٢] لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ[١٣]، وَاعْمَلُوا في غَيْرِ رِيَاء[١٤] وَلا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ الىٰ من[١٥] عَمِلَ لَهُ. نَسألُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاء، ومُعَايَشَةَ السُّعَدَاء، وَمُرَافَقَةَ الأنْبِيَاء!.

← وان حملناه علىٰ المعنىٰ العرفي، وهو: الخضوع والخشية، فالمعنىٰ: مالم يغش دناءة فيخشع لها، أي: بل يخضع لله ويخشع له عند ذكرها، ويتضرع إليه هربا من الوقوع في مثلها من وعيده علىٰ، يكون كاليا سرالفالج.

(١) في هـ. أ: اي بالدناءة.

(٢) في هـ. أ: اي الفائز. وفي هـ. ص تقدير الكلام: كالياسر الفالج، والياسر: ذوالميسر وهي القداح، والفالج: الظافر الغالب.

(٣) في هـ. أ: اي الظافر، والياسر: اللاعب بالميسر، والقداح: سهام الميسر التي يلعب بها.

(٤) في هد: وروي ينتظر من الله أوّل ـ ر.

(٥) في ط: ويرفع بها عنه.

(٦) لم ترد: «من الله» في ص.

(٧) في هـ. ص: هذا امر بالصبر، وهورأس الايمان ومفتاح الفرج.

(٨) في هـ. أ: اي الموت، وقيل: الجواذب الالهية.

(٩) كذا في هـ. ص: في نسخة، في المتن: خير للابرار، وهواقتباس من الاية ١٩٨ من سورة ال عمران ﴿لكِنِ الذين اتَّقَوا ربَّهمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأنهارُ خالدين فيها نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللّهِ وما عِندَ الله خَيْرٌ للأبرار﴾.

(١٠) في ط: وان، وفي الهامش في نسخة: ان.

(١١) في ب: جمعهما.

(١٢) في هـ. أ: الامر بالخشية الصادقة البريئة من التغرير، المستلزمة لترك محارمه ولزوم حدوده، الجاذبة الىٰ الزهد الحقيقي.

(١٣) في هـ. أ: اى بتقصير. والتعذير: إظهارالعذر ممن لاعذر له في الحقيقة.

(١٤) في هـ. أ: الرياء: ان يعمل شيئا ليراه الناس فيحمدوه عليه لالله، وللسمعة: ان يعمل ليسمعه الناس لالله.

(١٥) في ط: لمن.

أَيُّهَاالنَّاسُ، إِنَّهُ لا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وإنْ كَانَ ذَا مال عَنْ عشَيرَته[١] ودِفاعِهِم عنهُ بِأَيْدِيهِمْ وأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً[٢] مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ[٣]، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ[٤] إن[٥] نَزَلَتْ بِهِ، ولِسَانُ الصِّدْقِ[٦] يَجْعَلُهُ اللهُ[٧] لِلْمَرْءِ في النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُه غَيْرَهُ[٨].

ومنها:[٩]

أَلا لا يَعْدِلَنَّ[١٠] أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ، يَرَى[١١] بِهَا الْخَصَاصَةَ[١٢]، أَنْ يَسُدَّهَا[١٣] بِالَّذِي لاَ يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلاَ يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ[١٤] ومَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا يَقْبِضُ[١٥] مِنْهُ عَنْهُمْ يَداً[١٦] وَاحِدَة، وتُقْبَضُ مِنْهُمْ عنْهُ أَيْدٍ[١٧] كَثِيرَةٌ.

---

(١) في ط: عترته، وفي هامش ط: في نسخة: عشيرته، وفي هـ. أ: عشيرة الرجل: قبيلته ... المعاشرون له.

(٢) في ص: الحيطة، وفي هـ. أ: اي شفقة وكلاءة ورعاية، وفي هامش آخر منه: الحوط والحَيْطه والحِيطة والحياطة: الحفظ، واصله الواو؛ لأنّه من باب يفعُل بضم العين، ومنه: الحايط. وفي هامش آخر منه: حِيطة وحَيطة كلاهما اسم للاحتياط والحياطة، وفي الصحاح: الحيطة ـ بالكسر ـ الحياطة وهما من الواوصارت الواوياءً لانكسار ما قبلهاهامش آخر منه: شفقة واشدهم دفاعاً عنه وحفظاً لجانبه، وفي هامش آخر: الحيطة بالكسر ـ الحفظ والرعاية.

(٣) في هـ. أ: اي اجمعهم لتفرقه، وفي هامش آخر: اللم: الجمع، والشعث: تفرّق الأمر وانتشاره.

(٤) في هـ. أ: اي بلاء. وفي هـ. ب: اى حادثة.

(٥) في د: إذا.

(٦) في هـ. أ: يعني به الثناء والذكر الجميل.

(٧) في هـ. أ: يجعله: أي ينحله.

(٨) في ط: يرثه غيره.

(٩) في هـ. ص: عاد عليه السلام الىٰ الحث علىٰ صلة الارحام وايتاء الاقارب وسدّ خلتهم.

(١٠) في هـ. أ وب: اي لايميلنّ.

(١١) في هـ. ب: محل «يرى» منصوب؛ لأنّه مفعول له، ويجوز أن يكون حالاً.

(١٢) في هـ. أ: اي الفقر.

(١٣) في هـ. الف: اي الخصاصة، بدل الاشتمال من القرابة.

(١٤) في هـ. أ: اي انفقه.

(١٥) كذا في ص وط، وفي أ وب ود: تقبض.

(١٦) في هـ. ص: يداً، وهوصحيح بناء على ما في ص: «يقبض»، واما علىٰ ما في أ وب فالصحيح: يدٌ، على أنّه نائب فاعل.

(١٧) في هـ. أ: في نسخة: أيدي.

ومَـــنْ تَـــلِنْ حَـــاشِيَتُهُ[١] يَسْــتَدِمْ[٢] مِـــنْ قَـــوْمِهِ الْـــمَوَدَّةَ.[٣]

* * *

قال السيد[٤].

[أَقُولُ: الغَفِيرَةُ هاهنا الزّيادَةُ وَالْكثرَةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ للجمع الكثِيرِ: الْجَمُّ الغفِير، وَالجمّاء الغَفِير. ويُرْوى: «عَفْوَةً منْ أهلِ أَومال»، وَالعَفْوَةُ: الْخِيار من الشّيْء، يقال: أكلْتُ عَـفْوةَ الطعام، أي خِيَارَه].[٥]

وَما أحْسنَ المعنى هذا الذي أرَادهُعليه السلام بِقولِه: «ومن يَقْبِضْ يدهُ عَنْ عَشِيرتِهِ...» إلى تمام[٦] الكلام[٧] فَإنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرَهُ[٨] عَنْ عَشِيرتِهِ، إنما يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ واحدةٍ، فإذا احْتَاجَ إلَى نُصْرَتِهِمْ وَاضْطرَّ إلى مرافَدَتِهِمْ[٩] قَعدُوا عن نصرتِهِ[١٠]، وتَثَاقَلُوا عن صَوْته[١١] فَمُنِعَ تَرَافُدَ[١٢] الأيدي الكثيرةِ، وتَنَاهُضَ الأقدامِ الْجَمّةِ.

* * *

قولهعليه السلام: «واعملوا في غير رياء... الىٰ آخره»:

قال في شرح ابن أبي الحديد: اعلم انهعليه السلام بعد أنْ أمَر بالصّبر، نهى عن الرّياء في العمل، والرّياء في العمل منهيّ عنه، بل العملُ ذو الرّياء ليس بعمل على الحقيقة، لأنّه لم يُقصَدْ به وجه الله تعالى.

---

(١) في هـ. أ: تلن: اي تلين، وحاشيته: أي جانبه، كناية عن الخلق الحسن.
(٢) في هـ. أ: الاستدامة: طلب الدوام، اي يجد من قومه المودة دائماً.
(٣) في هــ د: المحبة ــ م.
(٤) في أ: زيادة: رحمه الله وفي ط: قال الرضي رحمه الله والعبارة لم ترد في ب.
(٥) من ط، وهي غير موجوده في النسخ. (٦) في ب: الىٰ آخر.
(٧) في أ بدل هذه الجملة الطويلة: وما أحسن هذا المعنىٰ. واورد العبارة في الهامش عن نسخة. (٨) في هـ. أ: في نسخة: يده.
(٩) في هـ. أ: اي معاونتهم.
(١٠) في أ: نصرته، وفي الهامش: في نسخة: نصره.
(١١) في هـ. أ: اي عن ندائه.
(١٢) في هـ. أ: اي تعاون. وفي هـ. ب: اي معاونة، اي معاونتهم.

وقد جاء في الآثار النّهي عن الرياء والسمعة كثيراً، روي عن النبّيﷺ أنه قال: «يُؤتى في يوم القيامة بالرّجل قد عَمِلَ أعمالاً كالجبال ـ أوقال: كجبال تِهامة ـ وله خطيئة واحدة، فيقال له: إنما عَمِلْتَها لِتُقال عنك، وقد قيل، وذاك ثوابُك وهذه خطيئتك، أدخِلوه بها إلى جهنم».

وقالﷺ: «ليست الصلاة قيامَك وقعودَك، إنّما الصلاة إخلاصُك»،[١] وفي الخبر المرفوع: «ان أخوف ما أخاف علىٰ امتي الرياء في العمل، ألا وإنّ الرياء في العمل هوالشرك الخفي»[٢]

ثم أمرﷺ بالاعتضاد بالعشيرة والتكثّر بالقبيلة، فإنّ الإنسان لايَستغني عنهم وإن كان ذا مال، وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا، فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة[٣]:

إذا المَرْء لمْ يَغْضَبْ لَهُ حين يَغْضَبُ ... فَوَارِسُ إن قيل ارْكَبُوا الموتَ يَرْكَبوا

ولمْ يَحْبه بالنّصْرِ قَومٌ أعِزّةٌ ... مَقَاحِيمُ في الأمْر الّذِي يُتَهَيّبُ[٤]

تَهضّمَهُ أدْنَى العدوّ ولَمْ[٥] يَزَلْ ... وإنْ كان عِضًا بالظّلامَةِ يُضْرَبُ[٦]

فَآخِ لحال السّلم مَنْ شِئتَ واعْلَمَنْ ... بِأنّ سِوى مَوْلاَكَ في الحرْب أجْنَبُ[٧]

ومَوْلاك مَوْلاك[٨] الّذِي إنْ دَعَوْتَه ... أجَابَك طَوْعا[٩] والدّمَاء تَصَبّبُ.

فَلا تَخْذُلِ المَوْلَى وإنْ كان ظَالِماً ... فإنّ بِهِ تُثْأى الأمُورُ وتُرْأبُ[١٠]

---

(١) في ط زيادة: وان تريد بها الله وحده. (٢) المستدرك. ج ٤ ص ٣٧٥.

(٣) في الحماسة: «قراد بن عباد»، وصححه التبريزي: «قراد بن العيار»، وقال: «أبوه العيار أحد شياطين العرب»، والأبيات في ديوان الحماسة ـ بشرح المرزوقي ٢ : ٦٦٩.

(٤) مقاحيم: جمع مقحام، وهوالذي يخوض قحمة الشيء، أي معظمه.

(٥) في ط : ادنىٰ العداة فلم يزل.

(٦) تهضمه، أي كسره وأذله. والعض: المنكر الشديد اللسان.

(٧) في ص : أخيب. (٨) في ط: ومولاك.

(٩) كذا في هـ . ص: في نسخة، وفي المتن: يجبك سريعاً.

(١٠) تثأى: تخرق و تفتق.

ثم إنه عليه السلام ذكر أنّ لسانَ الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورّثه غيره. ولسانُ الصّدق هو أن يُذكَرَ الإنسانُ بالخير، ويُثْنى عليه به[١] قال سبحانه: ﴿وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ﴾[٢]

وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم الواسع.

ومن شعر الحماسة:

إذا أنْتَ أُعْطِيتَ الغنى ثُمّ لم تَجُدْ ... بِفَضْلِ الْغِنَى أُلْفيتَ مَا لَك حامدُ

وقلّ غَناءً عنك مالٌ جمعتَه ... إذا كان ميراثاً وواراكَ لاحِدُ[٣]

وحكى أبوعثمان الجاحظ عن إبراهيم السنديّ[٤]، قال: قلت في أيام ولايتي الكوفة[٥] لرجل من وجوهها ـ كان لا يجفّ لِبْدُه[٦] ولا يجف[٧] قلمه، ولا تسكُن حركته في طلب حوائج الناس، وإدخال السرور على قلوبهم، والمرافق على ضعفائهم، وكان عفيفَ الطّعمة ـ: خبّرني عمّا هوّن عليك النّصبَ، وقوّاكَ على التّعب؟ فقال: قد والله سمعتُ غِناء الأطيار بالأسحار على أغصانِ الأشجار، وسمعتُ خَفْقَ الأوتارِ، وتجاوُبَ العُودِ والمِزْمار، فما طربتُ من صوتٍ قطّ، كطَرَبي من ثناء حَسَن، على رجل محِسن، فقلت: لله أبوك! فلقد مُلئْت كَرَما. انتهىٰ من الشرح[٨].

---

(١) كلمة «به» لم ترد في ص . (٢) سورة الشعراء: ٢٦ / ٨٤.

(٣) من أبيات نسبها إلى محمد بن أبي شحاذ. ديوان الحماسة: بشرح المرزوقى ج ٣ ص ١١٩٩. (٤) في ص : السدّي.

(٥) في ص : للكوفة.

(٦) اي كان كثير الترحال والسفر، وان عدم جف اللبد كناية عن التردد في المكان، وجفاف اللبد: المقام وترك الارتحال. (٧)في ط: ولايستريح.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٣٢٥ ـ ٣٢٩.

[٢٤]

ومن خطبة له عليه السلام:

وَلَعَمْرِي ما[1] عَلَيَّ مِنْ قِتال[2] مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وخَابَطَ[3] الْغَيِّ، مِنْ إدْهَانٍ وَلاَ إيهَان.[4] فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللّه وَفِرُّوا[5] إلَى الله مِنَ اللهِ، وَامْضُوا في الذِي نَهَجَهُ[6] لَكُمْ[7]، وقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ[8] بِكُمْ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ[9] آجِلاً، إنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ[10] عَاجِلاً.

---

(١) في هـ. ب: «ما» هنا نفي (٢) في هاش ص: في نسخة: في قتال.

(٣) في هـ. أ: لازمه من غير معرفة، والخبط: هوالمشي علىٰ غير استقامة. وفي هـ. ص: كأنّه جعله والغي متخابطين، يخبط كل واحد منهما صاحبه، وهوأبلغ من خبط في الغي.

(٤) في هـ. أ: قيل: الكريم يهادن ولايداهن، والادهان والمداهنة: النفاق، والايهان: الضعف ـ من الوهن ـ

(٥) في هـ. أ: اي الىٰ رحمة الله بالتوبة من معصية الله وعقوبته.

(٦) في هـ. الف: اي أوضحهُ.

(٧) في هـ. ص: اي جعله منهجاً لكم تسلكون فيه الىٰ رضاه، وهوالجهاد. وفي هـ. ب: أي في طريق الشرع.

(٨) في هـ. أ: اي شدّه كالعصابة. وفي هامش آخر: علّقه وكلّفه وربطه وشدّه وجعلهُ كالعصابة لكم، وهوالتكليف.

(٩) في هـ. أ: اي لظفركم، وفي هـ. ص: الفلج ـ بضم الفاء ـ هوالفوز والظفر.

(١٠) في هـ. الف: اي ان لم تعطوه.

ومن خطبة له عليه السلام:

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيدالله بن عباس وسعيد بن نمران، لما غلب عليهما بسر بن [أبي][١] أرطاة، فقام عليه السلام إلى المنبر[٢]، ضجراً[٣] بتثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقال عليه السلام[٤]:

مَا هِيَ[٥] إلاَ الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وأَبْسُطُهَا[٦]، إنْ لَمْ[٧] تَكُونِي[٨] إلاَ أَنْتِ، تَهُبُّ أعَاصِيرُكِ[٩] فَقَبَّحَكِ[١٠] اللهُ!

وتمثل[١١]:

(١)ما بين المعقوفتين لم يرد في ص و أ، وفي هـ. أ: بشر بن ارطاة، بالشين في شرح كمال الدين ـ، وفي هـ. أ ايضاً: بشربن أبي أرطاة، وأرطاة هذا ـ أحد بني عامر بن لؤي، وكان قائداً من قوّاد معاوية.

(٢) في ط ود: عليٰ.

(٣) في هـ. أ: اي حزيناً.

(٤) في ب: وقال، ولم يرد عليه السلام.

(٥) في هـ. أ: الضمير اما للخلافة والولاية اوللكوفة، وفي هـ. ب: اي ما خلا لي الا الكوفة ـ على طريق الاستفهام ...هامش آخر: يعني ما في حكمي الاالكوفة.

(٦) في هـ. أ مايلى: وكان علي عليه السلام يستنفر الناس الىٰ الجهاد نحومعاوية فيتثاقلون حتىٰ تحرك معاوية من الشام. اي قسّمت المملكة ولم تبق منها الا الكوفة، ثم التفت من الغيبة الىٰ الخطاب فقال: ان لم يكن لنا من هذه الدنيا الا انت يا كوفة مع هذه الفتن العظيمة فلا كنت.

(٧)وفي هـ. أ: «تكوني» تامة، التفت من الغيبة الى الخطاب.

(٨) في هـ. ب: اي يا كوفة.

٩ ـ في هـ. أ: الاعصار: ريح يثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنّه عمود، وقيل: ريح يثير سحابا ذا رعد وبرق، ويكنّىٰ بالريح عن الدولة، وفي هـ. ب: جمع اعصار، وهي التي ترفع تراباً الى السماء.

(١٠) في هـ. أ: أي نحاك عن الخير وفي هـ. ب: ابعدك.

(١١) في ط ود زيادة: بقول الشاعر.

لَعَمْرُ أبيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إنَّنِي   عَلَى وَضَرٍ[١] مِنْ ذَا الإنَاء قَلِيل[٢]

ثم قال عليه السلام:

أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ[٣] الْيَمَنَ، وإنّي ـ وَاللهِ ـ لأَظُنُّ[٤] أَنَّ هؤلاء الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ[٥] منكم بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، ومَعْصِيَتِكُمْ[٦] إمَامَكُمْ في الْحَقِّ، وطَاعَتِهِمْ إمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وبِأدائِهِمُ الأمانَةَ إلى صاحِبِهِمْ وخِيانَتِكُمْ صاحبكم، وبِصَلاحِهِمْ فِي بِلاَدِهِمْ وفَسَادِكُمْ فَلَو ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ[٧] لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعَلاَقَتِهِ[٨].

اللّهُم إنّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ ومَلُّونِي، وسَئِمْتُهُمْ وسَئِمُونِي فَأبدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهَمْ وأَبْدِلْهُم بِى شَرًّا مِنّى[٩]!

---

(١) في هـ. ص: الوضر: بقية الدسم في الاناء. وعلى رواية: الالاء، فكأنّه اراد بقية من مأكل مرالمذاق مكروه وفي هـ. أ: والوضر: الدرن الباقي في الإناء بعد الأكل، ويستعار لكل بقية لافائدة فيها، وقيل: ريح يوجد من طعام فاسد. وفي هامش آخر منه: وضر، اى بقية الاناء وفي هامش آخر: والوضر بفتح الضاد: الدرن الباقي في الاناء بعد الاكل ويستعار لكل بقية من شيء يقل الانتفاع به وفي هـ. ب: وضر، اي دنس، وفي هامش آخر: على وضرٍ قليل من هذا الاناء. في هـ. ص: في نسخة: الإلاء، وعلىٰ رواية الالاء: فكأنّه أراد بقية من مأكل مرّ المذاق مكروه، وفي هـ. أ: يروي من ذا الالاء، والآلاء شجر حسن النظر، مرّ الطعم اي أنا على بقية قليلة من هذا الشجر، أوعرق فاسد منه، تمثل عليه السلام بذلك وأراد أنّه إن لميبق لي من الولاية في زمن الخلافة الا الكوفة؛ فإنّه بمنزلة هذا الشاعر الذي لميبق له الا ما ذكر من الوضر.

(٢) في هـ. أ: «قليل» صفة وضر.

(٣) في هـ. ص: اي اشرف عليها، وفي هـ. أ: اطلع اليمن، اي غشيها.

(٤) في هـ. ب: اي ايقن.

(٥) في هـ. ص: اي سيغلبونكم وتكون لهم الدولة. وفي هـ. أ: الإدالة: الغلبة، وفي هـ. أ: سيدالون: يعني يصير الامر إليهم والدولة لهم، وفي هـ. ب: سيدالون: يعنى تكون لهم الدولة منكم.

(٦) في الف وب وط ود: وبمعصيتكم.

(٧) في هـ. الف: القعب: القدح من الخشب وفي هـ. ب: جفنة من خشب.

(٨) في هـ. أ: علاقة القدح ونحوه ـ بكسر العين ـ

(٩) في هـ. ص: قوله عليه السلام: «خيرا منهم وشراً مني»، التفضيل ـ هنا ـ علىٰ سبيل الفرض والتقدير للمشاركة، والافلم يكن فيهم خيرا، ولميكن فيه عليه السلام شرا.

اللّٰهُمَّ مِثْ[١] قُلُوبَهُمْ كَماَ يُماَثُ[٢] الْمِلْحُ في الْماَءِ. أَماَ وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فاَرِسٍ مِنْ بَنِي فِراَسِ بْنِ غَنْمٍ[٣] وتمثّل[٤]

← وفي هـ. أ: وروى انه قال علي في هذه الخطبة: اللهم سلّط عليهم غلام ثقيف. وفي هامش آخر منه: قيل لما دعا عليه السلام بهذا، ولد الحجاج بن يوسف الثقفي وكان لعنه الله عقوبة لهم، وقوله: شرا مني، أراد: على زعمهم، فانه عليه السلام كان معصوما عن كل شر، كقوله تعالى: ﴿أفمن يُلقى في النار خير أمْ‌هنّ يأتي آمنا﴾ فصّلت: ٤١ / ٤٠.

(١) في هـ. أ: مث: اي اذب قلوبهم كما يذاب الملح. وفي هـ. ب: ذوّب. وفي هـ. أ: ماث الشيء: أذابه.

(٢) في هـ. ص: أي يذوب.

(٣) في هـ. أ: وهوغنم بن تغلب بن وائل، وانما خصّ هذا البطن لشهرتهم بالشجاعة والحمية، وفي هامش آخر، بنى فراس بن غنم، وغنم ابوحي من تغلبْ وهم رماة شجعان نصارىٰ.

وفي هـ. ص: وقوله بنى فراس بن غنم، قال في شرح ابن أبي الحديد: وهم من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وهم حي مشهورون بالشجاعة، منهم: علقمة بن فراس جذل الطعان، ومنهم ربيعة بن مكدم الشجاع المشهور حامي الظعن حياً وميتاً، ولم‌يحم الحريم وهوميّت احد غيره، في قصة له مع بني سليم مذكورة.

قلت: وقد ذكر ابن أبي الحديد القصة في شرحه ١ : ٣٤٢. وهي انه: عرض له فرسان من بنى سُلَيْم، ومعه ظعائن من أهله يحميهم وَحْدَه، فطاعنهم، فرماه نُبَيْشَةُ ابن حبيب بسَهْم أصاب قَلْبه، فنصب رمحه في الأرض، واعتمد عليه وهوثابت في سَرْجه لم‌يَزُلْ ولم‌يمل. وأشار إلى الظعائن بالرّواح، فسِرْن حتى بَلَغْنَ بيوت الحيّ، وبنوسُليم قِيام إزاءه لايُقْدِمون عليه، ويظنونه حَيّاً، حتى قال قائل منهم: إنّي لاأراه إلاّ ميتا، ولوكان حيّاً لتحرك، إنّه والله لما ثل راتب على هيئة واحدة، لايرفع يَده، ولا يحرك رأسه. فلم‌يقدِم أحد منهم على الدنومنه، حتى رموْا فرسَه بسهم، فشبّ من تحته، فوقع وهوميت، وفاتتهم الظعائن.

وقال الشاعر:

لاَ يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بنُ مُكَدَّمٍ ... وَسَقى الْغَوَادي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ
نَفَرَتْ قَلُوصِى مِنْ حِجاَرَةِ حَرَّةٍ ... بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وهُوبِ
لاَتَنْفِرى ياَ ناَقُ مِنْهُ فَإنَّهُ ... شِرّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُروبِ
لَوْلاَ السَّفَارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ ... لتركتُهاَ تَجْثوا عَلَى الْعُرْقُوب
نِعْمَ الْفَتَى أَدّى نُبَيْشَةُ بزَّهُ ... يَوْمَ الّلقاءِ نُبيشةُ بن حَبيبِ
هُناَلِكَ لَودَعَوْتَ أَتاَكَ مِنْهُمْ ... فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِالْحَمِيمِ

(٤) لم يرد «وتمثل» في أ وب وط ود.

هنالك لودعوت أتاك منهم فَوارسٌ[١] مثلُ أَرْمية[٢] الحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام عن المنبر:[٣]

قلت أنا:[٤] والأرْمِيَةُ[٥]: جمع رَمِيٍّ، وهوالسحابُ. والحميمُ ـ في هذا الموضع[٦] ـ وقت الصيف، وإنما خصّ الشاعر سحابَ الصيفِ بالذكرِ؛ لأنّه أشدُّ جفُولاً،[٧] وأسرعُ خُفُوقاً[٨]؛ لأنّه لا ماءَ فيه، وإنما يكون السحابُ ثَقِيلَ السّيْرِ لامْتِلائِهِ بالماء، وذلك لايكون في الأكثرِ إلاأزمانِ[٩] الشّتاءِ، وإنما أراد الشاعر وصفَهُمْ بالسُّرْعةِ إذا دُعُوا، والإغاثةِ إذا اسْتُغِيثُوا،[١٠] والدليل على ذلك قوله:

هُنالِكَ لَو دَعَوْتَ أَتاكَ مِنْهُمْ[١١].

***

قوله عليه السلام: «ما هيَ إلا الكوفة»:

أي ما مملكَتِي[١٢] إلا الكوفة. أقبضها وأبسطها، أي أتصرّف فيها، كما يتصرّف الإنسان في ثوبه، يقبضه ويبسطه كما يريد.

---

(١) في ب: رجال، وفي الهامش: ويروى فوارس.

(٢) في هـ. أ: الارمي والسقي: السحائب العظيمة المطر، الشديدة العصف، من سحائب الحميم والخريف... عن الاصمعي، وفي هـ. ب: ارمية: غيم.

(٣) في أ وط: من المنبر.

(٤) في أ وط: قال السيد رحمه الله وفي ط: قال الرضي رحمه الله اقول، وفي هـ. ص فوق كلمة «انا»: الرضي.

(٥) في أ وب ود: الارمية.

(٦) في ط ود: والحميم ـ هاهنا ـ

(٧) في هـ. أ: جفولا: اي ذهابا، والجفول... ثقيلا لامتلائه وفي هامش آخر: الجفل السحاب الذي قد هرق ماءه.

(٨) وفي هـ. أ: في نسخة: جفوتا اي اسرع سيرا.

(٩) في أ: الا في الشتاء، وفي د: الآزمان الشتاء، وفي هـ. أ: في نسخة في زمان الشتاء، وفي نسخة اخرى: في أزمان الشتاء.

(١٠) في أ: في نسخة: زيادة: منهم.

(١١) من قوله «والدليل على ذلك.. الى اخرالعبارة» لم يرد في ط، وانظر شرح ابن أبي الحديد ١ : ٣٣٣.

(١٢) ـ في ط: وما ملكتي.

ثم قال على طريق [صرف] الخِطاب: «فإن لم تكوني إلا أنت»[١] وهذا من باب الالتفات[٢].

والاعاصير: جمع اعصار، وهي الريح المستديرة علىٰ نفسها، يقول: ان لم يكن لي من ملك الدنيا الا ملك الكوفة ذات الفتن والآراء المختلفة، فأبعدها الله.

وشبّه ما كان يحدث من أهلها من الاختلاف والشّقاق بالأعاصير، لإثارتها التراب وإفسادها الأرض.

قال أبو عثمان الجاحظ: العلّة في عِصْيانِ أهلِ العراق على الأمراء وطاعة أهل الشام، أنّ أهلَ العراق أهلُ نظرٍ وذوو فِطَن ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب والبَحْث يكون الطعن والقَدْح والترجيحُ بين الرجال، والتمييزُ بين الرؤساء، وإظهارُ عيوب الأمراء.

وأهلُ الشّام ذوو بلادة وتقليدٍ وجمود على رأي واحد، لا يروْن النظر، ولا يسألون عن مغيب الأحوال[٣].

ومازال العراق موصوفاً أهلُه بقلّة الطاعة، وبالشقاق على أُولي الرئاسة.

[بسر بن أرطاة، ونسبه]

وأمّا[٤] بُسْر بن أرطاة هذا، فهو بُسر بن أرطاة ـ ويقال: بسر ابن أبي أرطاة ـ بن عويمر ابن عمران بن الحِليس[٥] بن سيّار بن نزار بن معِيص بن عامر بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

بعثَه معاوية إلى اليمن في جيش كثيف، وأمره أن يقتل كلَّ مَنْ كان في طاعة عليّ عليه السلام، فقتل خلْقا كثيرا، وقتل فيمن قتل ابنيْ عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب، وكانا غلامين

---

(١) الىٰ هنا من شرح ابن أبي الحديد ١ : ٣٤٢.

(٢) في شرح ابن أبي الحديد ١ : ٣٤٢ ما يلي: خرج من الغيبة الىٰ خطاب الحاضر كقوله تعالى: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين.

(٣) البيان والتبيين ٢:١٣٧ وتأريخ الطبري ٧:٢١٢ مع اختلاف في الرواية.

(٤) في ص : فاما.

(٥) في ط: الحُلَيس.

صغيرئن، فقالت أمهما ترثيهما:

يـامَنْ أحَسّ بِـابْنَيَّ اللّـذيْن هُـماَ　　　كالدُّرّتَيْنِ تَشَظّى عَنْهُماَ الصّدفُ[١]

في أبيات مشهورة.

قال ابوالحسن المدائني: ودعا عليّ عليه السلام على بُسْر، فقال: «اللهم إنّ بُسراً باع دينَه بالدنيا، وانتهك محارمك، وكانت طاعةُ مخلوق فاجرٍ آثَر عنده مِن طاعتك. الّلهمّ فلا تُمِتْه حتى تَسْلُبه عقله، ولاتوجب له رحمتك ولاساعة من نهار. اللهمّ العن بُسرا وعمرواً ومعاوية، وليحلّ عليهم غضُبك، ولتنزل بهم نِقْمَتُك وليصبهم بأسُك ورِجْزُك الذي لاتردّه عن القوم المجرمين».

فلم يلبثْ بُسْرٌ بعد ذلك إلاّ يسيرا حتى وسوس وذهب عقله، فكان يهذِي بالسيف، ويقول: اعطُوني سيفا أقتلْ به، لايزال يردد ذلك حتى اتّخذِ له سيف من خشب، وكانوا يدنون منه المرفقة، فلا يزال يضربها حتى يُغشى عليه، فلبث كذلك إلى أن مات.

وكان الذي قتلَ بُسرٌ في وجهه ذلك ثلاثين ألفا، وحرّق قوما بالنار، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[٢].

(١) تشظىٰ: تفرّق شظايا، والابيات في الكامل ج ٨ ص ١٥٨ بشرح المرصفي.

(٢) شرح ابن أبي الحديد٢ : ١٨، والذي نقله الشارح من قول أبي الحسن المدائني هو من الجزء الاول ص ٣٤٠.

[٢٦]

ومن خطبة له عليه السلام:

إنَّ اللهَ[١] بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذِيراً لِلْعَالَمِين، وأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ[٢] عَلَىْ شَرِّ دِينٍ[٣] وفي شَرِّ دار[٤]، مُنِيخُونَ[٥] بَيْنَ حِجارَةٍ خُشْنٍ،[٦] وحَيَّاتٍ صُمٍّ[٧]، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ[٨]، وتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ[٩]، وتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وتَقْطَعُونَ أرْحَامَكُمْ. الأصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.[١٠]

منها:[١١]

فَنَظَرْتُ فَإذا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إلاّ أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ[١٢] بِهِمْ عَنِ الْمَوْت، وَأَغْضَيْتُ[١٣]

---

(١) في ب: ان الله سبحانه.

(٢) في هـ. أ: قيل: أراد بمعشر العرب: اهل الكوفة، هم من طي وخثعم، كانوا في الجاهلية لايعظمون الكعبة والحرم ولا الاشهر الحرم، بخلاف عادة سائر الكفار.

(٣) في هـ. أ: شرّ دين هي عبادة الاصنام، فانّها شر من كل دين. وفي هـ. ب: علىٰ شر دين، اي علىٰ شر عادة، اي عادتكم القتل بينكم.

(٤) في هـ. أ: اذ هي دار لانبات فيها ولا فاكهة ولا طعام ولا لباس.

(٥) في هـ: الاناخة: المقام بالمكان، وفي هـ. ب: الاناخة: النزول. وفي هامش آخر: تسرحون بين حجارة.

(٦) في هـ. أ: الخشن: التي لانداوة بها ولانبات.

(٧) في هـ. أ: الحية الصماء: قيل: هي التي لاتنزجر بالصوت؛ كانها لاتسمع، وانما يراد بها الصلبة الشديدة، ويكنّى عن الداهية بالحية، وتوصف الداهية بالصماء.

(٨) في هـ. أ: مادكن لونه.

(٩) في هـ. أ: الجشب: الخشن الغليظ الذي لاإدام معهُ. وفي هامش آخر: هوالطعام الغليظ. ويقال: هوالذي لاإدام معه، وفي هـ. ب: طعام غليظ.

(١٠) في هـ. أ وب: معصوبة: اي مشدودة.

(١١) في ط: ومنها.

(١٢) في هـ. أ: اي بخلت ومنعت. وفي هـ. ب: بخلت.

(١٣) في ص: «فأغضيت»، وفي هـ. ب: اي اغمضت.

عَلَى الْقَذَى[١]، وشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى[٢]، وصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ[٣]، وعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ[٤]

منها:[٥]

وَلم يُبايِعْ معاوية في ص[٦] حتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤتِيَهُ[٧] عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَناً. فَلاَ ظَفِرتْ يَدُ المبائع[٨] وخَزِيَتْ أمانةُ المُبْتاَعِ![٩]. فَخُذُوا لِلحَرْبِ أُهْبَتَها[١٠]، وأعِدُّوا لَها عُدَّتَها، فَقَدْ شَبَّ[١١] لَظاَهاَ، وعَلاَ سَناَهاَ[١٢] [وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فإنَّهُ أَدْعَى إلى النَّصْر[١٣]][١٤]

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: **فأمّا قوله ﷺ : «لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضنِنْتُ**

---

(١) القذىٰ: الاذى الذي يصيب العين كالتراب وغيره.

(٢) في هـ. أ: الشجى: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره.

(٣) في هـ. أ: اي موضع الكظم. والكظم: مخرج النفس، اي منع نفسي وخنق نفسي فصبرت وفي هـ. ب: الكظم: اجتراع الغيظ.

(٤) في هـ. أ: العلقم: اصول الحنظل، وقيل: ثمرة الحنظل، قيل: العلقمة: قثّاءُ الحمار، وله مرارة لاذعة، وانما خصه [من] بين سائر المرارات: لأنّـه مفجّر الجراحات ويقيّء ويسهّل ويهلك الجنين.
قلت: قثاء الحمار: نبات يحمل ثمراً كالقثاء [الخيار] مرّ الطعم كريه الرائحة، يسعط بعصارته لليرقان الاصفر كذا في كتب اللغة.

(٥) في ط: ومنها.

(٦) في هـ. ص: يعني عمرواً. وفي هـ. أ: أراد عمروبن العاص شرط علىٰ معاوية ان يفوض اليه ولاية مصر حتىٰ يبايعه، فوقع بينهما تدافع حتى ضمن له ذلك، وفي هـ. ب: يعنى عمروبن العاص.

(٧) في ص: ان يعطيه.

(٨) في ط وهامش د: البائع ـ ض ح، وفي هـ. ب: المبائع: عمروبن العاص، والمبتاع: هومعاوية.

(٩) في هـ. ص وأ وب: اي معاوية.

(١٠) في هـ. أ: أي عدتها، وفي هـ. ب: اي آلاتها.

(١١) في الف: شبت ـ بضم الشين ـ وفي الهامش في نسخة: شب ـ بضم الشين ـ للبناء للفاعل: اي ارتفع لهبها.

(١٢) في هـ. أ: في نسخة: سنائها. وسناها: الضوء اذا كان مقصوراً، واذا كان ممدودا فالارتفاع. وفي هـ. ب: اي ضياءها.

(١٣) في أ: احزم للنصر.

(١٤) ما بين المعضوقتين ليس في ب.

بهم عن الموت» فقولٌ ما زال عليّ عليه السلام يقوله، ولقد قاله عَقِيبَ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «لَو وَجَدْتُ أربعين ذوي عزم!» ذكر ذلك نصر بن مُزاحم في كتاب «صفين»، وذكره كثير من أرباب السير، انتهىٰ[١].

قلت: اعجب للشارح، ثم استفرغ عجبك يتأوّل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الشقشقية بذلك التأويل الباطل المعلوم البطلان الذي يستحي العاقل من إيراده[٢]، ويعترف هاهنا بأنّ امير المؤمنين عليه السلام لم يزل في جميع مدته منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله إلىٰ ان قبضه اللـه، يقول: لو وجد ناصراً ومعينا على القتال لقاتلهم علىٰ حقه.

وسيذكر الشارح هذا المعنىٰ في مواضع من شرحه ويجزم بـه، فكأنـه إنـما يـورد تأويلاته مصانعة لأصحابه اومعارضة لمقالات الشيعة ومماحكة[٣].

ثم قال ابن أبي الحديد بعد كلام طويل: وفي[٤] كتاب معاوية المشهور إلى عليّ عليه السلام:

وأعهَدك أمس تحملُ قعيدةَ بيتِك ليلا على حمار، ويَدَاك بيد[٥] ابنيك حسن وحسين يوم بويع أبوبكر الصديق، فلم تدع أحدا من أهل بَدْر والسوابقِ إلا دعوتَهم إلى نفسك، ومتت[٦] إليهم باقربائك،[٧] وأدلَيْت إليهم بابنيك، واستنصرتهم عـلى صـاحب رسـول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجبك منهم إلا أربعة أوخمسة، ولَعَمْرِي لو كنت مـحقّاً لأجـابوك، ولكـنك ادّعيتَ باطلا، وقلت مالايعرف، ورُمْتَ مالايُدرك، ومهما نسيتُ، فلا أنسى قولك لأبي سفيان، لمّا حرّكك وهَيّجك: لو وجدتُ أربعين ذوِي عزم منهم لناهضتُ القوم، فما يوم المسلمين منك بواحد، ولابغْيُك على الخلفاء بطريف ولامستبدَع.

وسنذكر تمام هذا الكتاب وأوله عند انتهائنا إلى كتب عليّ عليه السلام[٨].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٢ وانظر كتاب وقعة صفين: ١٦٣.
(٢) راجع الخطبة رقم «٣» وانظر تأويل ابن أبي الحديد هناك .
(٣) والمماحكة: الملاجة [من اللجاج] والخصومة.
(٤) في ط: ومن.
(٥) في ط: في يدي ابنيك الحسن والحسين.
(٦) في ط: ومشيت.
(٧) في ط: بامرأتك.
(٨) الىٰ هنا اورده المصنف عن شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٤٧.

ثمّ قال ابن أبي الحديد بعد كلام طويل وروايات لأمر السقيفة وما جرىٰ فيها وبعدها:

وقال أبوبكر: حدثني المغيرة بن محمد المهلبّي من حفظه، وعمر بن شبّة من كتابه بإسنادٍ يرفعه إلى أبي سعيد الخدْريّ، قال: سمعت البَرّاء بن عازب يقول: لم أزلْ لبني هاشم محبّاً، فلما قُبِض رسول الله ﷺ تخوفتُ أن تَتمالأ قريْشُ على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الوَالهَ العَجُول.

ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في أول هذا الكتاب في شرح قوله ﷺ: «أما والله لقد تَقَمّصها فلان»[1] وزاد في هذه الرواية: فمكثتُ أكابد ما في نفسي، فلما كان بليل، خرجت إلى المسجد، فلما صرت فيه تذكّرت أنّي كنت أسمعُ همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن، فامتنعت من مكاني فخرجت نحو الفضاء، فضاء بنى بياضة، فأجد نفرا يتناجوْن، فلما دنوت منهم سَكَتُوا فلما رأيتهم سكتوا انصرفت [2] عنهم، فعرفوني ولم[3] أعرفهم، فدعوني إليهم، فأتيتُهم، فأجد المقداد بنَ الأسود، وعبادة بن الصامت، وسلْمان الفارسيّ، وأباذرّ، وحذيفة، وأبا الهيثم بن التيّهان، وإذا حُذَيفة يقول لهم: والله ليكونَنّ ما أخبرتُكم به، والله ما كُذِبت ولاكذَبت، وإذا القوم يريدون أن يُعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين.

ثم قال: ائتوا أُبيّ بن كعب، فقد علم كما علمت. قال: فانطلقنا إلى أُبيّ، فضربنا عليه بابه فأتى حتى صار خلف الباب، فقال: من أنتم؟ فكلّمه المقداد، فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابَك، فإنّ الأمر أعظم من أن يجريَ من وراء حجاب، قال: ما أنا بفاتح بابي، وقد عرفتُ ما جئتم له، كأنّكم أردتم النظر في هذا العقد. فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حُذيفَة؟ فقلنا: نعم، قال، فالقول ما قال، والله لاأفْتَح[4] عني بابي حتى تجري على ماهي عليه جارية، ولَما يكون بعدها شرٌّ منها، وإلى الله المشتكى.

قال: وبلغ الخبرُ أبابكر وعمر، فأرسلا إلى أبي عُبيدة والمغيرة بن شُعْبة، فسألاهما عن

(١) راجع تمام الحديث في شرح الخطبة «٣» وقد نقلناه عن شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢١٩.
(٢) في ط : فانصرفت ، ولم ترد عبارة «فلما رأيتهم سكتوا» في ط. فانصرفت.
(٣) في ط: وما.
(٤) في ط: وبالله ما افتح.

الرأي، فقال المغيرة: أن تَلْقَوُا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيبا، يكون[١] له ولعِقبه، فتقطعوه[٢] من ناحية عليّ، ويكون لكم حُجّةٌ عندالناس على عليّ، إذا مال معكم العباس.

فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم ذكر خطبة أبي بكر وكلام عمر، وما أجابهما العباس به، وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الأول[٣] انتهى[٤].

---

(١) في ط: فيكون.
(٢) في ط: فتقطعوا به.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٢٠.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٥٢.

ومن خطبة له عليه السلام:

أمّا بَعْدُ، فَإنَّ الْجِهادَ بابٌ مِنْ أبْوابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخاصَّةِ أوْلِيائِهِ، وهُوَلِباسُ التَّقْوى،[1] وَدِرْعُ الله الْحَصِينَةُ[2]، وجُنَّتُهُ[3] الْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ[4] ألْبَسَه اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وشَمِلَهُ[5] الْبَلاء، وَدُيِّثَ[6] بِالصَّغارِ وَالْقَماءَ[7]، وضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإسْهابِ[8] وأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ[9] بِتَضْيِيعِ[10] الْجِهادِ، وَسِيمَ الْخَسْفَ[11]، ومُنِعَ النَّصَفَ.[12]

---

(١) في هـ. ص: لعله يريد المعني بقوله تعالى: ﴿ولباس التقوى﴾ الاعراف: ٢٦/٧، فكانه عنىٰ: وهوذولباس التقوىٰ واذا كان قد انزل لباس الجهاد فقد أراده.

(٢) في هـ. ص: وقوله: ودرع الله وجنته، من قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ...﴾ الآية البقرة: ٢ /٢٥١ والحج: ٤٨/٢٢، والمعنىٰ: ان الله وكلّ ذلك اليهم ابتلا، وفي هـ. أ: اي حفيظ به.

(٣) في هـ. أ: الجُنة: ما استترت به من سلاح وغيره.

(٤) في هـ. ص: اي زهداً فيه، وعبارة «رغبة عنه» لم ترد في ب.

(٥) في د: وشِمْلةُ.

(٦) في هـ. أ: اي ذلل، و منه الديّوث: الذي لا غيرة له، والـ.. محارمه حتىٰ يتغافل عن فجورهن، والصغار: الحقارة. وفي هـ. ص: اي ذلل بالصغار: أي بالاهانة.

(٧) في ب: القماة، وفي ط وهـ د: القماءة ـ ح ض. وفي هـ. ص: مصدر قمؤ: أي حقر. وفي هـ. أ: القماء ـ ممدوداً: الصغار والذل، وفي هامش آخر منه: القماءة: الحقارة والذل، ورواه الراوندي بالقصر، وهوغير معروف، وفي هـ. ب: القماة ـ فتح مع مدّ ـ: الحقارة والصغر.

(٨) في أ: الاسداد، وفي هـ. أ: في نسخة: الاسهاب وفي الهامش ايفاء الاسداد: جمع سدّ وهوالحاجز والمسهب: أي ذاهب العقل. وفي هـ. ب: اسهب الرجل ـ بالبناء للمفعول ـ اذا ذهب عقله، وفي هـ. ص: الاسهاب: كثرة الكلام غير طائل، فكأن المعنىٰ: بقلّة العقل، لانّ قلّة العقل يستلزم الاسهاب والهذيان.

هذا، ووردت الكلمة في

(٩) في هـ. أ: اي يقلب دولة الحق. وفي هامش آخر: كان مغلوب الحق و للحق عليه حجة، يقول: أُديل فُلان اي غلبه عدوّه عليه. (١٠) في هـ. ص: اي بسبب.

(١١) في هـ. ب، في نسخة: وسيما الخسف، وفي هـ. ص: سيم: أي كلّف وأولي، وفي هـ. أ: أي كلّف الذلّ والمشقّة، والخسف: العجز والظلم. وفي هـ. ب: الحقارة والصغر.

(١٢) في هـ. ص وأ: اي الإنصاف، وفي هـ. أ في نسخة: ـ النُصُف بالضم ـ.

ألاَ وإنّـي قَـدْ دَعَوْتُكُـمْ إلَـى قتَالِ[١] هَـؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلاً ونَهاراً، وسِرّا وإعْلاَناً، وقُلْـتُ لَكُـمْ[٢] اغزُوهُـمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللهِ ما غُزِىَ قَوْمٌ ـ قَطُّ في عُقْرِ دارِهِمْ[٣] إلاّ ذَلُّوا، فَتَوَا كَلْتمْ[٤] وتَخاذَلْتُمْ[٥]، حَتّى شُنَّتْ[٦] عَـلَيْكُمُ الْـغارَاتُ، ومُـلِكَتْ عَـلَيْكُمُ الاقطار[٧].

وَهَـذَا[٨] أَخُو غـامِـدٍ[٩]، وقَـدْ وَرَدَتْ خَيْلُـهُ الأنْبـارَ[١٠]، وقَـدْ قَتَلَ حَسَّـانَ بـن حَسّـان الْبَكْرِيّ، وأزَالَ خَيْلَكُـمْ عَـنْ مَسـالِحِهـا[١١]، وَلَقَـدْ بَـلَغَنـي أَنَّ الـرَّجُـلَ مِنْهُـمْ كـانَ يَـدْخُلُ عَـلَى الْـمَرْأةِ الْـمُسْلِمَـةِ، وَالأخْـرَى الْـمُعـاهَـدَةِ[١٢] فَـيَنْتَـزِعُ حِـجْلَهـا[١٣] وقُـلُبَهـا[١٤]، وقَـلاَئِدَهـا[١٥]

---

(١) في ب: الىٰ حرب ـ.
(٢) في ب: لهم، وفي الهامش: في نسخة: لكم.
(٣) في هـ. ص: اي في أصل مقرّهم، وفي هـ. أ: أي أصلها. وهومحلّة القوم وفي هـ. ب: عقر الحوض: مؤخّره حيث تعقر الابل.
(٤) في هـ. ص: اي وكل بعضكم الأمر إلىٰ بعض، وفي هامش: أ التواكل: أن يكل كلّ واحد منهم الأمر إلى صاحبه ويعتمد عليه، وفي هـ. ب: وكل بعضكم الىٰ بعض أمركم.
(٥) في هـ. ب: يقعد بعضكم عن نصرة بعض.
(٦) في هـ. أ: اي صبت.
(٧) أ وب وط ود: الاوطان.
(٨)في ص وهـ. أ: في نسخة: هذا ـ بدون واو، وفي أ وب: فهذا.
(٩) في هـ. ص: اسمه سفيان بن عوف بن المغفّل، وغامد: حيّ من أزد شنوءة، وفي هـ. أ: رجل من اليمن من بني غامد بن النضير من الأزد، واسمه سفيان بن عوف وهوصاحب معاوية، أغار علىٰ مسلحة أمير المؤمنين بعد صفّين.
(١٠) في هـ. أ: اسم بلدة علىٰ فراسخ من الكوفة.
(١١) في هـ. ص: المسالح هي المراقب والمراصد. وفي هـ. أ: مواضع الاسلحة، والاسلحة: قوم ذووسلاح، ثم أطلق المسالح على مواضع الخوف والثغر، وفي هامش آخر منه: المسالح: جمع مسلحة، وهي الحدود التي ترتّبُ فيها ذووالأسلحة مخافة عادية العدوكالثغر. وفي هـ. ب: مسالح: جمع مسلح، وهوموضع السلاح.
(١٢) في هـ. أ: المعاهدة ـ بكسر الهاء وفتحها ـ يعني التي لها مع المسلمين عهد وأمان كالذميّة.
(١٣) في هـ. أ: الخلخال، وفي هـ. ص: موضعها الرجل.
(١٤) في هـ. أ: السوار.
(١٥) في هـ. ص: موضعها العنق.

ورعُاثَها[١]، ماَ تَمْتَنع[٢] مِنْهُ إلا بِالاسْتِرْجَاعِ[٣] وَالإسْتِرْحاَمِ[٤]!، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ[٥] ماَناَلَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ[٦]، وَلااُرِيقَ لَهُ[٧] دَمٌ، فَلَوأَنَّ امْرءَا مُسْلِماً ماَتَ مِنْ بَعْدِ هَذاَ[٨] أَسَفاً ماَكاَنَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً!.

فَياَ عَجَباً! عَجَباً[٩] وَاللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، ويَجْلِبُ الْهَمَّ، من[١٠] اجْتِماَعِ هَوُلاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وتَفَرُّقَكُمْ عَنْ حَقِّكُم! فَقُبْحاً[١١] لَكُمْ وَتَرَحاً[١٢] حِينَ صِرْتُمْ[١٣] غَرَضاً يُرْمَى، يُغاَرُ عَلَيْكُمْ وَلاتغيرون، وتغزون ولاتُغْزُونَ، ويَعْصَى اللهُ وتَرْضَوْنَ!.

فَإذاَ أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إلَيْهِمْ في أيَامِ الحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَماَرَّةُ[١٤] الْقَيْظِ. أَمْهِلْنَا حتَّىٰ يُسَبَّخُ[١٥] عَنّاَ الْحَرُّ، وإذاَ أَمَرْتُكمْ بِالسّيْرِ[١٦] إلَيْهِمْ في الشّتاَءِ[١٧] قُلْتُم: هُذِهِ صَباَرَّةُ[١٨]

---

(١) في ط وهـ. د: ورعثها ـ ح، وفي هـ. ص: الرعاث ـ بكسر الراء ـ جمع رعثة، وهي الشنوف، وموضعها الأذُن. وفي هـ. أ وب: جمع رعثة وهوالقرط.

(٢) في هـ. د: ما تمنع ـ م.

(٣) في هـ. أ والأصل: قول «انالله وانا اليه راجعون» وطلب الرجعة. وفي هامش آخر منه: الاسترجاع: تردد الصوت في البكاء وغيره.

(٤) في هـ. ص: الاسترحام قول: «بالله والرحم»، او«ارحمني يرحمك الله». وفي هـ. أ: يعني لايدفعه عنها الاسترجاع عند المصيبة...

(٥) في هـ. ب: وافرين حال.

(٦) في هـ. أ: كلم: جرح.

(٧) في ط: أُريق لهم، وهـ. د أُريق لهم ـ ض وح.

(٨) في ص: بعدها.

(٩) في هـ. أ: فيا عجبا: اي يا عجبي، اويا عجباه ـ على النداء، و«عجبا» نصب علىٰ المصدر، اي اعجبه عجباً.

(١٠) لم ترد في د.

(١١) في هـ. أ: اي: بعداً عن الخير. وفي هـ. ب: أي ألزم الله لكم قبحاً.

(١٢) في هـ. أ: اي حزنا و اسفاً، اي تحسراً و غضباً، وفي هـ. ب: حزن.

(١٣) في ب: حين قد صرتم.

(١٤) في هـ. ص: حمارّة القيض: اي شدته، وفي هـ. أ: القيظ من الصيف ما اشتد حرّه. وفي هامش آخر منه: حمارّة القيظ بتشديد الراء ـ: شدة حرّه.

(١٥) في هـ. ص: اى يفتر ويخفف، وتسبيخ كل عمل: تخفيفه.

(١٦) هـ د: في السير في الشتاء ـ م.

(١٧) في هـ. أ: في نسخة: في ايام الشتاء.

(١٨) في هـ. ص و الف: اي شدته، وفي هـ. الف: ايضاً: بتشديد الراء: شدة البرد.

الْقُرّ(١)، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخ(٢) عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذا(٣) فِراراً مِنَ الحرّ والْقُرّ [فَإذا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرّ والْقُرّ تَفِرّونَ](٤) فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرّ!.

يا أَشْبَاهَ الرِّجالِ وَلا رِجالَ!، حُلُومُ(٥) الأَطْفالِ، وعُقُولُ رَبّاتِ الْحِجالِ(٦)، لَوَدِدْتُ أَنّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُم، مَعْرِفَةً ـ والله ـ جَرَّتْ نَدَماً وأَعْقَبَتْ سَدَماً(٧)، قاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً(٨)، وَشَحَنْتُمْ(٩) صَدْرِي غَيْظاً، وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ(١٠) التَّهْمامِ(١١) أَنْفاساً،(١٢) وأَفْسَدْتُمْ عَلَيّ رَأْيِي بِالْعِصيانِ وَالْخِذْلانِ، حَتّى لَقَدْ(١٣) قالَتْ قُرَيْشٌ: إنَّ ابْنَ أَبي طَالِب رَجُلٌ شُجاعٌ ولَكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ. لِلّهِ أَبُوهُمْ(١٤)! وهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِراساً(١٥) وأَقْدَمُ

---

(١) في هـ. أ: القر ـ بضم القاف ـ البرد.

(٢) في ب: يسبخ، وفي الهامش: ينسلخ. في هـ. أ: ينسلخ: ينقضي.

(٣) في هـ. ص: أي تقولون وتفعلون كل هذا. (٤) ما بين المعقوفتين لم ترد.

(٥) في هـ. أ: «حلوم» مبتدأ، خبره محذوف، اي: لكم حلوم أوخبر مبتدأ محذوف، أي ـ حلومكم حلوم الاطفال، وروي بالنصب، اي: يا حلوم!، وخبر مبتدأ محذوف، وفي هامش آخر منه: حلوم الاطفال اي ناقصة بلاثبات، وفي هـ. ب: أي حلوم.

(٦) في هـ. أ: ربات الحجال: النساء اللاتي يتسترن بالستور، والحجال جمع حجلة، والحجلة ـ بالتحريك: واحدة حجال العرس، وهوبيت يزيّن بالثياب والاسرّة والستور، وربات الحجال: النساء: عقول النساء يستولي عليها الحرص والشهوة والخوف والضعف والتغيّر.

(٧) في هـ. أ: السدمة: الحزن عن الندم. وفي هامش آخر: السدم: تغيّر يحصل من الندم. ـ اي حزنا، ووردت الكلمة في ب: ذماً، وفي الهامش: في نسخة: سدماً. في ص: ذمّاً، وفي هـ. د: ذمماً ـ م.

(٨) في هـ. ص وهـ أ: القيح: هوما يكون في القرحة من الصديد، والمعنىٰ: أفسدتم قلبي.

(٩) في هـ. أ: اي ملأتم.

(١٠) في هـ. ص: النغب: جمع نغبة، وهي قدر ما يأخذه الطائر في منقاره من الماء. وفي هـ. الف: جرعة، وهومفعول ثان لجرعتموني، اومصدر من غير لفظه.

(١١) في هـ. أ: التهمام: تفعال من الهم. وفي هـ. ب: جرع الهم.

(١٢) في هـ. ب: اي نفساً نفساً، وفي هـ. أ: نصب على الحال، اي: نفساً نفساً، والنفس: الجرعة.

(١٣) لم ترد «لقد» في ص.

(١٤) في هـ. أ: اصل هذه الكلمة المدح بطريق تخصيص الاب بالاضافة اى الله تعالى، ولكنه هنا على طريق التهكم. وقيل: هوتعجب منهم.

(١٥) في هـ. أ: علاجاً ومداومة وتجربة، وفي هـ. ب: ممارسة.

فِيهاَ مقاَماً مِنّي!، لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهاَ وَماَ بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وهٰا أنَـذَا[١] قَـدْ ذَرِفْتُ[٢] عَـلَى السّتِّينَ! وَلَكِنْ لارَأْيَ لِمَنْ لايُطاَعُ!.

❊ ❊ ❊

قال في شرح ابن أبي الحديد: وهذه الخطبة من مشاهير خطبه ﷺ، قد ذكرها كثير من الناس، ورواها أبوالعباس المبّرد في أول «الكامل»،[٣] وأسقط من هذه الرواية ألفاظا وزاد فيها ألفاظا، وقال في أولها:

«إنه انتهى إلى عليّ ﷺ أنّ خيلاً وردت الأنبار لمعاوية، فقتلوا عاملا له يقال له: حسان بن حسّان، فخرج مغضبا يجرّ رداءه حتىٰ اتىٰ النخيلة، وأتبعه أصحابه، فرقىٰ رباوة من الارض، فحمد الله واثنىٰ عليه وصلّى علىٰ نبيّه ﷺ، ثم قال: أمّا بعد، فان الجهاد باب من ابواب الجنة ... الىٰ اخره[٤].

قال ابن أبي الحديد ـ نقلاً عن ابراهيم بن محمد بن هلال بن سعيد الثقفي من كتاب الغارات ـ ما لفظه: قال إبراهيم بن هلال: كان اسم عامل عليّ ﷺ على مسلحة الأنبار: أشرس بن حَسّان البكريّ.

وروى إبراهيم بن عبدالله بن قيس، عن جندب[٥] بن عفيف، قال: كنتُ مع أشرس بن حَسّان البكريّ بالأنبار على مسلحتها، إذ صَبّحنا سُفيان بن عَوْف في كتائب تلمعُ الأبصارُ منها، فهالُونا ـ والله ـ وعَلِمنا إذ رأيناهم أنّه ليس لنا بهم طاقة ولا يَـد، فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرّقْنا فلم يلقهم نصفُنا، وايمُ الله لقد قاتلناهم فأحسنّا قتالهم، حتى كرهونا[٦] ثم نزل صاحبنا، وهو يتلو قوله تعالى: **﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وِمِنْهُمْ مَـنْ يَـنْتَظِرُ وَمـاَ بَـدَّلُوا**

---

(١) في ص: وها أنا.

(٢) في هـ. ص: أي زدت، وفي هـ أ: أي زدت قليلاً عليها، ذرف على الشيء: زاد عليه قليلاً.

(٣) الكامل ١ : ١٠٤ ـ ١٠٧ بشرح المرصفي، يرويها عن عبيدالله بن حفص التيمي المعروف بابن عائشة.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ : ٧٦.

(٥) في ط: حبيب.

(٦) في ص : حتى كرهوا.

تَبْدِيلاً﴾[١]. ثم قال لنا: مَنْ كان لا يريد لقاء الله، ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية مادمنا نقاتِلهم، فإنّ قتالَناَ إياهُمْ شاغل لهم عن طلب هارب، ومن أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار[٢]. ثم نزل مع ثلاثين رجُلاً فهممت بالنزول معه، ثم أبتْ نفسي، واستقدم هو وأصحابه، فقاتلوا حتى قتلوا، وانصرفنا نحن منهزمين، انتهى[٣].

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٣/٢٣.

(٢) اقتباس من الآية ١٩٨ من سورة ال عمران.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٦.

[٢٨]

ومن خطبة له عليه السلام:

أمّاَ بَعْدُ، فَإنَّ الدُّنْياَ قَدْ أدْبَرَتْ وآذَنَتْ[(١)] بِوداَع، وإنَّ الاٰخِرَةَ قَد أقْبَلَتْ وأشْرَفَتْ[(٢)] بِاطّلاع[(٣)]، ألاَ وإنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمارَ[(٤)]، وَغَداً السِّباَقَ[(٥)]، وَالسَّبَقَة الْجَنَّةُ، وَالْغاَيَةُ النّاَر[(٦)].

أَفَلاَ تاَئبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! ألا عامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ[(٧)]، ألا وإنَّكُمْ فِي أيّاَمِ أَمَل، مِنْ وَرَائِهِ أَجَل، فَمَنْ عَمِلَ في أيّاَمِ أَمَلِه قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِه، [فَقَدْ سعد و][(٨)] نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلم يَضْرُرْهُ[(٩)] أَجَلُه. ومَنْ قَصّرَ في أيّاَمِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِه، فَقَدْ[(١٠)] خَسِرَ عَمَله، وضَرَّهُ أَجَلُه. ألاَ فاَعْمَلُوا في الرَّغْبَةِ كَماَ تَعْمَلُونَ في الرَّهْبَةِ. ألاَ وإنّي لم أَرَ كاَلْجَنّةِ ناَمَ طاَلِبُهاَ[(١١)]،

---

(١) في هـ. أ: اي اعلمت.

(٢) في هـ. أ: اي اطلعت.

(٣) في هـ. ب، في نسخة: علىٰ اطلاع.

(٤) في هـ. أ: ان جعلت اليوم ظرفا فالمضمار اسم انّ، والظرف في موضع الخبر، وجائز ان تخرج اليوم عن الظرفية والجملة اسم انّ، وترفع المضمار على الخبر؛ لانّه عبارة عن مدّة، وكذا في غداً السباق.
وفي هامش آخر: سمي المضمار مضماراً لأنّه يضمر فيه الخيل، وتضمير الفرس ان تعلفه حتىٰ يسمن ثم ترده الىٰ القوة، وذلك في اربعين يوماً، وهذه المدّة تسمىٰ المضمار، الموضع الذي يضمر فيه الخيل، والضمر: الهزال. وهـ. ب: المضمار: الموضع الذي تضمر فيه الخيل.

(٥) في هـ. أ: مصدر مرادف للمسابقة، وهوجمع سبقة كنطفة ونطاف.

(٦) في هـ. أ: السبقة بالجنة والغاية بالنار؛ لانّ السبق يكون باختيار ورغبة صادقة، والغاية ربما تكون علىٰ غفلة وكره، والغاية: النهاية.

(٧) في هـ. أ: اي هلاكه.

(٨) ما بين المعقوفتين من ص، ولم يرد في أ وب وط ود، وفي هـ. د: فقد نفعه ـ ح وض.

(٩) في هـ. أ: حل الادغام لغة اهل الحجاز.

(١٠) لم يرد «فقد» في أ، وانما وردت في الهامش عن نسخة.

(١١) في هـ. ص: قوله: «كالجنة نام طالبها»: اي ان الجنة شيء يرغب فيه، بل هي غاية ما يرغب فيه، فينبغي ان تطلب، ومع ذلك فان الناس يغفلون عن طلبها.

ولاَ كالنَّارِ نامَ هارِبُها[١] ألاَ وإنَّهُ[٢] مَنْ لايَنْفَعُهُ[٣] الْحَقُّ، يَضُرُّهُ[٤] الْباطِلُ[٥]، ومَنْ لاَ يَسْتَقِم[٦] بِهِ الْهُدَى، يَجُرُّ بِهِ[٧] الضَّلاَلُ إلَى الرَّدٰى[٨].

أَلاَ وإنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[٩]، ودُلِلْتُمْ[١٠] عَلى الزّادِ، وإنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ اتِّباعُ الْهَوَى وطُولُ الأمَلِ، تَزَوَّدُوا[١١] في الدُّنْيا مِنَ الدُّنْيا ما تُحرِزُونَ[١٢] بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً.

قال السيد الرضي[١٣]:

وأَقُولُ: إنَّهُ لَوكانَ كلامٌ يَأْخُذ بالأعْناقِ إلَى الزُّهْدِ في الدُّنْيا، ويَضْطَرُّ إلَى عَمَلِ الآخِرَةِ لَكانَ هَذا الْكَلاَمَ. وكَفى بِهِ قاطِعاً لِعَلائِقِ الآمال، وقادِحاً[١٤] زِنادَ الاتِّعاظِ وَالازْدِجار[١٥].

ومن أعْجَبِهِ قولُهُ ﷺ: «ألا وإنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمارَ وغَداً السِّباقَ، والسَّبَقَةُ الْجَنَّة وَالْغايَةُ النّار»، فَإنَّ فِيهِ مَعَ فَخامَةِ اللَّفْظِ،[١٦] وعِظَمِ قَدْرِ الْمَعْنَى، وَصادِقِ التَّمْثِيلِ، ووَاقِعِ التَّشْبِيهِ، سِرًّا عَجِيباً ومَعْنىً لَطِيفاً، وهُوقَوْلُهُ ﷺ: «والسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغايَةُ النّار»، فَخالَفَ بَيْنَ

← وقوله: «كالنار نام هاربها»: اي النار مرهوب، بل هوغاية ما يرهب ويتخوف، فينبغي ان يهرب منها، مع ان الناس يغفلون عن الهرب منها.
وفي هـ. أ: اي لم أر نعمة وطلبة مثل الجنة، ولانقمة وكراهة مثل النار، والضميران يرجعان الىٰ موصوف الكاف التي هي النعمة.

(١) في هـ. أ: اي الهارب منها.
(٢) في هـ. أ: الضمير للشأن.
(٣) في هـ. ا وهـ. د: لم ينفعه ــ م.
(٤) في ط ود: يضرّه.
(٥) في هـ. ص: اي من لم يكن محقاً يكن مبطلاً؛ اذ لا واسطة.
(٦) في ط ود: يستقيم.
(٧) في هـ. أ: اي يعدل وينحرف.
(٨) في هـ. ص: اي فعل الضلال، واتباع الهوىٰ مركب جموح.
(٩) في هـ. أ: اي السفر.
(١٠) في هـ. أ: اي اهديتم.
(١١) في ب وط وهـ. د: فتزودوا ــ ض ح.
(١٢) هـ. د: وروي: تحوزون ــ ر، وفي هـ. أ: اي تقبضون ايديكم الىٰ انفسكم، وفي الهامش: في نسخة: تحوزون، اي تجمعون، وفي نسخة: تحرزون، اي: تجعلون في حصن وحرز عن الهلاك، وكلاهما قريب. وفي ب: تحوزون :اي تجمعون.
(١٣) هذه العبارة غير موجوده في ب ود، وفي هـ. أ: قال رضي الله عنه.
(١٤) في هـ. أ بالفارسية ما ترجمته : القادح ما يوجب انقداح النار.
(١٥) في هـ. أ: الامتناع.
(١٦) في هـ. أ: اي عظم اللفظ.

اللَّفْظَيْنِ لاخْتِلاَفِ الْمَعْنَيَيْنِ، وَلم يَقُلْ: «والسَّبَقَةُ النَّارُ» كَماَ قاَلَ: «والسَّبَقَةُ الـجَنَّةُ»؛ لأَنَّ الاسْتِباَقَ إِنَّماَ يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ وَغرَضٍ مَطْلُوبٍ[1]، وهَذِهِ صِفَةُالْجَنَّةِ، وليْسَ هذا المعْنَى موجُوداً في النّاَرِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهاَ!، فَلم يَجُزْ أَنْ يَقُول: «والسَّبَقَةُ النّاَرُ،» بلْ قـال: «والْغاَيَةُ النّار»، لأَنَّ الغاَيَةَ قَدْ يَنْتَهِي إليهاَ[2] مَنْ لاَ يَسُرُّهُ الانْتِهاَءُ إليهاَ، وَمَنْ يَسُرُّهُ ذٰلِك[3] فَصَلُحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهاَ[4] عَنِ الأمْرَيْنِ مَعاً، فَهِيَ في هَذٰا الْمَوْضِعِ كاَلْمَصِيرِ وَالْمَآلِ، قـاَلَ اللهُ تَعاَلَى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النّاَرِ﴾[5]، وَلاَيَجُوزُ في هَذٰا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقاَل: فَإِنَّ «سَبْقَتَكُمْ ـ بِسكونِ الْباَء ـ إلى النّارِ». فَتَأَمَّلْ ذٰلِكَ، فَباَطِنُهُ عَجِيب، وغَوْرُهُ بَعيدٌ لَـطِيفٌ، وكَذٰلِكَ أَكْثَرُ كَلامِهِ عليه السلام.

[وَفي بَعْضِ النُّسَخِ][6]:

وَقَدْ جاَءَ في رِواَيَةٍ[7] أُخْرَى: «وَالسُّبْقَةُ الْجَنَّةُ» بضمّ السّين، والسُّبْقَةُ ـ عِنْدَهُمْ ـ: اسْم[8] لَماَ يُجْعَلُ لِلسّاَبِقِ إذاَ سَبَقَ، مِنْ مال أَوعَرَضٍ، وَالْمَعْنَيان مُتَقاَرِباَنِ؛ لأَنَّ ذٰلِكَ لاَيَكُونُ جَزاَءً عَلَى فِعْل الأَمْرِ المذْمُوم، وإِنَّماَ يَكُونُ جَزاَءً عَلَى فِعْلِ الأمْر الْمَحْبُوب.[9]

* * *

وقال في شرح ابن ميثم: وقد اشتمل هذا الفصل علىٰ استدراجات لطيفة لانفعالات عن أوامر الله وزواجره، واذا تأمّلت أُسلوب كلامه عليه السلام، وراعيت ما فيه، من فخامة الألفاظ، وجزالة المعاني المطابقة للبراهين العقلية، وحسن الاستعارات والتشبيهات ومواقعها، وصحة ترتيب اجزائه، ووضع كل مع ما يناسبه، وجدته لايصدر إلاّ عن علم لدنّي، وفيض ربّاني، وامكنك حينئذ الفرق بين كلامه عليه السلام وكلام غيره والتمييز بينهما

(١) في هـ. أ: اي باختيار ورغبة.
(٢) في هـ. أ: على غفلة وكره.
(٣) في هـ. أ: اي الانتهاء اليها.
(٤) في هـ. أ: اي بالغاية.
(٥) سورة ابراهيم: ١٤ / ٣٠.
(٦) مابين المعقوفتين من ط ود، ولم يرد في المخطوطة.
(٧) هذه الجملة وما بعدها من ب وهـ. أ: عن نسخة.
(٨) في أ: والسبقة اسم عندهم.
(٩) في أ وط ود: المحمود. والعبارة من قوله: «وفي بعض النسخ» لم ترد في ب.

بسهولة[1]، انتهى.

(١) شرح نهج البلاغة: لابن ميثم ٢ : ٤٩، والعلم اللدني هوالمشار إليه في قوله تعالى: ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ (الكهف: ١٨/ ٦٥)، واللّدني هوالذى يكون من لدن الله تعالىٰ

[٢٩]

ومن خطبة له ﷺ:

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدانُـهُم، الْـمُخْتَلِفَةُ أَهْـواؤُهُـمْ[١]. كَـلاَمُكُمْ يُـوهِي الصُّـمَّ الصِّلاَبَ[٢]، وفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الأَعْداءَ.

تَقُولُونَ في الْمجالِسِ: كَيْتَ وكَيْتَ[٣]، فإذاَ جاءَ الْقِتاَلُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيادِ![٤] ماَ عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعاكُمْ، وَلاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قاَساكُمْ[٥]. أَعالِيلُ[٦] بِأَضالِيلَ[٧]، دِفاَعَ ذِي الْدَّيْنِ

---

(١) في هـ. أ: الاهواء: الاراء.

(٢) في هـ. أ: الوهي: الضعف، والصمّ الصلاب: الحجارة الصلبة، اي يليّن أويُضعف الحجارة الشديدة والجبال الصلبة.

(٣) في هـ. أ: كيت وكيت، كناية عن الحديث، وفي هامش آخر: بفتح التاء وكسرها، وتاؤها هاء في ص، فصارت تاء.

(٤) في هـ. ص: هي كلمة يقولها الهارب الفارّ، وهي من: حاد عن الشيء، اي انحرف، وهي مبنيّة على الكسر. وفي هـ. أ: في ص، حيدي حادي، امر الخيل بالحيود، وحيدي ايتها الخيل: ابتعدي اوجانبي منا ايتها الحرب، والمحايدة: الحياد. وقيل: حياد: اسم للغارة في الصباح، وقوله: حيدي حياد: امر مرتين، كما قالوا: ارجعوا وراءكم، اي: ارجعوا ارجعوا. وفي هامش آخر منه: حاد عن الامر: اي عدل عنه، قال الجوهري: حيدي حياد، كقولهم: تنحّي نياح، ونقل: ان نياح اسم للغارة، كقطام، فحياد ايضاً اسم لها، والمعنىٰ: اعدلي عنا ايتها الحرب. ويحتمل ان يكون حياد من اسماء الافعال كنزال وتراك، فيكون قد امر بالتنحي مرتين بلفظتين مختلفتين.

وفي هـ. ب: حياد، مبنيّة علىٰ الكسر؛ لاجتماع ثلاثة اسباب: العدل والتأنيث والتوصيف. وفي هامش آخر منه: حيدي حياد: يعني ميلي عن الحرب يا حائدة ويا مائلة، اي: يا كثيرة الميل عن الحرب.

(٥) في هـ. أ: اي عالجكم.

(٦) في هـ. أ: جمع اعلول، وهي التعليل، اي: التسلّي، اي: معاليل. اويكون جمع اعلال، وهوالاتيان بالعلل.

(٧) في هـ. ص: الباء متعلقة باعاليل، اي تتعلّلون بالأضاليل التي لاجدوىٰ لها. وفي هـ. أ: جمع

←

المطول[١]. لايَمْنَعُ الضَّيْمَ[٢] الذَّلِيلُ، وَلاَ يُدْرَكُ الْحَقُّ إلاّ بِالْجِدّ[٣].

أَيَّ دارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ[٤] تَمنَعُونَ! ومَعَ أَيِّ إمامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ![٥]، الْمَغْرُورُ ـ وَاللهِ ـ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، ومَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ[٦] بِالسَّهْمِ الأَخْيَب[٧]، ومَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْـوَقَ نَاصِلٍ.[٨]

أَصْبَحْتُ ـ وَاللهِ ـ لاأُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلاأَطْمَعُ في نَصْرِكُمْ، وَلاأُوعِدُ الْعَدُوبِكُمْ.

مَابَالُكُمْ؟ ماَ دَوَاؤُكُمْ[٩]؟ ماَ طِبُّكُم؟، الْقَوْمُ رِجاَلٌ أَمْثاَلُكُمْ.

أَقَوْلاً بَغَيْرِ عِلْمٍ[١٠]! وغَفْلَةً[١١] مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وطَمَعاً في غَيْرِ حَقٍّ[١٢]!

← اضلولة والضلال، وقيل: هما جمعاً إعلال وإضلال، يقال: اعل اذا جاء بعلّة وصار صاحب علّة، وقيل: هما جمعان للعلة والضلّة. وهامش آخر: أعاليل وأضاليل جمع إعلال واضلال، جمع علّة واضلالة، وهي اسم لما يتعلل به من مرض وغيره، وضلة اسم من الضلال، يعني: الباطل. وفي هـ. ب: اضاليل، يجوز ان تكون جمع اضلولة، وهي الخصلة من خصال الضلالة، ويجوز ان تكون جمع اضلال، مقدر أضل، وتقديره: لكم أعاليل بأضاليل.

١ ـ في هـ. أ: اي الممنوع. وفي هامش آخر: والمطول: كثير المطال، وهـو تطويل الوعـد مـع تسويف.

في هـ. أ: اي الظلم.

(٣) في ص هنا زيادة: «والتشمير»، وفي هـ. ا: الجد: الاجتهاد، وفي هـ. ب: الجد: الجهاد.

(٤) في هـ. أ: اي مكة.

(٥) في هـ. أ: اي تجاهدون وتغزون له.

(٦) وفي د: ومن فاز بكم فاز بالسهم، وفي هامش أ: في نسخة: فقد فاز والله.

(٧) في هـ. أ: اي لا خير فيكم كما لاخير في السهم الأخيب، وهوسهم لاحظّ له فـي الغـمار، وهوثلاثة اسهم: السفيح، والمنيح، والوغد.

وفي هامش آخر: الاخيب: الأشدّ خيبة، وهي: الحرمان. في هـ. أ: الافوق: السهم المكسور الفوق، وهوموضع الوتر منه، والناصل: الذي لانصل فيه.

(٨) وفي هامش آخر: اي بسهم منكر لانصل فيه ـ علىٰ تقدير موصوف محذوف ـ، وناصل: ما خرج نصله وسقط.

(٩) في هـ. أ: اي علاجكم اوعادتكم.

(١٠) في ب: أ قولاً بغير علم؟ وفي هـ. ص وهـ أ: في نسخة: بغير عمل.

(١١) في ب وهـ. أ: في نسخة: عفة، وفي هـ. د: عفة ـ م ك، وفي هـ. ب: في نسخة: وعقلة.

(١٢) في هـ. أ: اي يمنحهم ويعظمهم بما لايستحقونه، وليست هي واقـعية ويـجيبوا دعـوته، وكأنه عليه السلام عرف عن بعضهم ان أحد اسباب غفلتهم عن ندائه انما هـوطمعهم فـي ان يـزاد عطياتهم اويمنحهم زيادة على ما يستحقونه كما فعل غيره... واشار الىٰ ذلك ونبههم الىٰ قبحه ←

قال في شرح ابن أبي الحديد: هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام في غزاة الضحاك بن قيس.

قال إبراهيم بن هلال الثقفيّ: دعا معاوية الضّحّاك بن قيس الفِهْريّ، وقال له: سرْ حتى تمرَّ بناحية الكوفة، وترفّع[1] عنها ما استطعت، فَمَنْ وجدْتَه من الأعراب في طاعة عليّ عليه السلام فَأغِرْ عليه، وإن وجدتَ[2] مَسْلَحَةً[3] أوخيلا فأغِرْ عليها، وإذا أصبحتَ في بلدة فأمْسِ في أُخرى، ولاتُقيمنّ لخيلٍ بلغك أنّها قد سُرّحت إليك لتلْقاها فتقاتلها. فسرّحه فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف.

فأقبَل الضّحاك، ينهب[4] الأموال ويقتل مَنْ لِقيَ من الأعراب، حتى مر بالثّعْلَبيّة[5] فأغار على الحاجّ، فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقّي عمروبن عُمَيس بن مسعود الهذلي وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقتله في طريق الحاجّ عند القُطْقُطَانة[6]. وقتلَ معه ناساً من أصحابه.

قال: فروى إبراهيم بن مبارك البجَليّ عن أبيه، عن بكر بن عيسى، عن أبي رَوْق[7]، قال: حدّثني أبي، قال: سمعت عليّاً عليه السلام، وقد خرج إلى الناس، وهو يقول على المِنْبر:

يا أهلَ الكوفة، اخرُجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس، وإلى اخوان[8] لكم قد أصيب منهم طَرَف، اخرجوا فقاتلوا عدوّكم، وامنعوا حريَمكم إن كنتم فاعلين.

فردّوا عليه ردّا ضعيفاً، ورأى منهم عَجْزاً وفَشَلا، فقال: والله لوددت أنّ لي بكلّ ثمانية منكم رجلا منهم! ويحكم اخرجوا معي، ثم فرّوا عَنّي ما بدا لكم، فوالله ما أكره لقاء رَبّي على نيّتي وبصيرتي، وفي ذلك رَوْح لي عظيم، وفرَج من مناجاتكم ومقاساتكم. ثم نزل.

← من حيث انه طمع في غير حق. اي تختارون قولاً وغفلة وطعماً. استفهام بمعنى النهي والانكار والمعنىٰ الايجاب؛ لاختيارهم السوء.

(١) في ط: وترتفع. (٢) في ط: وجدت له.

(٣) المسلحة: الجماعة ذووالسلاح. (٤) في ط: فنهبَ.

(٥) الثعلبية: من منازل طريق مكة الىٰ الكوفة.

(٦) القطقطانة ـ بالضم ثم السكون ـ: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف.

(٧) في ص: ابن روق. (٨) في ط: جيوش.

فخرج يمشى حتى بلغ النخيلة[١]، ثم دعا حُجْر بن عديّ الكِنْديّ، فعقَد له على اربعة آلاف، فخرج مغذاً[٢] في اثر الضحاك حتىٰ لقيه بناحية تدمر[٣] فواقعه فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً ومن اصحاب حجر رجلان وحجز بينهم الليل، انتهى[٤].

---

(١) في ط: الغريين.

(٢) : اي مسرعاً .

(٣) في ص : تدبر.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ١١٧ و١١٨.

[٣٠]

ومن خطبة له عليه السلام في معنى قتل عثمان:

لَوأَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَونَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً[١]، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ[٢] لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَه مَنْ أنَاَ خَيْرٌ مِنْهُ، ومَنْ خَذَلَهُ[٣] لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوخَيْرٌ مِنّي. وأَنَاَ جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَه[٤]، اسْتَأْثَرَ[٥] فَأَساَءَ الأثَرَةَ[٦]، وجَزِعْتُمْ[٧] فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ، وَلِلّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ[٨] في الْمُسْتَأْثِرِ[٩] والْجازِعِ[١٠].

---

(١) في هـ. أ مايلي: تبرأ عليه السلام من قتل عثمان ونصره جميعاً، واذا لم يكن ناصرا له ولاقاتلا لم يبق الا الخاذل؛ ثم طفق يعتذر للخاذل لأنّه ...الاثرة ما استحق النصر ولم يكن للقاتل ان يقتله ايضا، وكان ما فعله الخاذل اولىٰ بالحزم.

(٢) في هـ. أ: يعني مروان بن الحكم نصره، و طلحة والزبير خذلاه، فليس لمروان ان يقول: انا خير من طلحة والزبير، و ليس لطلحة والزبير ان يقولا: مروان خير منّا.

(٣) في هـ. أ: الخاذل عبد الله بن مسعود.

(٤) في هـ. ب: اي اجمع لكم بيان امره، اوشرح امره.

(٥) في هـ. أ: اما استئثار عثمان، فاستبداده برأيه فيما الأمة شركاء فيه، والخروج في ذلك الىٰ حد الافراط الذي أفسد معه نظام الخلافة عليه، وادّىٰ الىٰ قتله، وأمّا قاتلوه فلخروجهم في الجزع من فعله الىٰ طرف التفريط عما كان ينبغي لهم من التريّث وانتظار اصلاح الحال بينهم بدون القتل.

(٦) في هـ. أ: قال المؤبري انه فوض الاعمال الىٰ بعض قرابته صلة للرحم، فما راعىٰ القريب حق العمل.

(٧) في هـ. أ: يعني جزعتم في أمر عثمان فافرطتم في الجزع، بان اخترتم قتله، فالحاصل انهم مفرطون في الجزع كمال الإفراط، وفرّط هوفي استبداد ما ليس له.

(٨) في هـ. أ: قوله عليه السلام: «ولله الحكم الواقع» يريد بالحكم الواقع: الحكم المكتوب المقدر قضائه تعالىٰ في اللوح.

(٩) في هـ. أ و ب: اي عثمان.

(١٠) في هـ. أ: القوم، وفي هامش آخر: وفي الجازع: هوالحكم لقاتليهم لكونهم قاتلين وجازعين، وفي نسبة هذه الاحكام الىٰ الله تعالىٰ تنبيه علىٰ تبرّئه من الدخول في أمر عثمان ←

＊＊＊

قوله عليه السلام: «غير ان من نصره ... الىٰ آخره»:

استثناء منقطع ممّا قبله لفظاً، متصل به معنى، كما هو شأن الاستثناء المنقطع، اي لكن من نصره لا يستطيع ان يقول: خذله من أنا خير منه، وذلك لأنّه عليه السلام خذله وهو خير الناس كلهم. فأثبت بهذه الكلمة انه خذله.

ثمّ قال: «ومن خذله لايستطيع ان يقول: نصره من هو خيرٌ مني»:

وذلك لان انصاره لم يكن فيهم خير، ونفىٰ عليه السلام بهذه الكلمة نصرهُ له، لأنّه لو نصره لكان خيراً من كل ناصر وخاذل، وقد كان في الخاذلين أخيار من الصحابة، فلا يكون خيراً منهم إلاّ علي عليه السلام ولم يثبت نصره لعثمان، فامتنع هذا القول ان يقال.

وكل هذا الكلام شرح لحاله في امر عثمان، نفىٰ ان يكون آمراً به أو ناصراً له، واثبت انه خاذل له، والله اعلم.

وقال في شرح ابن أبي الحديد: هذا الكلام بظاهره يقتضي أنّه ما أمر بقتله ولانهى عنه، فيكون دمُه عنده في حكم الأُمور المباحة التي لايؤمر بها ولاينهى عنها. غير أنه لايجوز أنْ يحمل الكلام على ظاهره؛ لما ثبت من عصْمة دم عثمان[1].

ثم أورد تأويلاً متعسّفاً مبناه علىٰ دعواه عصمة دم عثمان، ودون اثبات هذا الأصل خرط القتاد[2]، وكيف يقال بذلك وقد حكم علي عليه السلام علىٰ أهل الدار بحكم البغاة كما سلف نقله من رواية الكلبي.

وايضاً: فإنّ الذين أجلبوا عليه وحصروه كانوا خُلصان امير المؤمنين ومن نعلم تولّيه

← وقاتليه.

ويحتمل ان يكون الحكم في الاخرة لاحق لكل من الثواب والعقاب عما ارتكبه من خطأ اوصواب. كقوله تعالىٰ: ﴿والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾.

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٢٦.

(٢) هذا مثل يقال لكل ما يصعب اثباته، والقتاد: نبات ذوشوك لايمكن اختراطه باليد.

لهم بالضرورة كالاشتر، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق، وحجر بن عدي، وحكيم بن جبلة، واضرابهم من أصحابه.

ثم قال ابن أبي الحديد بعد كلام طويل: أنّه قد نقل كلام كثير لأميرالمؤمنين عليه السلام في معنىٰ قتل عثمان يجري هذا المجرى، نحو قوله عليه السلام: «ما سرّني وَلا ساءني»، وقيل له: «أرضِيتَ بقتله؟ فقال: لم أرضَ، فقيل له: أسخِطْتَ قتله؟ فقال: لم أسخط»، وقوله عليه السلام تارة: «الله قتله وأنا معه»، وقوله عليه السلام تارة اخرى: «ما قتلت عثمان ولا مالأتُ في قتله»، وقوله عليه السلام تارة اخرى: «كنتُ رجلا من المسلمين أوردتُ إذْ أوْرَدُوا، وأصدرت إذْ أصدروا»[1]. ولكل شيء من كلامه إذا صحّ عنه تأويل يعرفه أولوا الألباب[2]، انتهىٰ.

فان قلت: فاذا كان كلامه يدل علىٰ انّ دم عثمان مباح فلن يكون الا بارتكابه ما يبيحه، فهلاّ تولاّه وأعان عليه؟!

قيل له: ذلك نهي عن منكر، إذا تولاّه بعض المسلمين سقط وجوبه، ورأىٰ أنّ في التباعد منه مصلحة، وهو إزالة التهمة عنه التي لبس بها أنصار عثمان على الناس.

فان قلت: فما باله لم يرضه ولم يسخطه؟

قلت: أما عدم سخطه فلأنّه صواب، وأما عدم رضاه به فأراد نفي المسرّة التي كان ينسبها إليه أولياء عثمان، وهي المسرّة بقتله لينال الملك، كما قال الوليد بن عقبة: قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه. والله اعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ١٢٨.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٢٨.

[٣١]

ومن كلام له عليه السلام لعبد الله بن العباس لمّا أنفذه الىٰ الزبير يستفيئهُ[١] الىٰ طاعته قبل حرب الجمل[٢]:

لاتَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإنَّك إنْ تَلْقَهُ تَجدْهُ كالثَّوْرِ عاقِصاً قَرْنَه[٣]، يَرْكَبُ الصَّعْبَ[٤] ويَقولُ: هُوالذلُول،[٥] ولَكِن الْقَ الزُّبَيْرَ[٦]، فَإنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً[٧]، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالحِجازِ[٨] وأَنْكَرْتَنِي بِالعِراق[٩]، فَماَ عَداَ مِمّا بَدا؟![١٠]

---

(١) وفي نسخة ب: ليستفيئه، وفي هـ. ص: يستفيئه: يسترجعه، وفي هـ. أ: يستفيئه اي يسترجعه من فاء: اذا رجع.

(٢) في هـ. أ: لما أنفذ عبد الله بن العباس الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل وقوع حرب الجمل، وفي ب-ط ود: لما انفذ عبد الله بن العباس الى الزبير قبل وقوع حرب الجمل. وفي أ زيادة: فقال له عليه السلام، وفي ب: زيادة قال له عليه السلام. وفي هـ. أ وفي ط في نسخة زيادة: قال له عليه السلام.

(٣) في هـ. ص: عاقصاً، اي عاطفاً له، مميلاً له الىٰ جانب للطعن. وفي هـ. أ: عاقصاً، اي معوجاً قرنه الىٰ اذنه من خلفه، دلّ به علىٰ التواء، وفي هامش آخر فيه: العقص هواعوجاج، وعقص الثور قرنه ـ بالفتح ـ متعدّ، وبالكسر لازم. وفي هـ. ب: عاقصاً لاوياً.

(٤) في هـ. أ: الصعب: الدابة الجموح. (٥) في هـ. أ: الذلول: الساكنة السهلة.

(٦) في هامش ب: ابن خاله، كان أمير المؤمنين عليه السلام ابن خال الزبير؛ لان ام الزبير هي صفية بنت عبد المطلب، وصفية عمّة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّة رسول الله (ص)، ولهذا قال رسول الله (ص): الزبير ابن عمتي وحواريّ من امتي.

(٧) في هـ. ص: العريكة هي هنا الطبيعة، وقد تطلق علىٰ اعلىٰ السنام. وفي هـ. أ: بقية السنام: عبارة عن لين خلق، وفي هـ. ب: العريكة: اعلىٰ السنام.

(٨) في هـ. ب: الحجاز يعني المدينة. (٩) في هـ. ب: العراق يعني بالبصرة.

(١٠) في هـ. أ: اي ما صرفك عني مما بدا لك مني؟ اوما صرفك عما كان بدا لك من بيعتك ونصرتك ايّاي؟، وفي هامش، آخر منه: قوله: فما عدا مما بدا، قيل: من بمعنىٰ عن، أي عما بدا منك إليّ، اي ظهر، اي: ما الذي صرفك عن طاعتي بعد اختيارك لها؟ المفعول «كثير كقوله تعالىٰ: ﴿وسل من ارسلنا﴾ اي ارسلناه. وفي هـ. ب: قوله عليه السلام: فما عدا مما بدا، اي ما صرفك عني مما ظهر لك مني. وفي هـ. ص: عدا: أي صرف، وبدا: ظهر.

قال السيد[١] رحمة الله عليه[٢]:

وهو عليه السلام أَوَّلُ مَنْ سُمِعَتْ منْهُ هذه الْكَلمة ـ أَعْنِي: «فَماَ عَداَ مِمَّا بَدَا.

※ ※ ※

عدا: اي صرف. وبدا: ظهر، ويحتمل ان يكون المعنىٰ: ما صرفك عن طاعتي التي كنت عليها؟، ويحتمل ان يكون المعنىٰ: ما الذي صرفك عن ان تظهر ما أبديته لي بالعراق من الخلاف؟. هلاّ أبديته قبل البيعة واظهارك لي الطاعة.

قال في الشرح: وروى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جَدّه عليهم السلام، قال: سألتُ ابنَ عباس رضي الله عنه عن ذلك[٣]؟ قال: بعثني، فأتيت[٤] الزُّبير. فقلت له، فقال: قل له إني أريد ما يُريده[٥]ـ كأنه يقول: المُلْك ـ لم يَزِدْنِي على ذلك. فرجعت إلى عليّ عليه السلام فأخبرته.

وروى محمد بن إسحاق الكلبيّ، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قلت الكلمة للزُّبير، فلم يزدني على أن قال: قُلْ له: إنّا مع الخوْفِ الشديد لنطمَعُ.

وقالا: وسئل ابنُ عباس عَمّا يَعْنِي بقوله هذا، فقال: يقول: إنّا على الخوف لنطمع أن نَلِيَ من الأمر ما وليتم.

وقد فسره قوم بتفسير آخر فقالوا: أراد إنّا مع الخوف الشديد من الله، لنَطمع أن يُغفر لنا هذا الذنب.

قلت: وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسألة. انتهىٰ من شرح ابن الحديد[٦].

---

(١) في ط: قال الرضي رحمه الله. وفي د: اقول.
(٢) ما بين المعقوفتين لم ترد في ص وب.
(٣) في ص: عنه.
(٤) في ط: فقال اني اتيت.
(٥) في ط: ما تريد.
(٦) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ١٦٦.

[٣٢]

ومن خطبة له عليه السلام:

أَيُّهاَالنَّاس، إنَّاَ قَدْ أَصْبَحْناَ فِي دَهْرٍ عَنُود، وزَمَنٍ شَدِيدٍ[١]، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، ويَزْدَادُ الظَّالم فِيهِ عُتُوّاً[٢]، لاَنَنْتَفِعُ بِماَ عَلِمْناَ، وَلاَ نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْناَ، وَلاَنَتَخَوَّفُ قاَرِعَةً[٣] حَتَّى تَحُلَّ بِناَ. والنَّاسُ[٤] عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْناَفٍ:

مِنْهُمْ: مَنْ لايَمْنَعُهُ الْفَساَدَ فِي الأرضِ إلاّ مَهانَتُهُ[٥] نَفْسِهِ، وكَلالَةُ حَدِّهِ، ونَضِيضُ[٦] وَفْرِه[٧].

ومِنْهُم: الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ، والْمُعْلِنُ بسرِّهِ[٨]، والْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ ورَجِلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ[٩] نَفْسَهُ وأَوْبَقَ[١٠] دِينَهُ لِحُطاَمٍ[١١] يَنْتَهِزُهُ[١٢]، أومِقْنَبٍ[١٣] يَقُودُهُ، أَومِنْبَرٍ يَفْرَعُه[١٤]. ولَبِئْسَ الْمَتْجَرُ

---

(١) في أ ود: كنود. وفي ه. ب: في نسخة: كنود، يعني جحود.

(٢) في ه. ب: عتواً: اي عصياناً.

(٣) في ه. ب: اي مصيبة.

(٤) في ص وط : فالناس.

(٥) في ه. ب: اي مذلة.

(٦) في ه. ص ما يلي: نضيض، يقال بالباء والنون، اي قلّة ماله، وكان ص : «ونضاضة» ليقع المصدر في مقابلة المصدر.

(٧) في ه. ب: نضيض وفره: اي قليل ماله، والجمع النضاضيض: المال النّاض والنقد الحاصل.

(٨) في ه. ص: في نسخة: لشرّه، وفي أ وط ود: بشرّه.

(٩) في ه. ص: اي علّمها وهيّئها للإفساد، وفي ه. ب: اي اعلم نفسه بعلامة اهل الافساد.

(١٠) في ه. ص وب: اي اهلك.

(١١) في هامش ص : الحطام: متاع الدنيا، واصله ما يتحطم من النبت، سمي به عرض الدنيا لسرعة فنائه.

(١٢) في ه. ب: الانتهاز: انتظار الفرصة، وفي هامش آخر: ينتهزه: يسلبه.

(١٣) في ه. ص:. المقنب: الخيل ما بين الثلاثين الىٰ الاربعين. وفي ه. ب: السرية.

(١٤) في ه. ص: اي يعلوه، وفي ه. ب: يصعده.

أَنْ تَرَى الدُّنْياَ لِنَفْسِكَ ثَمَناً، ومِمّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً!.

ومِنْهُمْ: مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْياَ بِعَمَلِ الآخِرَةِ[١]، ولايَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنيا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ[٢]، وقارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وزَخْرَفَ[٣] مِنْ نَفْسِهِ لِلأمانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَاللهِ[٤] ذَرِيعَةً إلَى الْمَعْصِيَةِ[٥].

ومِنْهُمْ: مَنْ أقعَدَهُ[٦] عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ[٧]، وانْقِطاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حالِهِ، فَتَحَلّى[٨] بِاسْمِ الْقَناعَةِ، وتَزَيَّنَ بِلِباسِ أهْلِ الزَّهادَةِ[٩]، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَراحٍ ولامَغْدَى.

وبَقِيَ رِجالٌ غَضَّ أبْصارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ[١٠] وأَراقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نادٍّ[١١]، وخائِفٍ مَقْمُوعٍ[١٢]، وساكِتٍ مَكْعُومٍ[١٣]، وَداعٍ مُخْلِصٍ،

---

(١) في هـ. ب: اي بالتقشف.

(٢) في هـ. ب: اي قصرّ من نفسه، وفي هامش آخر: طامنت: اي سكنت بالمكان المطمئن في قوله تعالىٰ: ﴿ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها﴾ يونس: ٧/١٠.

(٣) في هـ. ب: تزين.

(٤) في هـ. ب: سترالله: اي دين الله وشريعته.

(٥) في هـ. ص ما يلي: هذا الكلام يتضمن ذم من يدعي الاخرة من اهل كل زمن وليس لدعواه حقيقة، وهم اهل الرياء والنفاق ولابسي الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله، وهم القراء المراؤن، وقد روي في ذمهم عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين شيء كثير.
والفرق بين هذا القسم والمذكور بعده: ان هذا مختار لحالته يتوصل بها الىٰ غرضه الدنيوي، والآخر ملجأ الىٰ حالته، فاظهر انه مختار لها للآخرة وليس كذلك.
وفي هامش آخر في ص: قد جاء في الأخبار عن النبي ﷺ انه قال: «تعوذوا بالله من جبّ الحزن، قالوا: يا رسول الله وما جبّ الحزن؟! قال: وادٍ في جهنم، يتعوّذ منه جهنم كل يوم مأة مرة. قيل: يا رسول الله ومن يدخله؟ قال: القرّاء المراؤن بأعمالهم».

(٦) في ط وهـ د: ابعده ـ ح.

(٧) في هـ. ص: اي ضعفها وحقارتها.

(٨) في هـ. ب: تجلّىٰ.

(٩) في هـ. ب: اي صفة الضعف على حال هوعليها.

(١٠) في هـ. ب: اي القيامة والقبر والحساب.

(١١) في هـ. أ: اي نافر ـ من الندود ـ، وفي هـ. ب: شريد: هارب.

(١٢) في هـ. أ: اي ذليل، وفي هـ. ب: ذليل، مقهور مذلل.

(١٣) في هـ. أ: اي مشدود الفم، وفي هـ. ب: مكعوم: مشدود الفم بالكعام وهوما يشد به الفم. وفي هامش آخر منه: اي مشدود.

وثَكْلاَنَ[١] مُوجَع، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ[٢] التَّقِيّة[٣]، وشَمَلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أجاَج[٤]، أفْوَاهُهُمْ ضاَمِزَةٌ[٥] وقُلُوبُهُمْ قَرِحَة، قَدْ وَعَظُوا حَتّى مَلّوا، وقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلْتَكُنِ الدُّنْياَ فِي أَعْيُنِكُمْ أصْغَرَ[٦] مِنْ حُثاَلَةِ القَرَظِ[٧]، وقُرَاضَةِ الْجَلَم[٨]. وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كاَنَ قَبْلَكُم، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ[٩] بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَارْفُضُوهاَ ذَمِيمةً[١٠]، فَإِنَّهاَ قَدْ رَفَضَتْ[١١] مَنْ كاَنَ أَشْغَفَ[١٢] بِهاَ مِنْكُم.

[قال الرضي ﵀][١٣]:

وهذه الْخُطبَةُ رُبَّماَ نسبها من لاعِلْمَ له إلى معاوية، وهِيَ من كلام أمير المؤمنين ﵇ الّذِي لا يُشكُّ فِيه. وأين الذهبُ من الرَّغام[١٤]! و[١٥] العذْبُ منَ الأُجاَج! وقد دَلَّ على ذلك الدَّليلُ الخِرِّيت[١٦]، ونقدهُ النَّاقِدُ البَصِيرُ عَمْرُو بن بحرٍ الجاحِظ، فإنهُ ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين»[١٧] وذكرَ من نَسَبهاَ إلى مُعاَوية. ثمَّ [تكلّم من بعدها

---

(١) في هـ. ب: الثكلىٰ الذي مات ولدها.

(٢) في هـ. ب: الخامل: الساقط: المخمول الذكر الذي لايعرفه احد، وفي هـ. ب: اي اذلّتهم التقية.

(٣) في هـ. ص: في نسخة: الفتنة.

(٤) في هـ. ص: اي هم في حاجتهم مع سعة الاموال التي لايستطيبون وجوهها كمن يركب البحر وليس معه ماء عذب، فهوظمآن علىٰ كثرة الماء عنده، والله اعلم.

(٥) أ وب وط ود في ص: ضامزة، وفي هـ د. غامرة ـ م، وفي هـ. أ: اي ساكتة، وفي هـ. ب: الضامر الرجل الساكت.

(٦) في د: فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم.

(٧) في هـ. أ القرظ: نبت يدبغ به، والحثالة: ما يسقط منه، وفي هامش آخر منه: الحثالة: ما يسقط من الشيء. وفي هـ. ب: القرظ نبت يدبغ به الجلود.

(٨) في هـ. أ: اي الذي تجز منه، ومنها: الجلمان، وفي هـ. ب: اي قراضة المقراض.

(٩) في هامش ب: قبل ان يتعظ بكم، يعني الموت.

(١٠) في هـ. ب: اي الدنيا.

(١١) في هـ. ب: اي تركت.

(١٢) في هـ. ب: اي احرص.

(١٣) في ص و أ: قال السيّد وفي د: اقول، وما بين المعقوفتين لم ترد في ب.

(١٤) في هـ. ب: الرغام: التراب، يقال: رغم الله انفه اي الصقه بالتراب.

(١٥) في ط: واين.

(١٦) في هـ. ب: الخريت: الدليل الماهر.

(١٧) البيان والتبيين ٢: ٥٩ ـ ٦١، عن شعيب بن صفوان، وقال: وزاد فيها البقطري وغيره، وقال: ←

بكلام في معناها، جملته أنه قال: وهذا الكلام[١] بكلام عليٍّ عليه السلام أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار[٢] عمّا هم عليه من القهر والاذلال ومن التقيّة والخوف أليق، قال: ومتىٰ وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهّاد ومذهب[٣] العُبّاد.

← «لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له: من بالباب؟ قال: نفر من قريش يتباشرون بموتك، فقال: ويحك! ولم؟ قال: لا أدرى ، قال: فوالله ما لهم بعدى إلا الذى يسوءهم، وأذن للناس، فدخلوا». ثم أورد الخطبة بروايته، وقال في آخرها: «وفي هذه الخطبة ـ أبقاك الله ـ ضروب من العجب، منها: أن الكلام لايشبه السبب الذي من أجلهم دعاهم معاوية. ومنها: أن هذا المذهب فى تصنيف الناس، وفي الإخبار عماهم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف أشبه بكلام علي رضي الله عنه ومعانيه وحاله منه بحال معاوية، ومنها: أنا لم‌نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ويذهب مذاهب العباد، وإنما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه، والله أعلم بأصحاب الأخبار، وبكثير منهم».

(١) كذا في ب وط، وفي ص و أ: ثم قال: هي بكلام عليّ أشبه.

(٢) في د: وبالاخبار.

(٣) في أ وب وط ود وهـ. ص: ومذاهب.

[٣٣]

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه[1] لقتال أهل البصرة:

قال عبد الله بنُ العباس رضي الله عنه[2]: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قـار وهو يخصِف[3] نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لاقيمةَ لها، فقال عليه السلام: والله لَهِيَ أحبُّ إليَّ من إمْرَتكم[4]، إلا أن أُقيم[5] حقّاً، أوأدفعَ باطلا، ثم خرج فخطب الناس، فقال:

إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحمَّداً صلى الله عليه وآله ولَيْسَ أَحَدٌ مَنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُكِتاباً، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَساقَ النّاسَ حَتّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ[6]، وبَلَّغَهُمْ مَنْجاتَهُمْ[7]، فَاسْتَقامَتْ قَـناتُهُمْ[8]، واطْـمَأَنَّتْ[9] صَفاتُهُمْ[10].

أَماَ وَاللهِ إنْ كُنْتُ لَفِي ساقَتِها[11] حَتَّى تَوَلَّتْ[12] بحَذَا فِيرِها، ماَ عَجَزْتُ[13] وَلاَ جَبُنْتُ،

---

(١) في ب: مسيره.	(٢) لم ترد «رضى الله عنه» في أ ود.

(٣) في ه. ص: اي يرقع، وذوقار موضع قريب من البصرة، وفيه وقعت الحرب بين العرب والفرس قبل الاسلام ونصرت العرب. وفي ه. أ: يخصف: اي يخيط.

(٤) في ص زيادة : هذه.	(٥) في ه. ب: اي أقوّم وأثبّت.

(٦) في ه. ص: اي انزلهم محلتهم من الاسلام التي ينبغي ان يكونوا عليها، وفي ه. أ: اي اسكنهم منزلتهم، اي ضربهم بسيفه قبل الاسلام حتّى أوصلهم اليه. ومثله: وبلّغهم منجاتهم، الا ان في هذه الفاصلة ذكر النجاة مصرّحاً به. وفي ه. ب: محلتهم، اراد دار الكرامة والعزة بالاسلام.

(٧) في ه. ب: اي موضع نجاتهم.

(٨) في ه. أ: فاستقامت قناتهم: اي استقاموا على الاسلام.

(٩) في ه. أ: واطمأنت: اي كانت متزلزلة فاستقرت.

(١٠) في ه. ب: الصفا: صخرة ملساء، وهي كناية عن النفس.

(١١) في ه. أ: ثم أقسم أنّه كان في ساقتها حتىٰ تولت، شبّه أمر الجاهلية بكيفية مقبلة للحرب، فقال: إني طردتها فولت بين يديّ ولم‌ازل في ساقتها، أطردها حتىٰ تولّت بأسرها. وفي ه. ب: اني كنت لفي ساقتها، «ان» مخففة من الثقيلة، اي انه علىٰ اضمار الامر والشأن، «كنت لفي ساقتها»، الساقة: جمع سائق، والهاء ضمير العرب، يعني: كنت في عداد من ساق العرب، اي كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٢) في أ وهامش ط: في نسخة: ولّت، وفي ه. د: حتىٰ توليت ـ ر.

(١٣) في هامش ط ود: ضعفت – وص ح ع.

وإنَّ مَسِيرِي هَذٰا لِمِثْلِها[١] فَلأنْقُبَنَّ[٢] الْباطِلَ حَتّى يَخْرُجَ الْحَقّ مِنْ جَنْبِه.

مالِي وَلِقُرَيْش! وَاللهِ لَقَدْ قاتَلْتُهُمْ كافِرِينَ، وَلأُقاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ[٣]، وإنّي لَصاحِبُهُمْ بِالأمْسِ، كَما أَنا صاحِبُهُمُ الْيَوْمَ[٤]! وَاللهِ[٥] ما تَنْقِمُ مِنّا قُرَيْشٌ إلاّ أَنَّ اللهَ اخْتارَنا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْناهُمْ فِي حَيِّزِنا[٦]، فَكانُوا كَما قالَ الأوَّلُ:

أدَمْتَ لَعَمْرِي[٧] شُرْبَكَ الْمَحْضَ[٨] صابِحاً ... وأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ[٩] الْبُجْرا

ونَحْنُ وَهَبْناكَ الْعَلاءَ وَلَمْ تَكُنْ ... عَلِيّاً وحُطْنا[١٠] حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرا[١١]

***

قوله عليه السلام: «أما والله ان كنت لفي ساقتها ... الى آخره»:

الأصل في «ساقتها»[١٢] أن يكون جمع سائق كخائض وخاضة[١٣] وحائك وحاكة، ثم استعملت لفظة «الساقة» للأخير؛ لأن السائق إنما يكون في آخر الرَّكْب أو[١٤] الجيش.

وشبّه علي عليه السلام أمرَ الجاهلية، إمّا بعجاجة ثائرة، أوبكتيبة مُقْبلة للحرب، فقال: إنّي طردتُها فولّت بين يديّ، ولم أزل في ساقتها أطرُدها[١٥] وهي تنطرد أمامي، حتى تولّتْ بأسْرِها ولم يبق منها شيء، ما عَجزْت عنها، ولاجَبُنْت منها.

---

(١) في هامش أ: لمثلها، اى مثل مغازي رسول الله (ص).

(٢) في ص: ولانقبنّ، وفي ب: فلأبقرن، وفي هـ. ب: في نسخة: فلأبقرن، وفي هـ. د: وروي: لاثقبنّ ـ ر، وفي هـ. أ: ولانقبنّ الباطل، جعله كأنّه شيء قد شمل علىٰ الجوف، فأقسم لينقبنه إلىٰ ان يخرج من جنبه، وهذا من الاستعارة. وفي هـ. ب: اي لاشقنّ الباطل.

(٣) في هـ. أ: وانما قال «مفتونين» فلأن الباغي علىٰ الامام مفتون فاسق.

(٤) في هـ. ب: صاحبهم اليوم، يعني: الجهاد والغزو.

(٥) من هنا الىٰ آخر الخطبة لم ترد في أ و ب، ووردت في د في الهامش عن ح.

(٦) في ص: خيرنا. (٧) في ص: لعمرو.

(٨) في هـ. ص: المحض: هواللبن الخالص.

(٩) في هـ. ص: الزبدة المقشرة، كأنّه يعني الرطبة العظيمة. ومحصوله: ألنْت له الاكل.

(١٠) في ص: وجلنا.

(١١) في هـ. ص: الجرد: الخيل، والسمر: الرماح.

(١٢) في نسخة ص: اصل لفي ساقتها. (١٣) في ط: كحائض وحاضة.

(١٤) في الاصل: والجيش. (١٥) في ط: انا اطردها.

قال[١]: «وإنّ مسيرى هذا لِمِثْلِها، فَلأنقُبَنّ[٢] الباطل»:

كأنّه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على [الحقّ، واحتوَى عليه، وصار][٣] الحقُّ في طَيّه، كالشيء الكامن المستتِر فيه، فأقسم لينقبنّ ذلك الباطل إلى أن يخرُج الحقُّ من جنبه. وهذا من باب الاستعارة أيضاً.

ثم قال: «لقد قاتلتُ قريشا كافرين، وَلأقاتلنَّهُم مفتونين»؛ لأنّ الباغيَ على الإمام مفتون فاسق.

[من أخبار يوم ذي قار]

وروى أبومِخْنف عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن زيد بن عليّ، عن ابن عباس، قال: لما نزلنا مع عليّ عليه السلام ذا قار، قلتُ: يا أمير المؤمنين، ما أقلّ مَنْ[٤] يأتيك من أهل الكوفة فيما أظنّ! فقال: والله لَيأتينّي منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا، لايزيدون رجلاً ولا ينقصونه[٥].

قال ابن عباس: فدخلَني[٦] من ذلك شكٌّ شديد في قوله، وقلت في نفسي: والله إن قدِمُوا لأعُدّنّهم.

قال أبو مِخنف: فحدث محمد بن إسحاق، عن عمه عبد الرحمن بن يسار، قال: [نفَر إلى عليّ عليه السلام إلى ذِي قار من الكوفة في البحر والبرّ ستةُ آلاف وخمسمائة وستون رجلاً][٧] أقام عليّ بذي قار خمسة عشر يوما، حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله. قال: فلما سار بهم منقلة[٨]، قال ابنُ عباس: واللهِ لأعُدّنّهم، فإن كانوا كما قال، وإلا أتممتُهم من غيرهم، فإنّ النّاس قد كانوا سمعوا مقالته[٩]. قال ابنُ عباس: فعرضتُهم فما والله[١٠] وجدتُهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا، فقلت: الله أكبر! صدق الله ورسوله! ثم سرنا.

---

(١) في ط: ثم قال.

(٢) في ص: ولانقبنّ.

(٣) ما بين المعقوفتين لم ترد في الاصل.

(٤) في ص: ما يأتيك.

(٥) في ط: لايزيدون ولاينقصون.

(٦) في ط: فدخلني والله.

(٧) ما بين المعقوفتين من ط، ولم ترد في ص.

(٨) المنقلة: مرحلة السفر.

(٩) في ط: قوله.

(١٠) في ط: فوالله ما وجدتهم.

قال أبو مِخْنف: ولما بلغ حُذَيفة بن اليمان أنّ عليا قد قَدِم ذا قار، واستنفَرَ الناس، دعا أصحابه فوعظهم، وذكّرهم الله وزهّدهم في الدنيا، ورغّبهم في الآخرة، وقال لهم: الحقوا بأمير المؤمنين وسيد المسلمين[1] فإنّ من الحقّ أن تنصروه، وهذا الحسن ابنُه وعمّار، قد قدما الكوفة يستنفران الناس، فانفروا.

قال: فنفر أصحابُ حذيفة إلى علي عليه السلام[2]، ومكث حُذَيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة، وتوفي رحمه الله.

[قال أبو مِخْنف:][3] وقال هاشم بن عُتْبة المرقال، يذكُر نفورهم إلى عليّ عليه السلام:

وَسِرْناَ إلى خَيْرِ الْبرَيّة كُلّهاَ ... عَلَى عِلْمناَ أنّا إلَى اللهِ نَرْجِعُ

نُوَقِّرهُ في فَضْلِهِ ونُجِلّهُ ... وفي الله ما نَرْجُوهما نتوقّعُ

ونَخْصِفُ أخْفاَفَ المَطيّ عَلَى الوجا ... وفِي الله ما نُزْجِي وَفي الله نُوضِعُ

بجَمْع عظيم تبتغي الحقَّ والهُدَى[4] ... إلى ذِي تُقىً في نَصْرِه نَتَسَرَّعُ

نكافحُ عنه والسُّيُوفُ شهيرةٌ ... تصافح أعناقَ الرِّجال فتقطعُ

انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[5].

---

(١) في ط: الحقوا بأمير المؤمنين ووصي سيد المرسلين.

(٢) في ط: الىٰ أمير المؤمنين.

(٣) ما بين المعقوفتين من ط.

(٤) في ط: دلفنا بجمعٍ آثروا الحق والهدىٰ.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٨٨.

[٣٤]

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام:

أُفٍّ[١] لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتابَكُمْ، أَرَضِيتُمْ بِالْحياةِ الدُّنْياَ مَنَ الآخِرَةِ عِوَضاً، وبِالذلِّ مِنَ العِزِّ خَلَفاً![٢] إذاَ دَعَوْتُكُمْ إلى جِهاَدِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ[٣]، ومِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ.

يُرْتَجُ[٤] عَلَيْكُمْ حَوَارِي[٥] فَتَعْمَهُونَ[٦]، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ[٧]، فَأَنْتُمْ لاتَعْقِلُونَ.

ماَ أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ، سَجِيسَ اللَّيَالِي[٨]، ماَ أَنْتُمْ[٩] بِرُكْنٍ يُمَالُ اليكُمْ[١٠]، وَلازَوَافِرُ[١١] عِزٍّ يُفْتَقَرُ إلَيْكُمْ. ماَ أَنْتُمْ إلاّ كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعاَتُها، فَكُلّماَ جُمِعَتْ من جاَنِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ.

بِئْسَ[١٢] ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ سَعْرُ نَارِ[١٣] الْحَرْبِ أَنْتُمْ!، تُكاَدُونَ وَلاتَكِيدُونَ، ويُنْتَقَصُ[١٤]

---

(١) في هـ. ص: «أُف» كلمة استقذار واهانة، وفيها لغات، وفي هـ. ب: الأُف: وسخ الظفر والأنف. (٢) في هـ. ب: اي عوضاً.

(٣) في هـ. ب: اى في غشيان.

(٤) في هـ. ب: ص : يرتج اي يغلق، وفي هـ. ب: يرتج يغلق تشبيها بالرتاج، وهوالباب الغلق.

(٥) في هـ. ص: اي الجواب. وفي هـ. ب: اي كلامي.

(٦) في هـ. ص وب: أي: تتحيرون.

(٧) في هـ. ص: الألس: الجنون. وفي هـ. أ: المألوس: المجنون، والألس: اختلاط العقل .. وفي هـ. ب: المألوس والمألوق: مضطرب اللبّ.

(٨) في هـ. ص سجيس الليالى: ابداً، اي مدىٰ الليالي.

(٩) في ط: وما انتم. (١٠) في هـ. أ: اي يستند اليكم.

(١١) في هـ. ص: زوافر: جمع زافرة، وزافرة الرجل: انصاره، ويحتمل ان تكون زوافر بمعنىٰ حوامل، والزفر: تحميل الوقر، وفي هـ. أ: الزافرة: حاشية الرجل: انصار الرجل وعشيرته. وفي هـ. ب: اي انصار. (١٢) كذا في ص وأ، وفي ب وط ود: لبئس.

(١٣) في هـ. ص: سعر: جمع ساعر، ككظم جمع كاظم. وفي هـ. أ: اي انتم سعر ناره، والسعر جمع سعور، وفي هـ. ب: سعر: جمع سعور، وهومبالغة ساعر، وهوالذي يسعر نار الحرب.

(١٤) في ب: تنقص، وفي هـ د: وينقض ـع.

أطْرَافُكُمْ فَلا[١] تَمْتَعِضُونَ[٢]، لايُنَامُ[٣] عَنْكُمْ وأنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ ساهُون. غُلِبَ واللهِ المُتَخاذِلُونَ!.

وَايْمُ اللهِ، إنّي لأظُنُّ بِكُمْ أنْ لَوحَمِسَ الْوَغَى[٤]، وَاسْتَحَرَّ المَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أبي طالب انْفِرَاجَ الرَّأس[٥].

وَاللهِ إنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ لَحْمَه[٦]، ويَهْشِمُ عَظْمَه، ويَفْري[٧] جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ[٨]، ضَعِيفٌ ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِه.

أنْتَ فَكُنْ[٩] ذاك إنْ[١٠] شِئْتَ، فَأمّا أنَا، فَـوَاللهِ[١١] دُونَ أنْ أُعْطِيَ ذَلِك[١٢] ضَرْبٌ بِالمَشْرَفِيَّةِ[١٣] تَطِيرُ مِنْهُ فَراشُ[١٤] الْهَامِ[١٥]، وتَطِيحُ[١٦] السَّوَاعِدُ وَالأقْدَام، ويَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ

---

(١) في ص و أ: ولا.

(٢) في هـ. ص: لاتمتعضون، اي لاتغضبون ولاتأنفون، وفي هـ. ب: اي فلا تغضبون.

(٣) في هامش ب: اي لايغفل.

(٤) في هـ. ص: حمس الوغىٰ، حمس: اي اشتد، والوغىٰ هي الحرب، وأصله: الأصوات والجلبة. وفي هـ. أ: حمس الوغىٰ: اشتد الحرب، وفي هـ. ب: اشتد.

(٥) في هـ. د: انفراج الرأس من الجسد ـ م، وفي هـ. ب: اي انكشفتم وتفرقتم عنه ولاتعودون، كمالايعود الرأس الىٰ الجسد بعد مفارقته.

(٦) في هـ. ص: يعرق لحمُه، يقال: عرقت اللحم من فوق العظم، أي: اخذت جميعه، وفي هـ. ب: من العرق، وهوأخذ اللحم بالسيف والسكين.

(٧) في هـ. ب: اي يقطع.

(٨) في هـ. أ: يريد المبالغة في الوصف بالعجز وخسّة النفس، يقال ذلك لمن يمكّن عدوّه من نفسه، وبلغ من ضيق عيشه وقلّة ذات يده الىٰ ان يأكل اللحم الذي علىٰ عظمه، واذا لم يمكنه ذلك كسر عظمه ليأكل مخّهُ، كل ذلك يكون بعد أن يقطع جلده، والعظيم العجز: الضعيف القلب.

(٩) في هـ. ص: انت فكن، خطاب لمن يرىٰ هذا ويرضىٰ به ويقار عليه غير معين . وفي هـ. أ: «انت» خطاب لكل واحد من حضور مجلسه، وذاك الىٰ من يصف عجزه بتمكين عدوه من نفسه كائنا من كان. وفي هـ. ب: ايها الناس.

(١٠) في ص: اذا. (١١) هـ. د: فأمّا أنا والله ـ ف. (١٢) في د: ذاك.

(١٣) في هـ. ص: المشرفية: هي السيوف، نسبة الىٰ مشارف، وهي قرىٰ من ارض العرب تدنو من الريف. وفي هـ. ب: مشرفية سيف منسوب الىٰ قرية باليمن.

(١٤) في هـ. ب: فراش اي عظام.

(١٥) في هـ. ص: فراش الهام: هي عظام الرأس، جمع فراشة وفي هـ. أ: كل عظم رقيق وفي هـ. ب: فراش الهام عظام الرأس الدقيقة تلي القحف.

(١٦) فى هـ. ص: تطيح: اي تبين و تطرح، و في هـ. ب: تسقط.

ذَلِكَ ما يَشاءَ.

أيُّهاالنّاسُ، إنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلِكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ.

فَأَمّاَ حَقُّكُمْ عَلَيّ[1]: فاَلنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ[2] عَلَيْكُم، وتَعْلِيمُكُمْ كَيْلاَ تَجْهَلُوا، وتَأْدِيبُكُمْ كَيْماَ[3] تَعْلَمُوا[4].

وأمّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فالْوَفاَء بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي المَشْهَدِ وَالمَغِيب، وَالإجاَبَةُ حِينَ أَدعُوكُمْ، والطّاَعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: خَطَب أميرُ المؤمنينعليه السلام بهذه الخطبة بعد فَراغِه من أمْرِ الخوارج، وقد كان قام بالنَّهْروان، فحمِدَ الله وأثنى عليه، وقال: أمّا بعد، فإنّ الله قد أحسنَ نصرَكم، فتوجّهوا من فَوْركم هذا إلى [عَدُوّكم من][5] أهل الشام.

فقاموا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، نَفِدت نِبالُنا، وكَلّت سيوفُنا، وانصلتْ[6] أسِنّة رماحنا، وعاد أكثرها قِصداً[7]. ارجع بنا إلى مصرنا، نستعدّ بأحسن عُدّتنا، ولعلّ أمير المؤمنين يزيد في عَدَدِنا مثلَ مَنْ هَلَك مِنّا، فإنّه أقوى لنا على عدونا.

فكان جوابهعليه السلام لهم: ﴿ياَ قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدّسَةَ الّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ولاتَرْتَدّوا عَلَى أَدْباَرِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاَسِرِينَ﴾[8].

فتلكأوا عليه، وقالوا: إن البردَ شديد.

فقال: إنّهم يَجدون البَرْد كما تَجدُون. فتلكأوا عليه وأبَوْا، فقال لهم: أفٍّ لكم! إنها سُنّة جرت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قاَلُوا ياَ مُوسَى إنَّ فِيهاَ قَوْماً جَبّاَرِينَ وإناّ لَنْ نَدْخُلَهاَ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهاَ فَإنْ يَخْرُجُوا مِنْهاَ فَإنّاَ دَاخِلُونَ﴾[9].

---

(١) في هـ. د: فاما حقكم فالنصيحة لكم ـ م. (٢) في هـ. ب: الفيء الغنيمة.

(٣) في هـ. ب: اي كي تعلموا. (٤) في هـ. أ: في نسخة: تعلموا.

(٥) ما بين المعقوفتين من ط، ولم ترد في النسخ.

(٦) انصلت: انجرد، وفي ط: انصلتت.

(٧) قصد: جمع قصدة، وهي الكِرّة من القناة أوالرمح.

(٨) المائدة: ٥/ ٢٤. (٩) المائدة: ٥/ ٢٤.

فقام منهم ناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، الجِراحُ فاشٍ في النّاس ـ وكانَ أهلُ النَّهرَوان قد أكثروا الجِراح في عسكر أمير المؤمنين عليه السلام ـ فارجع إلى الكوفة، فأقم بها أياما ثم اخرج، خار الله لك!

فرجَع إلى الكُوفة عَنْ غير رضا.

ثم لم يزل يدعوهم ويحظّهم ثم خطبهم، فقال: أفٍ لكم لقد سئمت عتابكم ... الىٰ آخر الخطبة.[1]

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ١٩٢.

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم:

الْحَمْدُللهِ وإنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ[١] الْفَادِحِ[٢]، وَالْحدَثِ الْجَلِيلِ[٣]، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلٰه إلاّ اللهُ، لَيْسَ مَعَهُ إلٰهٌ غَيْرُهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، صلى الله عليه وآله[٤].

أَمّا بَعْدُ، فَإنَّ مَعْصِيَةَ النّاصِحِ الشَّفِيقِ[٥] الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ، تُورِثُ الْحسْرَةَ، وتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحكُومَةِ أَمْرِي، ونَخَلْتُ لَكُمْ[٦] مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوكَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ[٧] أمْرٌ!، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إباء الْمخالِفِينَ الجُفاةَ، وَالْمنابِذِينَ الْعُصاةِ، حَتّى ارْتَابَ النّاصِحُ بِنُصحِهِ[٨] وضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ أناَ وإيّاكُمْ كَماَ قالَ أَخُو هَوَازِنَ[٩]:

---

(١) في هـ. ب: الخطب: الامر العظيم.

(٢) في هـ. ص وب: اي الثقيل، وفي هـ. أ: من قولهم: فدحه الدين الثقيل.

(٣) في هـ. ب: الحدث الجليل: هوالحكومة. (٤) في ط ود زيادة: وحدهُ لاشريك له.

(٥) في هـ. ب: في نسخة: المشفق.

(٦) في ب: ومحلت وفي د: ونخلت، وفي هـ. ب في نسخة: نخلت: أخلصت، ونحلت: اعطيت، وفي هـ. ص: اي اخلصته من نخلت الدقيق.

(٧) في هامش الالف: هوصاحب جذيمة، وحديثه مع جذيمة والزباء مشهور، فضرب لكل ناصح معصى مثل بقصير. وفي هـ. أ: قصير هوالذي قال فيه عدي بن زيد.

فطاوع امرهم وعصىٰ قصيراً وهوقصير بن سعد اللخمي صاحب جذيمة الابرش وقصته في النصح له مشهورة، انتهى.

قلت: واصل المثل: ان جذيمة الأبرش – احد ملوك العرب – قتل ابا الزباء ملكة الجزيرة، فبعثت اليه عن حين ليتزوج بها وسألته القدوم، فأجابها الى ذلك، وخرج في أ فارس، وكان قصير قد اشار الى جذيمة بأن لايتوجّه اليها، فلميقبل رأيه، فلّما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزبّاء بالعدّة، ولمير منهم اكراماً له، فأشار عليه قصير بالرجوع عنها، وقال: انها امرأةٌ ومن شأن النساء الغدر، فلميقبل منها، فلمّا دخل اليها غدرت به وقتلته، فعندها قال قصير: «لايطاع لقصير امر» فذهبت مثلا.

(٨) في هـ. أ: حتىٰ ارتاب الناصح يشير الىٰ نفسه، يقول: خالفتموني حتىٰ ظننت ان نصحي الذي نصحتكم به غير نصح؛ لاجتماعكم علىٰ خلافي. وهذا حق؛ لان ذا الرأي الصواب اذا كثر مخالفوه يشك في نفسه.

(٩) في هـ. ص: هودريد بن الصمة. وفي هـ. ب: اخوهوازن، وهودريد بن الصمة، غزا اخوه ←

أَمَــرْتُهُمُ أَمْــرِي بِــمُنْعَرَجِ اللّــوَى　　فَلم يَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إلاّ ضُحَى الْغَدِ[1]

***

← عبد الله بن الصمة قوماً وغنم منهم وساق ابلهم، وأقام بمنعرج اللوىٰ، ونهاه دريد عن المقام، وقال: ان القوم سيطلبونك ويتبعونك، فلجّ اخوه واقام، ثم ظعن ولحقهُ القوم فقتلوه، وأفلت دريد، فقال: أمرتكم ... البيت. انتهىٰ.

قلت: نسبه عليه السلام الىٰ هوازن، لان دريداً هوابن الصمة، من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، فاطلق لفظ الأخوّة لمجرد الاتصال بهم.

وقصته في هذه القصيدة: ان اخاه عبد الله بن الصمة غزابني بكر بن هوازن، فغنم منهم واستاق ابلهم، فلما كان بمنعرج اللوىٰ أراد ان يقسّم النهب فقال له اخوه دريد: لاتفعل؛ فان القوم في طلبك، فأبىٰ عليه واقام وبات، فلما اصبح هجم عليه القوم وقتلوه ونجىٰ دريد بعد طعنات وجراح، فقال القصيدة. ومطلعها:

نَصَحْتُ لِعارِضٍ وأَصْحابِ عارِضٍ　　ورَهْطِ بَنِي السَّوْداءِ وَالْقومُ شُهّدى

فقلت لهم ظُنّوا بألْفيْ مُدَجَّجٍ　　سَراتُهُمُ في الفارسيِّ المَسرَّدِ

أَمَرْتُهُمُ أمْري بمنعَرَجِ اللّوَى　　فلم يَستَبِينُوا النُّصْحَ إلاّ ضُحَى الْغَدِ

فَلَمّا عَصَوْني كنتُ منهم وقد أرَى　　غَوايتَهُم وأنّني غيرُ مُهْتَدِ

وماَ أناَ إلا مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ　　غَوَيتُ، وإنْ تَرْشُدْ غَزِيّة أرْشُدِ

قلت: قال المرزوقي: يجوز أن يكون معنى «ظنوا» كل ظن قبيح بهم، إذا غزوكم في أرضكم وعقر دياركم. ويجوز أن يكون معنى ظنوا: أيقنوا؛ لأن الظن يستعمل في اليقين، على حدّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾ البقرة: ٢ / ٤٦. والمدجج: التام السلاح، من الدجة، وهي الظلمة. وسراتهم: خيارهم، وعنى بالفارسي المسرد: الدروع. ديوان الحماسة ج٢ص ٨١٣.

(١) في هـ. أ: هذه استعارة في عدم الفائدة في قول الناصح اذا لم يقبل منه، معناه: انه لم يبد بعد ذلك رأي مصيب لشدة ما لقيته منكم من الاباء والمخالفة، وهذا حق لان المشير الناصح اذا اتهم فسد رأيه.

وسبب التحكيم ان اهل الشام طلبوا ذلك فراراً من سيوف اهل العراق، لأنّهم رأوا منهم امارات القهر والغلبة وانها قد لاحت فلما رأوا ذلك عدلوا عن النزاع الىٰ الخداع وكان ذلك رأي عمروبن العاص وقد اورد ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وهوثقة صحيح العلم من اصحاب الحديث غير منسوب الىٰ هوىٰ وتعصب، فمن اراد الوقوف على ذلك فليطالع كتابه المذكور. انتهىٰ. هذا، وقد نقل ابن أبي الحديد نبذاً من قصة التحكيم وظهور امر الخوارج عن كتاب صفين في شرحه ٢ : ٢٠٦. فراجع.

قال في شرح ابن أبي الحديد: قال نصر: وكان عليّ عليه السلام لمّا خدع عمرو أبا موسى بالكوفة، كان قد دَخَلَها منتظراً ما يحكُم به الحكمان، فلما تَمّ على أبي موسى من الحيلة ما تمّ غَمّ ذلك عليّاً وساءه، ووَجَم له، وخطب الناس، فقال:

«الحمدُ لله وإن أتى الدّهر بالخطْب الفادح، والحدَث الجليل... الىٰ اخر الخطبة التى ذكرها الرضيّ رحمه الله، وزاد بعد الاستشهاد ببيت دُريد: «ألا إنّ هذيْن الرّجُلين اللذَيْن اخترتموهما قد نَبَذا حُكم الكتاب، وأحيَياً ما أمات، واتَّبع كلّ واحد منهما هواه، وحَكم بغير حُجّة ولابيّنة ولاسُنّة ماضية، واختلفا فيما حكما، وكلاهما[1] لم يرْشد الله. فاستعدّوا للجهاد، وتأهبّوا للمسير، وأصبحوا في معكسركم يوم كذا».

قال نصر: فكان عليّ عليه السلام بعد الحكومة، إذا صلى الغَدَاة والمغرب، وفرغ من الصّلاة وسلّم، قال: «اللهمّ العن معاوية، وعمرا، وأبا موسى، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد بن عُقْبة»، فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا صلّى لعن عليّاً، وحسنا، وحسينا، وابن عباس، وقيس بن سعد بن عبادة، والأشتر.

وزاد ابن ديزيل في أصحاب معاوية: أبا الأعور السّلَمي، انتهىٰ[2]

ان قيل: هلاّ كفّ أمير المؤمنين عليه السلام عن لعنهم لئلا يسبّب في لعنهم اياه والصالحين، كما قال تعالىٰ: ﴿ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله ...﴾ الآية[3].

قلت: هذا مما تعارضت فيه المصلحة والمفسدة، فصير الىٰ الترجيح، فرجحت مصلحة سبّهم بأنّ فيه كشفاً لحالهم لمن يأتي من أعقاب الأُمّة بعدهم، لئلاّ تطرأ عليه الشبهة فيتولاهم أويشك في أمرهم، كما وقع لأكثر الناس بعد كشفه عليه السلام لحالهم، فغلب هذه المصلحة علىٰ مفسدة سبّه؛ لعلمه بانها ستضمحل وتبقىٰ المصلحة، بخلاف سبّ آلهة الكفار؛ فأنّ أمرهم ظاهر لايحتاج الىٰ بيان، فلم يكن في سبّهم مصلحة راجحة، والله اعلم.

---

(١) في ط: فكلاهما.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٦٠.

(٣) الانعام:٦ / ١٠٨.

ولما كان من امر الحكمين ما كان، قال كردوس بن هاني مغضباً:

ألا ليت مَنْ يَرْضَى مِنَ النّاسِ كُلِّهِمْ ... بعمرٍو وعبدالله في لُجّةِ الْبَحْرِ
رَضِيناَ بِحُكْمِ اللهِ لاحُكْمَ غَيْرَهُ ... وباللهِ رَبّاً والنبيّ وبالذّكْرِ
وبالأصْلَعِ الهادِي عَلِيّ إمامنا ... رَضِيناَ بِذاكَ الشَّيْخِ في الْعُسرِ والْيُسْر
رَضِيناَ بِهِ حَيّاً ومَيّتاً وأنّهُ ... إمامُ هُدى في الحكْمِ والنّهْي وَالأمْرِ
فَمَنْ قالَ: لا، قُلْناَ: بَلَى إنّ أمرَهُ ... لأفْضَلُ ماَ نُعْطاَهُ في ليلةِ القَدْرِ
وماَ لابْنِ هِنْدٍ بَيعَةٌ فِي رِقاَبِناَ ... وَماَ بَيْنَناَ غَيْرُ الْمُثَقّفَةِ السُّمْرِ
وَضَرْبٍ يُزيلُ الهامَ عَنْ مُسْتَقَرّه ... وهَيْهاَت هَيْهاَت الرّضا آخِرَ الدّهْرِ!
أبت لِيَ أشياخُ الأراقمِ سُبّةً ... أُسَبُّ بِهاَ حَتّى أُغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ[(١)]

قوله عليه السلام : «حتىٰ ارتاب الناصح بنصحه»:

يقول: خالفتموني حتىٰ ظننت ان النصح الذي نصحتكم به غير نصح؛ لاطباقكم واجماعكم علىٰ خلافه، وهذا حقٌ لأنّ ذا الرأي الصواب إذا كثر مخالفوه تشكك في نفسه.

وقوله عليه السلام : «وضن الزند بقدحه»:

اي بخل، اي لم ينقدح لي رأي صالح بعد ذلك لشدة ما لقيت منكم من الإباء والعصيان والخلاف، وهذا ـ ايضاً حق؛ لأنّ المشير الناصح إذا اتهم واستغش عمى قلبه وفسد رأيه، كذا قال ابن أبي الحديد[(٢)].

والأصوب عندي أن يقال: معناه إنكم لمّا لم تقبلوا نصائحي، صرت اذا عرفت وجه الرأي لم يظهر ولم يكن له اثر في الخارج؛ لانكم لاتقبلونه، فيعود مكتوماً في صدري واتبع في الأفعال آراءكم الفاسدة، فتنسب إليّ، وهذا هو معنىٰ قوله عليه السلام : «أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان» اي: لاتقبلون رأيي وتضطرّوني إلىٰ العمل بآرائكم، فتنسب اليّ وهي فاسدة، والله اعلم.

---

(١) الاراقم: حي في تغلب، والسبّة: العار والابيات في شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٥٨.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٠٥.

ووجدت في بعض الكتب المصنّفة في أخبار صفين ما صورته: وقيل لعلي لما كتبت الصحيفة: ان الاشتر لايرضىٰ بما في هذه الصحيفة ويأبىٰ إلاّ قتال القوم، قال علي: وأنا أيضاً لم أرض، فإذا رضيت فلا يجوز التبديل والرجوع بعد الإقرار، إلاّ أن يعصى الله ويتعدّىٰ ما في كتابه.

وأما ما ذكرتم من تركه أمري وما أنا عليه، فليس من أُولئك ولا أخافه علىٰ ذلك، ليت فيكم مثله إثنان، بل ليت فيكم مثله واحد يرىٰ في عدوكم مثل رأيه إذا لحفت عليّ مؤنتكم، ولرجوت أن يستقيم لي بعض اودكم، ولقد نهيتكم عن الذي اتيتم فأبيتم، فكنت وإياكم كما قال أخو غزية:

وما أنا الاّ من غزيّة إن غوت غويت وان ترشد غزيّة أرشد

[٣٦]

ومن خطبة لهعليه السلام في تخويف أهل النهروان:

فَأنا نَذِيرٌ لَكُمْ[١] أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ[٢] هَذَا النَّهْرِ، وبِأَهْضَامِ[٣] هَذَا الْـغَائِطِ،[٤] عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلاسُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ[٥] بِكُمُ الدَّارُ، وَاحْـتَبَلَكُمُ[٦] المِقْدَارُ.[٧]

وقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إبَاءَ الْـمخَالِفِينَ الْمُـنَابِذِين، حَـتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إلى هَوَاكُمْ. وأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاء الهَامِ، سُفَهاء الأَحْلامِ، وَلم آتِ ـ لا أَبَاَ لَكُمْ[٨] ـ بُجْراً[٩]، وَلاأَرَدْتُ بِكُمْ ضُرّا.

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: روىٰ محمد بن حبيب، قال: خطب عليعليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم:

---

(١) في هـ. أ: المخاطبون الخوارج.

(٢) في هـ. ص: الاثناء جمع ثني، وهوالعطف، وفي هـ. ب: أوسط.

(٣) في هـ. ص: الاهضام جمع هضم، اي المتطأطيء، وفي هـ. أ: الأهضام جمع هضم، وهوما اطمأن من الارض، وفي هـ. ب: وهوالمطمئن من الارض.

(٤) من ص: الغائط: ما غار من الارض وتسافل.

(٥) في هـ. ص: طوحت، اي بعدتم من محالّكم من غير مخرج لكم، الاانفسكم، وفي هـ. ب: بعدت، وفي هامش آخر: من التطوح، وهو التبعيد.

(٦) في هـ. ص: احتبلتكم: اي احتبسكم الجبن وفي هـ. ب: عقر بكم.

(٧) في هـ. أ: القدر.

(٨) في هـ. أ: لا ابا لكم، يقال في الذم، ومعناه: لاابالكم تقر عينه بكم، ومعناه: انه منفرد لا اب له.

(٩) في هـ. أ: في نسخة: عرّا، وفى هـ. ب: في نسخة: عرّ، هجرا: فحش، وفي هـ. د: لاأبالكم عراً ـن وع، وروي: عزاً ـر، ويروى: نكرا وهجرا ـك وفي هـ. ص: البجر: الداهية والامر العظيم، وفي هـ. أ: البجر: الشر والامر العظيم، والعر: داء يصيب الابل في مشافرها، وهوهنا استعارة.

«نحن اهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وعنصر الرحمة، ومعدن العلم والحكمة، ونحن افق الحجىٰ، بنا يلحق المبطىء، والينا يرجع التائبُ، ايها القوم إنّي نذير لكم ... الىٰ اخر الفصل»[١].

[أخبار الخوارج]

قد تظافرت الأخبار حتى بلغت حدّ التواتر بما وعد الله تعالى قاتِلِي الخوارج من الثوابِ، على لسان رسولهﷺ. وفي الصّحاح المتّفق عليها أنّ رسول اللهﷺ[٢] بينا هو يَقْسِم قَسْما جاءه رجل من بني تميم، يُدعَى: ذا الخُويصِرة، فقال: اعدِلْ يا محمد، فقال عليه السلام: «قد عَدَلْت»، فقال له ثانية: اعدل يا محمد، فإنك لم تعدِل، فقالﷺ: «وَيْلَكَ! ومَنْ يَعْدِل إذا لم أعدل!»، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسولَ الله، ائذن لي في ضربْ عُنُقَه، فقال: «دَعْه، فسيخرج من ضِئْضِيءِ[٣] هذا قوم يَمْرُقُون[٤] من الدّين كما يَمْرُق السهم من الرميّة، ينظر أحدُكُمْ إلى نَصْلِه[٥] فلا يجدُ شيئاً [فينظر إلى نَضِيّه[٦] فلا يجد شيئا][٧] ثم ينظر إلى القُذَذ[٨] فكذلك، سَبَق الفَرْثَ والدم[٩]، يخرجون على حين فُرْقة من النّاس، تُحْتَقَرُ صلاتُكم في جَنْب صَلاَتهم، وصومُكم عند صومهم، يقرءون القرآن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٣.

(٢) نقله المبرد فى الكامل ٥٤٥، ٥٦٥ [طبع أوربا] مع اختلاف فى الرواية.

(٣) فى هـ. ص هنا: الضئضىء: الاصل، فيحتمل ان يريدﷺ: اصل النسب؛ لان جمهور الذين خرجوا علىٰ أمير المؤمنينعليه السلام ورؤساؤهم كانوا من بني تميم، ويحتمل ان يريدﷺ أصل الرأي والمعتقد، وهوالتعمّق والغلومجاوزة الحد. ويمرقون، اي يخرجون من الدين، كما يمرق السهم: اي لايلتبس بشيء من الرمية، وفي هذا دليل واضح علىٰ كفر الخوارج، والله أعلم.

(٤) قال المبرد: «يقال: مرق السهم من الرمية، إذا نفذ منها، وأكثر ما يكون ذلك ألا يعلق به من دمها شيء».

(٥) النصل: حديدة السهم والسيف.

(٦) النضي، على «فعيل»: القدح ـ بكسر فسكون ـ وهوالسهم قبل أن ينصل ويريش.

(٧) ما بين المعقوفتين من شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٦٦.

(٨) القذذ: جمع قذة، وهي ريشة السهم.

(٩) الضمير عائد على السهم، والكلام على التشبيه والاستعارة التمثيلية، ضربهﷺ مثلا لخروجهم من الدين، لم يعلق بقلوبهم منه شيء.

لايجاوز تراقيهم. آيتهم رجلٌ أسود ـ أوقال: أدْعَج ـ[١] مُخْدج[٢] اليد، إحدى يديه كأنّها ثديُ امرأة، أوبَضْعَة تَدَرْدر[٣]».

وفي بعض الصّحاح: أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بَكْر ـ وقد غاب الرجُل عن عَيْنِه ـ: قم إلى هذا فاقتلْه، فقام ثم عاد وقال: وجدتُه يصلّي، فقال لعمر مثلّ ذلك، فعاد وقال: وجدتُه يصلّي، فقال لعلّي ﷺ مثل ذلك، فعاد فقال: لم أجده، فقال رسول الله ﷺ: لو قُتِل هذا لكان أوّلَ فتنة وآخرها، أما إنه سيخرج من ضِئْضِيء هذا قوم ... الحديث.

وفي بعض الصّحاح: «يقتلُهم أَوْلَى الفريقين بالحق»[٤].

وفي مسند أحمد بن حنبل، عن مسروق، قال: قالت لي عائشة: إنّك من ولدي ومن أحبّهم إليّ، فهل عندك علم من المخدَج؟ فقلت: نعم، قتله عليّ بن أبي طالب على نَهْر يقال لأعلاه: تامَرّا[٥] ولأسفله: النّهروان، بين لَخاقيق[٦] وطَرْفاء[٧]، قالت: ألك على ذلك بيّنة؟ فأقمت رجالا شهدوا عندها بذلك، قال: فقلت لها: سألتُك بصاحب هذا القبْر، ما الذي سمعتِ من رسول الله ﷺ فيهم؟ فقالت: نعم سمعتُه، يقول: «إنّهم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلْق والخليقة، وأقربُهم عند الله وسيلة»[٨].

وفي كتاب صفّين أيضاً للمدائني عن مسروق، أنّ عائشة قالت له لمّا عرفت أنّ علياً ﷺ قتل ذا الثُّدية: لعن الله عمرو بن العاص! فإنّه كتب اليّ يخبرني أنّه قتله

---

(١) الدعج: شدة سواد العين مع اتساعها. ذكروا أنه حرقوص بن زهير، كان صحابيا أمدّ به عمر المسلمين الذين نازلوا الأهواز، ثم كان مع على في صفين، ثم صار خارجيا عليه، فقتل. انظر تاج العروس ٤: ٣٧٩.

(٢) مخدج اليد، من أخدجه الله: إذا نقص عضوا منه.

(٣) تدردر، قال ابن الأثير في النهاية ج٢:ص١٩: تدردر، أى ترجرج، تجيء وتذهب، والأصل تتدردر، فحذف إحدى التاءين تخفيفا.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٦٧.

(٥) كذا في ص ، وفي ط تامرا، وفي الهامش مايلي: تامرا، ضبطه ياقوت: «بفتح الميم وتشديد الراء والقصر، وقال: نهر واسع يخرج من جبال شهر زور والجبال المجاورة لها.

(٦) في هـ. ص: بالخاء معجمة والقاف، واحدها لخقوق، وهي شقوق الارض والاهيبها، ذكره في الصحاح.

(٧) في هـ. ص: الطرفاء شجر كالأثل.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٦٧.

بالاسكندرية، ألا إنّه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «يقتله خير أمتي من بعدي»، انتهى[١].

قلت: تأمّل؛ فإنّ هذا الكلام يدلّك على ان عائشة لم تصف نفسها على عليّ عليه السلام، والله المستعان.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٦٨.

[٣٧]

ومن كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبة:

فَقُمْتُ بِالأمْرِ حِينَ فَشِلُوا[١] وَنَطَقْتُ[٢] حِينَ تَعْتَعُوا[٣]، وتَطَلَّعْتُ[٤] حِينَ تَقَبَّعُوا[٥]، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا. وكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وأَعْلاَهُمْ فَوْتاً[٦]. فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا[٧] وَاسْتَبْدَدْتُ[٨] بِرِهَانِهَا.

كَالْجَبَلِ لاتُحَرِّكُهُ[٩] الْعَوَاصِفُ، وَلاَ تَزِيلُهُ الْقَوَاصِف[١٠]. لم يَكُنْ لأحَدٍ فِيّ مَهْمَزٌ، وَلاَ لِقَائِلٍ فِيّ مَغْمَزٌ. الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْه.

رَضِينَا عَنِ[١١] اللهِ قَضَاءَهُ[١٢]، وسَلَّمْنَا لِلَّهِ[١٣] أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله! وَاللهِ لأنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ.

---

(١) في هـ. ب: فقمت بأمر الخلافة حين فشلوا، يعني ... عند الجهاد والقتال وعند بيان المسائل و... المشكلات، وفي هامش آخر منه: اي غلبت على الخلافة ولم تغلب الخلافة عليّ، اي كل ما كان من امرها فهو حامل الي وبنفسي ضمنتها لامع أحد من الانصار والمعين.

(٢) هـ. د: وروي قطعت وتطلقت حين تعتعوا ـ ر

(٣) في هـ. أ: التعتعة في الكلام: الترديد فيه... قالوه في الدابة إذا ارتطمت في الرمل، قال الشاعر: يتعتع في...اذا علاه ويعثر في الطريق المستقيم. وفي هـ. ب: تعتوا: ترددوا.

(٤) في أ: وتطلّعت، وفي ب: وتاطفت، وفي الهامش: في نسخة: وتطلعت: اي اشرفت وغلبت على الامر حين اكرهوا عليّ.

(٥) في هـ. د: حين تعتعوا ـ ن ول وف.

(٦) في هـ. ب: اي ظفراً وسبقا.

(٧) هـ. د: فطرت لعنانها، وروي: ظفرت بعنانها ـ ك ور، وفي هـ. ب: اي بعنان الخلافة.

(٨) في هـ. ب: انفردت.

(٩) في هـ. ب: لاترده.

(١٠) في هـ. ب: جمع قاصفة، وهي الريح التي تكسر كلّ شيء.

(١١) في ب: على الله.

(١٢) في ب: قضاه.

(١٣) في أ: في نسخة: سلمنا اليه، وفي ب: وسلمنا له، وفي نسخة: وسلمنا لله.

فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي[١]، وإِذاَ الْمِيثاَقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي[٢].

***

قال في شرح ابن أبي الحديد: هذه فصول أربعة، لا يمتزج بعضُها ببعض، وكل[٣] منها ينحُو به أمير المؤمنين عليه السلام نحواً غير ما ينحو[٤] بالآخر، وإنما الرضيّ رحمه الله التقطها من كلامٍ لأميرالمؤمنين عليه السلام طويل منتشر، قاله بعد وقعة النّهروان، ذكر فيه حاله منذ توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى آخر وقتٍ، فجعل الرضيّ رحمه الله ما التقطه منه سَرْداً، وصار عند السامع كأنه يقصد به مقصدا واحدا.

اما الفصل الأول؛ فهو من أول الكلام إلى قوله: «واستبددت برهانها»، يذكُر فيه مقاماتِه في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في أيام أحداث عثمانَ، وكَوْن المهاجرين كلّهم لم ينكِروا ولم يُواجِهوا عثمانَ بما كان يواجِهُهُ به وينهاه عنه، فهذا هومعنى قوله عليه السلام: «فقمت بالأمر حين فَشِلوا»، أي قمت بإنكار المنكر حين فشل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله عنه. والفَشَل: الخَوَر والْجُبن.

قال: «ونطقتُ حين تعتعوا»:

يقال: تعتع فلان، إذا تردّد في كلامه من عِيّ أوحَصَر.

قوله عليه السلام: «وتطّلعتُ حين تقبّعوا»:

يقال: امرأةٌ طُلَعة قُبَعة، تَطلع ثم تقبَع رأسها، أي تدخله كما يقبَعُ القنفذُ، يُدخل برأسه في جلده، وقد تقبّع الرجُل، أي اختبأ، وضدّه: تطلّع.

قوله عليه السلام: «وكنت أخفضَهم صوتا، وأعلاهم فَوْتا»:

يقول: علوتُهم وفتّهم وشأوتُهم سَبْقا، وأنا مع ذلك خافِض الصوت، يشير إلى التّواضع

---

(١) في هـ. ب: فنظرت في أمري فاذا طاعتي قد وجبت عليهم قبل بيعتهم اياي بما فرض الله عليهم من طاعتي وولايتي.

(٢) في هـ. ب: وقوله: في عنقي لغيري، يشير بذلك ما أُكره عليه من بيعته للمتقدمين عليه.

(٣) في ط: وكل كلام.

(٤) في ط: ينحوه.

ونفي التكبّر.

قوله عليه السلام : «فطرت بعنانها، واستبددت برهانها»:

يقول: سبقتهم. وهذا الكلامُ استعارة من مُسابقة خَيْل الحلْبة.

«واستبددت برهانها» أي تفرّدت[1] بالخَطَر[2]، الذي وقع الرهان عليه.

الفصل الثاني: في ذكر حالِهِ عليه السلام في الخِلافة بعد عثمان، يقول: كنتُ لمّا وَلِيتُ الأمر كالجبل لاتحرّكُه القواصِف، يعني الرياح الشديدة، ومثله العواصف.

والمهمز: موضع الهمز، وهوالعيب، وكذلك المغمز.

ثم قال عليه السلام: «الذليل عندي عزيز حتى آخذ له الحق، والقويّ عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه»:

هذا آخر الفصل الثاني، يقول: الذليل المظلوم أقوم بإعْزازه ونَصْره، واقوّى يدَه إلى أن آخذ الحقّ له، ثم يعود بعد ذلك إلى حاله التي كان عليها قبل أن أقومَ بإعزازه ونصره، والقويّ الظالم أستضعِفه وأقهَرُه وأذلّه إلى أن آخذَ منه الحقّ. ثم يعود إلى حاله التي كان عليها قَبْل أن أهضِمَه، لاستيفاء الحق.

الفصل الثالث: من قوله عليه السلام : «رضينا عن الله قضاءَه» إلى قوله عليه السلام : «فلا أكونُ أوّلَ مَنْ كذَب عليه»:

هذا كلامٌ قاله عليه السلام لمّا تفرّس في قوم من عَسْكره أنّهم يتّهمونه فيما يحدثهم به عن النبّي صلى الله عليه وآله من أخبار المَلاحِم والغائبات. وقد كان شك منهم جماعة في أقواله، ومنهم مَنْ واجهه بالشكّ والتهمة.

[الأخبار الواردة عن معرفة الإمام عليّ بالأمور الغَيبيّة]

روى ابن هلال الثقفيّ في كتاب «الغارات» عن زكريا بن يحيى العطّار، عن فُضَيْل، عن محمد بن علي، قال: لما قال علي عليه السلام : «سَلُوني قَبْل أن تفقِدوني، فوالله لاتسألوني عن فتنة تُضِلّ مائة، وتَهدِي مائةً إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها»[3] قام إليه رجل فقال:

---

(١) في ط: اي انفردت.

(٢) الخطر: السبق الذى يترامى عليه في الرهان.

(٣) في ط: بناعقتها وسائقتها

أخبِرْني كم في رأسي ولِحيَتي من طاقةِ شَعْر، فقال له عليﷺ: والله لقد حَدّثني خليلي أنّ على كلّ طاقة من شَعْر رأسك مَلَكاً يلعنك، وإنّ على كلّ طاقة من شعر لحيتك شيطانا يُغويك، وإنّ في بيتك سَخْلا يقتلُ ابن رسول اللهﷺ، وكان ابنُه قاتل الحسينﷺ وكان يومئذ طفلا، وهو سنان بن أنس النَخَعِيّ.

وروى عُثمان بن سعيد عن يحيى التَّيْمِيّ، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، قال: قام أعْشَى باهلة[١] ـ وهو غلام يومئذٍ حَدَث ـ إلى عليّﷺ، وهو يخطب ويذكُر الملاحم، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أشبه هذا الحديث بحديث خُرافة! فقال عليﷺ: إنْ كنتَ آثماً فيما قلتَ، فرماك الله بغلام ثَقِيف، ثم سكت، فقام رجال فقالوا: ومَنْ غلامُ ثقيف يا أمير المؤمنين؟ فقال: غلام يملِك بلدتَكُم هذه لايتركُ لله حرمةً إلا انتهَكها، يضرب عُنُق هذا الغلام بسيفه، فقالوا: كم يملكُ يا أمير المؤمنين؟ قال: عشرين إن بلغها، قالوا: فيُقتَلُ قتلا أم يموت موتا؟ قال: بل يموتُ حَتْف أنفه بداء البَطْن، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه.

قال إسماعيل بن رجاء: فوالله لقد رأيتُ بعيني أعْشَى باهلة، وقد أحضِر في جملة الأسرى الذين أسِروا من جيش عبد الرحمن [بن محمد][٢] بن الأشعث بين يدي الحجاج، فقرّعه ووبّخه، واستنشده شِعْرَه الذي يحرّض فيه عبدَ الرحمن على الحرب، ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس.

وروى محمد بن جبلة الخيّاط، عن عِكْرِمة يزيد[٣] الأحمسيّ أنّ علياﷺ كان جالسا في مسجد الكوفة، وبين يديه قوم منهم عمرو بن حُرَيث، إذ أقبلت امرأة مختمِرة لاتُعرف فوقفت، فقالت لعليّﷺ: يا مَنْ قتل الرجال، وسفك الدماء وأيتَم الصبيان، وأرمل النساء! فقالﷺ: إنها لهي هذه السَّلَقْلَق[٤] الجلِعة المَجِعَةُ، وإنها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء، الّتي ما رأتْ دماً قطّ، قال فولّت هاربة منكّسة رأسَها، فتبعها عمرو بن حريث، فلمّا صارت

---

(١) أعشى باهلة، اسمه: عامر بن الحارث، صاحب المرثية المشهورة في أخيه لأمه.

(٢) ما بين المعقوفتين من ط.

(٣) في ص: بن يزيد.

(٤) في ط: السلقلقة.

بالرّحبة، قال لها: والله لقد سررتُ بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل، فادخلي منزلي حتى أهبَ لك وأكسوَك، فلمّا دخلتْ منزَلَه أمر جوارِيَه بتفتيشها ونَزْع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها، فبكتْ وسألتْه ألاّ يكشِفها، وقالت: أنا والله كما قال، لي رَكَب النساء، وأنْثيانِ كأنثيي الرجال، وما رأيت دماً قَطّ. فتركها وأخرجها. وجاء إلى عليّ عليه السلام فأخبره، فقال: إنّ خَليلي رسولَ الله صلى الله عليه وآله أخبرني بالمتمرّدين عليّ من الرجال والمتمرّدات من النساء حتّى تقومَ الساعة.

قلت: السَّلَقْلَق: السّليطة، وأصله من السّلْقة، وهي الذئبة، والجَـلِعة الـمجِعة: البـذيّة اللسان. والرّكَب: مَنبِت العانة، انتهى. وزاد ابن أبي الحديد من هذا القبيل روايات كثيرة.

الفصل الرابع: قوله عليه السلام : «**فنظرت في أمري ... إلى آخر الكلام**» هـذه كـلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه كان معهودا إليه ألاّ ينازِعَ في الأمر، ولا يثير فتنة، بل يطلبه بالرفق، فإن حَصَل له وإلا أمسك. هكذا كان يقول عليه السلام، وقوله الحق.

وتأويلُ هذه الكلمات: فنظرت فإذا طاعتِي لرسـول الله صلى الله عليه وآله، أي وجـوب طـاعتى، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. قد سَبَقَت بيعتي للقوم، أي وجـوب طـاعة رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ، ووجوب امتثالي أمرَه سابقٌ على بَيْعتي للقوم، فلا سبيلَ إلى الامتناع من البَيْعة؛ لأنـه صلى الله عليه وآله أمرَني بها.

فإذا الميثاق في عُنُقي لغيرى، أي لرسول الله صلى الله عليه وآله، أي أخذ عليّ الميثاق بترك الشّقاق والمنازعة، فلا يحلّ لى أن أتعدّى أمرَه، واخالف نهيَه.

فإن قيل: فهذا تصريح بمذهب الإمامية.

قيل له: ليس الأمر كذلك، بل هذا تصريح بمذهب أصحابنا من البغداديين؛ لأنّـهم يزعمون أنه الأفضل والأحقّ بالإمامة، وأنّه لولا ما يعلمه الله ورسوله مـن أنّ الأصـلح للمكلّفين تقديم المفضول عليه، لكان مَنْ تقدّم عليه هالكا، فرسول الله صلى الله عليه وآله أخـبره أنّ الإمامة حقّه، وأنه أولى بها من الناس أجمعين، وأعلمه أنّ في تقدّم غيره عليه، وصَبْره

على التأخّر عنها مصلحةٌ للدين، راجعة إلى المكلّفين، وأنّه يجب عليه أن يُمسك عن طلبها، ويُغْضِي عنها لمن هو دون مَرْتَبته، فامتثل ما أمره به رسول الله ﷺ، ولم يخرجه تقدّم مَنْ تقدم عليه من كونه الأفضل والأولى والأحقّ.

وقد صرّح شيخنا أبوالقاسم البلخيّ ﷺ بهذا، وصرّح به تلامذتُه، وقالوا: لو نازع عُقَيْب وفاة رسول الله ﷺ، وسلّ سيفه، لحكَمْنا بهلاك كلّ من خالفه وتقدّم عليه، كما حكمنا بهلاك مَنْ نازعه حين أظهر نفسه، ولكنّه مالك الأمر وصاحب الخلافة، فإذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق مَنْ ينازعه فيها، فإذا أمسك عنها وجب علينا القولُ بعدالة من اغضىٰ له عليها، وحكمه في ذلك حكمُ رسول الله صلى عليه وآله وسلم؛ لأنّه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة أنه قال: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، يدور حيثما دار»، وقال له غير مرة: «حربُك حربي وسِلْمك سِلْمي». وهذا المذهب هو أعدل المذاهب عندي، وبه أقول. انتهىٰ كلام ابن أبي الحديد[١].

اقول: لقد أبدع هذا الشارح في ما قال، وجاء من تفسيره وتأويله بالعجب العجاب.

ويقال له: ان كنت صادقاً فيما قلت من ان رسول الله ﷺ قد امره بترك المنازعة، وأمره بالبيعة للقوم، وأخبره ان تقدمهم عليه مصلحة ترجع الىٰ الدين، فأخبرنا عما تواتر عنه واشتهر، وصححته انت في غير موضع، من امتناعه من البيعة ستة أشهر حتىٰ ماتت فاطمة ﷺ، ومن استصراخه بالأحياء وطلبه لنصرهم وبالأموات كما حكيت انت، أنه قال مخاطبا لرسول الله ﷺ: «يا ابن امّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»، وكما حكيت من قوله ﷺ: «يا حمزة ولاحمزة لي اليوم، ويا جعفر ولا جعفر لي اليوم».

ومن قوله ﷺ غير مرّة ـ كما قلت انت ـ: «فنظرت فاذا ليس لي معين الاّ اهل بيتي فضننت بهم عن الموت».

وقوله ﷺ: «لوكان لي اربعون ذوو عزم».

وقوله ﷺ: «فطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذّاء».

وقوله ﷺ: «اللهمّ انّي استعديك علىٰ قريش ومن اعانهم ...الىٰ اخره».

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٩٧.

وقوله عليه السلام : «مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه حتىٰ يوم الناس هذا».

وقوله عليه السلام : «مازلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي ... الى اخره»[١].

هل توافق هذه الاقوال والافعال والارادات ما ذكرته من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بترك المنازعة وبالمبايعة واعلامه بان المصلحة في تقدّم غيره عليه، أو يخالفه؟!

فإن قلت: يوافقهُ، كذّبتك الضرورة.

وان قلت: يخالفه، كان قصارىٰ أمرك ان ينسب الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام مخالفة عهد رسول الله وعصيان امره لتبرّيء جماعة من الصحابة، وكان اللائق بما ذكرته من أنّ منزلته منزلة رسول الله، ان تنزّهه عن ذلك، ولوأدّىٰ الىٰ نسبة جميع الامة كلّها ـ ما عداه ـ إلىٰ عصيان رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم ان في قولك: إنّ الامامة حقّه الاّ أنّ المصلحة في تقدم غيره عليه، وملكه التصرف في نفسه وخواصه، تناقضاً ظاهراً؛ فإنّا لانعقل الامام المستحق للإمامة الا من كانت المصلحة بتولّيه الامور أرجح منها بتولّي غيره لها.

ثم يقال له ـ فيما حكاه عن البغداديين وارتضاه ـ : ما تعنون بقولكم: «لونازع عقيب وفاة رسول الله، وقولكم: اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من نازعه فيها، واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضىٰ له عنها؟!» أتريدون لو نازع بالقول وطلبها بالاستصراخ والاستنصار واقامة الحجج واظهار الادلة، ونسبة من نازعه فيها الىٰ الظلم والاغتصاب والاستيثار، فالملزوم حاصل قطعاً بالتواتر.

فليزمكم التزام اللازم، ولايصح قولكم: اذا أمسك عنها ... الىٰ آخره، لأنّه لم يمسك ولم يغض.

وان اردتم النزاع والطلب بالسيف، فلا نسلم اعتباره؛ لأنّ ترك القتال لايدل علىٰ الرضا؛ لجواز ان يكون لعذر غير الرضا، كيف؟ وقد صرّح عليه السلام بعذره في غير موطن، وهو عدم الناصر، والخوف من حصول وهنٍ في الاسلام أعظم من فوت الولاية.

---

(١) راجع الخطبة ٣ و٦ و٢٦ و٢١٧ و١٧٢ وغيرها.

هذا، علىٰ أنّ السيف إنما هو تبع للحجة، فإذا ثبت النزاع باقامة الحجج كان ذلك كايقاع السيف وصار الطلب به في الحكم كالحاصل؛ لأن السيف موضوع لامضاء الحجج.

واعلم انّي انما عُنيتُ بردّ هذا الكلام ونقضه لانّ كثيراً من متأخري المنتسبين الىٰ الزيدية يستحسنونه ويقرضونه ويميلون إليه جهلاً بمبانية؛ فإنّ مبناه علىٰ دفع النص علىٰ عليﷺ وبالدغل الذي فيه.

إن قيل: فما يفسر به كلامهﷺ علىٰ مذهب الشيعة القائلين بالنص ؟!

قيل: لايخلو ان يكونﷺ عنىٰ به الحال عقيب وفاة رسول اللهﷺ، فيكون تأويله: فإذا وجوب طاعتهم لي حاصل من قبل مبايعتهم لي، اي من قبل ان يبايعوني بالخلافة، وذلك لنص رسول اللهﷺ بالإمامة لي، ولم يعملوا به، ولم يراعوه، ثم انهم اضطروني الىٰ مبايعتهم فصار بزعمهم في عنقي ميثاق لهم.

فلو نازعت بعد ذلك اومانعت لاستحلوا دمي، لأنّهم قد تركوا النص ولم يراعوه وصار بزعمهم في عنقي ميثاق لهم، فهم لايعتبرون الحقائق ويتمسكون بالشبه.

وهكذا كانﷺ يرمز الى ما في نفسه رمزا خفيّا؛ اذ لايمكنه التصريح. والله اعلم.

أويكون عنىٰ به الحال عقيب قتل عثمان، كأنّ المعنىٰ: فنظرت في أمري فإذا وجوب طاعتهم لي قد سبق عقد الولاية لي، اي حكم الامامة ثابتٌ لي علىٰ الأُمّة بالنص قبل البيعة، وقد أخذ علي بذلك ميثاق القيام بأُمورهم ولمّ شعثهم وإجابة دعوتهم حين يفزعون إليّ، وذلك معنىٰ قولهﷺ في الشقشقية: «وقيام الحجّة بوجود الناصر» ويكون مغزىٰ الكلام: الاجابة لمعترضٍ يعترضه فيقول: لم دخلت في الأمر مع علمك بكراهة أكثر قريش لولايتك، وبأن الأمر لايستقيم لك؟! فأجاب: بأنّه قد لزمني فرض ذلك بالنص الشرعي، والله اعلم.

[٣٨]

ومن خطبة له عليه السلام:

وإنّماَ سُمّيَتِ الشبْهَةُ شبهة؛ لأنَّهاَ تشبه الْحَقَّ. فَأَمَّا أَوْلِياء اللهِ، فَضِياؤُهُم فِيهاَ الْيَقِينُ، ودَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وأَمّا أعْدَاءُ اللهِ، فَدُعاؤُهُمْ الضَّلالُ[١]، ودَلِيلُهُمُ الْعَمَى. فَماَ يَنْجُومِنَ الْمَوتِ مَنْ خافَهُ، وَلايُعْطَى الْبَقاَء مَنْ أَحَبّه.

***

قال في شرح ابن أبي الحديد: هذان فصلان، أحدهما غير ملتئم مع الآخر، بل مبتور عنه، وإنما الرضيّ رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا، ومراده أن يأتيَ بفصيح كلامه عليه السلام، وما يجري مجرَى الخطابة والكتابة، فلهذا يقعُ في الفصل الواحد الكلامُ الذي لايناسبُ بعضُه بعضا، وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب.

أما الفصل الأول: فهوالكلام في الشُّبْهة، ولماذا سميّت شبهة، قال عليه السلام: «لأنّها تُشْبِه الحقّ».

قال عليه السلام: «فأمّا أولياء الله، فضياؤُهم في حلّ الشبهة: اليقين، ودليلُهم سَمْتُ الهُدى»

وهذا حقّ؛ لأنَّ من اعتبر مقامات[٢] الشُّبْهَة، وراعى الأُمور اليقينيّة، وطلَب المقدّمات المعلومة قطعا، انحلّت الشُّبْهة له، وظهر له فسادها مِنْ أين هو؟

ثم قال عليه السلام: «وأما أعداء الله فدعاؤهم الضَلال، ودليلهم العَمَى»

وهذا حق؛ لأن المبطل ينظر في الامر بشبهة لانظر مَن يراعي الامور اليقينية، ويحيل[٣] المقدمات إلى القضايا المعلومة؛ بل يغْلب عليه حبّ المذهب[٤]، وعصبية أسلافه، وإيثار نصرة مَنْ قد التزم بنصرته، فذاك هو العمى الضلال، اللذان أشار إليهما

---

(١) ب: فدعاؤهم فيها الضلال.

(٢) في ط: مقدمات.

(٣) في ط: يحلل.

(٤) في ط: المذاهب.

أمير المؤمنين عليه السلام، فلا تنحلّ الشبهة له، وتزيد عقيدته فساداً.

الفصل الثاني، هوقوله عليه السلام : «لاينجُومن الموت مَنْ خافه، ولايعطَى البقاء مَنْ أحبّه»(١)

ولنا ان نقول في ايضاح معنىٰ قوله عليه السلام: فأمّا اولياء الله فضياؤهم ... الىٰ اخر كلامه عليه السلام.

ان للحق جملا يقينية ومعادن معلومة، فالأولياء اذا اشتبه عليهم شيٌ من الجزئيات وخفي عليهم وجهه ردّوه الىٰ الجملة اليقينية، وإلىٰ المعدن المعبر عنه بسمت الهدىٰ، فمثال الجمل اليقينية: ما نقول في التوحيد ان الله لاتشبهه الاشياء في ذات ولاصفة، فننفي كل توهم يعرض بهذا الاصل اليقيني، وهومعنىٰ قوله عليه السلام: «التوحيد ان لاتتوهمه».

وما نقول في العدل إنّ الله غنيّ حكيم، فكل أفعاله حكمة وصواب، فإذا اشتبه علينا وجه الحكمة في فعل من افعاله وجب علينا ان نعتقد ان فيه حكمة مّا، وان لم نعرفها بخصوصيتها؛ ردّاً الىٰ ما ثبت ان أفعال الله مبنيّة علىٰ الحكمة.

وأمّا المعدن، فهو ان ترجع فيما التبس الىٰ ما ثبت عن أمير المؤمنين أو الىٰ ما اجمع عليه أهل البيت الطاهرين؛ لأنّ ذلك سمت الهدىٰ، اي منهجه وطريقه، كما صرح به امير المؤمنين عليه السلام في مواضع كثيرة ستأتي، وكما يدل عليه مقابلته بقوله عليه السلام : «ودليلهم العمىٰ»، علىٰ ما فسّره الشارح انه العصبية للمذهب والانتصار للاسلاف، والله اعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٩٩.

[٣٩]

ومن خطبة له عليه السلام[1]:

مُنِيتُ[2] بِمَنْ لايُطِيعُ إذا أمَرْتُ، وَلايُجِيبُ إذَا دَعَوْتُ، لاأباَ لَكُمْ! ماَ تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ! أماَ دينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلاحَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ[3]! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وأناَدِيكُمْ مُتَغَوِّثاً[4]، فَلا[5] تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلاتُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتّىٰ تَكَشَّفَ[6] الأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ المَساَءةِ[7]، فَماَ يُدْرَكُ بِكُمْ ثاَرٌ، وَلايُبْلَغُ بَكُمْ مَرام.

دَعَوْتُكُمْ إلَىٰ نَصْرِ إخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةِ الْجَمَلِ[8] الأَسَرِّ[9]، وتَثاَقَلْتُمْ تَثاَقُلَ النِّضْوِ[10] الأَدْبَرِ[11]، ثُمَّ خَرَجَ إلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذاَئِبٌ ضَعِيفٌ، «كَأَنَّماَ يُساَقُونَ إلَىٰ الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ».

قال الرضيّ رحمه الله[12] قوله عليه السلام: «مُتَذَائِبٌ»: أي مُضْطَرِب، مِن قولهم: تَذَاءبتِ الرِّيحُ،

---

(١) ذكر هذه الخطبة ارمقاطع منها كل من المبرد في الكامل ٣: ١٨٠، وزبير بن بكار في الموفقيات :٣٤٨، وابن هلال الثقفي في الغارات ١: ١٠١، والبلاذري في انساب الاشراف ٢: ٤٠٤، والطبري في تاريخه ٦: ٣٤١١، وغيرهم.

(٢) في هـ. ص وب: اي بليت.

(٣) في هـ. ص وب: اي تغضبكم وفي هـ. أ: أحشمه: اذا أغضبه.

(٤) في هـ. ب: المتغوّث: الذي يقول «واغوثاه».

(٥) في ص : فما.

(٦) في هـ. ب: تنجلي.

(٧) في هـ. ب: الحزن.

(٨) في هـ. ص: الجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته، وأكثر ما يكون ذلك عند الإعياء والتعب. وفي هـ. أ وب: الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته، اي حييتموني بجرجرة كجرجرة البعير.

(٩) في هـ. ص و أ: الذي بكركرته دبرةً، فإذا برك جرجر من ألمها، وفي هـ. ب: الأسر: البعير الذي يشتكي سرته.

(١٠) في هـ. ب: النضو: البعير الذي بظهره دبر. وفي هـ. ص: النضو: البعير المهزول.

(١١) في هـ. ص: الادبر: الذي به عقر من القتب وغيره.

(١٢) لم ترد «قال الرضي» في ب وفي أ: قال السيد، وفي د: أقول.

أيْ اضْطَرْبَ هُبُوبهاَ، ومنه سُمّيَ الذّئب ذِئْباً لاضْطِرابِ مشْيَته.

***

قال في الشرح: وهذا الكلام خطب به امير المؤمنينعليه السلام في غارة النعمان بن بشير الانصاري علىٰ عين التمر.

ذكر صاحب كتاب الغارات: أنّ النعمان بن بشير لم يزل مع معاوية، مناصحاً له، يجاهِدْ عليا، ويتتبع قتلة عثمان، حتى غَزَا الضّحاكُ بنُ قيس أرضَ العراق، ثم انصرف إلى معاوية، وقد كان معاوية قال قبل ذلك بشهرين أو ثلاثة: أَماَ من رجل أبعث معه[1] بجريدة خيل، حتى يُغيرَ على شاطيء الفرات! فإنّ الله يُرعِبُ بها أهلَ العراق! فقال له النعمان: فابْعثِني، فإنّ لي في قتالهم نيّة وهوىً ـ وكان النعمان عثمانيا ـ، قال: فانتدب على اسمِ الله، فانتدَبَ ونَدَبَ معه ألفيْ رَجل، وأوصاه أن يتجنّب المدن والجماعات، وألاّ يُغير إلا على مَسْلَحة، وأن يعجّل الرجوع.

فأقبلَ النعمانُ بن بشير، حتى دنا من عين التَّمرْ، وبها مالك بن كعب الأرحبّي الذي جرى له معه ما ذكرناه[2]، ومع مالك ألفُ رجل، وقد أذِن لهم، فرجعوا إلى الكوفة، فلم يبق معه إلا مائة رجل أو نحوها، فكتب مالك إلى عليّعليه السلام: أما بعد، فإنّ النعمان بن بشير، قد نَزَل بنا في جمع كثيف، فَرَ رأيكَ، سدّدك الله تعالى وثبّتك. والسلام.

فوصل الكتابُ إلى عليّعليه السلام، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

---

(١) في ط : «به».

(٢) في هـ . ص هنا مايلي: الذي كان ذكره ـ حاصله: ان النعمان فرّ من عند عليعليه السلام بعد ان جرىٰ بينه وبينه حديث طويل لما قدم عليه هووابوهريرة يطلبان دفع قتلة عثمان اليه ليقتلهم، فألفىٰ أمير المؤمنين ابا هريرة وخاطب النعمان واحتج عليه، فأوهم أمير المؤمنين انه سيقيم معه فأقام أياماً، ثم فرّ من الكوفة، فمرّبعين التمر، فقبض عليه مالك بن كعب وأراد ردّه الىٰ عليعليه السلام، أوالكتاب الىٰ علي في شأنه، فعظم علىٰ النعمان ذلك وناشده الله، واستعان بقرظة بن كعب الانصاري، وكان كاتب عين التمر، فلم يزل يكلّمه حتىٰ خلىٰ سبيله، وقاله له: «يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغداً، والله ان ادركتك بعدها لأضربن عنقك» فهذا هوالذي جرىٰ للنعمان مع مالك.

اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب أخيكم، فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام؛ ليس بالكثير، فانهضوا الى اخوانكم، لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً. ثم نزل.

فلم يخرجوا، فأرسل الى وجوههم وأُمرائهم، فأمرهم أن ينهضوا أو يحثّوا الناس على المسير، فلم يصنعوا شيئاً، واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثمائة فارس او دونها، فقام عليه السلام، فقال، ألا اني منيت بمن لا يطيع ...الفصل الذي شرحناه الى آخره، ثم نزل.

فدخل منزله، فقام عديّ بن حاتم، فقال: هذا والله الخذلان، ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين؛ ثم دخل اليه فقال: يا أمير المؤمنين؛ انّ معي من طيّ ألف رجل لا يعصونني؛ فإنّ شئت أن أسير بهم سرت. قال: ما كنت لأعرّض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس، ولكن اخرج الى النُّخَيلة فعسكر بهم. فخرج وعسكر، وفرض عليّ عليه السلام لكلّ رجل سبعمائة؛ فاجتمع اليه ألف فارس، عدا طيّا أصحاب عديّ بن حاتم.

وورد على عليّ عليه السلام الخبر بهزيمة النّعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب؛ فقرأ الكتاب على أهل الكوفة، وحمدالله وأثنى عليه، ثم نظر اليهم، وقال: هذا بحمد الله وذمّ أكثركم.

وكان كتاب مالك بن كعب الى علي عليه السلام:

أما بعد، فانّه نزل بنا النعمان بشير في جمع من أهل الشام، كالظاهر علينا، وكان عظم[١] أصحابي متفرّقين، وكنّا للذي كان منهم آمنين؛ فخرجنا اليهم رجالاً مصلّتين[٢] فقاتلناهم حتى المساء، واستصرخنا مخنف بن سليم، فبعث الينا رجالاً من شيعة امير المؤمنين وولده، فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا، فحملنا على عدونا وشددنا عليهم، فأنزل الله علينا نصره، وهزم عدوّه، واعزّ جنده، والحمد لله رب العالمين، والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

وروى محمد بن فرات الْجَرْمِيّ، عن زيد بن علي عليه السلام، قال: قال عليّ عليه السلام في هذه

---

(١) عظم الشيء: أي معظمه.

(٢) يقال: اصلت الرجل السيف: اذا جردّه من غمده.

الخطبة: أيّها الناس، إنّي دعوتكم إلى الحقّ فتوليتم عنّي، وضربتكم بالدّرّة فأعييتموني، أما إنه سَيليكم بعدي ولاةٌ لا يرضوْن منكم بذلك حتى يعذّبوكم بالسياط وبالحديد، فأمّا أنا فلا أعذبّكم بهما، إنه من عذّب الناس في الدّنيا عذّبه الله في الآخرة، وآية ذلك أن يأتيَكم صاحبُ اليمن، حتى يحلّ بين أظهركم، فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له: يوسف بن عمرو، ويقوم عند ذلك رجل منّا أهلَ البيت، فانصروه فإنه داع إلى الحق. قال: وكان الناس يتحدثون أن ذلك الرجل هوزيد بن علي عليه السلام، انتهى[1]

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٣٠٣ ـ ٣٠٦.

ومن كلام له ﷺ في الخوارج[1] لما سمع قولهم: «لاحكم إلا للّه» قال:

كَلِمَةُ[2] حَقٍّ يُرَادُ بِهاَ باطل[3] نَعَمْ إِنَّهُ لاحُكْمَ إلاّ لِلّهِ[4]، وَلَكِنَّ هَؤلاء يَقُولُونَ: لاإِمْرَةَ[5]. وإِنَّهُ لابُدَّ لِلنّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوفاَجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِن، ويَسْتَمْتِعُ[6] فِيهاَ الْكاَفِر[7]، ويُبَلِّغُ اللهُ فِيهاَ الأجَل، ويُجْمَعُ بِهِ[8] الْفَيْء، ويُقاَتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ[9] وتَأْمَنُ بِهِ السّبُل، ويُؤخَذُ بِهِ لِلضَّعِيف مِنَ الْقَوِيِّ، حَتّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، ويُسْتَرَاحَ مِنْ فاَجِرٍ.

وفي رواية أُخرى أنّه ﷺ لما سمع تحكيمهم قال:

حُكْمَ الله أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.

وقال[10]:

أَمّاَ الإمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهاَ التَّقِيُّ[11]، وأَمّا الإمْرَةُ الْفاَجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهاَ الشَّقِيُّ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُه، وتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُه.

---

(١) في ب وهـ. ص: في نسخة في معنى الخوارج.

(٢) في ص: هذه كلمة.

(٣) في هـ. د: الباطل ـ ض.

(٤) في هـ. ب: قالوا لاحكم الاالله، أتريد يا علي ان تحكم علينا؟! لاحكم الاّ لله ولاإمرة.

(٥) في هـ. د: لاإمرة إلاّ لله ـ ض في هـ. ص: قال في الشرح: كان هذا رأي الخوارج ابتداءً ثم رجعوا وأمّروا عليهم أُمراء وبايعوا بعضهم. وفي هـ. ب: الإمرة لذوي القربىٰ لاستظهارهم...

(٦) في هـ. ب: ويمتنع فيها، وفي نسخة: ويستمتع.

(٧) في هـ. ب: بيانه في رواية اخرىٰ: الىٰ ان تنقطع مدته ... الىٰ اخره.

(٨) في ص: فيها

(٩) في هـ. ص: اي عدوالمسلمين جملة.

(١٠) ليس في ب: قال.

(١١) في هـ. ص: اي الأمير التقي، أي يكسب الأجر.

[٤١]

ومن خطبة له عليه السلام:

أَيُّها النّاس[١]، إنَ الْوَفاءَ تَوْأَمُ الصّدْقِ، وَلاأَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَىٰ[٢] مِنْهُ، وَما[٣] يَغْدِر[٤] مَنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرْجِعُ[٥].

ولَقَدْ أَصْبَحْناَ فِي زَمانٍ اتَّخَذَ[٦] أَكْثَرُ أَهْلِهِ[٧] الْغَدْرَ كَيْساً، ونَسَبُهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إلَىٰ حُسْنِ الْحِيلَةِ.

ماَ لَهُمْ قاتَلَهُمُ اللهُ! قَدْ يَرَى الْحوَّلُ الْقُلَّبُ[٨] وَجْهَ الْحِيلَةِ ودُونَهاَ[٩] مانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ ونَهْيِهِ، فَيَدَعُهاَ رَأْيَ عَيْنٍ[١٠] بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْها، ويَنْتَهِزُ فَرْصَتَهاَ مَنْ لاحَرِيجَةَ لَهُ فِي الدّينِ.[١١]

---

(١) لم ترد في النسخ المخطوطة: «ايها الناس».

(٢) في هـ. ب: اي أحفظ.

(٣) في هـ د: ولايغدر ـ ض.

(٤) في هـ. ب: الغدر والكذب.

(٥) في هـ. أ: اي الآخرة، وفي هـ. ب: من كان له ايمان بالقيامة لايغدر.

(٦) في ط وهـ. د: قد اتخذ ـ ض وح.

(٧) في ب: اهلها. وفي الهامش: اهله. وفي هـ. أ: يشير بذلك إلىٰ عمروبن العاص والمغيرة بن شعبة ونحوهما.

(٨) في هـ. أ: ذي البصيرة في أُمور الدين يقلّبها ظهراً وبطناً. وفي هـ. ب: الحول القلّب: الكيّس الذي يمكنه تحويل الأُمور وتقليبها.

(٩) في أ ود: ودونه، وفي وهـ. ص في نسخة: ودونه.

(١٠) في ب رأي العين في هـ. ب: يطلب، وفي هامش آخر: [الانتهاز] التناول والفرصة النهرة.

(١١) في هـ. أ: اي الحرج، وقيل هي: التقوىٰ، وفي هـ. ب من لاجريحة اي من لايحسب من الحرج وهوالاثم، وقيل: اسم المتحرج وهوالمتأثم.

[٤٢]

ومن خطبة له عليه السلام:

أَيُّهاَالنّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ ماَ أخاَفُ عَلَيْكُمْ اثنتان[1]: اتِّباَعُ الهَوَى وطُولُ الأمَل. فَأمّاَ اتّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقّ، وأَمّاَ طُولُ الأمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَة.

ألا وإنَّ الدُّنْياَ قَدْ وَلَّتْ حَذّاء[2] فَلَمْ يَبْقَ مِنْهاَ إلاّ صُباَبَةٌ كَصُباَبَةِ الإناَء، اصْطَبَّهاَ[3] صاَبُّهاَ[4]، ألا وإنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُماَ بَنُون، فَكُونُوا مِنْ أَبْناَء الآخِرَةِ وَلاتَكُونُوا مِنْ أَبْناء الدُّنْياَ؛ فَإنَّ كُلَّ[5] وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأمِّهِ[6] يَوْمَ الْقِياَمَةِ. وإنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاحَساَب، وغَداً حِساَبٌ وَلاَ عَمَل.

ثم قال السيد[7] الحذّاء: السَّريعة، ومن النّاس من يَرْويه: «جَذّاء» بالجيم والذّال، أي انْقَطَع دَرُّها وخَيْرُها.

* * *

قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله كلام في وزان هذا الكلام، وهو:« الا وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة قد تحمّلت مقبلة. ألا وانكم في يوم عملٍ ليس فيه حساب، ويوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل. وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض، ولا يعطي الاخرة إلاّ من يحب، وإن للدنيا أبناء وللاخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة ولاتكونوا من أبناء الدنيا، إنّ شر ما أتخوّف عليكم: اتباع الهوىٰ، وطول الأمل، فاتّبَاع الهوىٰ يصرف بقلوبكم عن الحق، وطول الامل يصرف هممكم إلىٰ الدنيا، وما بعدهما

(١) في د: اثنان.
(٢) في هـ. أ وص: السريعة، ومن الناس من يرويه بالجيم، اي انقطع درّها وخيرها.
(٣) في هـ. ب: اي صبّها
(٤) في هـ. د: اصطبها صاحبها ـ م.
(٥) في هـ. د: فان لكل ــ م.
(٦) في د: بأبيه.
(٧) لم ترد «ثمّ قال السيّد» في أ وب، وفي ط: قال الرضي رحمه الله اقول، وفي د: اقول.

لأحد خير من دنيا ولا آخرة »، انتهى.

أقول: يقرب أن يكون هذا الكلام النبوي والعلوي مشيراً إلىٰ سرّ من أسرار النبوّة: هو الخبر عن سبب هلاك من يهلك من هذه الامة.

فالملتزمون بالدين ظاهراً، المتشرعون المتقشفون من أهل المذاهب الفاسدة، هلكوا باتباع الهوىٰ واعتمدوا التعصب والجدال عمّن زلّ وجهل ممّن حسن ظنهم به، وحاولوا أن يدحضوا الحق بالباطل.

وأمّا المنقطعون الىٰ الدنيا، المريدون لها، فلولا رجاؤهم طول البقاء فيها لما تعنّوا في تحصيل ذخائرها.

قال في شرح ابن أبي الحديد: قوله عليه السلام: «فتصدّ عن الحق».

هذا حقّ لاريب فيه، لأنّ الهوى يُعمي البصيرة، وقد قيل: حُبّك للشيء يُعمي ويُصِمّ، ولهذا استعان الصالحون عَلَى معرفة عيوبهم بأقوال غيرهم، علماً منهم أنّ هوى النفس لذاتِها يُعميها عن أن تُدرِك عيبَها، وما زال الهوى مُرْدياً قتّالا، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[(١)]، وقال صلى الله عليه وآله: «ثلاثٌ مُهلكاَت: شُحٌّ مُطاعٌ، وهوىً متّبع، وإعجاب المرء بنفسه»[(٢)].

وأنت، إذا تأمّلت هلاك مَنْ هلك من المتكلمين كالمجبّرة والمرجِئة، مع ذكائهم وفِطْنتهم واشتغالهم بالعلوم، عرفت أنّه لاسبب لهلاكهم إلاّ هوى الأنفس، وحبّهم الانتصار للمذهب الذي قد ألفوه، وقد رأسوا طريقه، وصارت لهم أتباع وتلامذة، وأقبلت الدنيا عليهم، وعدّهم السلاطين علماء ورؤساء، فيكرهون نقض ذلك كلّه وإبطاله، ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التي نشأوا عليها، وعرفوا بها، ووصلوا إلى ما وصلوا إليه بطريقها.

---

(١) النازعات: ٧٩/ ٤٠.

(٢) كذا أورد الحديث مختصراً، ونقله السيوطي في الجامع الصغير [١: ٢٣٦] بهذه الالفاظ: «ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات، فأما المهلكات فشح مطاع، وهوى، متبع وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات...» إلى آخر الحديث.

قوله عليه السلام: «وأما طولُ الأمل فينِسى الاخرة»:

هذا حقّ، لأنّ الذهن إذا انصرف إلى الأمل، ومدّ الإنسان في مداه فإنه لا يذكر الآخرة، بل يصير مستغرق الوقت بأحوال الدنيا، وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان[1]، انتهى.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٣١٩.

ومن كلام لهعليه السلام، وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام، بعد إرساله إلى معاوية جرير بن عبد اللّه البجلّي:

إنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشّامِ وجَرِيرٌ عِنْدَهُم، إغْلاقٌ لِلشّامِ، وَصَرْفٌ لأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لايُقِيمُ بَعْدهُ إلاّ مَخْدُوعاً أَوعاَصِياً، وَالرَّأي عندي[١] مَعَ الأَنَاةِ[٢] فَأَرْوِدُوا[٣]، وَلاَ أَكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ.

ولَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَـذَا الأَمْرِ وعَيْنَهُ[٤]، وقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ، فَلم أَرَ لِي[٥] إلاالْقِتاَلَ أو الْكُفْرَ[٦].

إنَّهُ قَدْ كاَنَ عَلَى الأُمَّةِ وَالٍ[٧] أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وأَوجَدَ النّاس[٨] مَقَالاً، فَقالُوا، ثمّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

---

(١) لم ترد «عندي» في أ و ب.　　　(٢) في هـ. أ: الاناة: التثبت.

(٣) في هـ. أ: اي ارفقوا، وفي هـ. ب: يقال: ارودوا: تفكروا، ويقال: أرود في السير: اذا أرفق.

(٤) في هـ. أ: ضربت أنف هذا الأمر وعينه، اي جربت الأمور وصرّفت الاحوال. وفي هـ. ب: الانف: الاول، والعين: الآخر، اي قطعت.

(٥) في ط: فلم أر فيه الا القتال، و في هـ. د: فلم أر إلاّ القتال ـ ن، فلم أر فيه إلاّ القتال ـ ح.

(٦) في ط ود زيادة: بما جاء محمدصلى الله عليه وآله. وفي هـ. أ: اوالكفر بما أنزل الله علىٰ محمد، ويجوز ان يكون المراد: ان النبي صلى الله عليه وآله قال: «ان عليا يقاتل الناكثين» فان لم يقاتل يلزم من ذلك تكذيب النبي، وذلك كفر. ويجوز ان يكون المراد بقوله ٧: لم أر: لم أعتقد الا وجوب القتال، كما يقال: ان ابا حنيفة يرىٰ كذا، أي يعتقد، وذلك لان القتال في سبيل الله واجب لقوله تعالىٰ: ﴿فقاتلوا في سبيل الله﴾ وقوله: ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الى الدنيا بالاخرة﴾ وغيرها من الايات، ومعاوية وحزبه كانوا باغين، ناكثين، ساعين في الارض بالفساد، فمن لم يعتقد وجوب قتالهم كمن لم يعتقد بمقتضىٰ آيات الله، وذلك كفر.

ويؤيد هذا ـ: تصريحه به في كلام له بعد هذا، وهوقوله: فما وجدتني يسعني إلاّ قتالهم أوالجحود بما جاء ني به محمدصلى الله عليه وآله. [الخطبة: ٥٣].

(٧) في هـ. أ: يشير لذلك الىٰ عثمان وفي هـ. ب: والوالي الذي أحدث أحداثاً هوعثمان.

(٨) في هـ. ب: الايجاد: جعل الغير واجداً للشيء.

رویٰ ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام روايات كثيرة.

فمنها قوله: روى ابن ديزيل أيضا عن عمر بن عون، عن هشيم، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، قال: قال عبدالله بن مسعود: «كيف أنتم إذا لَقِيتكم فتنة يَهرَم فيها الكبير، ويرُبو[١] فيها الصغير، تجري بين الناس، ويتخذونها سُنّة، فإذا غُيّرتْ قيل: هذا مُنْكَر»[٢] انتهىٰ.

اقول: لاريب ان في هذه الفتنة هي لعن عليﷺ، ومعنىٰ يهرم فيها الكبير ويربو[٣] فيها الصغير: تطول مدتها، وهي السنة التي ينتسب[٤] اليها مخالفوا الشيعة؛ لأنّ معاوية منع من قبول رواية من كان علىٰ خلافها، ورغب في قبول رواية من تمسك بها ولقف[٥] ذلك عنه العامة.

قال ابن أبي الحديد: قال ابن ديزيل: وحدّثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي، قال: حدثنا أبوكريب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن عمار بن زُرَيق، عن عمار الدُّهنيّ[٦] عن سالم بن أبي الجعد، قال: جاء رجل الى عبد الله بن مسعود، فقال: انّ الله تعالى قد آمننا أن يظلمنا، ولم يؤمنّا أن يَفتننا، أرأيت اذا أنزلت فتنة، كيف أصنع؟ فقال: عليك بكتاب الله تعالى، قال: أفرأيت اذا جاء قومٌ كلهم يدعون الى كتاب الله تعالى؟!، فقال ابن مسعود: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «اذا اختلف الناس كان ابن سُمَيّة مع الحقّ»، يعنى عمّارا.

وروى ابن ديزل، قال: حدثنا يحيى بن زكريا[٧] قال: حدثنا عليّ بن القاسم، عن سعيد بن طارق، عن عثمان بن القاسم، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللهﷺ: «ألا أدلّكم على ما ان تسالمتم[٨] عليه لم تهلكوا؛ انّ وَليّكم الله، وانّ امامكم علي بن أبي طالب، فناصحوه وصدقوه؛ فانّ جبريل أخبرني بذلك».

---

(١) في ص: ويوقر.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٩٧.

(٣) في ص: ويوقر.

(٤) في هـ. ص: فهم يزعمون أنّهم اهل السنة، بمعنىٰ رواة الحديث والمعتنون به، وكذبوا. وقلت انا: وان كانت سنة فهي سنة عمر ومعاوية، لاسنة رسول اللهﷺ كما يوهمون به.

(٥) اي: أخذ.

(٦) في ص: الذهبي.

(٧) في ص: زكريا بن يحيى.

(٨) في ط: تساءلتم.

فان قلت: هذا نص صريح في الامامة، فما الذى تصنع المعتزلة بذلك؟

قلت: يجوز أن يريد أنّه امامهم في الفتاوى والأحكام الشرعية، لا في الخلافة.

وأيضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديّين ما محصّله: أن الامامة كانت لعليّ عليه السلام ان رغب فيها ونازع عليها، وان أقرّها في غيره[1] وسكتَ عنها تولّينا ذلك الغير، وقلنا بصحة خلافته، وامير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الأئمة الثلاثة، ولا جرّد السيف، ولااستنجد بالناس عليهم؛ فدلّ ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه؛ فلذلك تولّيناهم، وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح، ولوحاربَهم وجرّد السيف عليهم، واستصرخ العرب على حَربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن عامله هذه المعاملة، من التّفسيق والتضليل، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[2]

ويقال له: لعمر الله، لتأويلك هذا وتعسّفك وتكلّفك من الامور التى الحامل عليها الهوى والعصبية للمذهب المألوف، والانتصار للاسلاف، الذي ذكرت أنه اهلك اكثر الناس فيما سبق.

وأمّا ما حكيته عن البغداديين، فانّ الملزومات للتضليل والتفسيق حاصلة كلّها، على ما رويته أنت وصحّحته وبلغ حدّ التواتر؛ فان أمير المؤمنين نازع يوم السقيفة واستنجد واستصرخ بالأنصار حتى أيس كما صرّح به مراراً وكذلك يوم الشورى، وبيعة عثمان، وعرض عليه القتال يومئذ فاعتذر بعدم الناصر، وأنّ الناس لايجيبونه، ولميزل في كل مدّته متظلّما، ناسباً الى القوم غصب حقه، والتظاهر عليه، والظلم، والعدوان.

وانت قد رويت كلّ هذا وصحّحته، بلى، الحرب لميقع؛ لعدم الناصر كما اعتذر به عليه السلام، والمعزوم عليه كالواقع، فكأنّه قد حارب ونابذ، فقد لزم اللازم قطعاً وان ما حكتم، والله أعلم، أستغفر الله.

---

(١) في ص: أقرّ بها لغيره.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٩٩.

[٤٤]

ومن كلام له ﷺ لمّا هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية[1] من عامل أمير المؤمنين ﷺ وأعتقهم، فلما طالبه ﷺ بالمال خاس به[2] وهرب الى الشام، فقال:[3] قَبَّحَ[4] اللهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ[5]، وفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيد، فَماَ أَنْطَقَ ماَدِحَهُ حَتّىَ أَسْكَتَهُ، وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتّىَ بَكَّتَهُ[6]، وَلَوْ أَقَامَ لأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ[7]، وانْتَظَرْناَ بِماَلِهِ مَوْفُورَه.[8]

(١) بنوناجية: حي ينسبون انفسهم إلىٰ سامة بن لؤي، اخي كعب بن لؤي، وأكثر علماء النسب ينفون نسبهم، وروي نفي نسبهم عن أمير المؤمنين ﷺ وكان أكثرهم نصارىٰ وبعضهم كان قد أسلم فخرج منهم خارجي فازلّ قومه فارتد بعضهم، ونقض الذمة النصارىٰ، فقتل معقل الخارجين والمرتدين وسبىٰ النصارىٰ. [شرح ابن أبي الحديد ٣ : ١٢٠].

(٢) في هـ. أ وب: خاس: اي غدر به، يقال: خاس فلان بالعهد: إذا نكث.

(٣) ليس في د: فقال.

(٤) في هـ. ص: اي نحاه عن الخير، وهوفي معنىٰ اللعن، وفي هـ. أ: من القَبْح، لامن القُبْح، معناه: لعنه الله وبعّده من الخير. وفي هـ. ب: ابعده الله من كل خير.

(٥) في هـ د: فعل السادات ـ شرح محمد عبده.

(٦) في هـ. ص: التبكيت كالتقريع وقطع الحجج، وفي هـ. أ: غلبه بالحجة وقرعه، وفي هـ. ب: سكّته. والتبكيت: التقريع والتعنيف.

(٧) في هـ. ب: يُسر أمره.

(٨) في أ وب وط ود: وفوره، وفي هـ. ص: في نسخة: وفوره، وفي هـ. أ: في نسخة: موفوره، وفي هـ. ب: اي موفوره، اي تمامه.

[٤٥]

ومن خطبة له عليه السلام:

الْحمْدلِلّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ[١] مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلامَخْلُومِنْ نِعْمَتِهِ، ولاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلامَسْتَنْكَفٍ[٢] عَنْ[٣] عِبادَتِهِ، الذِي لاَ تَبْرَحُ[٤] منه [٥]رَحْمَةٌ، وَلاَ تُفْقَدُ[٦] لَهُ نِعْمَةٌ.

والدُّنْياَ دَارٌ مُنِيَ[٧] لَهاَ الْفَناَء، ولأَهْلِهاَ مِنْهاَ الْجَلاء[٨]، وهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَة[٩]، وقَدْ عَجِلَتْ[١٠] لِلطّالِبِ، والْتَبَسَتْ[١١] بِقَلْبِ النّاظِرِ، فاَرْتَحِلُوا مِنْهاَ[١٢] بِأَحْسَنِ ماَ بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزّاد، ولاَ تَسْأَلُوا فِيهاَ فَوْقَ الكَفاَف[١٣]، ولاتَطْلُبُوا مِنْهاَ أَكْثَرَ مِنَ الْبَلاَغ[١٤].

---

(١) في هـ. ب: القنوط والخيبة واليأس بمعنىً.

(٢) في هـ. ب: استنكف: أنف.

(٣) في ص و أ: من، وفي هـ أ: في نسخة: عن.

(٤) في هـ. ب: الذي لاتزال تبرح.

(٥) في أ: له.

(٦) في هـ. أ: في نسخة: ولاتَقِفْ.

(٧) في هـ. أ وب: اي قدّر. وفي هـ. ب: سميت المنية؛ لانّها مقدرة.

(٨) في هـ. أ وب: الجلاء ـ بفتح الجيم ـ: الخروج عن الوطن.

(٩) في ب وط وهـ د: خضراء ـ ض.

(١٠) في ب: قد عجلت، وفي الهامش: اي اسرع حصولها للطالب.

(١١) في هـ. ب: اختلطت.

(١٢) في ص: عنها.

(١٣) في هـ. ص: هوما أغنىٰ عن الطلب وصان عن السؤال.

(١٤) في هـ. ص: البلاغ والبلغة من العيش: ما يتبلّغ به إلىٰ الأجل. وفي هـ. ب: البلاغ والبلغة: ما يتبلّغ به من العيش ويستكفىٰ.

[٤٦]

ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام

اللّهُمّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاء السّفَر[١]، وكَآبَةِ[٢] الْمُنْقَلَبِ[٣]، وسُوء الْمَنْظَرِ[٤] فِي السفر والأهْلِ والْمالِ[٥]. اللّهُمّ أنْتَ الصّاحِبُ في السّفَر، وأنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الأهْلِ، وَلاَ يَجْمَعُهُما غَيْرُك[٦] لأنّ الْمُسْتَخْلَفَ لايَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَالْمُسْتَصْحَبُ لايَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

قال السيد رحمه الله:[٧]

وابْتداء هذا الكلام مرويّ عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وَقَدْ قَفّاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلَغ كلامٍ، وتَمّمَهُ بأحسن تمامٍ، من قَوْله: «ولايَجْمَعُهُماَ غَيْرُك»، إلى آخرِ الفصل.

[أدعية عليّ عند خروجه من الكوفة لحرب معاوية]

***

قال في شرح ابن أبي الحديد: قال نصر بن مزاحم: لما وَضَع عليّ عليه السلام رِجْله في رِكاب دابّته يوم خرج من الكوفة إلى صِفّين، قال: بسم الله. فلمّا جلس على ظهرها، قال:

---

(١) في هـ. ص: اي مشقته، وعث السائر: وقع في طريق دهس تغيب فيه الاقدام، هذا اصله، ثم نقل الىٰ المشقة مطلقا. وفي هـ. أ: الوعثاء: المشقة، وفي هـ. ب: الشدة. الوعثاء: الرمل اللّين في الاصل، ثم يكنىٰ بها عن الصعوبة؛ لان المشي في الرمل اللّين متعذر.

(٢) في هـ. ص و أ وب: الحزن.

(٣) في هـ. أ: المنقلب: مصدر انقلب، اي رجع، وفي هـ. ب: موضع الانقلاب.

(٤) في هـ. ص والف: اي قبح المرأىٰ، وفي هـ. ب: سوء المنظر من النظّارة وهم القوم ينظرون الىٰ الشيء.

(٥) في هـ. ص: زاد نصربن مزاحم: ومن الحيرة بعد اليقين، وفي ط ود وهـ. ب زيادة: والولد.

(٦) في هـ. ص مايلي: وذلك لان غير الباريء سبحانه جسم أوعرض، ومحال كون الجسم الواحد اوالعرض الواحد في محلّين في وقت واحد، فاما الباريء سبحانه فليس بذي محل، فانفرد بجمع هذين الحكمين.

(٧) لم ترد «قال السيّد رحمه الله» في ب ود، وفي أ: قال السيد.

﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هَذا وَما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وإِنّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ﴾[١].

اللّهم إنّي أعوذبك من وَعْثاء السفَر... الىٰ آخر الفصل. واخره: لأنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لايَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَالْمُسْتَصْحَبُ لايَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

قال: وقال حبيبُ بن مالك[٢]، وهو على شُرْطَة عليّ عليه السلام، وهو آخذٌ بِعنانَ فرسه: يا أمير المؤمنين، أتخرجُ بالمسلمينَ فيُصيبوا أجْرَ الجهاد بالقتال، وتخلّفني بالكوفة لِحَشْرِ الجهاد![٣] فقال عليه السلام: إنّهم لَنْ يُصيبوا من الأجر شيئا إلاّ كنتَ شريكَهم فيه، وأنت هاهُنا أعظم غَناء عنهم لو كُنْتَ معهم.

[كلام عليّ حين نزل بكربلاء]:

قال نصر: وحدّثنا منصور بن سلام التيميّ[٤]، قال: حدّثنا حيان التَّيْميّ، عن عبيدة، عن هرثمة بن سليم، قال[٥]: غزوْنا مع عَلَيّ عليه السلام صِفّين، فلما نزل بكَرْبَلاء صلّى بنا، فلما سلّم رفع إليه[٦] من تُربتها فشمّها، ثم قال: واهاً لكِ من تُرْبة[٧]! ليُحشَرَنّ منك قومٌ يدخلون الجنّة بغير حساب.

قال: فلما رجع هَرْثمة من غزاته[٨] إلى امرأته جَرْداء[٩] بنت سُمَير ـ وكانتْ من شيعة علي عليه السلام ـ حدّثها هرثمة فيما حدّث، فقال لها: ألا أُعجّبك من صديقك أبا حسن! قال: لما نزلْنا كَرَبلاء أخذ حَفْنة مِنْ تربتها فشمّها، وقال: «واها لك أيّتها التُّربة! ليُحشَرَنّ منك قومٌ يدخلون الجنّة بغير حساب»، وما عِلْمه بالغيب؟ فقالت المرأة له: دَعْنا منك أيها الرجل، فإنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام لم يَقُلْ إلا حقّاً.

قال: فلما بَعَث عُبيد الله بن زياد البَعْث الذي بَعَثه إلى الحسين عليه السلام، كنتُ في الخيل التي بَعَثَ إليهم، فلما انتهيت إلى حسين عليه السلام وأصحابه، عَرَفْتُ المنزل الذي نَزَلْنا فيه مع عَلَيّ عليه السلام، والبُقْعة التي رفع إليه من تُرْبتها، والقول الذي قاله، فكرِهْتُ مسيري، فأقبلت

---

(١) سورة الزخرف: ٤٣ / ١٣ و١٤.
(٢) في ص : مالك بن حبيب.
(٣) في ط: لحشر الرجال.
(٤) في ط: التميمي.
(٥) وقعة صفين: ١٠٧.
(٦) لم ترد «اليه» في ص.
(٧) في وقعة صفين: «واها لك أيتها التربة» وفي ط: واها لك يا تربة.
(٨) في وقعة صفين: «من غزوته».
(٩) في ص : مرداء.

على فَرسي حتى وقفت على الحسين عليه السلام، فسلّمت عليه، وحدّثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: أمعنا أم علينا؟ فقلت: يابنَ رسول الله، لا معك ولا عليك، تركتُ ولدي وعِيالي[١] أخاف عليهم من ابن زياد، فقال الحسين عليه السلام: فولِّ هـربا حـتى لاترى مقتلنا[٢]، فوالّذي نفس حسينٍ[٣] بيده، لايرى اليوم مقتلنا أحدٌ ثـم لايـعينُنا إلا دخل النار.

قال: فأقبلتُ في الأرض أشتدّ هرباً، حتى خَفِيَ عليّ مقتلهم.

قال نصر: وحدثنا مُصعب، قال: حدثنا الأجلح بن عبدالله الكِنديّ[٤] عن جُحيفة، قال: جاء[٥] عُروة البارقيّ إلى سعد بن وهب، فسأله فقال: حديث حَدَثتناه[٦] عن علي بن أبي طالب، قال: نعم، بعثني مِخْنَف بن سليم إلى عليّ، عند توجّهه إلى صِفّين، فأتـيته وهـو بكَرْبلاء، فوجدته يُشير بيساره ويقول: هاهنا هاهنا! فقال له رجـل: ومـا ذاك يـا أمـير المؤمنين؟ فقال: ثقل لآل محمد ينزل هاهنا، فويل لهم منكم! وويل لكم منهم! فـقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكم تَقْتلونهم، وويلٌ لكـم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار، انتهى[٧].

---

(١) في وقعة صفين: «تركت أهلي وولدي». (٢) في وقعة صفين: «حتى لاترى لنا مقتلا».

(٣) :«فوالذي نفس محمد». (٤) في ص : العبديّ

(٥) وقعة صفين: ١٥٨. (٦) وقعة صفين: «حدثتنيه».

(٧) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٧١.

[٤٧]

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة:

كَأَنّي بِكِ[١] ياكُوفَةُ تمدّينَ مَدَّ الأديمِ الْعُكاظِيّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوازِلِ[٢]، وتُرْكَبِينَ بِالزَّلازِلِ[٣]، وإنّي لأعْلَمُ أَنّهُ ما أَرادَ بِكِ جَبّارٌ سُوءاً إلاّ ابْتَلاهُ اللهُ بِشاغِلٍ، ورَماهُ[٤] بِقاتِلٍ.

* * *

[فصل في ذكر فضل الكوفة].

قال في الشرح: وقد جاء في فضل الكوفة عن أهْل البيت عليهم السلام شيء كثير، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «نعمت المَدَرة». وقوله عليه السلام: «إنه يُحشر من ظهرها يوم القيامة زهاء سبعين ألفا[٥]، وجوهُهم عَلَى صُورة القمر».

وقوله عليه السلام: «هذه مدينَتُنا ومحَلّتنا، ومصر شيعتنا»[٦].

وقول جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «اللهم ارْمِ من رَماها، وعادِ مَنْ عاداها». وقوله عليه السلام: «تربَةٌ تحبّنا ونُحبُّها».

فأمّا ما همّ به الملوك وأرباب السلطان فيها من السوء، ودفاع الله تعالى عنها، فكثير.

وروى أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزِيّ في كتاب «المنتظم»: أنّ زياداً لمّا حَصَبَهُ أهلُ الكوفة، وهو يخطب على الْمِنبَر، قطع أيدي ثمانين منهم، وهمّ أن يخرّب

---

(١) في هـ. ب: كأنّي عالم باحوالك. وفي هامش آخر: ذكر عليه السلام أوّلاً ما يجري بعده علىٰ الكوفة – اي اهل الكوفة ـ وليس ذلك بعلم الغيب، وانما كان النبي صلى الله عليه وآله اخبره بذلك، يقول: ان المحن تنزل كثيراً بالكوفة، ويعترك اهلها عرك الاديم المنسوب الىٰ عكاظ، وهواسم سوق للعرب بناحية مكة، كانوا يجتمعون فيها في كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون، فبالاسلام هدم ذلك.
وورد في هـ. أ مثل هذه العبارة بزيادة: واكثر ما كان يباع بها الأديم.

(٢) في هـ. ب: النوازل: جمع نازلة، وهي الحوادث.

(٣) في هـ. أ: اي الأُمور المزعجة.

(٤) في ط ود: أورماه.

(٥) في ط: يوم القيامة سبعون ألفاً.

(٦) في ط: ومقرّ شيعتنا.

دورَهم، ويُجَمِّرَ نخلَهم، فجَمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرَّحَبة، ليعرضهم على البراءة من عليّ عليه السلام، وعلم أنّهم سيمتنعون، فيحتجّ بذلك على استئصالهم، وإخراب بلدهم.

قال عبد الرحمن بن السائب الأنصاريّ: فإني لَمَعَ نفرٍ من قومي، والناس يومئذ في أمر عظيم، إذْ هَوَّمت تهويمةً[1]، فرأيت شيئا أقبل، طويل العنق، مثل عُنُق البعير، أهدر أهدل[2]، فقلت: ما أنت؟ فقال: أنا النَّقّاد ذو الرقبة، بُعِثت إلى صاحب هذا القصر، فاستيقظت فزعا، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيت؟ قالوا: لا، فأخبرتُهم، وخرج علينا خارج من القصر، فقال: انصرفوا، فإن الأمير يقول لكم: إني عنكم اليوم مشغول، وإذا بالطاعون قد ضربه، فكان يقول: إنّي لأجِد في النِّصْف من جسدي حرّ النار، ثم مات، فقال عبد الرحمن بن السائب:

مـا كـانَ مُـنْتَهِياً عَـمّا أرادَ بِـنـا ... حَتّى تَـنـاوَلَهُ النَّـقّادُ ذُو الرَّقَـبَهْ

فأثبَت الشِّقَّ منهُ ضربةٌ عَظُمَت ... كما تناول ظُلْماً صاحب الرَّحَبَة

قلت: قد يظن ظان بأن قوله: «صاحب الرحبة» يمكن أن يحتجّ به من قال: إنّ قبر أمير المؤمنين عليه السلام في رَحَبة المسجد بالكوفة، ولاحجّة في ذلك؛ لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يجلس معظم زمانه في رَحَبة المسجد، يحكم بين الناس. فجاز أن ينسب إليه بهذا الاعتبار[3].

---

(١) التهويم: هز الرأس من النعاس.

(٢) في ص: أهول، يقال: هدر البعير، اذا صوّت في غير شقشقة، والجمل الأهدل: المسترخي المشفر.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٩٩.

[٤٨]

ومن خطبة له عليه السلام عند المسير الى الشام

الْحَمْدُ لِلّهِ كُلَّماَ وَقَبَ[١] لَيلٌ وغَسَقَ[٢]، والْحَمْدُ لِلّهِ كُلَّماَ لاحَ نَجْمٌ وخَفَقَ[٣]، والْحَمْدُلِلّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الإِنْعامِ، وَلامُكافَإِ[٤] الإِفْضاَلِ.

أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدّمَتِي، وأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذاَ الْمِلْطاَطِ[٥]، حَتّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وقَدْ رَأيْتُ أَنْ أَقْطَعَ[٦] هَذِهِ النُّطْفَةَ إلى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ[٧] أَكْناَفَ[٨] دَجْلَةَ، فَأُنْهِضَهَمْ مَعَكُمْ إلى عَدُوِّكُمْ، وأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ.

قال الرضي[٩]: يعني عليه السلام بِالْمِلْطاط ـ هاهنا ـ السَّمْتَ الذِي أمَرَهم بلزومه، وهو شاَطيء الفُرَات، ويقال ذَلكَ أيْضاً لِشاطِيء البحر، وأصْله: ما اسْتَوَى مِنَ الأرض.

---

(١) في هـ. ص: اي دخل علىٰ الناس وفي هـ. ب: دخل.

(٢) في هـ. ص: اي اظلم واسودّ، وفي هـ. ب: أظلم.

(٣) في هـ. ص: مال الىٰ الغروب، وفي هـ. ب: افل وغرب.

(٤) فى هامش ب: لا يجازى فضله، والافضال: الانعام.

(٥) في هـ. ص: في الصحاح: الملطاط: حافة الوادي وشفيره وساحل البحر، قال رؤبة: نحن جمعنا الناس بالملطاط، قال الاصمعي: يعني ساحل البحر، وقول ابن مسعود: هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرّاباً من الدجال، يعني شاطيء الفرات.

(٦) في هـ. ب: اقطع، يجوز ان يكون من الإقطاع.

(٧) في هـ. ص: اي متخذين لها اوطاناً، و في هـ. ب: اي متخذين حوالي هذا النهر وطناً يقال: أوطنت البلاد و وطّنتها و استوطنتها، اي اتخذتها وطناً ـ و في هـ. أ: من الإيطان: اي جعلوا أكنافها وطناً.

(٨) في هـ. ص: جمع كنف، وهو: الجانب، وفي هـ. أ: والاكناف: الجوانب، واحدها: كنف، وهذه الخطبة خطب بها خارج الكوفة بالنخيلة، لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين، ومرّ بمدائن كسرىٰ فسمع رجلاً من أصحابه يتمثل بقول اسود بن يعفر:

جرت الرياح علىٰ محل ديارهم فكأنهم كانوا علىٰ ميعاد

فقال له عليه السلام: هلا قلت: ﴿كم تركوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم﴾... الآيات.

(٩) في أ: قال السيد، ولم ترد العبارة في ب ود.

ويعني بالنُّطْفَة: ماَء الفُرَات، وهومن غريب العِباراتِ وعجيبها.

قال في الشرح: وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام وهوبالنُّخَيلة، خارجا من الكوفة ومتوجّها إلى صِفّين، لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين، ذكرها جماعة من أصحاب السير[1].

قال نصر: وحدثنا عبد العزيز بن شباه، قال: حدّثنا حبيب بن أبي ثابت، قال: حدثنا [أبو][2] سعيد التيميّ المعروف بَعقِيصَى[3]، قال: كُنّا مع عليٍّ عليه السلام في مسيره إلى الشام، حتى إذا كُنّا بظهر الكوفة من جانب هذا السّواد[4]، عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا عليّ عليه السلام حتى أتى [بنا][5] إلى صخرة ضِرْس[6] في الأرض، كأنّها رُبْضَةُ عنز[7]، فأمرنا فاقتلعناها، فخرج لنا من تحتها ماء، فشرِب الناس منه، وارتوَوْا. ثم أمرنا فأكفأناها عليه. وسار الناس حتى إذا مضى قليلا، قال عليه السلام: أمِنْكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فانطِلقوا إليه، فانطلق مِنّا رجالٌ ركبانا ومشاة، فاقتصصنا الطريق إليه، حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه، فطلبناه، فلم نقدر على شيء، حتى إذا عِيلَ علينا، انطلقنا إلى دَيْرٍ قريب مِنّا، فسألناهم: أين هذا الماء الذي عندكم؟ قالوا: ليس قرْيبا منّا ماء، فقلنا: بلى، إنّا شربنا منه، قالوا: أنتم شَرِبْتُم منه؟! فقلنا: نعم، فقال صاحب الدّيْر: والله ما بُنِى هذا الدير إلا بذلك الماء، وما استخرجه إلاّ نبيّ أووصيّ نَبيّ[8]، انتهىٰ.

[كرامة اخرىٰ لأميرالمؤمنين عليه السلام]:

قال نصر: فروى حَبّة العرني: أن عليا عليه السلام لما نزل على الرّقة، نَزَل بموضع يقال له: «البَلِيخ» على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من صَوْمعته، فقال لعليّ عليه السلام: إنّ عندنا كِتابا توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحابُ عيسى بن مريم، أعرِضه عليك؟ قال: نعم، فقرأ الراهب الكتاب:

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٠١.
(٢) من وقعة صفين، ولم ترد في ص.
(٣) في ص: بعقيصاء ـ بالمد.
(٤) في ص: الواد.
(٥) من وقعة صفين، ولم ترد في ص.
(٦) الضرس: الأكمة الخشنة.
(٧) الربضة، بضم الراء ويقال بكسرها، مقدار جثة العنز إذا ربضت، وفي الأثر: جاء بثريد كأنه ربضة أرنب، أي جثتها. راجع اللسان.
(٨) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٠٥.

بسم الله الرحمن الرحيم. الذي قضى فيما قضى، وسَطّر فيما كتب[١]: أنّه باعثٌ في الأميين رسولا منهم، يعلّمهم الكتابَ والحكمة، ويدلّهم على سبيل الله، لافظٌ، ولاغليظ، ولاصَخّابٌ في الأسواق ولايجزي بالسيئة السيئة، بل يعفُو ويصفح، أمّته الحمادون، الذين يحمَدون الله على كل نَشْز[٢]، وفي كلّ صَعود وهَبوط، تذلّ ألسنتهم بالتكبير والتهليل، والتسبيح، وينصُره الله على من ناوأه، فإذا توفّاه الله، اختلفت أمتُه من بعده، ثم اجتمعت، فلبثت ما شاء الله، ثم اختلفت، فيمرّ رجل من أمته بشاطىء هذا الفُرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحقّ ولايركُس[٣] الحكم، الدنيا أهون عليه من الرّماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شُرب الماء على الظمآن[٤]، يخاف الله في السرّ، وينصح له في العلانية، لايخاف في الله لومةَ لائم، فمن أدرك ذلك النبّي مِنْ أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنّة، ومَنْ أدرك ذلك العبدَ الصالح فلينصرْه، فإنّ القتل معه شهادة.

ثم قال له: أنا مصاحبُك، فلا أفارقُك حتى يصيبَني ما أصابك.

فبكى عليه السلام، ثم قال: الحمد لله الذي لم أكُنْ عنده منسيا، الحمد الله الذي ذكرني عنده في كتاب الأبرار[٥].

فمضى الراهب معه، فكان فيما ذكروا يتغدى مع أمير المؤمنين ويتعشّى، حتى أصيب يوم صفين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم، قال عليه السلام: اطلبوه، فلما وجد[٦]، صلّى عليه ودفنه. وقال: هذا مِنّا أهلَ البيت، ثم استغفر له مرارا.

روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب «صفين»[٧] عن عمر بن سعد، عن مسلم الأعور، عن حبة العرنيّ. ورواه أيضا إبراهيم بن ديزيل الهمدانيّ، بهذا الإسناد عن حَبّة أيضا في كتاب صفين[٨]، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد.

---

(١) وقعة صفين: فيما سطر.
(٢) النشز: المكان المرتفع، كالنشاز.
(٣) الركس: رد الشيء مقلوبا، وفي صفين: «ولا يرتشي في الحكم».
(٤) في وقعة صفين: الظماء.
(٥) وقعة صفين: ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٦) في ط: وجدوه.
(٧) وقعة صفين: ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٨) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٠٦.

[٤٩]

ومن خطبة له عليه السلام:

الْحَمْدُلِلّهِ الَّذِى بَطَنَ[١] خَفِيّاتِ الأُمُورِ[٢]، ودَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاَمُ الظُّهُورِ[٣]، وامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ البَصِيرِ[٤]، فَلاعَيْنُ[٥] مَنْ لَمْيَرَهُ تُنْكِرُه[٦]، وَلاقَلْبُ[٧] مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُه.

سَبَقَ فِي العُلُوفَلاشَيءَ أَعْلَى مِنْهُ، وقَرُبَ فِي الدُّنُوفَلاشَيءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلااسْتِعْلاَؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيءٍ مِنْ خَلْقِه، وَلاقُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ.[٨]

لمْيُطْلِعِ العُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِه[٩]، ولمْيَحْجُبْهاَ عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوالَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاَمُ الْوجُود، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحود[١٠]، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ والجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاًكَبِيراً.

---

(١) في هامش ب: في نسخة: فطن، وفي هـ د: فطن ـ ن وك، وفي هـ. أ: بطن الأمر: اي عرف باطنه.

(٢) في هامش ب: معناها: ان جميع الحمد ثابت لله الذي يعلم كل أمر مستور، ويدل علىٰ كونه: افعاله الظاهرة التي هي دالة عليه، وليس هوبمشاهد.

(٣) في هـ. أ: الأعلام جمع علم، وهوالمنار يهتدى به. واعلام الظهور: أي الادلّة الظاهرة الواضحة، وأعلام الوجود: أي الادلة الموجودة.

(٤) في هامش ب: وكذلك لاتدركه عين البصير، إلاّ أنّه مع ذلك لايمكن ان ينكره في كل حال من لميره، ولايمكن لمن أثبته بالدلائل ان يحيط به علماً.

(٥) في هـ د: ولاعين ـ ك، وفي هـ. ص: في نسخة: قلب.

(٦) في هـ. أ: أي: أنّه سبحانه ليس يبيّن بالغير، ومع ذلك فلايمكن لمن لميره بعينه أن ينكره؛ لدلالة كل شيء عليه.

(٧) في هـ. ص: في نسخة: عين.

(٨) في هامش ب: اي فلاعلوّه ابعده عن الخلق، ولاقربه منهم جعله مساويا لهم في الاحتياج الىٰ المكان.

(٩) في هامش ب: ان العقول لاتطلع علىٰ معرفة الله الواجبة فان وجوده وعظمته لايحدّان بمعنىٰ لايوصف تعالىٰ بعقل إلاّ وكان اعظم.

(١٠) في هـ. أ: اعلام الوجود، اي الأدلة الموجودة، وفي هامش ب: تمسك اصحاب المعارف كالجاحظ بقوله: «فهوالذي تشهد له اعلام الوجود علىٰ اقرار قلب ذي الحجود».

[فصول في العلم الإلهي]:

قال ابن أبي الحديد: وهذا الفصل يشتمل على مباحث كثيرة من العلم الإلهي:

أولها: كونه تعالى عالما بالأمور الخفيّة.

والثاني: كونه تعالى مدلولا عليه بالأمور الظاهرة، يعني أفعاله.

والثالث: أن هويّته تعالى غير معلومة للبشر.

والرابع: نفي شبهه سبحانه في مخلوقاته(١).

والخامس: بيان أنّ الجاحد لإثباته مكابر بلسانه، وعارف بقلبه.

ونحن نذكر [القول في](٢) جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والأقوال، ونحيل في البرهان على الحقّ من ذلك وبطلان شُبَه المخالفين فيه، على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية، إذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك، وإنْ كنّا قد لانخلي بعض فصوله عن إشارة إلى الدليل موجزة، وتلويح إلى الشبهة لطيف:

الفصل الأول:

وهوالكلام في كونه تعالى عالما بالأمور الخفيّة.

فاعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما قال: «**بَطَن خفِيّات الأمور**» وهذا القدر من الكلام يقتضي كونه تعالى يعلَم الأمورَ الخفيّة الباطنة، وهذا ينقسم قسمين:

أحدهما: أنّه يعلم الأُمور الخفيّة الحاضرة.

والثاني: أنّه يعلم الأُمور الخفيّة المستقبلة.

والكلام من حيث إطلاقه يحتمل الأمرين، فنحمله عليهما معاً. فقد خالف في كلّ واحدة من المسألتين قوم، فمِنَ الناس مَنْ نَفَى كونه عالما بالمستقبَلات، ومِنَ الناس مَنْ نَفى كونَه عالما بالأمور الحاضرة، سواء كانت خفيّة أوظاهرة، وهذا يقتضينا أن نشرحَ أقوال العقلاء في هذه المسائل، فنقول: إنَّ الناس فيها عَلَى أقوال:

القول الأول: قولُ جمهور المتكلّمين، وهو أنّ الباريء سبحانه يعلم كلّ معلوم،

---

(١) في ط: نفي تشبيهه من مخلوقاته. (٢) من ط، ولم ترد «القول في» في ص.

الماضي والحاضر والمستقبل، ظاهرها وباطنها، ومحسوسها وغير محسوسها، فهو تعالى العالم بما كان وما هو حاضر، وما سيكون ومالم يكنْ، أن لوكان كيف كان يكون، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْرُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[1]، فهذا علم بأمرٍ مقدّر على تقدير وقوع أصله الذي علم أنّه لايكون.

ثم أورد ابن أبي الحديد الأقوال الاخر معزوّة إلى من نسبت إليه، ولاحاجة بنا الى نقلها لوضوح بطلانها، ثم قال: واعلم أن حجّة المتكلمين على كونه عالما بكل شيء، إنما تتّضح بعد إثبات حدوث العالم، وأنه فعله بالاختيار، فحينئذ لابدّ من كونه عالما؛ لأنّه لو لم يكن عالما بشيء أصلا لما صحّ أن يحدث العالم على سبيل الاختيار؛ لأنّ الإحداث على طريق الاختيار، إنما يكون[2] بالغرض والداعي، وذلك يقتضي كونه عالما. فإذا ثبت أنه عالم بشيء مّا، أفسدوا ـ حينئذ ـ أن يكون عالما، بمعنى اقتضى له العالمية، أوبأمر خارج عن ذاته، مختارا كان أوغير مختار.

فحينئذ ثبت لهم أنّه إنما علم؛ لأنّه هذه الذات المخصوصة لا لشيء أزيد منها، فإذا ثبت[3] لهم ذلك وَجَب أن يكون عالما بكل معلوم، لأنّ الأمر الذي أوجب كونَه عالما بأمر مّا، وهو ذاته، يوجب كونه عالما بغيره من الأمور؛ لأنّ نسبة ذاته إلى الكلّ نسبة واحدة.

الفصل الثاني: في تفسير قوله عليه السلام: «ودَلّت عليه أعلام الظهور»:

فنقول: إنّ الذي يستدلّ به على إثبات الصانع يمكن أن يكون من وجهين، وكلاهما يصدق عليه أنه أعلام الظهور: أحدهما الوجود، والثاني الموجود[4].

---

(١) الانعام: ٦/٢٨.

(٢) كذا في ط، وفي ص: لأنّه انما يكون ... الخ.

(٣) في ط: فاذا كان.

(٤) في هـ. ص هنا للشارح تعليقة علىٰ قوله: احدهما الوجود، وهي كما يلي: اعلم ان الوجود يقال لمفهومين.
احدهما بمعنىٰ الثبوت ويقابلها العدم والنفي
والثاني: بمعنىٰ الكون، مرادف الحصول. اي الخروج من العدم.

←

أما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهي طريقة المدقّقين من الفلاسفة، فإنهم استدلّوا على أنّ نفس الوجود مشترك، وأنه زائد على ماهيّات الممكنات على ما هـا هـنا مـن الممكنات، وأنّ وجودَ الباري تعالى لايصحّ أن يكـون زائـدا عـلى مـاهيّته، [فـتكون ماهيّته][1] وجودا، ولايجوز أن تكون ماهيته عارية عن الوجود، فلميبقَ إلا أن تكـون ماهيته هي الوجود نفسه، وأثبتوا وجوبَ ذلك الوجود؛ لاستحالّة تطرّق العدم إليه بوجه مّا، فلميفتقروا في إثبات الباري إلى تأمّل أمْرٍ غير نفس الوجود.

وأمّا الاستدلالُ عليه بالموجود لا بالوجود نفسه، فهوالاستدلال عليه بأفعاله، وهي طريقة المتكلمين. قالوا: كلّ مالميُعْلَم بالبداهة ولا بالحسّ، فإنما يُعلم بآثاره الصـادرة عنه، والبارى تعالى كذلك، فالطريق إليه ليس إلا أفعالُه، فاستدلّوا عليه بالعالَم، وقـالوا تارة: العالم محدَث وكلّ محدَث له محدِث. وقالوا تارة أخرى: العالَم ممكِن، وكل ممكن له مؤثّر.

وقال ابن سينا: ان الطريقة الأولى، وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه أعْلَى وأشرف، لأنـّه لم يحتج فيها إلى الاستدلال بأمر خارج عن ذاته، واستنبط ايةً من الكتاب العزيز في هذا المعنى، وهي قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِناَ فِى الآفاَقِ وفِى أَنْفُسِهِمْ حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ

← ولما اختلف مفهوماه، اختلف الناس فيه، هل هوعين ماهية الموجود اوزائد عليها.

فقال ابوالحسين البصري وموافقوه: هوعين الماهية في حق الخالق سبحانه والمـخلوقات؛ نظراً إلىٰ أنّ ثبوت الاشياء هوعدم انتفائها.

وقال غيرهم من المتكلمين: بل الوجود زائد علىٰ ماهية الموجود في حق الجميع، نظراً الىٰ انه بمعنىٰ الكون اي الحصول، وفي تحقق هذا المعنىٰ في حق الباري سبحانه نظر.

وقالت الفلاسفة: هوفي حق الباري نفس الذات، وفي حق غيره زائد علىٰ الذات؛ نظراً الىٰ انه في حق الباري بمعنىٰ الثبوت، وفي حق غيره بمعنىٰ الكون اي الحصول.

والحق أن يقال: اما في حق الباري، فليس إلاّ بمعنىٰ الثبوت، إذ لميسبق وجوده عدم، فيكون بمعنىٰ الكون، فهونفس الذات.

واما في حق غيره فيكون بالمعنيين، فان كان بمعنىٰ الثبوت مقابل النفي، فهوعين الذات، وان كان بمعنىٰ الكون، فهوزائد عليها.

هذا الذي يتحصل من النظر في كلامهم تحقيقاً، والله أعلم.

(١) من ط ولمترد في ص.

أنّه الْحَقُّ﴾[١].

قال ابن سينا: أقول: إنّ هذا الكلام لقوم ـ يعني المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه تعالى بأفعاله، وتمام الآية: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢].

قال: هذا حكمُ الصِّدِّيقين الذين يستشهدون به، لا عليه، يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود، ولم يفتقروا إلى التعلق بأفعاله في إثبات ربوبيته.

الفصل الثالث:

في أن هويّته تعالى غير معلومة[٣] للبشر[٤].

---

(١) سورة فصلت: ٤١ / ٥٣. (٢) سورة فصلت: ٤١ / ٥٣.

(٣) في ط: غير هوية.

(٤) في هـ. ص: قال الامام يحيىٰ بن حمزة، في مؤلفٍ له في اصول الدين: القول في انه تعالىٰ بما ذا يخالف غيره، وان حقيقة ذاته، هل هي معلومة للبشر، أم لا؟ أمّا بماذا يخالف غيره؟ فالذي ذهب إليه نفاةُ الاحوال كأبي الحسين واصحابه: ان مخالفته تعالىٰ لغيره لايكون إلاّ لذاته، وأنه ليس بين الحقائق اشتراك إلاّ في الأسماء والأحكام، وأما في نفس الحقائق فلا.

واما مثبتوا الأحوال كأبي هاشم وأبي علي وأصحابهما، فذهبوا الىٰ أنّ ذاته تعالى تساوي سائر الذوات في حقيقتها، ولكنها تخالفها بصفة مخصوصة، ثم اختلفا فذهب ابوعلي إلىٰ أن مخالفته تعالىٰ لغيره بوجوب وجوده وقادريّته وعالميّته.

وذهب ابوهاشم إلىٰ أنّ مخالفته لغيره بصفة خامسة، وهي «الالوهية». والأقرب هوالأوّل، ويدل عليه أنّ مخالفته لغيره لوكانت بغير ذاته، لكانت ذاته مساوية لسائر الذوات.

ولوكانت مساوية لها، لكان اختصاصه بالصفة التي خالف بها غيره لابد أن تكون لأمر موجود، وذلك الامر ان كان جائزاً، لميكن اختصاصه بتلك الصفة واجباً، وهومحال.

وان كان واجبا، فذلك الوجوب: ان كان لصفة أُخرىٰ، تسلسل وان كان لنفس تلك الذات، كانت تلك الذات لنفسها مخالفة لغيرها من الذوات. ولاتحتاج الىٰ صفة اخرىٰ وهوالمطلوب.

وأمّا إنّ حقيقة ذاته معلومة لنا، وإنّ علمنا بحقيقته كعلمنا بذاته، فمن المتكلمين من ذهب إلىٰ ان خاصة ذاته ليس معلوماً لنا، وهوالاقرب، ويدل عليه: أنّ المعلوم لنا منه ليس إلاّ الصفات الحقيقية من كونه قادراً وعالماً وغيرها، أوالصفات السلبية من كونه تعالىٰ ليس بمتحيّز ولافي جهة وغيرها.

ونحن نعلم ـ بالضرورة ـ أنّ هذه السلوب والإضافات لابد لها من ذات تختص هي بها وتقوم بها، وشيء من هذه السلوب والاضافات ليس بحقيقة ذاته، فثبت أنّا لانعرف حقيقة ذاته، انتهىٰ من مؤلّفِهِ: المعالم الدينية.

وذلك معنى قولهعليه السلام: «وامتنعَ عَلَى عَيْن البصير»، وقوله: «ولاقلْب من أثبته يبصره»، وقوله: «لم يُطْلع العقولَ على تحديد صفته»

فنقول: إنّ جمهورَ المتكلمين زعموا أنا نعرف حقيقة ذات الإله، ولم يتحاشوا من القول بأنّه تعالى لايعلم من ذاته إلا ما نعلمه نحن منها.

وذهب ضرار[١] بن عمرو: إلى ان للّه تعالىٰ ماهية لايعلمها إلاّ هو، وهذا هو مذهب الفلاسفة. وقد حُكِيَ عن أبي حنيفة وأصحابه أيضا، وهوالظاهر من كلام أمير المؤمنينعليه السلام في هذا الفصل.

الفصل الرابع:

في نفي التشبيه عنه تعالى.**وهومعنى قولهعليه السلام: «بعد وقرب»:**

أي في حال واحدة، وذلك يقتضي نفيَ كونه تعالى جسما؟ وكذلك قولهعليه السلام: «فلااستعلاؤه باعدَه عن غيره، ولاقُربه ساواهم في المكان به»، فنقول: إنّ مذهبَ جُمهور المتكلمين نفيُ التشبيه، وهذا القول يتنوّع أنواعا:

النوع الأول: نفي كونه تعالى جسما مركبا، أوجوهرا فردا غير مركب، والمراد بالجوهر ـ هاهنا ـ الجرْم والحجم. وهو قول المعتزلة وأكثر محقّقي المتكلّمين من سائر الفرق، وإليه ذهبت الفلاسفة أيضاً.

النوع الثاني: نفيُ الأعضاء والجوارح عنه، فالذي يذهب إليه المعتزلة وسائر المحققّين من المتكلّمين نفيُ ذلك عنه، وقد تأوّلوا ما ورد في القرآن العزيز من ذلك، من نحوقوله تعالى: ﴿لِماَ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٢]، وقوله سبحانه: ﴿عَلَىٰ ماَ فَرّطْتُ فِى جَنْبِ اللهِ﴾[٣] وغير ذلك، وحملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية.

النوع الثالث: نفي الجهة عنه سبحانه، فالذي يذهب إليه المعتزلة وجمهورُ المحققّين

---

(١) هوضرار بن عمرو، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية، كان في بدء أمره تلميذا لواصل بن عطاء المعتزلي، ثم خالفه في خلق الاعمال وإنكار عذاب القبر [الفرق بين الفرق: ٢٠١].

(٢) سورة ص: ٣٨/٧٥.

(٣) سورة الزمر: ٣٩/٤٦.

من المتكلّمين أنّه سبحانه ليس في جهةٍ ولا مكان، وأنّ ذلك من توابع الجسْمية أو العرضية القائمة بالجسمية، فإذا انتفى عنه كونُه جسما وكونه عَرَضاً لم‌يكن في جهة أصلا، وإلى هذا القول يذهب الفلاسفة.

النوع الرابع: نفي كونه عَرَضاً حالاًّ في المحلّ، فالذي تذهب إليه المعتزلة وأكثر المسلمين نفيُ ذلك القول؛ باستحالته؛ عليه سبحانه لوجوب وجوده، وكونَ كلّ حالّ في الأجسام ممكنا، بل حادثا.

النوع الخامس: نفي كونه تعالى محلاًّ لشيء، ذهبت المعتزلة وأكثر أهل الملل والفلاسفة إلى نفي ذلك، والقول باستحالته على ذاته سبحانه.

النوع السادس: نفي اتحاده تعالى بغيره، ذهب أكثرُ العقلاء إلى استحالة ذلك.

النوع السابع: نفي الأعراض الجسمانيّة عنه، من التّعب والاستراحة، والألم واللّذة، والغمّ والسرور، ونحو ذلك.

وذهبت المعتزلةُ وأكثر العُقلاء من أهلِ الملّة وغيرهم إلى نفيِ ذلك، والقول باستحالته عليه سبحانه.

النوع الثامن: في أنّه سبحانه ليس بمتلوّن. لم يصرّح أحد من العقلاء قاطبة بأنه تعالى متلوّن، وإنما ذهب قوم من أهل التشبيه والتّجسيم إلى أنّه نور، فإذا أبصرته العيون، وأدركتْه رأته شخصا نُورانيا مضيئا، لم يزيدوا على ذلك، ولم يصرّحوا بإثبات اللون بهذه العبارة، وإن كان كلّ مضيءٍ متلوّنا.

النوع التاسع: في أنه تعالى لايشتهِي ولا ينفر. ذهب شيوخنا المتكلّمون إلى أنّه سبحانه لايصحّ عليه الشهوة والنُّفرة؛ لأنّهما إنما يصحّان على من يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاغتذاء والنموّ، والباري سبحانه يتعالى عن ذلك، وما عرفتُ لأحدٍ من الناس في ذلك خلافا، اللهم إلا أن يطلق هاتان اللفظتان على مسمّى الإرادة والكراهية مجازاً.

النوع العاشر: في أنّ الباري تعالى غير متناهي الذات. قالت المعتزلة: لما كان الباري ليس بجسم ولاجسمانيّ، وكانت النهاية من لواحق الأشياء ذوات المقادير، يقال: هذا

الجسم متناهٍ، أي ذو طَرَفٍ.

قلنا: إن الباري تعالى غيرُ متناهٍ، لا على معنى أنّ امتداد ذاته غير متناهٍ، فإنه سبحانه ليس بذي امتدادٍ، بل بمعنى أن الموضوع الذي يصدُق عليه النهاية ليس بمتحقّق في حقه سبحانه، فقلنا: إن ذاته غير متناهية، كما يقول المهندس: إنّ النقطة غير متناهية، لاعلى معنى أنّ لها امتداداً غير متناهٍ، فإنها ليست بممتدّة أصلاً، بل هي على معنى أنّ الأمر الذي تصدُق عليه النهاية ـ وهو الامتداد ـ لا يصدق عليها، فإذن صدق عليها أنّها غيرُ متناهيةٍ.

النوع الإحدى عشرة: في أنه تعالى لاتصحّ رؤيته. قالت المعتزلة: رؤية الباري تعالى مستحيلة في الدنيا والآخرة، وإنما يصحّ أن يُرَى المقابل ذو الجهة[١].

فهذه الأنواع الأحد عشر هي الأقوال والمذاهب التي يشتمل قوله عليه السلام بنفي التشبيه عليها، وسيأتي من كلامه عليه السلام في نفي التشبيه ما هو أشدّ تصريحاً من الألفاظ التي نحن في شرحها[٢].

اقول: وابن أبي الحديد قد ذكر الاقوال المخالفة للقول الصحيح، وانا اسقطتها واقتصرت على حكاية القول الصحيح.

الفصل الخامس:

في بيان أن الجاحد له مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه.

وهومعنى قوله عليه السلام: «**فهو الذي تَشهد له أعلام الوجود، على إقرار قلب ذي الجحود**»

لاشبهة في أنّ العلم بافتقار المتغيّر إلى المغيّر ضروريّ، والعلم بأنّ المتغير ليس هو المغيّر، إمّا أن يكون ضروريا أوقريبا من الضروريّ، فإذاً قد شهدت أعلام الوجود على أن الجاحد لإثبات الصانع، إنما هو جاحد بلسانه لابقلبه، لأنّ العقلاء لايجحدون الأوليات بقلوبهم، وإن كابروا بألسنتهم، ولم يذهب أحدٌ من العقلاء إلى نفي الصانع سبحانه.

وأمّا القائلون بأنّ العالم وجد عن طبيعة، وأنّ الطبيعة هي المدبّرة له، والقائلون بتصادم

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٢٣ ـ ٢٣٦. (٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٣٨.

الأجزاء في الخَلاَ الذي لانهاية له، حتى حَصَل منها هذا العالم. والقائلون بأنّ أصل العالم وأساس بنيته هوالنّور والظلمة، والقائلون بأنّ مبادىء العالم هي الأعداد المجرّدة، والقائلون بالهَيُولَى القديمة التي منها حَدَث العالم، والقائلون بِعشْق النفس للهَيُولى، حتى تكونت منها هذه الأجسام، فكلّ هؤلاء أثبتوا الصانع، وإنما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله.

وقال قاضي القضاة: إن أحداً من العقلاء لم يذهب إلى نفي الصانع للعالم بالكلّيّة، ولكن قوما من الورّاقين اجتمعوا ووضعوا مقالة، لم يذهب أحد إليها، وهي أنّ العالم قديم لم يزل على هيئته هذه، ولا إله للعالم ولاصانع أصلا، وإنما هو هكذا ما زال، ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر.

قال: وأخذ ابن الراونديّ هذه المقالة فنصرَها في كتابه المعروف بكتاب «المنهاج»[1] قال: فأما الفلاسفة القدماء والمتأخّرون، فلم ينفوا الصانع، وإنما نفوا كونَه فاعلا بالاختيار، وتلك مسألة أُخرى. قال: والقول بنفي الصانع قريب من السّفسطة، بل هو هو بعينه؛ لأنّ من شَكّ في المحسوس أعذر ممّن قال: إن المتحركات تتحرك من غير محرك.

وقول قاضي القضاة هذا، هو محضُ كلام أمير المؤمنين عليه السلام وعينُه، وليس قول الجاحظ هو هذا؛ لأنّ الجاحظ يذهب إلى أنّ جميع المعارف والعلوم الإلٰهية ضرورية، ونحن ما ادّعينا في هذا المقام إلا أنّ العلم بإثبات الصانع فقطْ هوالضروريّ، فأين أحدُ القولين من الآخر!، انتهىٰ نقلاً من شرح ابن أبي الحديد[2].

واقول: ان كلام امير المؤمنين عليه السلام ينطبق علىٰ كلام الجاحظ واهل المعارف انطباقا صحيحاً، لأنّه قال: إنّ اعلام الوجود، اي ما في العالم من الحكمة والترتيب والتفاضل والارتفاع والانخفاض والإشراق والاظلام وسائر انحاء الاختلاف، وارتباط بعضه بالاسباب وتخلفه عنها في بعض الازمان ونحو ذلك من تفاصيل احوال الحادثات اذا نظر الناظر فيها وصرف فكره الىٰ معرفتها قضىٰ عقله بوجود صانع متجبّر في الايجاد، قادر

---

(١) في ط: «التاج»

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

عالم حيّ ضرورة، وهذا هوعين مذهب الجاحظ واصحابه.

قال السيد احمد بن محمد السرفي رحمه الله: ومن ذهب من العلماء الىٰ ان المعارف الدينية ضرورية ـ كالجاحظ وشيخه النظام وأبي علي الإسواري ـ فانما يريدون: ان التفكر في المصنوع يؤدي الىٰ العلم الضروري بالصانع، وهذا لا مانع منه، ومنعه بعض المتكلمين، وهو غلط.

والدليل علىٰ انهم ارادوا ذلك ما ذكره الجاحظ في كتاب «العبر والاعتبار» وشحنه فيه من قوله: فكّر في كذا... فكّر في كذا. وهذه المعرفه تحصل بادنىٰ تفكّر ونظر، انتهىٰ.

اقول: وهذه الدلالة هي التي نبّه عليها القرآن الكريم في مواضع منه كثيرة كذكره أطوار خلق الانسان. واختلاف صورهم[1] والألوان والألسنة[2]، وكذكره تنزيل الغيث وما يخرج به من الألوان واختلاف الألوان في الجمادات والحيوانات، كما تضمنته آية فاطر[3].

وكل ما ورد علىٰ هذا النمط من آي القرآن ونبّه عليها أمير المؤمنين عليه السلام في مواضع من كلامه، وسننبّه عليها ان شاء الله في محالها.

فعلىٰ هذا انما يكون النظر في اعلام الوجود، لتنبيه العقل من رقدة الغفلة التي طرئت عليه من الوساوس والتخيلات بالأوهام الفاسدة.

وكثير من العلم الضروري يترتب علىٰ سببه كالعلم بمخبر الاخبار المتواترة وما يترتب علىٰ الخبرة.

ومما يؤيد ذلك ويحققه: ان الذين اثبتوا مؤثراً غير مختار[4] ـ كما ذكره قاضي القضاة عنهم ـ فساد قولهم ضروري؛ وذلك انهم اثبتوا مؤثراً لا أوّل لوجوده، وقضوا بتأخّر أثره

---

(١) في قوله تعالىٰ: ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾ غافر: ٤٠/٦٤ والتغابن: ٦٤/٣.

(٢) في قوله تعالىٰ: ﴿ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم﴾ الروم ٣٠/٢٢.

(٣) في قوله تعالىٰ: ﴿الم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً الوانها﴾. فاطر ٣٥ / ٢٧ و٢٨.

(٤) في هـ. ص: في نسخة: غير متحيّز.

عنه، فلو كان فعله إيجاباً لما تأخّر عن وجوده، فيلزمهم قدم العالم ـ وهم قد قضوا بحدوثه كما حكاه عنهم ـ فقد ابطلوا قولهم بتأثير الايجاب ولزمهم القول بالاختيار فصار القول بالصانع المختار مجمعاً عليه بين العقلاء بالتصريح واللزوم.

اقول: وفي هذا القدر الذي تقرر ـ اعني: كون اثبات الصانع ضروريا عند أمير المؤمنين عليه السلام والمحققين وهوالذي تقضي به الأدلّة السمعية والاثار ـ فائدة جليلة وهي: انه اذا ثبت ذلك، وكان القرآن معلوم الاعجاز بكف العرب أهل الحرص والرغبة في إبطاله، واهل الفصاحة الطبيعية عن معارضته مع التحدي لهم[1] وتعليق ابطال دعوىٰ النبوّة بمعارضته، حصل القطع بانّه من صنع صانع العالم المختص به.

وصح الاستدلال به علىٰ سائر مسائل علم الكلام، كما هوظاهر كلام أمير المؤمنين عليه السلام في مواضع ممّا يأتي، وطريق الائمة عليهم السلام من ولده.

وقال في شرح ابن ميثم: وفي هذا الفصل مباحث جليلة من العلم الإلهيّ وجملة من صفات الربوبيّة:

أوّلها: كونه تعالى بَطَنَ خفيّات الأُمور، ويفهم منه معنيان:

أحدهما: كونه داخلاً في جملة الأُمور الخفيّة، ولمّا كانت بواطن الأُمور الخفيّة أخفى من ظواهرها، كان المفهوم من كونه بطنها أنّه أخفى منها عند العقول.

الثاني: أن يكون المعنى: أنّه نفذ علمه في بواطن خفيّات الأُمور.

أمّا المعنى الأوّل، فبرهانه: انّك علمت أنّ الإدراك إمّا حسيّ أوعقليّ، ولمّا كان الباري سبحانه وتعالى منزّهاً عن الجسميّة، منزّها عن الوضع والجهة، استحال أن يدركه شيء من الحواسّ الظاهرة والباطنة، ولمّا كانت ذاته بريئة عن أنحاء التركيب استحال أن يكون للعقل اطّلاع عليها بالكنه، فخفاؤه إذن على جميع الادراكات ظاهر، وكونه أخفى الأُمور الخفيّة واضح.

وأمّا الثاني: فقد سبق منّا بيان أنّه عالم الغيب والسرائر.

---

(١) شرح ميثم بن علي ٢ : ١٢٧.

وثانيها: كونه تعالى قد دلّت عليه أعلام الظهور، وكنّى بأعلام الظهور عن آياته وآثاره في العالم الدالّة على وجوده الظاهر في كلّ صورة منها، كما قال:

وفي كلّ شيء له آية ‏ ‏ تدلّ على أنّه واحد

وهي كناية بالمستعار، ووجه المشابهة ما بينهما من الاشتراك في الهداية[١].

ثم قال ميثم ـ بعد ايراده كلام ابن سينا ـ: بل هو اظهر وجوداً من كل شيء وإن خفي مع ظهوره فلشدّة ظهوره، وظهوره سبب بطونه، ونوره هو حجاب نوره؛ إذ كل ذرّة من ذرّات مبدعاته ومكوّناته فلها ألسنة تشهد بوجوده وبالحاجة إلى تدبيره وقدرته، لا يخالف شيء من الموجودات شيئاً في تلك الشهادات ولا يتحصصّ بعضها بعدم الحاجات.

وقد ضرب العلماء الشمس مثلاً لنوره في شدّة ظهوره، فقالوا: إنّ أظهر الإدراكات الّتي ساعد عليها الوهم إدراك[٢] الحواسّ، وأظهرها إدراك البصر، وأظهر مُدرِك للبصر نور الشمس المشرق على الأجسام، وقد أشكل ذلك على جماعة حتّى قالوا: الأشياء الملوّنة ليس فيها إلاّ ألوانها فقط من سواد ونحوه، فأمّا أنّ فيها مع ذلك ضوء يقارن اللّون فلا. فإذا أُريد تنبيه هؤلاء على سهوهم. فطريقة التنبيه بالتفرقة الّتي يجدونها بين غيبة الشمس بالليل واحتجابها عن الملوّنات، وبين حضورها بالنهار وإشراقها عليها مع بقاء الألوان في الحالين. فإنّ التفرقة بين المستضيء بها وبين المظلم المحجوب عنها جليّة ظاهرة، فيعرف وجود النور إذن بعدمه. ولو فرضت الشمس دائمة الإشراق على الجسم الملوّن لا تغيب عنه، لتعذّر على هؤلاء معرفة كون النور شيئاً موجوداً زائداً على الألوان، مع انّه أظهر الأشياء وبه ظهورها، ولو تصوّر لله تعالى وتقدّس عدم أو غيبة[٣] لانهدمت السماوات والأرض، وكلّ ما انقطع نوره عنه، ولأُدركت التفرقة بين الحالين وعلم وجوده قطعاً، ولكن لمّا كانت الأشياء كلّها في الشهادة به متّفقة، والأحوال كلّها على نسق واحد مطّردة متّسقة، كان ذلك سبباً لخفائه. فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره، وخفي عنهم بشدّة

---

(١) شرح ميثم بن علي ج ٢ ص ١٢٧. ‏ (٢) في ط :ادراكات.

(٣) ليس في ص : اوغيبة.

ظهوره.

ثالثها: إشارة إلى سلوب توجب ملاحظة تركيبها تعظيمه تعالى[١].

أحدها: كونه ممتنعاً على عين البصير: أي لايصحّ أن يدرك بحاسّة البصر، وصدق هذا السلب ظاهر بدليل، هكذا: الباري تعالى هو غير جسم وغير ذى وضع، وكلّ ما كان كذلك فيمتنع رؤيته بحاسّة البصر، فينتج أنّه تعالى ممتنع الرؤية بحاسّة البصر.

والمقدّمة الأُولى استدلاليّة، والثانية ضروريّة، وربّما استدلّ عليها. والمسألة مستقصاة في الكلام، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم: **﴿لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾**[٢].

وثانيها، قوله ﷺ : «فلا عين من لم يره تنكره»، أي إنّه سبحانه مع كون البصر لايدركه بحاسّة بصره، لاينكره من جهة أنّه لايبصره؛ إذ كانت فطرته شاهدة بظهور وجوده في جميع آثاره ومع ذلك ليس له سبيل الى انكاره من جهة عدم ابصاره؛ اذ كان حظ العين ان يدرك بها ما صح ادراكه، فأمّا ان ينفي بها ما لايدرك من جهتها، فلا.

وثالثها، قوله ﷺ : «ولاقلب من أثبته يبصره»، أي من أثبته مع كونه مثبتاً له بقلب لايبصره، وإنّما أكّد ﷺ بهذين السلبين الأخيرين؛ لأنّهما يشتملان عند الوهم في مبدأ سماعها على منافاة وكذب إلى أن يقهره العقل على التصديق بهما، فكأنّ الوهم يقول في جواب قول: «فلا عين من لم يره تنكره»، كيف لاتنكر العين شيئاً لاتراه؟ وفي جواب السلب الثاني: كيف يثبت بالقلب مالم يبصره؟ فلمّا كان في صدق هذين السلبين إزعاج لأوهام السامعين مفرغ لهم إلى ملاحظة جلال الله وتنزيهه وعظمته عمّا لايجوز عليه، كان ذكرهما من أحسن الذكر، ويحتمل أن يريد بقوله ﷺ : «ولا قلب من أثبته يبصره»: أي إنّه وإن أثبته من جهة وجوده فيستحيل أن يحيط به علماً.

ورابعها: كونه تعالى قد سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه.

---

(١) هذا المبحث بتمامه لم يرد في ص، واثبتناه من المصدر.

(٢) سورة الانعام: ٦ / ١٠٣.

وتقريره: أنّ العلوّ يقال بالاشتراك على معان ثلاثة:

الأول : العلوالحسّي المكاني، كارتفاع بعض الأجسام على بعضٍ.

الثاني : العلوّ التخيّلي، كما يقال للملك الإنسانيّ: إنّه أعلى الناس، أي أعلاهم في الرتبة المتخيّلة كمالاً.

الثالث : العلوّ العقليّ، كما يقال في بعض الكمالات العقليّة ان بعضها أعلى من بعض، وكما يقال: السبب أعلى من المسبّب.

إذا عرفت ذلك، فنقول: يستحيل أن يكون علوّه تعالى بالمعنىٰ الأوّل، لاستحالة كونه في المكان. ويستحيل أن يكون بالمعنى الثاني؛ لتنزّهه سبحانه عن الكمالات الخياليّة الّتي يصدق بها العلوّ الخيالي، إذ هي كمالات إضافيّة تتغيّر وتتبدّل بحسب الأشخاص والأوقات. وقد تكون كمالات عند بعض الناس ونقصانات عند آخرين، كدول الدنيا بالنسبة إلىٰ العالم الزاهد، ويتطرّق إليه الزيادة والنقصان، ولاشيء من كمالات الأوّل الواجب سبحانه كذلك؛ لتنزّهه عن النقصان والتغيّر بوجه مّا. فبقي أن يكون علوّه علوّاً عقلياً مطلقا، بمعنى أنّه لارتبة فوق رتبته، بل جميع المراتب العقليّة منحطّة عنه. وبيان ذلك: ان أعلى مراتب الكمال العقلّي هو مرتبة العلّيّة، ولمّا كانت ذاته المقدّسة هي مبدأ كلّ موجود حسّي وعقلي، وعلته التامة المطلقة التي لايتصور النقصان فيها بوجه مّا، لاجرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية مطلقاً، وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلى شيء، وعن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه. وذلك معنى قوله عليه السلام : «سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه» فسبقه في علوّه: تفرّده في العلوّ المطلق، وفواته لغيره أن يلحقه فيه.

وخامسها: قربه في الدنوّ فلا شيء أدنى منه.

وقد أورد عليه السلام القرب ـ هاهنا ـ مقابلا للبعد اللازم عن السبق في العلوّ، فإنّه مستلزم للبعد عن الغير فيه، وأورد الدنو مقابلاً للعلوّ، وكما علمت أنّ العلوّ يقال على المعاني الثلاثة المذكورة بحسب الاشتراك، فكذلك الدنوّ، يقال على معان ثلاثة مقابلة لها.

الأمواج من كلّ جانب فانكسرت سفينتنا فتعلّقت بخشبة منها، ولم تزل الأمواج تـقلّبها حتّى قذفت بها إلى الساحل وسلمت عليها. فقال له: أرأيت الّذي كان قلبك إذ انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم أمواج البحر فزعاً إليه مخلصاً في التضرّع له طالباً للنجاة منه، فهو إلٰهك، فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده.

وبالجملة، فاتفاق العقول على الشهادة بوجود الصانع سبحانه أمر ظاهر، وإن خالطها غواشي الأوهام، وإليه الاشارة بقوله: ﴿وإذا مَسَّكُمُ الضُرُّ فِي الْبَحرِ ضَلّ مَنْ تَدْعُونَ إلاّ إيّاهُ فَلَمّا نَجّاكُمّ إلىٰ البَرِّ أَعْرَضْتُمْ وكَانَ الإنسانُ كَفُوراً﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿حَتّىٰ إذا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ بريحٍ طَيِّبَةٍ وفَرِحُوا بِهاَ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وجَائَهُمُ المُوْجُ مِنْ كُلّ مَكَانٍ وظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مخلِصينَ لَهُ الدّينَ لئنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرينَ فَلَمّا أَنْجَاهُمْ إذا هُمْ يَبْغُونَ فِـي الأَرضِ بِـغَيْرِ الحَقِّ﴾[2] انتهىٰ[3]. ولا يخفىٰ ما في كلامه من توضيح، لكون المشبّهين منافقين.

---

(١) سورة الاسراء: ١٧/ ٦٩.
(٢) سورة يونس: ٢٢.
(٣) شرح ميثم بن علي: ١٣٢ ـ ١٣٣.

ومن خطبة له عليه السلام:

إنّما بَدْء وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ، ويَتَوَلّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً[١] عَلَى غَيْرِ دِينَ اللهِ[٢]، فَلَوأَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مزَاجِ الْحَقِّ لمِيَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ[٣]، وَلَوأَنّ الْحَقَّ خَلَصَ مِن لبس الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلْكِنْ يُؤخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ[٤]، ومِنْ هٰذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَان! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، ويَنْجُوالّذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى.

* * *

قال ابن أبي الحديد في الشرح ـ بعد كلام و تفسير لقوله عليه السلام: «**إنما بدء وقوع الفتن ... الىٰ اخره**»: واعلم أنّ هذا الكلامَ الذي قاله عليه السلام حقّ إذا تأمّلته، وإن لم تفسره علىٰ ما قدمناه من التفسير؛ فإنّ الذين ضلّوا من مقلّدة اليهود والنصارى وأرباب المقالات الفاسدة، من أهل الملّة والإسلام وغيرهم، إنما ضلّ أكثرهم بتقليد الأسلاف، ومَن يحسنُ الظن فيه من الرؤساء وأرباب المذاهب، وإنما قلّدهم الأتباع، لما شاهدوا من صلاح ظواهرهم، ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها، وإقبالهم علىٰ العبادة، وتمسكهم بالدّين، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وشدّتهم في ذات الله، وجهادهم فى سبيله وقوّتهم في مذاهبهم، وصلابتهم في عقائدهم، فاعتقد الأتباع والخلَف والقرون التي جاءت

---

(١) في هامش ب: ويتولىٰ عليها رجال رجالاً، اي يتبع قوم قوماً علىٰ تربية البدع في الشريعة علىٰ خلاف الكتاب والسنة ويولي بعض الرجال بعضاً علىٰ اثبات تلك الفتن.

(٢) في هـ. أ: يقول عليه السلام: المذاهب الباطلة والاراء الفاسدة التي يفتتن الناس بها اصله اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي لم تعرف، ومستند وقوع هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل.

(٣) في هـ. أ: المرتاد: الطالب رفي هامش ب: من الارتياد وهوالطلب، اي طالب.

(٤) في هـ. أ: اي قبضة من الحشيش.

بعدهم: أنّ هؤلاء يجب متابعتهم، وتحرُم مخالفتهم، وأنّ الحق معهم، وأنّ مخالفهم مبتدع ضالّ، فقلدوهم في جميع ما نقل إليهم عنهم، ووقع الضلال والغلط بذلك؛ لأنّ الباطل استتر وانغمر بما مازجه من الحقّ الغالب الظاهر المشاهد عِيانا، والحكم للظاهر: ولولاه لما تروّج الباطل، ولا كان له قبول أصلا.[1]

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٤٣.

[٥١]

ومن كلام له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات[١] بصفين ومنعوهم من[٢] الماء:

قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ[٣] الْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ[٤] أورَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاء تَرْوَوْا مِنَ الْمَاء، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

ألاَ وإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً[٥] مِنَ الغُوَاةِ، وَغَمَّسَ[٦] عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ المَنِيّةِ.

---

(١) في هامش الاصل: هي الموضع الذي يغترف منه. وفي هامش ب: مورد الشارعة، ومشرعة الماء.

(٢) لم ترد «من» في أ.

(٣) في هـ. ص: قوله: «استطعموكم» كلمة مجازية، معناها: طلبوا القتال، وأصلها طلب الطعم، ثم استعملت في مطلق الطلب، وفي الحديث: اذا استطعمكم الامام فاطعموه، ثم توسع فيها حتىٰ استعملت في الطلب الحكمي.
وفي هـ. أ: استطعموكم القتال كلمة مجازية، وفي الحديث: اذا استطعمكم الامام فاطعموه، يعني امام الصلاة اذا ارتجّ عليه واستعلم، فافتحوا عليه، ويقال: فلان يستطعمني الحديث، أي يطلب أن احدثه.
وفي هامش ب، بعد عبارات لا تقرأ: معاوية طلبوا ان تطعموهم القتال، وجعلوا المقاتلة طعمة لهم. وقيل: معناه: استفتح اهل الشام مقاتلتكم: اي ابتدأوا بقتالكم فقاتلوهم.

(٤) في هـ. أ: المحلة المرتبة والمنزلة.

(٥) في هـ. ص: بالتخفيف: اي جماعة. وفي هـ. أ: اللمة بالتخفيف ـ جماعة قليلة، وفي هامش ب: جماعة ما بين الثلاثة الىٰ العشرة...

(٦) في د: غمس. وفي هـ. ص: بالتخفيف والتشديد، اي لبسه عليهم حتىٰ أشكل واظلم. ليل غماس، اي مظلم، وفي هـ. أ: وغمس بالتشديد، معناه: ابهم عليهم الخبر، جعله مظلماً، وليل غماس اي مظلم، وفي هامش ب: ليس عليهم وجعله مظلماً يقال: أمر غموس اي مظلم، ويقال: جاء بأُمور مغمسات، اي مظلمة، ولولا تلبيس معاوية على أصحابه لما قتلوا انفسهم دونه.

[٥٢]

ومن خطبة له ﷺ [وقد تقدّم مختارها برواية[١]، ونذكر ما ها هنا برواية أُخرى؛ لتغاير الروايتين][٢]:

أَلا وإنَّ الدُّنْيا قَدْ تَصَرَّمَتْ[٣]، وآذَنَتْ[٤] بانْقِضَاء، وتَنَكَّرَ[٥] مَعْرُوفُهَا، وأَدْبَرَتْ حَذَّاء[٦]، فَهِيَ تَحْفِزُ[٧] بِالْفَنَاء سُكَّانَها، وتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَها[٨]، وقَدْ أَمَرَّ[٩] منها[١٠] ما كَانَ حُلْواً، وكَدِرَ[١١] مِنها ما كَانَ صَفْواً، فَلم يَبْقَ مِنْهاَ إلاّ سَمَلَةٌ[١٢] كَسَمَلَةِ الإدَاوَةِ، أَوْجُرْعَةٌ[١٣] كَجُرْعَةِ المَقْلَةِ[١٤]، لَو تَمَزَّزَها[١٥] الصَّدْيَانُ[١٦] لم يَنْقَعْ[١٧].

---

(١) تقدم مختارها برواية في الخطبة رقم [٢٨].

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في أ (٣) في هـ. ص وب: اي انقطعت.

(٤) في هـ. ص و أ: اي اعلمت، وفي ب: آذنت الدنيا بانقضاء: اي أعلمت بأنها تفنىٰ.

(٥) في هـ. ص: صار منكوراً لايعرف. وفي هامش ب: تغيّر.

(٦) في هامش ب: في نسخة: جذّاء، وحذاء: سريعة، وفى هـ. ص: سريعة أومقطوعة، ويروىٰ بالجيم. وفى هامش د: الحذاء بالحاء والجيم ـ ر.

(٧) في هـ. ص: اي تسوقهم الىٰ الآخرة بعجلة، وفي ب: تحفز، اي: تدفع وتسوق.

(٨) في هامش ب: اي اهلها.

(٩) في هـ. أ: امرّ، من المرارة، اي صار مرّاً، وأمرّ لازم ومتعدي.

(١٠) في ط: فيها. وفى هـ د: قد امرّ فيها ماكان ـ ح.

(١١) في هـ. أ: اي صار كدراً.

(١٢) في هـ. ص: بقية الماء، وفي هـ. أ: الماء القليل يبقىٰ في أسفل الاناء، وفي هامش ب: ماء قليل. (١٣) في أ وط: وجرعة.

(١٤) في هـ. ص: المقلة ـ بفتح الميم وتسكين القاف ـ: حصاة توضع في قاع الإناء يقدّر بها نصيب كل شارب من الماء، وفي هـ. أ: المقلة: حصاة القسمة التي يتعرف بها قدر ما يسقي كل واحد منهم، وذلك عند قلة الماء في السفر، وهي الحصاة التي تلقىٰ في الكوز ثم تملأ ويغمرها الماء، وفي هامش ب: صخرة يقسم عليها الماء. ويقال: حجارة تطرح في الماء.

(١٥) في هـ. ص: أي ترشّفها قليلاً قليلاً و في هامش ب: التمزز و المص: شرب الماء قليلا قليلاً.

(١٦) في هـ. ص وب: العطشان. (١٧) في هـ. ص وب: اي لم يرو.

فَأَزْمِعُوا[١] عِبَادَاللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدّار المَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوال، وَلايَغْلِبَنَّكُمْ فيهاَ الأَمَلُ، وَلايَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ[٢]، فَوَاللهِ لَوحَنَنْتُم حَنِينَ الوُلّهِ[٣]العِجَال[٤]، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الحَمَامَ[٥]، وجَأَرْتُمْ جُؤَارَ[٦] مُتَبَتِّلِي[٧] الرُّهْبَان، وخَرَجْتُمْ إلى اللهِ مِنَ الأَمْـوَالِ وَالأَوْلادِ، اِلتماَسَ القُرْبَةِ إلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجةٍ عِنْدَهُ، أَوغُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُه، وحَفِظَتْهَا رُسُلُه، لَكَانَ قَلِيلاً فِيما أَرْجُولَكُمْ مِنْ ثَوَابِه، وأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

وتاللهِ لَوْ[٨] انْمَاثَتْ[٩] قُلُوبُكُمْ انْمِيَاثاً، وسَالَتْ عُيونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إلَيْهِ ورَهْبَةٍ[١٠] مِـنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ[١١] في الدُّنْيا، ماَ الدُّنْياَ باَقِيَةٌ، ماَ جَزَتْ أَعْماَلُكُمْ[١٢] ـ ولَولمتُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ـ أَنْعُمَهُ[١٣] عَلَيْكُمْ العِظاَمَ، وهُدَاهُ إيّاكُمْ لِلإيمانَ.

ومنها[١٤] في ذكر يوم النحر، وصفة الأضحية[١٥]:

---

(١) في ه. ص: اي اعزموا.

(٢) في ط: عليكم فيها الأمد، وفي هـ د: عليكم فيها الأمد ـ ض وح.

(٣) في ه. ص: الولّه: جمعِ واله، وهي الفاقدة ولدها. وفي هامش ب: جمع واله ووالهة، وهوالذي ذهب عقله ولها لفقد محبوب.

(٤) في ه. ص: العجال، جمع عجول: المبادرة، وفي هامش ب: العجال: جمع عجول، وهي الناقة التي فقدت ولدها.

(٥) في ه. ص: هديل الحمام: هو صوته المرتفع ، وفي ه. أ: الهديل: صوت الحمام.

(٦) في ه. ص: الجُوار: هوصوت مرتفع، وفي ه. أ: الجوار: التضرع الىٰ الله، وفي هامش ب: لصرختم، والجوار: التضرع الىٰ الله.

(٧) في د: متبتل، وفي ه. ص: اي منقطعيهم في البِيَع، وفي ه. أ: التبتل: هوالانقطاع عن الدنيا للعبادة. وفي هامش ب: المتبتل: المنقطع من الدنيا الىٰ الله تعالىٰ.

(٨) في د: والله.

(٩) في ه. ص: يقال: انماث الملح في الماء: ذاب، وفي ه. أ: ذابت،

(١٠) في ط أورهبة، وفي هـ د: اورهبة ـ ض ح.

(١١) في هامش ب: عمّرتم، اي لوبقيتم ما بقيت الدنيا.

(١٢) في د زيادة: اعمالكم.

(١٣) في هامش ب: مفعول «ماجزت».

(١٤) كذا في جميع النسخ، إلاّ أنّ كلمة «منها» لم ترد في نسخة المعجم، ولم يشر اليها في الهامش.

(١٥) في ه. أ: اي ما يذبح يوم النحر وأيام التشريق من النعم.

ومِنْ تَمامِ الأُضْحِيةِ: اسْتِشْرافُ[١] أذُنِهاَ، وَسَلامَةُ عَيْنِهاَ، فَإذاَ سَلِمَتِ الأذُنُ والْعَيْنُ سَلِمَتِ الأضْحِيَةُ وتَمَّتْ، وَلَوكاَنَتْ عَضْباءالقَرْنِ[٢] تَجُرُّ رِجْلَهاَ إلى الْمَنْسَك.

قال الرضي: والمَنْسَكُ ـ هاهنا ـ: المَذْبَحُ[٣].

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: وفي هذا الكلام تلويح وإشارة إلى مذهب البغداديين من أصحابنا في أنّ الثواب على فعل الطاعة غير واجب؛ لأنّه شكر النعمة، فلايقتضي وجوبَ ثواب آخر، وهوقوله: «لوانماثت قلوبكم انمياثا... إلى آخر الفصل».

وأصحابنا البصريون لايذهبون إلى ذلك، بل يقولون: إنّ الثواب واجب على الحكيم سبحانه، لأنّه قد كلّفنا ما يشقّ علينا، وتكليف المشاقّ كإنزال المشاقّ، فكما اقتضت الآلام والمشاقّ النازلة بنا من جهته سبحانه أعواضاً نستحقّها عليه تعالى عن إنزالها بنا، كذلك تقتضي التكليفات الشاقة ثوابا مستحقّا عليه سبحانه وتعالى عن إلزامه إيانا بها، قالوا: فأما ماسلف من نعمه علينا فهوتفضُّل منه تعالى، ولايجوز في الحكمة أن يتفضّل الحكيم على غيره بأمر من الأُمور، ثم يُلزمه أفعالا شاقة ويجعلها بإزاء ذلك التفضُّل، إلا إذا كان في تلك الأُمور منافع عائدة على ذلك الحكيم، فكان ما سَلف من المنافع جارياً مجرى الأجرة، كمن يدفع درهما إلى إنسان ليَخِيط له ثوبا، والباري تعالى منزّه عن المنافع، ونعمه علينا منزّهة عن أن تجري مجرى الأُجرة على تكليفنا المشاقّ.

وأيضا: فقد يتساوى اثنان من الناس في النعم المنعم بها عليهما، ويختلفان في

---

(١) في هـ. أ: استشرافها: انتصابها وارتفاعها، وفي هامش ب: اذن شرفاء: اي طويلة عالية، يقال: استشرفت الشيء اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك، كالذي يستظل من الشمس.

(٢) في هـ. أ: العضباء: مكسورة القرن. وجر الرجل الىٰ المنسك، كناية عن العرج.

(٣) من ط: وفي د: المنحر.

التكاليف، فلو كان التكليف لأجل ما مضى من النعم، لوجب أن يقدر بحسبها، فإن قيل: فعَلى ماذا يُحمل كلام أمير المؤمنينعليه السلام ، وفيه إشارة إلى مذهب البغداديين؟.

قيل: أنهعليه السلام لم يصرح بمذهب البغداديين، ولكنه قال: لو عبدتموه بأقصى ما ينتهى الجَهْد إليه ما وفّيتم بشكر أنعمِه، وهذا حقٌّ غيرُ مختلف فيه، لأنّ نعم الباري تعالى لاتقوم العباد بشكرها، وإن بالغوا في عبادته والخضوع له والإخلاص في طاعته، ولايقتضي صدق هذه القضية وصحتها صحة مذهب البغداديين في أنّ الثواب على الله تعالى غيرُ واجب، لأنّ التكليف إنما كان باعتبار أنه شكر النعمة السالفة[1]، انتهىٰ.

واقول: لايخفىٰ علىٰ ذي فهم عارف بأساليب تركيب الخطاب منصف، ان كلام امير المؤمنينعليه السلام ليس بتلويح الىٰ مذهب البغداديّن، بل هوتصريح به، وقد صرّح به أمير المؤمنينعليه السلام في غير هذا الموضع، وعليه دلّت الأدلّة الشرعية، قال تعالىٰ: ﴿اعملوا آل دٰاوُدَ شُكْراً﴾[2]. وقال بعد الأمر بالطاعة : ﴿لعلكم تشكرون﴾[3] وبعد الأمر بالتقوىٰ: ﴿لعلكم تشكرون﴾[4].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٣٣٥. (٢) سورة سبأ: ١٣/٣٤.

(٣) البقرة: ٢ /١٨٥.

(٤) ال عمران: ٣ /١٢٣، وفي هـ. ص ـ هنا ـ ما يلي: والذي يظهر لي مثل هذا التركيب وايقاع كلمة الترجي موضع التعليل ونحو﴿لعلكم ترحمون﴾ النور: ٢٤ /٥٦ ﴿لعلكم تفلحون﴾ المائدة: ٥ /٣٥ ﴿لعلكم تسلمون﴾ النحل: ٨١/١٦، ان القصد بهالىٰ تعليل الزام الحكم السابق وبيان حكمته.

فالعلة هو خبر لعل، ولكنه لما كان الحكمة من التكليف بالامر والنهي هوتمييز المطيع من العاصي، وكان معلوماً للمكلّف سبحانه ان من المكلّفين من يطيع ومنهم من يعصي، نزّل المكلّف منزلة من يترجىٰ من المكلّف الفعل والترك، وحصول الفائدة التي هي التقوىٰ والهدىٰ والشكر والفلاح والرحمة، فاستعار للتعبير عن الحصول وعدمه لفظ الترجي، بجامع الترديد بين شيئين، للاشارة الىٰ ماذكر من الاسرار.

وفيه دلالة واضحة علىٰ ان الطاعة شكر، وإلزام الشكر ابتلاء؛ لتحصيل التمييز المراد ظهوره، كما انها هدىً وتقوىٰ، والله اعلم باسرار كتابه.

وقابل الكفر بالشكر[١]، وأمر بالشكر في آياتٍ[٢]. والشكر في اللغة: قول وفعل واعتقاد في مقابلة النعمة، ولامخصص لبعض الثلاثة للحمل عليه دون البعض.

وقال ﷺ ـ لما تحمّل المشقة في العبادة، فقيل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخّر[٣] اي: فلست بمحتاج الىٰ عبادة تكفر خطيئتك ـ: «أفلا أكون عبداً شكورا؟»[٤].

وغير ذلك مما يكثر لو استقصي، وهو مذهب المتقدمين من الائمة ومن التزم بمذهبهم من المتأخرين.

ودليل ان الشكر يكون في مقابلة التفضّل، قول الله تعالىٰ: ﴿ان الله لذو فضل علىٰ الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون﴾[٥] ونحوها.

ووجه الحكمة في ايجاب الشكر علىٰ ما هو تفضّل المتفضّل علىٰ العباد بالتعريض

---

(١) في هـ. ص ـ ما يلي: ومن مقابلة الشكر بالكفر بعد ذكر الطاعة قوله تعالى: ﴿وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات اوقتل انقلبتم علىٰ اعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾. [آل عمران: ٣ / ١٤٤]. والانقلاب علىٰ العقب: يراد به هنا ـ ترك الطاعة.

وقوله تعالىٰ: ﴿ولله علىٰ الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر اي: لم يطع ـ فان الله غني عن العالمين﴾.

وقوله تعالىٰ: ﴿ان تكفروا فان الله غني عنكم ولايرض لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم﴾ [الزمر: ٣٩ / ٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور، ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا﴾ اي علىٰ نزع الرحمة ﴿وعملوا الصالحات﴾ [في مقابلة اذاقة النعماء] ﴿اولئك لهم مغفرة واجر كبير﴾. [هود: ١١/٩].

(٢) منها: قوله تعالىٰ: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله﴾ [لقمان: ٣١ / ١٢].

ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿ان اشكرلي ولوالديك الي المصير﴾ [لقمان: ٣١ / ١٤].

ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولاتكفرون﴾ [البقرة: ٢ / ١٥٢].

ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله﴾ [البقرة: ٢/١٧٢]. وايضاً في سورة العنكبوت: ٢٩ / ١٧ وسورة سبأ: ٣٤ / ١٥ وسورة النحل: ١٦/١١٤.

(٣) سورة الفتح: ٤٨ / ٢.

(٤) تفسير نور الثقلين ٥ :٥٥.

(٥) سورة يونس: ١٠ / ٦٠.

للتبجيل والتعظيم والتكرمة ليتميز ـ بايجاب الشكر ـ المستأهل للتعظيم والتكريم من غيره؛ اذ لا يحسن وضعهما إلاّ في اهلهما، وهذا هو معنىٰ الابتلاء بمعنىٰ الاختبار ـ كما قال تعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشكُرُ أم أكفر ومَن شكر فَإنّما يَشكُرُ لِنَفسِهِ ومَنْ كَفَرَ فَإنَّ رِبِّي غَنيّ كَرِيم﴾[1].

والحق أن يقال: في بيان تحقيق مذهب البغداديين: إنّ الباري سبحانه لما تفضّل علىٰ العباد بالإيجاد وبالتأهيل للفهم بالعقل وبالحواس وبالمرافق، وأراد سبحانه تعريضهم لتفضّل أعظم، وهوالتكريم، ولايكون الا لمستأهل له، ألزمهم في مقابلة التفضّل الاوّل افعالاً واقوالاً واعتقاداً يتميّز بسببها المستأهل للتفضّل العظيم وهوالتكرمة والتبجيل، من غير المستأهل، فمن حيث كانت هذه الافعال والاقوال والاعتقاد في مقابلة النعم الأُولىٰ سميت شكرا. وان لم تساوي الشكر في نفع المنعم، بل هي في الحقيقة نفع للمنعم عليه كما قال تعالىٰ ﴿ومن شكر فانما يشكر لنفسه﴾[2].

ومن حيث ان بها يَتميّز المستأهل من غيره سميت ابتلاء، ومن حيث كانت في مقابلتها تفضل هي سبب في اختصاص فاعلها به سميت سعياً واكتساباً، ومن حيث ان العبد بها يذكر الله فيتصور عظمته في نفسه فيبعد بذلك عن معصيته ويكون اقرب الىٰ طاعته سميت لطفاً.[3] فلم تخرج نعم الله الأوّلية والاخروية عن كونه تفضّلاً.

وقد تبين بهذا ان الحكمة في ايجابها: الابتلاء، وكونها شكراً من المبتلىٰ بها، وكونها لطفاً لما يتحصل بها من الفوائد حاصلان بالتبع.

---

(١) سورة النمل: ٢٧ / ٤٠. (٢) سورة النمل: ٢٧/ ٤٠.

(٣) في هـ. ص ـ هنا ـ ما يلي: اعلم ان هذا الاعتقاد الذي حققه الوالد العلامة يحيىٰ بن ابراهيم ﷺ وجزاه عن الاسلام افضل الجزاء، قد جمح الله العاصي عند الله المتجري في المعتاد، فقال: نعم، لا بعد في ان يكون كونها شكراً او محصّلة للثواب، او لدفع العقاب او للثلاثة كلها وجهاً لفعلها مطلوباً لله، ويكون فعلها لذلك لطفاً لنا، كما هو ظاهر نصوص القرآن والسنة، بل هذا هوالذي يجب ان يعتقد، والا لبطلت فائدة الترهيب والترغيب بالعقاب والثواب، بل كان لايحسن من الله مع الوعد والوعيد، ولايخرج بذلك عن انها وجبت لكونها لطفاً كما ذكرنا، انتهىٰ المقصود.

وأمّا قول البصريين الذي حكاه الشارح ولايجوز في الحكم ان يتفضل الحكيم علىٰ غيره بأمرٍ، ثم يلزمه افعالاً شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل ... إلىٰ اخر كلامهم.

فهويلزمهم في إيجاب الشكر بالقول؛ فإنهم يقولون: إنّ الشكر المأمور به هـوالثـناء باللسان، فما أجابوا به فهوجواب البغدادية.

والحل لما ذكروه: أنّ المحال هو عود نفع الشكر علىٰ المنعم أو خلوّه من النفع، والحق ان نفعه عائد علىٰ المنعم عليه، كما قال تعالىٰ: ﴿ومَن شَكَرَ فَانّما يَشْكُرُ لِنَفسِه﴾[1]، وقال: ﴿لَئِن شَكَرتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذَابِي لَشَدِيد﴾[2] وانما سمّي شكراً لكونه فـي مقابلة الانعام، كما ان الشكر النافع للمنعم في مقابلة الانعام[3]، والله اعلم.

(١) سورة لقمان: ٣١/ ١٢. (٢) سورة ابراهيم: ١٤ / ٧.

(٣) في هامش ص ما يلي: وقد ذكر بعض البصرية: انها تـجري مـجرىٰ الشكـر، كـالقاضي عبد الجبار، ذكره عنه مانكديم في شرح الاصول، وذكره الزمخشري في مواضع كثيرة من الكشاف، وذلك انها توضحت لهم براهين قول البغدادية وكرهوا مخالفة قواعـد الاسـلاف، فحاولوا التوسط والتأويل.

ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة:

فَتَدَاكُّوا[1] عَلَيّ تَدَاكَّ الإبِلِ الِهيمِ يَـوْمَ وِرْدِهـا[2]، وَقَـدْ أَرْسَـلَهاَ رَاعِـيَها، وخُـلِعَتْ مَثَانِيهاَ[3]، حَتّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قاتِلِيّ، أوبَعْضُهُمْ قاتِلُ بَعْضٍ لَدَيّ. وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الأَمْرَ[4] بَطْنَهُ وظَهْرَه حَتَّى مَنَعَني[5] النَّوْمَ، فَما وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إلاقِـتاَلُهُمْ أو الْـجُحُودُ بِـماَ جـاَء بِـهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله[6]. فَكاَنَتْ مُعاَلَجَةُ القِتاَلِ أَهْوَنَ عَلَيّ مِنْ مُعاَجلَةِ[7] العِقاَبِ، ومَوْتاتُ الدُّنْـياَ أَهْوَنَ عَلَيّ مِنْ مَوْتاتِ الآخِرَةِ.

---

(١) في هـ. ص و أ: اي ازدحموا. وفي هامش ب: تزاحموا، ووردوا عليّ يدق بعضهم بعضاً مثل تداكّ الإبل العطاش، يوهم ورودها ردخولها الماء مرسلة مخلوعة حبالها، والتداك التفاعل: من الدك، وهوالدقّ، وكأن الكاف مبدل من القاف.

(٢) في ب: ورودها.

(٣) في هـ. ص: جمع مثناة، وهي ـ بفتح الميم وبكسرها ـ: الحبل، وفي هـ. أ: أزمّتها، وفـي هامش ب: مثاني جمع مثنىٰ، وهي حبل المثنىٰ يجعل في طرف الزمام.

(٤) في هامش ب: قلبت: اي فكّرت فيه سرا وجهرا وليلا ونهارا حتىٰ أرقت بسبب ذلك وذهب مني النوم.

(٥) في هـ د: حتى فارقتني ـ ك.

(٦) في هـ. ص: قتال البغاة واجب بنص الكتاب، فتاركه جاحد أوفي حكم الجاحد؛ لأنّ من لايحذر ضراً دلّ عليه خبر، لابد وأن يكون مرتاباً في ذلك الخبر، وإلاّ لما فرّط في مقتضاه القطعي.
ودليله نفي الله ـ عمّن لايعمل لوجه الله وثواب الآخرة ـ الايمان فـي كـثير مـن القـرآن نحو[كالذي ينفق ماله رئآء الناس ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر] وغيرها ممّا يكثر علىٰ الايراد.
وفي هـ. أ: هذا مثل ما سبق [في الخطبة ٤٣] من كلامه عليه السلام في هذا المعنىٰ وهويدل علىٰ ان النبي صلى الله عليه وآله أخبره عن علم الغيب بما يلقي من اهل الشام وأمره بقتالهم.

(٧) كذا في ص ، وفي غير ص: معالجة.

وأمّا قول البصريين الذي حكاه الشارح ولايجوز في الحكم ان يتفضل الحكيم علىٰ غيره بأمرٍ، ثم يلزمه افعالاً شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل ... إلىٰ اخر كلامهم.

فهويلزمهم في إيجاب الشكر بالقول؛ فإنهم يقولون: إنّ الشكر المأمور به هوالثناء باللسان، فما أجابوا به فهوجواب البغدادية.

والحل لما ذكروه: أنّ المحال هو عود نفع الشكر علىٰ المنعم أو خلوّه من النفع، والحق ان نفعه عائد علىٰ المنعم عليه، كما قال تعالىٰ: ﴿ومَن شَكَرَ فَانّمَا يَشْكُرُ لِنَفسِه﴾[1]، وقال: ﴿لَئِن شَكَرتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذَابِي لَشَدِيد﴾[2] وانما سمّي شكراً لكونه في مقابلة الانعام، كما ان الشكر النافع للمنعم في مقابلة الانعام[3]، والله اعلم.

---

(١) سورة لقمان: ٣١ / ١٢.
(٢) سورة ابراهيم: ١٤ / ٧.
(٣) في هامش ص ما يلي: وقد ذكر بعض البصرية: انها تجري مجرىٰ الشكر، كالقاضي عبد الجبار، ذكره عنه مانكديم في شرح الاصول، وذكره الزمخشري في مواضع كثيرة من الكشاف، وذلك انها توضحت لهم براهين قول البغدادية وكرهوا مخالفة قواعد الاسلاف، فحاولوا التوسط والتأويل.

ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة:

فَتَدَاكُّوا[١] عَلَيّ تَدَاكَّ الإبِلِ الِهيمِ يَوْمَ وِرْدِها[٢]، وَقَدْ أَرْسَلَهاَ رَاعِيَها، وخُلِعَتْ مَثَانِيها[٣]، حَتّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قاتِلِيّ، أوبَعْضُهُمْ قاتِلُ بَعْضٍ لَدَيّ. وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذا الأمْرَ[٤] بَطْنَهُ وظَهْرَه حَتَّى مَنَعَنِي[٥] النَّوْمَ، فَما وَجَدْتُني يَسَعُنِي إلاقِتالُهُمْ أو الْجُحُودُ بِماَ جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله[٦]، فَكانَتْ مُعالَجَةُ القِتالِ أَهْوَنَ عَلَيّ مِنْ مُعاجَلَةِ[٧] العِقابِ، ومَوْتاتُ الدُّنْياَ أَهْوَنَ عَلَيّ مِنْ مَوْتاتِ الآخِرَةِ.

---

(١) في هـ. ص و أ: اي ازدحموا. وفي هامش ب: تزاحموا، ووردوا عليّ يدق بعضهم بعضاً مثل تداكّ الإبل العطاش، يوهم ورودها ودخولها الماء مرسلة مخلوعة حبالها، والتداك التفاعل: من الدك، وهوالدقّ، وكأن الكاف مبدل من القاف.

(٢) في ب: ورودها.

(٣) في هـ. ص: جمع مثناة، وهي ـ بفتح الميم وبكسرها ـ: الحبل، وفي هـ. أ: أزمّتها، وفي هامش ب: مثاني جمع مثنىٰ، وهي حبل المثنىٰ يجعل في طرف الزمام.

(٤) في هامش ب: قلبت: اي فكّرت فيه سرا وجهرا وليلا ونهارا حتىٰ أرقت بسبب ذلك وذهب مني النوم.

(٥) في هـ د: حتى فارقتني ـ ك.

(٦) في هـ. ص: قتال البغاة واجب بنص الكتاب، فتاركه جاحد أوفي حكم الجاحد؛ لأنّ من لايحذر ضراً دلّ عليه خبر، لابد وأن يكون مرتاباً في ذلك الخبر، وإلاّ لما فرّط في مقتضاه القطعي.

ودليله نفي الله ـ عمّن لايعمل لوجه الله وثواب الآخرة ـ الايمان في كثير من القرآن نحو[كالذي ينفق ماله رئآء الناس ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر] وغيرها ممّا يكثر علىٰ الايراد.

وفي هـ. أ: هذا مثل ما سبق [في الخطبة ٤٣] من كلامه عليه السلام في هذا المعنىٰ وهويدل علىٰ ان النبي صلى الله عليه وآله أخبره عن علم الغيب بما يلقي من اهل الشام وأمره بقتالهم.

(٧) كذا في ص ، وفي غير ص: معالجة.

[٥٤]

ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين:

أَمّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ[1] ذلِكَ كَراهِيَةَ الْمَوْتِ! فَوَاللهِ مَا أُبالِي، دَخَلْتُ إِلَى[2] الْمَوْتِ أوخَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيّ. وأمّا قَوْلُكُم: شَكًّا فِي أَهْلِ الشّام[3]! فَوَاللهِ ما دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إلاّ وأنا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وتَعْشُوإِلَى ضَوْئِي[4]، وذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيّ[5] مِنْ أَنْ أَقْتُلَها عَلَى ضَلاَلِها، وإِنْ كانَتْ تَبُوءُ[6] بِآثامِها.

***

قال في الشرح[7]: من رواه «أكُلَّ ذلك» بالنصب، فمفعول فعل مقدر، أي أيفعل كلّ ذلك، وكراهية منصوب؛ لأنّه مفعول له. ومن رواه: «أكُلّ ذلك» بالرفع، أجاز في «كراهية» الرفع والنصب، أما الرفع فإنه يجعل «كلّ» مبتدأ، وكراهية خبره، وأمّا النصب، فيجعلُها مفعولاً له كما قلنا في الرواية الأولى، ويجعل خبر المبتدأ محذوفا، تقديره: أكل ذلك مفعول! أو تفعله كراهية للموت!.

---

(١) في أ: كلّ. (٢) في هـ د: عليٰ.

(٣) في هامش ب: كان عليه السلام لايأذن لأصحابه في قتال أهل الشام، لعلهم يندمون ويهتدون، فظن منافقوا اصحابه انه يمتنع من القتال كراهية الموت اوشكّاً في اهل الشام، يعني انهم يقولون: انني شاك في اهل الشام هل يستوجبون القتل...

(٤) في هـ. ص: عشا الىٰ النار: استدل عليها ليلا ببصر ضعيف، وفي الكلام كناية عن ضعف بصائر أهل الشام وانهم لايستثبتون الحق واضحاً.
وفي هـ. أ: عشا يعشو: إذا استدل عليها ببصر ضعيف، وفي هامش ب: ... وعشوت الىٰ النار اعشواليها: اذا استدللت عليها ببصر ضعيف، قال الشاعر:

فان تعشوا الىٰ ضوء ناري تجد ... خير نـار عـندها خـير مـوقدٍ

(٥) في ب: الىٰ ضوئي احب اليّ، وفي هـ. د: فهوأحب اليَّ ـم.

(٦) في هـ. أ: تبوء اي ترجع بآثامها. (٧) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٠.

[من أخبار يوم صفين]:

لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سَمَح لأهلِ الشام بالمشاركة فيه والمساهمة، رجاء أن يعطفوا إليه، واستمالةً لقلوبهم وإظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم، مكث أياما لا يُرسِل إلى معاوية، ولا يأتيه مِنْ عند معاوية أحدٌ، واستبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال، وقالوا: يا أمير المؤمنين خَلّفْنا ذراريّنا ونساءنا بالكوفة، وجئنا إلى أطراف الشام لنتّخذها وطنا؟!، ائذن لنا في القتال، فإنّ الناس قد قالوا. قال لهم عليه السلام: ما قالوا؟ فقال منهم قائل: إنّ الناس يظنون أنّك تكرهُ الحرب كراهيةً للموت، وإن من الناس من يظن أنّك في شكٍّ مِنْ قتال أهلِ الشام. فقال عليه السلام: ومَتَى كنت كارها للحرب قطّ! إنّ من العجب حُبّي لها غلاما ويَافَعاً، وكراهيتي لها شيخا بعد نفادِ العمر وقرب الوقت. وأمّا شكّي في القوم فلو شككت فيهم لشككتُ في أهل البصرة.

والله، لقد ضربتُ هذا الأمر ظهراً وبطناً، فما وجدت يسعُني إلا القتال أوأن أعصَى الله ورسوله، ولكني أستأني بالقوم، عسى أن يهتدوا أو تهتدي منهم طائفة؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوم خيبر: لأنْ يهديَ الله بك رجلا واحداً خير لك مِمّا طلعت عليه الشمس.

[٥٥]

ومن كلام له عليه السلام:

ولَقَدْ كُنّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نَقْتُلُ آباءنَا وَأبْناءنَا وإخْوانَنا وَأعمامَنا[١]. مَا يَزِيدُنا[٢] ذَلِكَ إلاّ إيماناً وتَسْليماً ومُضِيًّا عَلى اللَّقَمِ[٣]، وصَبْراً عَلى مَضَضِ[٤] الألَمِ، وَجِدّاً فِي جِهادِ[٥] الْعَدُوِّ.

ولَقَدْ كانَ الرَّجُلُ مِنّا وَالآخَرُ مِنْ عَدوّنا يَتَصاوَلاَن[٦] تَصاوُلَ الْفَحْلَيْنِ[٧]. يَتَخَالَسَانِ أنْفُسَهُما[٨] أيُّهُما يَسْقِي[٩] صاحِبَهُ كأسَ المُنُونِ. فَمرّةً لنَا مِنْ عَدُوّنا، ومَرّةً لِعَدُوّنا مِنّا. فلَمّا رَأى اللهُ صِدْقَنا أنْزَلَ بِعَدُوّنا الْكَبْتَ[١٠]، وأنْزَلَ عَلَيْنا النّصْرَ حَتّى اسْتَقَرَّ الإسْلامُ مُلْقِياً جِرانَهُ[١١]. ومتَبَوِّءاً[١٢] أوْطَانَهُ، وَلَعَمْرِي لَوكُنّا نَأتِي مَا أتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدّينِ عَمُودٌ[١٣]، ولا اخْضَرَّ للإيمَانِ عُودٌ[١٤]، وايْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّها دماً[١٥] ولَتُتْبِعُنَّها نَدَماً.

---

(١) في هـ. أ: اما قتلهم الاقارب في ذات الله سبحانه فكثير، فإنّ علياً عليه السلام قتل من بني عبد مناف وبني عبد الدار ـ وهم عترته وبنوعمه ـ جماعة، وقتل يوم بدر العاص بن هاشم بن المغيرة، وقتل حمزة شيبة بن ربيعة الىٰ غير ذلك.

(٢) في هـ د: ولايزيدنا ـ ن.

(٣) في هـ. أ: اللقم: وسط الطريق، وفي ب: الطريق الواضح.

(٤) في هامش ب: اي شده الألم. (٥) في ب: على جهاد.

(٦) في هـ. أ: التصاول: ان يحمل كل واحد من المتبارزين علىٰ صاحبه.

(٧) في ب: الفحلين منه، والظاهر انها من زيادة الناسخ لتغاير الخطين.

(٨) التخالس: التسالب والانتهاب. (٩) في هـ. د يستقي ن.

(١٠) في هـ. أ. الكبت: الإذلال.

(١١) في هـ. أ: جران البعير: مقدم عنقه من مذبحه الىٰ منحره، اي متمكنا كالبعير يلقي جرانه علىٰ الارض.

(١٢) في هـ. أ: متبوّء اوطانه: جعله كالجسم المستقر في وطنه.

(١٣) في هـ. أ: جعله كالبيت القائم علىٰ العمد.

(١٤) في هـ. أ: جعله كالشجرة ذات الفروع والأغصان.

(١٥) الاحتلاب: استخراج ما في الضرع من اللبن، وهذا تمثيل لاجترارهم علىٰ انفسهم سوء العاقبة من اعمالهم، وانهم سيعقبون تلك الاعمال بالندم.

[فتنة عبد الله بن الحضرميّ بالبصرة]:

قال في شرح ابن أبي الحديد: وهذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام في قصة ابن الحضرميّ حيث قدم البَصْرة من قِبَل معاوية، واستنهض أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه إلى البصرة، فتقاعدوا.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقّفي في كتاب «الغارات»: حدّثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا الحسن بن على الزّعفرانّي، عن محمد بن عبدالله عن عثمان[1]، عن ابن أبي سيف، عن يزيد بن حارثة[2] الأزديّ، عن عمرو بن محصن، أن معاوية لما أصابَ محمد بن أبي بكْر بمصر وظهر عليها، دعا عبد الله بن عامر الحضرميّ، فقال له: سرْ إلى البصرة، فإن جلّ أهلها يروْن رأينا في عثمان، ويعظّمون قتلَه، وقد قُتِلوا في الطلب بدِمه، فهم موتورون حَنِقون لما أصابهم، ودّوا لو يجدون مَنْ يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان، واحذرْ ربيعة، وانزل في مُضَر، وتودّدِ الأزْد، فإنّ الأزْدَ كلّها معك إلا قليلاً منهم، وإنهم إن شاء الله غيرُ مخالفيك.

فقال عبدالله بن الحضرميّ له: أنا سهمٌ في كنانتك، وأنا مَنْ قد جَرّبت، وعدوأهل حربك، وظهيرك على قتلة عثمان، فوجّهْني إليهم متى شئت[3].

ثم ذكر ابن أبي الحديد كتاب معاوية الىٰ عمرو بن العاص يعرض عليه هذا الرأي، وما أجابه به عمرو، وكيفية دخول ابن الحضرمي البصرة، ومن أجابه ومن امتنع عليه ومن اعتزل، وارسال علي الىٰ البصرة، وكتابه اليهم في حديث طويل[4].

ثمّ كان آخر أمر ابن الحضرمي أنّه حضر في دارٍ مع سبعين رجلاً ثم احرق عليهم الدار حتىٰ هلكوا، والحمدلله.

---

(١) في ط: عبد الله بن عثمان.
(٢) في ص : بن جابر.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٣٥.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ٣: ٣٦ ـ ٣٧.

ومن كلام له عليه السلام لأصحابه:

أما إنَّهُ[١] سَيَظْهرُ عَلَيْكُمْ[٢] بَعْدِي رَجلٌ[٣] رَحْبُ البُلْعُوم[٤]، مُنْدَحِقُ[٥] البَطْنِ[٦]، يَأْكُلُ ماَ يَجِدُ، ويَطْلُبُ مالاَيَجِدُ، فاَقْتُلُوه ـ ولَنْ تَقْتُلُوه. ألاَ وإنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بسبِّي والبَرَاءَةِ مِنّي، فأمّا السّبُ فَسُبُّونِي[٧]، فَإنَّهُ لِي زَكاةٌ[٨] ولكُمْ نَجاةٌ[٩]، وأمّا البَرَاءةُ فَلاَتَتَبَرءوا منّي؛ فإني وُلِدْتُ عَلَى الفِطْرَةِ[١٠]، وسَبَقْتُ إلى الإيمانِ وَالْهِجْرَةِ.

***

قال في الشرح: المعنيّ بهذا الكلام معاوية على الصحيح، وكان موصوفا بالنهم وكثرة

---

(١) في هـ د: اما وانه ـ م.
(٢) في هـ. أ: يخاطب أهل الكوفة.
(٣) في هـ. أ: يعني به زياداً، وكان عامل علي عليه السلام حين قتل، وكان في يده مال الاهواز فالتجأ الىٰ معاوية، فلما استولىٰ على الكوفة جمع الناس في المسجد ليأمرهم بلعن علي، فخرج حاجبه فأمر الناس بالانصراف، فانصرف الناس وكان قد أصابه الفالج حين خرج حاجبه، ولم يزل علي يسبّ علىٰ المنابر بعد خطب الجمع مدّة خلافة معاوية، ومَن بعده من خلفاء بني أُميّة، الىٰ أن ولي عمربن عبد العزيز الخلافة فأمر بقطع السب، وأن يجعل مكانها ﴿ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربىٰ وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكّرون﴾ النحل :١٦ / ٩٠.
(٤) في هـ. ص: هومجرىٰ الطعام، اي واسعهُ، والمعنىٰ كثير ما يجري فيه.
(٥) في هـ. أ: واسع.
(٦) في هـ. ص: اي بارزه، لفرط امتلائه.
(٧) في هـ. أ: اباح لهم سبّه عند الاكراه؛ لأنّ الله تعالىٰ قد أباح التلفّظ بكلمة الكفر عند الإكراه.
(٨) في هـ. أ: اي زيادة في الحسنات أوفي الشرف، فإنّ الله تعالىٰ جعل الاسباب التي حاول أعداءه بها الغض منه سبباً لانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها.
(٩) في هـ. أ: من القتل.
(١٠) في هـ. أ: اي خلقت في أوّل حالي على الايمان والهدىٰ، وذلك لأنّه تعالىٰ اعطىٰ الانسان في اول الفطرة، فلولم يعرض الضلال من خارج لكان مقتضاه معرفة الخالق وتوحيده ولزوم سبيل الهدىٰ.

الاكل، وكان بطيناً يأكل فيكثر، ثم يقول: ارفعوا، فوالله ما شبعت، ولكن مَلِلْت وتعِبت.

وتظاهرت الأخبار أن رسول الله ﷺ دَعَا عَلَى معاوية لَمّا بعث إليه يستدعيه، فوجده يأكل، ثم بعث فوجده يأكل، فقال: «اللهمّ لاتُشْبِع بطنه»، قال الشاعر:

وَصَاحِبٍ لِي بَطْنُه كَالْهَاوِيَةْ   كَأَنَّ فِـي أحشـائِهِ مُـعاوِيَةْ

وروى صاحب كتاب الغارات، عن الاعمش، عن انس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيظهر على الناس رجل من أُمّتي، عظيم السرم، واسع البلعوم، يأكل ولايشبع، يحمل وزر الثقلين، يطلب الإمارة يوما، فاذا أدركتموه فابقروا بطنه، قال: وكان في يد رسول الله ﷺ قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية.

قلت: وهذا الخبر ـ مرفوعا ـ مناسب لما قاله علي ؑ في نهج البلاغة، ومؤكّد لاختيارنا أنّ المراد معاوية دون ما قاله كثير من الناس أنّه زياد أوالمغيرة[١].

وروى الاعمش عن عمارالدهني، عن أبي صالح الحنفي، عن علي ؑ، قال: قال لنا يوما: لقد رأيت الليلة رسول الله ﷺ في المنام، فشكوت إليه مالقيت حتى بكيت، فقال لي: انظر، فنظرت فإذا جلاميد وإذا رجلان مصفّدان، قال الاعمش: هما معاوية وعمروبن العاص، فجعلت أرضخ رؤسهما ثم تعود، ثم أرضخ ثم تعود، حتى انتبهت.

وروى نحوهذا الخبر عمروبن مرة، عن أبي عبد الله بن سلمة، عن علي ؑ قال: رأيت الليلة رسول الله ﷺ فشكوت إليه فقال: هذه جهنم فانظر من فيها؟ فإذا معاوية وعمروبن العاص معلّقين بأرجلهما منكّسين، ترضخ رؤسهما بالحجارة ـ اوقال: تشدخ ـ انتهى نقلا من شرح ابن أبي الحديد[٢].ثم قال فيه: وفي هذا الفصل مسائل:

المسألة الأولى: في تفسير قوله ؑ: «فاقتلوه ولن تقتلوه» فنقول: إنه لاتنافيَ بين الأمر بالشيء والإخبار عن أنه لايقع، كما أخبر الحكيم سبحانه عَنْ أنّ أبا لَهب لايؤمن وأمَره بالايمان، وكما قال تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوتَ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[٣] ثم قال: ﴿ولايَتَمَنَّوْنَهُ

---

(١) ذكر ابن أبي الحديد هذه الاقوال في شرحه ٤: ٥٤.

(٢) لم نجد هذه الروايات في المطبوعة من شرح ابن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة، ولعلها موجودة في نسخة المؤلف.

(٣) سورة البقرة: ٢ /٩٥.

أَبَدًا﴾[١]، وأكثر التكليفات على هذا المِنْهاج.

[مسألة كلامية في الأمر بالشيء مع العلم بأنه لايقع]:

واعلم أن أهل العدل والمجبّرة لم يختلفوا في أنه تعالى قَدْ يأمر بما يعلم أنه لايقع، أويخبر عن أنه لا يقع، وإنما اختلفوا: هل يصحّ أن يريدَ ما يعلم أنه لايقع، أويخبر عنه أنه لايقع؟ فقال أصحابنا: يصحّ ذلك، وقالت المجبّرة: لا يصحّ؛ لأنّ إرادة ما يعلم المريد أنه لا يقع، قضية متناقضة؛ لأن تحت قولنا: «أراد» مفهوم أنّ ذلك المراد مما يمكن حصوله، لأنّ إرادة المحال ممتنعة. وتحت قولنا: «يعلم أنّه لايقع» مفهوم أنّ ذلك المراد مما لايمكن حصوله، لأنا قد فرضنا أنّه لايقع، وما لايقع لايمكن حصولُه مع فرض كونه لايقع.

فقال لهم أصحابنا: هذا يلزمكم في الأمر؛ لأنّكم قد أجزتم أنْ يأمرَ بما يعلم أنّه لايقع.

فقالوا في الجواب: نحن عندنا أنّه يأمر بما لايريد، فإذا أمر بما يعلم أنّه لايقع، كان ذلك الأمر أمراً عاريا عن الإرادة، والمحال إنّما نشأ من إرادة ما علم المريد أنه لايقع، وهاهنا لا إرادة.

فقيل لهم: هب أنّكم قد ذهبتم إلى أن الأمر قد يَعْرَى عن الإرادة، مع كونه أمرا، ألستم تقولون: إن الأمر يدلّ على الطلب، والطلب شيء آخر غير الإرادة! وتقولون: إن ذلك الطلب شيء قائم بذات الباريء، فنحن نُلْزمكم في الطلب القائم بذات الباريء، الذي لايجوز أن يَعْرَى الأمر منه ما ألزمتمونا في الإرادة. ونقول لكم: كيف يجوز أن يطلب الطالب ما يعلم أنّه لايقع!، أليس تحت قولنا: «طلب مفهوم» أن ذلك المطلوب مما يمكن وقوعه!. والحال في الطلب كالحال في الإرادة، حَذْوالنّعل بالنعل. ولنا في هذا الموضع أبحاث دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية، انتهىٰ كلام ابن أبي الحديد[٢].

واعلم أنّ اصل هذا التخالف والنزاع: أنّ المعتزلة تقول: إنّ المعنى الذي وضع له الأمر هو إرادة المأمور به. قال ابوالحسين البصري: لان هذه الصيغة موضوعة عند اصحابنا للإرادة، انتهى كلامه. وارادة الله عندهم على حدّ إرادة المخلوق.

---

(١) سورة الجمعة: ٦٢ / ٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٥٩.

واعلم ان الاشكال أبين انكشافا واظهر اندفاعا على قولنا: إن ارادة الله هي علمه باشتمال الفعل المأمور به على مصلحة هي المقتضية للامر به، كما حقق من مذهب الائمة ومن وافقهم، والله أعلم.

[فصل فيما روي من سبّ معاوية وحزبه لعلي عليه السلام]:

قال ابن أبي الحديد: المسألة الثانية: في قوله عليه السلام: «**يأمركم بسبّي والبراءة مني**»

فنقول: إن معاوية أمرالناس بالعراق والشام وغيرهما بسبّ عليّ عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزاله. وذكر شيخُنا أبو عثمان الجاحظ: إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إنّ اباتراب ألحد في دينك، وصدّ عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر إلى خلافة عمر ابن عبد العزيز[1].

وروى أبو عثمان أيضاً: أنّ قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بلغتَ ما أمّلت، فلوكففت عن لَعْن هذا الرجل! فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلا!.

وقال أبو عثمان أيضاً: وما كان عبد الملك مع فَضْله وأناته وسَدَاده ورجاحته ممن يخفى عليه فضلُ علي عليه السلام، وإنّ لعنه على رؤس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صَهَوات المنابر مما يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه، لأنـّهما جميعا من بني عبد مناف، والأصل واحد، والجرثومة منبت لهما، وشرف عليّ عليه السلام وفضله عائد عليه، ومحسوب له، ولكنه أراد تشييدَ الملك وتأكيدَ ما فعله الأسلاف، وأن يقرّر في أنفُس الناس أنّ بني هاشم لاحَظّ لهم في هذا الأمر، وأنّ سيّدهم ـ الذي به يصولون، وبفخره يفخرون ـ هذا حاله وهذا مقداره، فيكون من ينتمي اليه ويدلي به عن الأمر، أبعد وعن الوصول إليه أشحط وانزح[2].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٥٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٥٨.

وقد روىٰ الواقدي: أنّ معاوية لما رجع من العراق إلىٰ الشام بعد بيعة الحسنعليه السلام واجتماع الناس عليه، خطب فقال: ايهاالناس ان رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لي: «إنك ستلي الخلافة من بعدي، فاختر الأرض المقدّسة، فإن فيها الأبدال، وقد اخترتكم، فالعنوا أبا تراب. فلعنوه، فلما كان من الغد كتب كتابا، ثم جمعهم فقرأه عليهم، وفيه: هذا كتابٌ كتبه أمير المؤمنين معاوية، صاحب وحي الله الذي بعثَ محمدا نبيا، وكان أُميّا لايقرأ ولايكتب، فاصطفى له مِنْ أهله وزيراً كاتبا أمينا، فكان الوحي ينزلُ على محمد وأنا أكتبه، وهو لايعلم ما أكتب، فلم يكن بيني وبين الله أحدٌ من خَلْقِه. فقال له الحاضرون كلّهم: صدقت يا أمير المؤمنين[١].

قال أبوجعفر[٢]: وقد روى أنّ معاوية بَذل لِسَمُرة بن جُنْدَب مائة ألف درهم حتى يروِي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿ومِنَ النّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْياَ ويشْهدُ اللهَ عَلىَ ماَ فِي قَلْبِهِ وهُو ألدُّ الْخِصاَمِ. وإذاَ تَوَلّىٰ سَعَىٰ فِي الأرْض لِيُفْسِدَ فِيهاَ ويُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالْنَّسْلَ وَاللهُ لايُحِبُّ الْفَسادَ﴾[٣]، وأنّ الآية الثانية نَزلت في ابن مُلجم، وهي قوله تعالى: ﴿ومِنَ النّاس مَنْ يَشْرِي نَفْسَه ابْتَغاء مَرْضاَتِ الله والله رؤوف بالعباد﴾[٤] فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك.

قال: وقد صحّ أنّ بني أمية مَنَعُوا من إظهار فضائل عليعليه السلام، وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي له، حتى إنّ الرجلَ كان إذا رَوَى عنه حديثا لايتعلّق بفضله بل بشرائع الدّين لايتجاسُر على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب.

وروى عطاء، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: وددْت أني أترَك فأحدّث بفضائل عليّ بن أبي طالبعليه السلام يوما إلى الليل، وأنّ عُنُقي هذه ضربت بالسيف.

قال: فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة، لانقطع نقلُها للخوف والتقيّة من بني مروان مع طول المدّة، وشدة العداوة،

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٧٢.
(٢) في هامش الأصل: هوالاسكافي.
(٣) سورة البقرة: ٢ / ٢٠٤ و٢٠٥.
(٤) سورة البقرة: ٢ / ٢٠٧.

ولولا أنّ لِلّه تعالى في هذا الرجل سرّا يعلمه مَنْ يعلمه لم يُرْو في فضله حديث، ولا رؤيَت له منقبة، ألا ترى أنّ رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها، ومنع النّاسَ أن يذكروه بخير أوصلاح لخمل ذكرهُ، ونسي اسمه، وصار ـ وهو موجود ـ معدوما، وهو حيٌّ ميّتا. هذه خلاصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر رحمه الله في هذا المعنى في كتاب التفضيل[١].

وروى شيخُنا أبو عبد الله البصريّ المتكلم رحمه الله، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه، قال: أتينا مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة، فأخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لعن الله التابع والمتبوع، ربّ يوم لأمّتي من معاوية ذي الأستاه»، قالوا: يعني كبير العُجَيزة.

وقال: روى العلاء بن حريز القشيريّ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاوية: «لتتخذَنّ يا معاوية البدْعة سنّة، والقبيح حسنا، أكلُك كثير، وظلمك عظيم»[٢].

[فصل في معنى قول عليّ: «فسبّوني؛ فإنّه لي زكاة»]:

قال ابن أبي الحديد: المسألة الثالثة: معنى قوله عليه السلام: **«فسبوني، فإنه لي زكاة، ولكم نجاة»**

فنقول: إنّه أباح لهم سبّه عند الإكراه، لأن الله تعالى قد أباح عند الإكراه التلفّظ بكلمة الكفر، فقال: ﴿إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإيماَنِ﴾[٣]، والتلفظ بكلمة الكفر أعظم من التلفظ بسب الإمام.

فأما قوله عليه السلام: «فإنه لي زكاة ولكم نجاة»، فمعناه: أنكم تنجون من القتل إذا أظهرتم ذلك، ومعنى الزكاة، يحتمل أمرين: أحدهما: ما ورد في الأخبار النبوية أن سبّ المؤمن زكاة له وزيادة في حسناته.

والثاني: أنّ سبّهم لي لاينقص في الدنيا مِنْ قدري، بل أزيد به شَرَفاً وعُلُوّ قدر، وشياع ذكر، وهكذا كان، فإن الله تعالى جعل الأسباب التي حاولت أعداؤه بها النقص منه، عللا

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٣.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٩.

(٣) سورة النحل: ١٦ / ١٠٦

لانتشار صيته في مشارق الأرض ومغاربها.

وقد لمح هذا المعنى أبونصر بن نباتة، فقال للشريف الجليل محمد بن عمر العلوي:

فأبوك الوصيّ أوّلُ من شادَ   منار الهدى وصامَ وصلّى

نشرت حبله قريش فأعطتْهُ   إلى صُبْحَة القيامة فَتْلاً[١]

فإن قلت: أيُّ مناسبة بين لفظ «الزكاة» وانتشار الصيت والشياع؟

قلت: لأنّ الزكاة هي النماء والزيادة، ومنه سمّيت الصدقة المخصوصة زكاة؛ لأنّها تنمي المال المزكىٰ، وانتشار الصيت نماء وزيادة[٢].

[فصل في اختلاف الرأي في معنى السبّ والبراءة]:

قال ابن أبي الحديد: المسألة الرابعة: إن قيل: كيف قال ﷺ: «**فأمّا السبُّ فسبُّوني، فإنّه لي زكاة، ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تبرءوا منّي**»؟ وأيّ فرق بين السب والبراءة؟ وكيف أجاز لهم السبّ ومَنعهم عن التبرّي، والسبّ أفحش من التبري!.

فالجواب، أما الذي يقوله أصحابنا في ذلك: فإنه لافرق عندهم بين السّب[٣] والتبري منه، في أنّهما حرام وفسق وكبيرة، وأنّ المكره عليهما يجوز له فعلُهما عند خوفه على نفسه، كما يجوز له إظهار كلمة الكفر عند الخوف.

ويجوز ألاّ يفعلهما، وإن قتل، إذا قصد بذلك إعزاز الدين، كما يجوز له أن يُسلم نفسه للقتل ولا يُظهر كلمة الكفر إعزازاً للدين، وإنما استفحش ﷺ البراءة؛ لأنّ هذه اللّفظة ما وردت في القرآن العزيز إلا عن المشركين، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ إِلَى الّذينَ عاهَدَتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ**﴾[٤]، وقال الله تعالى: ﴿**أَنّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[٥]، فقد صارت بحكم الشرع مطلقة على المشركين خاصّة، فإذَنْ يُحمل هذا النهي على تَرجيح تحريم لفظ البراءة على تحريم لفظ السبّ، وإن كان حكمهما واحدا، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد.[٦]

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١١٢.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١١٢.
(٣) في ط: سبه.
(٤) سورة التوبة: ٩ / ١.
(٥) سورة التوبة: ٩/٣
(٦) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١١٣.

واقول: لاشك ان أمير المؤمنين عليه السلام قد فرق بينهما في الجواز بالاكراه وعدم الجواز به، وما ذكره الشارح في بيان وجه الفرق بينهما غير صحيح، لان لمعارضٍ ان يعارضهُ ويقول: كذلك لم يرد السب واللّعن في القرآن الا لمشرك او من له حكمه من مستحق النار واعداء الله، ويلزمه ان لايجوز اطلاق لفظ البراءة على فاسق لاختصاصها بالمشركين، ولا يقول بذلك أحد.

والحق ان يقال: ان أمير المؤمنين اعتبر في كل واحد منهما مورده الاصلي ومحله دون ما يقترن به.

فالسب مورده الاصلي اللسان، فإن انضم اليه الضمير فحش وغلظ وكان قبيحا مطلقا، وان لم يطابقه الضمير كان باعتبار الحامل عليه[1]، فان كان الحامل الهزء والسخرية، كان قبيحا فاحشاً، وان كان الحامل الاكراه أو قصد الحكاية، لم يكن قبيحا؛ لعدم مطابقة الضمير للّسان، ووجود المسوّغ للّفظ.

وامّا البراءة فمحلّها الاصلي القلب؛ لأنّها العزم على الانفصال من المتبرأ منه ومن طريقته واعماله، وإنّما قول اللسان عبارة عن فعل القلب، فالبراءة حقيقة في فعل القلب فنهى عليه السلام عنها باعتبار حقيقتها، اي لاتعزموا على الانفصال مني ومجانبة طريقتي، فإنّ طريقتي منذ ولدت الى أن اموت طريقة حقّ وصواب.

ويجوز ان يعتبر في الفرق بينهما اعتبار آخر: وهو انّ السب ذكر اوصاف في حق المسبوب مذمومة، وكذب الذاكر لها في حق أمير المؤمنين قريب من الضروري.

وأمّا البراءة، فهي انشاء، فاذا سمعه السامع فربما يحصل عنده شك إنّ القائل إنّما قاله لاستحقاق علمه، لاسيما إذا كان القائل ممّن يقتدى به، والوجه هو الاول[2].

---

(١) اي الموجب له.

(٢) اقول: قال الشيخ الانصاري في رسالة «التقية» الصفحة ٤٣ ـ بعد أن أورد أخباراً تدل على جواز البراءة ـ: انّ المروى في بعض الروايات من النهي عن التبرّي، مكذوب على أمير المؤمنين عليه السلام وانّه لم ينه عنه، ففى موثّقة مسعدة بن صدقة: «قلت لابى عبد اللّه عليه السلام: ←

[فصل في معنى قول عليّ: «إني ولدت على الفطرة»]:

قال ابن أبي الحديد: المسألة الخامسة: أن يقال: كيف عَلّل نهيَه لهم عن البراءة منه عليه السلام، بقوله عليه السلام: «**فإنّي ولدْت على الفطرة**»؛ فإن هذا التعليل لايختص به عليه السلام، لأن كلّ أحد يولد على الفطرة، قال النبي صلى الله عليه وآله: «كلّ مولودٍ يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهوّدانه وينصّرانه».

والجواب، أنه عليه السلام عَلّل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع أمور وعلل، وهي كونه ولد على الفطرة، وكونه سبق إلى الإيمان والهجرة، ولم يعلل بآحاد هذا المجموع، ومراده هاهنا بالولادة على الفطرة أنه لم يولَدْ في الجاهلية، لأنّه ولد عليه السلام لثلاثين عاما مضت من

← الناس يروون انّ علياً عليه السلام قال علىٰ منبر الكوفة: «ايّها الناس انّكم ستدعون الى سبّي ثمّ تدعون الىٰ البراءة منّي فلاتبرأوا منّي».
فقال عليه السلام: ما اكثر ما يكذب الناس علىٰ علي، ثمّ قال: انّما قال: ستدعون الى سبّي فسبّوني ثمّ تدعون الىٰ البراءة منّي وإنّي لعلىٰ دين محمّد صلى الله عليه وآله، ولم يقل: لاتبرأوا منّي.
فقال له السائل: أرأيت ان اختار القتل دون البراءة؟ فقال: واللّه ما ذاك عليه ولاله، الاّ ما مضىٰ عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان، فانزل اللّه تعالى: ﴿الاّ مَنْ أُكرِه وقلبُهُ مطمئنٌّ بالايمانِ﴾ [النحل: ١٦/١٠٤] فقال النبي صلى الله عليه وآله عندها: يا عمّار ان عادوا فعد» [الوسائل ١١: ٤٧٦، الباب ٢٩ من ابواب الامر والنهي، الحديث ٢]
وفي رواية محمد بن مروان: «قال لي أبو عبد اللّه عليه السلام: ما منع ميثم رحمة اللّه عن التقيّة، فواللّه لقد علم انّ هذه الآية نزلت في عمار واصحابه: ﴿الاّ مَن اكرِه وقلبُهُ مطمئنٌ﴾... الآية.» [الوسائل ١١:٤٧٦، الباب ٢٩، الحديث ٣]
وفي رواية عبد اللّه بن عطاء، عن أبي جعفر ٧ - في رجلين من اهل الكوفة اُخذا وأُمرا بالبراءة عن أمير المؤمنين عليه السلام فتبرّأ واحد منهما وأبىٰ الآخر، فخلّي سبيل الّذي تبرّأ وقتل الآخر ـ فقال عليه السلام: امّا الّذي بريء فرجل فقيه في دينه، وأمّا الذي لم يتبرّأ، فرجل تعجّل الىٰ الجنة» [الوسائل ١١: ٤٧٦، الباب ٢٩ من ابواب الأمر والنهي، الحديث ٤.]
وعن كتاب الكشّي بسنده الىٰ يوسف بن عمران الميثمي قال: سمعت ميثم النهرواني يقول: قال عليّ بن طالب عليه السلام: يا ميثم كيف انت اذا دعاك دعيّ بني أُميّة - عبيداللّه بن زياد - الىٰ البراءة منّي؟ فقلت: يا أمير المؤمنين انا واللّه لاأبرأ منك. قال: اذاً واللّه يقتلك ويصلبك، قال: اصبر، فانّ ذلك في الله قليل، قال عليه السلام: يا ميثم فإذن تكون معي فى روضتي». [الوسائل ١١: ٤٧٧، الباب ٢٩ من ابواب الأمر والنهي، الحديث ٧، وفيه: في درجتي].

عام الفيل، والنبي ﷺ أرسِل لأربعين سنة مضت من عام الفيل، وقد جاء في الأخبار الصحيحة، أنه ﷺ مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت ويرى الضوء، ولا يخاطبه أحد، وكان ذلك إرهاصا لرسالته ﷺ، فحكْم تلك السنين العَشْر حكم أيام رسالته ﷺ، فالمولود فيها إذا كان في حجره وهو المتولّي لتربيته، مولود في أيام كأيام النبّوة، وليس بمولود في جاهلية محضة، ففارق حالُه حال من يدعىٰ له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها علي عليه السلام هي السنة التى بديء فيها برسالة رسول الله ﷺ، فأُسمِع الهُتافَ من الأحجار والأشجار ومن السماء، وكشف عن بصره، فشاهد أنواراً وأشخاصا، ولم يخاطَب منها[1] بشيء. وهذه السّنَة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتّل والانقطاع والعزلة في جبل حراء، فلم يزل به حتى كُوشِف بالرسالة، وأُنزل عليه الوحي، وكان رسول الله ﷺ يتيّمن بتلك السنة، وبولادة عَليٍّ عليه السلام فيها، ويسمّيها سنة الخير وسنَة البركة، وقال لأهله ليلة ولادته، وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الإلهية، ولم يكن مِنْ قبل شاهد من ذلك شيئا: «لقد وُلد لنا هذه الليلة مولود يَفْتَحُ الله به علينا أبوابا كثيرة من النعمة والرحمة»، وكان كما قال صلوات الله عليه، فإنه عليه السلام كان ناصرَه، والمحاميَ عنه، وكاشف الغم[2] عن وجهه، وبسيفه ثبتَ دينُ الإسلام، ورست دعائمه، وتمهّدت قواعده عليه السلام.

وفي المسألة تفسير آخر، وهو أن يعني بقوله عليه السلام: «فإنّي ولدتُ على الفطرة»، أي على الفِطْرة التي لم تتغيّر ولم تَحُلْ، وذلك أن معنى قول النبي ﷺ: «كلّ مولودٍ يولد على الفِطْرة» أنّ كلّ مولود فإنّ الله تعالى قد هيّأه بالعقل الذي خلقه فيه وبصحّة الحواس والمشاعر، لأنْ يتعلم التوحيد والعدْل، ولم يجعل فيه مانعا يمنعه عن ذلك، ولكن التربية والعقيدة في الوالدين والإلْف لاعتقادهما وحسن الظن فيهما يصدّه عما فُطر عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام دون غيره، وُلِد على الفطرة التي لم تَحُلْ ولم يصدّ عن مقتضاها مانع، لا من جانب الأبوين ولا من جهة غيرهما، وغيره ولد على الفِطْرة، ولكنه حالَ عن مقتضاها وزالَ عن موجبها.

---

(١) في ط: فيها.

(٢) في ط: الغمّاء.

ويمكن أن يفسر: بأنّه عليه السلام أراد بالفِطْرة: العصْمة، وأنّه منذ ولد لم يواقع قبيحا، ولا كانَ كافرا طَرْفَة عين قطّ، ولا مخطئا ولا غالطا في شيء من الأشياء المتعلّقة بالدين، وهذا تفسير الإمامية.

[فصل في سبق عليّ عليه السلام إلى الإسلام]:

قال ابن أبي الحديد: المسألة السادسة: أن يقال: كيف قال: «**وسبقتُ إلى الإيمان**» وقد قال قوم من الناس: إنّ أبابكر سَبَقه، وقال قوم: إن زيد بن حارثة سبَقه؟

والجواب، أنّ أكثر أهل الحديث وأكثر المحقّقين من أهل السيرة روَوْا أنّه عليه السلام أول من أسلم، ونحن نذكر كلام أبي عمر يوسف بن عبد البرّ، المحدّث في كتابه المعروف «بالاستيعاب».

قال أبو عمر في ترجمة علي عليه السلام: المرويّ عن سلْمان وأبي ذَرّ والمقداد وخَبّاب وجابر وأبي سعيد الخدريّ وزيد بن أسلم أن عليا عليه السلام أوّل من أسلم، وفَضّله هؤلاء على غيره.

قال أبو عمر: وقال ابن إسحاق: أول من آمن بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو قول ابن شِهاب، إلا أنه قال: «من الرجال بعد خديجة».

قال أبو عمر: وحدّثنا أحمد بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن الفَضْل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدّثنا علي بن عبدالله الدّهقان، قال: حدثنا محمد بن صالح، عن سِماك بن حرب، عن عِكْرمة، عن ابن عباس، قال: لعلّي عليه السلام أربع خصال، ليست لأحد غيره: هوأوّل عربيّ وعجميّ صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي كان معه لواؤه في كل زَحْف، وهوالذي صبر معه يوم فَرّ عنه غيره، وهو الذي غَسّله وأدخله قبره.

قال أبو عمر: ورُوِي عن سلمان الفارسيّ أنه قال: أوّل هذه الأمة ورُودا على نبيها صلى الله عليه وآله الحوضَ، أولها إسلاما: عَلِيّ بن أبي طالب. وقد رُوِي هذا الحديث مرفوعاً عن سلمان عن، النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «أول هذه الأمة وروداً عَلَيّ الحوض اولُها إسلاما: عَلِيّ بن أبي طالب».

قال أبو عمر: ورفعه أوْلى، لأنّ مثله لايُدْرَك بالرأي.

قال أبو عمر: فأما إسناده المرفوع، فإنّ أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال:

حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثني يحيى بن هاشم[١]، قال: حدثنا سفيان الثوريّ، عن سلمة بن كُهيل، عن أبي صادق، عن حَنش بن المعتمِر، عن عُلَيم[٢] الكِنديّ، عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أولكم واردا عَلَيّ الحوض أوّلُكم إسلاما، عَليُّ بن أبي طالب».

قال أبو عمر: وروى أبو داود الطيالسيّ، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بَلج، عن عمروبن ميمون، عن ابن عباس، أنه قال: أول مَنْ صلى مع النبي ﷺ بعدَ خديجة عِليٌّ بن أبي طالب.

قال أبو عمر: وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال: حدثنا الحسن بن حماد، قال: حدثنا أبوعوانة، عن أبي بَلْج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: كان عليٌّ أول من آمن من النّاس بعد خديجة.

قال أبو عمر: هذا الإسناد لامطعن فيه لأحد، لصحته وثقة نَقَلَتِه، وقد عارض[٣] ما ذكرناه في باب أبي بكر عن ابن عباس: والصحيح في أمرِ أبي بكر أنه أول مَنْ أظهر إسلامه كذلك. قاله مجاهد وغيره، قالوا: ومنعه قومه.

قال أبو عمر: اتفق ابنُ شهاب، وعبدالله بن محمد بن عَقِيل، وقتادة، وابن إسحاق عَلَى أنّ أوّل من أسلم من الرجال عليّ. واتفقوا على أن خديجة أوّل من آمن بالله ورسوله وصدّقه فيما جاء به، ثم عليٌّ بعدها.

وروى علي بن أبي رافع[٤] مثل ذلك.

قال أبو عمر: وحدّثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد السلام بن صالح، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، قال: حدثنا عُمر مولى غُفْرة، قال: سئل محمد بن كعب القرظيّ عن أول مَنْ أسلم: عَلِيّ أم ابوبكر؟

---

(١) في ص: قاسم.
(٢) في ص: «عكيم»، و ما أثبتناه من الاستيعاب.
(٣) ج: «عورض»، والاستيعاب: «وهويعارض».
(٤) في ط: علي بن رافع.

فقال: سبحان الله! عَلِيّ أولُهما إسلاما، وإنما شُبّه على الناس، لأنّ عليا أخفى إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبوبكر، فأظهر إسلامه.

قال أبو عمر: ولاشك عندنا أنّ عليا أولُهما إسلاما، ذكر عبد الرزاق في جامعه، عن مَعْمر، عن قتادة، عن الحسن وغيره، قالوا: أول مَنْ أسلم بعد خديجة عِلِيٌّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروى معمر، عن عثمان الجزريّ، عن مِقْسَم، عن ابن عباس، قال: أوّل من أسلم عَلِيّ بن أبي طالب.

قال أبو عمر: وروى ابنُ الفضل عن الأجْلح، عن حَبّة بن جوين العُرنيّ، قال: سمعت عليا عليه السلام، يقول: لقد عبدتُ الله قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمة خمس سنين.

قال أبو عمر: وروى شُعبة، عن سلَمة بن كُهَيل، عن حَبّة العرنيّ، قال: سمعت عليا يقول: أنا أوّل مَنْ صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو عمر: وقد روى سالم بن أبي الجعد، قال: قلت لابن الحنفيّة: أبوبكر كان أوّلهما إسلاما؟ قال: لا.

قال أبو عمر: وروى مسلم الملائيّ، عن أنس بن مالك، قال: استنبِيء النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين، وصلّى عليّ يوم الثلاثاء.

قال أبو عمر: وقال زيد بن أرقم: أولُ مَنْ آمن بالله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن طالب عليه السلام.

قال: وقد روى حديث زيد بن أرقم من وجوه، ذكرها النّسائي وأسْلم بن موسى وغيرهما، منها ما حدثنا به عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا علي بن الْجَعد، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني عمروبن مرة، قال: سمعت أبا حمزة الأنصاريّ قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أول مَنْ صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال أبو عمر: [وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير بن حرب][1]

---

(١) ما بين المعقوفتين من ط.

حدثنا أبي، قال: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: حدثنا يحيى بن أبي الأشعث، عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكنديّ، عن أبيه، عن جَدّه، قال: كنت امرأً تاجرا، فقدمت الحج، فأتيت العبّاس بن عبد المطلب لأبْتَاع منه بعض التجارة، وكان امرأً تاجرا، فوالله إنّي لعنده بِمنى، إذْ خرج رجل من خِباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها قد مالت قام يصلّي، ثم خرجت امرأة من ذلك الخِباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامتْ خلْفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهقَ الحلُم من ذلك الخباء، فقام معه [يصلّي][1] فقلتُ للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخي، قلتُ: مَنْ هذه المرأة؟ قال: امرأته خديجة بنت خويلد، قلت: من هذا الفتى؟ قال: علي بن أبي طالب ابن عمه، قلت: ما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلّي، وهو يزعم أنه نبيّ، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابنُ عمه هذا الغلام، وهو يزعم أنه سيفتَح على أمته كنوزَ كسرى وقيصر، قال: فكان عفيف الكندي يقول ـ وقد أسلم [بعد ذلك][2] وحَسُن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ وكنتُ أكون ثانيا مع علي.

قال أبو عمر: وقد ذكرنا هذا الحديث من طُرق في باب عفيف الكنديّ من هذا الكتاب.

قال أبو عمر: ولقد قال عليّ عليه السلام: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا، لا يصلّي معه أحد غيري إلا خديجة.

فهذه الروايات والأخبار كلّها، ذكرها أبو عمر يوسف بن عبد البرّ في الكتاب المذكور[3]، وهي كما تراها تكاد تكون إجماعا.

قال أبو عمر: وإنما الاختلافُ في كميّة سنّه عليه السلام يوم أسلَم، ذكر الحسن ابن عليّ الحلوانيّ في كتاب «المعرفة» قال: حدّثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن، أنه بلغه أنّ عليّا والزبير أسلما وهما ابنا ثماني سنين. كذا يقول أبو الأسود يتيم عروة، وذكره أيضا أبو خيثمة عن قتيبة بن سعيد، عن

---

(١) من ط.

(٢) من ط.

(٣) الاستيعاب: ٥٤٦ ـ ٥٤٩

الليث بن سعد، عن أبي الأسود، وذكره عمر بن شَبّة، عن الحراميّ، عن ابن وهب، عن الليث، عن أبي الأسود، قال الليث: وهاجرا وهما ابنا ثمانيَ عشرة سنة.

قال أبوعمر: ولا أعلم أحدا قال بقول أبي الأسود هذا.

قال أبوعمر: وروى الحسن بن علي الحلوانيّ، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا مَعْمَر، عن قتادة، عن الحسن، قال: أسلم عليّ وهوابن خمس عشرة سنة.

قال أبوعمر: وأخبرَنا أبوالقاسم خَلَف بن قاسم بن سهل، قال: حدّثنا أبوالحسن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسيّ، قال: أخبرنا أبوالعباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السرّاج، قال: حدثنا محمد بن مسعود، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قَتادة، عن الحسن، قال: أسلم عليّ، وهوأول مَنْ أسلم، وهوابن خمس عشرة سنة، أوست عشرة سنة.

قال أبوعمر: قال ابنُ وضاح: وما رأيت أحدا قطّ أعلم بالحديث من محمد بن مسعود، ولابالرأى من سُحنون.

قال أبوعمر: قال ابن إسحاق: أول ذَكَرٍ آمن بالله ورسوله: عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وهويومئذ ابن عشر سنين.

[قال أبوعمر: والروايات في مَبْلغ سنّهعليه السلام مختلفة، قيل][1]: أسلم وهوابن ثلاث عشرة سنة. وقيل: ابن اثنتيْ عشرة سنة. وقيل: ابن خمس عشرة سنة. وقيل: ابن ست عشرة سنة. وقيل: ابن عشر. وقيل: ابن ثمان.

قال أبوعمر: وذكر عمر بن شَبّة، عن المدائني، عن ابن جَعْدة، عن نافع، عن ابن عمر قال: أسلم عليّ وهوابن ثلاث عشرة سنة.

قال: وأخبرنا إبراهيم بن المنذر الحراميّ، قال: حدثنا محمد بن طلحة، قال: حدثني جدى إسحاق بن يحيى، عن طلحة، قال: كان عليّ بن أبي طالبعليه السلام والزّبير ابن العوام وطَلْحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص أعمارا واحدة.

---

(١) ما بين المعقوفتين من ط.

قال: وأخبرنا عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا إسماعيل بن على الخطبّي، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حُجَيْن أبوعمر، قال: حدثنا حِبّان عن معروف، عن أبي معشر، قال: كان عليّ عليه السلام وطلحة والزبير في سنٍّ واحدة.

قال: وروى عبد الرزاق، عن الحسن وغيره: أنّ أوّلَ مَنْ أسلم بعد خديجة عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وهوابن خمس عشرة سنة، أوست عشرة سنة.

قال أبو عمر: وروى أبوزيد عمر بن شبة، قال: حدثنا شريح بن النعمان، قال: حدثنا الفُرات بن السائب، عن ميمون بن مِهران، عن ابن عمر، قال: أسلم عليّ وهوابن ثلاث عشرة سنة، وتوفي وهوابن ثلاث وستين سنة.

قال أبو عمر: هذا أصحّ ما قيل في ذلك، والله أعلم، انتهى حكاية كلام أبي عمر في كتاب «الاستيعاب».

واعلم أنّ شيوخنا المتكلّمين لايكادُون يختلفون في أنّ أوّل الناس إسلاما عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، إلا مَنْ عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين، فأما الذي تقررت المقالةُ عليه الآن، فهو القول بأنه أسبقُ الناس إلى الإيمان، لاتكاد تجد الآن في تَصانيفهم، وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك.

واعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدّعي ذلك لنفسه، ويفتخر به، ويجعله حجة في أفضلينه عَلَى غيره، ويصرّح بذلك: وقد قال غير مرّة: «أنا الصدّيق الأكبر، والفاروق الأوّل، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصلّيت قبل صلاته».

وروى عنه هذا الكلام بعينه أبومحمد بن قتيبة في كتاب «المعارف» وهوغير متّهم في أمره.

ومن الشعر المروي عنه عليه السلام في هذا المعنى الأبيات التي أولها:

محمد النبيّ أخي وصِهْرِي ... وحمزة سيدُ الشهداء عَمّي

ومن جملتها:

سبقتكُم إلى الإسـلام طُـرًّا غلاما ما بلغتُ أوَانَ حِلْمي

والأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لايتسع هذا الكتاب لنقلها، فلتُطلب مـن مظانها.

ومن تأمل كتب السِّيَر والتواريخ عَرَف مِنْ ذلك ما قلناه[1]

[فصل فيما ذكر من سبق عليّ إلى الهجرة]:

قال ابن أبي الحديد: المسألة السابعة: أن يقال: كيف قال: إنه سبق إلى الهجرة، ومعلوم أنّ جماعة من المسلمين هاجروا قبله، منهم عثمان بن مظعون وغيره، وقد هاجر أبو بكر قبله، لأنـّه هاجر في صحبة النبيﷺ، وتخلف عليعليه السلام عنهما[2]، فـبات عـلى فـراش رسول اللهﷺ، ومكث أياما يردّ الودائع التي كانتْ عنده، ثم هاجر بعد ذلك.

والجواب، أنّهعليه السلام لم يقل: وسبقت كلّ الناس إلى الهجرة، وإنما قال: «وسبقت» فقط، ولايدلّ ذلك على سَبْقه للناس كافة، ولاشبهة أنّه سبق معظم المهاجرين إلى الهجرة، ولم يهاجر قبلَه أحد إلا نفر يسير جدا.

وأيضا فقد قلنا إنه علّل أفضليّته وتحريم البراءة منه مع الإكراه بمجموع أمور: مـنها ولادته على الفِطْرة، ومنها سبقه إلى الإيمان، ومنها سَبْقه إلى الهجرة، وهذه الأُمور الثّلاثة لم تجتمع لأحد غيره، فكان بمجموعها متميّزا عن كل أحد من الناس.

وأيضاً فإنّ اللام في «الهجرة» يجوز ألاّ تكون للمعهود السابق، بل تكون للـجنس، وأمير المؤمنينعليه السلام سبق أبابكر وغيره إلى الهجرة التي قبل هِجْرة المدينة، فإنّ النبيﷺ هاجرَ عن مكة مراراً، يطوف علىٰ احياء العرب، وينتقل من أرض قوم إلى غيرها، وكان عليعليه السلام معه دون غيره.

أما هجرته إلى بني شيبان، فما اختلف أحد من أهل السيرة أنّ علياعليه السلام كان معه هو وأبوبكر، وأنّهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما وعادوا إليها، لمّا لم يجدوا عند بني شيبان ما أرادوه من النّصرة.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٢٣.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٤ : ١٢٣

وروى المدائنيّ في كتاب «الأمثال» عن المفضّل الضبيّ: أنّ[١] رسول الله ﷺ لما خرج عن مكة يعرِض نفسه على قبائل العرب، خرج إلى ربيعة، ومعه علي ﷺ وأبو بكر، فدفعوا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدّم أبوبكر ـ وكان نَسّابة ـ فسلم، فردُّوا عليه السلام، فقال: ممّن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: أمِنْ هَامتها أم من لَهَازمها؟[٢] قالوا: من هَـامتها العظمى، فقال: مَنْ أيّ هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: من ذُهْل الأكبر، قال: أفمنكم عوف الذي يقال له: لاحُرّ بوادي عوف؟ قالوا: لا، قال أفمنكم بِسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم جَسّاس[٣] حامِي الذّمار ومانع الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم الحوفَزان، قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا، قال أفمنكم المزدَلِف[٤] صاحب العمامة الفَرْدة؟ قالوا: لا، قال: أفأنتم أخوالُ الملوك من كِنْدة؟ قالوا: لا، قال: فلستم إذن ذُهْلا الأكبر، أنتم ذُهل الأصغر. فقام إليه غلام قد بَقَل[٥] وجهه، اسمه دَغْفِل، فقال:

إنّ على سائِلنا أنْ نَسْألَـهْ والعِبْءِ لاتعرِفُه أوتحمِلَه

يا هذا، إنك قد سألتَنا فأجبناك، ولم نكتمك شيئا، فممّن الرجل؟ قال: من قريش، قال: بخٍ بخٍ، أهل الشرف والرّياسة، فمِنْ أيّ قريش أنت؟ قال: من تَيْم بن مرة، قال: أمكنتَ والله الرامي من الثّغْرة[٦]، أمِنكم قصيّ بن كِلاَب الذي جَمَع القبائل من فِهر فكان يدعي مجمّعا؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هَشم لقومه الثريد؟ قال: لا، قال: أفمنكم شيبةُ الحمد، مُطعِم طيرالسّماء؟[٧] قال: لا، قال: أفمن المفيضين بالناس أنت؟ قال: لا، قال: أفمِنْ أهل النّدْوة أنت؟ قال: لا، قال: أفمِنْ أهل الرّفادَة[٨] أنت؟ قال: لا، قال: أفمِن أهل الحِجابة أنت؟

---

(١) مجمع الأمثال ١ : ١٩ـ ٢٠.

(٢) فسره صاحب اللسان فقال: وفي حديث ابي بكر والنسابة: «أمن هامتها أولهـازمها»: أي: من اشرافها انت أومن أواسطها، واللهازم اصول الحنكين، واحدتها: لهـزمة ـ بـالكسر ـ فاستعارها لوسط النسب والقبيلة.

(٣) في مجمع الأمثال: جساس بن مرّة.

(٤) في ص: المرداب.

(٥) بقل وجهه: اي نبت شعره وجهه.

(٦) في مجمع الأمثال: من صفاء الثغرة.

(٧) بعده في مجمع الأمثال: «الذي كان في وجهه قمر يضيء ليل الظلام الداجي».

(٨) الرفادة:شيء كانت قريش ترافد به في الجاهلية، فيخرج كل إنسـان مـالاً بـقدر طـاقته، ←

قال: لا، قال: أفمن أهل السّقاية أنت ؟ قال: لا، قال: فاجتذب أبوبكر زِمام ناقته، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هاربا من الغُلام، فقال دَغْفل:

صادَفَ دَرْء السيل دَرءٌ يصدعه[1].

ثم قال ابن أبي الحديد[2]: وأمّا هجرته صلى الله عليه وآله إلىٰ الطائف فكان معه علي عليه السلام وزيد بن حارثة في رواية أبي الحسن المدائني ولم يكن معهم ابوبكر... وغاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة في هذه الهجرة اربعين يوماً، ودخل إليها في جوار مطعم بن عدي.

وأمّا هجرته صلى الله عليه وآله الىٰ بني عامر بن صعصعة واخوانهم من قيس عيلان؛ فإنّه لم يكن معه الاّ عليّ عليه السلام وحده، وذلك عقيب وفاة أبي طالب، أُوحي إليه صلى الله عليه وآله: اخرج منها، فقد مات ناصرك، فخرج الىٰ بني عامر بن صعصعة ومعه علي عليه السلام وحده، فعرض نفسه عليهم وسألهم النصر، وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه، فعادا عليهما السلام الىٰ مكة، وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيام، وهي اول هجرة هاجرها صلى الله عليه وآله بنفسه.

فأمّا اوّل هجرة هاجرها أصحابه ولم يهاجر بنفسه، فهجرة الحبشة، هاجر فيها كثير من اصحابه عليه السلام الىٰ بلاد الحبشة في البحر، منهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام فغابوا عنه سنين ثمّ قدم عليه منهم من سلم وطالت أيامه، وكان قدوم جعفر عليه السلام عام فتح خيبر فقال صلى الله عليه وآله: «ما ادري أيهما أسرّ، أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر[3]».

← فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم، فيشترون به للحاج الخزز والطعام والزبيب فلايزالون يطعمون الناس حتىٰ تنقضي ايام الموسم، وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم والسدانة واللواء لبني عبد الدار، وكان اول من قام بالرفادة هاشم بن عبد مناف.

(١) درأ الوادي بالسيل: دفعه، واورد هذا المثل صاحب اللسان وفسر بقوله: يقال للسيل اذا اتاك من حيث لاتحتسبه: سيل درء اي يدفع هذا ذاك وذاك هذا.

(٢) من هنا الىٰ آخر شرح الخطبة ٥٨ لم ترد في نسخة ص ، لفقدان ورقة واحدة من النسخة، فاكملنا الشرح لهذه الخطبة اعتماداً على ما في شرح ابن أبي الحديد.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٢٨.

[٥٧]

ومن كلام له عليه السلام[١] كلّم به الخوارج:

أصابَكُمْ حَاصِبٌ[٢]، وَلابَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ. أَبَعْدَ إيمَانِي بِاللهِ[٣]، وجِهاَدِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وماَ أَنَاَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، فَأوبُوا شَرَّمَآبٍ[٤]، وارجِعُوا عَلَى أَثَرِ الأَعْقاَبِ.

أماَ إنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شاَمِلاً، وسَيْفاً قَاطِعاً، وأَثَرَةً[٥] يَتَّخِذُهاَ الظّاَلِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

***

قال الرضي ﵀[٦]: قوله عليه السلام: «وَلاَ بَقِي مِنْكُمْ آبرٌ»، يُرْوَى عَلى ثلاثةِ أوجهٍ:

أحدُها: أن يكونَ كما ذكَرْناهُ: «آبِرٌ» بالرّاء، من قولهم: رَجُلٌ آبِرٌ، للذي يَأْبُرُ النَخْل، أي يُصْلِحُهُ.

---

(١) هذا الكلام لاميرالمؤمنين عليه السلام وما يتعلق به من شرح، لم يكن في نسخة ص، والموجود في آخر الورقة ٧٢/ ب مايلي: فقال دغفل: صادف درء السيل. بينما تبدأ الصفحة ٧٣/ أ بقوله: وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج ... الىٰ اخره، وهو اول الكلام رقم ٥٨ من نهج البلاغة.

ونحن اثبتنا هذه الخطبة من نسختي أ و ب، مع الاشارة الىٰ ما ورد في هامش النسخة أ، فان نسخة ب قد حصل فيها سقط ورقة واستكبتت من نسخة اخرىٰ كما ألمحنا الىٰ ذلك انفا.

(٢) في هـ. أ: الحاصب: الريح الشديدة التي تثير الحصباء.

(٣) في هـ. أ: واما قوله: أبعد إيماني؛ فلأنّه يقال: ان الخوارج زعموا انه كفر بسبب التحكيم، فقالوا له: اشهد علىٰ نفسك بالكفر وأسلم حتىٰ نبايعك، فأجابهم بهذا. وهم كانوا اصحابه في الجمل وصفين قبل التحكيم، وقد استجيب دعاءهُ عليهم؛ فانهم لقوا بعده الذل الشامل والسيف القاطع، وما زالت حالتهم تضمحلّ حتىٰ أفناهم الله تعالىٰ.

(٤) اي انقلبوا شر منقلب.

(٥) في هـ. أ: اثرة. يريد ـ هنا ـ الاستبداد بالفيء والمغنم واطّراح جانبهم.

(٦) لم ترد «قال الرضى ﵀» في أ وب ود.

ويُرْوَى: «آثِرٌ» بالثّاء، بثلاثِ نقطٍ، يُرَاد به: الذي يَأثِرُ الحديثَ، أي يرويه ويحكيه، وهو أصحُّ الوُجُوه عنْدِي، كأنهُ عليه السلام قال: لا بقِيَ منكم مُخْبِرٌ.

ويَرْوَى: «آبِزٌ» بالزّاي المعجمة، وهو الوَاثِب، والهَالِكُ ـ أيضاً ـ يُقَالُ له: آبِزٌ.

وفي شرح ابن ميثم: المروي في السبب أنّه لما كتب عهد التراضي بين الحكمين بين علي ومعاوية، اعتزلت الخوارج وتنادوا من كل ناحية: لا حكم الاّ لله، الحكم للّه يا علي لا لك، إن اللّه قد أمضى حكمه في معاوية وأصحابه أن يدخلوا تحت حكمنا، وقد كنا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالتحكيم، وقد بان زللنا وأخطأنا، ورجعنا إلىٰ الله وتبنا، فارجع انت كما رجعنا، وتب إليه كما تبنا.

وقال بعضهم: انك أخطأت فاشهد علىٰ نفسك بالكفر، ثمّ تب منه حتىٰ نطيعك، فأجابهم بهذا الكلام.

وفي هذا بيان غلطه علىٰ نفسه لو أجابهم الىٰ ما سألوا، فإنّ شهادة الانسان علىٰ نفسه بالكفر ضلال عن الحق، وعدم اهتداء في سبيل الله[١].

قال ابن أبي الحديد: واعلم ان الخوارج على امير المؤمنين عليه السلام كانوا أصحابه وأنصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم، وهذه المخاطبة لهم والدعاء عليهم، وهذا الإخبار عن مستقبل حالهم، وقد وقع ذلك ؛ فإنّ الله تعالى سلّط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع والأثرة من السلطان، وما زالت حالهم تضمحل حتىٰ افناهم الله تعالىٰ وافنىٰ جمهورهم، ولقد كان لهم من سيف المهلَّب بن أبي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت الزؤام، ثم ذكر من اخبار الخوارج وحروبهم طرفاً[٢].

---

(١) شرح ميثم بن علي ٢ : ١٥٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤:١٣٢ وما بعدها.

[٥٨]

وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له: إن القوم قد عبروا جسر النهروان:

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ(١)، وَٱللهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ.

قال الرضيّ رحمه ٱلله(٢):

يَعْنِي بالنُّطْفَةِ ماء النَّهْر، وهِي أَفْصَح كناية عنِ الماءِ وإنْ كَانَ كَثِيراً جَمًّا، وَقَدْ أشرنا إلى ذلِكَ فيما تَقَدَّم عِندَ مُضِيِّ ما أشبَهَه(٣).

* * *

قوله عليه السلام: «لا يفلت منهم عشرة ... الخ».

قال في الشَّرْحُ: هذا الخبرُ من الأخبار التي تكاد أن تكون متواترة؛ لاشتهاره ونَقْل الناس كافَّة له؛ وهو من معجزاته عليه السلام وأخباره المفصّلة عن الغيوب.

والاخبار عن الغيوب على قسمين:

أحدُهما: الأخبار المجمَلة، ولا إعجازَ فيها.

والقسم الثاني: هي الأخبار المفصّلة عن الغيوب؛ مثل هذا الخبر؛ فإنه لا يحتمل التلبيس؛ لتقييده بالعَدَد المعيّن في أصحابه وفي الخوارج، ووقوع الأمر بعد الحرب على موجبه، من غير زيادة ولا نقصان، وذلك أمرٌ إلهيّ عرفه عليه السلام من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعَرَفه رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة الله سبحانه.

---

(١) في هامش الف: هذا خبر من الأخبار التي يكاد يكون من متواتراً؛ لاشتهاره وهو من معجزاته عليه السلام، فإنّ الأمر جرىٰ كما أخبر من غير زيادة ولا نقصان، وهو من باب الإخبار بالمغيبات، وقد اتفق له مثل [ذلك] كثير، وقد ذكر في كتب الملاحم.

(٢) لم ترد «قال الرضي رحمه الله» في أ و ب و ص و د.

(٣) الخطبة رقم [٤٨].

والقوّة البشرية تقصُر عن إدراك مِثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكُنْ لغيره.

وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته، وأحواله المنافية لُقَوى البشر، غَلاَ فيه مَنْ غلا، حتى نُسِب إلى أنّ الجوهَر الإلهيّ حلّ في بدنه، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام، وقد أخبره النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك، فقال: «يهلِك فيك رجلان محبّ غالٍ، ومبغض قالٍ».

وقال له تارة أخرى: «والّذي نفسي بيده، لو لا أنّي أشفِق أن يقول طوائفُ من أمّتي فيك، ما قالت النصارى في ابن مريم، لقلت اليوم فيك مقالا، لا تمرّ بملأٍ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة».

وروى أبو العباس أحمد بن عبيد الله، عن عَمّار الثقفيّ، عن عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ، عن أبيه، وعن غيره من مشيخته؛ أنّ عليا قال: «يهلِك فيّ رجلان: محب مُطرٍ يضعُني غير موضعي ويمدحُني بما ليس فيّ، ومبغض مُفْتَرٍ يرميني بما أنا منه بريء».

وقال أبو العباس: وهذا تأويل الحديث المرويّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيه، وهو قوله: «إن فيكَ مَثَلاً من عيسى بن مريم، أحبّتْه النصارى فرفعتْه فوق قَدْره، وأبغضته اليهودُ حَتّى بَهَتَتْ أُمّه»، انتهى[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٥: ٤ و ٥.

[٥٩]

وقال ﷺ لما قتل الخوارج فقيل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم[١]:

كَلاَّ ـ وَٱللهِ[٢] ـ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلاَبِ الرِّجالِ، وَقَرَارَاتِ[٣] النِّسَاء، وكُلَّمَا نَجَمَ[٤] مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلاَّبِينَ[٥].

---

(١) في الف: وقال لما قتلهم فقيل هلك القوم باجمعهم.

(٢) في الأصل: فقال كلا.

(٣) في هامش الأصل: جمع قرارة وهي مجتمع الماء، وهذه كناية لطيفة عن الارحام، وهي هامش الف: كناية لطيفة عن الارحام، ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أو لامَسْتُمُ ٱلنِّساءَ﴾ يعني الجماع، وقول النبيّ ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يسقين ماءه زرع غيره» أراد النهي عن نكاح الحامل.

(٤) في هامش الأصل: أي ظهر.

(٥) أي ينتهي أمرهم إلىٰ ان يكونوا لصوصاً سلابين، لا يقومون بملك، ولا ينتصرون لمذهب، ولا يدعون إلىٰ عقيدة، شأنهم شأن الاشّرار الجهلة وقطّاع الطرق.

[٦٠]

وقال ﷺ في الخوارج:

لاَ تقتِلوُا[1] ٱلخَوارِجَ بَعْدي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ ٱلحقَّ فَأَخْطَأَهُ[2]، كَمَنْ طلبَ ٱلباطِلَ فَأَدْرَكهُ.

قال الرضيّ رحمه ٱلله[3]: يَعْني معاويةَ وأصحابه.

* * *

قال في شرْح ابن أبي الحديد: مراده ﷺ أنّ الخوارج ضلّوا بشبهة دخلت عليهم؛ وكانوا يطلبون الحقّ؛ ولهم في الْجُملة تمسُّك بالدين، ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها، وإن أخطئوأ فيها؛ وأمّا معاوية فلم يكنْ يطلبُ الحقّ؛ وإنّما كان ذا باطل محض، لا يحامي عن[4] اعتقاد، قد بناه على شبهة، وأحواله كانت تدلّ على ذلك؛ فإنه[5] لم يكن من أرباب الدين، ولا ظهر عنه نُسُك؛ ولا صلاحُ حال، وكان مترَفاً يُذهِب مالَ الفيء في مآربه؛ وفي تمهيد مُلْكه، ويصانع به عن سلطانه؛ وكانت أحوالهُ كلّها مؤذنةً بانسلاخه عن العدَالة، وإصراره على الباطل؛ وإذا كان كذلك لم يَجُزْ أن يَنْصُر المسلمون سلطانه، ويُحاربوا الخوارج عليه. فإنّ الخوارج وان كانوا أهل ضلال؛ إلّا أنّهم أحسن[6] حالا منه؛ فإنهم كانوا ينهون عن المنكر، ويرون الخروج على أئمة الجور واجباً، ولا ريب في تمسك[7] الخوارج بالدين، كما لا ريْبَ في أنّ معاوية لم يظهر عنه مثل ذلك[8].

---

(١) في ط: لا تقاتلوا، وفي هو د: لا تقاتلوا ــ ح .

(٢) في ب، وهامش الف: في نسخة: فاعطيه.

(٣) لم ترد «قال الرضي رحمه الله» في أ و ب و ص و د .

(٤) في الأصل: علىٰ .

(٥) في الأصل: تدل علىٰ انه .

(٦) في ط: ويحارب الخوارج عليه وان كانوا أهل ضلال لأنهم أحسن .

(٧) في ط: في تلزم.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ٥: ٧٩.

[أخبار متفرقة عن أحوال معاوية]

وقد قدح كثير من أصحابنا في دين معاوية، ولم يقتصروا على تفسيقِه، وقالوا عنه: إنه كان ملحِداً لا يعتقد النبوّة، ونقلوا عنه في فلتات كلامه، وسقطات ألفاظه ما يدلّ على ذلك:

فمن ذلك: ما رواه المطرّف بن المغيرة بن شعبة: عن أبيه عن معاويَة، انه قال في جواب كلام جاراه إيّاه: هيهات هيهات! أيّ ذِكْر أرجو بقاءه! مَلَك أخو تَيْم فعدَل وفعل ما فعل، فما عدا أن هَلَك حتى هلك ذكرُه؛ إلا أن يقول قائل: أبو بكر؛ ثم ملك أخو عديّ، فاجتهد وشمَّر عشر سنين؛ فما عدا أن هلك حتى هلَك ذكرُه؛ إلا أن يقول قائل: عمر؛ وإن ابنَ أبي كبشةَ ليُصَاح به كلَّ يوم خمس مرات: «أشهد أنّ محمداً رسول الله»، فأيّ عمل يبقى؛ وأي ذكر يدوم بعد هذا، لا أبا لك! لا والله إلّا دَفْنا دفنا[١].

قال ابن أبي الحديد: ولا ريب أن الخوارج إنما بريء أهلُ الدين والحقّ منهم؛ لأنهم فارقوا عليّاً وبرءوا منه، فأمّا ما عدا ذلك من أقاويلهم؛ فإن أصحابنا يقولون بها، ويذهبون إليها، فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم إلا براءتهم من عليّ؛ وقد كان معاوية يلعنُه على رؤوس الأشهاد [وعلى المنابر في الجُمَعِ والأعياد، في المدينة ومكة وفي سائر مدن الإسلام][٢] فقد شارك الخوارج في الأمر المكروه منهم؛ وامتازوا عليه[٣] بإظهار الدين والتلزّم بقوانين الشريعة، والاجتهاد في العبادة، وإنكار المنكَرات، وكانوا أحقَّ بأن يُنْصَرُوا عليه مِنْ أن يُنصَر عليهم، فوضح بذلك قولُ أمير المؤمنين: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي»، يعني في مُلْك معاوية[٤].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٣٩.

(٢) من ط.

(٣) في ط: عليه.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٣١.

ومن كلام له عليه السلام لمّا خوّف من الغيلة[1]:

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ ٱللهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي؛ فَحِينَئِذٍ لاَ يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلاَ يَبْرَأُ ٱلْكَلْمُ.

* * *

قال ابن أبي الحديد: ويعني بالجُنَّة ـ ها هنا ـ الأجل، ومثل هذا الشعر المنسوب إليه عليه السلام:

من أي يوميّ [من الموت][2] أفر ... أيوم لم يقدر أم يوم قدر

فيوم لم يقدر لا أرهبه ... ويوم قد قدر لا يغني الحذر[3]

والأصل في هذا كله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[4] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[5] وقوله سبحانه: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[6]. وفي القرآن العزيز الكثير من ذلك.

واختلف المتكلّمون[7] في الآجال؛ فقالت المعتزلة: ينبغي أنْ نحقّق ـ أولاً ـ مفهوم قولنا: «أجل»؛ ليكون البحث في التصديق بعد تحقّق التصوّر؛ فالأجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله أنّ حياةَ ذلك الإنسان أو الحيوان تبطل فيه، كما أنّ أجلَ الدَّيْن هو الوقت الذي يحلّ فيه؛ فإذا سألَنا سائل فقال: هل للنّاس آجالٌ مضروبة؟ قلنا له: ما تعني بذلك؟ أتريد: هل يعلم الله تعالى الأوقات التي تبطل فيها حياة الناس؟ أم تريد بذلك أنّه: هل يراد بطلان حياة كلّ حيّ في الوقت الذي بطلت حياتُه فيه؟

فإن قال: عَنَيْتُ الأوّل، قيل له: نعم، للناس آجال مضروبة بمعنى معلومة؛ فإنّ الله تعالى

---

(١) في هامش الف: أي القتل علىٰ غير علم. (٢) من ط.

(٣) البيت في لسان العرب ٦: ٣٨٣.

(٤) آل عمران ٣: ١٤٥.

(٥) الأعراف ٧: ٢٤.

(٦) الأنعام ٦: ٦١.

(٧) في الأصل: المسلمون.

عالم بكلّ شيء.

وإن قال: عَنَيْتُ الثاني؛ قيل: لا يجوز عندنا إطلاق القول بذلك؛ لأنه قد تبطل حياة نبيّ أو وليّ بقتل ظالم؛ والباري تعالى لا يريدُ عندنا ذلك.

فإن قيل: فهل تقولون بأن كلّ حيوان يموت وتبطل حياتُه بأجله؟ قيل: نعم، لأنّ الله تعالىٰ قد علم الوقت الذي تبطل حياتُه فيه، فليس تبطل حياته إلا في ذلك الوقت، لا لأنّ العلم ساق إلى ذلك، بل إنما تبطل حياته بالأمر الذي اقتضى بطلاَنه، والباري تعالى يعلمُ الأشياء على ما هي عليه؛ فإنْ بطلت حياته بقتل ظالم فذلك ظُلم وجَوْر، وإن بطلتْ حياته من قِبَل الله تعالى فذلك حكمة وصواب، وقد يكون ذلك لطفاً لبعض المكلَّفين.

واختلف الناسُ لو لم يقتل المقتول؛ هل كان يجوز أن يبقيه الله تعالى؟ فقطع الشيخ أبو الهذيْل على موته لو لم يقتله القاتل؛ وإليه ذهب الكرّامية[١].

وقال قوم من أصحابنا البغداديين بالقطع على حياته لو لم يقتله القاتل؛ وهذا عكس مذهب أبي الهُذَيْل ومن وافقه[٢].

وقال قوم من قدماء الشيعة: الآجال تزيد وتنقص، ومعنى الأجل، الوقت الذي علم الله تعالى أنّ الإنسان يموت فيه إن لم يقتَل قبل ذلك، أو لم يفعل فعلا يستحقّ بـه الزيـادة والنقصان في عمره.

قالوا: وربما يُقتَل الإنسان الذي ضُرِبَ له من الأجل خمسون سنة، وهو ابن عشرين سنة، وربما يفعل من الأفعال ما يستحقّ به الزيادة، فيبلغ مائة سنة، أو يستحقّ به النقيصة فيموت وهو ابن ثلاثين سنة.

قالوا: فممّا يقتضي الزيادة: صلة الرحِم، ومما يقتضي النقيصة: الزنا وعقوق الوالدين، وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّ فِي كِتَابٍ﴾[٣].

وقال أصحابنا: هذا يوجب أن يكونَ الله تعالى قد أجَّل الآجال على التخمين دون التحقيق؛ حيث أجَّلَ لزيد خمسين؛ فقِتل لعشرين، وأفسدوا أن يعلم الله تعالى الشيء بشرط؛ وأن يبدو له فيما يقضيه ويقدره، بما هو مشهور في كتبهم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٣٤.   (٢) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٣٥.
(٣) فاطر ٣٥: ١١.

وقالوا في الآية: إنّ المرادَ بها أن ينقص سبحانه بعضَ الناس عن مقدار أجل المعمَّر؛ بأن يكون انتقصَ منه عمرا، ليس أنه ينقص من عمر ذلك المعمَّر.

فأما مشايخنا أبو عليّ وأبو هاشم، فتوقّفا في هذه المسألة وشكّا في حياة المقتول وموته؛ وقالا: لا يجوز أن يبقى لو لم يقتل، ويجوز أن يموت[1].

وردا ما احتج به من جزم بالموت ومن جزم بالحياة.

واما شيخنا ابو الحسين رحمه الله، فاختار الشك أيضاً في الأمرين[2]، إلّا في صورة واحدة، وذكرها عنه ابن أبي الحديد[3]، انتهىٰ[4].

وأقول: إنّ في قول الشارح في نقل مذهب الشيعة: «الآجال تزيد وتنقص ومعنىٰ الاجل: الوقت الذي علم الله ... إلىٰ آخره» تدافعاً واضطراباً، والحق أنّ للأجل عندهم معنيين:

احدهما: الوقت الذي يعلم الله موته فيه معيناً، لحصول شرائطه ومقتضياته، وهو آخر جزء من اجزاء حياته، وهذا لا معنىٰ للزيادة والنقصان فيه.

والآخر: الأمد الذي يعيش فيه، وهو الذي يسمىٰ عمراً، وهذا هو الذي يزيد وينقص بالاسباب والشروط.

وقال في الكشاف: والأجل يقع علىٰ المدة كلها، وعلىٰ آخرها يقال لعمر الانسان: أجل، وللموت الذي ينتهي به: أجل، وكذلك الغاية والأمد، انتهىٰ.

وإذا تأملت كلام الشارح وجدته لم يحقق موضع النزاع؛ فإنّ موضع النزاع في: هل ضرب الله لكل انسان أجلاً؟ أي وقّت وقتاً وقضىٰ بموته فيه لا انه بمعنىٰ: عَلِمَهُ ـ كما زعم الشارح ـ فإنّ علم الله للوقت الذي يموت فيه الميت[5] متفق عليه.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٣٧. (٢) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٣٨.

(٣) وهي أنّ الظالم قد يقتل في الوقت الواحد الالوف الكثيرة في المكان الواحد، ولم تجر العادة بموت مثلهم في حالة واحدة في المكان الواحد.

(٤) انتهىٰ كلام ابن أبي الحديد بتلخيصٍ من المؤلف، راجع شرح نهج البلاغة ٥ : ١٣٥ ـ ١٣٧.

(٥) في الأصل: المائت.

فقال بعضهم: نعم، وقّت أجلاً واحداً مبتوتاً[١] وجزموا بانه لو لم يقتل مات فيه.

وقال بعضهم: بخلاف قوله.

وقالت الشيعة: ان الله ضرب أجلين: أجلاً مبتوتاً ـ وهذا الذي يموت فيه إذا لم يحصل أسباب التقديم عليه والتأخير عنه، وأجلاً مشروطاً أو مقروناً بسبب يتوقف عليه، وقد أشار إلىٰ هذا قول الله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٣].

وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[٤].

وقد ذكر الزمخشري ما يعطي هذا في تفسير الآية: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ...﴾ إلىٰ آخر الآية[٥].

وأقول: وما ذكره عن قدماء الشيعة هو ظاهر الادلة وفي الاحاديث الصحيحة التصريح بما قالوه من اقتضاء بعض الاعمال: الزيادة وبعضها ؟؟.

ولا يلزم ما ذكرته المعتزلة: من كون هذا يقتضي ان يكون الله أجّل الآجال علىٰ النجمين.

لأنّا نقول: إن الله عالم بالوقت الذي يموت فيه الانسان على التعيين، ولكنه جعل ذلكالوقت علىٰ وجهين باعتبار حصول مقتضي الطول والقصر، ليخبر[٦] بذلك المكلفين،

---

(١) المبتوت: المقطوع من بت بالشيء أي قطع به.

(٢) نوح: ٧١ / ٤.

(٣) يونس: ١٠ / ٩٨.

(٤) البقرة: ٢ / ١٧٩.

(٥) فاطر: ٣٥ / ١١، قال في الكشاف (٣ : ٦٠٤) :وفيه تأويل آخر، وهو أنّه لا يطول عمر انسان ولا يقصر إلّا في كتاب، وصورته: أن يكتب في اللوح: إن حج فلان أو غزا فعمره أربعون سنة، وان حج وغزا فعمره ستون سنة، وإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمِّر، وإذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الأربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون، وإليه أشار رسول الله ﷺ في قوله: «ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار»، وقد استفاض على الألسنة: اطال الله بقاءك وفسح في مدتك، وما اشبه ذلك ، انتهى .

(٦) ليخبر: أي يعلّم ويمتحن ويختبر.

فيكون فيه لطف لهم، وحثّ لهم علىٰ اعتماد المصلحة وترك المفسدة.

ولا يصح ان يخبرهم بالأمر إلّا وهو واقع، وان كان عالماً بأي الأمرين يقع فلا شك ولا تخمين.

مثاله: ان يعلم سبحانه أنّ الحكمة بقاء زيد خمسين فيقضي عمره خمسين سنة، ولم يفعل ما يحسن وما يقبح، مما يقتضي زيادة أو نقصاناً علىٰ هذا القدر، فإن فعل صلة الرحم زيد عشرين؛ لما في الزيادة من مصلحة حثّ العباد علىٰ صلة الأرحام، وإن عقّ والديه أو زنا أو قطع رحمه نقص من ذلك القدر عشرين؛ لما في النقصان من مصلحة المكلفين بالزجر عن المعاصي.

ولا يحصل واحدة من هاتين المصلحتين إلّا إذا علم العباد بهما، ولا يعلمون بهما إلّا إذا أُخبروا، ولا يخبرون إلّا بما هو واقع، ومع ذلك فإنّ الله يعلم أي الأوقات الثلاثة يموت فيه معيّناً، وأي الأُمور الثلاثة يقع، أمقتضىٰ الزيادة او مقتضىٰ النقصان، او عدمهما.

وليس المشروط علم الله، وانما علمه متعلق بالشيء مع شرطه كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[1]، ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾[2].

وهذا القول الذي نسبه إلىٰ قدماء الشيعة، رواه في الأساس عن متقدمي الأئمة عليهم السلام[3]، ونقل في شرحه نصوصهم ونقل الأدلّة على ذلك من الكتاب برواية تفسيره

(١) الأنعام ٦ : ٢٨.　　(٢) الكهف ١٦ : ١٨.

(٣) في هـ. ص : ممّا يحسن نقله ما وجدته في تاريخ ابن خلكان في ترجمة جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، بسنده عنه: انه لما ادخل علىٰ المنصور الدوانيقي ـ لمّا حمله مع العلويين إلىٰ العراق، بعد مقتل ابراهيم بن عبدالله عليه السلام ـ قال له بعد حديث طويل: حدثني الحديث الذي كنت حدثت فيه عن أبيك، عن آبائك، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صلة الرحم. قلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: صلة الرحم يعمر الديار ويطيل في الاعمار ويكثر العمار ولو كانوا كفاراً».

قال: ليس هذا.

فقلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الرحم شجنة من الرحمان، قال الله: خلقت الرحم وشققت لها إسماً من أسمائي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

قال: ليس هذا.

←

من طريقهم مسنداً عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن السنة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن كلام عليّ عليه السلام.

فاما قوله عليه السلام: «وان عليّ من الله جنة حصينة» فلا ينافي هذا، لأنّ معناه: إنّ الوقت الذي أموت فيه سواء كان هو الأجل المبتوت أو المشروط، لا أموت إلّا فيه، وفي غيره لابدّ أن أُوقىٰ، والله أعلم.

← قلت:حدثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، انه قال: «إنّ ملكاً من ملوك الارض بقي من عمره ثلاث سنين، فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة».

قال: هذا الحديث الذي أردت. (انتهىٰ ما يتعلق به الغرض).

[٦٢]

ومن خطبة له عليه السلام:

أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا[1]، وَلاَ يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً[2]، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ[3] وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ، وَأَقَامُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي العُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ[4]، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتى قَلَص، وَزَائِداً حَتى نَقَصَ.

---

(١) في هامش الف: تقدير الكلام ان الدنيا لا تسلم من عقاب ذنوبها إلّا فيها؛ لأن عقابها يسقط بأحد الامرين، اما بثواب علىٰ طاعات تفضل علىٰ ذلك العقاب المستحق، أو توبة كاملة الشروط. وكلا الأمرين لا يصح إيقاعه إلّا في الدنيا؛ فإنّ الآخرة ليست دار التكليف ليصح من الانسان فيها عمل طاعة «ولا ينجىٰ بشيء كان لها»، معناه: إنّ أفعال التكليف التي يفعلها لاغراضه الدنيوية ليست طريقاً إلىٰ نجاة الآخرة، ولكن بافعال البر التي يقصد بها وجه الله تعالىٰ، وقد أوضح ذلك بقوله: «ما اخذوه» إلىٰ قوله: «واقاموا فيه» فمثال الاول: من يكسب الاموال ويدّخرهالملاذّه، ومثال الثاني: من ينفقها في سبيل الله.

(٢) في هامش ب: الناس في الدنيا [في] فتنة؛ أي امتحاناً وتكليفاً، وهذا الكلام مقطوع بما قال: ولا ينجىٰ بشيء كان لها ولزينتها.

(٣) وفي هامش ب: أي فما أخذوها من هذه الدنيا لأجل الدنيا وزينتها ولذاتها، أُخرجوا منه وتركوه في الدنيا وحوسبوا عليه.

(٤) في هامش الف: لأنّ العرب تضيف الشيء إلىٰ نفسه، والظلّ أعم من الفيء؛ لأنّ الفيء لا يكون إلّا بعد الزوال وكل فيء ظل وليس كلّ ظلّ فيء.

[٦٣]

ومن خطبة له ﷺ:

وَاتَّقُوا[١] اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَبَادِرُوا[٢] آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ[٣]، وَتَرَحَّلُوا[٤] فَقَدْ جُدَّ[٥] بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ[٦]، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ[٧] لِمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً[٨]، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً[٩]، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ[١٠].

وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَائِباً[١١] يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ، اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ[١٢] العُدَّةِ.

فَتَزَوَّدُا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ[١٣] غداً، فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ،

---

(١) في ط : فاتقوا، وفي هـ. د: فاتقوا ــ ح ض ل .

(٢) في هامش الف: أي سابقوها وعاجلوها.

(٣) في هامش الف: أي ابتاعوا الآخرة الباقية بالدنيا الفانية.

(٤) في هـ . د: فترحلوا ــ م، وفي هامش ب: ارتحلوا وهيئوا الرحيل، فقد اجتهد بكم الجدّ والاجتهاد في الأمر.

(٥) وفي هامش الف: فقد جدّ بكم، أي حُثثتم على الرحيل.

(٦) في هامش الف: أي قرب منكم، وفي هامش ب: أي قرب منكم وعلا عليكم ظلّه، وفي هامش آخر: أي قرب منكم الموت.

(٧) في ط و د زيادة : سبحانه.

(٨) في هامش ب: قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾.

(٩) في هامش الف و ب: سدى، أي مهملين.

(١٠) في هامش الف: بدل من قوله: «إلّا الموت».

(١١) في هامش الف: الغائب المشار إليه هو الموت، وفي هامش ب: غائباً، الغائب هو الموت، وكذلك القادم، وقيل: الغائب الصاحب، تديّنا لمكان ... خلق لغيرها فهو سريع الأوبة والرجوع.

(١٢) في ب: بأفضل.

(١٣) في ب: نفوسكم.

وَقَدَّمَ[١] تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ؛ يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ[٢] التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتّىٰ تَهْجَمَ[٣] مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فَيَالَهَا حَسْرَةً[٤] عَلَى كُل[٥] ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى ٱلشِّقْوَةِ!

نَسْأَلُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، وَلاَ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلاَ كَآبَةٌ.

---

(١) هـ. د: قدم ـ ض ح.

(٢) في هامش الف: أي يعده ويحسّن له التسويف، وهو ان يقول لنفسه: سوف افعل، وفي هامش ب: يمنّيه التوبة: أي يجعل في امنيته انه يتوب بعد ذلك، والتسويف: ان يقول سوف أفعل.

(٣) في ط: إذا هجمت.

(٤) في هامش ب: أي ما أعظمها حسرة.

(٥) لم ترد «كلّ» في د.

ومن خطبة له عليه السلام:

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ[1] ٱلَّذِي لَمْ يَسْبِقْ[2] لَهُ حَالٌ حَالاً[3]، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً[4]؛ كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ[5]، وكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وكُلُّ عالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلأَصْوَاتِ؛ وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا؛ وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ ٱلْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلْاجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ[6]، وَلا تَخَوُّفٍ[7] مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، ولا اسْتِعانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ[8]، وَلا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، ولا ضِدٍّ مُنَافِرٍ[9]، ولَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ[10]، لَمْ يَحْلُلْ[11] في الأَشْيَاءِ فَيُقَالَ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ.

---

(١) لم ترد «الحمد لله» في ألف وب.

(٢) في د: لم تسبق، وفي هـ. د: لم يسبق ـ ح و ل.

(٣) في هامش ألف: معناه انه تعالى منزّه عن تغيّر الأحوال والصفات، وحين كان موصوفاً بالأوّليّة كان موصوفاً بالآخريّة؛ لأنّه كان موجوداً قبل كلّ موجود، ويكون موجوداً بعد عدم الأشياء كلّها.

(٤) في هامش ب: للظاهر بالأدلّة الدالّة عليه، والباطن لكونه غير مدرك بالحواس قد أُجمعت له الأوّليّة والآخرية والظهور والخفاء، والباطن: الذي بطن كل شيء، أي: عَلِمَهُ.

(٥) في هامش ب: قوله: «قليل» هاهنا، مجاز غير حقيقة، يعني الذي يسمىٰ بالوحدانية هو الله تعالىٰ.

(٦) في هامش ب، وفي نسخة: لشديد لسلطان.

(٧) في هامش ب تخويف، وفي هـ. د: تخويف ـ م.

(٨) في هامش ب: المثاورة: المواثبة. قلت: والمواثب هو المحارب.

(٩) في هامش الف: المنازع نسباً، المنافر: المحاكم في الرفعة: نسباً، يقال: نافرته فغلبته وأثبتُّ رفعتي عليه.

(١٠) في هامش الف: الدخور: المذلّة، وفي هامش ب: عاجزون وخاضعون.

(١١) في هامش ب: ذكرها هو تأكيد لجميع ما تقدم وقال: «لم يحلل ...» بين انه ليس بصفة الاجسام والاعراض.

لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، ولاَ تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ ولاَ وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَق، وَلاَ وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيما قَضَى وَقَدَّر، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعَلِمَ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ[١]، اَلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَم[٢]، المَرْهُوبُ مَعَ النِّعَم[٣].

* * *

قوله عليه السلام: «لم تسبق له حالٌ حالا ... الخ».

اعلم أنّ الحال اسم لعوارض الاجسام[٤]، قال في الصحاح: والحالة واحدة حال الانسان وأحواله ، انتهىٰ.

وهذه الأحوال تكون نفسية: وهي هيئة المحل باعتبار قيام العرض به، وخارجية: وهي ما تكون باعتبار حصول خارجيات له واقترانها به كالغنىٰ والفقر والعزة والذل، فهي

---

(١) المبرم: المحتوم، واصله من «أبرمت الحبل»: إذا فتلته.

(٢) في هامش ب: السحط .

(٣) في هامش ب، وفي نسخة: المأمول مع النعم والمرهوب مع النقم.

(٤) في هـ. ص: ومما يرشد إلىٰ ان الاحوال هي العوارض الزائلة عند الحكماء، قول ميثم بن علي في بيان اقسام الكيف:«واما ان لا تكون استعداداً لكمالات او نقائص، بل تكون في نفسها كمالات او نقائص، وهي مع ذلك غير محسوسات بذواتها، فما كان ثابتاً سمي ملكة كالعلم والفقه والشجاعة، وما كان سريع الزوال سمّي حالاً كغضب الحليم ومرض المصحاح» ،انتهىٰ.

دلَّ عليٰ ان الحال في عرفهم: ما لا ثبوت له من العوارض للذوات، وقد اختلف في نسبة الأحوال إلىٰ الباري سبحانه.

قال الشيخ محمود الملاحمي: ولم يكن للمشايخ المتقدمين كلام في ذلك حتىٰ جاء الشيخ أبو هاشم، قال: واعلم أنّ الشيخ أبا هاشم وأصحابه هم المثبتون للأحوال فيثبتون له حالة بكونه قادراً وحالة بكونه حياً وكونه موجوداً ومريداً وكارها علىٰ نحو هذه الأحوال في الشاهد للحي القادر العالم المريد الكاره منا.

ويثبتون له تعالىٰ حالة ذاتية غير هذه الأحوال توجب هذه الأحوال إلّا كونه مريداً أو كارها فإنّهما يجبان له لوجود ارادة وكراهة لا في محل.

والشيخ أبو علي وأبو القاسم وأصحابهما وشيوخ بغداد ينفون الاحوال.

وغيرهم من الشيوخ المتقدمين لم يجر لهم قول في إثبات الأحوال ولا نفيها ، انتهى .

هيئات الاجسام وكيفياتها الحاصلة لها باعتبار غيرها.

وسمّيت أحوالاً لتحوّلها وتبدّلها، ألا ترىٰ أنّ العلم يكون بعد الجهل ويكون الجهل بعد العلم كما قال تعالىٰ: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[1]. ويكون القوة بعد الضعف وقد يكون الضعف بعد القوة كما قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً﴾[2].

والظهور يكون بعد البطون ويكون البطون بعد الظهور، والأحوال تكون تابعة، لقيام الأعراض بالمحال، وكذلك يكون الغنىٰ بعد الفقر، وقد يكون الفقر بعد الغنىٰ، ويكون العز بعد الذل، وقد يكون الذل بعد العز.

فلابد لكلّ حال أن يكون مسبوقاً بحال، فالسبق والتعاقب من لوازم الأحوال.

إذا ثبت ذلك فلنا ان نقول في تفسير كلام أمير المؤمنين عليه السلام: انه نفىٰ عن الباري سبحانه الاحوال، فكنىٰ بنفي لازمها ـ وهو السبق والتعقيب ـ عن نفيها.

والأحوال هي الكيفيات التي نفاها صريحاً في قوله: «كل مسمىٰ بالوحدة غيره قليل، وكل عزيز غيره ذليل ... إلىٰ اخر كلامه».

وكل متوقّف علىٰ غيره حادث، والحوادث لا تلحق ذاته تعالىٰ، فيعلم أنّ الأحوال لا تنسب إليه عزّ وعلا.

وقال في شرح ابن أبي الحديد: فأما قوله: «الذي لم يسبق له حال حالاً، فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً»، فيمكن تفسيرُه على وجهين:

أحدُهما: أنّ معنى كونه أوّلاً: أنّه لم يَزلْ موجوداً، ولا شيء من الأشياء بموجود أصلا؛ ومعنى كونه آخراً: أنّه باقٍ لا يزال، وكلّ شيء من الأشياء يُعدَم عدَماً محْضاً حسب عدمه فيما مضى، وذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماعُ استحقاق هذين الاعتبارين معاً في كلّ حال، فلا حال قطّ إلا ويصدق على ذاته أنه يجب لها كونها[3] مستحقّة للأوّلية والآخرية بالاعتبار المذكور استحقاقاً ذاتيا ضرورياً، وذلك الاستحقاق ليس على وجه وصف الترتيب؛ بل مع خلاف غيره من الموجودات الجسمانية؛ فإنّ غيره مما يبقى زمانَيْن فصاعدا، إذا نسبناه إلى ما يبقى دون زمان بقائه لم يكن استحقاقه الأوليّة والآخريّة

---

(١) النحل ١٦ : ٧٠.

(٢) الروم ٣٠ : ٥٤.

(٣) في ط: يجب كونها.

بالنسبة إليه على هذا الوصف؛ بل إمّا يكون استحقاقاً في الجملة[١]، بأن يكون استحقاقاً مرتباً[٢]، فيكون إنما يصدُق عليه أحدُهما، لأنّ الآخر يصدق[٣] عليه[٤]، أو يكونا معاً يصدقان عليه مجتمعين غير مرتبين[٥]؛ لكن ليس ذلك لذات الموصوف بالأوليّة والآخرية، بل إنما ذلك الاستحقاق لأمرٍ خارج عن ذاته.

الوجه الثاني: أن يريدَ بهذا الكلام أنّه تعالىٰ لا يجوزُ أن يكون مورداً للصفات المتعاقبة؛ على ما يذهب إليه قوم من أهل التوحيد؛ قالوا: لأنّه واجبٌ لذاته، والواجب لذاته واجب من جميعِ جهاته؛ إذْ لو فرضنا جواز اتصافه بأمرٍ جديد ثبوتِيّ أو سلبي لقلنا: إن ذاته لا تكفِي في تحقّقه، ولو قلنا ذلك لقلنا: إنّ حصول ذلك الأمر، أو سلبه عنه، يتوقّف على حصول أمرٍ خارج عن ذاته؛ أو على عدم أمر خارج عن ذاته؛ فتكون ذاته لا محالَة متوقفة على حضور ذلك الحصول أو السلب، والمتوقف على المتوقف على الغير، متوقّف على الغير، وكلّ متوقّف على الغير ممكن، والواجب لا يكون ممكناً[٦].

فيكون معنىَ الكلام على هذا التفسير: نفيَ كونه تعالى ذا صفة، يكون أوّلاً وآخراً، بل إنّما المرجع بذلك[٧] إلى إضافات لا وجودَ لها في الأعيان؛ ولا يكون ذلك من أحوال ذاته الراجعة إليها كالعالمية ونحوها؛ لأنّ تلك أحوال ثابتة؛ ونحن إنما ننفي عنه بهذا الحجة الأحوالَ المتعاقبة.

وأمّا قوله: «أو يكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً»، فإنّ للباطن والظاهر تفسيراً على وجهين:

أحدهما: أنه ظاهر، بمعنى أنّ أدلّة وجوده وأعلامِ ثبوته وإلهيته جليّة واضحة، ومعنى

---

(١) في ط : بالكلية. (٢) في ط : قريباً.

(٣) في ط : لم يصدق.

(٤) في هـ. ص : لعلّه يريد بهذا القسم حيث نسبته إلىٰ ما يبقىٰ دون زمان بقائه.

(٥) في هـ. ص : لعلّه يريد بهذا القسم نسبته إلىٰ ما لا بقاء له.

(٦) في هـ. ص: اقول: لا يخفىٰ ما في هذا الاستدلال من منع صفة الادراك المتحددة الزائدة علىٰ كونه عالماً ـ التي قال بها ابو هاشم واتباعه ـ.

(٧) في هـ. ص : أي عند من يقول بها.

كونه باطناً أنه غير مدرَك بالحواسّ الظاهرة، بل بقوة أُخرى باطنة؛ وهي القوة العقلية.

وثانيهما: أنّا نعني بالظاهر: الغالب؛ يقال: ظَهر فلانٌ على بني فلان،أي غَلبَهم، ومعنى الباطن: العالم، يقال: بطنَت سرّ فلان، أي علِمَته، والقول في نفيه عنه سبحانه أن يكون ظاهراً قبل كونه باطناً؛ كالقول فيما تقدّم من نفيه عنه سبحانه كونه أوّلا قبل كونه آخرا[1].

وفي شرح ميثم بن علي: أقول: إنّه لمّا ثبت أنّ السبق والمقارنة والقبليّة والبعديّة أُمور تلحق الزمان لذاته وتلحق الزمانيّات به، وثبت أنّه تعالى منزّه عن الزمان، إذ أنّ من لواحق الحركة المتأخّرة عن وجود الجسم المتأخّر عن وجود الله سبحانه كما علل ذلك في موضعه، لا جرم لم تلحق ذاته المقدّسة ومالها من صفات الكمال ونعوت الجلال شيء من لواحق الزمان. فلم يجز إذن أن يقال مثلاً كونه عالماً قبل كونه قادراً وسابقاً عليه، وكونه قادراً قبل كونه عالماً، ولا كونه أوّلا للعالم قبل كونه آخراً له قبليّةً وسبقاً زمانيّاً.

بقي أن يقال: إنّ القبليّة والبعديّة قد تطلق بمعان أُخر، كالقبليّة بالشرف والفضيلة والذات والعليّة، وقد بيّنا في الخطبة الأُولى أنّ كلّ ما يلحق ذاته المقدّسة من الصفات فاعتبارات ذهنيّة تحدثها العقول عند مقايسته إلى مخلوقاته، وشيء من تلك الاعتبارات لا تتفاوت أيضاً بالقبليّة والبعديّة بأحد المعاني المذكورة بالنظر إلى ذاته المقدّسة، فلا يقال مثلاً: هو المستحقّ لهذا الاعتبار قبل هذا الاعتبار أو بعده، وإلّا لكان كمال ذاته قابلاً للزيادة والنقصان؛ بل استحقاقه بالنظر إلى ذاته لمّا يصحّ أن يعبّر لها استحقاق واحد لجميعها دائماً، فلا حال يفرض إلّا وهو يستحق فيه أن يعتبر له الأوّليّة والآخريّة معا استحقاقاً أوّلياً ذاتيّاً لا على وجه الترتّب وإن تفاوت الاعتبارات بالنظر إلى اعتبارنا، وهذا بخلاف غيره من الأُمور الزمانيّة، فإن الجوهر مثلاً يصدق عليه كونه أوّلا من العرض ولا يصدق عليه مع ذلك أنّه آخر له حتّى لو فرضنا عدم جميع الأعراض وبقاء الجوهر بعدها لم يكن استحقاقه للاعتبارين معاً بل استحقاقه لاعتبار الأوّليّة متقدّم إذ كانت بعض أحواله سابقة على بعض، ولا استحقاقه لهما لذاته بل بحسب بقاء أسبابه. ولا العرض لما صدق عليه أنّه بعد الجوهر يصدق عليه أنّه قبله باعتبار مّا، وخلاف المختلفين

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٥٤ و ١٥٥.

في أيّ الصفات أقدم؟ مبنيّ على سوء تصوّرهم لصانعهم سبحانه وتعالىٰ عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

إذا عرفت ذلك فنقول: أوّليّته هو اعتبار كونه مبدأ لكلّ موجود، وآخريّته هو كونه غاية لكلّ ممكن، وقد سبق معنى كونه ظاهراً وباطناً في الخطبة الّتي أوّلها: «الحمد لله الذي بطن خفيّات الأُمور»، انتهىٰ[1].

قال ابن أبي الحديد: واما قوله: «كلّ مسمّى بالوحدة غير قليل»؛ فلأنّ الواحد أقلّ العدد؛ ومعنى كونه واحداً يُباين ذلك؛ لأنّ معنى كونه واحداً إما نفي الثاني في الإلهية، أو كونه يستحيل عليها الانقسام؛ وعلى كلا التفسيريْن يُسلَب عنها مفهوم القلّة.

هذا، إذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي، وإن فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة، كان ظاهراً؛ لأنّ الناس يستحقرون القليل لقلّته، ويستعظمون الكثير لكثرته، قال الشاعر:

تَجَمَّعْتُمُ مِنْ كُلِّ أوْبٍ ووجْهَةٍ عَلَى واحدٍ لازلتمو قِرْنَ واحدٍ

وأما قوله: «وكلُّ عزيز غيره ذليل»:

فهو حقّ؛ لأن غيره من الملوك وإن كان عزيزاً فهو ذليل في قبضة القضاء والقدر، وهذا هو تفسير قوله: «وكلّ قوى غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك».

وأما قوله: «وكلّ عالم غيره متعلم»:

فهو حقّ؛ لأنه سبحانه مفيضُ العلوم على النّفوس، فهو المعلّم الأوّل، جلّت قدرته.

وأما قوله: «وكلُّ قادرٍ غيره يقدر ويعجز»:

فهو حقّ؛ لأنه تعالى قادر لذاته، ويستحيل عليه العجز؛ وغيره قادر لأمر خارج عن ذاته، إما لقدرة كما قاله قوم، أو لبنية وتركيب كما قاله قوم آخرون، والعجز على مَنْ عداه غير ممتنع، وعليه مستحيل.

وأما قوله عليه السلام: «وكلُّ سميع غيره يَصَمّ عن لطيف الأصوات، ويصمّه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها»:

---

(١) شرح ميثم بن علي ٢: ١٦٨ و ١٦٩.

فحقّ؛ لأن كلّ ذي سَمْع من الأجسام يضعُف سمعه عن إدراك خَفيّ الأصوات، ويتأثر من شديدها وقويّها؛ لأنّه يسمع بآلة جسمانية، والآلة الجسمانية ذات قوّة متناهية واقفة عند حَدّ محدود، والباري تعالى بخلاف ذلك.

واعلم أنّ أصحابنا اختلفوا في كونه تعالى مدركاً للمسموعات والمبصرات، فقال شيخنا أبو عليّ وأبو هاشم وأصحابهما: إنّ كونه مدركاً صفة زائدة على كونه عالما، وقالا: إنّا نصف الباري تعالى فيما لم يزل بأنّه سميع بصير، ولا نِصفُه بأنه سامع مبصر، ومعنى كونه سامعاً مبصراً أنّه مدرِك للمسموعات والمبصرات.

وقال شيخنا أبو القاسم وأبو الحسين وأصحابهما: إنّ معنى كونه تعالىٰ مُدْرِكاً، هو أنه عالم بالمدرَكات؛ ولا صفة له زائدة على صفته بكونه عالما؛ وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية كـ«تقرير الطريقين» و «شرح الغرر» وغيرهما.

أقول: وقول الشيخين أبي القاسم وأبي الحسين هو قول المتقدمين من الأئمة كافة ومن اتبعهم من المتأخرين منهم، وهو الحق، وتحقيق ما قالوه: انه يطلق علىٰ علمه بالمسموعات: سمعاً، وعلىٰ علمه بالمبصرات: بصراً، للتنصيص علىٰ المعلوم ما هو من أول العبارة مع فائدة الاختصار؛ لان «سمعاً» يقوم مقام «عالم بالمسموعات» و «بصراً» يقوم مقام «عالم بالمبصرات».

وأصل إطلاق «سمع» و«بصر» علىٰ علم المسموع والمبصر في الشاهد، من باب المجاز من اطلاق السبب علىٰ المسبب؛ لأنّ إدراك الحاسة سبب لعلم المدرك ثم اشتهر حتىٰ صح نفي السبب مع وجوده لما لم يوجد مسببه، ومثله في القرآن كثير، وحتى صح اطلاقه علىٰ علم لا سبب له وهو علم الباري من غير قرينة، لمساواته الحقيقية في التبادر للاشتهار[١].

وقد سبق منا تأييد لهذا القول وتزييف لقول أبي هاشم وبيان لوجه اختلاله[٢].

وفي شرح ميثم بن علي: قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة التوحيد الآتية : «يسمع بلا

---

(١) في هـ. ص: كما اطلقت الرحمة علىٰ احسانه من غير قرينة.

(٢) في شرح الخطبة الاولىٰ.

خروق وأدوات»[١].

أي: ليس سمعه بأداةٍ هي الأُذن والصماخان كما يسمع الانسان؛ لتنزهه تعالىٰ عن الآلات الجسمانية.

وقد كان هذا البرهان كافياً في منع اطلاق السميع عليه تعالىٰ، لكن لما ورد الإذن الشرعي باطلاقه عليه ولم يمكن حمله علىٰ ظاهره وحقيقته، وجب صرفه إلىٰ مجازه، وهو العلم بالمسموعات؛ اطلاقاً لاسم السبب علىٰ المسبب، إذ كان السمع من أسباب العلم، فإذن كونه تعالىٰ سميعاً يعود إلىٰ علمه بالمسموعات، انتهىٰ[٢].

قال في شرح ابن أبي الحديد: والقول في شرح قوله: «**وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان، ولطيف الأجسام**»: كالقول فيما تقدّم في إدراك السّمع.

وأما قوله: «**وكلُّ ظاهر غيرُه غير باطن، وكلّ باطن غيره غير ظاهر**» فحقّ؛ لأن كلّ ظاهر غيره على التفسير الأول فليس بباطن، كالشمس والقمر وغيرهما من الألوان الظاهرة، فإنّها ليست إنّما تدرَك بالقوة العقلية؛ بل بالحواسّ الظاهرة، وأمّا هو سبحانه فإنّه أظهرُ وجوداً من الشمس، لكنّ ذلك الظهور لم يمكن إدراكه بالقُوى الحاسة الظاهرة، بل بأمْرٍ آخر، إمّا خفيّ[٣] في باطن هذا الجسد، أو مفارق ليس في الجسد ولا في جهة أُخرى غير جهة الجسد.

وأما على التفسير الثاني؛ فلأنّ كلّ مَلِكٍ ظاهر على رعيته أو على خصومه وقاهر لهم، ليس بعالم ببواطنهم، وليس مطّلعاً على سرائرهم، والباري تعالى بخلاف ذلك؛ وإذا فهمتَ شرح القضايا الأولى، فهمت شرح الثانية، وهي قوله: «**وكلّ باطن غيره غير ظاهر**».

[اختلاف الأقوال في خلق العالم]

فأما قوله: «**لم يخلق ما خلقَه لتشديد سلطان... إلى قوله: عباد داخرون**»:

فاعلم أنّ الناس اختلفوا في حكمة خلقه تعالىٰ للعالم ما هي؟ على أقوالٍ[٤]. وأورد

(١) وهي الخطبة (١٤٨) من خطب أمير المؤمنين في نهج البلاغة.
(٢) شرح ميثم بن علي ٤: ١٧٠.
(٣) في ص: أُخفي.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٨٥.

ابن أبي الحديد بعد هذا أقوال غير أهل الاسلام[1]، ثم قال: القول الخامس: قول متكلّمي الإسلام، وهو على وجوه:

أولُها: قول جمهور أصحابنا: إن الله تعالىٰ إنما خلَق العالم للإحسان إليهم والإنعام على الحيوان؛ لأن خلقه حيّاً نعمة[2] عليه جليله، لأنّ حقيقة النعمة موجودة فيه، وذلك أنّ النعمة هي المنفعة المفعولة للإحسان، ووجود الجسم حَيّاً منفعة مفعولة للإحسان.

أما بيانُ كون ذلك منفعة، فلأنّ المنفعةَ هي اللذة والسرور ودفع المضارّ المخوّفة، وما أدّى إلى ذلك وصحّحه، ألا ترى أنّ مَنْ أشرَفَ على أن يهوّي من جبل؛ فمنعه بعضُ الناس من ذلك؛ فإنه يكون منعَماً عليه. ومَنْ سَرّ غيره بأمر، وأوصل إليه لذة، يكون قد أنعم عليه، ومَنْ دفع إلى غيره مالاً يكونُ قد أنعم عليه، لأنه قد مكّنه بدفعه إليه من الانتفاع، وصحّحه له، ولا ريب أنّ وجودَنا أحياء يصحّح لنا اللّذات، ويمكنّنا منها؛ لأنّا لو لم نكن أحياء لم يصحّ ذلك فينا.

قالوا: وإنما قُلْنا إنّ هذه المنفعة مفعولة للإحسان؛ لأنّها إما أن تكون مفعولة لا لغرض أو لغرض.

والأول باطل؛ لأن ما يُفعل لا لغرض عبثٌ، والباريء سبحنه لا يصحّ أن تكون أفعاله عبثاً؛ لأنه حكيم.

وأما الثاني؛ فإمّا أن يكون ذلك الغرض عائداً عليه سبحانه بنفع أو دفع ضرر، أو يعود على غيره. الأوّل: باطل؛ لأنه غنيّ لذاته؛ يستحيل عليه المنافع والمضارّ؛ ولا يجوز أن يفعله لمَضرّة يوصّلها إلى غيره؛ لأنّ القصدَ إلى الإضرار بالحيوان من غير استحقاقٍ ولا منفعة يوصَل إليها بالمضرّة قبيح، تعالىٰ الله عنه! فثبت أنّه سبحانه إنّما خلق الحيوانَ لنفعه، وأما غيرُ الحيوان فلو لم ينفعه لينفعَ به الحيوان، لكان خَلْقه عبثاً، والباري تعالىٰ لا يجوز عليه العَبث؛ فإذاً جميعُ ما في العالم إنما خلقه لينفعَ به الحيوان.

---

(١) كارسطاليس وقدماء الفلاسفة والمجوس والمانويه. شرح ابن أبي الحديد ٥ : ١٥٨ ـ ١٦١.

(٢) في الأصل: نعمةُ.

فهذا هو الكلامُ في علّة خَلْق العالم عندهم؛ وأمّا الكلام في وجه حُسْن تكليف الإنسان؛ فذاك مقام آخر لسنا الآن في بيانه ولا الحاجة داعية إليه.

وثانيها: قول قوم من أصحابنا البغدايين: إنّه خلَق الخلْق ليُظهِرَ به لأربابِ العقول صفاتِه الحميدة، وقدرتَه على كلّ ممكن، وعلمَه بكلّ معلوم؛ وما يستحقّه من الثناء والحمد. قالوا: وقد ورد الخبر أنه تعالىٰ قال: «كنتُ كنزا لا أُعرف، فأحببت أن أُعرف»؛ وهذا القول ليس بعيداً[1].

وأقول: ومذهب البغدادية هو المناسب لظاهر قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنْسِ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

ولقوله تعالىٰ: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[3]. قال في الكشاف: الإشارة إلىٰ الابتلاء الذي دل عليه صدر الآية وهي قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ ...الخ﴾[4].

هذا لفظ الكشاف، أو هو معناه، ويطابقه فحوىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُم أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[5]. وغير هذه الآيات مما يكثر إيراده.

والتحقيق عندي ـ والله اعلم بالصواب ـ: إنّ الوجه الذي أفهمته النصوص والأدلّة السمعية إنّ الله خلق المكلّفين ليمتنّ عليهم بنعيم الآخرة وكرامتها، ولكنها لما كانت نعمة الآخرة للتكريم لم تكن إلّا لمستأهل لها، لأن تكرمة من ليس بأهل للتكريم لا يحسن من الحكيم.

فأراد سبحانه ان يميّز بين المستأهل وغيره باعتبار امره ونهيه واذنه ومنعه مع قصد التفضيل في التكرمة الذي هو من الحكمة، كما دلّ عليه قول الله تعالىٰ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْأَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[6].

فلم يصح ان يكون ذلك في دار التكريم؛ لأنّ المراد منها: الإنعام المجرد عن الامتحان

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٦٣.
(٢) الذاريات ٥١ : ٥٦.
(٣) هود ١١ : ١١٩.
(٤) تفسير الكشاف ٢ : ٤٣٨.
(٥) المؤمنون ٢٣ : ١١٥.
(٦) الإسراء ١٧ : ٢١.

ليصفو ويلذ، فلم يكن بدّ من دار للامتحان منفصلة عن دار الجزاء.

فخلق الدنيا ليخلق المكلفين فيها للابتلاء، وخلق منافعها للبلاغ والابتلاء، ومضارّها للامتحان ليظهر الصبر والشكر الذين بهما التمايز بين العباد.

وهذا المعنىٰ هو الذي دل عليه نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١]، لأنّ معناه لابتلائهم بطلب العبادة، إذ لا انتفاع له بالعبادة، وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٢]، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[٣] و ﴿إِنَّمَا هٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾[٤] و ﴿إِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[٥]، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[٦]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا باطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ، أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْض أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِين كَالْفُجَّارِ﴾[٧].

فنبّه أنّ خلق الدنيا وما فيها لو لم يكن لحكمة الآخرة لكان عبثاً، ولا يصح ان يكون حكمة للآخرة الا التفضل والامتنان، وانما على العذاب فيها؛ ليفترق جزاء المسيء من جزاء المحسن، والقرآن مشحون بهذه الدلالة فتدبره واطرح اقوال الناس ترشد.

وفيما ذكرناه ايضاح كون التكاليف شكراً والجزاء تفضلاً، والله أعلم.

هذا، علىٰ أنّ المختار: الوقف عن تخريج خصوصيات الحكم والاكتفاء بالقطع بان فعل الله مشتمل علىٰ الحكمة، ولا نقطع بخصوصيتها، وهو مفهوم كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة وفي خطبة التوحيد؛ لأنّه نفى ما يتوهم علّة لفعل الله، ولم يذكر علّة والله أعلم.

قوله عليه السلام: «لم يحلل في الاشياء ... إلىٰ آخره»:

---

(١) الذاريات ٥١ : ٥٦.
(٢) هود ١١ : ٧.
(٣) الأنفال ٨ : ٦٧.
(٤) غافر ٤٠ : ٣٩.
(٥) غافر ٤٠ : ٣٩.
(٦) الانسان ٧٦ : ٢.
(٧) صٓ ٣٨ : ٢٧ ـ ٢٩.

قال في شرح ابن أبي الحديد: وأما قوله: «**لم يحلّل في الأشياء فيقال: ... هو فيها كائن ولا منها بائِن**»[1]، فينبغي أن يحمَل على أنّه أرادَ أنّه لم ينأَ عن الأشياء نأياً مكانياً، فيقال: هو بائن المكان، هكذا ينبغي أن يكون مراده؛ لأنّه لا يجوز إطلاقُ القول بأنّه ليس ببائن عن الأشياء؛ وكيف؟ والمجرّد بالضرورة بائن عن ذي الوضع؛ ولكنها بينونة بـالذّات لا بالجهة. والمسلمون كلُّهم متفقون على أنّه تعالىٰ يستحيلُ أن يحلَّ في شيء إلا مَن اعتزَىٰ إلىٰ الإسلام من الحلولية، كالذين قالوا بحلُوله في عليّ وولده، وكالذين قالوا بحلُوله في أشخاص يعتقدون فيها إظهارَه كالحلّاجية وغيرهم؛ والدليلُ علىٰ استحالةِ حلُوله سبحانه في الأجسام: أنّه لو صحّ أن يحلَّ فيها لم يـعقل مـنفرداً بـنفسه أبـداً؛ كـما أنَّ السـواد لا يعقل كونه غير حالٍّ في الجسم؛ لأنه لو يعقل غير حالّ في الجسم لم يكن سواداً، ولا يجوز أن يكون الله تعالىٰ حالاًّ أبداً؛ ولا أن يلاقِيَ الجسم؛ أن ذلك يستلزم قدمَ الأجسام؛ وقد ثبت أنها حادثة.

فأمّا قولُه: «**لم يؤدْهُ خَلْق ما ابتدأ... إلىٰ قوله: عَمّا خَلق**»:

فهو حقّ؛ لأنه تعالىٰ قادر لِذاته، والقادر لِذاته لا يتعب ولا يعجَز؛ لأنه ليس بجسم؛ ولا قادر بقدرة يقف مقدورها عند حَدّ وغاية؛ بل إنما يقدر على شـيء؛ لأنـه تـعالىٰ ذات مخصوصة، يجب لها أن تقدر على الممكِنات؛ فيكون كلّ ممكن داخلاً تحت هذه القضية الكلّية؛ والذات التي تكون هكذا لا تعجَز، ولا تقف مقدوراتها على حَدٍّ وغـاية أصـلا؛ ويستحيل عليها التعب، لأنها ليستْ ذات أعضاء وأجزاء.

وأما قوله: «**ولا وَلَجَتْ عليه شُبْهة إلى قوله: وأمر مُبْرَم**»:

فحقّ؛ لأنه تعالى عالم لذاته؛ ونسبة تلك الذات إلى غير ذلك الشيء المشـار إليـه، كنسبتها إلى المشار إليه، فكانت عالمة بكلٍّ معلوم؛ واستحال دخول الشبهة عليها فيما يقضيه ويقدّره.

وأما قوله: «**المأمول مع النِّقم، المرهوب مع النعم**»:

---

(١) في ط: مبائن.

فمعنى لطيف، وإليه وقعت الإشارة بقوله تـعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُـحًى وَهُـمْ يَـلْعَبُونَ﴾[1]، وقـوله سبحانه: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْـرَهُوا شَـيْئاً وَيَـجْعَلَ ٱللهُ فِـيهِ خَـيْراً كَثِيراً﴾[4]، انتهى[5].

(١) الأعراف ٧: ٩٧ و ٩٨.
(٢) الأعراف ٧: ٧.
(٣) الشرح ٩٤: ٦٥.
(٤) النساء ٤: ١٩.
(٥) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٦٤ و ١٦٥.

[٦٥]

ومن كلام له ﷺ كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين:

مَعَاشِرَ المُسْلِمينَ؛ اَسْتَشْعِرُوا الخَشْيَةَ[١]، وتَـجَلْبَبُوا السَّكِـينَةَ[٢]، وَعَـضُّوا عَـلَـى النَّوَاجِذِ[٣]، فَإِنَّهُ أَنْبَى[٤] لِلسُّيُوفِ عَنِ الهَامِ. وَأَكْمِلُوا الّلأْمَةَ[٥]، وَقَلْقِلُوا[٦] السُّيُوفَ فِـي أَغْمَادِهَا قَبْل سَلِّهَا، وَٱلحَظُوا الخزْرَ[٧]، وَٱطْعَنُوا الشَّزْرَ[٨]، وَنَافِحُوا[٩] بِالظُّبَا[١٠]، وَصِلُوا

---

(١) في هامش الف: يعني اجعلوا خشية الله شعاركم وهو اللباس الداخل الذي يمس الجسد وما فوقه الدثار ومراده امرهم بمداومة الخشية من الله كما ان الجلد يلاصق الشعار، وفي هامش ب: اي اجعلوا خشية الله شعاركم، والشعار من الثياب دون الدثار، وهو علىٰ جلد الانسان، وفي هامش الأصل: اي اجعلوا الخوف من الله شعاركم، والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار، وهو يلي الجسد، وهو الصق ثياب الجسد، وهذه استعارة حسنة.

(٢) في هامش الف: اي اجعلوها جلباباً لكم وفي هامش ب: أي اجعلوا الوقار والحلم جلباباً. وفي هامش الأصل: اي اجعلوا السكنية والحلم والوفاق جلباباً، والجلباب: الثوب المشتمل علىٰ البدن.

(٣) في هامش الف زيادة: ولكل انسان أربع نواجذ لكلّ شقٍ ناجذان والعض عليهما كناية عن الصبر. وفي هامش الأصل: جمع ناجذ وهو أقصىٰ الأضراس.

(٤) في هامش الف أي أشد تجافياً وتباعداً، من قولهم :نبا السيف، إذا لم يقطع. وفي هـامش الأصل: افعل من النبوّ، وهو الارتفاع.

(٥) في هامش الأصل: اللأمة هي جميع آلة الحرب. وفي هامش ب: الدرع.

(٦) في هامش الف: وقلقلوا: اي حركوها في اغمادها كيلا تنشب فيها عند سلّها.

(٧) في هامش الف: الخزر: النظر بمؤخر العين وفي هامش ب: الخـزر: نـظر المـغضب،فـي هامش الأصل: الخزر هو ان ينظر بمؤخر العين، وهو نظر المغضب .

(٨) في هامشي أ و ص: الشزر: الطعن عن اليمين والشمال، وفي هامش ب: طعن يطعن، بالظم: بالسنان، وبالفتح: باللسان، والخزر والشزر صفتان للنظر.

(٩) في هامش الف: أي اضربوهم بها. وفي هامش ب: اضربوهم بها في المكافحة، وفي هامش أ و ص المنافحة: المدافعة عند الاختلاط بحد السيف.

(١٠) في هامش ب: حدّ السيف.

السيُوفَ بِالخُطَا[١].

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ[٢] **بِعَيْنِ ٱللهِ**[٣]**، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ. فَعَاوِدُوا الكَرَّ، وَٱسْتَحْيُوا مِنَ الفَرِّ؛ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الحِسَابِ**[٤]**، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً**[٥]**، وَٱمْشُوا إِلَى المَوتِ مَشْياً سُجُحاً**[٦]**، وَعَلَيْكُمْ**[٧] **بِهَذَا السَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ**[٨]**، وَالرِّوَاقِ المُطَنَّبِ**[٩]**، فاضْرِبُوا ثَبَجَهُ**[١٠]**، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ**[١١] **كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ**[١٢]**، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ**[١٣] **يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ**[١٤] **رِجْلاً.**

---

(١) في هامش الف: وصلوا السيوف بالخطى، مثل قوله:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها　　　خطانا إلىٰ اعدائنا فنضارب

اي استعملوها في كل خطوة. وفي هامش ب: يعني كان عليّ عليه السلام يوماً ومعه سيف قصير يصله بالوثوب خطوة وخطوتين، يقال في حقه: ما اقصر حسامك وما أطول خطاك؟ والخطى جمع خطوة.

(٢) في هـ. د: وانتم ـك.

(٣) في هامش الف: اي ينظر إليكم ويشاهد اعمالكم، فلا تقصروا، بل واصلوا الكر، وفي هامش ب: اي يراكم الله تعالىٰ ويرىٰ افعالكم، وفي هامش الأصل: اي يعلم عملكم.

(٤) في هامش الف: أراد أنّ الفرار من الزحف ذنب عظيم، وهو عند المعتزلة من الكبائر.

(٥) في هامش الأصل: طيبوا عن أنفسكم: اي هوّنوا الموت عليها واسمحوا بها لما لكم من الجزاء.

(٦) في هـ. أ و ب: سهلاً، وفي هـ. د: سهلاً ـم. وفي هامش الأصل: أي سهلاً، والسجوحة السهولة.

(٧) في هـ. د: عليكم ـع.

(٨) في هامش الف: السواد الاعظم: اي القوم الأكثر. وهاهنا: جمهور أهل الشام. وفي هامش ب: اي يجب عليكم ان تقاتلوهم وتقتلوهم، وسواد الناس عوامهم وكل عدو كثير، والسواد: الشخص يجوز ان يعني معاوية وحده لان الالف في ... للجنس كالدينار والدرهم.

(٩) في هامش الف: الرواق المطنّب: مضرب معاوية، وفي هامش ب: المطنب المشدود بالاطناب.

(١٠) في هامش الف: ثبج الانسان: ما بين كاهله إلىٰ ظهره وثبج الرجل معظمه وفي هامش ب: اي ظهره، وفي هامش الأصل: أي وسطه،

(١١) في هامش الأصل: يحتمل ان يريد نفس الشيطان وان يريد معاوية.

(١٢) في هامش الف: الكسر: جانب الخباء. وفي هامش الأصل: كسره: أي جانبه.

(١٣) في هامش الأصل: اي ان جبنتم و وهنتم.

(١٤) في هامش الف: نكص: تأخّر.

فَصَمْداً صَمْداً[1]! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الحَقّ[2] ﴿وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ، وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ[3] أَعْمَالَكُمْ[4]﴾[5].

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: وهذا الكلام خَطَب به أميرُ المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشيّته ليلة الهرير في كثير من الروايات.

وفي رواية نصر بن مزاحم[6] أنّه خَطَب به في أوّل أيام اللقاء والحرب بصِفّين، وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين.

[من أخبار يوم صفين]

قال نصر: كان عليّ عليه السلام يركب بغلةً له يستلذّها[7]، قبل أن يلتقي الفئتان بصِفّين، فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعبّئ الكتائب حتى أصبح قال: ائتوني بفرس، فأُتِيَ بفرس له ذَنُوب أدْهم[8] يُقاد بَشطنَيْن[9]، يبحث الأرض بيديه جميعاً، له حَمْحَمة وصهيل، فركبه، وقال: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، لا حولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وروىٰ ابن أبي الحديد عن نصر بن مزاحم في هذا الموضع الدعاء الذي اورده الرضي رحمه الله في النهج وهو قوله عليه السلام: «اللهم إليك نقلت الأقدام ... الخ»، وقوله عليه السلام: «اللّهمّ رب

---

(١) في هامش ب: اي اقصدوا قصداً. وفي هامش الأصل: اي اصمدوا إليه صمداً.

(٢) في هامش الف: عمود الحق، اي سطوع نوره.

(٣) في هامش الاصل: اي ينقصكم.

(٤) في هامش الف: اي لن ينقصكم اجر اعمالكم.

(٥) اقتباس من سورة آل عمران ٣: ١٣٩.

(٦) في كتاب وقعة صفين، الصفحة ٢٥٨، وما بعدها.

(٧) وقعة صفين: «بغلا له يستلذه».

(٨) الذنوب: الوافر الذنب، وأدهم: أسود.

(٩) في اللسان ١٧: ١٠٣، «الشطن: الحبل، وقيل: الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الخيل ... وفي حديث البراء: وعنده فرس مربوطة بشطنين ... وإنما شده بشطنين لقوته وشدته».

هذا السقف المرفوع ... الخ» من طرق عدّة[١]، ثم قال ابن أبي الحديد: قال نصر: وكان عليّ عليه السلام رجلاً رَبْعة، أدْعَج العينين؛ كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً، ضخم البطن، عريض المسْرُبة[٢]، شَثْن الكفين، ضخم الكُسور[٣]، كأنّ عنقه إبريقُ فِضّة؛ أصلع من خلفه شعر خفيف[٤]، لمنكبه مُشاش[٥] كمُشاش الأسد الضاري، إذا مشى تكفّأ[٦] ومار به جسدُه، ولظهره سنام كسنام الثوْر، لا يبين عَضدُه من ساعده[٧]، قد أُدْمِجت إدماجا[٨]، لم يمسك بِذراع رجل قطّ إلا أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس؛ ولونه إلى سمرة مّا[٩]، وهو أذلف الأنف[١٠]، إذا مشى إلى الحرب هَرْوَل[١١]، قد أيده الله تعالى في حُروبِه بالنصر والظّفر[١٢].

ثم أورد ابن أبي الحديد بعد ذلك ما لفظه: قال نصر: وخطب عليّ عليه السلام أصحابه ـ فيما

---

(١) أقول: ما رواه ابن أبي الحديد عن نصر هو ما يلي:

قال نصر: وحدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ، قال: كان عليّ عليه السلام إذا سار إلى قتال، ذكر اسم الله قبل (هـ. ط، وفي نسخة: حين) أن يركب، كان يقول: الحمدُ لله على نِعَمِهِ علينا وفضله ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (الزخرف ٤٣: ١٣ و ١٤) ثم يستقبل القبلة، ويرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم إليك نُقلت الأقدام، وأُتعبَتِ الأبدان، وأفْضَتِ القلوب، ورُفعت الأيدي وشَخَصت الأبصار ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ﴾ (الأعراف ٧: ٨٩)، ثم يقول: سيروا على بركة الله، ثم يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، يا ألله، يا أحد، يا صمد، يا ربّ محمد، أُكفف عنّا بأس (هـ. ط، وفي نسخة: شر) الظالمين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: وكانت هذه الكلمات شعاره بصفّين، (شرح ابن أبي الحديد ٥ : ١٧٦).

(٢) المسربة: الشعر وسط الصدر إلى البطن. (٣) شِثن: غليظ، والكسور: الأعضاء.

(٤) في وقعة صفين: «أصلع، ليس في شعره إلاخفاف من خلفه»، والحفاف، بالضم: الخفيف.

(٥) المشاش بالضم: رؤوس العظام؛ مثل المنكبين والمرفقين والركبتين.

(٦) تكفأ: تمايل. والمور: التحرك والمجيء والذهاب.

(٧) العضد: ما بين المرفق و الكتف؛ يذكر ويؤنث.

(٨) في الأصل: قد اندمجت اندما جأ. (٩) في الأصل: إلىٰ السمرة مّا.

(١٠) في وقعة صفين: «وهو إلى السمرة أذلف الأنف»، والذلف: قصر الأنف وصغره.

(١١) في الأصل: يتروّل. (١٢) شرح ابن أبي الحديد ٥: ١٧٨.

حدثنا به عمر بن سعد، عن أبي يحيى، عن محمد بن طلحة، عن أبي سنان الأسلمي ـ قال: كأنّي أنظرُ إليه متوكئا على قوسِه، وقد جمع أصحاب رسول الله ﷺ عنده، فهم يلُونه، كأنه أحبَّ أن يعلم الناس أنّ الصحابة متوافرون [معه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

أمّا بعدُ، فإنّ الخيلاء من التجبُّر، وإن النَّخْوة من التكّبر، وإنّ الشيطان عدوٌّ حاضر، يعدُكم الباطل][١]، ألا إنّ المسلم أخو المسلم، فلا تنابذُوا ولا تخاذلوا، ألا إنّ شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة، مَنْ أخذ بها لِحَق، ومن فارقها مُحِق، ومَنْ تركها مَرَق، ليس المسلم بالخائن إذا ائتمِن، ولا بالمخلِف إذا وعد، ولا بالكذاب إذا نطق. نحن أهل بيت الرحمة، وقولنا الصدق، وفعلنا القَصْد[٢]، ومِنّا خاتم النبيين، وفينا قادة الإسلام، وفينا حملة الكتاب. ألا إنّا ندعوكم إلى الله وإلى رسوله، وإلى جهاد عدوِّه، والشدة في أمره، وابتغاء مرضاته، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصِيَام شهرِ رمضان، وتوفير ألفيء على أهله[٣]. ألا وإنّ مِنْ أعجب العجائب أنّ معاوية بن أبي سفيان الأمويّ، وعمرو بن العاص السهميّ، أصبحا يحرِّضان الناس على[٤] طلب الدِّين بزعمهما، ولقد علمتم أني لم أخالف رسول الله ﷺ قطّ، ولم أعصه[٥] في أمر، أقيه بنفسي في المواطن التي ينكِص فيها الأبطال، وتُرْعَد فيها الفَرائص، نجدةً[٦] أكرمني الله سبحانه بها، وله الحمدُ، ولقد قبِض رسول الله ﷺ وإنّ رأسه لفي حِجْري، ولقد وَليتُ غسله بيدي وحدي، تقلّبه الملائكة المقرّبون معي، وأيمُ الله ما اختلفت أمةٌ قطّ بعد نبيها إلاّ ظهر أهلُ باطلها على أهل حقها، إلا ما شاء الله.

قال أبو سنان الأسلميّ: فأشهدُ لقد سمعت عَمّار بن ياسر، يقول للناس: أمّا أمير المؤمنين فقد أعلمَكم أنّ الأمة لم تستقم عليه أوّلاً، وأنها لن تستقيم عليه آخراً.

قال: ثم تفرّق الناس، وقد ندقت أبصارهم في قتال عدوّهم، فتأهبوا واستعدّوا، انتهى[٧].

---

(١) ما بين المعقوفتين من ط.
(٢) في هـ. ط، وفي نسخة: الفضل.
(٣) صفين: «لأهله».
(٤) في الأصل: يخرصان على.
(٥) في الأصل: أخنه.
(٦) في ط: بنجدة.
(٧) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ٥: ١٨١ و١٨٢.

قلت: فليت شعري هل تنبه الشارح لعموم قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما اختلفت أُمّة بعد نبيّها ... إلىٰ آخره»، وانه يشمل الخلاف الواقع بين أمير المؤمنين ومن نازعه الأمر عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصلٍ، كما فهمه عمار رحمه الله؟ وغير بعيد ان يكون فهمه، ولكنه يحيص عن مقتضاه بتأويلاته الباطلة ليعمد مذهب أصحابه، والله أعلم.

ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار:

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟

قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام: فَهَلَّا ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُول ٱللهِ صلى الله عليه وآله وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إلى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قَالُوا: وَما في هذَا مِنَ ٱلحجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

فَقَالَ عليه السلام: لَوْ كَانَت الإمَارةُ[1] فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟

قَالُوا: ٱحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُول صلى الله عليه وآله.

فَقَالَ عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ[2]!

* * *

(١) في ط و هـ. د: الامامة ـ ح.

(٢) في هـ. ص: أقول: انه وقع خلاف في صلاة أبي‌بكر بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله، أكانت عن امر رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون تأهيلا للامامة الكبرى، كما روي عن عمر: «رضيك لديننا، أفلا نرضاك لدنيانا» أو لم يكن عن أمره كما رواه أصحابنا واسلافنا.

واعلم أنّه إذا صح ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أبابكر بالصلاة ثم عزله عنها فإن ذلك من أقوى الادلة على عدم صلاحيته لخلافته، وان هذه طريقته عليه الصلاة والسلام في التنبيه بأمر من يخيّل الناس فيه أمراً به ثم يصرفه عنه، لينبّه على انه لا يصلح له، وذلك كما أرسل ببراءة مع أبي‌بكر ثم صرفه عن تبليغها بعليّ عليه السلام، وكما أرسل أبابكر ثم عمر بالراية في فتح خيبر قبل علي لينبّه على أنهما لا يصلحان لما يصلح له، وكما أمرهما بقتل ذي الخويصرة المبتدع المارق فلم يقتلاه، ثم أمر علياً بقتله فلم يجده، ونحو ذلك الكثير من أفعاله وأقواله المنبّهة على صلاحية علي لخلافته دون غيره، والله أعلم وأحكم.

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: انه كلام قد تكرر منه عليه السلام أمثالُه: نحو قوله: «إذا احتجّ عليهم المهاجرون بالقُرْب من رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة؛ فإن فَلَجَتْ حَجّتهم كانت لَنَا دونهم؛ وإلّا فالأنصار على دعوتهم».

ونحو هذا المعنى قول العباس لأبي بكر: «وأما قولك: نحن شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فإنكم جيرانها؛ ونحن أغصانها»[1].

قال ابن أبي الحديد: ونحن نذكر خبر السقيفة ـ ثم أورد ما وقع في السقيفة وما بعدها... إلى أن قال ـ:

واجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ بن أبي طالب، معهم الزبير، وكان يعدّ نفسَه رجلا من بني هاشم؛ كان عليّ عليه السلام يقول: «ما زال الزُّبير مِنّا أهلَ البيت؛ حتى نشأ بنُوه، فصرفُوه عنّا».

واجتمعتْ بنو أُميّة إلى عثمان بن عفّان، واجتمعت بنو زُهْرة إلى سعد وعبد الرحمن؛ فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة، فقال: مالي أراكم خلفاً[2]؟ قوموا فبايعوا أبابكر؛ فقد بايع له الناس، وبايعه الأنصار. فقام عثمان ومن معه، وقام سعد وعبد الرحمن ومَنْ معهما، فبايعوا أبابكر.

وذهب عمر ومعه عِصَابة إلى بيت فاطمة، منهم أسيد بن حُضَير وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوْا عليه؛ وخرج إليهم الزُّبَير بسيفِه، فقال عمر: عليكم الكلْب، فوثب عليه سلمة[3] بن أسلم، فأخذَ السيفَ من يدِه فضرب به الجِدار، ثم انطلقوا به وبعليّ ومعهما بنو هاشم، وعليّ يقول: أنا عبدالله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله؛ حتى انتهوْا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايعْ، فقال: أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أوْلى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحْتَجَجْتُم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطوْكم المقادَة، وسلَّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجُّ عليكم بمثل ما احتججتُم به على الأنصار. فأنصفونا ـ إن كنتم تخافُون الله ـ من أنفِسكم، واعرِفوا لَنَا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلّا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٥.

(٢) في الأصل: ملتاثين.

(٣) في الأصل: سلم.

فقال عمر: إنّك لستَ متروكاً حتى تبايع. فقال له عليّ: احلب يا عمر حلباً لك شطرُه! اشدُد له اليوم أمرَه ليردّ عليك غَداً! ألا والله لا أقبل قولَك ولا أبايعه. فقال له أبوبكر: فإن لم تبايعْني لم أكْرِهك.

فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن، إنّك حديثُ السنّ، وهؤلاء مَشْيَخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبابكر إلا أقوَى على هذا الأمر منك، وأشدَّ احتمالاً له، واضطلاعاً به، فسلِّم له هذا الأمر وارْضَ به، فإنك إن تعش وَيَطُلْ عمرك فإنك بهذا الأمر[1] خليق وبه حقيق؛ في فضلِك وقرابتِك، وسابقتِك وجهادِك.

فقال عليّ: يا معشرَ المهاجرين، اللهَ اللهَ لا تخرِجوا سلطانَ محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهلَه عن مقامه في الناس وحَقّه؛ فوالله يا معشرَ المهاجرين، لَنَحْنُ ـ أهلَ البيت ـ أحقُّ بهذا الأمر منكم. مَا كان فينَا[2] القاريء لكتابِ الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنّة، المضطلع بأمر الرعية! والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحقّ بعداً.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلامُ سمعتْهُ منك الأنصار يا عليّ قبل بيعتِهم لأبي بكر؛ ما اختلف عليك اثنان؛ ولكنّهم قد بايعوا.

وانصرف عليّ إلى منزله، ولم يبايع، ولزم بيتَه حتى ماتت فاطمة، فبايَع[3].

وقال أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ أيضاً حدّثنا أحمد، وقال: حدّثنا ابن عفير، قال: حدّثنا أبو عوف عبدالله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر محمد بن عليّ رضي الله عنهما، أنّ عليّاً حَمَل فاطمة على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار؛ يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة الإنتصار له، فكانوا يقولون: يابنتَ رسول الله، قد مضت بيعتُنا لهذا الرجل؛ لو كان ابنُ عمّك سبق إلينا أبابكر ما عَدَلْنا به؛ فقال عليّ: أكنت أتركُ رسولَ الله ميّتاً في بيته لا أُجهزّه، وأخرجُ إلى الناس أنازعهم في سلطانه!

---

(١) في ط: فانت لهذا الامر.   (٢) في ط: اما كان منا.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦: ١٢ .

وقالت فاطمة: ما صنع أبو حسن إلّا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم[1] عليه.

وقال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز: وحدّثنا أحمد، قال: حدّثني سعيد بن كثير، قال: حدّثني ابن لهيعة، أنّ رسول الله ﷺ توفي وأبو ذرّ غائب، وقدم وقد ولي أبوبكر، فقال: أصبتم قناعه، وتركتهم قرابه؛ لو جعلتم هذا الأمر في أهلِ بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان.

قال أبو بكر: وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدّثنا أبو قبيصة محمد بن حرب، قال: لما توفي النبيّ ﷺ، وجرى في السقيفة ما جرى تمثل عليّ:

وأصبح أقوام يقولونَ مـا اشـتهوْا ويطغون لما غالَ زيداً غوائـلُهْ[2]

قال الزبير بن بكار: فلمّا بُويع أبو بكر، أقبَلت الجماعة التي بايعْته تزفّه زفّا إلى مسجد رسول الله ﷺ، فلما كان آخر النهار، افترقوا إلى منازلهم، فاجتمع قومٌ من الأنصار وقوم من المهاجرين، فتعاتبوا فيما بينهم، فقال عبد الرحمن بن عوف: يا معشرَ الأنصار، إنكم وإن كنتم أُولِي فضل ونَصْر وسابقة؛ ولكن ليس فيكم مثل أبيبكر ولا عمر ولا عليّ ولا أبي عبيدة.

فقال زيد بن أرقم: إنا لا ننكر فضلَ مَنْ ذَكرتَ يا عبد الرحمن؛ وإنّ مِنّا لسيد الأنصار سعد بن عبادة، ومَنْ أمر الله رسولَه أن يقرئه السلام وأن يأخذ عنه القرآن أُبيّ ابن كعب، ومن يجيء يوم القيامة إمام العلماء معاذ بن جبل، ومن أمضي رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين: خُزيمة بن ثابت، وإنا لنعلم أنّ ممن سمَّيتَ من قريش مَنْ لو طلب هذا الأمر لم ينازْعه فيه أحد: عليّ بن أبي طالب[3].

وروى الزبير بن بكار، قال: روى محمد بن إسحاق، أنّ أبا بكر لما بُويع افتخرت تَيْم بن مرة، قال: وكان عامة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكُّون أنّ علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ، فقال الفضل بن العباس: يا معشرَ قريش، وخصوصاً يا بني تَيْم؛ إنكم إنما

---

(١) في ط: حسبهم.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦: ١٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦: ١٩ ـ ٢٠.

أخذتم الخلافَة بالنبوّة، ونحن أهلها دونَكم[١]؛ ولو طلبنا هذا الأمرَ الذي نحنُ أهلُه لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسداً منهم لنا، وحِقْداً علينا؛ وإنّا لنعلم أنّ عند صاحبنا عَهْداً هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم، شعرا:

ما كنتُ أحسِبُ أنّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشمٍ ثمّ منْهَا عن أبي حَسَنِ

أليس أوّلَ مَنْ صلى لقبلتكمْ ... وأعلمَ الناس بالقرآن والسّننِ

وأقربَ الناس عهداً بالنبيّ ومَنْ ... جبريل عَوْن له في الغسْلِ والكَفَنِ

لما فيه ما فيهمُ لا يمترونَ به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

فما الذي رَدّهُمْ عنه لنعرفه[٢] ... ها إنّ ذَا غَبْنُنَا من أعظم الغبَنِ

قال الزُّبير: فبعث إليه عليّ فنهاه وأمرّه ألّا يعود، وقال: سلامة الدّين أحبّ إلينا من غيره[٣].

قال الزّبير بن بكّار: وحدّثنا محمد بن موسى الأنصاريّ المعروف بابن مخرمة، قال: حدّثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهريّ، قال: لما بُويع أبوبكر واستقرّ أمرُهُ، نَدِم قوم كثير من الأنصار على بيْعته، ولام بعضُهم بعضاً، وذكروا عليّ ابن أبي طالب، وهتفوا باسمه؛ وإنه في داره لم يخرجْ إليهم[٤].

ثم أورد ابن أبي الحديد بعد هذا عن الزبير بن بكار ما وقع بين قريش والأنصار من المقاولة والخطب والاشعار في هذا الشأن، ومن جملة ذلك ـ وهو الذي يتعلّق به غرضنا قول أبي سفيان بن حرب: يا معشرَ قريش، إنه ليس للأنصار أن يتفضّلوا على الناس حتى يُقرُّوا بفضلنا عليهم، فإن تفعَلوا[٥] فحسبنا حيث انتهى بها، وإلّا فحسبهم حيث انتهى بهم، وايمُ الله لئن بَطروا المعيشة، وكَفَروا النعمة، لنضربنّهم على الإسلام كما ضربونا عليه[٦]، فأما عليّ بن أبي طالب فأهل والله أن تُسوّده قريش[٧]، وتطيعه الأنصار[٨].

---

(١) ليس في الأصل: دونكم.
(٢) لم ترد «دونكم» في ص.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٢١.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٢٣.
(٥) في ط: تفضّلوا.
(٦) في ط: كما ضربوا عليه.
(٧) في ط: ان يسوّد علىٰ قريش.
(٨) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٢٤.

ثم أورد الزبير بن بكار بعد ذلك كلاماً كثيراً وشعراً صدر من الفريقين، حتىٰ روىٰ عن النعمان بن العجلان كلاماً وشعراً رد به على عمرو بن العاص، ومن جملة الشعر ـ وهو الذي يتعلق به غرضنا ـ:

وقلتُم: حرامٌ نصب سعد ونصبكمْ عتيقُ بن عثمان حلالٌ أبابكرِ
وأهلٌ أبو بكر لها خير قائمٍ وإنّ عليًا كان أخْلَقَ بالأمْرِ
وكان هواناً في عليّ وإنه لأهْلٌ لها يا عمرو من حَيْثُ لا تَدْرِي
فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى وينهَى عن الفحشاء والبَغْيِ والنُّكْرِ
وصِيُّ النبيّ المصطَفَى وابنُ عمِّه وقاتِلُ فرسان الضّلالة والكُفرِ[١]

ثم روىٰ الزبير بن بكار أنّ الأمر تطاول بين الفريقين وكثر المقال حتىٰ انتهىٰ الأمر إلىٰ عليّ عليه السلام فغضب للأنصار فأتىٰ المسجد وخطب خطبة عظّم فيها الأنصار، وقال:

ألا وإنّ عمرو بن العاص قد قام مقاماً آذى فيه الميّت والحيّ، ساء به الواتر وسرّ به الموتور؛ فاستحقّ من المستمع الجواب، ومن الغائب المقْت؛ وإنه مَنْ أحبّ الله ورسوله أحبَّ الأنصار، فليكفُف عمرو عَنّا نفسَه.

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل؛ أما إذ أغضبت علياً فاكفُفْ[٢].

قال الزبير: وقال عليّ للفضل: يا فضل، انصر الأنصار بلسانك ويدك، فإنهم منك وإنك منهم، فقال الفَضل: ... وأورد للفضل شعراً[٣] ثم قال:

ودخل الفضل على عليّ فأسمعه شعره، ففرح به، وقال: ورَيْتُ بك زنادي يا فَضْل؛ أنت شاعر قريش وفتاها، فأظهر شِعْرَك وابعث به إلى الأنصار؛ فلما بلغ ذلك الأنصار،

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣١.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٤، وفيه إذا غضب علي فاكفف.
(٣) مطلع شعره:
قلتَ يا عمرُو مقالا فاحشا إن تعُد يا عمرو والله فَلكْ
شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٤.

قالت: لا أحد يجيبُ إلّا حَسّان [الحسام؛ فبعثوا إلى حسّان][١] بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل، فقال: كيف أصنع بجوابه! إنْ لم أتحرّ قوافيَه فضحني، فرويدا حتى أقفُوَ أثره في القوافي. فقال له خزيمة بن ثابت: اذكر علياً وآله يكفِك عن كلّ شيء، فقال:

جزى الله عنا[٢] والجزاء بكَفِّه ... أبا حسنٍ عَنَّا، ومَنْ كأبي الحَسَنْ؟

سبقتَ قريشاً بالذي أنت أهلُه ... فصدرُك مشروح، وقلبك ممتحَنْ

تمنَّتْ رجالٌ من قريش أعِزّةٌ ... مكانَك، هيهات الهُزال من السّمَنْ!

وأنْتَ من الإسلام في كلِّ موطن ... بمنزلة الدَّلْو البَطِينِ من الرَّسَنْ

غضبتَ لنا إذ قامَ عمروٌ بخطبة ... أمات بها التقوى وأحيا بها الإحَنْ

فكنتَ المرجّي من لؤيّ بن غالب ... لما كان منهم، والّذي بعدُ لم يكُنْ[٣]

حفظت رسول الله فينَا وعهدَه ... إليك ومَنْ أولى به منك مَنْ!

ألستَ أخاه في الهُدى ووصيَّهُ ... وأعلمُ منهم بالكتابِ وبالسُّنَنْ

فحقّك ما دامت بنجد وشيجةٌ ... عظيم علينا ثم بعد على اليمنْ

قال الزبير: وبعثت الأنصار بهذا الشعر إلى علي بن أبي طالب، فخرج إلى المسجد، وقال لمن به من قريش وغيرهم: يا معشرَ قريش، إن الله جعلَ الأنصار أنصاراً، فأثنى عليهم في الكتاب، فلا خيرَ فيكم بعدهم: إنّه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وَتَره الإسلام، ودفعه عن الحقّ، وأطفأ شرفه، وفضّل غيره عليه؛ يقوم مقاما فاحشا فيذكر الأنصار؛ فاتقوا الله وارعَوْا حقَّهم، فوالله لو زالوا لزلتُ معهم: لأنّ رسول الله قال لهم: «أزولُ معكم حيثما زُلتم»؛ فقال المسلمون جميعا: رحمَك الله يا أبا الحسن! قلت قولا صادقاً.

قال الزبير: وترك عمرو بن العاص المدينة، وخرج عنها حتى رضيَ عنه عليّ والمهاجرون.

انتهىٰ ما يتعلق بغرضنا من رواية الزبير بن بكار، وقد التقطته من كلام طويل نقله عنه ابن أبي الحديد[٤].

---

(١) من ط.

(٢) في هامش الأصل، وفي نسخة: خيراً.

(٣) في ط: والّذي كان لم يكن.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٦: ١٢ ـ ٣٤.

وغرضنا بما نقلناه منه: أن يتبيّن للمتأمّل المستبصر أنّ منزلة أمير المؤمنين عليه السلام كانت في نفوس الناس عظيمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وعقيب وفاته؛ أهل الدين تديّناً، وغيرهم مهابةً، وان الجمهور كانوا يعتقدون انه أهل هذا الأمر والمستحق له، وانما نقصت منزلته بعد ذلك لتقدّم غيره عليه واصطناعهم الناس بالدنيا، ولما حدث من رغبة الناس فيها، وعلموا أنّه لا ينيلهم[1] منها إلّا ما أنا لهم الحق، فكرهوا ولايته بعدُ لذلك وانحرف عن ولايته من كان له ولياً وفي امره مستبصراً، ولو ولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لانقاد له الناس أجمعون ديناً ومهابة.

وبهذا يندفع عذر من يقول: ان عذر عاقدي البيعة لأبي بكر انهم خافوا من عدم انقياد الناس له لبغضهم إيّاه، وان كان ذلك العذر هو المصحّح لإمامة المفضول، ولا يشك ذو إنصاف أن لو انقاد المهاجرون والأنصار له لانقاد الناس أجمعون.

وقد صرّح بذلك أهل البصائر من المهاجرين والأنصار. وقالوا: انه لو تولى عليه السلام ما اختلف في هذه الأُمّة اثنان.

وعلم بهذا: ان بيعة السقيفة سبب كل اختلاف وفرقة إلىٰ يوم القيامة، وان الله لم يقِ شرّها[2]، بل وقع من شرّها ما عناه الله عزّ وجلّ في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

ولزم من ذلك أنّ عاقديها حاملوا أوزار من اقتدىٰ بهم وسقط في الفتنة إلىٰ يوم القيامة.

وعلم أنّهم المعنيّون بقول أُبي بن كعب: «هلك أهل العقد، هلك أهل العقد، والله ما آسىٰ عليهم ولكن علىٰ من يُضِلّون».

وأنهم المعنيّون بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إني أستعديك علىٰ قريش ومن أعانهم، فإنَّهُمْ قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا علىٰ منازعتي أمراً كنت أولىٰ به من غيري»[4].

---

(١) أي لا يعطيهم، من المناولة وهي: الاعطاء.
(٢) تعريض بما قاله عمر من ان بيعة أبي‌بكر كانت فلتة وقى الله شرّها.
(٣) النور ٢٤ : ٦٣.
(٤) نهج البلاغة الخطبة: ١٧٣.

وفي بعضها: «منعوني ميراثي من ابن أُمّي»[(١)].

وغير ذلك من قوله عليه السلام، كقوله: «حتىٰ إذا قبض الله رسوله رجع قوم علىٰ الاعقاب ... إلىٰ آخر كلامه»[(٢)].

وتبيّن ضعف قول ابن أبي الحديد: أنّ المعنيّ به معاوية وعمرو وأتباعهما، وأنّهم نقلوا البناء وقت موت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإنّ المنصف يعلم انه لم يكن لمعاوية ولا لعمرو ولا لغيرهما من مسلمة الفتح[(٣)] أثر ولا نيّة في صرف الأمر عن عليّ عليه السلام، بل كان مصير الأمر إليه احب إليهم ـ أَنَفَةً وحمية ـ من ولاية أبي بكر كما تدل عليه الروايات.

هذا، وأعلم انّا وإن تكلّمنا في هذه المسألة بما يحقّق النص ويوضّح عظم الخطر في مخالفته فإنّا لا نرتضي لأنفسنا مذهباً: شتم أعراض الصحابة الذين اختصوا برسول الله صلى الله عليه وآله واستقاموا في حياته وخالفوه بعد وفاته، ولا البراءة منهم، بل نختار مذهب جمهور قدوتنا من ائمة أهل البيت[(٤)] ونجومهم وهو الاحترام لأعراضهم، والتوقف في حكمهم مع التوجّع من فعلهم، فإنّ طريقتهم في ذلك كما قال الهادي: واما كبار الصحابة الذي تصدّروا للامامة ونهضوا بالخلافة فلا أغض نفوسهم ولا أُقابل بالشتم أعراضهم، بل أجد موجدة الزاري عليهم؛ لتمسّكهم بالمحتملات، وتعلّقهم بالمتأوّلات، وأكل أمرهم إلىٰ الله تعالى، كما قال القاسم بن إبراهيم: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ...﴾ الآية[(٥)]، انتهى . وكما قال المنصور بالله عبد الله بن حمزة[(٦)] ـ في بعض مواضع الشافي ـ: وأمّا بغضة أبي‌بكر وعمر،

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٣٦، وفيه: وسلبوني سلطان ابن أُمي.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٠ .

(٣) أي الذين اسلموا في فتح مكة، ومنهم أبو سفيان ومعاوية.

(٤) يعني أئمة الزيدية فقط، ولهم عقائدهم الخاصه بهم، وإلّا فمن يشك في كفر من ارتَدّ علىٰ الأعقاب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف نص الرسول صلى الله عليه وآله، وقلّب أحكام الإسلام وابتدع فيها، وقتل المسلمين، ونفاهم، وشرّدهم، ودمّر عليهم، حتىٰ يشك في اللعنة عليهم والبراءة منهم ومن أفعالهم، كيف ولا يقتدي بالمعصومين من أهل البيت وسيّدهم أمير المؤمنين الذي كان يلعنهم في كل صلاة يصلّيها.

(٥) البقرة ٢ : ١٣٤ و ١٤١ .

(٦) توفى سنة ٦١٤ هـ.

فما أبغضناهما ابتداءً، بل احببناهما ورضّينا عليهما[١] وعرفنا سبقهما، لكن قد فعلا ما خمش في وجه تلك الحسنات، ولا نقطع ـ بعد مافعلا ـ علىٰ بقاء ثواب مافعلا، ولا علىٰ فواته بما ارتكبا وإن طمّ، بل يسعنا ان نجعل الأمر إلىٰ متولّيه ولا نبقيهما على الأصل فنكون بذلك معتقدين لاستحقاقهما لمقام ليسا له بأهل، ولانقطع بيقين وظن علىٰ ان ما فعلا مهلك لهما ومحبط لحسناتهما، وموجب لسبّهما، ودخولهما به النار. بل نتوقف عند هذه الأخطار عملاً بما جاء عن النبي المختار، إذ قال فيما صح من الاخبار: «أيها الناس ان الاشياء ثلاثة ... إلىٰ آخر الحديث»، وهذا الأمر مما وقع فيه الاشتباه؛ لأنّه لا يعلم مقدا رما يستحقه المكلّف علىٰ طاعته ومعاصيه إلّا الله سبحانه وتعالىٰ، انتهىٰ من الشافي[٢].
وكرر هذا المعنىٰ في مواضع منه كثيرة.

ونحن إنّما اخترنا الوقف في حكمهم؛ لأنّا وجدنا الأدلّة القطعية دلّت علىٰ إحباط السيّئات للحسنات، وعلىٰ تكفير الحسنات للسيّئات، ودلّت علىٰ أنّ عظم الطاعة وكبر المعصية لوقوعهما علىٰ وجوه استأثر الله تعالىٰ بعلمها كما قال تعالىٰ: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[٣] وكما قال تعالىٰ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ﴾[٤]، فلا سبيل إلىٰ القطع بواحد بالنظر[٥]، والله أعلم.

قال ابن أبي الحديد: قال أبوبكر الجوهري: وروى أبو زيد، عن حباب بن يزيد، عن

---

(١) في هـ. ص ما يلي: اعرف يا سبحان الله لهذا الراقم للّفظ، اعرف كأنه مبهم من كلام المنصور بالله انه يقول بالترضية علىٰ المشايخ، وهذا عدم تأمل للخطاب، فانه قيّد ذلك بقوله: ابتداءً، أي قبل ان يجري منهما ما جرىٰ إلىٰ أمير المؤمنين، ثم بعد ذلك توقف في حقهما [فانه] ظاهر بعد ذلك بسطر أو سطرين. فان قوله: «بل يسعنا ان نجعل الأمر إلىٰ متولّيه، ولا نبقيهما على الأصل»، ظاهر في عدم الترضية، وكان يسعه ان يترك التنبيه ويعتقده اعتقاداً باطلاً.

(٢) في جزئين، مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء مؤرخة ربيع الأوّل ١٠٧٥ تحت الرقم ٩٠ (مجاميع).

(٣) الحجرات ٤٩ : ٢.

(٤) النساء ٤ : ٤٨.

(٥) في هـ ص : إعرف أنّه اختار التوقف، وقيل:انه يتبنيٰ على مسألة الموازنة، كيف يقول هذا الراقم لهذه الأحرف أنّه مبني على الموازنة، والمصرّح في متن الكتاب أنّه لا يعتبر بها، بل يقول بالإحباط والتكفير، وإن كان التوقف فتوقف علىٰ من قال باحدهما، والمراد ان ننبّه قادتهم ان الوالد يحيىٰ رحمه الله كان يقول بها، فإنّه كان يرجّح ما قاله أبو علي من الإحباط والتكفير، لا الموازنة كما يقوله أبو هاشم، فلا تخبط خبط عشواء.

جرير، عن المغيرة أنّ سلْمان والزبير وبعضَ الأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً بعد النبيّ ﷺ، فلما بويع أبو بكر، قال سلْمانُ للصحابة: أصبتم الحفرة[١] ولكن أخطأتم المعدِن. قال: وفي رواية أُخرى: أصبتم ذا السنّ منكم، ولكنكم أخطأتم أهلَ بيت نبيكم. أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم[٢] اثنان ولأكلتموها رَغَداً.

قال ابن أبي الحديد: قلت: وهذا هو الخبر الذي رواه المتكلّمون في باب الإمامة عن سلمان، أنه قال: «كرديد و نكرديد»، تفسّره الشيعة، فتقول: أراد أسلمتم وما أسلمتم، ويفسره أصحابنا فيقولون معناه: أخطأتم وأصبتم.

قال أبوبكر: وأخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا محمد بن يحيى، قال: حدّثنا غسّان ابن عبد الحميد، قال: لما أكثر في تخلّف عليّ عن البيعة، واشتدّ أبوبكر وعمر في ذلك، خرجت أم مسطح بن أثاثة، فوقفت عند قبر النبيّ ﷺ ونادته: يا رسول الله

قَدْ كَان بعدك أنباءٌ وهنْبثةٌ[٣] لو كنتَ شاهِدَها لم تكثر الخَطب
إنا فقدناك فَقْدَ الأرض وابلها واختلّ قومك، فاشْهدهم ولا تَغب[٤]

قال: أبوبكر أحمد بن عبد العزيز: وسمعت أبا زيد عمر بن شبّة، يحدّث رجلا بحديث لم أحفظ إسنادَه، قال: مرَّ المغيرة بن شعبة بأبيبكر وعمر، وهما جالسان على باب النّبي حين قُبِض، فقال: مايقعد كما؟ قالا: تنتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه ـ يعنيان عليّاً ـ، فقال: أتريدُون أن تنظروا حبَل الحَبلة[٥] من أهل هذا البيت! وسّعُوها في قريش تتّسع.

قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاما هذا معناه.

قال: وحدّثني عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ، قال: سمعتُ أُبيًّا[٦] يقول: ذكَر سعد بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره نسيَه أبو الحسن، يوجب ولايَته،

---

(١) في ط: الخير.
(٢) في ط: فيكم.
(٣) في ط هينمة، والهينمة: الصوت الخفيّ. وفي اللسان ـ ونسب البيتين إلى السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام: «وهنية» والهنيثة: الاختلاط في القول.
(٤) في هامش الأصل، وفي نسخة: فاشهدهم فقد نكبوا.
(٥) الحبلة في الأصل: الكرْم؛ قيل: معناه حمل الكرْمة قبل أن تبلغ؛ ولعلّه كناية عن صغر سن عليّ.
(٦) في الأصل: سمعت أبي.

فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في عليّ بن أبي طالب، ثم تطلب الخلافة، ويقول أصحابُك منّا أمير ومنكم أمير؟! لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً.

قال أبوبكر: وحدّثني أبو الحسن على بن سليمان النوفليّ، قال: حدّثني أبـي، قـال: حدّثني شريك ابن عبدالله، عن إسماعيل بن خالد[1]، عن زيد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال عليّ: كنت ابائع الأنصار[2] لرسول الله ﷺ على السمع الطاعة له في المحبوب والمكروه، فلما عزّ الإسلام، وكثُر أهله، قال: يا عليّ؛ زد فيها: «وعلى أن تمنعوا رسولَ الله وأهلَ بيته مما تمنعون منه أنفسَكم وذراريكم»، قال: فحملها على ظهور القوم، فوفَى بها مَنْ وَفَى، وهلك مَنْ هَلَك.

قال ابن أبي الحديد: قلت هذا يطابق ما رواهُ أبو الفرج الأصفهاني في كتاب «مقاتل الطالبيين»: أن جعفر بن محمد ﷺ وقف مستترا في خِفْية، يشاهد المحامل التي حُـمِل عليها عبد الله بن الحسن وأهلهُ في القيود والحديد من المدينة إلى العراق، فلما مرُّوا به بكى، وقال: ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ﷺ، بايَعهم عـلى أن يـمنعوا محمداً وأبناءه وأهله وذريتَه مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وأهلهم وذراريهم فلم يفوا. اللهم اشدد وطأتك على الأنصار.

قال أبوبكر: وحدَّثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن الحكـم، قال: حدّثنا عبد الله بن وهب، عن ليث بن سعد، قال: تخلّف عليّ عن بـيعة أبـي بكـر، فأخرِج مُلبّياً[3] يُمْضَى به رَكْضاً[4]، وهو يقول: معاشرَ المسلمين، علامَ تُضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلّفْ لخلاف، وإنما تخلَّف لحاجة! فما مرّ بمجلس من المجالس إلا يقال له: انطلق فبايع.

---

(١) في ص : إسماعيل بن أبي خالد، وفي هـ. ص: إسماعيل عن أبي خالد، وما أثبتناه من «ط».
(٢) في ط: «كنت مع الأنصار» والتحريف فيه واضح بملاحظة سياق العبارة.
(٣) يقال: لبب فلان فلاناً: أخذ بتلبيبه، أي جمع ثيابه عند صدره ونحره ثمّ جرّه.
(٤) في ص : رَبْضاً.

قال أبو بكر: وحدّثنا عليّ بن جرير الطائي، قال: حدّثنا ابنُ فضل، عن الأجلح، عن حبيب عن ثعلبة[١] بن يزيد، قال: سمعت علياً يقول: أما وربّ السماء والأرض ـ ثلاثاً ـ إنه لعهد النبيّ الأمي إليّ:« لتغدرَنّ بك الأمّة من بعدي».

قال أبو بكر: وحدّثنا أبو زيد عمر بن شبّة، بإسناد رفعه إلى ابن عباس، قال: إنّي لأُماشي عمر في سكّة من سكك المدينة، يده في يدي، فقال: يابن عباس، ما أظنّ صاحبَك إلا مظلوماً، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فارددْ إليه ظُلامتَه. فانتزع يدَه من يدي، ثم مرّ يهمهم ساعة ثم وقف، فلحقته فقال لي: يابن عباس، ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك إلا أنّهم استصغروه، فقلت في نفسي: هذه شرّ من الأُولى، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمرَه أن يأخذ سورة براءة من أبي‌بكر.

قال أبوبكر: وحدّثني أبو زيد عمر بن شبّة، عن رجاله، قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والّذي نفسي بيده لتخرجَنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم. فخرج إليه الزبير مصلتا بالسيف ، فاعتنقه زياد بن لَبيد الأنصاريّ ورجل آخر، فنَدَر[٢] السيفُ من يده، فضرب به عمر الحجر فكسره، ثم أخرجَهُمْ بتلابيبهم يساقون سَوْقاً عنيفاً؛ حتى بايعوا أبابكر.

قال أبو بكر: وأخبرني أبو بكر الباهليّ، عن إسماعيل بن مجالد، عن الشعبيّ، قال: قال أبوبكر: ياعمر، أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما ـ يعني علياً والزبير ـ فأتياني بهما، فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع علياً. قال: وكان في البيت ناس كثير؛ منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيفَ فضرب به صخرة في البيت فكسرَه، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد، دونك هذا، فأمْسَكَه خالد ـ وكان خارج البيت مع خالد جَمْعٌ كثير من الناس، أرسلهم أبوبكر رِدْءاً لهما.

ثم دخل عمر فقال لعليّ: قم فبايع، فتلكّأ واحتبس[٣]، فأخذ بيده، وقال: قم، فأبى أن يقومَ، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سَوْقاً عنيفاً،

---

(١) في ط : حبيب بن ثعلبة.
(٢) ندر: سقط.
(٣) احتبس: توقف .

واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميّات وغيرهنّ؛ فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: يا أبابكر، ما أسرع ما أغرْتُم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلّم عمر[١] حتى ألقى الله.

قال: فلما بايع عليّ والزبير؛ وهدأت تلك الفوْرة، مشي إليها أبو بكر بعد ذلك فشفَع لعمر، وطلب إليها فرضيَت عنه[٢].

قال أبو بكر: وحدّثني المؤمل بن جعفر، قال: حدّثني محمد بن ميمون، قال: حدّثني داود بن المبارك، قال: أتينا عبدَ الله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحجّ في جماعة، فسألناه عن مسائلَ، وكنت أحدَ مَنْ سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أجيبك بما أجاب به جَدّي عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما، فقال: كانت أمّنا صِدّيقة ابنة نبيّ مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم، فنحن غِضاب لغضبها.

قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبّيين من أهل الحجاز؛ أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلَويّ، قال: أنشدني هذا الشاعر لنفسه ـ وذهب عني أنا اسمه[٣] ـ قال:

يا أبا حفص الهوْينَى وما	كنت ملياً بذلك لولا الحمام
أتموت البتول غضبىٰ ونرضىٰ	ما كذا يصنع البنون الكرام[٤]

قال ابن أبي الحديد: والصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمرَ، وأنها أوصتْ ألّا يصلّيا عليها؛ وذلك عند أصحابنا من الأُمور[٥] المغفورة لهما. وكان

---

(١) في الأصل: اكلّمه.

(٢) كذا في شرح ابن أبي الحديد، ولكن الثابت من مسانيد الجماعة أنفسهم أنّها لم ترض عنهم وماتت واجدة على أبي بكر، كما رواه أحمد بن حنبل.

(٣) في هـ. ص: يروىٰ هذا الشعر الامير السيد علي بن عيسىٰ بن حمزة بن غانم الزيدي، الذي ذكره الزمخشري في خطبة الكشاف ومدحه بالنظم والنثر.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٤٩.

(٥) في الأصل: من الاهواء.

الأوْلى بهما إكرامَها واحترامَ منزلها لكنّهما خافا الفرقة، وأشفقا من الفتنة، ففعلا ما هو الأصلحُ بحسب ظنّهما؛ وكانَا من الدِّين وقوة اليقين بمكان مكين، [لا شكّ في ذلك، والأمور الماضية يتعذّر الوقوف على عِلَلها وأسبابها، ولا يَعْلَم حقائقَها إلا مَنْ قد شاهدها ولابسها] بل لعلّ الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الأمر؛ فلا يجوز العدولُ عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى؛ والله وليّ المغفرة والعفو؛ فإنّ هذا لو ثبت أنّه خطأ لم يكن كبيرة، بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرّي، ولا توجب زوال التولّي[١].

انتهىٰ كلامه، وعينه فرّارة في تكلّفه وتعسّفه وقطعه بما لا طريق له إلىٰ العلم به، ومبناه علىٰ حسن اعتقاده في القوم، واطراح حقائق الأمور ومقتضيات الأدلّة.

وليت شعري، كيف خفي علىٰ أمير المؤمنين وجميع بني هاشم وخيار المهاجرين والأنصار مصلحة علمها أبوبكر وعمر، وما منعهما ان يقولا لعلي وقت المجادلة: إنّا خشينا من مبايعتك الفرقة وانتشار الفتنة، ولم يحتج عمر في سائر عمره إلىٰ تطلّب اعذار مفتراه ينتقص بها أمير المؤمنين ويظهر بها انه ليس بأهل لما رشّحه النبيّ ﷺ كقوله: «فيه دعابة»[٢]، «فيه زهو» «حديث السن» «يحب بني عبد المطلب»[٣] «أغضب رسول الله بخطبة بنت أبي جهل»[٤].

ثم ليت شعري من اين عرف الشارح أنّ ذنبهما صغيرة مغفورة، مع أنّه سبب كل فتنة في الأمّة إلىٰ يوم القيامة.

وإذا كنا متفقين نحن والشارح، بل وجميع الامة ان رسول الله ﷺ قال: «ان الله يغضب لغضب فاطمة»[٥]، أو قال ما في معناه حيث قال ـ فيما يرونه من خطبة بنت أبيجهل ـ «إنّ فاطمة بضعَة مني يؤذيني ما يؤذيها»[٦].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٥٠.
(٢) قاله عمرو بن العاص،وقد ذكره أمير المؤمنين، وذكر مقالته وردها في الخطبة ٨١ فراجع.
(٣) وسيأتي من كلام المصنف علىٰ ما يدل ان عمر صرح بهذا لابن عباس في حديث مسند.
(٤) في قصة مفتعلة اختلقها الكرابيسي، وقد تكلمنا حولها في هامش كتاب الذرية الطاهرة للدولابي، فراجع.
(٥) مجمع الزوائد ٩ : ٢٠٣، كنز العمال ٣٧٧٢٥.
(٦) مسند أحمد بن حنبل ٤ : ٣٢٦، كنز العمال ٣٤٢١٢ و ٣٤٢١٥ و ٣٤٢٤٢.

وثبت باعتراف الشارح وتظافر الروايات انها ماتت غاضبة عليهما، فقد ثبت[١] غضب الله ورسوله عليهما، فمن أين الطريق إلىٰ حصول رضاهما لو يسلك القوم طريق الانصاف؟!

قال أبو بكر: وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدّثنا محمد بن حاتم، عن رجاله عن ابن عباس [قال: مرّ عمر بعلي وأنا معه بفناء داره، فسلّم عليه، فقال له علي: أين تريد؟ قال: البقيع. قال أفلا تصل صاحبك ويقوم معك، قال: بلىٰ. فقال لي علي: قم معه. فقمت][٢] فمشيت إلىٰ جانبه، فشبك أصابعه في أصابعي ومشينا قليلاً، حتىٰ إذا خلّفنا البقيع، قال لي: يابن عباس اما والله ان صاحبك هذا لأولىٰ الناس بالأمر بعد رسول الله، إلّا أنّا خفناه علىٰ اثنين، قال ابن عباس: فجاء بكلام لم أجد بداً من مسائلته عنه، فقلت: ما هما يا أمير المؤمنين؟ قال: خِفْناه على حداثة سنِّه، وحبّه بني عبد المطلب.

قال أبو بكر: وحدّثنا الحسن بن الربيع، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عليّ ابن عبد الله بن العباس عن أبيه، قال: لما حضرتْ رسولَ الله ﷺ الوفاة، وفي البيت رجالٌ فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله ﷺ: «ائتوني بدواةٍ وصحيفة، أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي»، فقال عمر كلمة معناها[٣]: أنّ الوَجَع قد غَلَب على رسول الله ﷺ، ثم قال: عندنا القرآن حسبُنا كتاب الله؛ فاختلف مَنْ في البيت واختصموا، فمِنْ قائل يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، ومِنْ قائل يقول: القول ما قال عمر، فلما أكثرُوا اللّغط واللّغو والاختلاف، غضِب رسول الله، فقال: «قوموا؛ إنه لا ينبغي لنبيّ أن يُختَلف عنده هكذا»، فقاموا، فمات رسول الله ﷺ في ذلك اليوم؛ فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ، يعني الاختلاف واللّغط.

قال ابن أبي الحديد: قلت: هذا الحديث قد خرّجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاريّ، ومسلم بن الحجاج القشيريّ في صحيحيهما[٤]، واتفق المحدّثون كافة على

---

(١) في هامش الأصل: في نسخة: فقد لزم.
(٢) مابين المعقوفتين من شرح ابن أبي الحديد ٦: ٥٠.
(٣) في هامش الأصل: ان الرجل ليهجر.
(٤) صحيح مسلم: ١٢٥٩.

روايته[١].

قال أبوبكر: وحدّثنا أحمد [بن إسحاق بن صالح، عن أحمد][٢] بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري [عن رجاله][٣] عن عبد الله بن عبد الرحمن، أنّ رسول الله ﷺ في مرض موتِه أمَّر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جِلّةُ المهاجرين والأنصار؛ منهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، وأمرَه أن يُغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادِيَ فلسطين. فتثاقل أسامةُ وتثاقل الجيش بتثاقُلِه، وجعل رسول الله ﷺ في مرضه يؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث؛ حتى قال: «انفذوا بعث أُسامة، لعن الله من تخلّف عنه» ويكرر ذلك، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[٤].

والحديث عن أنباء السقيفة طويل، وفي هذا القدر الذي نقلناه عبرة للمستبصر، والله الهادي والعاصم والراحم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٥١.

(٢) و (٤) من ط.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٥٢.

[٦٧]

ومن كلام له عليه السلام لمّا قلّد محمد بن أبي بكر مصر فَمُلِكَت عليه وقُتِل:

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ[١]؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ[٢]، وَلاَ أَنْهَزَهُمُ[٣] الْفُرْصَةَ، بِـلاَ ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً[٤].

---

(١) في هـ ص : هاشم بن عتبة هو المرقال، سمّي مرقالاً لأنّه كان يرقل في الحرب إرقال الجمال البزل، وكان من شيعة عليّ عليه السلام وخلصائه وقتل بصفين رحمه الله قبل مقتل محمد بن أبي بكر رحمه الله فهذا اخبار من أمير المؤمنين عن ارادته حين وليّ محمد بن أبي بكر وذلك قبل صفين وربما يؤخذ من هذا الكلام دليل علىٰ الاجل المشروط، فقتل هاشم مشروط بحضوره في صفين وبقاءه وردّه لأصحاب معاوية مشروط بحضوره مصر، والله أعلم.

(٢) في هامش ب: أي لم يخل وأصحابه عرصة مصر، يقول هذا لأنّ محمّداً ترك عرصة مصر وهرب. وفي هامش الأصل: العرصة أي عرصة مصر؛ لأن محمداً لمّا غُلب فرّ.

(٣) في هامش الاصل: أي لما جعلهم منتهزين للفرصة، يصفه بالحزم الشجاعة، وفي هامش ب: أي لا اعطاهم.

(٤) في هامش الف: كانت أُمّ محمد بن أبي‌بكر، اسماء بنت عميس، تحت جعفر بن أبي طالب، وهاجرت معه إلىٰ الحبشة فولدت له هناك عبدالله بن جعفر الجواد، ثم قتل يوم موته فتزوجها أبوبكر الصديق فأولدها محمداً، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي‌طالب، فكان محمد ربيبه وجارياً عنده مجرىٰ أولاده، فلم يعرف أباه إلّا عليّاً حتىٰ كان يقول: محمّد ابني من صلب أبي‌بكر. وفي هامش ب: والدة محمد بن أبي بكر أسماء بنت عميس، فلما قتل جعفر بن أبي‌طالب تزوجها [أبوبكر، فأولدها محمّداً، فلما مات تزوجها] علي بن أبي‌طالب [وصار محمد له] ربيباً.

[٦٨]

ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه:

كَمْ أُدَارِيكُمْ[١] كَما تُدَارَى ٱلبِكَارُ[٢] العَمِدَةُ[٣]، وَالثِّيَابُ المُتَدَاعِيَةُ[٤]، كُلما حِيصَتْ[٥] مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ[٦] مِنْ آخَر، كُلَّمَا أَطَلَّ[٧] عَلَيْكُمْ مِنْسَرٌ[٨] مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَٱنْجَحَرَ[٩] ٱنْجِحَارَ الضَّبَّةِ[١٠] فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا[١١].

الذَّلِيلُ ـ وَٱللهِ ـ مَنْ نَصَرْتُمُوه، وَمَنْ رمىَ بِكُمْ فَقَدْ رمىَ بِأَفْوَقَ[١٢] نَاصِلٍ[١٣].

---

(١) المداراة بالهمزة: المدافعة، وبغير الهمزة: الملاينة.

(٢) في هامش الأصل والف وب: جمع بكر، وهو الفتىٰ من الإبل، وفي هامش ب: الجمل.

(٣) في هامش الأصل: العمدة جمع عميد، وهو الذي تشدّخ سنامه من داخله وظاهره صحيح، وفي هامش الف: عمد البعير: إذا انتفخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح، وهو ذو عمد.

(٤) في هامش الف: تداعت الحيطان للخراب: إذا خرب بعضها فدعا الآخر إلىٰ مثل حاله، وفي هامش ب: الثياب المتداعية: الخلق، كأن بعضها يدعو بعضها للانخراق إذا مس باليد.

(٥) في هامش الأصل: أي رقعت، والحيص: الخياطة، وفي هامش الف وب: أي خيطت.

(٦) في هامش ب: انخرقت.

(٧) في الف وط ود: أطل. وفي هامش الأصل: روي بالمعجمة وبالمهملة، والمعنىٰ: أشرف.

(٨) في هامش الأصل: بفتح الميم وكسر السين، وبكسر الميم وفتح السين: سريّة، وفي هامش الف: جماعة. وفي هامش ب: قطعة من الجيش، المقدم.

(٩) في هامش ب: دخل.

(١٠) في هامش الف: انما أوقع التشبيه علىٰ الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن؛ لأنّ الأنثىٰ أذلّ من الذكر.

(١١) في هامش ب: موضعها.

(١٢) في هامش الف: الأفوق: السهم إذا انكسر فوقه، وفي هامش الأصل: أي مكسور فوقه وهو موضع الوتر من السهم، وفي هامش الف: مثله بزيادة: وهذا مثل يضرب لمن استنجد بمن لا ينجد.

(١٣) في هامش ب: إذا الغي نصله، وفي هامش الأصل: أي سقط نصله.

إِنَّكُمْ وَٱللهِ لَكَثِيرٌ فِي ٱلْبَاحَاتِ[1]، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَات، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ[2]، وَلَكِنِّي وَٱللهِ لاَ أَرَى إِصْلاَحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي.

أَضْرَعَ[3] ٱللهُ خُدُودَكُمْ[4]، وَأَتْعَسَ[5] جُدُودَكُمْ[6]، لاَ تَعْرِفُونَ الحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُم ٱلْبَاطِل، وَلاَ تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُم الحَقَّ!

---

(١) في هامش الف: الباحة: ساحة الدار، وفي هامش ب: العرصات.

(٢) في هامش الف: معناه: لا يصلحكم إلّا السياسة بالسيف، وأنا لا أرىٰ ذلك، وفي هامش الأصل: أي اعوجاجكم.

(٣) في هامش ب: أي ذلّل، وفي هامش الأصل: أي أذلّ.

(٤) أي أذل الله وجوهكم.

(٥) في هامش الف: أي أهلك حظوظكم، يريد جعل شعوركم ادباراً، وفي هامش ب: التعس الهلاك، وأصله النكب، وهو ضد الانتعاش [والمعنىٰ]: ألزمه هلاكاً.

(٦) في هامش ب: جمع جد، وهو البخت.

[٦٩]

وقال عليه السلام في سحرة[1] اليوم الذي ضرب فيه:

مَلَكَتْنِي عَيْنِي[2] وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ[3] لِيَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ! مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ[4] مِنَ ٱلْأَوَدِ[5] وَٱللَّدَدِ[6]! فَقَالَ: ٱدْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي ٱللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ[7]، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي.

(قال الرضيّ رحمه الله)[8]:

ويَعْنِي[9] بالأَوَد ٱلإعْوجاج، وباللَّدَد الخِصَام، وهذا منْ أَفْصَح الكلام.

* * *

أورد ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام ما رسمه: قال أبو الفرج[10]: وحدّثني أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ بإسناد ذكره في الكتاب، عن أبي عبد الرحمن السلميّ، قال: قال لي الحسن بن عليّ عليه السلام: خرجتُ وأبي نصلّي[11] في المسجد، فقال لي: يا بنيّ إني بتّ الليلة أوقظُ أهلِي، لأنها ليلة الجمعة صبيحة يوم بَدْر لتسع[12] عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فملكتْني عيناي، فسنَح لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله؛ ماذا لقيتُ من

---

(١) في هامش ب: وقت سحر اليوم الذي قتل فيه.

(٢) في هامش الف: أي غلبني النوم. وفي هامش ب: نامت عيني.

(٣) في هامش الأصل والف: أي مرّ مسرعا كما يمر الطير، وفي هامش ب: سنح: اعترض، وسنح: مرّ من ميامنك إلىٰ مياسرك.

(٤) في هامش الف: عنىٰ بهم الخوارج وما جرىٰ معهم بالنهروان.

(٥) في هامش الأصل: الاعوجاج.

(٦) في هامش الأصل: الخصومة، وفي هامش ب: الداهية، يريد أيّ شرّ لقيت، علىٰ معنىٰ التعجب، كقوله: يا جارتا ما أنت جار.

(٧) في الف وب ود: خيراً لي منهم.

(٨) لم ترد «قال الرضيّ... إلى من أفصح الكلام» في أ و ب، ولم ترد عبارة «قال الرضي رحمه الله» في ص و د.

(٩) في ص : يعني.

(١٠) في هامش الأصل: هو الاصفهاني.

(١١) في ط: يصلي.

(١٢) في الأصل: لسبع.

امتك من الأَوَد[١] واللَّدد! فقال لي: آدُع عليهم؛ فقلت: اللّهم أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي مَنْ هو شرٌّ مني.

قال الحسن عليه السلام: وجاء ابنُ التياح[٢]، فآذَنه بالصلاة؛ فخرج فخرجت خَلْفه، فاعتوره الرجلان، فأمّا أحدُهما فوقعت ضربته في الطَّاق، وأمّا الآخر فأثبتها في رأسه.

قال أبوالفرج: قال: حدّثني أحمد بن عيسى، قال حدّثنا الحسين بن نصر، قال: حدّثنا زيد بن المعدّل، عن يحيى بن شعيب[٣]، عن أبي مِخْنف، عن فُضَيل بن خديج[٤]، عن الأسود الكنديّ والأجلح؛ قالا: توفّي عليّ عليه السلام وهو ان أربع وستين سنة، في عام أربعين من الهجرة، ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان، ووَلِيَ غُسلَه ابنُه الحسن وعبدالله[٥] بن العباس، وكُفِّنَ في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلّى عليه ابنُه الحسن، فكبّر عليه خمسَ تكبيرات، ودُفِن بالرَّحْبة، مما يلِي أبوابَ كِنْدة عند صلاة الصبح، هذه رواية أبي مخنف.

قال أبو الفرج: وحدّثَني أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن العلويّ، قال: حدّثنا يعقوب بن زيد، عن ابن[٦] أبي عُمَيْر، عن الحسن[٧] بن علي الخلال، عن جَدّه، قال: قلت للحسين بن عليّ عليهما السلام: أين دفنتُم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلا من منزله حتى مَرَرْنا به على منزل الأشعث بن قيس، ثم خرجنا به إلىٰ الظهر بجنب الغَرِيّ.

قلت: وهذه الرواية هي الحقّ وعليها العمل؛ وقد قلنا فيما تقدّم أن أبنَاء الناسِ أعرفُ بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب؛ وهذا القبر الذي بالغريّ، هو الذي كان بنو عليّ عليه السلام يزورونه قديماً وحديثاً؛ ويقولون: هذا قبر أبينا ـ لا يشكّ أحد في ذلك من الشّيعة، ولا من غيرهم ـ أعني بني عليّ عليه السلام مِنْ ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته، المتقدمين منهم والمتأخرين، مازاروا ولا وقفوا إلّا على هذا القبر بعينه، انتهىٰ ما أورده ابن أبي الحديد[٨].

(١) في مقاتل الطالبيين: قال أبو الفرج: الأود: العوج، واللدد: الخصومات.
(٢) في ط: ابن أبي الساج.
(٣) في الأصل: سعيد.
(٤) في الأصل: جريح.
(٥) في هامش الأصل: عبيدالله.
(٦) لم ترد «ابن» في ص.
(٧) في الأصل: عن الحسين.
(٨) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٢٢١ ـ ١٢٢.

قلت: يمكن الجمع بأنّه قبر أوّلاً بالرحبة ظاهراً، أو أُظهر ذلك ووري به، ثم نـقل إلىٰ الغري فدفن به خافياً بوصية منه عليه السلام.

وليعتبر المعتبر بأنّ أحب الرجال وأحب النساء من هـذه الأُمّـة إلىٰ الله ورسـوله لم يتمكن أهلهما من قبرهما ظاهراً كسائر المسلمين. انا لله وانا إليه راجعون.

وكذلك الحسن جرىٰ من دفنه ما جرىٰ[١]، والحسين جرىٰ في موته وفي قبره من بعد الطامة الكبرىٰ[٢].

---

(١) حيث منعوا من دفنه عند قبر جده رسول الله، ورشقوا جنازته بالنبال حتىٰ اصابت جسده الشريف وهو ميت يراد ان يجدد به العهد مع جده رسول الله.

(٢) يعني بالطامة الكبرىٰ فاجعة كربلاء الفظيعة حيث قتل الحسين ومعه ثلاث وعشرون بدراً من ذرية رسول الله عطاشىٰ بجنب الفرات، وسبوا أهل البيت أُسارىٰ إلىٰ الشام حيث الطاغية يزيد بن معاوية. وذلك في يوم عاشوراء من سنة ٦١ للهجرة وراجع تفصيل هذه الفاجعة في كتب السير والمقاتل كمقتل الحسين للخوارزمي وغيره.

ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق:

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالمَرْأَةِ الحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ[١] أَمْلَصَتْ[٢] ومَاتَ قَيِّمُهَا[٣]، وطَالَ تأَيُّمُهَا[٤]، ووَرِثَهَا أَبْعَدُهَا[٥].

أَمَا وَٱللهِ مَا أَتَيْتُكُم[٦] ٱخْتِيَاراً؛ وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً[٧]، ولقد بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ[٨] يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ ٱللهُ[٩]! فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ! أَعَلَى اللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ منْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى

---

(١) في هامش ب: زمان حملها.

(٢) في هامش الأصل: ألقت ولدها سقطا، وفي هامش ب: اسقطت.

(٣) في الف: قائمها، وفي هـ ب و ص: زوجها، وفي هامش الف: بعلها.

(٤) في هامش الأصل: خلوها عن زوجها، وفي هامش ب: طال عليها الأيمومة، وفي هامش الف: خلوها عن الأزواج، يقول: لما شارفتم استئصال أهل الشام وظهرت لكم أمارات الظفر، نكصتم وأوجفتم إلىٰ السلام والإجابة إلىٰ التحكيم عند رفع المصاحف، فكنتم كالمرأة الحامل لما أتمّت أشهر حملها ألقت ولدها هالكا، ثم لم يكتف لهم حتىٰ قال: ومات بعلها وطال أيمتها وورثها أبعدها.

ثم أقسم أنّه لم يأتهم اختياراً، بل اضطراراً؛ فإنّه عليه السلام لولا احتياجه إلىٰ أهل الكوفة ليستعين بهم على أهل البصرة لما خرج من المدينة أصلا.

ثم بلغه عن منا فقي أصحابه أنهم يقولون: يكذب، وذلك أنّه روي عنه انه قال: لو شئت لحدثتكم بأخباركم وماتخفون عنّي وما يكون منكم خفياً، يظهرني الله سبحانه عليه، وإذا تأملت أحواله في خلافته وجدتها مختصرة من أحوال رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته من حربه وسلمه وسيرته وأخلاقه وشكواه من منافقي أصحابه، وتكذيب قومه له واستبعاد ما كان يخبرهم به.

(٥) في هامش ب: تزوج بها جاف سيء الخلق، وفي هـ. ب ـ أيضاً ـ: أبعدها: اي الخائن، ومنه قولهم: كبت الله الأبعد.

(٦) في الأصل ظاهراً: أجبتكم، ويحتمل: جئتكم، ثم صحح بما في المتن.

(٧) في هامش ب: أي ساقوني إليكم سوقاً.

(٨) كذا في ط وهامش ب، وفي نسخة، ولم ترد «علي» أو في .

(٩) في ط: الله تعالىٰ.

نَبِيِّه؟ فَأَنَا أَوّلُ مَنْ صَدَّقَهِ[١]!

كَلَّا والله؛ لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ[٢] غِبْتُمْ عَنْهَا، ولَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا[٣]. وَيْلُ اُمِّهِ[٤] كَيْلاً[٥] بِغَيْرِ ثَمَنٍ[٦] لَوْ كَانَ لَهُ[٧] وعَاءٌ: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: كان عليه السلام كثيراً مّا يخبر عن الملاحم والكائنات ويومىء إلىٰ أُمورٍ أخبره بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول المنافقون من أصحابه: يكذب، كما كان المنافقون الأولون في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون عنه: يكذب.

وروى صاحب كتاب "الغارات" عن الأعمش، عن رجاله، قال: خطب عليّ عليه السلام، فقال:

«والله لو أمرتُكم فجمعتم من خياركم مائة، ثم لو شئت لحدّثتكم من غُدوة إلىٰ أن تَغيب الشمس؛ لا أخبرتُكم إلّا حقّا؛ ثم لتخرُجنّ فلتزُعمنّ أني أكْذَبُ الناس وأفجرهم».

وقد روى صاحب كتاب الغارات وغيره من الرواة أنه قال:

«إن أمرَنا صعب مستصعَب، لا يتحمّله إلّا ملك مقرّب أو نبّي مرسل، أو عبد امتحَن الله قلبَه للإيمان».

وهٰذا الكلام منه كلام عارفٍ عالم بأنّ في الناس مَنْ لا يصدّقه فيما يقول؛ وهذا أمر مركوز في الجبلّة البشرية، وهو استبعاد الأُمور الغريبة، وتكذيب الإخبار بها. وإذا تأمّلتَ أحواله في خلافته كلّها وجدتها مختصرة من أحوال رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته؛ كأنها نسخة منتسَخة منها، في حربه وسِلْمه، وسيرته وأخلاقه، وكثرة شكايته من المنافقين من

---

(١) في ط: صدّق به. وفي ه. د: صدق به ـ ح.

(٢) في هامش الأصل: اي طريقة علم، وفي هامش الف: كلمة وفي هامش ب: لهجة لسان يقال: فلان حسن اللهجة.

(٣) في هامش ب: اي تقولون بها وأنتم غافلون.

(٤) في هامش ب: لهجة تعجّب، والضمير في «امه» للعلم أو الكلام.

(٥) في هامش ب: اكيل علمي كيلا، اكيل كيلا يعني علمه وكلامه.

(٦) في هامش ب: ثمن با اشارة إلىٰ كثرة ما يعطهم ولا يريد منهم جزاء ولا شكورا.

(٧) في ه. د: لو كان لهم وعاء ـ ع.

أصحابه والمخالفين لأمره؛ وإذا أردت أن تعلم ذلك علما واضحا، فاقرأ سورة «براءة» ففيها الجمّ الغفير من المعنَى الذي أشرنا إليه[١].

[خطبة عليّ بعد يوم النهروان]:

وروى المدائنيّ في كتاب «صفين»، قال: خطب عليّ عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، فذكر طُرفاً من الملاحم، قال:

إذا كَثُرتْ فيكُم الأَخْلاَطُ[٢]، واستولَتِ الأنباطُ[٣]؛ دنَا خَرابُ العراق؛ ذلك إذا بنيت مدينة ذات أثْلٍ وأنهار[٤]. فإذا غلت فيها الأسْعار، وشُيِّدَ فيها البنيانُ، وحَكم فيها الفُسّاق، واشتدَّ البَلاَء، وتَفَاخَر الغوغاء؛ دنَا خُسوف البيْدَاء، وطاب الهَرَبُ والجلاء. وستكون قبل الجلاء أُمورٌ يشيبُ منها الصَّغِير، وَيعْطَبُ الكبير، ويخرَس الفصيح وَيبْهَتُ اللَّبيب؛ يعاجَلون بالسيف صَلتا، وقد كانوا قبل ذلك في غَضَارة من عَيْشهم يمرْحُون، فيالها مصيبة حينئذ! من البلاء العَقيم، والبكاء الطويل، والويل والعويل، وشدَّةِ الصَّريخ؛ في ذلك أمرُ الله ـ وَهُوَ كائن (وقتاً ـ مَريح[٥].

فيابنَ حُرّة الإماء)[٦] متى تَنْتَظِرُ! أبشِرْ بنصرٍ قريب مِنْ رَبٍّ رحيم. ألاَ فويْلٌ للمتكبِّرين؛ عند حصاد الحاصدين، وقتل الفاسِقينَ. عصاة ذي العرش العظيم؛ فبأبي وأميّ من عدة قليلة! أسماؤهم في الأرْض مجْهولة، قد دَانَ[٧] حينئذ ظهورُهم، ولو شئت لأخبرتُكم بما يأتي ويكون مِنْ حَوادث دَهْرِكُمْ ونوائب زمانكم، وبلايا أيّامكم، وغَمَرَات ساعاتكم، ولكنّه أفضِيه إلىٰ مَنْ أُفضيه إليه، مخافةً عليكم، ونظراً لكم؛ علما منّي بما هو كائن وما يكون من البلاء الشامل؛ ذلك عند تمرّد الأشرار، وطاعة أولي الخسار ذاك أوانُ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٢) في هامش الأصل: كانه يعنى العجم يختلطون بالعرب.
(٣) في هامش الأصل: اي كانوا مدبرين للملك.
(٤) في هامش الأصل: لعله يريد بها بغداد.
(٥) كذا وردت العبارة في الأصول، وفيها غموض.
(٦) ما بين القوسين من ط ولم ترد في ص. ولعله اشاره إلىٰ الامام الحجة عليه السلام.
(٧) في الأصل: حان.

الحَتْفِ والدمار. ذاك إدبار أمركم، وانقطاع أصْلِكم، وتشتُّتِ إلفتكم؛ وإنما يكون ذلك عند ظُهور العصيان، وانتشار الفُسوق؛ حيثُ يكون الضربُ بالسَّيْفِ أهونَ على المؤمنين من اكتساب دِرْهَمٍ حلال؛ حينَ لا تُنالُ المعيشَةُ إلّا بمعصية الله في سمائه، حينَ تَسْكَرُونَ من غير شراب، وتحلفون من غير اضطرار، وتظلِمون مِنْ غير منفعة، وتكذبون من غير إحراج، تتفكّهون بالفسوق، وتبادرون بالمعصية، قولُكم البهتان، وحديثكم الزور، وأعمالكم الغرور؛ فعندَ ذلك لا تأمنون البَيَات، فياله من بياتٍ ما أشدّ ظلمته! ومن صائح ما أفظع صوته! ذلك بيات لا يَتمنّىٰ[1] صاحِبُه صباحه؛ فعند ذلك تقتلون[2]، وبأنواع البلاء تضرَبُون، وبالسَّيْف تحصَدُون، وإلىٰ النار تصيرون؛ ويعضّكم البلاء كما يعضّ الغاربَ القَتَب، يا عجبا كلّ العجب، بين جُمادَى ورَجَب! من جمع أشتاتٍ، وحصْدِ نبات، ومن أصوات بعدها[3] أصوات.

ثم قال: سبق القضاء، سبق القضاء.

قال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة إلىٰ جانبه: أشهدُ أنه كاذب على الله ورسوله! قال الكوفيّ: وما يُدريك؟ قال: فو الله ما نزل عليّ من المنبر حتى فُلِج الرجل، فحمِل إلىٰ منزله في شِقّ محمل، فمات من ليلته لا رحمه الله.

[من خطب عليّ أيضاً]:

وروى المدائني أيضاً، قال: خطب عليّ ؑ، فقال:

لو كسرت لي الوسادة[4] لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وما من آية في كتاب الله أنزلتْ في سهلٍ أو جبل إلّا وأنا عالم مَتَى أُنزلت، وفيمن أُنزلت.

فقال رجل من القُعود تحت منبره: يالله وللدعوى الكاذبة! وقال آخر إلىٰ جانبه: أشهد أنك أنت الله رب العالمين!

---

(١) في ط : لا يمنى.
(٢) في ط: يقتلون.
(٣) في الاصل: بعد.
(٤) في هامش الأصل: كناية عن تمكين الولاية.

قال المدائني: فانظر إلىٰ هذا التناقض والتباين فيه.

وروى المدائني أيضاً، قال: خطب عليّ عليه السلام، فذكر الملاحم، فقال:

سلوني قبل أن تفقِدوني، أما والله لَتَشْغَرَنَّ الفتنة الصمّاء برجلها، وتطأ في خِطامها. يالها من فِتنة شُبّت نارها بالحطب الجزْل، مقبلة من شرق الأرض رافعة ذيلها، داعية ويلَها، بدجلة أو حولها، ذاك إذا استدارَ الفَلك، وقلتم: مات أو هلك، بأيّ واد سلك!

فقال قوم تحت منبره: لله أبوه! ما أفصحه كاذباً!

وروى صاحب كتاب "الغارات" عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث، قال: سمعت علياً يقول على المنبر:

ما أحدٌ جَرَتْ عليه المواسي إلّا وقد أنزل الله فيه قرآناً؛ فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، فما أنزل الله تعالى فيك؟ قال: يريد تكذيبه. فقام الناس إليه يلكزونه في صدره وجنبه، فقال: دعوه، أقرأت سورة هود؟ قال نعم، قال: أقرأت قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[1] قال: نعم، قال: صاحب البينة محمد، والتالي الشاهد أنا، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[2].

---

(١) هود ١١ : ١٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦: ١٣٤ ـ ١٣٧.

ومن خطبة له عليه السلام علّم فيها الناس الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله:

اللَّهُمَّ دَاحِيَ[١] المَدْحُوَّاتِ[٢]، ودَاعِمَ المَسْمُوكاتِ[٣]، وجَابِلَ القُلُوب[٤] عَلَى فِطَرَاتِها[٥]: شَقِيِّهَا وسَعِيدِهَا[٦]؛ اجْعَلْ شَرَائِفَ[٧] صَلَوَاتِكَ، ونَوَامِيَ[٨] بَرَكاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، والْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ[٩]، والمُعْلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ[١٠]، والدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيل[١١]، والدَّامِغِ[١٢] صَوْلاَتِ الأَضَالِيل[١٣]، كَمَا حُمِّلَ[١٤]

---

(١) في هامش الف وب: الدحو: البسط.

(٢) وفي هامش ب: أي يا باسط الأرضين المبسوطات، وفي هـ. د: المممسوكات ـ م.

(٣) في هامش الف: تقول دعمت البناء: إذا حفظته من الهدم، فداعم المسموكات: حافظ السموات المرفوعات، وفي هامش ب: حافظ السماوات.

(٤) في هامش الف وب: أي خالق القلوب.

(٥) في ط: فطراتها، وفي هامش الف: أي خالق القلوب علىٰ ما استعدت له في أصل الخلقة؛ لأنّ النفوس الإنسانية انما تنال السعادة والشقاوة بحسب استعدادها الجبلّي لذلك، وفي هامش ب: الفطرة التي فطر الآدمي عليها.

(٦) في هامش ب: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان السعيد والشقي كلاهما مجبولان علىٰ الفطرة، أي علىٰ الحالة التي يمكن معها اختيار فعل الخير والشر.

(٧) في هامش ب: جمع شريف.

(٨) في هامش الأصل: جمع نامية، وهي المتزائدة، وفي هامش ب: عوالي.

(٩) في هامش الأصل: أي ما كان باب الهدىٰ قد انغلق فيه لغلبة الجاهلية، ففتحه.

(١٠) في هامش الف: أي المظهر لدين الحق بالمعجزات الحقّة والكتاب.

(١١) في هامش الأصل: جيشات الأباطيل: تزايدها وعلوّها، وفي هامش ب: جمع جيّش.

(١٢) في هامش الأصل: الدمغ: ضرب الرأس حتىٰ تؤثر في الدماغ، وفي هامش الف: المهلك الموصل إلىٰ دماغه، وفي هامش ب: دمغه دمغاً: أي شجّه.

(١٣) في هامش الف: جمع ضلال، علىٰ غير قياس.

(١٤) في هامش الأصل: كما حمّل، يراد ها هنا التعليل، وهي تستعمل له وفي هامش الف: كما حمّل من اعباء الرسالة.

فاضْطَلَع[١]، قَائماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً[٢] في مَرْضَاتِك، غَيْرَ نَاكِلٍ عَن قُدُمٍ[٣]، ولاَ وَاهٍ[٤] في عَزْمٍ، وَاعِياً[٥] لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً[٦] عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْرَى[٧] قَبَسَ[٨] الْقَابِسِ، وأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ[٩]، وهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ[١٠] الْفِتَنِ[١١] والآثَامِ، وأقَامَ بِمُوضِحَاتِ[١٢] الأَعْلاَمِ وَنَيِّرَاتِ[١٣] الأحكَامِ؛ فَهُوَ أَمِينُكَ[١٤] الْمَأْمُونُ، وخَازِنُ عِلْمِكَ الْمخْزُونِ[١٥]،

---

(١) في هامش الأصل والف: أي نهض قوياً، وفي هامش الف أيضاً: يقال: فرس ضَلِع، أي قوي الأضلاع، يريد أنّه حث نفسه وأجهدها في رضى الله تعالىٰ، وفي هامش ب: أي قوي فحمل ما حمّله الله من الرسالة.

(٢) في هامش الأصل: مستوفزاً: أي حثيثاً مستيقظاً، وفي هامش الف وب: المستوفز: المستعجل.

(٣) في هامش الأصل: غير ناكل عن قدم، أي عن تقدّم، وفي هامش الف: أي غير جبان ولا متأخّر عن اقدام، والقدم: التقدم، وفي هامش ب: غير جبان عن التقدم.

(٤) في هامش ب: واه: أي ضعيف.

(٥) في هامش الأصل: أي ناهماً عاقلاً، وفي هامش ب: أي حافظاً.

(٦) في هامش الف: مصراً، كقوله تعالىٰ ﴿في تِسْع آياتٍ إلىٰ فِرْعَوْنَ﴾، ولم نقل مرسلاً لان ؟؟ يدل بعضه علىٰ بعض.

(٧) في هامش الأصل: الإيراء: قدح النار من الزند، والمراد أظهر نور الحق لمن يقتبسه، وفي هامش الف: الوري: خروج النار من الزند، والإيراد: اخراجها منه، وفي هامش ب: ما ورى الزند.

(٨) في هامش الأصل: القبس: الشعلة، وفي هامش الف: القبس: شعلة من النار، وأراد به ـ ها هنا ـ نور الحق، وفي هامش ب: شعلة نار.

(٩) في هامش الأصل: هو السائر في ظلمة على غير طريق جادة واضحة.

(١٠) في هامش الأصل: جمع خوضة، وهي المرّة من الخوض في الماء والوحل.

(١١) في ب زيادة: والاثم، وفي ط ود زيادة: والآثام، وفي هامش ب: والمصدر في «خوضات» و«الفتن» يضاف إلىٰ المفعول: أي بعد ما خاضت القلوب الفتن أطواراً.

(١٢) في هامش ب: أي إلىٰ موضحات الاعلام.

(١٣) في هامش الف: النيّرات: ذوات النور.

(١٤) في هامش الف: امينك علىٰ وحيك، والمأمون من القابة عليه السلام.

(١٥) في هامش الأصل: العلم المخزون: ما أطلع الله عليه رسوله من الأُمور الخفيّة التي لا تتعلق ←

وشَهِيدكَ[١] يَوْمَ الدّينِ، وبَعِيثُكَ[٢] بِالحَقِّ، ورَسُولُكَ إلى الخَلْقِ.

اللّهُمَّ افْسَحْ[٣] لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ؛ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِن فَضْلِكَ.

اللّهُمَّ وأَعْلِ[٤] عَلَى بنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ[٥]، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ[٦] مِنَ ابْتِغائِكَ لَهُ، مَقْبُولَ[٧] الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخطّةٍ[٨] فَصْلٍ.

اللّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ[٩] وَقَرارِ النِّعْمَةِ[١٠]، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ[١١]، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ[١٢]، وَرَخَاءِ[١٣] الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ[١٤]، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ[١٥].

← بالأحكام الشرعية: كالملاحم وأحوال الآخرة ونحو ذلك من الغيوب، وفي هامش الف: يريد: أطلع الله نبيه علىٰ الأُمور الخفيّة التي لاتتعلق بالأحكام الشرعية كالملاحم وأحوال الآخرة: لأن الأُمور الشرعية لا يجوز أن تكون مخزونة عن المكلّفين.

(١) في هامش الف، وفي نسخة: شاهد. وفي هامش الف: شهيدك أي شاهدك؛ كقوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً﴾ وفي هامش ب: الشاهد علىٰ أُمّته.

(٢) في هامش الف: البعيث: المبعوث.

(٣) في هامش الف: في ظلك: أي الظل الممدود الذي ذكره سبحانه فقال: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ يقول: فلان يشملني بظلّه أي بإحسانه، وفي هامش ب: أي وسّع له المقام في ظلك.

(٤) في د: أعل.

(٥) في هـ. ص : بناءه أي في دار الجزاء، كأنّ العامل يبني بعمله منزله فيها.

(٦) في هامش ب: من الجزاء. (٧) في هامش ب: مقبول، نصب علىٰ الحال.

(٨) في ط: خطبة. وفي هامش ب: الخطة: الحال والأثر، يقال: خطة سوء.

(٩) في هامش الأصل: برد العيش: العرب تقول: عيش بارد ومعيشة باردة، أي لا حرّ فيها ولا نزاع، لأنّ البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة.

(١٠) في هامش الأصل: قرار النعمة: مستقرها، لا ينتقل عنها.

(١١) في هامش الأصل: منىٰ الشهوات: أي ما يتعلّق به الشهوات فيتمنىٰ.

(١٢) في هامش الأصل: وأهواء اللذات: أي ما تهواه الأنفس لتحصيل لذتها.

(١٣) في هامش الأصل: ورخاء الدعة: الرخاء مصدر، من قولهم رجل رخي البال، أي واسع الحال مطمئن. والدعة: السكون وعدم التخوّف.

(١٤) في هامش الأصل: منتهىٰ الطمأنينة: غايتها بحيث لا طمأنينة ترجىٰ بعدها. وفي هامش ب: الطمأنينة: السكون في الامن وخفض العيش.

(١٥) في هامش الأصل: التحف جمع تحفة، ما يتحف بها المكرم.

[٧٢]

ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة.

قالوا: أُخِذَ مَرْوان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين٨ إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ فكلّماه فيه فَخَلّى سبيله، فقالا له: يُبايعُك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

أَوَ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟! لاَ حَاجَةَ لِيَ فِي بَيْعَتِهِ، إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ[١]، لوْ بَايَعنِي بِيَدِهِ لَغَدرَ بِسُبَّتِهِ[٢]، أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ[٣]، وَهُوَ أَبُو ٱلْأَكْبُشِ ٱلْأَرْبَعَةِ[٤]، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ[٥].

---

(١) في هامش الأصل: أي غدّارة وفي هامش الف: قيل: إنّ آباء مروان كانوا يهوداً بـاليمامة، وقيل: انما قال ذلك لأنّ اليهود مشهورون بالغدر.

(٢) في هامش الف: السبة ـ بفتح السين ـ وذكر السبة إهانه له، والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها، وفي هامش ب: السبة: الأست، ويقال: سبه بسبته: أي طعنه في الأُست، يعني انه منافق.

(٣) في هامش الف: كلعقة الكلب أنفه: يريد قصر المدة، وكذلك كانت خلافته فـإنّها [كـانت] تسعة أشهر. وفي هامش ب: كلعقة الكلب: اشارة إلىٰ قصر مدة تولّيه وإمرته، وانها كانت ستة أشهر، ولعقت الشيء: أي لحسته، واللعقة بالفتح ـ المرة الواحدة.

(٤) في هامش الأصل: الأكبش الأربعة، هؤلاء الأربعة هم شياطين من ولي من ولده ومردتهم وعتاتهم وجبابرتهم، وفي هامش الف: قيل: انه أراد بهم: بنوا ابنه عبد الملك، وهم: الوليد وسليمان ويزيد وهشام، ولم يل الخلافة من بني أُمية ولا من غيرهم أربعة إخوة إلّا هؤلاء، وقيل: الاكبش: هم بنو صلبه عبد الملك وعبد العزيز ومحمّد ـ والد مروان الحمار ـ والحكم. وفي هامش ب: هم ولده:عبد الملك والوليد وسليمان وهشام.

(٥) في هامش الأصل: يوماً أحمر، أي: قتلاً ذريعاً.

[٧٣]

ومن كلام له ﷺ لمّا عزموا على بيعة عثمان[١]:

لَقَدْ عَلِمْتُمْ[٢] أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاللهِ لأُسْلِمَنَّ[٣] مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ[٤] إلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً. الْتِمَاساً لأجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيما تَنَافَسْتُمُوهُ[٥] مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ[٦].

---

(١) كذا في ب و ط، والعنوان في الأصل وألف : ومن كلام له ﷺ في بيعة عثمان.

(٢) في هامش الأصل: قوله «لقد علمتم» هذا نصٌّ منه ﷺ ان القوم كانوا يعلمون ان الخلافة حقه.

(٣) في هامش الأصل: وقوله: «لأسلمن... إلىٰ قوله: وزبرجه» في هذا دليل علىٰ ان ترك الانسان حقه في يد الظالم والصبر عليه فضيلة دينية، ولو كان الأخذ له منكراً، لما خص الصابر، ومثله الإعراض عن الاذىٰ والسب كما نصه القرآن.

(٤) في هامش ب: من جور.

(٥) في هامش الف: أي تنافستم فيه فحذف، وأوصل الفعل، وفي هامش ب: رغبتم.

(٦) في هامش ب: زينته من جوهر وغيره.

[٧٤]

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أُميّة له بالمشاركة في دم عثمان:

أَوَلَمْ يَنْهَ[١] بَنِي أُمَيَّةَ[٢] عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي[٣]! أَوَمَا[٤] وَزَعَ[٥] ٱلْجُهَّال سَابِقَتِي[٦] عَنْ تُهَمَتِي! وَلَمَا[٧] وَعَظَهُم ٱللهُ بِهِ[٨] أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي.

أَنَا حَجِيجُ[٩] المَارِقِينَ، وَخَصِيمُ[١٠] المُرْتَابِينَ، عَلَى[١١] كِتَابِ ٱللهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثَالُ[١٢]، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى[١٣] ٱلْعِبَادُ.

---

(١) في هامش ب: فاعل «ينه» علم بني أُمية به، أي بعلي أنّه من أُمناء الله ... .

(٢) في هـ. د: أو لم ينه أُمية ـ م ف ن ل .

(٣) في هامش ب: قرفي: عيبي وتهمتي.

(٤) في هامش ب: الهمزة للاستفهام دخلت علىٰ واو العطف.

(٥) في هامش ب: وزع : زجر ودفع.

(٦) في هامش ب: فاعل «وزع».

(٧) في هامش الف: اللام للابتداء.

(٨) في هامش ب: الهاء راجعة إلىٰ الوعظ أو إلىٰ كتاب الله.

(٩) في هامش ب: أي محاج الخوارج.

(١٠) في ط زيادة: الناكثين.

(١١) في ط: وعلىٰ.

(١٢) في هامش ب: أي كل ما كان مشتبهاً من الأُمور تعرض علىٰ كتاب الله وتعرف به.

(١٣) في الف وط ود: تجازىٰ.

[٧٥]

ومن خطبة لهعليه السلام:

رَحِمَ ٱللَّهُ عبْداً[١] سَمِعَ حُكْماً[٢] فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا[٣]، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ[٤] هَادٍ فَنَجَا؛ رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً، اكْتَسَبَ[٥] مَذْخُوراً[٦]، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، رَمَى غَرَضاً[٧]، وَأَحْرَزَ[٨] عِوَضاً، كَابَرَ[٩] هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ.

جَعَلَ ٱلصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَٱلتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ، رَكِبَ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ[١٠]، ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ[١١]، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ.

---

(١) في ط: إمرءاً، وهامش الأصل والف و د، وفي نسخة: امرءاً.

(٢) في هامش الف: أي حكمة، وفي هامش ب: سمع حكمة فحفظها وعمل عليها.

(٣) في هامش الأصل، أي: لم يتباعد استكباراً.

(٤) في هاشم الأصل: أي اقتدىٰ بمن جعله الله قدوة ودلّ عليه، وفي هامش الف: الحجزة: معقد الإزار، وفي هامش ب: حجزة السراويل: التي فيها التكة، وها هنا كناية عن التمسك بحبل رجل هاد.

(٥) في هامش ب: كسب أهل العلم والصواب، كسب مذخوراً، كقوله تعالىٰ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾.

(٦) في هـ. د: والصواب: كسب مذخوراً ـ ك، وفي هامش الف: يعني بالمذخور: الثواب؛ لأنّ ثواب العمل الصالح في الدنيا مذخور في الآخرة.

(٧) في ط: ورمىٰ غرضاً، وفي هامش الأصل: أي اشتغل بما يعنيه، وفي هامش الف: ورمىٰ عرضاً، أي القىٰ مقصوداً في الدنيا وطرحه، وأحرز عوضه من ثواب الآخرة.

(٨) في هامش ب: أي جعله في حرزه.

(٩) في هامش الف: كابر هواه: غالبه.

(١٠) في هامش ب: الحجة: الجادّة الواضحة.

(١١) في هامش ب: طول العمر.

[٧٦]

ومن كلام له عليه السلام[1]:

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي[2] تُرَاثَ مُحَمَّدٍ[3] تَفْوِيقاً، وَٱللهِ لَئِنْ[4] بَقِيتُ لَهُمْ لأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ ٱللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ ٱلتَّرِبَةَ[5].

قال الرضيّ رحمه الله[6]:

وَيُرْوَى «ٱلتِّرَابَ[7] الْوَذَمَة»، وهو على الْقَلْبِ[8].

* * *

(١) أورد هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام: ابو الفرج الاصفهاني في الأغاني ٢: ٢٩، وأورد مقاطع منه قاسم بن سلام في غريب الحديث: ١٩٦، والأزهري في تهذيب اللغه ١٥: ٢٧، وابو هلال العسكري في جمهرة الأمثال: ١٦٥.

(٢) وفي هامش ب: فوقت الفضيل أي سقيفه اللبن فواقا فواقا، والفواق ما بين الحلبتين، والتراث: الميراث.

(٣) في د: زيادة صلى الله عليه وآله.

(٤) في هامش الف: روىٰ ابو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ان سعيد بن العاص حيث كان أميراً بالكوفة من قبل عثمان، بعث إلىٰ عليّ عليه السلام. بهدايا، فقال: والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية ما أفاء الله علىٰ رسوله بمثل قوت ارملة ثم قال: والله لئن بقيت ... الخ.

وفي هامش آخر: حاشية عن الأصمعي عن شعبة، قال: أهدىٰ سعيد بن العاص هدايا لأهل المدينة وقال لرسوله لا تعد ... الا عليّ عليه السلام. قال له ... وفي الهدية اهداها إليك .... فقال علي: لشد ما ... بني أُمية مصانعتي، والله لئن وليّتها لانفضنّهم نفض القصاب التراب الوذمة.

قال الأصمعي: غلط شعبة، انما قال: التراب الموذمة.

قال الثوري : احسب شعبة أصاب والأصمعي وهم التِراب: الكروش، واحدها [ترب]، والوذمة: ذات زوائد شبيهة بوذام الدلو، وحكّم في ذلك أبو عمرو، فصوّب قول شعبة.

(٥) في هامش ب: الوذام التربة، أي [ما] سقط في التراب.

(٦) لم ترد «قال الرضي رحمه الله» في أ و ب و ص و د.

(٧) في هامش ب: الترب: الحِزَن، والتِراب لغة في الترب.

(٨) على القلب، أي على قلب الكلمات في الجملة. وهو اصطلاح بلاغي، معناه: ان الأصل «الوذام التربة»، فقلبت على: التراب الوذمة، فالمراد من هذه العبارة مقلوبها.

قوله[١] عليه السلام: «لَيُفَوِّقُونَنِي»:

أي يُعْطُونني من المال[٢] قليلاً كفُواق الناقة، وهو الحلبة الواحدةُ من لبنها.

وَٱلْوِذَامُ ٱلتَّرِبةُ: جمعُ وَذَمَةٍ، وهي الْحُزَّة[٣] من الكَرِش أو الكَبِد تقع في التُّراب فَتُنْفَض.

---

(١) في ط: وقوله.

(٢) في هامش الأصل: صوابه: «من الأمر».

(٣) في هامش ب: أي القطعة.

[٧٧]

ومن كلمات كان ﷺ يدعو بها:

اللهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي؛ فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ[١] مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي.

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي، اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ ٱلْأَلْحَاظِ[٢]، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ[٣]، وَسَهَوَاتِ[٤] ٱلْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ[٥].

---

(١) في هامش الأصل وب: أي وعدت، وفي هامش ا لف: من الوأي، وهو الوعد.

(٢) رمزات الألحاظ: الإشارة بالعين، وفي هامش ب: النظر بمؤخر العين

(٣) في هامش ب: اللّغو.

(٤) في الف وب: وشهوات، وفي هامش ب: أي غفلات.

قلت: وتفسيره «بغفلات» يدل علىٰ انّه أثبت «سهوات» في المتن. وان وافقه بعض النسخ المطبوعة أيضاً.

(٥) في هامش ب: أي الزلّات.

[٧٨]

ومن كلام له عليه السلام قاله[١] لبعض أصحابه[٢] لما عزم على المسير إلى الخوارج، وقال له[٣]: يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت، خشيت ألا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال عليه السلام:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ، وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ[٤] الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ[٥] بِهِ الضُّرُّ! فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الاسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَيَنْبَغِي[٦] فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ[٧] أَنْ يُولِيَكَ[٨] الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ ـ بِزَعْمِكَ ـ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ.

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:[٩]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ[١٠] فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ؛ الْمُنَجِّمُ كَالكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ[١١]، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ؛

---

(١) لم ترد في ألف.

(٢) في هامش ب: هذا المنجم هو عفيف بن قيس، أخ الأشعث بن قيس.

(٣) في د: وقد قال.

(٤) ليس في الف وب ود: من.

(٥) في هامش ب: حاق: أحاط، قال الله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وحاق الأمر: أي: لزم. ويقال: الحيق: ما يشتمل عليه من مكروه، قال الله تعالى: ﴿ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ﴾.

(٦) في ط : وتبتغي.

(٧) في هامش الأصل: أي على مؤدّاه ومقتضاه.

(٨) في هامش ب: ولّاه الأمير على كذا، أو ولّاه على بيع كذا، وأوليت معروفاً.

(٩) لم ترد «ثمّ أقبل عليه السلام على الناس فقال» في أ.

(١٠) في هامش ب، وفي نسخة: بها.

(١١) في هامش ب: السحر: كل ما لطف مأخذه ودقّ، والساحر: من يصرف الناس عن الحق بتخييل.

سِيرُوا عَلَى ٱسْمِ ٱللهِ وعونه[١].

* * *

جعل الله في أمر النجوم بلوىٰ يختبر بها ايمان المكلّفين وذلك انه جعل في تبرّجها واقتران بعضها ببعض علامات أغلبيات[٢] علىٰ كائنات من قضائه وقدره، وقد ينقضها وتخلف مدلولها عنها؛ ليستدل المؤمن علىٰ أنّ المدبّر غيرها، وإن هو الذي جعلها علامات وخصص بعضها بذلك دون بعض، ويجوز حصول مدلولها حين تدل عليه وعدم حصوله.

واما المنجمون فهم فريقان، بعضهم يجلعونها مدبّرة مختارة لمقتضاها أو موجبة.

وبعضهم يجعلون دلالتها قطعية لا يتخلف مدلولها عنها.

والقولان الآخِران لمنجمة الاسلام.

وهذا كما جعل سبحانه في امر الانواء الذي كانت العرب تعتبره ابتلاءً هو الذي أشار إليه النبيّ ﷺ في قوله في ضحية ليلة وقع فيها سماء: «أتدرون ما قال ربكم في هذه الليلة؟ قال: أصبح عبادي مؤمن وكافر، أمّا المؤمن فيقول: مطرنا بفضل الله وبرحمته، وأما الكافر فيقول: مطرنا بنوء كذا»[٣]. هذا لفظ الحديث أو هو معناه، وهذا كما ربط الله سبحانه أكثر أفعاله بالأسباب فضلٌ بذلك القائلون بالطبع.

ومنهم القائلون بالعدوىٰ والطيرة، اللتين نفاهما النبيّ ﷺ في قوله: «لا عدوىٰ ولا طيرة»[٤].

وأثبت التسبيب بنهيه عن بلاد الاسقام وقوله: «ان من القرف التلف» وعن مداناة المجذومين وذوي العاهات وعن أكل ما يضرّ، مع تقريره أنّ الفعل كلّه لله؛ لأنّ الله طرد العادات وربط بالاسباب لحكم بالغة، وأعمها تعليلاً وأظهرها: الابتلاء.

---

(١) كذا في الأصل، ولم ترد «وعونه» في الف وب وط و د.

(٢) أي أُمور غالبية لا دائمية.

(٣) صحيح البخاري ٥ : ٧٥٥، الدر المنثور ٥ : ٢٣٩.

(٤) صحيح البخاري ٧ : ١٦٤، مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٢٤ و ٢٢٢ و ٤٣٤، مجمع الزوائد ٥: ١٠٢.

هذا مع انه سبحانه قد كشف الأمر بتخلّف المسببات عن أسبابها كثيراً، فجعل ذلك دليلاً، هو الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «عرفت ربي بفسخ العزائم وحلّ العقود»[1]، والله سبحانه أعلم.

---

(١) هذا، ولكن الاستدلال بهذا الحديث لا ينطبق علىٰ تخلف المسببات عن الأسباب إلّا إذا جعلنا العزم سبب تامّ للفعل وكان الأولىٰ الاستدلال بحصول حوادث تؤدي إلىٰ حالات معينة من المرض أو الموت غالباً، ولكنها لا تؤدي إلىٰ ذلك أحياناً كما يحصل في مصادمات السيارات مثلاً أو سقوط الإنسان من مكان مرتفع وعدم اصابته بما يحصل عادة عند حصول أمثاله، من كسر أو رضّ، وهذه حوادث تحصل في حياة الانسان وتدل عند تخلف المسببات عن أسبابها العادية الغالبية علىٰ روجود قدرة تتحكم بالتسبيب، فكما أنّ الله لا يجري الأمور إلّا بأسبابها، فهو أيضاً المسبب للأسباب ويمكنه ان يمنع التسبيب إذا شاء، وفيكون ذلك دليلاً علىٰ مريد قاهر للأسباب في العالم.

[٧٩]

ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذمّ النساء[١]:

مَعَاشِرَ النَّاسِ؛ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ.

فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ[٢] وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ.

وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ الأمْرَأَتَيْنِ[٣] منهنّ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ.

وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنّ عَلَى الأَنْصَاف مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ.

فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلاَ تُطِيعُوهُنَّ[٤] فِي ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّى لاَيَطْمَعْنَ فِي ٱلْمُنْكَرِ.

* * *

كلامه عليه السلام في ذم النساء سببه عائشة، وقد أورد الشيخ أبوجعفر الإسكافي في كتابه «المعيار والموازنة» عند ذكره أمر عائشة مارسمه: وقد وقفتها أُم سلمة علىٰ ما فيه رشدها وصلاحها وذكرتها وصيبة النبيّ صلى الله عليه وآله لها، وأُم سلمة لم تقل بما قالت في علي لقرابتها القريبة منه ولا لهوىٰ وميل إليه بغير الحق. وقد كانت مخزوميّة، غير أنّ الدين والتقوىٰ والورع والرغبة في الحق دعاها إلىٰ القول بتفضيل علي والصدع به.

---

(١) في هـ. أ : وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله في ذم النساء أخبار يطول ذكرها، منها: انه خطب يوم عيد ثم التفت إلىٰ صفوف النساء فقال: «معاشر النساء تصدّقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار عدداً، فقالت واحدة منهنّ: لِمَ يا رسول الله؟ فقال: انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير وتمكث إحداكن شطر عمرها لا تصلّي».

وفي حديث آخر: «ما رأيت ناقصات عقل ودين مثلكنّ».

(٢) في هامش ب: الصلاة من الإيمان.

(٣) في ب وط ود: فشهادة إمرأتين.

(٤) في هامش الف: أي لا تفعلوهُ طاعة لهن، بل افعلوه لأنّه معروف، وهذا مثل ما في المثل: لا تعطي العبد كراعاً فيأخذ ذراعاً.

[ما خطَّته أُم المؤمنين عائشة ونقضته أُم المؤمنين أُم سلمة سلام الله عليها]

وفيما يؤثر عنها: أن عائشة لما لقيتها بمكة قالت لها: يا بنت أبي أميّة، كنت أوّل ضعينة هاجرت، وكنت كبيرة أُمهات المؤمنين، وكان رسول الله ﷺ يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر شيء تعبُّداً في بيتك(١).

قالت أم سلمة: يا بنة أبي بكر لأمرٍ مّا تقولين هذا القول؟!

قالت عائشة: إنّ ابنيّ وابن أختي(٢) أخبراني أن القوم استتابوا الرجل حتى إذا تاب قتلوه ـ يعني عثمان ـ، وأخبراني أن ابن عامر أخبرهم أن بالبصرة مائة ألف يغضبون لقتله ويطلبون بدمه، وقد خشيت أن يكون بين الناس حرباً ودماء، فهل لك أن أسير أنا وأنت، لعلّ الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟

قالت لها أم سلمة: يا بنت أبي بكر: أبدم عثمان تطلبين؟ فو الله إن كنت لأشد الناس عليه وما كنت تدعينه إلّا نعثلاً(٣)!! أم علىٰ عليّ ابن أبي طالب تنقمين وقد بايعه المهاجرون والأنصار، أذكّرك الله وخمساً سمعتهن أنا وأنت من رسول الله ﷺ.

قالت: وما هنّ؟

قالت: أتذكرين يوم أقبل رسول الله ﷺ ونحن معه حتى إذا هبط من «قُدَيْد» مال الناس ذات اليمين وذات الشمال، فأقبل هو وعليّ بن أبي طالب يتناجيان، فأقبلتِ على جملك عليهما، فنهينك، وقلتُ: رسول الله ﷺ مع ابن عمّه ولعلّ لهما حاجة؛ فعصيتيني، فهجمت عليهما فلم تلبثي أن رجعت تبكين، فقلت لك: قد نهيتك، فقلت: والله ما جرّأني على ذلك إلّا أنّه يَوْمي من رسول الله ﷺ، فقلت لك: ما أبكاك؟ فقلت: هجمت عليهما فقلت: يا عليّ إنما لي من رسول الله ﷺ من تسعة أيام يوم، فلا تدعني ويومي؟ فأقبل عليّ رسول الله ﷺ غضباناً محمرّاً وجهه فقال: والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي وغيرهم إلّا خرج من الايمان، وإنّه مع الحق والحق معه!

---

(١) في ط: وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك.

(٢) في ط: ان عبدالله أخبرني انّ القوم، وفي هامش الأصل: لعلّه عروة.

(٣) في ط: قالت أم سلمة: انك كنت بالأمس تحرّضين علىٰ عثمان وتقولين فيه أخبث القول.

أتذكرين هذا؟ قالت: نعم!

قالت: ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ، وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس [له] حيساً[١] وكان يعجبه، فرفع رأسه إليَّ فقال: يا بنت أبي أُميَّة أعيذك بالله أن تكوني منبحة كلاب الحوأب، وأنت يومئذ ناكبة عن الصراط. فرفعت يدي من الحيس فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك. فقال رسول الله ﷺ: إنَّ إحداكنَّ يفعل هذا[٢].

أتذكرين هذا؟ قالت: نعم!

قالت: ويوم كنّا أزواج رسول الله ﷺ في بيت حفصة بنت عمر، فتبدّلنا لرسول الله ﷺ ولبست كل امرأة منا ثياب صاحبتها، فأقبل رسول الله ﷺ حتى جلس إلىٰ جنبك وكنت تعجبينه فقال: وضرب بيده على ظهرك ـ: أترين يا حميراء أني لا أعرفك؟، إن لأُمَّتي منك يوماً مرّاً.

أتذكرين هذا؟ قالت: نعم[٣].

قالت: ويوم كُنتُ أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وكان عليّ يتعاهد ثياب رسول الله ﷺ ونعله، فإذا رأى ثوبه قد توسَّخ غضله، وإذا رأى نعله قد نـضبت أو رثّت خصفها، فأقبل عليّ عليه السلام يوماً فأخذ نعل رسول الله ﷺ فخصفها في ظلّ سمرة، فأقبل أبوك وعمر فاستأذنا فقمنا إلى الحجاب، فدخلا ثم قالا: يا رسول الله إنا والله ما ندري ما قدر ما تصحبنا، أفلا تعلمنا خليفتك فينا فيكون مفزعنا إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: أمّا إني قد أرى مكانه، ولو فعلت لنفرتم عنه كما نفرت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران.

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما في ط، وفي الأصل: وأنت تفلّين رأسه وأنا أحوس حيساً وكان يعجبه...

(٢) في ط: «قالت: وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه وأن أحيس له حيساً، وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال: يا ليت شعري أيّتكنَّ صاحبة الجمل الأدب، تنبحها كلاب الحوأب، فتكون ناكبة عن الصراط، فرفعت يدي من الحيس فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك. ثمَّ ضرب على ظهرك وقال: إيّاك أن تكونيها، ثمَّ قال: يا بنت أبي أميَّة إيّاك أن تكونيها، يا حميراء أمّا أنا فقد أنذرتك».

(٣) من قوله: «قالت ويوم كنَّا أزواج رسول الله ـ إلىٰ قوله ـ: نعم»، غير موجود في شرح النهج طبع دار الكتب العربية بمصر.

فلما أن خرجا، خرجت أنا وأنت، فقلتِ له: ـ وكنتِ جريئة عليه ـ: يا رسول الله من كنت مستخلفاً عليهم؟ فقال رسول الله ﷺ: خاصف النعل؛ قال: فنظرت إلى عليّ بن أبي طالب، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلا عليّ بن أبي طالب. فقال رسول الله ﷺ: هو ذاك.

أتذكرين هذا؟ قالت: نعم[١].

قالت: ويوم جمع رسول الله ﷺ أزواجه عند موته، فقال: يا نسائي! اتَّقين الله وقَرْنَ في بيوتكنَّ ولا يستفزَّنكنَّ أحد.

أتذكرين هذا؟ قالت: نعم.

فخرجت من عندها وقد ضعفت عزيمتها، وفترت عن الخروج، وأمرت مناديها فنادى بمكّة: ألا إن أُم المؤمنين قد بدا لها من الخروج.

فاجتمع عليها طلحة والزبير، ومروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير، فقلّبوا رأيها ومَوَّهوا الأُمور عليها، واستغلطوها واستغفلوها، وقالوا لها: تخرجين وتصلحين بين الناس فلعلَّ الله أن يدفع بك الفتنة فهو أعظم لأجرك؟!! فردّوا رأيها وقوّوا عزمها[٢]، انتهى.

---

(١) وفي أواخر باب مناقب أهل البيت من اللآلي المصنوعة ١: ٢١١ الطبعة الأُولى. شاهد لما ها هنا.

(٢) المعيار والموازنة: ٢٧ ـ ٢٩، ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٧٩) من نهج البلاغة ـ وهو قوله عليه السلام: «معاشر الناس إنَّ النساء نواقص الإيمان ...» ـ ٢: ٧٧ ط مصر. وفي الطبعة الحديثة بمصر ٦: ٢١٧، ورواه عنه العلامة الأميني في الغدير ٢: ٣١٩ ط ٣.

[٨٠]

ومن كلام له عليه السلام[1]:

أَيُّهَا النَّاس، آلزَّهَادَةُ[2]: قِصَرُ آلْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالْوَرَعُ[3] عِنْدَ[4] الْمحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ[5] ذَلِكَ عَلَيْكُمْ[6] فَلاَ يَغْلِبِ آلْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلاَ تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ؛ فَقَدْ أَعْذَرَ آللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ[7] ظَاهِرَةٍ؛ وَكُتُبٍ بَارِزَةِ آلْعُذْرِ وَاضِحَةٍ.

---

(١) أورد هذا الكلام أو فقرات منه: الشيخ البرقي في المحاسن: ٢٣٤، والشيخ الكليني في الكافي ١: ١٤١، و ٥: ٧١، والشيخ الصدوق في الخصال ١: ١١ و١٧، ومعاني الأخبار: ٢٥١، وابن شعبة الحراني في تحف العقول: ١٠١، و١٣٨، و١٥٤، والطبرسي في مشكاة الأنوار: ١٠٦، والفتال النيشابوري في روضة الواعظين: ٤٣٤، والآمدي في الغرر ١ : ٢١٩ و٢٧٦ و٣٠٨، و ٢: ٦٦٣.

(٢) في هامش الف: اعلم ان الزهد في العرف هو الإعراض عن منافع الدنيا وطيّباتها، لكنه لما كانت الأُمور الثلاثة طريقاً إلىٰ ذلك أُطلق الزهد عليها. وفي هامش ب: ذكر عليه السلام ان الزهد ثلاثة اشياء: أدونها قصر الأمل، وأعظمها الشكر والورع.

(٣) في ط : والتورع، وفي هـ. د: والتورّع ـ ح .

(٤) في ب: عن.

(٥) في هامش ب: أي بعد.

(٦) في الف وط و د عنكم، وفي هـ. ص، وفي نسخة: عنكم.

(٧) في هامش ب: مضيئة، أسفر الصبح: إذا أضاء .

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا:

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ، أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! في حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا[١] عِقَابٌ. مَنِ اسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ[٢]، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ[٣]، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ[٤]، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا[٥] أَعْمَتْهُ[٦].

قال الرضيّ رحمه الله:

أقول:[٧] وإذا تأمَّلَ المُتَأَمِّلُ قوله عليه السلام: «وَمَن أبصرَبها بصَّرَتْه» وَجدَتحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، مالا يبلغ[٨] غايتُه ولا يدرَك غَوره، لا سِيَّما إذا قرن إليه قولَهُ: «وَمَنْ أَبْصَرَ إليها أعمتْهُ»، فَإنه يجد الفرق بين «أبصرَ بها» و«أبصَرَ إليها» وَاضِحًا نَيِّراً، وعجيباً باهراً.

---

(١) في هـ. د: وحرامها عقاب ـ ف.

(٢) في هامش ب: فاتته: سبقته وصارت فائتة، وفي هامش الف: نظر عبدالله بن المعتز إلىٰ قوله عليه السلام: «ومن ساعاها فاتته» فقال: الدنيا كظلك إن طلبته زاد منك بعداً.

(٣) في هامش ب: واتته أي طاوعته. وفي هامش الف، وفي نسخة: وافقته.

(٤) في هامش الأصل: أبصر بها، أي اعتبر بعبرها وفكر في تصرّف أحوالها علم أنّها لم ترد لنفسها وأنّ المراد بها غيرها.

(٥) في هامش ب: ابصر إليها أي من راقه زبرجها فطلبها لنفسها نسي ما ورائها فعمي عن المقصد والمطلب، وفي هامش ب: ابصر إليها أي نظر إليها معجباً بها.

(٦) وفي هامش الف: نظر عبد الحميد المدائني إلىٰ قوله:«ومن ابصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته »فقال:

دنياك مثل الشمس تدني — إليك الضوء لكن وعر المسلك

ان أنت ابصرت إلىٰ نورها — تعش وان تبصر به تدرك

وفي هامش ب: ابصر بها: أي اعتبر بها فابصر بمعنىٰ استبصر كأجاب واستجاب وإذا قلت:ابصر بها فالمحذوف هو المفعول أي ابصر بها الدليل.

(٧) كذا في ط، وفي الأصل: قال السيد رضي الله عنه، وفي د: أقول.

(٨) في د: تبليغ.

[٨٢]

ومن خطبة له عليه السلام؛ وتسمى بالغرّاء؛ وهي من الخطب العجيبة:

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ[١]، وَدَنَا بِطَوْلِهِ[٢]؛ مَانِحِ[٣] كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ[٤] أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ[٥] كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ[٦] نِعَمِهِ[٧]، وَأُومِنُ[٨] بِهِ أَوَّلًا بَادِياً[٩]، وَأَسْتَهْدِيهِ[١٠] قَرِيباً هَادِياً[١١]، وَأَسْتَعِينُهُ[١٢] قَاهِراً[١٣] قَادِراً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً[١٤] نَاصِراً؛ وَأَشْهَدُ[١٥] أَنَّ مُحَمَّداً[١٦] عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ[١٧] عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ[١٨].

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَى ٱللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لكم[١٩] ٱلْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ[٢٠] لَكُمُ ٱلْآجَالَ،

---

(١) في هامش ب: أي بقوّته، ذكر عليه السلام عظمة الله أوّلاً بأنّه علا بحوله وقوّته، واستغنىٰ عن غيره بقدرته.

(٢) في هامش ب: أي بفضله.

(٣) في هامش ب: مانح: أي معطي.

(٤) في هامش الف وب: الازل ـ بفتح الهمزة ـ: الضيق والحبس.

(٥) في هامش الف: العواطف، يجوز ان تكون من العطف بمعنىٰ الميل، ولا شك ان نعم الله تعالىٰ مائلة علىٰ عباده، وان تكون من عطف عليه بمعنىٰ اشفق عليه، وتكون العاطفة بمعنىٰ المصدر كالعافية، وفي هامش ب: العواطف جمع عاطفة، وهي عائدة ورحمة مرّة بعد أُخرىٰ.

(٦) السوابغ: التوامّ والكوامل.

(٧) في هامش ب: سوابغ نعمه: الصفة مضافة إلىٰ الموصوف.

(٨) في هامش ب: من الإيمان.

(٩) في هامش ب: أي مبتدءاً.

(١٠) في هامش ب: الاستهداء: طلب الهداية.

(١١) في هامش ب: أي في حال قربي وهدايتي أو حال قربه وهدايته إلىٰ عبده.

(١٢) في هامش ب: الاستعانة: طلب الإعانة.

(١٣) في هامش ب: في حال قهره وعزته.

(١٤) في هـ. د: كافلاً ـ ن.

(١٥) في هـ. د: وأشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً ـ م.

(١٦) في د زيادة صلى الله عليه وآله.

(١٧) في هامش ب: تعريف وابلاغ عذره.

(١٨) لم ترد «وتقديم نذره» في أ، وفي هامش ب: مقتبس من قوله تعالىٰ: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾ أي اعتذاراً من الله وانذاراً إلىٰ خلقه.

(١٩) لم ترد «لكم» في ط.

(٢٠) في الف: أي جعل الآجال لوقت معلوم مقدّر.

وَأَلْبَسَكُمُ ٱلرِّيَاشَ[١]، وَأَرْفَغَ[٢] لَكُمُ ٱلْمَعَاشَ[٣]، وَأَحَاطَ بِكُمُ ٱلْإِحْصَاءَ[٤]، وَأَرْصَدَ[٥] لَكُمُ ٱلْجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ[٦] بِالنِّعَمِ ٱلسَّوَابِغِ، وَٱلرِّفَدِ[٧] ٱلرَّوَافِغِ[٨]، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ ٱلْبَوَالِغِ[٩]؛ فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَظَّفَ[١٠] لَكُمْ مُدَدًا[١١]، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ[١٢]، وَدَارِ عِبْرَةٍ[١٣]، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْيَا[١٤] رَنِقٌ[١٥] مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ[١٦] مَشْرَعُهَا، يُونِقُ[١٧] مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ[١٨] مَخْبَرُهَا.

---

(١) في هامش الأصل: أي لباس الزينة، وفي هامش الف: الرياش: اللباس الفاخر، وقيل: الخصب والغنىٰ، وفي هامش ب: الريش والرياش: اللباس الفاخر.

(٢) في هامش الأصل: أي ألان.

(٣) في هامش الف: أي جعله رفيغاً واسعاً مخصباً، وفي هامش ب: عيش رافغ: طيب واسع.

(٤) في هامش الف: الإحصاء، يجوز ان يكون المفعول به، تقول: حاط فلان كرمه، أي جعل عليه حائطاً، فكانه جعل الإحصاء والعدّ كالحائط المدار عليهم، لا يتعدونه ولا يخرجون عنه، وفي هامش ب: أي جعل الإحصاء يحوطكم وفسّر بقوله:« ووظّف لكم مُدداً».

(٥) في هامش الف وب: أرصد: اعدّ.

(٦) في هامش الف: آثركم: من الإيثار، وأصله: أن تقدّم غيرك علىٰ نفسك في منفعة أنت قادر علىٰ الاختصاص بها، وهو في هذا الموضع مجاز حسن، وفي هامش ب: اختاركم.

(٧) في هامش الأصل: جمع رافدة من الرفد، وهو المعونة، وفي هامش الف: الرفد: [جمع رافدة]: العطية والصلة، وفي هامش ب: العطاء.

(٨) في هامش الأصل: الروافغ: جمع رافغة، والرفغ: لين العيش.

(٩) في هامش ب: جمع بالغة، وفي هامش الف: الظاهرة، قال تعالىٰ: ﴿وللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ﴾.

(١٠) في الأصل: ووصف، وفي هامش الأصل: أي قدّر وقسم، وفي هامش الف: قدّر.

(١١) في هامش الأصل، وفي نسخة: أمداً.

(١٢) في هامش الف: خبرة بكسر الخاء، أي دار بلاء وامتحان.

(١٣) في هامش الف: أي اعتبار.

(١٤) في هامش ب: فإن الدنيا، الفاء يتعلّق بأُوصيكم.

(١٥) في هامش الأصل: أي كدر، وفي هامش الف: رنق بكسر النون: اي كدر، والرنق ـ بفتح النون ـ مصدر «رنق» بالكسر، أي كدر.

(١٦) في هامش الأصل: أي وَحِلٌ، وفي هامش الف: ردغ: ذوطين ووحل، وفي هامش ب: مختلط والردغمة والرداغ: الطين الرقيق.

(١٧) في هامش الأصل: أي معجب، وفي هامش ب: يعجب.

(١٨) في هامش الأصل: أي يهلك.

غُرُورٌ[١] حائِلٌ[٢]، وَضَوْءٌ آفلٌ[٣]، وظِلٌّ زَائلٌ، وَسِنَادٌ[٤] مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُها[٥]، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا[٦]، قَمَصَتْ[٧] بِأَرْجُلِهَا، وقَنَعَمتْ[٨] بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ[٩] بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَت[١٠] ٱلْمَرْءَ أَوْهَاقَ[١١] ٱلْمَنِيَّةِ، قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ[١٢] ٱلْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ الْمحَلِّ، وَثَوَابِ الْعَمَلِ.

وَكَذَلِكَ ٱلخَلَفُ بعَقَبِ السَّلَفِ؛ لَا تَقْلَعُ[١٣] ٱلْمَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً[١٤]، وَلَا يَرْعَوِي[١٥] ٱلْبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً[١٦]، يَحْتَذُونَ[١٧] مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا[١٨]، إِلَى غَايَةِ الْإنْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ ٱلْفَنَاءِ[١٩].

---

(١) في هامش الف: الغرور ـ بضم الغين ـ: ما يغتر به من متاع الدنيا، وبفتحها: الشيطان.

(٢) في هامش الأصل: يحول ويذهب، وفي هامش الف: الحائل: الزائل.

(٣) في هامش ب: زائل.

(٤) في هامش الف: السناد: دعامة يسند بها البيت، وفي هامش ب: السناد: الناقة الشديدة الخلق، وعبّر عنه ـ ها هنا ـ بما يستند إليه.

(٥) النافر: ذات النفار.

(٦) في هامش الف: ناكرها: فاعل، من نكرت الشيء: إذا أنكرته.

(٧) في هامش الأصل: أي رفعتها معتمدة عليها، فعل الدابة النفور: وفي هامش الف: قمصت، من قمص الفرس: إذا رفع يديه وطرحهما معاً، وفي هامش ب: قَمْصُ الفرس: ان يرفع يديه ويطرحهما معاً.

(٨) في هامش الأصل وب: أي صادت، وفي هامش ب: أي صادت برسها التي هي كالأحبل.

(٩) في هامش الأصل: أي امرت في الرمية، وفي هامش ب: أي أصابت المقتل سهامها فقتلت.

(١٠) في هامش الأصل: أي جعلتها عالقة به. (١١) في هامش الأصل: جمع وهق: الحبل.

(١٢) في هامش ب: ضيق.

(١٣) في هامش ب: أي لا يرجع الموت عن القطع.

(١٤) في هامش ب: أي انقطاعاً.

(١٥) في هامش ب: اي لا يتوب عن ارتكاب عن الذنوب.

(١٦) الاجترام: اقتراف السيئات والجرائم.

(١٧) في هامش ب: اي يصيرون بهذا المثال المتقدم، واحتذىٰ: اقتدىٰ.

(١٨) في هامش الف: الرسل بفتح السين، هو القطيع من الابل والغنم، يقال: جاءت ارسالاً، أي قطيعاً قطيعاً، وفي هامش ب: جماعة جماعة.

(١٩) في هامش الأصل: صيور الأمر، آخره وما يؤول إليه، وهو فيعول (انتهىٰ من الصحاح) ←

حَتّى إذَا تَصَرّمَتِ[١] ٱلْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ[٢] ٱلدُّهُورُ، وَأَزِفَ[٣] النُّشُورُ، أَخْـرَجَهُمْ[٤] مِـنْ ضَرَائِحِ[٥] ٱلْقُبُورِ، وَأَوْكارِ ٱلطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ[٦] السِّباعِ، وَمَطَارِحِ[٧] ٱلْمَهَالِكِ[٨]؛ سِراعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ[٩] إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلًا[١٠] صُمُوتاً[١١]، قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ ٱلْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ ٱلدَّاعِي؛ عَلَيْهِمْ لَبُوسُ[١٢] ٱلِاسْتِكَانَةِ[١٣]، وَضَرَعُ[١٤] ٱلِاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ، وَانْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ، وَهَوَتِ[١٥] ٱلْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً[١٦]، وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً[١٧]، وَأَلْجَمَ[١٨]

← فتكون الإضافة من إضافة العام إلىٰ الخاص، وفي هامش الف: آخر الأمر وما يصير إليه، وفي هامش ب: ما يصير الخلق إليه، والصيور: الآخرة وما يؤدي إليه.

(١) في هامش ب: انقطعت. (٢) تقضّىٰ: انقضىٰ.

(٣) أزف: قرب.

(٤) في هـ. د: اخرجهم ملائكتهم ـ ن، وفي ب: أُخرجتم، وفي هامش ب، وفي نسخة: أخرجهم.

(٥) في هامش الف: الضريح: الشق في وسط الأرض، واللحد: ما كان في جانبه.

(٦) في هامش ب: جمع وجار السبع. (٧) المطارح: جمع مطرح.

(٨) في هـ. د: الهلاك ـ ن.

(٩) في هامش الأصل: الإهطاع: استشراف الشيء فزعاً منه. وفي هامش ب: مسرعين، يقال: أهطع: إذا مدّ عنقه وصوب رأسه، والإهطاع: الإسراع في الذلة والمذلة.

(١٠) في هامش الأصل: أي جمعاً، وفي هامش الف: الرعيل: القطعة من الخيل، وفي هامش ب: رعيلاً: جماعة من الناس. (١١) في هامش ب: جمع صامت.

(١٢) في هامش الأصل: ما يلبس، والإستكانة: التواضع.

(١٣) في هامش ب: التواضع. (١٤) في هامش ب: الخضوع.

(١٥) في هامش الأصل: يحتمل ان يكون المعنىٰ: ارتفعت فصارت في هواء الصدور، وهوىٰ من مكان مرتفع، ويحتمل ان يكون المعنىٰ: خلت من العقول كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، وفي هامش ب: هوت: سقطت. (١٦) في هامش ب: مجترعة الغيظ.

(١٧) في هامش الف: صوت خفيّ، وفي هامش ب: أي يتكلّمون بكلام في أنفٍ بتحيّر ... والهينمة: الصوت الخفيّ.

(١٨) في هامش ب، وفي نسخة: الفرق، وفي هامش الف: أي صارت لجاماً، وفي الحديث: «ان العرق ليجري منهم حتىٰ ان منهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من يبلغ صدره، ومنهم من يبلغ عنقه، ومنهم من يلجمه وهو أعظمهم مشقة» أعاذنا الله منه، وفي هامش ب: اي سال العرق من كل احد حتى يغرق فيه إلىٰ فيه، فالإلجام كناية عن وصول العرق إلىٰ الأفواه، وغرقهم في عرقهم إلىٰ موضع اللّجام، وهو الفم.

اَلْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ[١]، وَأُرْعِدَتِ[٢] اَلْأَسَمَاعُ، لِزَبْرَةِ[٣] اَلدَّاعِي إِلَى فَصْلِ اَلْـخِطابِ[٤]، وَمُقَايَضَةِ[٥] الْجَزاء، وَنَكالِ اَلْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوابِ.

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اَقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ[٦] اَقْتِسَاراً[٧]، وَمَقْبُوضُونَ اَحْتِضَاراً[٨]، وَمُضَمَّنُونَ[٩] أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً[١٠]، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ[١١] جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً[١٢]، قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ اَلْمخْرَجِ[١٣]، وَهُدُوا سَبِيلَ اَلْمَنْهَجِ، وَعُمِّرُوا مَهْلَ[١٤] اَلْمُسْتَعْتَبِ[١٥]، وَكُشِفَ[١٦] عَنْهُمْ سُدَفُ[١٧]

---

(١) في هامش الف: الشفق والشفقة، بمعنىٰ الاشفاق، أي: الخوف والحذر، وفي هامش ب: الإشفاق والخشية.

(٢) في هامش الف: اي عرته الرعدة، وفي هامش ب: اي يأخذ مواضع السمع الرعدة وما يتصل بها من خفق الاسماع بالرعدة من دعوة الملك الجبار.

(٣) في هامش الأصل، وفي نسخة: لزجرة، وفي هامش الف: لزبرة الداعي: صوته، وفي هامش ب: الزبرة: الصيحة التي هي الزجر والمنع.

(٤) في هامش الف: فصل الخطاب: هو بتّ الحكومة التي بين الله وبين عباده في الحكومة، وفي هامش ب: جواب خطاب الله، لم فعلتم هذا؟ ولم تركتم هذا وفي هامش الف: الفصل: القطع، والخطاب المخاطبة. وكأنهم دعوا ليقطعوا خطاب من يسألهم.

(٥) في هامش الأصل: في الصحاح: قايضت الرجل مقايضة، اي: عاوضته بمتاع وهما قيضان كما يقال بيّعان ، انتهى فيكون قوله: «ونكال العقاب ونوال الثواب» تفصيل المقايضة، وفي هامش الف: المقايضة: المعاوضة، أي انظروا ليرجعوا إلىٰ الطاعة ويخلصوا التوبة؛ لأن إخلاص التوبة هو المخرج من ربقة المعصية، وفي هامش ب: المقايضة: معاوضة الشيء بالشيء وفي هامش آخر: مكافأة.

(٦) في هامش ب: أي رباهم الله.

(٧) الاقتسار: الغلبة والقهر.

(٨) في هامش الف: حضور الملائكة عند الموت، وفي هامش ب: احتضر القوم: ماتوا.

(٩) في هامش ب: جعلوا في قبورهم.

(١٠) في هامش ب: الرفات: البالية.

(١١) في هامش ب: مدينون: مجزيّون.

(١٢) في هامش ب: كتاباً.

(١٣) المخرج: المخلص.

(١٤) في هامش ب: المهل: الوقت.

(١٥) في هامش الف: المستعتب: المسترضي.

(١٦) في الف وب ود: كشفت.

(١٧) في هامش الف: السدفة: قطعة من الليل المظلم، وقيل: من الضوء، فهي من الأضداد. وفي هامش ب: كشفت السدفة: أي الظلمة.

ٱلرَّيْبِ، وَخُلُّوا لِمِضْمارِ[١] الْجِيَادِ[٢]، وَرَوِيَّةِ ... مُدَّةِ الأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ المَهَلِ[٦]، فَيَالَهَا[٧] أَمْثَالاً صَائِبَةً ... قُلُوباً زَاكِيَةً[٨]، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً[٩]، وَآرَاءً عَازِمَةً[١٠]، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً[١١]، فَاتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، واَقْتَرَفَ[١٢] فاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ[١٣] فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ (فَحَذِرَ، وَٱزْدُجِرَ)[١٤] فَازْدَجَرَ[١٥]، وَأَجَابَ فَأَنَابَ[١٦]، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَٱقْتَدَى فَاحْتَذَى[١٧]، وَأُرِيَ فَرَأَى[١٨]، فَأَسْرَعَ طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ[١٩] ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وعَمَّرَ مَعاداً، واسْتَظْهَرَ زَاداً[٢٠] لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ.

فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ[٢١]، وَٱحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ[٢٢] مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ[٢٣]،

---

(١) في هـ. د: وروي بمضمار الجياد ـ ك، وفي هامش الف: المضمار: الموضع الذي يضمر فيه الفرس والتضمير: ان يعلف الفرس حتىٰ يسمن، وفي هامش ب: استعارة.

(٢) في هامش ب، وفي نسخة: الخيار، أي حلوا مضمار الخيار.

(٣) في هامش الأصل: التروي والتفكر، والإرتياد: الطلب، وفي هامش ب: التفكر.

(٤) في هامش الأصل: الاناءة: التؤدة والانتظار، والمقتبس ـ ها هنا ـ الطالب للعلم، وفي هامش ب: أي سكون مطالب العلم.

(٥) في هامش الف: الطالب، وفي هامش ب: الاتياد: الطلب، والمرتاد: الطالب.

(٦) في هامش ب: الدنيا.

(٧) في هامش ب: فيالها، فالهاء ضمير الكلمات، «فيالها» تقال للتعجب.

(٨) في هامش ب: طاهرة.

(٩) في هامش ب: حافظة.

(١٠) في هامش ب: ذات عزم.

(١١) في هامش ب: الحزم: ضبط الرجل أمره.

(١٢) اقترف: اكتسب.

(١٣) وجل: خاف.

(١٤) ما بين القوسين من الأصل ولم يرد في الف وب وط، وفي هـ. د: ساقط من ن م ف ل ش.

(١٥) في هامش ب: ازدجر: افتعل.

(١٦) في هامش ب: أي رجع.

(١٧) احتذىٰ: عمل بما عمله مقتداه.

(١٨) أري: بُيّن له وكشفت لأجله الحقائق فرآها.

(١٩) في هامش ب: استفاد، وهو من الأضداد.

(٢٠) استظهر زاداً: حمل زاداً علىٰ ظهر راحلته.

(٢١) في هامش ب: أي اجعلوا نفوسكم تستحقّ الجنة بأن تصدّقوا بالبعث.

(٢٢) في هامش ب: أي غاية.

(٢٣) أي التعرض لمعصيته.

وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ[١] لِصِدْقِ مِيعادَهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعادِهِ[٢].

مِنها: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ ماعَنَاهَا[٣]، وَأَبْصاراً[٤] لِتَجْلُوَ[٥] عَنْ عَشاها[٦]، وَأَشْلاَءَ[٧] جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلاَئِمَةً لِأَحْنَائِهَا[٨]، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا[٩]، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ[١٠] لِأَرْزَاقِهَا، في مُجَلِّلاَتِ[١١] نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ[١٢]، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ[١٣]، وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنَ آثَارِ ٱلْمَاضِينَ قَبْلَكَمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ[١٤]، وَمُسْتَفْسَحِ[١٥] خَنَاقِهِمْ[١٦]، أَرْهَقَتْهُمُ[١٧] ٱلْمَنَايا دُونَ ٱلْآمالِ، وَشَذَّ بَهُمْ[١٨] عَنْهَا تَخَرُّمُ[١٩] ٱلْآجَالِ، لَمْ يَمْهَدُوا في سَلاَمَةِ ٱلأَبْدَانِ[٢٠]، وَلَمْ يَعْتَبِرُا فِي أُنُفِ[٢١] ٱلأَوَانِ.

---

(١) في هامش ب: بالإنجاز: أي الاستيفاء. (٢) في هامش ب: أي مصيرة.

(٣) في هامش ب: لتحفظ تلك الاسماع ما يعنيها، أي ما يهمّها، ومنه قوله ﷺ: «من حُسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه». (٤) في هامش ب: أي جعل لكم أبصاراً.

(٥) في هامش ب: أي ليكشف تلك الأبصار ما يؤذيها من الظلمة.

(٦) في هامش ب: عماها.

(٧) في هامش الف: أطرافاً، وفي هامش ب: أي وجعل لكم أشلاءً، وهي أعضاء اللحم في الجسم، واحدها: شلو. (٨) في هامش ب: موافقة لجوانبها.

(٩) في هامش ب: ومنافعها، بأعوانها، وفي هـ. د: وروى بأرماقها ـ ك.

(١٠) في هامش ب: رائدة: أي طالبة، من «راد يرود»: إذا جاء وذهب.

(١١) في هامش ب: بالفتح معظمات، وبالكسر: غواشي.

(١٢) في هامش ب: منن النعم.

(١٣) في هامش ب، وفي نسخة: وحواجز بليّته، وجوامع عافيته. وفي هـ. د: حواجز بليّته ـ حاشيه م، وروي: جوائز عافيته. (١٤) في هامش ب: أي نصيبهم من الحياة.

(١٥) في هامش ب: أي متّسع.

(١٦) الخناق بالفتح: حبل يخنق به، وبالضم: داء يمتنع معه التنفس.

(١٧) في هامش الف وب: اي أعجلتهم.

(١٨) في هامش ب: أي قطعهم انقطاع آجالهم عنها، أي غرّتهم الآمال، والشذّ: قطع أغصان الشجر. (١٩) في هامش ب: الإستفصال والإقتطاع.

(٢٠) في هامش ب: لم يبسطوا فرشاً لمضجعهم في القبر عند قدرتهم علىٰ ذلك إذ كانوا سالمين.

(٢١) في هامش ب: أوائل.

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ[١] إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ[٢]، وَأَهْلُ غَضَارَةِ[٣] الصِّحَةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَم، وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ[٤] الْفَنَاءِ، مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ[٥]، وَأُزُوفِ[٦] الاِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ[٧] الْقَلَقِ[٨]، وَأَلَمِ الْمَضَضِ، وَغُصَصِ[٩] الجَرَضِ[١٠]، وَتَلَفُّتِ الاِ سْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ[١١] وَالْأَقْرِباء، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ.

فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ[١٢]، وَقَدْ غُودِرَ[١٣] فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ[١٤] الْهَوَامُّ[١٥] جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ[١٦] الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ، وَ صَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِبَةً[١٧] بَعْدَ بَضَّتِهَا[١٨]، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً[١٩] بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا[٢٠]، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ[٢١] مِنْ سَيِّءِ زَلَلِهَا، أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاء الْقَوْمِ

---

(١) في هامش ب: حلاوتها وطرواتها ورونقها، يقال: رجل بضّ: أي رقيق الجلد.

(٢) في هـ.د: وروي حواني ـك، وفي هامش ب: حواني الهرم: معاطف تنحني وتنعطف وتعوج في حال الشيب.

(٣) في هامش الف: يقال أنّه في غضارة العيش، أي أنه في حضرة وخير أوَبة، وفي هامش الف: وقت.

(٤) في هامش ب: جمع: أوان.

(٥) في هامش ب: أي المفارقة.

(٦) في هامش ب: أي قرب الانتقال.

(٧) في هامش ب: العلز: خفة وسكون.

(٨) في هامش ب: القلق: الاضطراب.

(٩) في هامش ب: الغصص ـ بالفتح ـ: جمع غصّ بالطعام، وبضم العين: جمع الغصة، وهي الشحناء.

(١٠) في هامش ب: الجرض ـ بالتحريك ـ: الريق يُغَصّ به، يقال: جرض بريقه يجرض: أي غصّ بابتلاع ريقه.

(١١) في هامش ب: الخدم والاعوان وولد الولد.

(١٢) في هامش ب: النواحب: النساء اللآتي يرفعن أصواتهن بالبكاء والنحيب.

(١٣) في هامش ب: أي ترك.

(١٤) في هامش ب: مزقت.

(١٥) في هامش ب: الهوام: الدواب المخوفة، واحدتها هامة.

(١٦) في هامش ب: عفت الريح المنزل: درسته، وعفي المنزل: درس.

(١٧) في هامش الف: متغيّرة اللون، وفي هامش ب: متغيّرة.

(١٨) في هامش ب: طراوتها.

(١٩) في هامش ب: بالية.

(٢٠) في هامش ب: أثقالها.

(٢١) في هامش ب: أي لا تطلب الرضا.

وَٱلْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَٱلْأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ[١]، وَتَطَاُونَ جَادَّتَهُمْ، فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا، كَأَنَّ المَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا، وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ[٢] دَحْضِهِ[٣]، وَأَهَاوِيلِ[٤] زَلَلِهِ، وَتَارَاتَ[٥] أَهْوَالِهِ[٦].

فَٱتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ[٧] تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ[٨] ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ ٱلتَّهَجُّدُ[٩] غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ[١٠] الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ[١١] يَوْمِهِ، وَظَلَفَ[١٢] ٱلزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ[١٣] الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ[١٤]، وَتَنَكَّبَ[١٥] المَخَالِجَ[١٦] عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ[١٧]، وَسَلَكَ أَقْصَدَ[١٨] المَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ المَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ[١٩] فَاتِلَاتُ[٢٠]

---

(١) في هـ. د: وروي قدهم ـ ك، وتركبون قذتهم ـ ل. وفي مصححة والف: قذتهم، بالذال مضمومة القاف، وفي هـ. أ: كذا صححه والدي رحمه الله، والصواب فيما نرىٰ «قدتهم» بالدال غير معجمة مكسورة القاف، وهي الطريقة، والله أعلم بالصواب. وفي هامش ب: قدتهم أجود، والصواب: قدتهم: أي طريقتهم، هذا لقوله تعالىٰ ﴿طَرَائِقَ قِدَدًا﴾.

(٢) في الف ود: علىٰ الصراط مزالق، وفي هامش ب: المزالق: مواضع الزلق، وإضافة المزالق.

(٣) الدحض: إنقلاب الرجل الذي يوجب السقوط.

(٤) في هامش ب: أي المخاوف.

(٥) في هامش ب: أوقات.

(٦) في هامش ب: أي تتابع أهواله.

(٧) كذا في الأصل و د، ولم ترد «عباد الله» في ألف و ب و ط. وفي هـ. د: عباد الله ساقطة من ن ف ل م ش.

(٨) في هامش ب: أتعب.

(٩) في هامش ب: التهجّد من الأضداد، يكون بمعنىٰ النوم والسهر، والمراد هنا: السهر.

(١٠) في هامش ب: أعطش.

(١١) في هامش ب: الهاجرة: نصف النهار.

(١٢) في هامش ب: أي قطع.

(١٣) في ط:ارجف، وفي هامش الف: أي أسرع، وفي هامش ب: من الوجيف، وهو الإضطراب، وفي هـ. د: أرجف ـ ب.

(١٤) في ط: لابانه، وفي هـ. د: لابانه ـ ب.

(١٥) في هامش الأصل، وفي نسخة : فتنكّب، وفي هامش ب: انحرف عن الشكوك.

(١٦) في هامش ب: المَخَالِج: الأُمور التي تكون مخلجة، أي تختلج به عن قصد السبيل.

(١٧) وضح السبيل: الجادة.

(١٨) في هامش ب: أقومها.

(١٩) أي لم ترده وتصرفه، وفي الأُصل: ولم تقتله قاتلات، وفي هامش الأصل، وفي نسخة: بالفاء.

(٢٠) الفاتلات: الأُمور التي ترد وتصرف الإنسان عن الشيء.

ٱلْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ[١] عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ ٱلْبُشْرَى، وَرَاحَةِ ٱلنُّعْمَى[٢]، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ، قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ ٱلْعَاجِلَةِ[٣] حَمِيداً وَقَدَّمَ زَادَ ٱلْآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ. وَأَكْمَشَ[٤] فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ[٥]، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ[٦] قُدُماً[٧] أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالا، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً، وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ[٨] بِتَقْوَى ٱللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً[٩] نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً[١٠]، وَنَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِيّاً[١١]، فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى[١٢]، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ[١٣]، وَهَوَّنَ[١٤] مُوبِقَاتِ[١٥] ٱلْعَظَائِمِ، حَتَّى إِذَا ٱسْتَدْرَجَ[١٦] قَرِينَتَهُ[١٧]، وَٱسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَٱسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ[١٨].

ومنها في صفة خلق الإنسان:

أَمْ[١٩] هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْحَامِ، وَشُغُفِ[٢٠] ٱلأَسْتَارِ؛ نُطْفَةً دِهَاقاً[٢١]، وَعَلَقَةً

---

(١) في ألف : وتعم.
(٢) في ألف: وتعم.
(٣) النعمىٰ: سعة العيش.
(٤) في هامش الأصل وب: أي واسرع.
(٥) أي انصرف عما يجب الهروب منه.
(٦) في هـ. د: وربما نظر ـ ح .
(٧) في الأصل: قُدْما، وفي هامش ب، وفي نسخة: تقدماً، وفي الهامش: القدم: المتقدّم.
(٨) كذا في الأصل، ولم ترد «عباد الله» في ألف وب و ط و د.
(٩) في هامش ب: يعني الشيطان.
(١٠) في هامش ب: لقوله ﷺ: «الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم».
(١١) في هامش ب: أي مناجياً.
(١٢) منّىٰ: أي صوّر الأماني كذباً.
(١٣) في هامش ب: الجرائم: الذنوب.
(١٤) في هامش ب: أي سهل.
(١٥) في هامش ب: أي مهلكات.
(١٦) الاستدراج: التدرج بالنفس لارتكاب الجرائم.
(١٧) في هامش ب: أي النفس.
(١٨) استغلق الرهن: جعله بحيث لا يمكن تخليصه.
(١٩) في هامش ب: «أم» يجوز أن يكون بمعنىٰ بل، ويجوز ان يكون بمعنىٰ إستفهام معطوف علىٰ كلام متقدم لم يذكر، أي بلىٰ.
(٢٠) في هامش ب: غلاف القلب.
(٢١) دهاقاً: أي متتابعاً، وقد تفسّر بالممتلئة.

مِحَاقاً[١]، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً[٢]؛ ثُمَّ مَنَحَهُ[٣] قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ[٤] مُزْدَجِراً؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً[٥]، وَخَبَطَ سَادِراً[٦]؛ مَاتِحاً[٧] فِي غَرْبِ[٨] هَوَاهُ، كَادِحاً[٩] سَعْياً[١٠] لِدُنْيَاهُ؛ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ[١١] أَرَبِهِ[١٢]؛ ثُمَّ[١٣] لَايَحْتَسِبُ[١٤] رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً[١٥]، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ[١٦] يَسِيراً[١٧]، لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً.

دَهِمَتْهُ[١٨] فَجَعَاتُ المَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ[١٩] جِمَاحِهِ[٢٠]، وَسَنَنِ[٢١] مِرَاحِهِ[٢٢]، فَظَلَّ سَادِراً[٢٣]، وَبَاتَ سَاهِراً، فِي غَمَرَاتِ الآلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ؛ بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ[٢٤]، وَوَلِدٍ[٢٥] شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلَا دِمَةٍ[٢٦] لِلْصَّدْرِ قَلَقاً؛ وَالمَرْءُ فِي

---

(١) في هامش ب، وفي نسخة: مجاجاً، وفي هامش ب: محاقاً، أي ممحوقاً.

(٢) في هامش ب: أيفع الغلام: ارتفع، من اليفاع، وهو ما ارتفع من الأرض.

(٣) في هامش ب: أعطاه.

(٤) في هامش ب: ليكفّ.

(٥) في هامش ب: متكبراً.

(٦) في هامش الف: سادراً: الذي لا يبالي بما صنع ولا يهتم لأموره، وفي هامش ب: المتحيّر.

(٧) في هامش الأصل: الماتح: المستقي بالدلاء، وفي هامش ب: المستقي.

(٨) في هامش الأصل: الدلو العظيمة.

(٩) في هامش الأصل: الكدح: العمل الشديد.

(١٠) في هامش الأصل: أي ساعياً.

(١١) في هامش الأصل: جمع بدوه، وهو ما يبدو، وفي هامش ب : بدا له الرأي: أي ظهر له.

(١٢) الإرب: الدهاء والمكر والخبث والغائلة والعفو والعقل والدين والفَرْج والحاجة.

(١٣) لم ترد «ثم» في ب و د.

(١٤) أي لا يظنها ولا يفكّر في وقوعها.

(١٥) في هامش ب: أي غافلاً.

(١٦) في هامش الأصل: هي الزلّة والخطيئة، وفي هامش ب: أي سقطته.

(١٧) في ب: اسيراً.

(١٨) في هامش ب: أي أتته غَفلة.

(١٩) في هامش الأصل: الغبّر: البقايا من كلّ شيء، وفي هامش ب: البقيّة.

(٢٠) في ب: جمامه، وفي هامش ب، وفي نسخة: جماحه.

(٢١) في هامش الأصل وب: هو الطريقة.

(٢٢) في هامش الف: أي نشاطه، وفي هامش ب: شدّة البطر.

(٢٣) في هامش الأصل: السَّدِر: المتحيّر، وفي هامش الف: المتحيّر.

(٢٤) في هامش ب: كل شيء انشق بنصفين فيقال لكل واحد منهما: شقيق.

(٢٥) في هامش الأصل، وفي نسخة: وولد.

(٢٦) في هامش الأصل وب: أي ضاربة.

سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ[١]، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ[٢]، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ[٣]، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ.

ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً[٤]، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً[٥]؛ ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى ٱلْأَعْوَادِ، رَجِيعَ[٦] وَصَبٍ[٧]، وَنِضْوَ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ[٨] ٱلْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ[٩] ٱلْإِخْوَانِ؛ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ[١٠]؛ وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ[١١] ٱلسُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ[١٢] ٱلِامْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُلُ[١٣] ٱلْحَمِيمِ[١٤]، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ[١٥]، وَفَوْرَاتُ ٱلسَّعِيرِ[١٦]، لَا فَتْرَةٌ[١٧] مُرِيحَةٌ[١٨]، وَلَا دَعَةٌ[١٩] مُزِيحَةٌ[٢٠]، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ[٢١]، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ[٢٢]، وَلَا سِنَةٌ[٢٣] مُسْلِيَةٌ[٢٤]؛ بَيْنَ أَطْوَارِ[٢٥] ٱلْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ ٱلسَّاعَاتِ؛ إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ[٢٦]!

---

(١) في ط : وسكرة ملهثة، وفي هـ. د: وسكرة ملهثة ـ ح وحاشية ن، وفي هامش ب، وفي نسخة: ملهية ـ بالياء ـ، وروي: ملهثة، من لهث الكلب، وهو ان يدلع لسانه من العطش، والسكرة الملهية: أي التي تُغفل وتلهي عن الموت، والموت يلهي عن كل شيء.

(٢) في هامش ب : الكارثة: المحزنة، وفي هـ. د: ويروى وغمرة كاربة ـ ك .

(٣) في هامش الف: مكربة: موثقة مُضيّقة عليه، من أكرب الدلو: إذا شدد بها بالكرب. وهو الحبل، واكربت السقا: إذا ملأته.

(٤) في هامش ب: الابلاس: الحيرة واليأس.

(٥) في هامش ب: سهلاً.

(٦) في هامش الف: الرجيع من الدواب: ما ردّ من سفر في سفر حتىٰ كلّ، والوصب: المرض.

(٧) في هامش ب: أي وضع علىٰ الجنازة وقد أخلقته الارجاع والاوصاب والأوجاع، والثوب الرجيع: الخلق.

(٨) في هامش ب: الحفدة: ولد والولد والأعوان.

(٩) في هامش ب: الحشدة: المجتمعون لمعاونته، وفي هامش ب، جمع حاشد: المستعدّ المتأهّب. وفي هامش آخر: جماعة.

(١٠) في هامش ب: زيارته.

(١١) في هامش ب: لغفلة.

(١٢) في هامش ب، وفي نسخة: وعبرة.

(١٣) في ط: نزول.

(١٤) في هامش ب: أي الحمم النازلة.

(١٥) في هامش ب: أي مقاساة حرّها.

(١٦) في ط ود زيادة: وسورات الزفير.

(١٧) في هامش ب: الفترة: فصل بين اثنين.

(١٨) في هامش ب: أي قاطعة.

(١٩) في هامش ب: راحة.

(٢٠) في هامش ب: أي مبعدة.

(٢١) في هامش ب: أي مانعة.

(٢٢) في هامش ب: أي سريعة قاضية.

(٢٣) في هامش ب: النوم القليل.

(٢٤) في هامش ب: من الاسلاء (السلو).

(٢٥) في هامش ب: أطوار: أحوال، وفي هامش الأصل: يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾.

(٢٦) في ب: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ.

عِبَادَ ٱللهِ، ٱلذينَ[1] عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَـفَهِمُوا، وَأُنـظِرُوا[2] فَـلَهُوا[3]، وَسُـلِّمُوا فَنَسُوا! أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا[4] جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِـيماً، وَوُعِـدُوا جَسِـيماً[5]. ٱحْـذَرُوا الذُّنُوبَ المُورِطَةَ[6]، وَٱلْعُيُوبَ المُسْخِطَةَ، يا أُولِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ، وَٱلْعَافِيَةِ وَالمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاص[7] أَوْخَلاَصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلاَذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ[8]، أم لا؟ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ، أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ، أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ[9]! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَٱلْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ[10]، منعفِراً[11] عَلَى خَدِّهِ.

الآنَ[12] عِبَادَٱللهِ، وَٱلْخِنَاقُ[13] مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ[14] مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ[15] ٱلْإِرْتِيَادِ[16]، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَـادِ[17]، وَمَـهَلِ ٱلْـبَقِيَّةِ، وأُنُـفِ المَشِـيَّةِ[18]، وَإِنْـظَارِ[19] التَّـوْبَةِ، وَٱنْـفِسَاحِ[20]

---

(١) في ط ود: أين الذين.

(٢) في هامش ب: أمهلوا وأُخّرت أعمارهم في الدنيا.

(٣) في هامش ب: غفلوا من البطر.

(٤) في هامش ب: اعطوا، وفي هـ. د: وأمهلوا جميلاً ـ م.

(٥) في هامش ب: النعمة الكبيرة.

(٦) الذنوب توصف بالمورّطة لأنّها تلقي في الورطة، وهي الهلاك، وفي ط وب: المورِّطَة، وفي هامش ب، وفي نسخة: المُورِطَة.

(٧) في هامش الف: مفرّ. وفي هامش ب: المناص: الملجأ والمفر، يقال: ناص عن قرنه مناصاً: أي فرّ.

(٨) في هامش ب: مرجع، يقال: حور، أي رجع، أي: لا مرجع.

(٩) في هامش ب: من الغرور.

(١٠) في هامش الف: أي قدر. وفي هامش ب: أي مقدار قامته.

(١١) في ط: متَعَفّراً.

(١٢) في هامش ب: أي الآن اعملوا يا عباد الله.

(١٣) في هامش ب: أي الحبل الذي يخنق به.

(١٤) في هامش ب: «الروح يذكر ويؤنث».

(١٥) في هامش الأصل: أي مهلة، وفي هامش الف: حين، وفي هامش ب: ساعة.

(١٦) في هامش الف: أي الطلب، وفي الف وب وط ود: الارشاد، وفي هامش ب: فينة الارشاد، يعني: وقت الارشاد، واضافتها إلىٰ الإرشاد؛ لأنّ العمر يوجد فيها الرشاد.

(١٧) في ط ود زيادة: «وباحة الإحتشاد» باحة الدار: ساحتها، والاحتشاد: الاجتماع، يريد: إمكان التعاون على البرّ في الدنيا.

(١٨) في هامش ب: اول المشيئة، والمشيئة: الإرادة.

(١٩) في هامش ب: امهال.

(٢٠) في هامش ب: اتساع.

ٱلْحَوْبَةِ[١]، قَبْلَ الضَّنْكِ وَالمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ[٢] وَالزُّهُوقِ[٣]، وَقَبْلَ قُدُومِ ٱلْغَائِبِ الْمُنْتَظِرِ[٤]، وَأَخْذَةِ ٱلْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

قال الرضيّ رحمه الله:[٥]

وفي الخبر أنّهُ ﷺ لَمَّا خطب بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ اقْشَعَرَّتْ لَهَا الجُلُودُ، وَبَكَتِ ٱلْعُيُونُ، وَرَجَفَتِ ٱلْقُلُوبُ؛ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هَذِهِ الخُطْبَةَ ٱلْغَرَّاءَ[٦].

* * *

اعلم أنّ الصراط يطلق باعتبارين:

أحدهما: يراد به الصراط الذي وضعه الله في الدنيا، وهو دين الحق ومنهج النبيين والصالحين، وهو الذي عناه الله تعالىٰ بقوله: ﴿إِهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[٧] وقوله: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٨] وقوله: ﴿إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٩] و﴿صِرَاطِ الله﴾[١٠] ونحوهن من الآيات كثيرة، وهذا لا خلاف في ثبوته.

وقد يطلق علىٰ مجاز الناس إلىٰ الجنة والنار. وقد اختلف في هذا، فقال الجمهور من علماء العامة: إنّه جسر موضوع علىٰ جهنّم، يكلّف الناس كلّهم المرور عليه، فيجاوزه الناجي ويهوي مِن عليه الهالك إلىٰ النار. وروت الحشوية في صفته روايات من طريق أبي هريرة وشبهه.

---

(١) في ب وط ود: الحوبة، وفي هامش الأصل: بالجيم وهو في الأصل المكان الواسع، وفي هامش الف: ... الجوبة، من قولهم: نزلنا بجوبة من الأرض، وفي لغة بني أسد، أي: بمكان واسع بمنزله الجوابة، والجواب، وهما: الواسع من الأودية، وفي هامش ب: والجوبة ـ بالجيم ـ: ما اتسع من الأرض، وها هنا بالحاء

(٢) في هامش ب: الخوف.

(٣) في هامش ب: الهلاك.

(٤) في هامش ب: هو الموت.

(٥) من ط ، ولم ترد «قال الرضي رحمه الله» في أ ب ص د.

(٦) لم ترد «ومن الناس إلى: الغرّاء.»

(٧) الفاتحة ١ : ٦.

(٨) الأنعام ٦ : ٦١.

(٩) ٤٢ : ٥٢.

(١٠) ٤٢ : ٥٣.

وأنكر ذلك جمهور ائمتنا[١]، وقالوا: ما دلّت عليه تلك الروايات مخالف لصريح القرآن والأحاديث الصحيحة الموافقة له، الدالة علىٰ كيفية انفصال الناس من موقف الحساب إلىٰ الجنة أو النار كآية الزمر[٢] ونحوها، ولم يرد في القرآن ما يدلّ علىٰ ما قالوه صريحاً ولا بظاهره[٣] إلّا ما تأوّلوه عليه من قوله تعالىٰ: ﴿وإِنْ مِنْكُمْ إلّا وَارِدُهَا﴾ ولا دلالة فيه علىٰ ما ذكروه؛ لأنّ «ورود» التي تكون بمعنىٰ الحضور عنده وقريباً منه[٤] قالوا: وما ورد من تلك الروايات محتملاً لتأويل تأوّلناه وما لم يَحتَمِلِ التأويل قطعنا بكذبه ووضعه، فيتأوّل ما ورد علىٰ نحو كلام أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ هذا: أنّه من باب التمثيل لموقف القيامة من لدن النشر إلىٰ الاستقرار في الجنة أو النار[٥].

وقد وقع هذا التعبير عن هذا الموقف بالعقبة الكؤود التي المخفّ فيها احسن حالاً من المثقل، وهو المأمور بالتزوّد له، وسمّي أيضاً «شفيراً لجهنم»؛ لأنّه من لم ينجه الله من شرّه وقع في النار لا مصرف له عنها، فالواقف فيه كالواقف علىٰ شفا إزليق سحيق في الخطر،

---

(١) أي ائمة الزيدية.

(٢) وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا رَبَّهُمْ إِلىٰ ٱلْجَنَّةِ زُمَراً...﴾ إلىٰ آخر الآيتين في سورة الزمر.

(٣) الدال على وجود الصراط في الآخرة عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام كثيرة، يمكن ملاحظها في تفسير قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿وإن منكم إلّا واردها﴾ في كتب الشيعة الامامية من الاخبار الصحاح المعتبرة سنداً والتامة دلالة، فراجع.

(٤) في هـ ص : قال في الصحاح: ورد فلان وروداً: احضر، وأورده غيره واستورده: أي احضره ، انتهى .

(٥) في هـ ص: ويشهد بصحّة هذا التأويل ما أخرجه في «تجريد جامع الأُصول» ورسمه: الترمذي، انس، قال: قلت: اشفع لي يا رسول الله يوم القيامة، قال: أنا فاعل إن شاء الله، قلت: فأين أطلبك؟ قال: أول ما تطلبني على الصراط. قال: فإن لم ألقِك؟ قال: فاطلبني عند الميزان. قال: وان لم الفك؟ قال: اطلبني عند الحوض، قال: فإنّي لا اخطيء هذه الثلاث مواطن ، انتهى .

دلّ ذلك علىٰ ان الصراط أوّل مواقف القيامة، وهم يزعمونه آخرها، ومما يشهد بذلك ما رواه الترمذي عن ابن عباس: حدّثتني عائشة قالت: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله الله تعالىٰ: ﴿وَٱلأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ والسَّمٰوٰاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قلت: فأين يكون الناس؟ قال: علىٰ شفير جهنّم» (انتهىٰ من تحرير جامع الأُصول).

ومثّل تزلزل الانسان عند السؤال وفحص الأعمال وبلاء السرائر بالسالك في مسلك دقيق كالشفرة وكحد السيف وشعر، وحسك يتعثّر بها ويدحض ويزل، وبحقيقته تدحض حجّته وتزل، وتارات الأهوال يتقلّب الناس فيه من حال إلىٰ حال.

وتحقيق التمثيل يحتاج إلىٰ بسط، وفي هذا القدر كفاية للمستبصر، والله أعلم.

[٨٣]

ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص:

عَجَباً لابْنِ النَّابِغَةِ[١]! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً[٢]، وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ[٣]، أُعَافِسُ[٤] وَأُمَارِسُ[٥]! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثماً.

أَمَا ـ وشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ ـ إِنَّهُ لَيَقولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ[٦]، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الإِلَّ[٧]؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَالَمْ تَأْخُذِ السُّيوفُ مَآخِذَهَا، فَإِذَا كانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ[٨] أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ[٩] سَبَّتَهُ[١٠].

أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ. إِنَّهُ[١١] لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً[١٢].

* * *

إعلم أنّ أوّل من نسب الدعابة إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام عمر بن الخطاب؛ كان بزعمه يبخس حظهُ في استحقاق الخلافة التي أهّله الله ورسوله لها بذلك، ولقف أعداءه ذلك منه

---

(١) في هامش الأصل: هي أُمّه وكانت بغياً فنسبه إليها إهانة؛ لاستحقاقه الاهانة، وفي هامش ب: العرب تنسب الانسان إلىٰ أُمه عند ذكره لأمرين: اما لشرفها كما يقال محمد بن الحنفية؛ إذ كان لها شأن عظيم وقصة عجيبة، وأما تذكر محاسنها دونا لها إذ هو فيه ... .

(٢) في هامش ب: لهو.

(٣) في هامش ب: تلعابة: كثير اللعب وإنها للمبالغة.

(٤) في هامش ب: المعافسة: المعالجة، وأيضاً العفس: الابتذال.

(٥) في هامش ب: الممارسة: اشد المعالجة. (٦) في الف ود: ويَسأل فيلحف ويُسْأَل فيبخل.

(٧) في هامش الف: الوصلة، وفي هامش ب: القرابة، وفي هامش آخر: الله والقرابة.

(٨) في هامش ب: حيلته. (٩) في ط : القِرْمَ.

(١٠) في هامش الف: اسقه. (١١) في ط: وانه.

(١٢) في هامش ب: رضيخة: أي عطاءاً قليلاً، والرضخ ـ بالحاء والخاء ـ كسر العصا والنوىٰ.

حتىٰ قالوا ما حكاه امير المؤمنين، وحتىٰ حكىٰ أبو هريرة قصة زعم انها جرت له معه حكاها في شرح ميثم بن علي[١].

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يرفع نفسه عن أن يكلم أبا هريرة، فضلاً عن أن يمازحه، وحاشا أمير المؤمنين عليه السلام من البطالة، وكيف بذلك وهو القائل: «ما مزح امريء مزحة إلّا مجّ من عقله مجّة»[٢].

وانما كان عليه السلام سهل المحيّا، بسّاماً في وجه من يخاطبه، خلق المؤمن، كما قال: «المؤمن بُشره في وجهه وحزنه في قلبه»[٣] ولم يكن مكفهرّاً فظّاً غليظاً جافياً، فجعل ذلك المتطلّبون لعيبه عيباً، وشنّعوه بهتاً، وجعلوا الحسن قبيحاً.

وقوله عليه السلام في حق عمرو: «اما وانه يقول فيكذب ... إلىٰ آخر كلامه»:

نسبة لعمرو إلىٰ النفاق؛ لأنّ هذه الخلال هي التي علّم بها رسول الله صلى الله عليه وآله المنافقين في الأحاديث الصحيحة، والله سبحانه أعلم.

---

(١) وادعىٰ فيه أبو هريرة ان علياً عليه السلام أخذ منه لفتة وحذفه بنواةٍ، **انظر** شرح ميثم بن علي ٢: ٢٧٠.

(٢) راجع الحكمة ٤٥٠ من نهج البلاغة.

(٣) البحار ٦٩ : ٤١١.

ومن خطبة له ﷺ:

وَأَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ ٱلْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعْقَدُ[١] ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ؛ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ وَٱلْقُلُوبُ.

ومنها:

فاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ[٢]، وَٱعْتَبِرُوا بَالآىِ[٣] السَّوَاطِعِ، وَٱزْدَجِرُوا بَالنُّذُرِ[٤] ٱلْبَوَالِغِ[٥]، وَٱنْتَفِعُوا بَالذِّكْرِ[٦] وَٱلْمَوَاعِظِ، فَكأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ[٧] مَخَالِبُ[٨] ٱلْمَنِيَّةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ[٩] عَلاَئِقُ ٱلْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ[١٠] ٱلْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى ٱلْوِرْدِ ٱلْمَوْرُودِ،

---

(١) في د: تَعْقِد، وفي هامش ب: تُعْقَدْ ما لم يسم فاعله، وبخط الرضي رحمه الله: لا تَعْقِدْ.

(٢) في هامش ب: جمع نافع.

(٣) كذا في الأصل، وفي الف وب وط : الآلاء، وكتب في الهامش: الآي: جمع آية، ويجوز أن يريد بها آي القرآن، ويجوز أن يريد بها آيات الله في خلقه، وهي غرائب الحوادث في العالم، والسواطع المنيرة المشرقة والآلاء: النعم، ويجوز أن يريد: النعم الخارجية والنعم البدنية، ففي كلّ ذلك دليل ومعتبَر.

وفي هامش ب: جمع آية من القرآن، ووصَفها بالبوالغ؛ لعلوّها، يقال: سطح الصبح سطوعاً إذا ارتفع.

(٤) في هامش ب: النذر: الانذار، ومنه ما قال الله تعالىٰ في سورة القمر: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

(٥) في هامش ب: جمع بالغ، أفرد أوّلاً، وجمع ثانياً، لقوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾.

(٦) في هامش ب: الذكر نقيض النسيان، وهو مصدر، أي لذلك الجمع.

(٧) في هامش ب: أي كان الامر والشأن: علقكم الموت.

(٨) في هامش ب: مخالب جمع مخلب. (٩) في هامش ب، وفي نسخة: عنكم.

(١٠) في هامش الأصل: ... من أفضع الأمر وهو مفضع، ويجوز فظع الأمر فهو فضيع وافظع ←

وَجَاءَت كُلُّ[١] نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ؛ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا؛ وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

ومنها في صفة الجنة:

دَرَجَاتٌ[٢] مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ[٣] سَاكِنُهَا.

* * *

قال الشيخ أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المعيار والموازنة»: إنّ هذا الكلام من جملة الخطبة الزهراء[٤] وسيأتي منها ان شاء الله قطعة وافرة نافعة.

قوله عليه السلام: **«وأشهد أن لا إله إلّا الله ... إلىٰ قوله: القلوب»:**

قال في شرح ابن أبي الحديد: في هذا الفصل على قِصَرِهِ ثمانية مسائل من مسائل التوحيد:

الأُولى: أنّه لا ثانيَ له سبحانه في الإلٰهية.

والثانية: أنه قديم لا أوّل له، لأنّه إذا صدق أنه ليس شيء قبله، صدق كونه قديماً؛ إذ لو كان محدثاً كان محدِّثه قبله.

والثالثة: أنه أبديٌّ لا انتهاء ولا انقضاء لذاته.

والرابعة: نفي الصفات عنه ـ أعني المعانيَ.

← بالرجل علىٰ ما لم يسم فاعله نزل به ذلك ، انتهى ، وفي هامش ب: منظع: أي عظيم، مشكلات الأُمور.

(١) كذا في الأصل ومصححة الف، وفي ب: وكل، وفي ط: فكلّ، وفي د: وكل.

(٢) في هامش ب، وفي نسخة: دوحات، أشجار.

(٣) في هامش الأصل: مضارع بئس كعلم، ويجوز بئس بالكسر، وهو شاذ، والمعنىٰ يصيبه البؤس وهو الشقاء، وفي هامش الف: بئس يبئس بؤساً: اشتدت حاجته، فهو بائس، وفي هامش ب: من البؤس، وفي هامش ب، وفي نسخة: ولاييأس.

(٤) المعيار والموازنة: ٢٥٤.

والخامسة: نفي كونه مكيّفاً[1]؛ لأن كيف إنما يُسْأل بها عن ذوي الهيئات والأشكال، وهو منزّه عنها.

والسادسة: أنه غير متبعّض؛ لأنّه ليس بجسم ولا عرض.

والسابعة: أنه لا يُرى ولا يُدرَك.

والثامنة: أن ماهيّته غير معلومة، وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلّمين من أصحابنا وغيرهم.

وأدلّة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية.

وأعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الإلهية، ما عُرِفت إلّا من كلام هذا الرجل، وأن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً؛ ولا كانوا يبصرونه، ولو أبصروه[2] لذكروه، وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام، انتهىٰ[3].

قلت: وهذا يؤيد ما قلناه من أنّ موضوع علم الكلام الرد على الجحّاد المعاندين، وأنّه عليه السلام يشير إلىٰ ما يحدث من ذلك وإلىٰ دليل بطلانه فيكون ذلك فرض كفاية، والمعرفة الجملية المعتبرة في الإيمان ضرورية، والله أعلم.

---

(١) في هـ . ص : ونحن نقول: ان من التكييف نسبة الأحوال إليه؛ لأنّ التكييف انضمام المعنىٰ إلىٰ الجسم، وفي حصل له بذلك هيئة يسأل عنها بكيف، وتلك الهيئة هي الحال ، انتهى .

(٢) في ط: يتصورونه ولو تصوروه.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٤٠.

وَجَاءَت كُلُّ[١] نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ؛ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا؛ وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

ومنها في صفة الجنة:

دَرَجَاتٌ[٢] مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ[٣] سَاكِنُهَا.

* * *

قال الشيخ أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المعيار والموازنة»: إنّ هذا الكلام من جملة الخطبة الزهراء[٤] وسيأتي منها ان شاء الله قطعة وافرة نافعة.

قوله ﷺ: «**وأشهد أن لا إله إلّا الله ... إلىٰ قوله: القلوب**»:

قال في شرح ابن أبي الحديد: في هذا الفصل على قِصَرِهِ ثمانية مسائل من مسائل التوحيد:

الأُولى: أنّه لا ثانيَ له سبحانه في الالٰهية.

والثانية: أنه قديم لا أوّل له، لأنّه إذا صدق أنه ليس شيء قبله، صدق كونه قديماً؛ إذ لو كان محدثاً كان محدِّثه قبله.

والثالثة: أنه أبديٌّ لا انتهاء ولا انقضاء لذاته.

والرابعة: نفي الصفات عنه ـ أعني المعانيَ.

← بالرجل علىٰ ما لم يسم فاعله نزل به ذلك ، انتهى ، وفي هامش ب: مفظع: أي عظيم، مشكلات الأُمور.

(١) كذا في الأصل ومصححة الف، وفي ب: وكل، وفي ط: فكلّ، وفي د: وكل.

(٢) في هامش ب، وفي نسخة: دوحات، أشجار.

(٣) في هامش الأصل: مضارع بئس كعلم، ويجوز بئس بالكسر، وهو شاذ. والمعنىٰ يصيبه البؤس وهو الشقاء، وفي هامش الف: بئس يبئس بؤساً: اشتدت حاجته، فهو بائس، وفي هامش ب: من البؤس، وفي هامش ب، وفي نسخة: ولاييأس.

(٤) المعيار والموازنة: ٢٥٤.

والخامسة: نفي كونه مكيّفاً[1]؛ لأن كيف إنما يُسْأل بها عن ذوي الهيئات والأشكال، وهو منزّه عنها.

والسادسة: أنه غير متبعّض؛ لأنّه ليس بجسم ولا عرض.

والسابعة: أنه لا يُرى ولا يُدرَك.

والثامنة: أن ماهيّته غير معلومة، وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلّمين من أصحابنا وغيرهم.

وأدّلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية.

وأعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الإلٰهية، ما عُرِفت إلّا من كلام هذا الرجل، وأن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً؛ ولا كانوا يبصرونه، ولو أبصروه[2] لذكروه، وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام، انتهىٰ[3].

قلت: وهذا يؤيد ما قلناه من أنّ موضوع علم الكلام الرد على الجحّاد المعاندين، وأنّه عليه السلام يشير إلىٰ ما يحدث من ذلك وإلىٰ دليل بطلانه فيكون ذلك فرض كفاية، والمعرفة الجملية المعتبرة في الايمان ضرورية، والله أعلم.

---

(١) في هـ. ص : ونحن نقول: ان من التكييف نسبة الأحوال إليه؛ لأنّ التكييف انضمام المعنىٰ إلىٰ الجسم، وفي حصل له بذلك هيئة يسأل عنها بكيف، وتلك الهيئة هي الحال ، انتهى .

(٢) في ط: يتصورونه ولو تصوروه.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٤٠.

ومن خطبة له ﷺ:

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ[١] الضَّمَائِرَ، لَهُ ٱلْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَٱلْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ[٢]، قَبْلَ إِرْهَاقِ[٣] أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[٤]؛ وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ[٥] لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللهَ ٱللهَ[٦] أَيُّهَا النَّاسُ فِيما ٱسْتَحْفَظَكُمْ[٧] مِنْ كِتَابِهِ، وَٱسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ؛ فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً[٨]، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سدىً[٩]؛ وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمىً، قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ[١٠]، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً[١١]، وَعَمَّرَ فِيْكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيما أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ[١٢] الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ،

---

(١) في هامش الأصل وب: بفتح الباء، أي ابتلاها وامتحنها، ومن رواه بكسر الباء أراد عَلِمَ الخُبْر ـ بضم الخاء ـ: العلم.

(٢) في هامش الأصل: وهو التؤدة والتمهّل.

(٣) في هامش الأصل: يقال ارهقهُ، أي غشيه ليهلكه، وفي هامش ب: الارهاق مصدر أرهقه عسراً، أي كلّفه إياه، وأرهقه: أغشاه، وفي هامش آخر: تضييق.

(٤) في هامش الأصل وب: بفتح الفاء والعين: مجرىٰ التنفس.

(٥) في هامش الأصل وب: بفتح العين وباسكانها: الترحّل.

(٦) في هامش الأصل وب: منصوب علىٰ التحذير والإغراء.

(٧) في هامش ب: أي خِفوا الله فيما كان وفيما يكون من إقامة ما استحفظكم الله، أي ما شاء لكم حفظه والمحافظة عليه من أحكام كتاب الله الشرعية، وفي مراعاة ما استودعكم من الواجبات العقلية في حقوق الله.

(٨) في هامش ب: لَعِباً.

(٩) في هامش الأصل: بضم السين، أي: مهملين.

(١٠) في هامش الأصل: يفسّر بتفسيرين، أحدهما: قد بيّن لكم خيرها وشرّها، والثاني: قد أعلىٰ مآثركم، أي رفع منازلكم أن أطعتم، وتكون سمىٰ بمعنىٰ أسمىٰ. ذكره في الشرح.

(١١) في هامش الأصل: تبياناً ـ بكسر التاء ـ مصدر بيّن وهو شاذ، لم يأت علىٰ وزنه إلّا تلقاء، انتهىٰ من الشرح.

(١٢) لم ترد «دينه» في أ و ب.

وَأَنْهَى[١] إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ[٢] مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، فَأَلْقَى[٣] إِلَيْكُم المَعْذِرَةَ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُم ٱلْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيد، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَـذَابٍ شَدِيدٍ.

فَٱسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ ايَّامِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ[٤]، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ٱلْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا ٱلْغَفْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ المَوْعِظَةِ، وَ لَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ؛ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ فِيهَا مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ، وَلَا تُداهِنُوا[٥] فَيَهْجُمَ[٦] بِكُمُ ٱلْإِدْهَانُ عَلَى المَعْصِيَةِ.

عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْـصَاهُمْ لِـرَبِّهِ، وَالمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ[٧]، وَالمَغْبُوطُ[٨] مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِـظَ بِـغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ[٩].

وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ[١٠]، وَمَحْضَرَةٌ[١١] لِلشَّيْطَانِ، جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيْمَانِ، الصَّادِقُ عَلَى شَفَا[١٢] مَنْجَاةٍ وَكَرَامَـةٍ،

---

(١) في هامش ب: أذن وأراكم وشرّفكم.

(٢) في هامش ب: محابه، أي الطاعة التي هي ذوات محابه، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه.

(٣) في ط: وألقىٰ.

(٤) في هامش الأصل: يقال: صبر نفسه على كذا: حبسها، يتعدىٰ فينصب، وفي هامش ب: احبسوا انفسكم.

(٥) في هامش ب: المداهنة كالمصانعة، والإدهان مثله، وقال قوم: داهنت بمعنىٰ واريت، أدهنت بمعنىٰ أغشيت، قال الله تعالىٰ: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِن فَيُدْهِنُونَ﴾.

(٦) في هامش ب: هجم علىٰ الشيء: أتاه بغتة.

(٧) في هامش ب: يقال غبن في البيع فهو مَغْبُون، وغبنته ـ بالفتح ـ: خدعته، وغِبْنٌ رأيه ـ بالكسر ـ: أي نقص، فهو غبين أي ضعيف.

(٨) في هامش الأصل: هو الذي يتمنىٰ صلاح حاله، وفي هامش ب: المغبوط من الغبطة، وهي محمودة، والحسد مذموم.

(٩) في هامش ب، وفي نسخة: بهواه.

(١٠) في هامش الف: أي داعية إلىٰ نسيانه، وفي هامش ب: المنساة: أي المدعاة إلىٰ نسيان توابع الإيمان وفروعه والقيام بأوامره ونواهيه.

(١١) في هامش الأصل: إمّا بمعنىٰ موسم حضوره، أو بمعنىٰ داعية حضوره.

(١٢) في ط: شرف، وفي هامش الأصل: شفا الشيء: طرفه وحرفه، وفي هامش ب: شفا كل

←

وَٱلْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ، وَلَا تَحَاسَدُوا؛ فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ ٱلْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا؛ فَإِنَّها الحَالِقَةُ[1]، وٱعْلَمُوا أَنَّ الأَمَلَ يُسْهِي ٱلْعَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا ٱلْأَمَلَ؛ فَإِنَّهُ غَرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

* * *

قوله عليه السلام: «ونواهيه وأوامره»:

جمع ناهية وآمِرَة، وهي الآيات والدلائل الآمرة بالطاعة، والناهية عن المعصية.

قوله عليه السلام: «ولا ترخصوا ... الخ»:

نهىٰ عن الأخذ برخص المذاهب؛ وذلك لأنّه لا يجوز للواحد من العامة أن يقلد كلّاً من أئمة الاسلام فيما خَفّ وسهل من الأحكام الشرعية.

أو: لا تُساهلوا أنفسكم في ترك تشديد المعصية، ولا تسامحوها وترخصوا لها في ارتكاب الصغائر والمحقّرات من الذنوب فتهجم بكم على الكبائر؛ لأنّ من مرن علىٰ أمر تدرّج من صغيره إلىٰ كبيره، تمّت من الشرح[2].

قوله عليه السلام: «ولا تداهنوا»:

المداهنة: المصانعة، والادهان مثله، ومعناهما ان يظهر الرضا بطريقة مخالطه، ويبطن اتكارها.

قوله عليه السلام: «والمغبُون ... إلىٰ آخره»:

أي إن أحق الناس أن يسمىٰ مغبوناً من غَبن نفسه، يقال: غبنته في البيع غبنا ـ بالتسكين ـ أي خدعته، ويقال: غبن الرجل رأيه غبنا ـ بالتحريك ـ إذا انقصه، فهو غبين، أي ضعيف الرأي، وفيه غبانة، وقوله عليه السلام: «والمغبون» يدلّ علىٰ أنه من غير باب

→ شيء: حرفه، وأشفىٰ علىٰ الشيء وأشرف عليه، بمعنىٰ واحد، وفي هامش ب: الشرف: المكان العالي، والمهواة: المسقط، وهوىٰ: سقط، والهوّة: الحفرة العميقة، والمهواة: ما بين الجبلين، والهاوية نحوها.

(١) في هامش الأصل: أي المستأصلة التي تأتي على القوم كالحلق للشعر، وفي الحديث «تحلق الدين»، وفي هامش الف: الحالقة: الداهية، وحلاق معدولة منها، وهي من الحلق، وفي هامش ب: الحالقة: المهلكة.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٥٥ ـ ٣٥٧.

البيع والشراء.

وقوله عليه‌السلام: «جانبوا الكذب ...»:

قيل: يا رسول الله، أيكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل: أفيكون بخيلاً؟ قال: نعم، قيل: أفيكون كاذباً؟ قال: لا.

وقوله: «ومهانة»:

كان يقال: خصلتان لا تجتمعان، الكذب والمروءة، وكان يقال: من شرف الصدق ان صاحبه يصدّق على عدوه، ومن دناءة الكذب أنّ صاحبه يكذّب وان كان صادقاً، انتهى من الشرح [١].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٥٥ ـ ٣٥٧.

ومن خطبة له عليه السلام:

عِبَادَ ٱللهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ ٱللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ[١] ٱللهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ[٢] ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ[٣] ٱلْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَى فِي قَلْبِهِ[٤]، وَأَعَدَّ ٱلْقِرَى[٥] لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ[٦]، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ[٧] سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً[٨]، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً[٩]، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى عَنِ ٱلْهُمُومِ[١٠] إِلَّا هَمًّا وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ[١١]، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ أهل[١٢] ٱلْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ ٱلرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ[١٣]، وَقَطَعَ غِمَارَهُ[١٤]، ٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَى

---

(١) في هامش ب: صفة «عبداً» ومعناه: كسر شهواته.

(٢) في هامش الأصل: أي لازمه، فجعله كالشعار، وهو ما يلي الجسد من الثياب، وفي هامش ب: أي اتخذه شعاراً.

(٣) في هامش الأصل وب: أي جعله جلباباً، أي لباساً.

(٤) في هامش ب: أي أضاء سراج العلم واليقين في قلبه.

(٥) في هامش الأصل: أي الضيافة، والمراد به هنا: الطاعة.

(٦) أي الموت.

(٧) في هامش الأصل: يعني به علما صحيحاً خالصاً من الشبهة.

(٨) في هامش الأصل: يجوز ان يريد شرباً مكرراً، ويجوز أن يريد كافياً، والشرب الثاني يسمىٰ نهلاً، وفي هامش ب: النهل: الشرب الأوّل، وقد نهل وأنهلته لأن الابل تسقي من أول الورد فترد إلىٰ القطر، ثم تسقىٰ الثاني وهي العلل فتزود...

(٩) في هامش الأصل: أي واضحاً يؤمن فيه العثار، وفي هامش ب: جدد: جمع جادة.

(١٠) في هـ. د: عن الهموم ـ ح.

(١١) في هامش ب، وفي نسخة: تفرّد به.

(١٢) لم ترد «هل» في ألف و ب و ط و د.

(١٣) في هامش الأصل: أي عَلَمَهُ الذي يقتدي به، والمنار: عَلَم الطريق.

(١٤) في هامش الأصل: جمع غمرة، هو ما يغمر، وفي هامش ب: أي شديدة، يقال: بحر غمر، أي كثير الماء، وبحار غمار، وغمرات الموت، شدائده، والغمرة: الزحمة من الناس والماء، والجمع غمار، ودخلت في غمار الناس ـ يُضم ويكسر ـ أي في زحمتهم وكثرتهم.

بِأَوْثَقِهَا(١)، وَمِنَ ٱلْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ(٢) ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ أَنْصَبَ(٣) نَفْسَهُ(٤) لِلهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ ٱلْأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ(٥) كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَـى أَصْلِهِ(٦)، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ(٧)، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ(٨)، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ(٩)، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ(١٠)، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ، قَدْ أَخْلَصَ للهِ سُبْحَانَه فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِه، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيَ ٱلْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ ٱلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا(١١)، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَـصَدَهَا(١٢)، قَـدْ أَمْكَـنَ ٱلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ(١٣)، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

وَآخَرُ: قَدْ تُسَمَّى(١٤) عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ(١٥) مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ(١٦) مِنْ

---

(١) في هامش الأصل: يعني عرف الحق وأهله، فدخل في جملتهم، كما قال تعالى: ﴿اتَّقُوا ٱللّٰه وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

(٢) في الف: في مثل، وفي هـ. أ، وفي نسخة: علىٰ مثل.

(٣) كذا في الأصل، وفي النسخ: قد نصب.

(٤) في هامش ب: نصب نفسه: أقامها، ونصب ـ بالكسر: أتعبها، وفي أرفع الأمور، كأنهُ إشارة إلىٰ الفقه ... فان الفقيه ينصب نفسه لله في الأدلّة والنصوص في كل ما يرد عليه، ولا يقيس في الأحكام.

(٥) في هامش الأصل: أي أجابه كل سؤال بجواب صحيح.

(٦) في هامش الأصل: أي إدخال كلّ مسألة تحت دليلها المتناول لها بالبيان.

(٧) في ب عشوات: وفي ط: عشاوات. وفي هامش الأصل: جمع عشوة ـ بالحركات الثلاث في الفاء ـ أي شبهة، وفي هامش ب: العشوات: الأغطية وقريء علىٰ «عشوة» أي غطاء، والغاشية: القيامة، والعشوات: جمع عشوة، وهي سواد الليل.

(٨) في هامش الأصل: حلقة مبهمة لا يدرىٰ أين طرفها، وفي هامش ب: حلقات.

(٩) في هامش الأصل: اعضل الامر: صعب، وفي هامش ب: شدائد.

(١٠) في هامش الأصل: أي يهتدىٰ به في مضال الدين كما يهتدىٰ بدليل الفلاة، وهي المنارة.

(١١) في هامش ب: قصدها.

(١٢) في هامش الأصل: مظنة الشيء حيث يظن وجوده، وفي هامش ب: علامة المنزل: العَلَم.

(١٣) في هامش ب: ثَقْلُهُ. وفي هامش ب، وفي نسخة: ثَقَلَهُ.

(١٤) في هامش ب، وفي نسخة: قد يُسمىٰ.

(١٥) في هامش الأصل: جهائل، جمع جهالة كأعاليق جمع علاقة، وفي هامش ب: جمع جهالة

(١٦) في هامش الأصل: جمع لا واحد له من لفظه، والمعنىٰ: أنواعاً من الضلال.

ضُلاَّلٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً[١] مِنْ حَبَائِلِ[٢] غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ[٣]، وَعَطَفَ ٱلْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤَمِّنُ[٤] مِنَ ٱلْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ ٱلْجَرَائِمِ، يَقُولُ: «أَقِفُ عِنْدَ ٱلشُّبُهَاتِ» وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: «أَعْتَزِلُ ٱلْبِدَعَ» وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ. فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ[٥].

فَأَيْنَ[٦] تَذْهَبُونَ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ[٧]؟ وَٱلْأَعْلَامُ[٨] قَائِمَةٌ، وَٱلْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَٱلْمَنَارُ[٩] مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ[١٠] يُتَاهُ بِكُمْ[١١]؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ[١٢] وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ؟ وَهُمْ أَزِمَّةُ[١٣] ٱلْحَقِّ[١٤]، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلْقُرْآنِ[١٥]، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ[١٦].

---

(١) في هامش الأصل: جمع شرك، وهو ما يصاد به، وفي هامش ب: جمع شركة: وهي الحبالة.
(٢) في هامش الأصل: ويروىٰ: حبائل، جمع حبالة، وهي ما يصاد به.
(٣) في هامش الأصل: أي اعتقد أوّلاً، ثم فسّر الكتاب علىٰ وفق معتقده. وعطف الحق، أي تأوّل أدلّة الحقّ علىٰ وفق هواه.
(٤) في د زيادة: الناس.
(٥) في هامش الأصل: أي هو لجهله لا ينتفع بقلبه وعقله، فأشبه الميت الذي لا يكسب خيراً ولا يصلح فاسداً.
(٦) في ب: واين.
(٧) في هامش الأصل: أي تقلبون وتصرفون، وفي هامش ب: تصرفون.
(٨) في هامش ب: العلم: العلامة والجبل والراية، والجمع: أعلام.
(٩) في هامش ب: أعلام.
(١٠) في هامش ب: في نسخة: فأنّىٰ يتاه.
(١١) في هامش الأصل: أي يذهب بكم في التيه وهو التحيّر. وفي هامش ب: من يتيه في الأرض: أي يظل فيها متحيراً، والجمع تيّه.
(١٢) في هامش الأصل: أي تتحيّرون وتترددون في الضلال.
(١٣) في هامش الأصل: جمع زمام، كأنّ الحق ينقاد لهم حيث لم يفارقهم، وفي هامش الأصل «ألسنة الصدق» كأن الصدق ينطق بألسنتهم لمّا كان نطقهم صدقاً، وفي الكلام إشارة إلىٰ قوله: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَع...﴾ الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾.
(١٤) في ط و د زيادة : وأعلام الدين.
(١٥) أي اجعلوا أهل بيت نبيكم من قلوبكم بمنزلة القرآن في التعظيم والإحترام.
(١٦) في هامش الأصل: أي كونوا ذوي حرص وانكماش علىٰ أخذ العلم والدين عنهم كحرص

←

أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا[١] عَنْ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ﷺ: إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ يَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ، فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْحقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَّ، وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا هُوَ.

أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلْأَكْبَرِ[٢]؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمْ الثَّقلَ ٱلْأَصْغَرَ[٣]؟ وَرَكَزْتُ[٤] فِيكُمْ رَايَةَ ٱلْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى[٥] حُدُودِ ٱلْحَلاَلِ وَٱلْحَرامِ؟ وَأَلْبَسْتُكُمْ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي؟ وَ فَرَشْتُكُمُ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي؟ وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلْأَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِي؟ فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيما لَا يُدْرِكُ قَعْرَهَ ٱلْبَصَرُ، وَلاَ تَتَغَلْغَلُ[٦] إِلَيْهِ ٱلْفِكَرُ.

ومنها[٧]:

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيا مَعْقُولَةٌ[٨] عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ[٩] دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ[١٠] مِنْ لَذِيذِ ٱلْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً[١١]، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا[١٢] جُمْلَةً.

* * *

← الهيم الضمآء على ورود الماء (انتهى من الشرح) قلت: فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، فمرتبة العترة أنّهم مسؤلون، ومرتبة غيرهم أنّهم سائلون، فعكس الجاهلون القضية، فعظمت البلية، إنّا لله وانا الله راجعون.

(١) في هامش ب: أي خذوا النصيحة من النبيّ ﷺ الذي خُتم به النبوة، فإنّه قال: «إنّه يموت من مات منّا... الخ».

(٢) في هامش الأصل وب: يعنى القرآن.

(٣) في هامش الأصل و ب: العترة.

(٤) في هامش ب: أي احكمت، وفي هـ. د: قد ركزت ـ ح.

(٥) في هامش ب، وفي نسخة: وقوّمت لكم.

(٦) في ب: تتغلغل، وفي هامش الأصل: التغلغل: تخلّل الأشياء. وفي هامش ب: تغلغل الماء في الشجر: إذا جرى فيها، وأوغل الرجل بصره: إذا شدّد النظر.

(٧) في هامش ب: ثم حكى ما جرى على الأُمّة من بني أُميّة بأخذهم الأموال من المسلمين لأنفسهم حتى ظن الناس أن الدّنيا ... الخ.

(٨) في هامش ب: أي محبوسة.

(٩) في هامش ب: أي تعطيهم تمنح قياسي وتمنح سماعي.

(١٠) في هامش الأصل: المجّة: قدر ما يمجّ من الفم، أي: يلفظ.

(١١) في هامش الأصل: أي قطعة من الزمن، وفي هامش ب: دهراً.

(١٢) في هامش ب: يطرحونها.

قال ابن أبي الحديد: وهذه الخطبة طويلة، وقد حذف الرضيّ رحمه الله تعالىٰ منها كثيراً، ومن جملتها:

«أَما والَّذِي فَلَقَ الحبَّة، وبرأ النَّسمة، لا يرون الَّذي ينتظرون حتى يهلِك المتمنُّون، ويَضْمَحِلّ المحلُّون، وَيَتَثَبَّت[1] المؤمنون، وقليلٌ ما يكون؛ والله والله لاَ تَرَوْن الذي تنتظرون؛ حتى لاَ تَدْعُون الله إشارةً بأيدِيكُمْ وإيماضاً بحواجبكم، وحتى لا تملِكُون من الأرض إلّا مواضعَ أقدامكم، وحتّى يكونَ موضعُ سلاحكم على ظهورِكم، فيومئذٍ ينصرني الله بملائكِته[2]، ومَنْ كَتَبَ عَلَى قَلْبِه الايمان.

والَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بيدِه لا تقومُ عصابَةٌ تطلب لِي أو لعترِتي[3] حَقّاً، أو تدفع عنّا[4] ضَيْماً إلّا صَرَعتهم البليَّة؛ حتى تقوم عصابةٌ شهدت مع محمّد ﷺ بَدْراً، لا يودَى قتيلُهم، ولا يداوَى جريحُهم، ولا ينعَشُ صريعُهم». قال المفسّرون: هم الملائكة.

ومنها:

«لقد دعوتُكُمْ إلىٰ الحقّ وتولَّيتُمْ، وضربتُكم بالدِّرَّةِ فَمَا استقمتم، وسَتَليكم بَعْدِي وُلاة[5] يعذِّبُونكم بالسِّيَاط والحديد، وسيأتيكُم غُلاَمَا ثَقِيفٍ: أَخْفش وجُعْبوب؛ يقتلان ويظلمان، وقليل ما يمكّنان».

* * *

الأخفش: الضعيف البصر خلقةً، والمعنيّ به: الحجاج.

والجعبوب: القصير الدميم، والمعنيّ به: يوسف بن عمر.

قوله عليه السلام: «إنّ أحب عباد الله إليه ... إلىٰ آخر كلامه»:

اعلم ان مقصد امير المؤمنين عليه السلام ومغزىٰ كلامه هذا وما يشبه من مقاماته: تعريف الحق والمحقّين وتعريف ضدهما: الباطل والمبطلين، وله في ذلك أُسلوب يعرف منه غرضه وفحوىٰ كلامه، وهو: أنّه يذكر محقاً بصفاته مجملاً، ومبطلاً بصفاته مجملاً، ثم يذكر

---

(١) في الأصل: ويثبت.

(٢) في ط: لا ينصرني الله إلّا بملائكته.

(٣) في ط: أو لغيري.

(٤) في الأصل: عني.

(٥) في الأصل: وسيلونكم ولاة.

أنّ أهل البيت محقّون يجب اتباعهم، فيعلم أنّ مخالفيهم مبطلون يجب إجتنابهم، فيكون ذلك بياناً للمحقّ المجمل والمبطل المجمل.

وذلك انه كان قد علم بإخبار رسول الله ﷺ وبما شاهد من مبادىء الفتن اختلاف أهل الاسلام في الأحكام وانقسام العلماء إلىٰ محقّ ومبطل، فأراد أن ينبّه علىٰ ذلك وعلىٰ أسبابه، فيعرف المحقّ فيتبع والمبطل فيجتنب لأنّ الله ورسوله أقاماه مقام رسول الله في إيضاح ما اختلف فيه.

فمخرج كلامه في هذا الفصل: مخرج ماورد عنه من ذمّ المختلفين في الفتيا ومن يفتي وليس لذلك بأهل[1]، وقوله عليه السلام: «فياعجبا ومالي لا اعجب ... إلىٰ آخر كلامه»[2]، وقوله: «أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا ... إلىٰ آخر كلامه»[3]، وكلامه لكميل بن زياد[4]، وتقسيمه للرواة وبيان من يوثق بروايته منهم ومن لا يوثق به[5]، وغير ذلك من مقاماته عليه السلام التي خلاصتها إيجاب إتّباع أهل البيت واجتناب خلافهم، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «**يؤمّن من العظائم**»:

أي يؤمّن الناس من عظائم الذنوب ويعدهم المغفرة مع الإصرار.

وقوله عليه السلام: «**ويهوّن كبير الجرائم**»:

أي يعتقد لجهله ان بعض الكبائر صغائر، فهو يهوّنها ويقول: لا إثم فيها، كما ترى جمهور العامة يقولون: إنّ معاوية لا إثم عليه في حرب أمير المؤمنين وتتبيه، ومن قتل من أمر بالقسط من أئمة أهل البيت فلا إثم عليه بما أمر؛ لأنهم يدعون إلىٰ الفرقة والخروج علىٰ السلطان ومخالفة الجماعة.

قوله عليه السلام: «**يقول: أقف عند الشبهات ... إلىٰ آخر كلامه**»:

أي يقول لنفسه وللناس: أنا واقف عند أدنى شبهة؛ تحرُّجا وتورعاً؛ كما قال ﷺ: «دَعْ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة : ١٨.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب : ٩ وفيه: فياعجباً للدهر.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة : ١٤٤.

(٤) نهج البلاغة، الحكمة: ١٤٧.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة : ٣٢.

ما يَرِيبُك إلىٰ مالا يريبُك».

ثم قال: «وفي الشبهات وقع»:

أي بجهله؛ لأنّ مَنْ لا يعلم الشبهة ما هي، كيف يقفُ عندها، ويتحرّج من الورْطة فيها، انتهىٰ من الشرح[1].

قلت: والظاهر أنّه عليه السلام يشير بذلك إلىٰ مقالة مخالفي أهل البيت؛ فإنّهم يقولون: نحن لا ننصرهم ولاندخل معهم في أمرهم؛ لاحتمال كونه خطأ، كما روي عن أبي موسىٰ انه قال لأهل الكوفة: شيموا سيوفكم، وأنصلوا أسنّة رماحكم، وقطّعوا أوتار قسيّكم.

وكما روي عن الحسن البصري إنّه ذكر عنده حرب الجمل وصفين، فقال: تلك حروب طهّر الله منها أيدينا، فلا نلطّخ بها ألسنتنا.

وكما روى عن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، أنهما قالا: لا يقبلان الداخل من الصحابة في الفتنة؛ لالتباس الحق.

«وفي الشبهة وقع» لأنّ نصر أهل البيت فرض علىٰ كل مسلم فمن قعد عنهم شكا فقد وقع في أعظم شبهة كما قال صلى الله عليه وآله: «من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبها كبه الله علىٰ منخريه في النار». وقال: «ومن تخلف عنها هلك (وفي نسخة: غرق خ ل)[2]»، وقال: «أُخذل من خذله»[3].

يوضّح ذلك جوابه للحرث بن لوط، لما قال له: فإنّي أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر، فقال عليه السلام: «إنّ سعداً وعبد الله لم ينصراً الحق ولم يخذلا الباطل»[4]، والله أعلم.

وقوله عليه السلام: «وبينها اضطجع»:

أي مكّن، إشارة إلىٰ ما يقوله مخالفو أهل البيت، فإنّهم يزعمون أنّ قولهم: بأنّ علياً أفضل من جميع الصحابة، وأنه منصوص علىٰ إمامته، وأنّ الإمامة في أهل البيت خاصّة بدع مضلّة والمنكر لذلك هو المبتدع لانه خالف الكتاب والسنة واجماع العترة.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٧٤.

(٢) في حديث السفينة.

(٣) في حديث الغدير.

(٤) نهج البلاغة، الحكمة : ٢٦٢.

قوله عليه السلام: «والقلب قلب حيوان»:

فمراده بالحيوان ها هنا: الحيوان الأخرس كالحِمار والثور؛ وليس يريد العموم، لأنّ الإنسان داخل في الحيوان، وهذا مثل قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[(١)].

وقال الشاعر:

وَكائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ ... زِيَادَتُه أَوْ نَقْصُه فِي التَّكَلُّمِ[(٢)]

لسانُ الفتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُه ... فلمْ يبقَ إلّا صُورة اللَّحْمِ والدمِ[(٣)]

قوله عليه السلام: «وبينكم عترة نبيكم»:

قال في الشرح: وعِتْرَة رسول الله صلى الله عليه وآله: أهلُه الأدْنَوْن ونسله.

وليس بصحيح قول مَنْ قال: إنّهم رهطُه وإن بعدوا؛ وإنما قال أبوبكر يوم السقيفة أو بعده: «نحن عِتْرة رسول الله صلى الله عليه وآله وبيْضته التي فُقِئَتْ عنه» على طريق المجاز؛ لأنّهم بالنسبة إلىٰ الأمصار عِتْرة له، لا في الحقيقة؛ ألا تَرَى أنّ العدنانيّ يفاخر القحطاني؛ فيقول له: أنا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ليس يعنِي أنّه ابنُ عَمّه على الحقيقة، بل هو بالإضافة إلىٰ القحطانيّ كأنه ابن عمه، وإنما استعمل ذلك ونطق به مجازاً، فإن قَدّر مقدِّر أنّه على طريق حذفِ المضافات؛ أي ابن ابن عمّ أب الأب؛ إلىٰ عدد كثير في البنين والآباء، فكذلك أراد أبوبكر أنّهم عِتْرة أجداده، على طريق حذف المضاف. وقد بَيّن رسول الله صلى الله عليه وآله عِتْرته مَنْ هي، لمّا قال: «إني تارك فيكم الثَّقَلَيْن»، فقال: «عِتْرتي أهلَ بَيْتي»، وبيّن في مقام آخر مَن أهل بيته حيث طرح عليهم كساءً وقال حين نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ...﴾[(٤)]: «اللّهم هؤلاء أهلُ بيتي فأذهب الرجس عنهم»، انتهىٰ[(٥)].

وقوله عليه السلام: «فأنزلوهُم بأحسن منازل القرآن»:

---

(١) الفرقان ٢٥ : ٤٤.

(٢) البيتان ينسبان إلىٰ زهير، ملحق ديوانه: ١٩٢، (من مجموعة العقد الثمين).

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٣٧٤.

(٤) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٣٧٥.

قال في الشرح: تحته سرٌّ عظيم؛ وذلك أنّه أمر المكلَّفين بأنّ يُجْروا العِتْرة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها، والطاعة لأوامرها مَجْرَى القرآن.

فإن قلت: فهذا القول منه يُشعِرُ بأنّ العِتْرة معصومة، فما قول أصحابكم في ذلك؟

قلت: نصّ أَبو محمد بن متَّويه رحمه الله تعالىٰ في كتاب "الكفاية" علىٰ أنّ علياً عليه السلام معصوم، وإنْ لم يكُنْ واجبَ العصمة، ولا العصمة شرط في الإمامة؛ لكن أدلّة النصوص قد دلّتْ على عِصْمَتِه؛ والقطع على باطنه ومغيبه، وأنّ ذلك أمرٌ اختصّ هو به[1] دون غيره من الصحابة، انتهىٰ كلام ابن أبي الحديد[2].

قلت: عموم السؤال، أنّ العترة معصومة كلّها، والجواب الذي ذكره، أنّ عليّاً عليه السلام وحده معصوم، والجواب الصحيح: أنّ الذي أجمعت عليه العترة أنّ عليّاً عليه السلام معصوم عن الخطأ في الشرعيات منفرداً بخصوصةٍ، وأنّ جماعة العترة معصومة عن الخطأ فيها[3]، فأمّا الإفراد فذلك خاصة لعليّ عليه السلام وانّ الأربعة أهل الكساء[4] معصوم كلّ واحد منهم عن ارتكاب الكبائر وهذا هو مذهب الزيدية من الشيعة[5] وهذا هو الذي يقتضيه كلام امير المؤمنين عليه السلام.

وإذ انجر الكلام بنا إلىٰ ذكر إجماع العترة فلا بأس أن نوردها هنا في شأنه ما يحسن إيراده لكثرة ما يشير إليه كلام امير المؤمنين عليه السلام، فنقول:

أمّا الاحتجاج علىٰ كونه حجة، فلا نعلم أحداً من الأئمة إلّا وقد أشار إلىٰ ذلك؛ فمنهم المجمِل، ومنهم المفصِل، ومنهم المقتصِر، ومنهم المطوِّل، ومنهم من وضع فيه موضوعاً بخصوصه كالامام أبي طالب والامام الحسين بن اسماعيل الجرجاني وغيرهما، فلا

---

(١) في هامش الأصل هنا ما يلي: قال الغزالي في احياء علوم الدين: لم يذهب ذو بصيرة ما إلىٰ تخطئة علىٰ قط.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٧٦.

(٣) أي في الشرعيات.

(٤) أي النبيّ وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام.

(٥) ومذهب الإمامية في هذا: أن جميع الأئمّة الاثني عشر معصومون عن كلّ كبيرة وصغيرة، وأنّ التطهير الذي شملهم هو في جميع الأنحاء لعموم الرجس. والتأكيدات العديد في آية التطهير.

حاجة بنا إلىٰ الاستدلال عليه.

وإنّما ينبغي التنبيه علىٰ نكتة، وهي: أنّه إذا ثبت أنّه حجّة قطعية يجب اتباعها ويحرم خلافها ـ كما تضمنته أدلّته وكما روىٰ أبوطالب عليه السلام اجماعهم علىٰ ذلك ـ فما وجه ذكر إجماع الأُمّة معه؟ لا سيما أنّ الامام شرف الدين عليه السلام قال: لا دليل علىٰ أنّ إجماع الأُمّة يحصل المطلوب ويسلم من الاعتراض إلّا أن اجماع الأُمّة يتضمن اجماع العترة؛ إذ هم بعضها، فإذا أجمعت الأُمّة فقد تضمن إجماعهم إجماع العترة الذي هو حجّة قاطعة، ونظم في ذلك قصيدة، فقال:

اجماعنا حجّة الاجماع وهو لنا   أقوىٰ دليل علىٰ ما العلم نـبنيه

وقال الإمام شرف الدين عليه السلام في شرح خطبة الأثمار: فان أقوىٰ أدلّة حجية اجماع الأُمّة أدلّة حجيّة اجماع أهل البيت عليهم السلام كما اوضحه والدنا الامام المهدي في آخر «المنية» و «الأمل» وفي باب الاجماع من «شرح المعيار» مما لا مدفع له، انتهىٰ.

فهذا رواية منه لهذا القول عن الإمام المهدي.

وقد أشار ابن أبي الحديد إلىٰ أن المعتبر في الإجماع إنّما هو حصة من العلماء هم المؤمنون حقاً حيث قال في بعض كلامه في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام: وأصحابنا يزعمون أنّ الله تعالىٰ لا يخلي الأُمّة عن جماعة من المؤمنين بالعدل والتوحيد، وأنّ الاجماع إنما يكون حجة باعتبار أقوال أُولئك العلماء، لكنهم لمّا تعذّرت معرفتهم بأعيانهم اعتبر اجماع سائر العلماء وإنّما الأصل قول أُولئك، انتهىٰ[1].

فهذا مثل قول الإمام شرف الدين: لا فرق بينهما إلّا أنّ ابن أبي الحديد جعل تلك الجماعة مبهمة، والامام شرف الدين جعلها معيّنة، فالجواب أنّ هذا السؤال قد أُجيب عنه بأجوبة:

منها: ما ذكره أبوطالب، فإنه أورد هذا السؤال، فقال: إن قيل: القول بأنّ إجماع أهل البيت عليهم السلام حجّة ينافي القول بأنّ إجماع الأُمّة حجّة وقد دلّ علىٰ ذلك الكتاب والسنّة؛ لأنّ الاعتبار في باب الحجة إذا كان باجماعهم فمتىٰ أجمعوا علىٰ قول وخالفهم سائر

(١) شح ابن أبي الحديد ٢٠ في شرح الحكمة ١٤٧ من نهج البلاغة.

الأُمّة كانت الحجّة متعلّقة بقولهم، فلو اتفق غيرهم علىٰ قول لم يكن ذلك القول حجة، وهذا يبيّن صحّة ما قلناه من تنافي هذين القولين.

ثمّ أجاب بأجوبة كثيرة حاصلها: أنّ الإعتبار إنّما هو باجماع العترة، ولكنه يمكن وجدان صورة تبقى لاجماع الأُمّة فيها معنىً... وذكر صوراً لا تخلو من مقال.

ونقل في حواشي الفصول عن «الأوامر المجملة»، تصنيف السيد المرتضىٰ بن مفضل، ما رسمه:

فان قيل: فكان عندكم لا معنىٰ لاجماع الامة وإنما الاعتبار بالعترة.

قلنا: قد قال ذلك قوم من الزيدية، وكلام المنصور بالله هذا الذي حكيناه[1] يدلّ عليه.

ويمكن أن يقال: إنّما جعلناهما حجّتين؛ لأنّ علىٰ اجماع الأُمّة دليلاً غير الدليل علىٰ اجماع العترة، فربما تقدّم العلم به للمكلّف فأمكنه أن يعمل به.

ولأنّا إذا علمنا أنّ اجماع الأُمّة حجّة كان حجّة لنا علىٰ إجماع العترة، بأن نقول: إن الخبر الذي ذكرناه أوّلاً قد أجمعت عليه الأُمّة فيكون حجّة لنا علىٰ صحّة إجماع العترة، فتقع الفائدة بذلك.

فحصَل من هذا أنّ إجماعهم هو الحقيقة، فإن انضاف إليهم باقي الأُمّة كان تأكيداً؛ لثبوت الدليل علىٰ أنّ إجماعهم حجّة وإن لم ينضف إليهم باقي الأُمة، بل خالف من خالف، قامت الحجة وحرم الخلاف، انتهى..

وأقول أنا: يمكن أن يقال إن الأدلّة المستدل بها علىٰ إجماع الأُمّة مجملة، فإنها إنّما دلّت علىٰ أنّ الحق لا يخرج عن جماعة من هذه الأُمّة مبهمة كما ذكره ابن أبي الحديد.

أمّا إجمال قوله تعالىٰ: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فلأنّه ليس المراد بالمؤمنين ـ

---

(١) في هـ. ص : قال المنصور بالله: إذا اجتمعت العترة علىٰ حكم من الأحكام وخالفهم فيه جميع الأنام لم يسغ لهم خلافهم عند أهل البصائر، ورُدّ بهم الأدلّة صاغرين، ومتىٰ اجتمعت الأُمّةُ أسودها وأحمرها وخالفهم واحد من أهل البيت ساغ له خلافهم ولم يصح ادّعاء الإجماع في تلك المسألة علىٰ قول الكافة، وهذا غاية الاختصاص بالشرف. (تمت من الأوامر المجملة).

(٢) النساء ٤ : ١١٥.

عند من يحتج بها على حجية الاجماع ـ مجرّد المصدّقين، بل المؤمنين حقاً، وإنّما هم حصّة من الأُمة لظهور التكفير والتفسيق لأكثر الامة.

وأمّا إجمال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[١]، فلأنهم قالوا: المراد بالوسط: العدول، والمعلوم أنّ أكثر الأُمّة غير عدول، فعلم أنّ المراد حصة من الأُمّة مبهمة.

وأمّا إجمال الجماعة في نحو: «يد الله مع الجماعة»[٢] «من فارق الجماعة»[٣].

فلأنّ المراد بها جماعة الحق لا جماعة الأُمّة[٤]، دليله ما رواه أصحابنا كلهم عن عليّ عليه السلام انه سئل عن السنّة والبدعة والجماعة والفرقة، فقال: السنّة ـ والله ـ: سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والبدعة ما خالفها، والجماعة ـ والله ـ: أهل الحق ـ وان قلّوا ـ، والفرقة ـ والله ـ: أهل الباطل ـ وان كثروا.

وقد روىٰ نحوه جلال الدين السيوطي في جامعه الكبير بلفظ: كان علي يخطب فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل

---

(١) البقرة ٢ : ١٤٣.

(٢) نهج البلاغة،الخطبة: ١٢٧.

(٣) مجمع الزوائد ٥ : ٢٢٤.

(٤) في هـ. ص ما يلي: يؤكد ما قلناه ما رواه المزّي في تهذيب الكمال بسنده إلىٰ عمرو بن ميمون الاودي قال: قدم علينا معاذ اليمن ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ من السّحر رافعاً صوته بالتكبير، أحبش الصوت، فأُلقيت عليه محبتي فما فارقته حتىٰ حثوت عليه من التراب بالشام ميتاً، ثم نظرت إلىٰ أفقه الناس بعده فأتيت عبدالله بن مسعود فسمعته يقول: عليكم بالجماعة؛ فإنّ يد الله مع الجماعة» ويُرغّب في الجماعة ثم سمعته ـ يوماً ـ يقول: سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فصلّوا الصلاة، لأوقاتها فهي الفريضة، وصلّوا معهم فانها لكم نافلة.

قال: قلت: يا أصحاب محمّد ما أدري ما يحدّثونا. قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحثني عليها ثم تقول لي: صل الصلاة وحدك هي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي نافلة.

قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أحسبك من أفقه أهل هذه القرية، ما تدري مالجماعة؟ قلت: لا.

قال: ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك.

وفي رواية: ويحك ان جمهور الناس فارقوا الجماعة، ان الجماعة ما وافق طاعة الله عزّ وجلّ، انتهىٰ.

السنة؟ ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك أما إذا سألتني فافهم عني، ولا عليك ان لا تسأل عنها أحداً بعدي، فأما أهل الجماعة: فأنا ومن اتبعني وان قلّوا. وذلك الحق عن امر الله وامر رسوله، وأما أهل الفرقة: فالمخالفون لي ولمن اتبعني وان كثروا. وأما أهل السنة: فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وان قلّوا، وأما أهل البدعة: فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله، العاملون بآرائهم وأهوائهم وان كثروا ... إلىٰ آخر كلامه، وهو طويل[١]، وأما إجمال طائفة: في قوله: «لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك»[٢].

ومثلها عصابة، في قوله ﷺ: «لا يزال علىٰ هذا الأمر عصابة علىٰ الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك»[٣] فلأنّها مطلق أُريد به مقيّد؛ للعلم أنّه لم يرد بـ«طائفة» أي طائفة؛ لما بين طوائف المسلمين من الاختلاف البالغ حدّ التكفير والتضليل.

فعلم أنّ المراد به طائفة مخصوصة لها دعوة مستمرّة واحدة تقاتل آخرها علىٰ ما قاتل عليه أوّلها كما هو مذكور في الأحاديث، نحو قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أُمّتي يقاتلون علىٰ الحق ظاهرين علىٰ ما ناواهم حتىٰ يقاتل آخرهم الدجال»[٤].

وقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أُمّتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[٥].

وقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أُمّتي يقاتلون علىٰ الحق ظاهرين إلىٰ يوم القيامة، فينزل عيسىٰ بن مريم فيقول اميرهم: صل بنا فيقول: ألا إنّ بعضكم علىٰ بعض أمير؛ تكرمة لهذه الأُمّة»[٦].

وغير ذلك مما يكثر[٧].

---

(١) الجامع الكبير.
(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٢٧٩.
(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٣٧٩.
(٤) مسند أحمد بن حنبل ٤ : ٤٣٧.
(٥) مسند أحمد بن حنبل ٤ : ١٠١.
(٦) مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٣٤٥.
(٧) راجع أحاديث الخلفاء، وفي كتاب «أحاديث المهدي، المنتخب من مسند أحمد بن حنبل» ٦٨ ـ ٧٦.

ويدل عليه قوله ﷺ: «... وستفرّق أُمّتي علىٰ أصل دينها إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة»[١]، إذ أفهم أنّ أهل الحق فرقة واحدة متميّزة[٢].

فإذا ثبت اجمال مدلول أدلّة اجماع الأُمّة وحملته علىٰ المبين من أدلّة اجماع أهل البيت عليهم السلام صارت الأدلّة كلّها قائمة علىٰ إثبات إجماعهم ووجوب اتباعهم وحرمة مخالفتهم.

وإذا أردت تحقّق ما قلناه فانظر في ما جمعه السيد العلامة الحسين بن الامام القاسم بن محمّد عليه السلام في كتابه «غاية السؤول» وشرحها، مع احضار ما ذكرنا في قلبك واخطاره ببالك، والله الموفّق وهو أعلم.

قوله عليه السلام: «ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين ﷺ إلىٰ قوله: ليس ببالٍ».

أعلم ان الشارح ابن أبي الحديد استشكل هذا الموضع، وذكر في تفسيره وجهين زعم أنّه تلطف في إظهارهما[٣]، وليسا عندي بذاك.

والذي هو عندي: ان قصد أمير المؤمنين بهذا الكلام في هذا الفصل من أوّله بيان أهل الحق، وأنّهم العترة، فقسّم أوّلاً من ينسب إليه العلم وذكر أنّ منهم من علمه حقّ، ومنهم من

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٣٣٢.

(٢) في هامش الأصل: في هذا الموضع ما يلي: قال السيوطي في كتابه «خصائص النبيّ ﷺ» ما لفظه: «وفي أثر ان آله ﷺ في أعلىٰ ذروة في الجنة، وفي الحديث: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجىٰ ومن تخلّف عنها غرق»، وان من تمسك بهم وبالقرآن لم يضل، وانّهم أمان للأُمّة من الاختلاف، وانّهم سادة أهل الجنّة، وان الله وعد أن لايعذبهم، وان من ابغضهم ادخله الله النار، ولا يدخل قلب احد الايمان حتىٰ يحبّهم لله ولقرابتهم منه ﷺ، وان من قاتلهم كان كمن قاتل مع الدجال، وان من صنع علىٰ احد منهم يداً كافأه ﷺ يوم القيامة، وانه ما منهم أحد إلّا وله شفاعه يوم القيامة، وان الرجل يقوم لأخيه من مجلسه إلّا بني هاشم لا يقومون لأحد. انتهىٰ.

(٣) والوجهان هما : أوّلاً: أن يكون النبي والعترة أحياء بأبدانهم، وأن الأرض لا تسلّط عليها ولا تأكل لهم لحماً ولا تشرب لهم دماً، وهذا لا يصحّ في القضية الثانية وهي حديث البلىٰ، فأحوج إلىٰ تقدير فاعل محذوف، وتقدير مضاف في القضية الثانية.
والثاني: أن تكون الحياة وعدم البلىٰ بالنسبة إلىٰ الأجزاء الأَصلية في أجسامهم، وعليك بمراجعة تفصيل كلامه في شرح نهج البلاغة ٦: ٣٧٧ و٣٣٨.

علمه باطل، ثم أوضح أن من علمه حق هم العترة، فيعرف أنّ مخالفهم علمه باطل.

ثم ذكر ما يمتاز به من علمه حق علىٰ غيره من الأحكام، فقال: إنّا لمّا كان علمنا حقاً كنّا بعد الموت والبلىٰ في حكم الأحياء، وذلك أنّ العالم منّا يقرّر الحق ويسنّ السنن الحسنة وينفي عنها الشبه، فيكون له أجرها وأجر العاملين بها إلىٰ يوم القيامة ـ كما ورد في الحديث ـ[1].

وورد فيه: «ان من مات انقطع عنه كلّ شيء إلّا ثلاثة: صدقة جارية، أو ولد يدعو له، أو علم ينتفع به»[2]، وهذا المعنىٰ متفق عليه.

فأراد عليه السلام ان يبيّن أنّ هذا المعنىٰ مقطوع به في علماء العترة بالنص النبوي؛ لأنّهم الذين أقامهم النبيّ صلى الله عليه وآله لتقرير الحق وإيضاح الملتبس وأوجب اتباعهم، كما وردت به الأحاديث المتواترة[3].

ومن لحقه ثواب أعماله إلىٰ يوم القيامة فكأنه حيّ لم يمت؛ لأنّ المراد من إيجاد الانسان في الدنيا ان يعمل للآخرة، والله أعلم.

قوله عليه السلام: **«فإنّ أكثر الحق فيما تنكرون»**:

يريد عليه السلام إنّكم أَلِفْتم أشياء اتبعتم فيها أسلافاً فاحسن ظنكم بهم واعتقادكم فيهم، وأنكرتم ما خالفها من أقوال العترة ووجوب اتباعهم واعتقاد كونهم أفضل من غيرهم وأهل الأمر دون غيرهم، وأنّه يجب علىٰ الأُمّة اتباعهم وأخذ العلم منهم فإنّ جميع من خالف الشيعة يخالف في هذه الأُمور ويعدّها منكراً وبدعة.

ولعلمه عليه السلام بما ينطوي عليه بواطنهم من ذلك قال: «لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت اشياء»[4] وقال لقضاته، لما سألوه عن القضاء: «اقضوا كما كنتم تقضون حتىٰ يكون للناس جماعة» ، وغير ذلك.

كان عليه السلام يقارّهم علىٰ أشياء لا يرضاها حذراً من انتشار حبلهم، وعلىٰ نحو هذا جاء

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤ : ٣٦١ و ٣٦٢، مجمع الزوائد ١ : ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٣٧٢، كنز العمّال ٥: ٤٣٦٥.

(٣) مثل حديث الثقلين، وحديث السفينة وغيرهما.

(٤) نهج البلاغة الحكمة: ٢٧٢.

ما حكاه في تصفية الديلمي لزين العابدين علي بن الحسين عليه السلام شعراً:

إنّي لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرىٰ الحق ذو الجهل فيفتنا

وقد تقدّم في هذا أبو حسنٍ ... إلىٰ الحسين ووصّىٰ قبله الحسنا

يا رُبَّ جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا

ولاستحلّ رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسناً[١]

وقوله عليه السلام: «فلا تستعملوا الرأي ... إلىٰ آخره»:

يقول عليه السلام لهم: لا تعتمدوا في ترتيب درجات الفضل وقدر القرب والزلفىٰ عند الله علىٰ آرائكم، وتقدّروا ذلك علىٰ قدر أهوائكم؛ فإنّ درجات القرب من الله والزلفىٰ عنده أمر لا يعلمه إلّا الله ولا يطلع عليه إلّا من أوقفه عليه.

قال لهم ذلك بعد أنّ نبّههم علىٰ ان الشبهة التي يعوّلون عليها في تفضيل غيره عليه، هي حسن سياستهم؛ دليله استقامة الأمر لهم، فقال: هذه الشبهة باطلة؛ فإنّي أقْوَمُ بما تصلح عليه الرعيّة ممن تدّعون له ذلك «ألم أعمل فيكم ... إلىٰ آخره»، فلم أُقَصِّر فيما يجب، ولكن لوموا انفسكم إذ لم تستقيموا لي كما استقمتم لمن تقدّم عليّ، أو قدّروا أنّ الله يريد أن يبتليكم.

وقد أوضح أن هذا مراده عليه السلام في مواضع كثيرة يعرفها الخبير بمباني كلامه، والله أعلم.

---

(١) في هـ. ص: هذا الشعر انكر الامام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام ان يكون للقاسم بن ابراهيم ـ كما قيل ـ، او يكون لزين العابدين ـ كما قيل ـ، قال: لانّا لم نجد أحداً من الأئمة عليهم السلام ... إلىٰ آخر كلامه.

وفي هـ. ص أيضاً: وقال: احسبه لبعض الباطنية ـ أو كما قال ـ، ثم رأيته منسوباً إلىٰ الحلاج في بعض كتب العلماء المطلعين الأثبات، وأحسبه في شرح العلّامة ابن أبي الحديد، والله أعلم. وهو بطريقتهم أشبه واذا تأملت قوله: «يا رب جوهر علم ... إلىٰ آخره» وقوله: «ولا ستحل ... إلىٰ آخره» عرفت أنّه مستفاد من ناري في ناراً اقتبس.

نعم ليس المراد إلّا تحقيق نسب الشعر، والأمر سهل، والتمثيل مفتوح ومتسع.

هذا، مع انه قد ذكره لزين العابدين وللقاسم بن ابراهيم جماعة من العلماء واحسبه (قال في تصفية الديلمي: وانشد زين العابدين ...) واحسبه في تصفية الديلمي، والله أعلم بحقيقة الأمر، لكن يغلب علىٰ ظنّي ما ذكره الناسب له إلىٰ الحلاج، ولا سيما إن كان عبد الحميد الشارح.

ومن خطبة له عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ[١] لَمْ يَقْصِمْ[٢] جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ[٣]، وَلَمْ يَجْبُرْ[٤] عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلَاءٍ، وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ[٥] وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ[٦] مُعْتَبَرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَباً! وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَأ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا: لَا يَقْتَصُّونَ[٧] أَثَرَ نَبِيٍّ[٨]، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعِفُّونَ[٩] عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ

---

(١) في الف وب ود: الله سبحانه.

(٢) في هامش الأصل: لم يقصم: بالقاف والصاد المهملة: لم يكسر، يقول لا تغتروا بتمكّن الظالمين بعدي وتراخي مدة هلاكهم، ولا تستبطئوا نصر الحق وأهله، فهذه مشيئة الله في عباده، لحلمه وأناته وحكمته، وفي هـ ب: يقصم بالقاف: أي يكسر الشيء، وبالفاء: لم يقطع.

(٣) في هامش الأصل: الرخاء هو سعة العيش وخفضه.

(٤) في هامش الأصل: «لم يجبر عظم أحد» أي لم يجعل لهم العاقبة، وفي هامش ب: «لم يخبر عظم أحد» أي لم يصلح أحوال جماعة مستضعفين من المؤمنين.

(٥) في د: من عتب، وفي هامش الأصل: ويروىٰ: عتب. ويروىٰ: خصب، وفي ط: استقبلتم من عتب، وفي هامش الأصل، وفي نسخة ابن أبي الحديد: استقبلتم من عتب، قال: سميٰ إنزال الزمان بهم المشاق عتباً؛ لأنّ فعله أشبه فعل العاتب.

(٦) في هـ. ص: «واستدبرتم من خطب» قال: يعني ما تصرم عنهم من الحروب والوقائع، ويروىٰ: «من خصب» قال: وما خلفتم وراءكم من الشباب والصحة وصفو العيش، وفي هامش ب: خطب: أمر عظيم، وفي هـ. د: خصب ـ م.

(٧) في هامش الأصل وب: أي لا يتبعون.

(٨) في هامش الأصل: اثر نبيّ: أي لا يعتمدون عليٰ ما آمنتم بالتمسك به من الضلال نحو قوله: «اني تارك فيكم» «أهل بيتي كسفينة نوح» وغيرهما.

(٩) في هامش ب: عفّ يعفّ فهو عفيف، أي لا يمسكون عن الأمور التي تكون عيباً لهم.

مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي المُعْضِلاَتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَـعْوِيلُهُمْ[١] فِـي المُـبْهِمَاتِ[٢] عَـلَى آرَائِهِمْ؛ كَأَنَّ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيما يَرَى[٣] بِعُرىً ثِقَاتٍ[٤]، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

* * *

قوله عليه السلام: «وفي دون ما استقبلتم من خطب... إلىٰ قوله: بصير»:

الذي يظهر لي من مغزىٰ كلامه عليه السلام: انه ينبغي عليهم اختيارهم في تقديم غيره ورفض العترة وعدم اعتمادهم عليهم في الدين ومخالفة امر رسول الله ووصيته فيهم فقال: «إنّكم قد جرّبتم عاقبة سوء اختياركم في تقديم غير العترة ووقعتم في ما توعّدكم الله به من جزاء مخالفة أمر رسول الله في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ...﴾[٥] الآية. وقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[٦] من الفتن وسوء معاملة الولاة إيّاكم، وفاتكم الدعة والأمن وصلاح ذات البين، ففي ذلك معتبر، فلا تشفعوه بالتمادي علىٰ خذلان العترة والإعراض عن دعوتهم.

ثم قال منبّهاً لهم علىٰ انهم سيتمادون حتىٰ يتفرّقوا فرقاً ضالّة ويتشعّبوا شعباً متبائنة، فقال: عجبت من خطأ فرّق الإسلام، مع تمكنهم من التحرز عن الخطأ باتباع من يهديهم.

وهذا منه عليه السلام علىٰ جهة اقتصاص الملاحم.

قوله عليه السلام: «لا يؤمنون بغيب»:

أي لا يصدّقون بما ورد مما لا تقبله عقولهم ولم يألفوه ولا يقفون عند ما لا يطلعون علىٰ حقيقة معناه ويؤمنون به جملة، بل يحرفون موضعه بالتعسف بالتأويل وحمله علىٰ موافقة الاباطيل.

---

(١) في هامش ب: اعتمادهم.

(٢) في ط المهمّات، وفي هـ. د: المهمات ـ ح.

(٣) في هـ ب: يرىٰ من الرأي، أي: يظن.

(٤) في هامش ب، وفي نسخة: بثقاتٍ، وفي هـ. د: بعرىٰ موثقات ـ ن، بعرىٰ وبثقات ـ ك وحاشية م.

(٥) النور: ٢٤/٦٣.

(٦) الانفال: ٨/٢٥.

قوله عليه السلام: **«ولا يعِفّون»**:

يروىٰ: بكسر العين، أي لا يمسكون عن عيب من خالفهم تحرّجاً وتورعاً، وهذا كما ترىٰ مخالفي الشيعة يلهجون بذمهم، ويروىٰ: بسكون العين.

قوله عليه السلام: **«المعروف عندهم ما عرفوا»**:

أي لا يرون المعروف ما دلّ الدليل علىٰ كونه معروفاً وصواباً وحقاً، بل المعروف عندهم ما ذهبوا إلىٰ أنّه حق، سواءً كان حقاً في نفس الأمر أو لم يكن.

«والمنكر عندهم ما أنكروا»:، كما شرحنا في المعروف.

أقول: ومثال ذلك ما يَذهب إليه مخالفوا الشيعة من ان كلما انفردت الشيعة بروايته من الأحاديث: منكر، وكذلك ما انفردت باعتقاده ممّا هو مبني على تلك الأحاديث، وما خالف ذلك: معروف.

وهذا مشهور من طريقتهم، حتىٰ ربما حملهم شدّة التعصب في هذا علىٰ الطعن علىٰ من انصف من ثقاتهم وآثر الحق ورَوىٰ شيئاً من تلك الأحاديث كعبد الرزاق والحاكم ـ صاحب المستدرك ـ وأضرابهما، حتىٰ عابوا الشافعي بشيء من ذلك وحمّلوا عيبه علىٰ شيخه ابراهيم بن يحيىٰ المديني، قالوا: لحسن ظنّه به.

قوله عليه السلام: **«مفزعهم في المعضلات إلىٰ أنفسهم ... إلىٰ قوله: محكمات»**:

لا بأس ان نورد في هذا الموضع من كلام ائمة أهل البيت عليهم السلام ما يتضح به مراد أمير المؤمنين عليه السلام وما يعلم اقترانه إليه اتفاق معتقده ومعتقدهم.

قال في «الأساس» و «شرحه» ـ في بحث أنّ بعض المجتهدين مخطئون ـ في بيان حكم المخطئ.

والحق ما ذهب إليه جمهور أئمتنا عليهم السلام من أنّه لا إثم علىٰ المخطيء الجاهل بعد التحرّي، بل من خالف مجتهدي العترة عمداً ـ أي: وهو عالم بمخالفته لهم ـ أو أخذ علمه عن غيرهم من سائر المخالفين لهم عمداً أو سلك في أُصول الدين وأُصول الفقه غير طريقتهم عمداً، أيضاً؛ لتفرّع كثير من الخلافات عليه، أي علىٰ ذلك الأصل الذي قد

خالف فيه مجتهدي العترة، فإذاكان ذلك المخالف علىٰ ما ذكرناه فهو آثم واجتهاده حَضْرٌ ـأي: محرم ـ عليه، لأنّه يؤدي إلىٰ مخالفة أهل البيت. وقد علم بالأدلّة المتواترة في المعنىٰ أنّ الحق لا يخرج عن جماعة أهل البيت ـكما مرّ ـ.

قال زيد بن عليّ عليه السلام ـ في جوابه لمن سأله ـ ما لفظه: وكتبت تسألني عن أهل بيتي وعن اختلافهم؟ فاعلم يرحمك الله ان أهل بيتي فيهم المصيب وفيهم المخطيء، غير أنّه لا يكون هداة الامة إلّا منهم، فلا يصرفك عنهم الجاهلون، ولا يزهدك فيهم الذين لا يعلمون، وإذا رأيت الرجل منصرفاً عن هدينا زاهداً في علمنا راغباً عن مودّتنا فقد ضلّ ـلا شك ـ عن الحق، وهو من المبطلين الضالين، وإذا ضل الناس عن الحق لم يكن الهداة إلّا منّا، انتهىٰ.

وقال الناصر للحق الحسن بن عليّ عليه السلام ـ فيما حكاه عنه صاحب «المسفر» ـ: والله أدلة علىٰ الحق علىٰ المكلّف إصابتها التي الأُمّة فيها علىٰ سواء، فأمّا ما سوىٰ هذه الأُصول من الأحكام في الحوادث النازلة التي يسوغ فيها الإجتهاد؛ إذ لا نصّ عليها ولا إجماع من الأمّة والأئمة، فالاجتهاد فيها إلىٰ علماء آل الرسول دون غيرهم لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ * وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[1].

وقال محمد بن القاسم في شرح دعائم الإيمان: فأولئك هم الذين أمر الله بطاعتهم وهم العترة الطاهرون من أهل بيته عليهم السلام، وأقامهم ائمة يهدون بأمره وأمر الخلق كلّهم أن يسألوهم إذا جهلوا ويردوا إليهم علم ما اختلفوا فيه؛ لأنّهم أهل الاستنباط والبحث والنظر الذين أمر الله بالرد إليهم، انتهىٰ.

وإنّما ضلّ مخالف العترة عليهم السلام؛ لآية التطهير[2]، وخبري السفينة[3]، واني تارك فيكم

---

(١) النساء ٤ : ٥٩، ٨٣.

(٢) وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب ٣٣: ٣٣.

وقد بيّنا في ما سبق اختصاصه بالخمسه الطاهرة فراجع.

(٣) قوله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجىٰ ومن تخلّف عنها غرق».

الثقلين ... الخبر[١]، ولا تخالفوهم فتضلوا[٢]، ونحو ذلك مما يكثر بعداده ولا يتسع له هذا الموضع، انتهىٰ نقلاً من الاساس وشرحه للسيد احمد بن محمد السرفي رحمه الله تعالىٰ.

---

(١) حديث الثقلين مشهور متواتر وتمامه: «... ما ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»

(٢) وهذه هي فقرة من فقرات حديث الثقلين.

ومن خطبة له عليه السلام:

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ[١] مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ[٢] مِنَ الْأُمَمِ، وَاعْتِزَامٍ[٣] مِنَ الْفِتَنِ؛ وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَظٍّ[٤] مِنَ الْحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ؛ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا[٥]، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَإِغْوِرَارٍ[٦] مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ[٧] أَعْلَامُ[٨] الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى؛ فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ[٩] لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا[١٠] الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ[١١]، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا[١٢] السَّيْفُ[١٣].

---

(١) في هامش ب: الفترة: الزمان الذي يكون ين مضيّ رسول ومجيء آخر.

(٢) في هامش الأصل: أي غفلة عن الشرائع، وفي هامش ب: هجعة أي نومة وغفلة.

(٣) في ص: اعترام. وفي هـ. د: واغترام، وروي: واعتراض ـ ك. وفي هامش الأصل: بالراء المهملة، من العرام، وهو الشدة، وبالزاي المعجمة من العزم، كأنه جعل للفتن عزم ومضيّ. وفي هامش ب: «اعترام لزوم الغفلة»، والاعترام مأخوذ من قولهم: شيء عارم، أي شديد.

(٤) في هامش ب: أي توقع.

(٥) في هامش الأصل: شبهها بشجرة دنا يبسها.

(٦) في الف: غور، وفي ط: اغوار، وفي هامش الف، وفي نسخة: اغوار، وفي هـ. د: عور من مائها ـ ف، اغورار من مائها ـ ح وحاشية ن، وفي هامش الأصل: اغوّر الماء: ذهب، ويروى: إغوار.

(٧) في هامش ب: أي عفّت.

(٨) في ط منار الهدىٰ، وفي هـ. د: منار الهدى ـ ض ح.

(٩) في هامش ب، وفي نسخة: متهجّمة، وفي هامش الأصل: أي كالحة متنكرة وفي هامش ب: أي عابسة.

(١٠) في هامش الأصل: أي نتيجتها وفائدتها.

(١١) في هامش الأصل: أي الخبيث الحرام.

(١٢) في هامش الأصل: هذا من بديع الكلام وجيّد الصناعة؛ لأنّه لمّا كان الخوف يتقدّم السيف، شبّهه بالشعار الذي هو لاصق بالبدن، والسيف بالدثار الذي يليه ويتصل به، انتهىٰ من الشرح.

(١٣) في هامش الأصل: كلّ هذا البلاء لاطراح الشريعة والطاعة، فخوّفهم ان يقعوا في مثله لاطراح الطاعة وقد اطرحوا فوقعوا.

فاعْتَبِرُوا عِبادَ ٱللهِ، وَٱذْكُرُوا تِيكَ[١] الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ[٢]، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ، وَلَعَمْرِي مَا[٣] تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ[٤] ٱلْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيما بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ ٱلْأَحْقَابُ[٥] وَٱلْقُرُونُ[٦]، وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلاَبِهِمْ بِبَعِيدٍ.

وَٱللهِ مَا أَسْمَعَهُمُ[٧] الرَّسُولُ شَيْئاً إلاَّ وَهَا أَنَا ذَا ٱلْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ[٨]، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ ٱلْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بَالْأَمْسِ، وَلاَ شُقَّتْ[٩] لَهُمُ ٱلْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ ٱلْأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الأَوَانِ[١٠]؛ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَوَٱللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ[١١] وَحُرِمُوهُ[١٢]، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ[١٣] جَائِلاً[١٤] خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا؛ فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

* * *

قوله عليه السلام: «اُذكروا تيك التي ...»:

الذي يظهر لي أن الإشارة إلىٰ وجوب طاعته وفريضة اتباعه، ومراده التعريض بحال أسلافهم والتحذير من مثل حالهم، ثمّ إنّه أقسم عليه السلام أنه مبلّغ إلىٰ أهل عصره كلّما بلّغ الرسول صلى الله عليه وآله إلىٰ أهل عصره لا يكتم منه شيئاً، وان يعقل أهل العصرين لذلك المبلّغ بعقل واحد فلا يخالجهم شك لما رأوا من عدم عمل من تقدّمهم بمقتضىٰ ما سمعوه: ان الرسول

---

(١) في هامش ب: حالة.

(٢) في هامش ب: أي تدبروا في الخصلة التي بسببها آباؤكم محبوسون.

(٣) في هامش ب: نفي.

(٤) في ب: ولا بكم، وفي هامش ب، وفي نسخة: بكم ولا بهم.

(٥) في هامش ب: أي المدة والسنون.

(٦) في ب: والدهور.

(٧) في ب وط: اسمعكم.

(٨) في هامش ب: «يوم» مبني على الفتح؛ لأنّه مضاف إلىٰ المبني، وفي هامش ب: قال عليه السلام: كل ما أُسمعكم الرسول فانا مسمعكم مثله بلا زيادة ولا نقصان.

(٩) في ب: وما شقت.

(١٠) في ط: الأوان، وفي هـ. د: الأوان ـ ح.

(١١) في هامش ب: لا اعطيتم.

(١٢) في هامش ب: من الحرمان.

(١٣) في هامش ب: أي وقعت المحنة العظيمة؛ لأنّه الله إذا اضطرب زمام الناقة يصعب أمر راكبها.

(١٤) في هـ. د: حائلاً ـ ك وفي هامش ب: جائلاً، من الجولان.

القىٰ إليهم خلافه مما يقتضي خلاف ما اقتضاه، أو أنهم لم يسمعوه ولم يعوه، أو أنهم لجودة أفهامهم عقلوا منه خلاف ما عقلوه.

ثم أقسم عليه السلام قسماً آخر: أنّ كل ما يلقيه إلىٰ أهل عصره قد ألقاه رسـول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ اسلافهم وقامت به الحجة علىٰ أهل العصرين قياماً واحداً، وكلّ هذا اشارة إلىٰ ما تجمجم في نفسه من أمر الخلافة ووجوب اتباعه، وتنبيه لهم علىٰ ان كل فتنة وقـعت أو سـتقع فسببها الاعراض عن عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيه كما قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

وقوله عليه السلام: «جائلاً خطامها رخواً بطانها»:

أي مهملة، لا مصرف لها ولا حابس، والبطان ما يجعل تحت بطن البعير من الحزام، فإذا رخي قلق الرحل واضطرب.

وقوله عليه السلام: «فلا تغرنكم ... إلىٰ آخره»:

أي لا تظنوا لاستياق الأُمور لمعاوية ومن بعده من أئمة الضلال أنّ ذلك لأنهم محقّون، فيدخل الشك عليكم في عقائدكم، وإنّما هو إملاء واستدراج وبلوىٰ، وله غاية وانـتهاء كالظل الذي هو اسرع شيء تقضّياً، والله أعلم.

---

(١) النور ٢٤ : ٦٣.

ومن خطبة له ﷺ:

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ[١]، ٱلَّذِي لَمْ يَزِلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ[٢]، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ[٣]، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ[٤]، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ[٥]، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ[٦]، وَلَا فَجٌّ[٧] ذُو ٱعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمَادٍ[٨]، وَذَلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ[٩] وَوَارِثُهُ، وَإِلَهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ دَائِبَانِ[١٠] فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، قَسمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ[١١]، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ ٱلْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ[١٢]، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ ٱلْغَايَاتُ[١٣].

---

(١) في هامش الأصل: هي الفكرة، يقال: رويتُ في الأمر وارتأيت، أي افتكرت.

(٢) في هامش ب: روي ان فوق السماء سبع سماوات، سبعة حجب دون العرش.

(٣) في هامش الأصل: أي اغلاق، ومن روىٰ: رتاج، علىٰ فعال، فهو الباب المغلق، وفي هامش ب: الأرتاج جمع رتج وهو الباب العظيم، ذات ارتاج مغلقه أبوابها.

(٤) في هامش الأصل: أي مظلم.

(٥) في هامش الأصل: أي ساكن في مكانه.

(٦) في هامش الأصل: جمع فج، وهو الطريق بين جبلين. وفي هامش ب: جمع فج، وهو كل ما ارتفع من الأرض، ويقال: مسلك بعيد.

(٧) في هامش ب: الفج ـ ها هنا ـ مسلك بعيد.

(٨) في هامش الأصل: أي مخلوق يسعىٰ برجلين يعتمد عليهما، ويجوز ان يكون الاعتماد هنا: البطش والتصرف.

(٩) في هامش ب، وفي نسخة: مبتدع الحق.

(١٠) في ب، و هـ. د: دائبين ـ ش و م، وروي دائبين ـ ك، وفي هـ ص : دائبان: تثنية دائب، وهو الجاد المجتهد، وصفهما بذلك؛ لأنّ تعاقب سيرهما دائماً يشبه فعل المجتهد الجاد في العمل ،انتهىٰ من الشرح. وفي هـ ب: الدائبان: الليل والنهار، ودأب فلان في عمله، أي جد وتعب ونصب، وروي: والشمس والقمر دائبان. مبتدأ وخبر، ودائبين نصب علىٰ الحال أو الظرف.

(١١) في هـ. د: وعدد أنفسهم ـ ح .

(١٢) في هامش الأصل وب: مستقرهم من الأرحام، ومستودعهم من الأصلاب.

(١٣) في هامش ب: الغايات إشارة إلىٰ ما يكون في الآخرة من الثواب والعقاب.

هُوَ ٱلَّذِي ٱشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ[١]، وَمُدَمِّرُ[٢] مَنْ شَاقَّهُ[٣]، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ[٤]، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ، مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ ٱللهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ[٥] قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلْخِنَاقِ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ[٦].

* * *

قوله ﷺ: «الذي لم يزل قائماً دائماً»:

قال في الشرح: القائم والقيّوم بمعنى؛ وهو الثابت الذي لا زوال له، ويعبّر عنه في الاصطلاح النظريّ بالواجب الوجود، وقد يفسر القائم على معنى قولهم: فلان قائم بأمر البلد، أي والٍ وممسك له أن يضطرب.

ثم قال: إنّه موصوف بأنّه قائم دائم من قبل أن يخلق العالم؛ وهذا يؤكّد التفسير الأول؛ لأنّه إذا لم يكن العالم مخلوقاً بعد لم يصدق عليه أنّه قائم بأمره إلّا بالقوّة لا بالفعل؛ كما يصدق عليه أنّه سميع بصير في الأزل، أي إذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وأبصرها، ولو سمي قبل خلق الكلام متكلّما على هذا التفسير لم أستبعده؛ وإن كان أصحابنا يأبونَهُ، انتهى[٧].

قلت: وظاهر كلامه هذا يدل على أن اطلاقهم لسميع بصير على الباري باعتبار الأزل من باب المجاز، وظاهر كلامه في غير هذا الموضع وكلام غيره من البصرية أنّه حقيقة؛ ولذلك فرقوا بين سميع وبصير وسامع ومبصر، ولو كان مجازاً لما افترقت عندهم، وفي

---

(١) في هامش الأصل وب: أي غالبه، وفي العزة والغلبة.

(٢) في هامش الأصل: دمره ودمر عليه: أي أهلكه.

(٣) في هامش ب: أي خالفه.

(٤) في هامش الأصل: قاومة بالعداوة، وأصل اللفظة مهموزة وإنّما لينها لأجل القرينة السجعية، وفي هامش ب: أي عاداه.

(٥) لم ترد «من» في ط.

(٦) في هـ. د: لا زاجر ولا واعظ ـ ح.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٩٢ و٣٩٣.

كل ذلك دليل علىٰ عدم تحقّقهم ما قالوه، والله أعلم.

قوله ﷺ: «زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا»:

أي: اعتبروا أنفسكم وأنتم مختارون قادرون علىٰ استدراك الفارط، قبل أن يكون هذا الاعتبار فعلَ غيركم وأنتم لا تقتدرون علىٰ استدراك الفارط، ومثله قوله: «**وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا**»، انتهىٰ[١].

قلت: وهذا دليل علىٰ ان الوزن والموازنة ليس بحقيقيّ وإنّما هو من باب التمثيل، شبّه اعتبار الاعمال بحيث لا يسقط شيء منها عن الاعتبار بالوزن الذي هو غاية ما يكون من العدل في المعاملة والمساواة في المأخوذ والمعطىٰ، والله أعلم.

وقوله ﷺ: «**يعن علىٰ نفسه**»:

بتغيير الصيغة بمعنىٰ: من لم يمُدّه الله بالألطاف، واللطف يمدّ الله به من يختار سلوك طريق المتقين؛ لأنّ الله يوضح طريق الهدىٰ وطريق الردىٰ لكلّ مكلّف، فمن اختار طريق الهدىٰ وأحب سلوكه أمدّه الله بالألطاف الموصلة إلىٰ غاية الهدىٰ، ومن أعرض واحب طريق الهوىٰ وكله الله إلىٰ نفسه، وأمدّه بما يميل إليه بهواه وشهواته.

وكلّما تمادىٰ في سلوك طريق الهوىٰ زاده بعداً من طريق الهدىٰ حتىٰ يقسو قلبه ويألف القبيح وينصبغ به، وهو معنىٰ الطبع والرين[٢]، وذلك من باب التّمثيل، والله أعلم.

وبالبناء للفاعل، أي يزجرها ويذللها حتىٰ تألف الخير وتنفر من الشر، حتىٰ يكون كالآمر الزاجر.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٩٣.

(٢) في قوله تعالىٰ: ﴿طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿كَلَا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

فهرس المواضيع

اوّلا : مسند نهج البلاغة

الباب الأول: الاسناد إلى جامع نهج البلاغة «الشريف الرضي»

الباب الثاني: شرح خطبة نهج البلاغة

ثانيا: دراسة حول الكتاب والمؤلف

ارشاد المؤمنين الى شرح نهج البلاغة المبين

القسم الاول: باب المختار من خطب أمير المؤمنين وما يجري مجراها





